

بوقتها المحكمة من يشاء ومن يؤتمت المحكمة هنا وفي  
غيرها كثيرا وما يذكر إلا أوله الأبواب

# المجلد

١٣١٥

فيتر جادى الذى يستنون القول فينبورن أحسنه  
أولئك الذين هدامهم الله وأولئك هم أول الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق )

( مصر — الأمانة العامة المحرم سنة ١٣٢٣ — ٧ مارس ( آذار ) سنة ١٩٠٥ )

﴿ فاتحة السنة الثامنة ﴾

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور،  
إليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح برفعه والذين يذكرون السبب  
لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور، والصلاة والسلام على روح  
الإصلاح وإمام المصلحين، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، « لينذر من  
كان حيا ويحق القول على الكافرين »، « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله  
وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه  
وأنهالهم تمحسون، واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا  
أن الله شديد العقاب، واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض

تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات  
لعلكم تشكرون»

تلك آيات من الكتاب المبين ، يذكر بها المنار قراءه على رأس ثمان  
سنين ، ليتذكروا أن في الكون ظلمة ونورا ، وكلما خفيتا وكلما ماثورا ،  
وعملنا سيئا وعملنا مبرورا ، وأن للأئمة حياة وموت ، وأن في الناس مكرا  
وفتئا ، وأن للحياة دعوة يخاطب بها الأحياء ، وأن لها فتنة من قبل الكبراء  
والرؤساء ، وأن العاقبة للمتقين ، وإن كانوا مستضعفين ، « أو من كان  
ميثاقا حينئذ وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس  
بجارج منها ؛ كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون » وكذلك جعلنا في كل  
قرية أكبر مجرميها ليمكروا فيها وما يكفرون إلا بأنفسهم وما يشعرون »

ليتذكروا أن من يدعو إلى الحياة فهو يدعو إلى الاستقلال والمساواة ،  
ومن يدعو إلى الحق فهو مقاوم للباطل ، وأن أنقض الأشياء إلى الرؤساء  
المستبددين استقلال الفكر ، والتساوي بين الناس في الحقوق ، وأنقض  
الناس إلى الكبراء المترفين من يدعو إلى نصرته الحق ومقاومة الباطل ،  
وإلى جعل التفاضل بين الناس بالأعمال والفضائل ، فالسادات المالوف  
والكبراء المستكبرون ، أعداء المصلحين في كل زمان ، وخصماء الحق والتفعية  
في كل مكان ، غرورا بالقوة وطنيانا بالفني و« استكبارا في الأرض ومكر  
السيء ولا يحمي المكر السيء إلا بأهله ، فهل ينظرون إلا سنة الأولين قلن  
تجد لسنة الله تبديلا » ولن نجد لسنة الله تحويلا » أولم يسيرا في الأرض  
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله  
ليمجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا ،

ليتذكروا هذه الآيات كلها أن الله تعالى بين للناس أن له سنا في حياة الأمم وموتها لا بد للمرقة بالتفصيل من الرجوع الى التاريخ الذي يبين مصداق آياته في الفابرين، ومن السير في الأرض لمعرفة تأويلها في الآخرين، وقد نطقت سير البشر بتصديق قوله تعالى « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وأنه ما وقع تفسير الا بدعوة وأن دعاة الخير والاصلاح في كل أمة كانوا ممقوتين من أصحاب السلطة، ومضطهدين من رؤساء الأمة اولئك الذين حبس خيارهم مثل الامام ابي حنيفة حتى مات في السجن ، وجلدوا الامام مالكاً وأزموه بيته حتى ترك الجمعة والجماعة ، واضطروا الامام الشافعي الى القرار من بغداد خوفاً على دينه أو نفسه ، ووطئوا الامام أحمد بالنعال ، وما زالوا من تلك العصور يفتنون أهل العلم والتقوى، حتى تم لهم بطول الزمان إفساد الدين والدنيا ، « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون » ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ، واذا تذكرنا أن انتقال الامم من حال الى حال لا يكون من الرؤساء المترفين ، ولا يأتي باختيار الأمراء والسلطين ، وإنما يكون بتغيير أفراد الأمة ما بأنفسهم من الافكار والعقائد والاخلاق والسجاياء - وتذكروا أن المسلمين غيروا ما كان بأنفسهم في أول نشأتهم بالتدريج فغير الله ما كان بهم من عزة العلم والقوة، وسيادة العدل والفضيلة، ولن يغير ما هم الآن فيه ، الا بعد الرجوع الى ما كانوا عليه، وشرطه قلع جرابهم التقليد، واجتثاث شجرة التعصب للمذاهب، وأساسه جمع كلمة الأمة، وتحقيق معنى الوحدة ، - فأننا أدمعهم الى الاصلاح الديني قبل كل شيء - لانه يتوقف عليه كل شيء فانه لا يصلح آخر هذه الأمة الا ما يصلح به أولها كما قال الامام مالك بن

أنس رحمه الله تعالى ، صلح أول هذه الامة بهدي كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وهداهم ذلك الى كل إصلاح صوري ومعنوي « أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين » أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون »

أدعواهم الى هذا الإصلاح بهذه الحجة وأدعواهم الى الدعوة إليها وإلى ما تدعو إليه ما أصابت ، وإلى بيان خطأها فيها إذا رأوها أخطأت أدعواهم الى قطع الآمال من السياسة والسياسيين ، وإلى ترك الغرور بالرزاء والحاكمين ، وعدم السماع لا تباعهم ، والانخداع لانصارهم وأشياعهم ، لكلا يصرفوكم عن الجذب باصلاح النفس ، الى الفضل بارضاء الحس ، فانهم طلاب مال وجاه ، طلاب رتبة ووسام ، أصحاب أهوام ، وشغقة السنة واقلام ، « ولو نشاء لا نؤناكم لمعرفتهم بسيماهم » ولتعرفهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم »

أدعواهم الى الدعوة معي الى حقيقة الاسلام والتأليف بين المسلمين ، في بلاد أبيع فيها القول للمقاتلين ، وسهل فيها النشر على الكتّابين ، وأطلقت فيها حرية العلم والدين ، فصرح فيها الملحد بالحاده ، وجاهر فيها الفاسق بفسقه ، ودعا فيها الكافر الى كفره ، ونشرت فيها الكتب والجرائد تطنن في القرآن ، وتشنع على شريعة الاسلام ، ولم توجد فيها صحيفة اسلامية تروى شهادت الطامنين ، وتؤيد المقائيد بالحجج والبراهين ، وتبين حكم الاحكام ، وانطباقها على مصالح البشر في كل زمان ومكان ، وتأمر بالعرف والبر ، وتنبه عن البدعة والنكر ، حتى اذا أنشئ المناروقام بهذه الفرائض نعم منه بعض المسلمين في بلاد الحرية ، وانتقم بعضهم من عشيرته في بلاد العبودية ، نعم منه المتجرون بالدين ، ومقلدة المبتدعين و « الذين يخطون الدين



بغيره ، ويظنون أو يزعمون أنهم أئمة أهله ، (\*) هاج عليه أهل المذاهب المتصبنون ، لأنه يقول ان الوهابية السلفية والاشاعرة والماتريدية والشيعة والاباضية كلهم مسلمون ، وأنه يجب عليهم تحكيم الكتاب والسنة فيما هم فيه يختلفون ، « إن الذين لرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء » إنما أمرهم الى الله ثم يفتهم بما كانوا يفعلون »

دعوت الى هذا منذ بضع سنين ، وسأدعوا اليه ان شاء الله حتى يأتيني اليقين ، وقد عارض الدعوة قوم أكثرهم معذور بالجهل ، ثم استمعت بعد (\*) هذه العبارة لحريصة المؤيد من مقر يظنها للمناظر وقد رأيت أن تنشر ذلك التقرير في هذا لانه في معنى هذا الفاتحة وقد نشر في العدد ٣٦٣٧ من المؤيد الاغر الصادر في ١٩ المحرم سنة ١٣٢٠ ونصه : « صدر العدد الأول للسنة الخامسة من مجلة « النار » القراء وهي المجلة العلمية الدينية التهذيبية الاسلامية الوحيدة في القطر المصري لحضرة صاحبها . . . . » السيد محمد رشيد رضا الطرابلسي ، وقد قضى حضرته اربع سنوات يصدر هذه المجلة منابرنا على الخدمة المالية الصحيحة ، محاربا البدع المضللة ، بالحكم المدللة ، والهووى بالعقل ، والالوهام الفاسيات على الأفهام ، بالآيات البينات من الكلام ، يعمل للاصلاح الديني جهده المستطيع ، وهو الحق يقال مستطيع فيما يجهد به نفسه ، يبارز المبتدعين غريباب ، ويستمد في اتجاهه غالباً على الحق الغالب من مفاهيم السنة والكتاب ، ولذلك كان كلامه صرا على اذواق الذين يخلطون الدين بغيره ، ويظنون او يزعمون أنهم أئمة أهله . يشتد كلما اعتقد الحق في جانبه وفي اعتقادنا انه لو كان أخف اسلوباً في الوطأة ، وألين جانباً في المقال ، من حيث لا يحد يئنه أو يسره عن خطئه الحالية ولا يضيع شيئاً من غرضه الذي يسي اليه لكان « النار » اضعاف ما هو اليوم انتشاراوا أكثر فائدة ، وأعم فائدة . وكل مسلم يشعر بحاجة الاصلاح الديني للأمة المحمدية يتنى من صميم فؤاده أن يكون لكل قطر من الاقطار الاسلامية منار مثل هذا المنارة ، فله من الانتشار اضعاف ما لهذا من الظهور والانتشار ، وفق الله صاحبه الفاضل دائماً الى طريق السداد ، وانجح عمله دائماً بالتوفيق والرشاد ، آمين » اهـ

النسكن والانتشار لنضال قوم أضلهم الله على علم ، يخذلون الحق لأنهم على باطل ، ويضرون من الهداية لأنهم على ضلالة ، وانك لتراهم من وراء الجدار ، وتستشفهم من خلل السجوف والاسفار ، يكيّدون ويأترون ، ويوسوسون ويهمسون ، ويستفتون ويقتنون ، « والله يعلم ما يسرون وما يعلنون » على أنهم هم الذين يفشون أسرارهم ، ويكشفون عوارهم ، فهم كمن نزل فيهم « لا يقاتلونكم جميعا الا في قري محصنة أو من وراء جدر بأسمهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب اليم » - استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون » لماذا لا يمارضون المترضين على دينهم ؟ لماذا لا يناهضون الطاعنين في كتابهم ؟ لماذا لا يعادون العادين على حقيقتهم ؟ لماذا لا يخرجون الخارجين على أمتهم ؟ لماذا لا يفتنون الفاتنين لمآتهم ؟ لماذا لا يهاجمون المتهمجين على خاصتهم ؟ لماذا خفت عليهم دعوة كل ملة ؟ وثقلت عليهم الدعوة الى الكتاب والسنة ؟ ماذا الا ان قوة الحق ترهب المبطلين ، ونور الرشاد يمشي أبصار العاوين ، وأما الباطل فانه يمد يده بفضة ومضا وان اختلفت ألوانه ، وتشتت أفعاله ، المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأسرون بالنكر ويهونون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فأنسىهم ان المنافقين هم الناسقون »

انما يفرض هؤلاء أمثالهم تلك الحكمة المشهورة « القوة تغلب الحق » وهي كلمة لا تصدق على الإطلاق ، وليس هذا موضع بيان ما فيها من الاجال ، وإنما نقول ليست القوة محصورة في المال والجاه ، ولا في السلطة والحكم ، ولا بكثرة الاعوان والانصار فان في العالم قوى حسية وقوى معنوية ، كقوة

الاعتقاد وقوة الشعور وقوة العلم وقوة الاتحاد وقوة العدل وقوة القضية وقوة الحاجة وقوة الحق . فكم من ملك كبير ، يتضائل امام صعلوك فقير ، لانه يشعر بضعف الرذيلة امام القضية وبذل الباطل تجاه الحق ، وهذا يقصر روسيا الملك المستبد القاهر قد أصبح كالمسجون في قصره على ماله من السلطة السياسية والدينية ، وقد مزق همه كل ممزق ثم مزقت صورته هو إشارة الى نية الايقاع به ، أنسو التاريخ وما فيه من السبر ، التي هي منابع العبر ، كلا إن الباطل لا يقف أمام الحق اذا وجد الحق ناصرا وصادف الناصر حرية « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمنه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »

ان للحقائق رجالا كان للاوهام رجالا ، ان للدين أنصارا كما ان للدنيا أنصارا ، إن الدين من حاجات البشر الطبيعية ، وقوة من أعظم قواهم المنوية ، ان الضمير في الدين لا يستطيع الزعامة فيه ، وفائد الشيء لا يمتطيه ، ان الأحرار يميلون للشيء بقدر احساسهم بالحاجة اليه ، وعلى حسب اعتقادهم بالفائدة منه ، ان الاعتقاد في الامة قوة لا تقاب ، والاحساس الوجداني فيها ثروة لا تنفذ ، ان لوم الحسين مدعاة الاغراء ، ومقاومة المعتدين داعية التمكن والثبات ، ان المختلص في عمله يفيد ظهور خطأه كما يفيد ظهور صوابه ، لان كلامهما يزيد يقينا فيما يرغب فيه عنه ، ان الله تعالى وعد بنصر من ينصر الدين ، وجعل المصابقة للمنتقين ، « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز - الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور »

يقولون إن الاحساس بالحاجة الى اصلاح الديني ضعيف ، وإن عدد الممتدين بوجوب اتباع السلف قليل ، وإن الدعوة هنا الى الرابطة

المالية ، معارضة بالدعوة الى الوطنية ، : ونقول ان كل إصلاح في الكون بدأ بضمف وانتهى بقوة زلزلت جميع الممارضين و« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » وما بلغوا به أحداث مصر ، من وجوب مقاومة من يهاجر الى مصر ، فهو مخالف لسنة الكون في الامم الحية وتوز نباحه القدرة على جميع العناصر الاجنبية ، وأما دعوتنا هذه الاسلامية ، فهي هي التي تأتي بالهضة الوطنية ، لانها تهدم التقاليد التي فرقت بين الناس ، وألقت العداوة والبغضاء بين أهل الملل والمذاهب والاجناس ، فكما تذكر المسلمين بقوله تعالى « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » تذكرهم أيضا بقوله في المخالفين « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين »

وجملة القول ان دعوتنا هذه دعوة عامة معروضة في صحيفتنا كما يعرض غيرها من الدعوات السياسية والأدبية وفي اعتقادنا أنها خير دعوة أقيمت للناس وإن من أسسها البعد عن مثرات اختلاف والشقاق ، ونشهد الله تعالى أنه ليس في قلبنا حرج على أحد من الناس وقد صنفنا عن ظلمنا ، وعفونا عن اعتدى علينا « ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام » وانا نحمد الله ونشكره أن أعطانا فوق ما كنا نرجو ، ثم نشكر أصحاب القلوب الطاهرة والأفكار النيرة الذين تنتشر بهم الدعوة وتنمو ، « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب »

منشئ المنار ومحرره  
عبد شيد رضا

# فَتَاوَا الْمَسَائِلِ

فصلنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشر على السائل ان يبين لنا اسمه وكنيته ويده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج كالباور بما قدمنا من آخر السبب كطاعة الناس الى بيان موضوعه ورمأ أحيانا غير مشترك لفضل هذا. ولن نعطي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا نقاله

## ﴿ فطرة الاسلام وحديث الولادة عليها ﴾

(س ١) سلمان عبادة في (السويس) وهو رجل غريب كتب الينا بان عنده شبهات في الدين يحجب كشفها وانه يبدأ بالسؤال الآتي تعهدا لها وهو :

الحديث المشهور (ما من مولود الا يولد على الفطرة الاسلامية او فطرة يهودية او فطرة نصرانية او يمجسانه) أصحيح هو وما هي الفطرة الاسلامية ؟ أمسا ما يولد المولود ؟ أيعرف الاركان الاسلامية بالطبع والفطرة ام يعرف الله والبي محمدا فقط حاشا الاركان الأخرى ؟ فبالاجال ما معنى هذا الحديث الشريف ؟

(ج) أما الحديث فصحيح أخرجه البخاري من حديث ابن شهاب عن أبي هريرة وهو لم يدرك أبا هريرة فالحديث عنده منقطع بل فقطه كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنج البهيمة بهيمة جماء هل تحسون فيها من جدعاء ؟ ورواه مسلم والترمذي وصححه وفيه « يشركانه بدل يمجسانه والمراد بالفطرة في الحديث ما جاء في قوله تعالى « فأقم وجهك للدين خفيضا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (سورة الروم ٣٠) وقد قرأ أبو هريرة الآية بعد الحديث وأشار البخاري الى أنه أخرجهما للبيان وقدم لنا تفسير الآية في التار وقول هنا ما لا بد منه لان السائل لم يطلع على التار الا قليلا

اتنا نرى جميع اهل الملل حتى الكتابيين يعتقدون ان الدين شرع لمقاومة مقتضى الخلقة وان اموله فوق قضايا العقول وأحكامه وراء مدى الافهام وان الترض منه تعذيب النفس وحرمانها من نعيم الحياة وانه لاحق لصاحب الدين في طلب لبديل على عقائده ولا في السؤال عن حكمة عباداته ولا في تطبيق أحكامه على مصالح الأمة

وخير البشر بل عليه أن يسلم بكل ما يرويه له الرؤساء ويقلدهم تقليداً أهمي  
ثم انهم يعتقدون ان الدين رابطة جنسية لاهله عند الله تعالى من الحقوق مثل  
مالاً هل الاجناس في عرف السياسة وقوانينها اي ان اليهودي مثلاً يعتقد ان الله اصطفى  
كل يهودي ويميزه على العالمين لانه يهودي فهو اذا اذنب يمتد الله عنه بفضله او بشفاعة  
أحد سلفه الصالحين واذا عذبه فانما يمتد به أياماً محدودات ، وان غير اليهودي لاقيمة  
له عند الله تعالى اذا أحسن لا يقبل احسانه واذا أساء يتضاعف عذابه . كما ان أهل  
السياسة يميزون الامة التي تضمها جنسية الدولة ويخصها قانونها بحقوق لا تكون لغيرها  
فلا يميزون محاربة طائفة منها ولا تدمير بلد من بلادها وان كانوا أجهل الناس واعرقهم  
في الدلائل ويستبيحون محاربة قوم آمنين مهذبين وإذلال كبارهم واهانة عقلمائهم واستعباد  
دهمائهم وان افضى ذلك الى التخريب والتدمير . وسرت عدوى هذه العقيدة وما قبلها  
الى المسلمين فلا يكاد يسلم منها الا الواقف على اسرار القرآن ودقائق السنة

أما القرآن فقد أتى على أمثال هذه القواعد التقليدية فنفسها نفسا وبين للناس  
أن الدين مع الفطرة في قرن ارتقاؤه هو ارتقاء الفطرة وضعفه هو وضعف الفطرة  
وفساده هو فساد الفطرة فمقائمه وضمت لترقية العقل وآدابه وعبادته لترقية النفس  
وأحكامه وشرائعه لترقية حال الاجتماع والتعامل بين الناس ولذلك جعل العلم بالعلم  
علويه وسفليه والبحث عن حكمه ونظامه واسرار وفوائده هو الاساس الذي يقوم  
عليه بناء التوحيد ومعرفة الله ، وذكر عند طلب كل عبادة بيان فائدتها في تقوي الله  
تعالى وتهذيب النفس وتخليتها بالاخلاق العالية كما بين عند ذكر كل خالق وأدب وحكم  
فائده ومنهجه . وبين ان العقوبة على الكفر والزنا والآعمال القبيحة هي علة  
تأثيرها الأثر السي في النفس كما ان التوبة الحسنة أثر المعارف الصحيحة والآعمال  
الصالحة في النفس . والآيات المؤيدة لجميع ما قلناه كثيرة جدا وقد فسرنا في مجلدات  
التار الماضية العشرات منها في الاصول العامة والفروع الجزئية واعادته هنا تطويل  
لا محل له فاذا اشتبه السائل أو خلا فليساأل عن الشواهد يجب . وفي باب التفسير من  
هذا الجزء شيء من ذلك

ولم يجعل اسم الاسلام اسم جنس لطائفة من الطوائف بل سمي أهل الحق

مسلمين كما سماهم مؤمنين وحففاء ومخلصين لأن معاني هذه الالفاظ قائمة بهم وحصل  
مصدر السعادة على ما يتحقق به معنى الاسم على قبول التسمي والرضى باللفظ  
والعيشة مع أصحابه ولذلك قال في بعض المسلمين « قالت الأعراب أما قل لم تؤمنوا  
ولكن قولوا أسلمنا » وقال « ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب » الآيات وقال ما رأيت  
تفسيره في هذا الجزء

فصل مما تقدم أن معنى كون دين الاسلام دين الفطرة هو أنه موافق لسنة  
الله تعالى في الخلق الانسانية لانه يعطي القوى الجسدية حقوقها والقوى الروحانية  
حقوقها ويسير مع هذه القوى على طريق الاعتدال حتى تبلغ كمالها ومعنى ولادة  
كل مولود على هذه الفطرة هو أنه يولد مستعدا للارتقاء بالاسلام الذي يسير به على  
سنة فطرته التي خلقه الله عليها بما يبين له أن كل عمل نفسى أو بدنى يصدر عنه  
يكون له أثر في نفسه وان ما ينطبع في نفسه من ذلك يكون علة سعادته أو شقائه  
في الدنيا والآخرة . فاذا فهم هذا وأدركه يظهر له أنه سنة الفطرة وناموس الطبيعة  
واذا كان له أبوان (وفي معناها من يقوم مقامها في تربيته وتعليمه ) على غير الاسلام  
يطبعان في نفسه التقاليد التي تحيد به عن صراط الفطرة فالتصرايان يشككان ولدهما على  
التسليم بأن البشر خفوا كلهم أشراراً فجاءا بمقتضى الفطرة وأن نجاتهم وسعادتهم  
انما تكون بالاعتراف بشيء واحد يجب القول به والاعتماد عليه وأن لم يقبل وهو  
أن واجب الوجود الذي كان منه كل شيء وبيده ملكوت كل شيء قد اعتنى بأمرهم  
وأعياه خلاص ارواحهم بغير ما أنفذه منذ زمن قريب لا يبلغ ألفي سنة وهو أن كل من يظن  
امراً منهم واتخذ فيه بجهن فصاريلاً أو انساناً ثم خرج من حيث يخرج الطفل ونشأ فيهم  
ياكل مما يأكلون منه ويشرب مما يشربون ، ويألم مما يألمون له ويتوب مما يمتعون ،  
ثم مكن شرارهم من صلبه فصلبوه وهو يصيح ويستغيث فلا يقات ثم قبروا لمن  
ودخل الجحيم وخرج منها لاجل الرحمة بهم وانجأتهم ومع ذلك كله لم تكن طريقته  
هذه كاذبة بعموم رحمة بهم وانما كانت خاصة بطائفة منهم وهم الذين استطاعوا أن  
يبدلوا فطرتهم وعلّموا بهذا القول تسليماً

فهذا يبيدي معنى كون دين الاسلام دين الفطرة وهذا هو الفرق بينه وبين

أديان التقليد وليس مناه أن المولود يولد عالماً بالشرعة فإن هذا ليس من الفطرة في شيء وفسر كثير من العلماء الفطرة بالاستعداد للتدبير والشر والحق والباطل ورواية مسلم هكذا: كل مولود فطرته فإواه بمديبه ودامه أو نصرانه أو مجسانه فإن كانا مسلمين فمسلم ، وهو الذي جربنا عليه في كتابنا (الحكمة الشرعية) ولاتاني الاتاهنا شرخامواقة الاسلام للفطرة والله أعلم

### ﴿اختلاف المذاهب في الأحكام وشهادة أوروبي للإسلام﴾

(ص ٢) ح . ح في الحيل الاسود :

تقدير حكم هذا مشغول بالتجارة وقبل عيد الاضحى خرجت في أوروبا لاجل التجارة فاجتمعت يوما بأحد الأوربيين فقال ان أكل الايدان وأهلها دين الاسلام لكن الذي كان عليه محمد (ص) وأصحابه (رض) فقلت ونحن الحمد لله على دينهم وعلى سبيلهم . فقال نعم ولكن منكم الخفية ومنكم الشافية وغير ذلك فكل واحد من هؤلاء مخالف لصاحبه في الاعمال والاحكام الدينية فعند الخفية اذا جرى دم أحدهم ينقض وضوءه وعند الشافية لا ، واذا مس المرأة أحد الشافية ينقض وضوءه وعند الخفية لا . فهل كان النبي يفعل كما يفعل الخفية أم كما يفعل الشافية .. بقيت لا أقدر على رد جوابه فإن أحسنتم بالجواب ، فلكم من الله الثواب

(ج) انه لاخلاف بين أئمة الاحكام في شيء من أصول الدين وأحكامه التي لا يخفق الاسلام بدونها وانما اختلفوا في مسائل فرعية للاجتهاد والرأي فيها مجال اذ لم يصح فيها شيء قطعي في الكتاب العزيز والسنة المتواترة المجمع عليها ولذلك كان يسنو بعضهم بعضاً في اختلاف الرأي فيها ويعد كل عبادة المخالف له محبة ويصلي وراءه كما ينهه خير صرة . ولذلك قلنا في مقالات المصلح والمقلد ان الطريق الى الوحدة الاسلامية هي أن يجعل ما اجتمعت عليه جميع المذاهب هو الاصل الذي يؤاخي به بعضنا بعضاً وقتنا عن كتاب القسطنطين المستقيم لحجة الاسلام النزالي ان رأيه ترك المسائل الخلافية والعمل بما اتفقوا عليه . وانك لتجد المتصين لمسائل الخلاف لا يعملون بجميع مسائل الاجماع والاتفاق ، ولو عملوا بها لادوا جميع الفرائض وتادبوا بأكل الآداب وتركوا جميع الرذائل والخرمات الضارة بأفراحهم وأمتهم ولكنهم قد أهملوا وتهاونوا في كل شيء الا في تعصب



كل فريق على الآخر فيما تفرقوا فيه وإذا دعوتهم إلى الوفاق الذي دعا إليه القرآن في آخر عمره قالوا بالنسبة أنه يريد هدم المذاهب وأفساد الدين.

أما طريقة الوفاق بين من يحبون البحث في هذه الفروع الخلافية ولا يرضون بالبراءة الأصلية التي قال بها القرآن في فاتو فريقي بينهم لا يكون إلا بالرجوع إلى السنة الأحادية والروايات القولية ، ولم يثبت حديث يحتاج به على وجوب الوضوء من خروج الدم بل ورد خلافه على أن الوضوء منه احتياط لا يضر بل الأولى أن يتوضأ الإنسان لكل صلاة إذا لم يجد مشقة في ذلك . وأما مسألة لمس المرأة فقها آية (أولاً مستمسكاً) والأرجح أن الملازمة فيها كناية عن الواقع وأما الروايات فهي متعارضة ولكن ما ورد في عدم التفصص هو الذي يصح كحديث وضع عائشة يدها على بطن قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي وهو أصح من حديث مسها برجله هو عند ما اعترضت أمامه وهو يصلي رواء النسائي وصححه الحافظ ابن حجر والاحتياط لا يخفى لا سيما إذا كان اللبس بشهوة والله أعلم

### ﴿ تنف الريش الطائر ﴾

(س ٣) الشيخ محمد خطاب بالأزهر : نرى قوماً من صائدة السمك في شواطئ البحر الأبيض المتوسط ينفقون ريشه قبل ذبحه لأنه لا جلد له بل الريش مفروس في اللحم وفي هذا من تمذيب الحيوان ما لا يخفى ولو تنف ريشه بعد ذبحه خرج ما فيه من السم مع ريشه لا تنف حرارته بالذبح وقد عمت هذه البلوى كل أهالي بلادنا فهل يجوز أكله وهل يسوغ استعمال هذه الطريقة في تنظيفه

(ج) لا خلاف في أن تمذيب الحيوان محرم ولكن تنف الطائر حيا لا يقتضي تحريم أكل المتوف المذكي تذكية شرعية . ولعلهم لو تنفوا السمان عقب الذبح قبل أن تبرد حرارته ليس لهم والأقلهم أن يصبوا على ريشه ماء سخناً من غير مبالغة تؤثر في بطنه وما يفعله من وضع الطيور في الماء المغلي زماناً يؤثر تأثيراً مزاجاً به رطوبة التماسية اللحم غير ضروري لتسهيل تنف وهو جهل فينبغي تنبيههم له .

### ﴿ الصيد بالبندق والرصاص ﴾

(س ٤) ومنه : كثيراً ما يصطاد الصيادون الطيور بالرصاص ويسمون وقت هذا ولكن

بعض الصيد ينزل حيا والبعض ميتا وما كان حيا بعضه به حياة مستقرة والبعض ليس به هذه الحياة والصيد يذبح الجميع وربما تواتى بالتذكية عن بعض ما فيه الحياة فلا يدرك الا وقد فارقه فهل يجوز أن كل هذا وهل ذكاة فاقد الحياة واجبة هو المصيبة الكبرى أن كثيرا من البيوت بل عاصمتهم يضمنون هذه الطيور وكل أنواع الدجاج في ماء مغلي لسهولة قتل الريش قبل استخراجه ما في بطنها وربما أوقدوا نارا تحت هذا الماء وهي فيه فاحكم الله في هذا مملا في النار للاسترشاد به شد الله به أو اوصم الدين

(ج) قد اختلفوا المشتغلون بالفقه في حل صيد بندق الرصاص بعد وجوده فصرمه بعضهم لانه مثل فهو بمعنى الوقت وأحله آخرون وجعلوه بمعنى الصيد بالسهم وألف ابن عابدين رسالة في حله وكذلك أحمد وشايخ الاسلام في تونس . وهو الذي أراه أقوى وقد أباح النبي صلى الله عليه وسلم الصيد بالمعراض وهو عصا في رأسها حديدة أو سهم لا يصل له ولا ريش إذا خرق أي خدش وإن أدرك الصيد ميتا والحديث في الصحيحين والرصاص والبندق أشد خرقا وأسرع قتلًا وأما حرم لوفة لانه تعذيب (راجع مقالات التذكية والموقوفه في الجبل المأدس) ولا حاجة لذبح الصيد الذي يرحى فيدرك ميتا أو يأتي به الكلب ونحوه ميتا بشرطه لان ذك ذلك تذكية له بلا خلاف وإذا جاز الصيد بالبندق والرصاص فهو كذلك

### ﴿ الطير والقدر ﴾

(س ٥) ومنه: علما يخطر في بالي ويتردد في فكري قول القائل

ما حيلة الصيد والافدار جاوية عليه في كل حال ايها الراي

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له اياك اياك ان تبذل بالماء

ولا اجد منه مخلصا واقف على مسلك فليجأت لاساحتكم مسترشدا بجملكم الله

وكنار كيتنا للمسلمين

(ج) هذا القائل يخاطب الراي وهو لا يرى فانه اكتفى بما في خياله عما تحت

لظنه اذ يري الصيد يحتال وهو يسأل ما حيلته والافدار هي التي جعلته يحتال ويعمل

كما هو مشاهد ومنه ان بعض اناس ألقوا أنفسهم في اليم ومنهم من لم يلقها ولو كانت

الافدار حكمت على كل انسان بان يلقى في اليم مكتوفا لكنوا كلهم سواء وما هم

سواء . وظاهر انه يريد باللقاء في اليم الحال السيئة التي يقع الانسان فيها ولا يجد

له مفرا منها وليس كل الناس كذلك ، والمسألة عقدها كثرة الكلام والتخيلات فيها وهي بديهية لمن فهم معنى الانسان ، وسنن الاكران ، ومن شدة الظهور الحقائق ، فان القدر والتقدير والمقدار الواردة في الكتاب والسنة متعاضداً ظاهرة وهو ان كل شيء يجري في العالم فهو يجري بسنن ونواميس ومقادير معينة ثابتة . وهذا هو الذي يزيل الحيرة ويهدي الانسان الى سبب النافع واجتناب المضار ولو كانت الاشياء تجري بغير تقدير ولا حساب لسكان الانسان الذي خلق علماً متفكراً في عبادة دائمة لانه لا يعرف طريقاً لشيء من مصالحه . وهذا أسهل حل لمسألة القدر وأقرب به وأخصره ومن زاد عليه البحث في كيفية الخلق والتكوين فهو من المجانبين

### دراسة باب الفقه في أحكام الدين

( رسالة البدعة \* في سلاة الظهر بمدة الجملة )

#### البحث الثالث في عرض المسئلة على كتاب الله وسنة رسوله

اعلم ان الله عز وجل قد امر بفهم كتابه الكريم والعمل بسنة رسوله لرؤف الرحيم ، قال تعالى « افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفاؤها » وقال تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » واخبرنا عليه الصلاة والسلام انه ترك لنا شيئين لافضل اذا تمسكنا بهما ابدا وهما كتاب الله وسنة رسوله وقصد امرنا الله بان نمرض ما تنازع فيه الناس واحتلفوا على الله ورسوله فقال « يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلاً » وقال أيضاً « انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقول سمعنا وأطعنا وقال « فلو ركب لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم جرماً مما قضيت ويساء وانسلخا » فهذه الآيات ونحوها تدل ابلغ دلالة على ان المرجع مع الاختلاف اتما هو الى حكم الله ورسوله . وحكم الله كتابه وحكم رسوله بعد ان قبضه الله هوما سمع عنه من الاحاديث ولا يقال ان ما استشهدت به وارد في أمر مخصوص فلا يصلح دليلاً لانا نقول ان العبرة بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب وهو مطلق حكم في مطلق اختلاف ومشاجرة ، ولا ريب ان الامر هنا لوجوب ان الله قد تعبدنا بكلامه

وكلام رسوله دون سواهما من الخلق لانهما هما عليهما القول وكلام غيرهما قد يخطئ  
وقد يصيب فلذا قال امام أهل المدينة مالك ابن انس رضي الله عنه « ما منّا الا من  
رد ورد عليه الا صاحب هذا القبر » وأشار الى قبر الرسول الاعظم ، صلى الله  
عليه وسلم ، وقد نقل عن الأئمة الأربعة وغيرهم رضوان عليهم جملة كثيرة كلها دالة  
على ان الانسان لا بد ان يرضى الأحكام كلها على الكتاب والسنة فوافقهما على  
به وما خالفهما نبذه وراء ظهره

ولما كانت مسئلتنا هذه مما اختلفت المذاهب فيها ليس بين الشافعية وغيرهم فقط  
بل بين الشافعية أنفسهم أمواتهم وأحيائهم وجب علينا ان نرضى على كتاب الله  
وسنة رسوله وقد بينا مسئلة الجمعة بيننا شافيا وعرفنا انه لم يرد نص عنه من القرآن  
ولا الاحاديث وان مذهب الشافعي يقتضي التعدد عند الحاجة اليه وقصد بني علينا  
عرض مسئلة صلاة الظهر بعد الجمعة مع تعددها فتقول قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا  
اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسموا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان  
كنتم تعلمون » ثم قال « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل  
الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » فانت ترى انه قد امرنا بان تنتشر في الارض  
بعد انقضاء الصلاة ونطلب من فضل الله ولم يأمرنا ان نصلي الظهر بعد الجمعة  
ولم يقل ان تعددت فصولها ، فمن اين استنبطنا هذه الصلاة ومن اين اتينا بها حق  
انه قد ورد ان النبي ما كان يصلي سنة الجمعة البعدية في المسجد بل كان يذهب ويصليها  
في البيت عملا بهذه الآية لانه تعالى أمر بالانتشار بعد صلاة الجمعة بدل على ذلك ما وروى  
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين  
في بيته رواه الجماعة ، وعنه انه اذا كان بمكة فصلى الجمعة تقدم فصلى ركعتين ثم تقدم  
فصلى اربعاً واذا كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع الى بيته فصلى ركعتين ولم يصل  
في المسجد ، رواه أبو داود ، قال الآلوسي عند تفسير هذه الآية « واخرج أبو عبيد  
وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن عبد الله بن بر الحارثي قال رأيت عبد الله  
ابن بر المازني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الجمعة خرج فداوى في السوق  
ساعة ثم رجع الى المسجد فصلى ما شاء الله تعالى ان يصلي قليلا له لاي شيء تصنع

هذا قال اتني رأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم هكفا صنع وتلا هذه الآية (فإذا قضيت الصلاة) الخ . فقام من هذا ان الكتاب لا ينطق بلزوم الظاهر بعد الجمعة مع التمدد بل يفهم منه خلاف ذلك لان الامر بالانتشار مطلق غير مقيد .  
واما السنة الشنية ، والاحاديث النبوية ، فهي طافحة بما يدل على خلاف ذلك ويناقضه كل التناقض . اذ معلوم من الدين بالضرورة انه لم يثبت عن النبي القبول بصلاتها مع تعدد الجمعة وانت تعلم ان الدين قد كل في عهده صلى الله عليه وسلم بحكم قوله تعالى «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً» فلا حاجة لنا اذن بعبادة لم تؤصر بها

هذا ولو اردنا ان نبين لوجدنا التمدد لحاجة الغير حاجة ليس شرطاً في صحة الجمعة تفسد ببقدها علمت في البحث الاول من انه لم يرد نص عن المعصوم ولا عن الصحابة ناطق او متضمن لعدم جواز التمدد ولو اقر ضرورة . واما كونها ام تفعل الا في معنى واحد فليس بدليل لما اوضحناه سابقاً ايضاً حاشافاً ولما هو مقرر من انه لا ينسب لساكت قول على ان يحايكم عدم التمدد لانها لم تعدد في زمن الرسول بلزمكم أن توجبوا الخروج لصلاة المبد خارج البلد لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج لصلاتها مع الصحابة الى الصحراء ولا قائل منكم بذلك والمثلثان سواء (\*)

فالحق الذي لا يحيد عنه ان المصلي الواحد ليس شرطاً في صحة الجمعة وانما هو حكمة من حكمها ، ولو تعددت الجمعة فهي صحيحة ولا ظهر بعدها سواء أكان تعددها لضرورة أم لا لانه لم يرد ما يحظر ذلك بل الوارد خلافه فقد روي عن ابن عباس انه يميز الرجل أن يصلي الجمعة منفرداً في بيته قل ذلك الشرابي في كشف الغممة واني ذاكر لك الاحاديث الدالة على عدم مشروعية الظاهر بعد الجمعة بحال من الاحوال حتى لو لم تصل الجمعة (١)

(\*) اللهم إلا ما ورد من مسالته اياها في المسجد لمطار وقع كما في حديث أبي هريرة عند أبي داود وابن ماجه والحاكم وذلك لعذر كما رأيت اه منه

(١) اختلف العلماء في صلاة الجمعة هل فرضت بطريق الاصل ام بطريق البدل عن الظاهر فمنهم من قال بالاول ومنهم من قال بالتاني وهذه الاحاديث اتني سنسرها لك تؤكد مذاهب القائلين بانها فرضت بطريق الاصل لا البدل الاحاديث الغير فليس فيه دليل لم

عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائماً يوم الجمعة فقامت عبر من الشام فاقبل الناس إليها حتى لم يبق الا اثنا عشر رجلاً فزلت هذه الآية التي في الجمعة «واذا رأوا تجاراً أو وهواً انقضوا إليها وتركوك قائماً» الآية رواه أحمد ومسلم والترمذي وفي رواية أقبلت عبر ونحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فانقض الناس الا اثني عشر رجلاً فزلت هذه الآية «واذا رأوا الخ» رواه أحمد والبخاري فندسلكم معشر الفقهاء الذين توجبون لصحة الجمعة اربعين رجلاً احرازاً مقيمين لا يظنون شيئاً ولا شتاء يستمعون اركان الخطبة كلها ويقومون الجمعة كيف ان النبي عليه الصلاة والسلام لم يعد الجمعة او لم يصل الظهر لان جهته غير صحيحة اذ لم يبق وهو يخطب الا اثنا عشر رجلاً ولا شك انه لا يسحك الا التسليم بأن الجمعة لا يشترط فيها العدد الخصوص وهو غير مذهبكم او ان يقولوا يحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر او اعاد الجمعة والحال انه لم يثبت ذلك قطعا والدين لا يثبت بالاحتمال او يقولوا : حقا ان صلاة الظهر بعد الجمعة بدعة لا يجوز لأن النبي لم يفعلها ولو لزمت لفعلها يوم الصر (\*)

(\*) وقد علمت من هذا الحديث أن الاربعين ليسوا بشرط في صحة الجمعة فلو صلاها رجلان في مكان لم يكن فيه غيرهما لفعل ما يجب عليهما فان خطب أحدهما فقد عملا بالسنة وإن تركا الخطبة فهي سنة فقط لانه لم يرد ما يدل على وجوبها . وقد قال عليه الصلاة والسلام «الجمعة واجبة على كل قرية وإن لم يكن فيها إلا أربعة» وما روي عن كعب بن مالك رضي الله عنه انه قال «أول جمعة جمع بنا أسعد ابن زرارة في جميع الخضران قبل لكعب كم كنتم يومئذ قال اربعون رجلاً فجمع بنا قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من مكة» فهو مما لا يستدل به على عدم صحتها باقل من العدد المذكور لان الجمهور على أن وقائع الاعيان لا تصلح دليلاً للعموم ولذا قال الشمراني الشافعي في كشف الغمة قال شيخنا رضي الله عنه «والظاهر أن العدد المذكور ليس بشرط ولو كان أسعد وحده دون الاربعين لم يجز بهم وأقام شمار الجمعة فهي واقعة حال ولذلك اختلفت مذاهب العلماء في العدد فذهب ابن عباس رضي الله عنهما إلى أن الجمعة تصح من الواحد وذهب ابراهيم النخعي وداود وأهل الظاهر إلى أنها

ومن الأدلة على عدم طلب الظهر بعد الجمعة بل على عدم مشروعيها يوم الجمعة مطلقاً صليت الجمعة أم لم تصل ما ورد من اجتماع عيد وجمعة في عهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ورخص في الجمعة ولم يرد أنه أمرهم بالظهور لأنه لم يثبت ذلك وهالك النصوص . عن زيد بن أرقم رضي الله عنه وسأله ماوية هل شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وسلم عيدين اجتماعاً قال : نعم . صلى العيد أول النهار ثم رخص في الجمعة فقال من شاء أن يجمع فليجمع . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «اجتمع في يومكم هذا عيدان فمن شاء أجزأه من الجمعة وإنا مجمعون» رواه أبو داود وابن ماجه وعن وهب بن كيسان قال «اجتمع عيدان على عهد ابن الزبير فآخروا الخروج حتى تعالي النهار ثم خرج فخطب ثم نزل فصلى ولم يصل للناس يوم الجمعة فذكرت ذلك لابن عباس فقال أصحاب السنة «رواه النسائي وأبو داود نحوه لكن من رواية عطاء ولا يبي داود عن عطاء قال «اجتمع يوم الجمعة ويوم الفطر على عهد ابن الزبير في يوم واحد فجعلهما جميعاً فصلاهما ركعتين بكرة لم يزد عليهما حتى صلى العصر

فهذه الأحاديث ناطقة بإسناد صحيح على منبر الحق بأنه لا يظهر بعد الجمعة بل أن الظاهر لم تشرع ذلك اليوم أقيمت الجمعة أم لم تقم وفيما روي عن ابن عباس وقد سئل عن رجل صلى الجمعة منفرداً في بيته فقال «لأبأس إذا قام شمار الجمعة بغيره» دليل على ما نقول لأن صلاته على ما شرطه الفقهاء فاسدة وإن كنا لا نقول بصحة الجمعة في غير جماعة لما روى أبو داود من حديث طارق بن شهاب «الجمعة تصح من اثنين وذهب أبو حنيفة وسفيان الثوري رضي الله عنهما إلى أنها تصح باربعة أحدهم الإمام إلى آخر ما قال ،

وأما الرجولية والإقامة والحرية فهي شروط لوجوبها دون صحتها إذ لا تجب الجمعة على المرأة والمسافر والرقيق لحديث أبي داود الآتي ولكن إن فعلوها تصحح منهم فلو صلى رقيقان أو مسافران الجمعة مثلاً أحدهما إمام والآخر مأموم صححت منهما . وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وآله في بعض أسفاره مع الصحابة فلو كان يشترط في صحتها الإقامة لما فعلها الرسول ولا نحضرني الآن ألفاظ الحديث

حق واجب على كل مسلم في جماعه الا اريمة عبد مملوك او امرأة اوصبي او مريضه  
وفي حديث أبي هريرة وحديث جابر ( ذكر المسافر )

وقد قال في نيل الاوطار بعد ما اورد حديث أبي داود السابق وحديث انسائي  
وظاهره انه لم يصل الظهر وفيه ان الجمعة اذا سقطت بوجه من الوجوه المسوقة لم  
يجب على من سقطت عنه ان يصلي الظهر واليه ذهب عملاً حتى ذلك عنه في البحر  
والظاهر انه يقول بذلك القائلون بأن الجمعة اصل وانت خير بأن الذي افترضه الله  
تعالى على عباده في يوم الجمعة هو صلاة الجمعة فايحاج صلاة الظهر على من تركها  
لعذر او لغير عذر محتاج الى دليل ولا دليل يصلح للتسك به على ذلك فيما اعلم اه  
وانت تعلم ان مؤلفه الامام الشوكاني من مشاهير حفاظ الحديث وققائه للمعول عليهم  
وربما ينقل هذا القول على فقهاء مصر ، في كل قرية ومصر ، اللهم الا من كان  
عجاً للحقيقة منهم

قال في كشف الغمة « وكان صلى الله عليه وسلم يقول : من ترك صلاة الجمعة  
لغير عذر فليصدق بدينار فان لم يجد فبنصف دينار فان لم يجد فبدرهم او نصف  
درهم او صاع حنطة او نصف صاع او مد » فانت ترى انه لم يأمره بصلاة الظهر  
بل امره بالصدقة ولا يقال امره بالظهر والصدقة لانه لم يثبت ذلك والخير في الاتباع  
والشر في الابتداع

« الخلاصة » اعلم ان صفوة الكلام ان تعدد الجمعة للحاجة جائز عند الامام  
الشافعي وان الجمع في بلدتنا ونحوها متعددة للحاجة وعليه فصلاة الظهر بعدها  
غير واجبة ولا مستونة بل هي بدعة غير جائزة وعلمت ان القول بصلاتها بعد الجمعة  
مبنى على التصدد لغير حاجة في بعض الصور وقد وثقنا الكلام حقه في الابحاث السابقة  
فراجعه بدقة وانصاف والله اعلم

هذا ما اردت انشاءه وايراده في هذه الرسالة فمسي ان تكون فصل الخطاب فقد  
جئت من الكلام ما هو اضواء من الشمس ، وانور من البدر ، ومن الادلة الساطعة  
والبراهين الناصحة ، ما ازال عن وجه الحقيقة الفناء ، فبدت وضاحة الحيين ، غراء  
الطلعة ، وفيها كفاية لمن اتقى السمع وهو شهيد فاجعلها اللهم خالصة لوجهك الكريم



## أَنَّ عَلَى الْبَرِيَّةِ

(\*) انتقاد شواهد الطبعة الاولى من تفسير ابن جرير الطبري \*)

تابع لما قبله

(٧٣٧) تمسك حتى ظالمًا ولوى يدي لوى يده الله الذي هو ظالمه  
ورد شطره الثاني في الثالث ص ٢١١ وكتبه في الخامس عشر ص ١٤٩ وأنشد  
الشرط الاول هكذا \* يظلمنى مالى كذا ولوى يدي \* والصواب ما ذكرنا والبيت

في الصفحة العاشرة من الجزء الرابع حسنة

(٧٤) وان مهاجرين تكفاه لهم الله قد خطيا وحبا

ورد في الاول ص ٢٣٩ وهنا أنشد صحيحاً . وفي الرابع ص ١٤٣ وكتب هكذا

وان مهاجرين تكفاهدا نبيذ الله خطيا وحبا

وفي الثالث عشر ص ٣٢ وكتب هكذا

وان مهاجرين تكفاهدا يدي الله خطيا وحبا

(٧٥) رمى فأخذاً والاقدار غالباً فانصمن والويل محجراه والحرب

في الخامس ص ٤٠ وقد كتب في أول الشطر الثاني فالضمن والصواب فانصمن

(٧٦) فلم أر مشراً أسروا هدياً ولم أر جار بيت بستان

في الثاني ص ١٢٤ ووردت الكلمة الأخيرة هكذا يستبان

(٧٧) أسيتى بنا أو أحسنى لاملولة لدينا ولا مقلبة ان تقات

ويود في الاول ص ٢٩٥ وكتب الكلمة الاولى هكذا أسيتى وفي الناصر ص ٩٣

وكتب هكذا

أسيتى بنا أو أحسنى لاملولة ولا مقلبة ان تطلق

(٧٨) وليلة ذات ندى سريت ولم يلق عن سراها ليت

ورد في موضعين في الثالث ص ١٥ وكتب هكذا

وليلة ذات دجى سريت ولم يردنى عن سراها ليت

وفي السادس والعشرين ص ٨٣ وكتب صحيحاً .

(٧٩) كَان لَهَا فِي الْأَرْض لِسِيًّا قَصَصَهُ عَلَى أُمِّهَا وَإِنْ تَحَدَّثْتَ تَكَلَّمَتْ

فِي السَّادِسِ عَشَرَ ص ٤٤ وَكُتِبَ الشُّطْرُ الثَّانِي هَكَذَا

إِذَا مَا حَدَّثَتْ وَإِنْ تَحَدَّثَتْ تَكَلَّمَتْ

وَالْبَيْتُ لِشَنْفَرَى وَابْتِغَاءُ الْإِنْقِطَاعِ وَتَبَّتِ الْكَلَامُ لَمَّا يَتَرْتَبِهَا مِنَ الْبُحْرِ

(٨٠) سَلَامُ اللَّهِ وَرِيحَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَيِّئُهُ دِرَّوْرُ

فِي السَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ ص ٦٥ وَكُتِبَ هَكَذَا

سَلَامُ اللَّهِ وَرِيحَانُهُ وَجَنَّتْهُ وَسَهَادَتُهُ ٧ وَبَعْدَ الْبَيْتِ

فَمَا حَيَا الْبِلَادَ وَطَابَ الشَّجَرُ

(٨١) بِأَحْبَدِ الْقَمَرِ وَاللَّيْلِ السَّاجِ وَطَرَقَ مِثْلُ مَلَأَ النَّسَاجِ

فِي الثَّلَاثِينَ ص ١٢٧ وَكُتِبَ هَكَذَا

بِأَحْبَدِ الْقَمَرِ وَاللَّيْلِ السَّاجِ وَطَرَقَ مِثْلُ مَلَأَ النَّسَاجِ

(٨٢) وَلَيْسَتْ بَسْنَاءُ وَلَا رُحْبَاءُ وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السَّنِينَ الْجَوَائِحِ

فِي الثَّلَاثِ ص ٢٤ وَكُتِبَ بَدَلَ بَسْنَاءُ فِي الشُّطْرِ الْأَوَّلِ سَنَاءُ • وَبَدَلَ عَرَايَا فِي

الشُّطْرِ الثَّانِي عَرَايَا

(٨٣) فَهَمِمْتُ أَنْ أَغْنِيَّ إِلَيْهَا مَحْجَرًا فَلَمَلَّهَا يَنْشِي إِلَيْهِ الْمَحْجَرُ

فِي الثَّلَاثِ عَشَرَ ص ٢ وَكُتِبَ بَدَلَ أَغْنِيَّ وَيَنْشِي الْقِيَّ وَيَلْقَى وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ

ذَهَبَتْ بِقُلُوبِكُمْ رِيْلَةً مَعَاوِيَةَ وَهِيَ الَّتِي يَهْدِي بِهَا لَوْ تَنْشُرُ

(٨٤) وَهَبَانُ مَدِينٍ لَوْ رَأَوْكَ تَنْزَلُوا وَالْمَصْمُومُ مِنْ شَعْفِ الْقَوْلِ الْقَادِرِ

وَرَدَفِي مَوْضِعِ (١) فِي السَّابِعِ ص ٤ وَكُتِبَ الشُّطْرُ الثَّانِي هَكَذَا

وَالْمَصْمُومُ مِنْ شَعْفِ الْقَوْلِ الْقَادِرِ

(٢) فِي الْعَشْرِينَ ص ٣٢ وَكُتِبَ هَكَذَا إِيَّاهُ أَحْمَدُ عَلَى عَدَدِ ٧ يُقَالُ وَعَلَى عَاقِلٍ

صَدَدُ الْعَجَلِ وَالْقَادِرُ بِالْقَاءِ الْمُسْنِ مِنَ الْوَعُولِ

(٨٥) هَذَا لَمْ يَأْرَجُ حَيَاةَ تَسْرِفِي سَجِيسَ الْيَلْبَانِيِّ مَبْسَلًا بِالْجُرْأَتِ

فِي السَّابِعِ ص ١٣٩ وَكُتِبَ بَدَلَ سَجِيسَ سَمِيرَ وَهُوَ غُلَطٌ

(٨٦) وَإِنْ كَلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ وَأَنْتَ بَرِيٌّ مِنْ قَبْلِهَا الْعَشْرُ

في التاسع من ٥٦ وكتب بدل كلاً بأكلاً وبذل يرى ترى فاختل المعنى والوزن  
(٨٧) وظلت بأعراف تعالت كأنها رماح نحاه وجهه الريح راكز  
في الثامن من ١٢٨ وكتب الشطر الثاني هكذا \* رماح وجهه راكز \* ٧  
وانشد الأساس البيت هكذا

مسببة قُب البطون كأنها رماح نحاه وجهه الريح راكز  
وفي يقال خيل مسببة يقال لها قائلها الله واخزها اذا استجبت وفي الجمهرة  
كتب البيت هكذا

واضحت تعالى باستار كأنها رماح نحاه وجهه الريح راكز  
وتعالى تسابق تدخل رأسها بين اخواتها

والبيت الذي فيه الاعراف بيت آخر في أول قصيدة الشماخ وهو  
وظلت بأعراف كان عيونها الى الشمس هل تدنو ريكي نواكز  
(٨٨) لقد سريتكم لو ان ودتكم يوماً يحيي بها مسحى واباسي  
في الخامس من ٧٢ وكتب هكذا

وقد نظرتكم لو ان درتكم يوماً يحيي به مسحى واباسي  
(٨٩) حنت إلى النخلة القصوى فقالت لها حجر حرام الا تلك الدهاريس

ورد الشطر الثاني في الثامن من ٣١ وكتب بدل الا تلك : الاثم : وورد البيت  
كاه في التاسع عشر من ٢ وكتب بدل حنت حيث وبذل الا تلك الا هلك  
(٩٠) مالك ترغين ولا ترغو الخائف وتضجرين والمطى معترف  
في الثاني من ٣٥٥ وكتب الشطر الاول وهو الذي أنشد هكذا  
مالك ترعبن ولا ترعو الخائف

(٩١) ناج طواه الابن مما وجفا \* طي الابل زلفا فلما \* ساءة الهلال حتى اسفوقفا  
الأولان في الثاني عشر من ٧٣ والاخيران في التاسع عشر من ٤٦ وكتب  
بدل ساءة ساءوه

(٩٢) ان سميراً أرى عشرين قد جدبوا دونه وقد أنفوا  
ان يكن الظن صادقاً بنى الزنجار لا يطعموا الذي علفوا

في الرابع ص ٢٣ وكتبها هكذا

ان سمير رأى عشرينه قد حدثوا دونه وقد أبوا

ان يكن الظن صادق ببق النجار لم يطعمو الذي علقوا

والبيان من كلمة مالك بن النجاشي فائية الروي

(٩٣) تخوف السير منها تامكا قدرا كما تخوف عود البومة السسفن

ورد في الرابع عشر ص ٧٠ وكتب بدل قدراً أفوداً وبدل البومة البومة وكلاهما غلط

(٩٤) تذهنته كل مفلاة الوهق مضبورة قرواءه رجا بتيق

ورد الاول في الثلاثين ص ١٧ وكتب بدل مفلاة مفلات. المفلاة الناقة التي تبعد

الخطو والوهق بالتحريك المبارة والمسيرة. مضبورة بمجمة الخلق. القرواء الطويلة

القرأ بالفتح وهو الظاهر وقالوا في تنيته قروان وقربان. الهرجاب كفتح الطويلة أو

السريسة وقيل هو كل عظيم البطن. الفلق بضمين الناقصة الفتية الضخمة. والهاء عائدة على

ما ووصف قبل في قوله \* وقام الاعماق خاوي المحترق \*

(٩٥) حسبت بنام راحلتي عناقاً وما هي ويب غيرك بالناق

فلو أني رمينك من قريب لعاقبك عن دعاء الذئب عاق

ورد الاول في الاول ص ١٩ وكتب بدل بنام بنام وبدل ويب ويل وفي

الثاني ص ٣ وفيه كتب ويل بدل ويب. وفي الرابع ص ٥٩ وكتب فيه بدل بنام

راحلتي بنام راحل :. وفي الخامس عشر ص ١٣ وكتب فيه بدل ويب غيرك : وب

غيرك. وورد الثاني في الخامس عشر ص ٥٨ وكتب الشطر الاول هكذا

\* ولو أني رمينك من بعيد \*

(٩٦) لئن حلت بجو في بني أسد في دين نهمرو وحالت بيننا فلك

ورد في العاشر ص ٩٨ وكتب بدل بجو بمجد

(٩٧) أقول له والريح يأطرمته تأمل خفافاً انني انذا لك

ورد في الاول في موضعين اولهما ص ٢٩٩ وكتب بدل يأطرمه : تأطرمه وبدل

تأمل : تبين. الثاني ص ١٦ وكتب جميعاً الا انه ترك همز يأطرمه فصار هكذا يأطرم

(٩٨) طمعت بظفرة فرأيت منها تحيت الحدود واضمة القرام

ورد في الاول ص ١٢٥ وكتب الشطر الثاني هكذا تحييت الحذر ناصمة القوام .

وروي الطبري: سمت لي نظرة: بدل طمحت بنظرة

(٩٩) وحليل غاية تركت مجدلا تمكو فريسته كشدق الاعلم

من معلقة عنتره ورد في التاسع ص ١٣٧ وكتب بدل وحليل غاية وخليل غابة

(١٠٠) عرفت المتأني وعرفت منها مطايا القدر كالحداء الجنوم

ورد في الثامن ص ١٥٣ وكتب هكذا

عرفت الصبا وعرفت منها مطايا العذر كالحداء الجنوم

(١٠١) عهدي به شد النهار كأنها خضب البان ورأسه بالمظلم

من معلقة عنتره ورد في الثامن ص ٥٧ وكتب الشطر الثاني هكذا . خضب البان

رأسه بالمظلم .

(١٠٢) رفوني وقالوا ياخويلد لارع فقلت وأنكرت الوجوه همهم

لابي خراش ورد في السابع ص ١٥١ وكتب الشطر الاول هكذا . وقولي

وقالوا ياخويلد لم ترع .

ومنى رفوني بالفاء سكنوني وقيل أراد رفوني فالتقى الهزرة والهزرة لا تلقى الا في الشعر

وقد ألفاها في هذا البيت ومضاه اني فزعت فطار قلبي فضموا بعضي الى بعض .

(١٠٣) ماوي ياربتمسا غارة شمواء كالذئعة بالميسم

ورد في الثامن عشر ص ١٤ وكتب هكذا

ياربتمسا غارة شمواء كالذئعة بالميسم

(١٠٤) حواء قرعاء أشراطية وكفت فيها الذهب وحفتها البراعم

ورد في الثلاثين ص ٨٤ وكتب هكذا

حواء قرعاء أشراطية وكفت فيها الذهب وحفتها البراعم

(١٠٥) تقول اذ درأت لها وضيفي أهذا دينه أبدا وديني

ورد في الاول ص ٣٨٥ وكتب صحيحا وورد في الرابع ص ١٠٥ وكتب هكذا

أقول وقد درأت لها وضيفي وهذا دينه أبدا وديني

(١٠٦) بهلا في عنانهم هلا موالينا لا تبشوا بيتنا ما كان مدفونا

ورد في الخامس ص ٣١ وكتب الشطر الثاني هكذا لا نظرون لنا ما كان مدفونا  
 (١٠٧) ان شرح الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا  
 ورد في الماشر ص ٧٦ وكتب بدل الشباب والشباب وبدل يعاص بقاص وهو غلط لا معنى له  
 (١٠٨) اذا ماقت أرحلها بايدل تأوامة الرجل الحزين  
 ورد في الحادي عشر ص ٣٣ وكتب بدل اذا ماقت: اذا قاضت: فاحتل الماء والوزن  
 (١٠٩) عجيت من دهماء اذا تشكونا ومن ابي دهماء اذ يوصينا خيرا بها كانتا جافونا  
 وردت في الخامس عشر ص ٤٤ وكتبت صحيحة الا أن تشكونا كتبت بيا  
 مشتاة من تحت وهو غلط  
 ووردت في العشرين ص ٧٧ وكتب الا خبران هكذا  
 ومن أي دهما اذ توصينا خيرا بها كأنهم خافونا  
 ولو أنه أحال على ما تقدم لكان خيرا

### باب التقريظ والانتقاد

#### (خواطر الخواطر)

مقالات أدبية حكيمة وعظيمة لعمود أفندي سلامه صاحب جريدة الواعظ كان يكتبها في جريدة اللواء أيام كان محرراً لها وكانت خير ما ينشر في تلك الجريدة وأعذبه في ذوق القراء على ما فيها من السجع ومصاراة الوعظ لأنها كانت محاورات بين تلميذ وأستاذه الله ثم طرد الكاتب الى ههنا في جريدته الواعظ لأنها أجدر بمثله . وقد اقترح عليه ما وافق رغبته من جسم ذلك في كتاب يجعل أجزاءه تجمع معظم ما كتب في جريدة اللواء وطبعه بمطبعة الواعظ فجاء جزءاً لطيفاً ومن مباحثه مقالات في الشعر والمسير والقتل والآنحار وطلب الدنيا وآداب الصيام وآثار القرب في الشرق وغير ذلك فتعشت اقراء على مطالعته وثمنه خمسة قروش صحيحة

#### حلول طولة العمر . في حديث أبو يوسف ونحوه

كتاب ألفه شكري أفندي الحوري السوري المقيم في البرازيل بالله العامية السورية وأودع فيه من الفوائد والتصحیح والصحة والأدبية ما لا يستغني عنه أحد من العامة على أنه لا يقصر عن إفادة الخاصة . جملة محاوره بين رجلين من طامة اللبنانيين وقد رأينا

فيه من قدرته على تصوير أفكار العوام ، ما يناسب قدرته على ضبط عبارتهم في الكتاب ؛ وكلا الأمرين عسير على الناسخين في دور العلم والمشتغلين بالكتابة والتأليف باللغة العربية الصحيحة ، وأنا لنعرف من أنفسنا العجز عن المضي في ذلك بل إننا نجهل كثير من كلام عامتنا وأذكر الآن أنني كنت أحتاج الى تصور بعض المسائل الفقهية في الدرس باللغة العامية فلا أدري ماذا أقول وأتني لأجهل كثيرا من مفرداتهم . ولكنني رأيت فيها قرأته من الكتاب لحنا وغلطا أعني خروجها عن العامية الملتزمة فيه كاستعمال الفاعل والصفات بالفاء وغير ذلك . ولا يخلو من غلط في الرسم كاستعمال الهاء في موضع الواو في مثل قوله « الواحد ببيع استقلاله الشخصي وحرية بوظيفة حقيره » ويكون موش عاوز الوظيفة ويخون بلاده وأهله وعشيرته لأجل كم قرش يقبضها آخر كل شهر » فالعروف في الكلام العامي أن يقال « استقلالو » عند الناطقين بالقاف وقليل ما هم ولكن الكتاب جرى على طريقتهم ومثلها « بلادو ووظيفتو » وفي هذا المثال أيضا قوله « يقبضها » من غير إلحاق الباء بالفعل ولعلها تقال قليلا

ومن نصائح الكتاب النهي عن الخوض في الأمور الدينية والسياسية الآن (والقيد بالآن للاختيرة) وجعل ذلك من أسباب الراحة التي تعطيل العمر وبهذا المناسبة تكلم في حال النصارى في سوريا وآمالهم ومستقبلهم بالاختصار وقد انتقدنا عليه في هذا السياق ما قاله عن المسلمين من مقتهم للولاة والحكام المادلين لأنهم يحولون بينهم وبين ايذاء النصارى فهذا شيء لا يصح الآن يكون بالنسبة الى بعض أهل بيروت ولهم من النصارى كفاؤهم في حب الاعتداء وأما سائر مسلمي بيروت وسوريا فإن حالهم مع الحكام الظالمين شر من حال النصارى لان الضرائب والمظالم عليهم أكثر .

المرائد والجامعة الإسلامية وانتقدنا عليه قوله إن جرائد الاسلام في كل الدنيا تدعو الى جامعة دينية اسلامية وكلها تسقي من ينبوع واحد بخلاف جرائدهم التي بحث لكثرة النداء بالجامعة العثمانية لاسيما جرائد المهجر المشتملة بنار الفيرة على الوطن :

أقول ليعلم هذا الوطني الفيور أن أكثر جرائد المسلمين لم تفكر في مسألة الجامعة الاسلامية الدينية وان منها ما يدعو الى جامعة وطنية غربية يقبض فيها المسلم الى المسلم الموافق له في لغته وجنسيته السياسية اذا كان من بلد آخر ولو مجاورا له . وإن أكثر

أصحابها لا يعرفون حقيقة الاسلام وأنه ليس فيها جراند دينية ويا ليت للعالم الاسلامي كله من الجراند الدينية بدمدم النصراني في بيروت والقاهرة. وهذه مجلة المنار الاسلامية وحدها في مسلمي مصر من يجرس عليها جميع جراند المسلمين وغيرهم في مصر وان كان الأكثر لم يسمع ولم يجب. بل إن بعض الجراند اليومية للمسلمين تنشر أحياناً ما هو طعن صريح في الشريعة والدين. وجملة القول أنها لم تتفق على دعوة واحدة. ثم إن الجامعة الاسلامية التي تكلم بها بعض فضلاء المسلمين لاتنافي الجامعة الصمانية في بلاد الدولة العلية بل يجتمع معها

سوريا والحجاز والسياسة: وانتقدنا عليه أيضاً ما قاله في مجلة الحديدا الحجازية الذي بددها تهليب وجه السياسة قلبه ملمونه إذ تخيل أن غرض السلطان أو الدولة نحية المصري عن سوريا وجمعها مع الحجاز بلاداً اسلامية محضة ومخطط رجال المسلمين من كل الدنيا. يعلم أن هذا الخاطر لم يطف في دماغ تركي قط لانه فرع الرضى بالتنازل عن الجنسية التركية وعدم تعيين التركي على العربي وإن ذلك وجريدة (ترك) المقتلة التي تصدر في مصر تعبر عن الترك «بالمة المالكة» وأنما الفرض الاول من هذه السكة أن يسهل على الدولة سوق الصاكر الى الحجاز عند الحاجة لاسيما إذا حدثت فيه انقلابات سياسية بدسائس الانكليز إذ لا يمكنها حينئذ أن ترسل اليه الجيش في البحر.

وتد عينا بنقد الكتاب لفائدة ولانه نشر في جريدة الهدى الغراء وجمع منها وطبع وانتشر ولا يجب أن نسكت على ما يحدث نفوراً وقوي قوتاً بين أهل الوطن فصي أن تنه جريدة الهدى على ذلك كما تفعل جريدة المناظر في مثلته

### حجرات كآال بلاغة العربية

« في مدح الفرد الكامل والاستاذ المطلق الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية » أهديت إلينا رسالة بهذا الاسم أنشأها الشيخ كآال الدين العراقي وطبعها على نفقته وذكر في آخرها قصيدة له سماها «لسان الحق في بيان الحقيقة والاخلاص والمحجوب» والرسالة ساجدة بالثر، مرسلة بالشعر، مرصعة بالتوجيه والتصريح، مصنوعة من طينة أنواع البديع، على طريق أهل القرون المتوسطة وهي مناظرة بين منشئها وأحد الشيوخ في الأزهر وتباع عنده جميع الكتب.

(الرياض) صحيفة تهذيبية علمية صناعية اجتماعية تصدر في أول كل شهر إفرنجي في



حجم النار اصحابها حسن أفندي صديق في بني سويف وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشاً وقد صدر العدد الثاني منها في أول فبراير الماضي ولم تر عدد شهر مارس وفيها صدر فوائد كثيرة أنفهمها الكلام في مصادر الخمر فحسب أن يكون احتياجها عنا لا احتياجها في نفسها

(الترية) مجلة مدرسية شهيرة بالمديرها محمود أفندي عمر الباجوري تألف العدد منها من ٨ صفحات كبيرة وقيمة الاشتراك فيها عشرة قروش في القطر المصري واربعة فرنكات في غيره وقد أرسل إلينا العدد الثاني منها (دون الأول) وفيه نبذة علمية وأدبية وفكاهات وحيزة بلغة الولدان العرفية وفوائد منزلية منها ما نصه :

البيض يلزم غمسه في ماء مقلي عشر ثوان لتنظيف الزجاج تضاف قطعة من زهرة  
• لحفظ الفسيل إلى الماء الذي يغسل به لكي يكون ضوء اللبة لا يعاقب الشر يطفيء الحبل  
قل استعماله ولعلنا نجد عبارتها في الأعداد الآتية خيراً من هذه العبارة وأصح  
فقد جاء في صدر العدد أن الغرض مما ينشر فيها من المقالات الثمينة على الإنشاء  
واختيار الأساليب المفيدة • والتلميذ في حاجة إلى ذلك في كل ما يكتبه

(جريدة العجائب) أرسلت إدارة جريدة العجائب رقاعاً إلى الجرائد ترغب اليهم فيها بالتبويب بدخولها في السنة الرابعة فنهضوا بذلك وزجروا لها العمر الطويل بما رأوا من ثباتها على خطه واحدة في الاستحسان والمدح والاستهجان والتقد على حين نرى كثيراً من الجرائد تزد اليوم من مدحت أمس وتستحسن عندما استهجت اليوم

— ديوان أبي تمام الطائي —

لا يجهل أحد من الأدباء مكان شهر أبي تمام من البلاغة وقد طبع ديوانه غير مرة ففقدت نسخته حتى لا نكاد نجد منها نسخة عند كتي في مصر وقد علمنا أن محمد أفندي جبال من أدباء بيروت شرع بطبعه على ورق جيد بإذن من نظارة المعارف في الاستانة وكلف الشيخ محي الدين الحياط أحد محرري جريدتي بيروت والاقبال بضبطه وتفسير غريبه وسيتيم طبعه في أواخر صفر الآتي ويصدر في ٥٥٠ صفحة وهو يقبل الاشتراك فيه إلى أن يتم طبعه بثمانين قروش مصريه محسنة وسيكون ثمنه بعد ذلك اثني عشر قرشاً فمن أحب الاشتراك من أهل هذه الديار فليرسل القيمة إلى مكتبة المنار بمصر أو للمترجم للطبع في بيروت وله بعد حضور الكتاب أن يستلمه من هذه المكتبة

# بَابُ الْحَبِيبِ فِي الْأَشْرَافِ

مقتنا الجديدة

نهى قراء المنار بالامام المجهري الجديد ونسأل الله تعالى ان يجعله عاماً مباركاً عليهم وعلى جميع الأمم وقد صدرنا هذا الجزء بفاتحة أطول من قوائم السنين السابقة ولكنها على طولها مختصرة تشير الى قواعد وحوادث في تاريخ الإصلاح بوشك أن تشرح يوماً ما في سفر كبير

فهرس الأشراف في المنار

المنار يتألف من ٢٤ جزءاً تبلغ صفحاتها ٩٦٥ ماعدا الفهرس فالذي يشترك فيه يطالب شيئاً معلوماً بمن معين وهو ما يكتب على غلافه وهذا البيع من قبيل الاستصناع وشروطه من قبل الجزء الأول من السنة يكون له ما يدفع عن أجزاء السنة وإيساره أن يرد شيئاً ما لأن في هذا ضرراً علينا وقد جاز من المنار كلفه مجموع سنة كلها ومن لا يصل اليه بعض الأجزاء فله ان يطلبه الى ما بعده وعده صدره بشهر فان طلبه بعد ذلك ام نكن مكلفين بإرساله اليه ، ومن فقد بعض الأجزاء فادارة المجلة غير مكلفة بإعطائه بدلاً عنها ولكنها تعد بأن تبيع الجزء ان وجد فيها زائداً عن المجموعات الكاملة بخمسة وعشرين ملها لأهل مصر وخمسة وسبعين سقياً لسائر الناس . فمن قبل بهذا فقد وجب عليه دفع قيمة أجزاء السنة كلها بقبول الجزء الأول وحسبنا رضاهم بحجة وذمتهم وكلاماً وإنما ذكرنا هذا مع العلم بأنه قد يتقدمنا تقاسي كل عام من طلب الكثيرين للأجزاء المفقودة ومنها أسدقاؤنا الذين يؤمنوا المعجز عن اجابة طلبهم

( فهرس المنار أو فهرسه )

جمع فهرس المنار المادي للترتيب على حروف المعجم وكان في العزم توزيعه مع هذا الجزء ولكن تراعى لنا أن نضم اليه فهرسين آخرين أو أكثر وقد بدأنا بجمع فهرس الآيات القرآنية والأحداث النبوية ونسأ فضيف اليهما فهرسا لاسماء الأشخاص . فليتظن من يريد تحميل يد أجزاء السنة السابعة صدوره مع الجزئين الثاني والثالث فانهما سيصدران معا في أوائل صفر ان شاء الله تعالى .

## ﴿ تقريظ المنار ﴾

جاءنا ما يأتي من أحد علماء سوريا الفضلاء المحضين فنشرناه مع الحياء والحجل  
امتثالاً لأمراء وطلباء لرضاء قال حفظه الله

لقد من الله على المسلمين إذ أقام لهم مناراً يهديهم سبل الحكمة، وقاهم وحث  
السبل، ولو فتح الذين أعرضوا عنه بصائرهم رأوا أنهم في مكان ويل، أفسكت  
بصيرتهم بل هم مسحورون بما هويت آبائهم من المناهج وكم ضل حيل بما ضل من  
قبل به القليل، هاهم أولاء تنزههم أيدي الزمن بما ضلوا عن الحقائق وبما حشكوا  
يتوهمون، أفلم يأن لهم أن يفيقوا من سكرتهم وينظروا ما قدمت أيديهم وسعت  
إليه أرجلهم من الخال الهون، ألم يأن لهم أن ينظروا ما من الله عليهم اذهباً رشيداً  
منهم لرفع المنارة لعلمهم يرشدون.

سلام أيها الرشيد بما رفعت المنارة، طوبى ونعم عقي الرشداء الأبرار، بشرى  
وان لك مدحاً في الأمصار والأعصار، نعمى تدوم لك العمر، يسرى تقي لك الدهر،  
حسنى تحللك الذكر، فوقى لك في الملائكة، مرحى لاصلاحك، أكرم بملكك،  
لقد جلوت الديجور بالنساء وأرشدت القاضي كمن دنا، وقد غابت بمن عني، ولم تمن  
بمن حسد وشنا، كذلك حزب الهدى، لا ينضم السدى، ولا يشتم الهوى، ولا يروعه  
من جفاء، حسبك الحق وكفى، لم يحجب من إليه اتقى، ان لديه الآخرة والأولى،  
ان هذا وجاء أولي النهى، فاستفتح هذه الثامنة بمنذ ذلك الهدى، وتوكل على الذي  
برأ الحجبى، وأرسل محمداً بالهدى للورى، ليكونوا اخواناً في الطريقة المثلى، عليه  
الصلاة الحسنى، والسلام الأسنى.

وسلام عليكم قراء المنارة بما طبتم في الملة إن لكم فيه ما ينفعكم في الدين،  
وان لكم فيه ما يرفعكم بين العالمين، وان لكم فيه ما تشارفون، وان لكم فيه ما تباطفون،  
وانه هناء لكم وبصيرة لاستمعيين، ولقد من الله علينا بلوغه (الثامنة) يفيض بالزور  
المبين، وهذه كلمات لاخ لكم ليهديكم التحيات الطيبات، وبمن اشترى لكم منكم  
بالمسرات، وتذكرة لمننا نكون من العرفاء بالفضل وعسى أن نكون من الشاكرين،

(سوري شمالي)

بوقها الحكمة من إنشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يؤت الا لأولى بالابواب

# المجلة

فصدر عادي للذين يستوفون القراءات بموتهم أحسنه أولئك الذين عدوا أهم الناس وأولئك هم أول الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوتاً و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الاربعاء ١٦ المحرم سنة ١٣٢٣ — ٢٢ مارس ( آذار ) سنة ١٩٠٥ )

## باب المقالات

### حياة الأمر وموتها

ان للاجسام حياة وقلقوس حياة غير حياة الاجسام ولكن بعضها يرتبط ببعضه وان  
للأفراد حياة وللأمم حياة غير حياة الأفراد ولكن احداهما توقف على الأخرى  
يسرف الجسم الحي بطباب الغذاء الذي يحفظ حياته من الخارج ويدفع العوارض الضارة  
عنه وإفراز المواد الميتة من بنيتة . ويستوي في هذه الحياة النبات والحيوان . وتعرف  
النفس الحية بالحرص على السكامة وارتفاع المنزلة بالحق ويدفع أسباب المهانة وتوقي  
طرقها وبالنضال عن الشرف أن تصل إليه أيدي العابثين ، أو يصديه وهم الواهمين ،  
وأما حياة الأمة فهي أثر روح يسري في أفرادها فيشمرهم بأن مكان كل واحد منهم  
من مجموع الأمة مكان أحد أعضائه من جسده فهو يلاحظ في كل عمل منفعة نفسه  
ومنفعة أمته معاً كما ان عمل كل عضو في البدن يكون سبباً في حفظ حياته من حيث  
هو سبب لحفظ حياة البدن كله

الجسم الحي أشرف من الجسم الميت وأبقى بل الاجسام الميتة تكون غذاء للاجسام

الحياة ومتاعاً يتناول منه ما يحتاج اليه لتجمله عوضاً عما يندثر منها ويفصل عنها  
كذلك الأمم الحية تغذى من الأمم الميتة وتتزع منها ما تحتاج اليه في حفظ حياتها  
وطول بقائها ودوام عزتها وشرفها . فالأمة الحية أشرف من الأمة الميتة وأرقى  
في مرتبة الوجود .

قد يشبهه على الجاهلين التفاضل بين الناس في الحياة والموت بهذا المعنى فيذهب  
الجاهل ببعضهم إلى أن زيداً أئتم أفضل من عمرو الحى بما هو أكثر مالا وعشيرة  
وأحسن أنثاً ورثياً . ولولا رجوعوا إلى العلم الصحيح والاختيار الدقيق لرأوا أنفسهم  
يفضلون معاملة فلان التاجر الذى يملك ألف دينار على فلان الوارث الذى يملك مئة  
ألف ويرون من الثقة والرجاء فى الأول مالا يرون فى الثانى لان الأول يجمع  
ويشيد ، والثانى بيد ويد ، فالألف تقو فى كل عام ، ومئة الألف تنقص فى كل  
يوم من الأيام ، حتى ان حديد البصر يرى الأول غنياً مثرىً والثانى فقيراً مستجدياً ،  
ذلك أنه ينظر الى المستقبل الذى يسيران اليه ، فيمثل له فى الحاضر الذى يراها فيه ،  
معرفة شؤون الأمم والشعوب ، اخفى على الاكثرين من معرفة حال الافراد والبيوت ،  
فكم من جاهل يفضل أمة على أخرى لأنها أصبح ديناً وأعدل شريعة ، أو لأنها  
أشرف أرومة وأعرق فى المجدجرتومة ، أو لأن تراثها من سلفها أكثر ، ومزاياها  
الجنسية أشهر ، أو لأنها أكثر عدداً ومدداً ، واعز عشيرة وفقرراً ، وإذا صح أن يكون هذا كله  
أوبعضه للأمة الميتة زمناً من الأزمان فإنه لا يسبق الا ريثما تحصل بها أمة حية ، فترى هذه  
تتص جميع مزايا تلك ومقوماتها الحيوية . وتلك تتحمل آفات هذه وعظاها البشرية ،  
حتى تكون إحداهما فى عليين ، والأخرى فى أسفل سافلين ،

يسهل على القارئ فى الشرق القريب ، أن ينظر فيما بين يديه من الشعوب التى  
تضمها جنسية سياسية أو لغوية ، وتفصل بينها روابط انسية أو مليّة ، فإنه يرى شعبين  
يمتاز أحدهما بكثرة العدد وكثرة المال وقوة الحكم وقوة العلم ثم يجد نفسه تفضل  
قليل المزايا منهما على كثيرها لانه يرى الشعب الكثير المزايا يتفرق ويتفرق فتذهب  
مزاياه بذهاب الاعوام ، والشعب القليل المزايا ينمو ويسمو ويجمع ويتألف فيعزز  
ويشرف بأقبال الأيام ، يرى الشعب الكبير يخاذل فيتضاءل ، والشعب الصغير يتلاءم

ويتعاطف ، وما ذلك إلا أن في أحدهما نسمة حياة تدفع عنه الأمراض الضارة بالشعوب فيقوى وينمو ، وتنضج كل يوم بقضاء جديد فينمو ويسمو ، وليس في الآخر شيء من هذه الحياة فهو كجسم العاشق يذوب ويضمحل ، ويحترق ويدل .

ويسهل على القارئ في الشرق البعيد ( كالهند ) أن يرى مثل هذين الشمين المتقابلين في الحياة والموت ولكنهما يرى أكبرهما هو الذي يعز ويترقى ، وأصغرهما هو الذي يذل ويتدلى ، فلا تفرح حينئذ دعوى بعض المطفلين على علم الاجتماع وسنن الحياة أن علة الحياة في الشعب الصغير القريب هي صغره وقلة عدده لأن اجتماع العدد القليل للتعاون والتناصر وتوحيد المصلحة العامة أسهل من اجتماع العدد الكثير .

ومشبه هذا الوهم تعليل بعضهم لتجراح صاحب الألف ونمو ثروته ، وخفية صاحب المئة الألف والعقار الواسع وتبدد ثرائه . بأن تثير المال القليل أسهل من تثير الكثير .

كذلك يقول من لا يعرف معنى الحياة في الأمم والأفراد ولنا بصدر بيان علة حياة الحي وموت الميت على الإطلاق ولا بيان علة حياة أمة معينة وموت أخرى فقبض في كشف وهم الواهمين وجهل الجاهلين ، وأما غرضنا بيان معنى الحياة المعنوية ومميزات واجديها ، ومخازي فاقديها ،

التمييز بين أمة في أعلى مرافق الحياة وأوج العزلة والقوة ، وأمة في الخفيض الأوهده ، والشقاء المؤسد ، مما يتناول كل نظر ، ويحكم به كل عقل ، ولكن التمييز بين أمتين أو شعبين أحدهما يموت بمد حياة وثانيهما يحيا بمد موت هو الذي يخفى على غير علماء الاجتماع المدققين لأن الذي اعتاد على الحكم بادي الرأي يتخذ بما يرى في الأول من علامات الحياة الموروثة كاثارة من علم ، وبقية من حكم ولا يجسد مثلهما عند الثاني فهو كمن يفضل وارث مئة الألف على كاسب الألف جاهلا بما وراء ذلك من مصير ثروة الوارث إلى الزوال ، ومصير ثروة الكاسب إلى الكمال ،

لا يشرنك ما ترى من آيات الحياة في أمة تقطعت روابطها ، وانقصمت عروة الثقة بين أفرادها ، ونقض إليها النظام ، وفقدت التلاحم والائتلاف ، وإن كان مآرأا أخلاقا كريمة . ومعارف صحيحة ، وثروة واسعة ، وسلطة نافذة ، مع العلم بأن هذه الأشياء كلها هي آثار الحياة توجد بوجودها وتذهب لذهابها ، فند يكون ذلك من بقايا ارث

قديم ، يعيش به الفساد الحديث ، إلا أن ترى العلم والاخلاق تقرب البعيد ، وتجمع الشتيت ، وتزيد في الثقة بين الناس ، وتدعو الى التعاون على البر والإحسان ، وترى الثروة تجمع مع ملاحظة مصلحة الأمة ، وينفق جزء منها على المافس العامة ، وترى السلطة موجهة لدفع الأذى عن البلاد ، وإقامة العدل في البلاد ، وإسماء الافراد على الاستقلال ، وإعدادهم لمشاركة الحاكمين في الاعمال .

روح الحياة في الأمة تحول الشر الى خير . وقدها يحول الفضائل الى رذائل ، فما يكون فيها من عزة وإباء يصير كبراً وعجباً ، وما يبقى من كرم وسماح يصير اسرافاً وتبذيراً ، وتكون الشجاعة فيها سبباً للاعتداء والإبذاء . وجودة الرأي وسيلة للمكر والاحتيال ، ويحول فيها حب الشرف والكمال ، الى حب الفضيحة بالانقاب ، وينقلب التنافس تحاسداً ، والإشارة اثره وطعماً وقس على هذا سائر الاخلاق التي تفسد . كذلك يكون العام آلة لاهدائه يكيدون بها للناس ويوقعون بينهم ليستفيد الكائد من النزاع والشقاق . أما السلطة فانها تكون الآلة المحللة لكل التثام ، والمزقة لكل شمل ، والمفرقة لكل اجتماع ، الا الاجتماع لتأييدها والخضوع لاصحابها حتى ان الملك أو الأمير ليتجر بالامة أشجاراً بل يكون هو القاصب والتأهب ما استطاع حتى اذا لم يبق للامة قوة حافظة لبيها الا لاجاب بالمحافظة على رياسته الصورية ، وتمكينه من شهواته الحيوانية والشرطانية ،

تسري الامراض الاجتماعية في الامم فتذهب منها بمقومات الحياة ، من حيث لا تشعر ولا تدري ، ولذلك يبقى لها الضرور والدعوى بأنها أشرف الامم وأفضالها ويسر على من يكون على علم بأعراض الامم ان يقتحها بأن أمة وضيعة مهينة وإن كانت أصوات الاهانة تصيح بها في كل يوم ، وأوساط المذاب تقع عليها في كل آن ، واذا كانت متكئة في غرورها على عصا الدين كان أقتاعها أعسر ، وإشمارها أبعد ، وإن نخرت أربة البدع تلك النماسة فانكسرت ، وخرت الامة في مهواة الضلال فهلكت .

اذا أهاب الداعي بالامة المنرورة بالدين ، وحاول أقتاعها بالبراهين ، وايقاظ الشعور فيها بما تذوق من المذاب الموبن ، واثبه حماة البدع الجديد ، وحمل عليه انصار التقليد ، واستعانوا عليه بالاصراء المستبددين ، وحالوا بينه وبين العامة المساكين ، بل

العامة هي قوة رؤساء الدنيا والدين ، بها يصولون على المساهمين ، ولو كانوا إضارعون الدليل بالدليل ، ويصارعون البرهان بالبرهان ، لظهر للعامة سوء حالهم ، وقساد أقوالهم وأفعالهم ، ولكن للمصلح على انفراد ، وضئف أنصاره وأعدائه ، ما ينظيهم به على عزة سلطنتهم ، وعظم شأنهم ، لأن الحق نصيره ، والفطرة البشرية عون ، لو لأنهم يفسدون بتقاليدهم ، ويحولون بينها وبين نور الإصلاح بقيوم سلطنتهم » وقالوا لانتموا لهذا القرآن والقوا فيه لعلكم تفلحون»

أظهر دلائل الحياة في الأمة التولد والنمو في أسباب الارتقاء من العلوم والفضائل والاعمال العمومية فلا يموت فيها شيء يموت القاصم به . وأظهر دلائل الموت العقم والتحلل في ذلك فلا يكاد يذهب منها شيء من الخير ويختلفه مثله وإنما يموت العلم بموت العلماء والفضل بموت الفضلاء حتى تبقى مثالبهم تبطل الأمة

لانزع روح الحياة من الأمة بما يمرض عليها من الامراض الاذا فتكت هذه مزاج الأمة الجامع لافرادها واذا كان مزاج الجسم يتألف من أمشاج متعددة كالدم والنصب والحمى فمزاج الأمة الاجتماعي يتألف مثله من اصول متعددة كالنسب والجنسية والدين والحكومة لذلك ترى الباحث في اصلاح الامم الفاسدة المزاج يختلفون فيقول بعضهم ان الأمة لا تحيا الا بترية النساء التي هي الاصل في صلاح البيوت ويقول آخرون انها لا تحيا الا بقوة الرابطة الجنسية التي تكون باللغة أو الوطن ويقول غيرها ان الاصل في الحياة هو الإصلاح الديني — على ان الدين عند المسلمين حاكم في كل شيء فاصلاحهم من جهته اصلاح لكل شيء — ويخالفهم مخالفون قائلين بل الإصلاح انما يكون بصلاح حال الحكومة لان السياسة هي المدبرة لكل شيء ، والصواب ان معالجة كل ما قدس من الاصول التي يتألف منها المزاج بما لا بد منه لشفاء الأمة وجعلها في عداد الامم الحية . ولكن يقال ان هذه الاصول ترجع الى أصلين الأمة والحكومة أهم مصلح يسهل عليه اصلاح الآخر ولكن ما يجيء من جانب الحكومة يكون أسرع ، وما يأتي من الأمة يكون أدهم وأثبت ، وقدينا ذلك في السنة الاولى من سني النار ، وسنفسر في الاجزاء الآتية مقالات في أنواع الحياة النسبية أو الزوجية والمالية والجنسية والسياسية ونبين كيف يكون الإصلاح فيها والله الملمهم للسداد



## أثر علماء الديانة

﴿ رأي عالم أزهري في العلماء وحالهم في مصر ﴾

وصف : مؤلف كتاب الداء والعلماء العالم الديني المسلم بأنه المرشد إلى مصالح الدنيا وطريق الآخرة وبما قاله في ذلك ( ص ٨ ) : « بينما نجد في درسه يقرر خفيات المسائل في العلوم المختلفة بحجده قد خرج بخالط الناس على اختلاف طبقاتهم كانه واحد منهم يرشد هذا بالبارة وذاك بالإشارة، هذا بالأحاديث وهذا بالآيات ، هذا بالحجج العقلية وهذا بالمشاهدات والمكتشفات، طوراً يستشهد بحال الصحابة والتابعين، وطوراً بحال فلاسفة اليونان وحكام الأوربيين ، الخ

وقال في ( ص ٩ ) : العلماء لا يقتصرون على تعليم الطلاب فنون المسلم في المدارس الدينية بالكيفية الجارية الآن - بل هي على الحقيقة أعم من ذلك وأشمل وأنفع . وظيفة لها دخل في سائر الأعمال والأحوال، وترتبط بسائر الأمور الدنيوية والأخروية، لأن العالم يشتر مؤسس المبدأ الذي يسير عليه الإنسان ويبنى عليه سائر أفعاله المتعلقة بالمعاش والمعاد . وواضح الخطأ التي تجري عليها الأمة في سائر شؤونها المادية والأدبية وغيرها :

ثم ذكر أن للتعليم ثلاث مراتب أولها تعليم صغار المسلمين في المدارس الابتدائية المسماة بالمسكاتب وثانيها تعليم جمهور الناس وثالثها التعليم العالي في نحو الأزهر والجامع الاحمدي . ثم قال في علماء مصر ( ص ١١ ) ما نصه : « ولكن من موجب الأسف أن علماءنا أعرضوا عن المرتبتين الأوليين ولم يعيروها أول التفات مع أنهما من أهم الضروريات اللازمة التي يتوقف عليها تقدم الأمة وحسن نشأتها في أمري الدين والدنيا بل هما اللذان ينبغي أن يكونا ثمرة هذا التعليم العالي الذي يشتغلون به في المدارس الدينية ويضعون فيه الأعمار من غير أن يعود على الأمة منه فائدة تذكر . على أنه في الحين الذي يأنف فيه العلماء من القيام بهذين الواجبين أرى أنهم لا يمكنهم أن يقوموا بهما حتى القيام » الخ

ثم ألم بفائدة الارشاد وتعليم العامة وقال ( ص ١٢ ) : وما موجب الأسف أن

هذه الوظيفة السامية لا يقوم بها العلماء الآن ايضاً وقد بقي على إهمالها ما نراه من التقصير العظيم وعلى قواعد هذا الإهمال بُنيت جدرانها القوية التي قد (لا) تهدمها إلا معاول القدرة القاهرة والروح الإلهي إن شاء الله تعالى» اهـ

ثم قال في (ص ١٧) : «ولم يكن من أعجب العجب أنهم أهملوا الآن هذا الواجب وأعرضوا عنه فكان من نتائج ذلك ضعف الشعور الديني وإتهاك حرمانات الشرع حتى فبا يرجع إلى مصالح هذه الحياة الدنيا . بل كان من نتائج ذلك ضياع حرمة العلماء وانحياز أمر الدين حتى كاد يسد من الأحوال الشخصية والأموال الاستيعابية التي تختلف باختلاف المشارب والأذواق»

ثم قال في ذلك بعد كلمات في أهل الطريق : «فوا أسفاه على هذه الوظيفة السامية والصفة العالية التي ضاعت بين رجال العلم ورجال الطريق . وا أسفاه على تركه الاسلام التي تفرقت أيدي سبأ في أيدي من لم يعرفوا حقها ولم يقوموا بواجبها بل ونسوها وشوهوها حتى صارت في ظاهر الأمر من المعاني السافلة والأمور الدنيئة .» الخ

وقال في الكلام على السكالك في الملكات والوجدان (ص ٣٣) : «ولما نرى بأعيننا من العلماء المشهورين الذين أحرزوا التقدم وشغلوا الوظائف العالية وعدوا من الرؤساء من ينقصهم هذا المنفى وإن ملكاتهم ووجدانهم النفسية دنيئة ناقصة تبين مراكرهم الرسمية وتضاد منزلتهم بين الناس وأنهم لا يزال لهم من الصفات الناقصة ما يحبطهم عن أكثر الناس وإن كان ذلك لا يترأى إلا لمن يماشرهم ويعاملهم ويحترق حجاب المظاهر الكاذبة وقد ينبغي على ذلك صدور أعمال منهم تعد من الأعمال التي تورث التقصير العام وتوجب المار الفاضح للامة والدين والشواهد على ذلك كثيرة»

لما وان كنا نريد بيان رأي هذا العالم الأزهرى ابن العالم الأزهرى في وصف العلماء دون اعتقاد أو استحسان لا يسفنا إلا أن نستدرك عليه ونقول إن في هؤلاء العلماء من يمد نفعاً العلم والدين بعلمهم وأهمهم وشهامة النفس وعزة الدين ووقار العلم كما يشهد الممدود والصدوق والقريب والغريب وكان ينبغي أن يصرح بذلك هنا

ثم قال في فصل «السكالك في التنوير والتأثير» وشدة حاجة العالم إليها (ص ٣٣٣) :

« أصبح علماءنا اليوم فاقدين كل شيء من معنى النفوذ والتأثير عاين عن سائر موادها ولا شك ان هذا نقص شديد يجب تداركه . لا اقول فقدوا النفوذ والتأثير فقط بل واكتسبوا صيغة الاستقلال والاحترام من اكثر الطبقات العليا حتى كاد يكون اسحق منهم باطلا والصدق منهم كذباً والنصح منهم خساً فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ولو نظرنا بعين الاستبصار الى سائر المرشدين الى الحقائق وهداة العالم واولهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رأيناهم اولاً كانوا موضع الاحترام والتقدير من الناس ( لئله استبدل بهذين اللفظين ماهو انزه منهما ) وان من يتبعهم كان اقل القليل فاذا ما اكتسبوا قوة النفوذ والتأثير انعكس الامر واقبل الناس عليهم ودخلوا في دين الله افواجاً وراؤهم بعين غير الأولى كأنهم ليس هم اولئك الاولون ( كذا ) ذلك لان الناس دائماً اسراء العادة عباد المظاهر ايمانهم في عيونهم كما قال بعض المارفين فهم دائماً لا يستمعون الا لمقال من يكتب صفات الاحترام العام ولا يرضخون الا لمن يحرز قوة النفوذ (١) واذا كان الامر هكذا فلم لا نكتسب هذه القوة لئتمكن من نشر الحقائق الاسلامية وتوصل الى إعلاء كلمة الله ثم لم لا نكتسبها وهي التي ترفع الانسان من الطبقات السافلة الى اعلى المراتب وتحمله سلطان القلوب وقائد الافكار

«ما هو فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبده واحداً منا فنظر لماذا عبادون أمثاله ولم وصل الى ان صار صاحب الرأي الاعلى في سائر الشؤون الازهرية وصاحب الاحترام والمكانة والكلمة المسموعة عند اكثر اهل الطبقة العالية حتى امكنه ان يسود اكثر الذين يقصونه من العلماء وقد كان في اول قدومه للآزهر عند الناس كأحد الطلاب «  
اشيء جاء (بالصدفة) ام هذا نتيجة العمل والاجتهاد ؟ لا جرم ان هذا كان اولاً نتيجة النفوذ المكتسب من قوة العقل وحسن البيان وإتقان العمل وذلك حصل له مكانة عند الطبقة العليا وتلك المكانة اكتسبته نفوذاً آخر وجعلت تأثيره اقوى وقد تمكن بهذا وذلك ان يرأس العلماء وتكون له كلمة التصرف حتى على شيوخه ومن

(١) العلامة تستعمل الرضوخ بمعنى الخضوع والامتثال وهو المراد هنا والا

فالرضخ في اللغة هو المطاء القليل ولا يصح في هذا السياق

يصفونه وإن ينشر مبادئه ويدعو الناس إليها ويأبى دعوته كثير من الناس وهو لودها إليها في بدء نشأته ما اجتمع إليه أكثر المحققين حوله الآن اه  
ثم أطال في وصف الشيع ونفوذه عما لا حاجة إلى ذكره وقد ذكرناه ليعلم القارىء  
أن المؤلف لم يكتب إلا ما يتقدم له المثل بمهم إلا واستثنى .

ثم أتته نقل إلى الكلام على (الكلام في الفقه) فأتته عادات العلماء وذكر من مخالفاتهم لما عده كالأدب لاسيما حالهم في حفلات التبرعات ونشيع الجوائز والمجامع وفي مجالسهم الخاصة والحافلة وفضل عليهم سائر الفرق . وقضى ذلك بذكر (التوراة) أي المشاركة في قوتون المصير وحال البشر في عامة شؤونهم وقال في (ص ٤٢)

« لكن هناك من العلماء من يرى تورهم قاصراً على مناقشات الفنون والكتب التي يدورون بها حتى لا يمكنه أن يخوض مع إنسان في حديث ما في نفسه وأن جلس في مجلس عام لم يحسن التكلم فيه بل أما سكوت وأما كلام تمجحه الأسباع ويأباه الطبع السليم اه  
ثم تكلم في مطالعة الجرائد والمجلات وقال (ص ٤٣) : « هناك من العلماء من يرى أن كلام الجرائد ككذب لا تجوز قراءته وهو رأي واضح الفساد فإن عدم قراءة الجرائد تحصيل الإنسان في انجاز تام عن العالم وبصيدهم كأنه ليس على ظهر البسيطة وتحملة أيضاً مستقلاً محترقاً في أعين المتنورين كما يحقر الجاهل بأبسط الأشياء حتى أنهم ليمدون مخاطبتهم له تنزلاً ومجاراتهم واحترامهم له تفضلاً لأنه في أعينهم رجس بسيط لا يعرف الأحكام الدين ولا يدري ما عليه الناس » ثم قال في المجلات خاصة :  
« ومن أهم ما يجب الاطلاع عليه أيضاً المجلات العلمية كالنكتف والهلل والنار قائما تطلع الإنسان على معلومات لا يستغني عنها العالم وجداً لو امتلأت صفحات المجلات الدينية بمقالاتهم الصافية وإرشاداتهم للقيادة » اه وللاقل بقية

### ﴿ تقويم المؤيد لعام ١٣٧٣ ﴾

هذه هي السنة السابعة لهذا التقويم المفيد الذي يؤلفه محمد أفندي مسعود المحرو بحريدة المؤيد وقد صدر في أول المحرم مطبوعاً بمطبعة الجمهور وهو قيا صار إليه من الشهرة ومصادقه من الإقبال والرغبة، فخفي عن التفریط له والترغب فيه إلا أن يذكر ذاكر بعض ما يمتاز به في كل سنة عما قبلها وقد يستغني قراؤه ومتنبه عن ذلك بما

عرفوا من ذوق مؤلفه في حسن الاختيار ومنه أن فتح في هذه السنة بإلحاح الحرب الروسية اليابانية واسما ذكر فيه ملخص تاريخها وأكبر ملاحمها وأشهر مواقعها وصور قوادها في البر والبحر . وفي غير هذا الباب من التطويل في المسائل السياسية ما لا يستغنى عن معرفته وفي باب التاريخ فصل طويل في تاريخ تونس ودولها من بين بصورة البايع السابق رحمه الله والبايع الحاضر وفقه الله وعن النسخة منه خمسة قروش ماعدا أحجرة البريد ويطلب من المكاتب المشهورة .

## باب الأحكام والآراء

— الأزهر — مشيخته وإدارته —

ما كانت مشيخة الأزهر في زمن الأزمان عرضة للتفسير والتبديل من أحكام كما تراها في هذه السنين فقد تناول العزل والا بدال شيوخ هذا الجامع عدة مرات في بضع سنين — عزل الشيخ حسونه باتفاق الحكومة مع الأمير وولي بعده الشيخ عبد الرحمن القطب فلم يلبث أن عزله حكم المتون فاختار الأمير للمشيخة الشيخ سلميا البشري ثم عزله بمحض إرادته وولي مكانه السيد عليا البيلوي بالاتفاق مع الحكومة أو مع أولي الأمر كما يقال وفي هذا الشهر استقال هذا الشيخ ونصب بدله الشيخ عبد الرحمن الشربيني باتفاق الحكومة وتلا الشيخ البيلوي في الاستقالة من مجلس إدارة الأزهر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية والشيخ عبد الكريم سلمان أحد أعضاء المحكمة الشرعية العليا والسيد أحمد الحنبلي شيخ رواق الخنابة وكان سبق الشيخ وهؤلاء الاعضاء في الاستقالة من إدارة الأزهر الشيخ أبو الفضل الحيزاوي عضو المالكية والشيخ سليمان المبد عضو الشافعية والملة في استقالة الجميع واحدة في الحقيقة لا يسمح لها هذا الوقت بغير عها والتاريخ لا ينسى شيئا

أما الشيخ حسونة فكان من علماء الأزهر الذين علموا في مدارس الحكومة ووقفوا على شيء من نظامها وكان القرض من جملة شيخاً للأزهر وجملة الشيخ محمد عبده منه في الإدارة تغيير نظام التعليم وترقيته فيه . وأما الشيخ سليم البشري

فهو من علماء الدرجة الأولى وقد ولي في وقت تألب المشايخ على الحكومة في مسألة الحكم الشرعية المعروفة . وأما السيد علي البيلاوي فقد ولي شهرته بالصلاح بعدما استشار الأمير الحكومة في نفر من أشهر الشيوخ فلم ترض أحداً منهم وقد كان أقدر من سبقه على الادارة حتى ان أولي الأمر وأهل الفهم قالوا ما كنا نظن أنه يوجد في هؤلاء المشايخ الذين لم يزاووا الاعمال الادارية ولم يمتوا بالاطلاع على أمور العالم مثل هذا الرجل . وأما الشيخ عبد الرحمن الشربيني فهو مشهور بالعلم والصلاح والزهد وقد عرضت عليه مشيخة الازهر من قبل غير مرة فلم يقبلها على أنها منتهى ما يطمع اليه علماء هذا الجامع من الرياسة، وقد عجب الناس من قبوله في هذه المرات فيقال ان الناس الذين كانوا طالين باستقالة السيد البيلاوي قبل وقوعها وقبل ظهورها كانوا يرغبونه في ذلك ويقولون انه لم يرض الا بعد صدور الأمر بتوليته والله اعلم اي ذلك قد كان . وقد كثر القول والقليل وتباينت الآراء في خطته والصواب انه لا يؤخذ بشيء مما قيل ولا عما يقال ، حتى يعرف السير وتشاهد الاعمال . ونسأل الله تعالى أن يوفقه لما فيه مصلحة هذا الجامع ومصلحة الاسلام وان يشهد ازهر بقرنا الخير والله على كل شيء قدير

### غرض الحكومة الخديوية من الازهر

قد شاع وزاع ان سمو الأمير اتفق مع حكومته على ان كل ما يسم الحكومة من الازهر شيئاً الأول ان يكون اهله في امان والثاني تخريج القضاة الشرعيين . ولما كان التعليم في الازهر غريب كاف لتخريج القضاة الذين تصلح بهم حال المحاكم ويفتد حكم الشرعية عزمت الحكومة الخديوية على انشاء مدرسة خاصة لتخريج القضاة يكون تلامذتها من طلبة الجامع الازهر ولم يكن أحد يصدق هذه الاشاعة لولا ان المؤيد ذكر أن الأمير قال ذلك في كلامه الذي خاطب به مشايخ الازهر في حفلة لباس الحلة للشيخ الشربيني وواقفه المقطم في منامه وأسندته الى أولياء الأمور

وقد كثر التساؤل بين الناس عن سبب استقالة الشيخ محمد عبده من ادارة الازهر على عنايته العظيمة بخدمة الازهر وحرصه على تخريج رجال فيه يقدرون على خدمة الشرع وتأييد الدين . وكان ينبغي ان يكون أول سبب يحظر في البالد بهذا الاطلاع على تلك الأقوال، هو بلوغ الشعب في هذه المدرسة غاية ومثله من رجال

الجسد لم يخلق الصب بالشغب ، بدون فائدة تكافئ لإنفاق الوقت في التعب . ثم استكثافه بناية اوليا الامور بقرية جماعة من طلبة الازهر في مدرسة خاصة ليتخرج منهم اساتذة وقضاة وهو شيء مما كان يميل اليه ، قد تيسر الوصول اليه ، ويقول المقطم ان الحكومة ستفبط بالشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية امر هذه المدرسة فان صح ذلك فحسبه تربية البعض من الكل على ان تركه لادارة الازهر ليس للازهر كله فانه شيخ رواق الحنفية وهو اكثر اروقة طلابا فهو يثبت فيهم النظام ويرشدهم الى روح العلم والدين وهذا بعض آخر من كل و« كل ميسر لما خلق له »

### ﴿ مقام الافتاء ﴾

جرت العادة في هذه البلاد وفي سائر بلاد الدولة العلية أن المفتي يجعل داره معهداً للافتاء . وقد كان الشيخ العباسي مفتياً وشيخاً للازهر وكان مع هذا يفتي في داره . ولكن الشيخ حسونه اتواوي لما صار شيخاً للازهر ومفتياً جعل محل الافتاء في الازهر لانه محل عمله وكذلك فعل الشيخ محمد عبده فانه لكثرة شغله في ادارة الازهر رلكون داره في خارج القاهرة أبقى محل الافتاء حيث وضعه الشيخ حسونه من الازهر ولما استقال في هذه الايام من ادارة الازهر رأى انه لا معنى لبقاء محل الافتاء في الازهر فمزم على اتخاذ محل آخر له ويقال ان الحكومة سبني له مكاناً في نظارة الحفانية

### ﴿ المرص الزراعي ﴾

ما ارتقى الناس في عمل من الاعمال الا بمحاولة المتأخر ان يفوق من قبله في عمله ولن يحاول أحد أن يفوق أحداً في شيء الا بعد اطلاعه على منتهى ما وصل اليه ويبحثه عن أسباب ارتقائه فيه . والمعارض أكبر معين على اطلاع الناس على غاية ما وصل اليه الناس لذلك عنت الامم الحلية بهذه المعارض فعملت في بلادها معارض عامة ومعارض خاصة بالزراعة وبالصناعة وبعض فروع العلوم والاعمال . وقد تم الحكومة المصرية في المرص الزراعي إذ كانت هذه البلاد زراعية قوام معيشتها الزراعة . وانك لتري هذا المرص يتقدم وتكثر المعروضات فيه ويستفيد الزراع منه طاماً بعد عام . وقد كانت المعروضات في هذه السنة أكثر منها في غيرها لاسباب الآلات الزراعية لا تحترث

والفرق والسقي والنقل حتى أن محل أورستين كويل مد في ميدان المعرض سكة زراعية  
سبر عليها القطارات بهيئة وجهت إليها الأنظار .  
تمرّض في هذا المعرض كل سنة الآلات والأدوات ، وكذلك الاسمعة ونتائج  
الغلات ، وتعرض الانعام والحلب والحبر والغال . وقد عرض محمد اقصي صالح سليمان  
أنواعاً من الأخشاب المصرية المحلية ومصنوعات محله منها قنات الجائزة الاولى . وتعرض  
فيه أيضاً آلات الحياطة والتطريز . وعرضت فيه في هذه السنة الآلة الكاتبة بالعمرية  
وهذا وما قبله ليس من الامور الزراعية .

### ( الشيخ عبد الباقي الأفغاني - وفاته )

لعت الينا أخبار سوريا هذا السأح العالم العامل الثقي الذي عرفناه ونحن في  
سببان المكتب إذ كان يزور بلدنا في سياحته ويقم فيها أياماً . وصرت السنين عليه ولم  
تر تغييراً في سيرته المحمودة . وكان له حسن ظن في مقني هذه المجلة حتى كان يقول :  
ان علم رشيد لدي . وقد كتب الينا بعض من عرفه وأخذ عنه ما ياتي نيا وترجة :  
فضل الحياة لا ينكره الا حلفاء أو هام وسفسطة قد عمي عليهم فيها سبل النظام  
الكوئي البديع الذي تدور السعادة الانسانية على محور العلم والعمل به من غير هوس  
بالتنقيب عن غير النافع والضار لكن العقلاء في فلسفة الحياة مجمعون على أصرو مختلفون  
في أصل والوهيون السوفسطائية لامن هؤلاء ولامن هؤلاء . يجمع العقلاء على أن الحلي  
يجب عليه إيفاء شكر لواء الحياة ويختلفون في طرق إيفاء هذا الشكر وكل مذاهيم  
المختلفة تؤدي الى تقابلين متقاربين ولكن بينهما سد مخين من الاصطلاحات والاهام  
وبشت هي من سد بين البشر القرباء فان الاكثرين لم يتمكنوا من هدم هذا السد  
إما لعدم مساعدة علمهم وإما لعدم مساعدة ظروف حياتهم ( النقطة الاولى ) شكر الله  
بقبول دعوته الى المائدة التي وضها للانام والرضاء عن كل خادم بهذه المائدة . ( النقطة  
الثانية ) شكر الله باللسان بتكرير الثناء عليه مع عدم الالتفات للمائدة ولمن يهينها البتة  
فلا يتناولون منها الا التافه وكثير منهم يرون أن يسبوا المائدة والذين يتناولون منها  
أما تقارب التقابلين فلان كلا من السائرين يرون هذه المائدة حاضرة فيها من كل



الأنواع وبمرفون الذي أعدها ويعلمون أنه لا بد من تناول منها وأنه لا بد من شكر هذا الكريم العظيم . وأما السد الذي بينهم فهو أن الشكر هل هو قول المرء أم مدحك يا واهب أم مدحك يا واهب أم مدحك يا واهب ملايين من المرات أو بتبسم المرء مقصود الواهب من تلك اللمبة فغيره الشكر بأحد التعريفين هو من الاصطلاح وهو ذلك السد ومن وراء هؤلاء كلهم من ليس لهم إلا صورة بشرية لها من الحياة مالمئات أنواع الطيوان منها فلدسوا عن تسكلم عنهم .

ونحن لم نرد في هذا الموقف الآن أن ندل على مسلكنا بهذا الشأن ولكن قد مننا هذه الكلمات لنعول إننا نحترم المعتلاء مهما اختلفوا وكيفما كانوا ولهذا يؤسفنا قضاء حياة كبرائهم ويحذر بنا أن نعلن أسفنا لهم وإن نذكر محاسنهم بعد ما يودعونا ويسبقونا بذلك الرحيل الأبدى . وكل ذلك تقدمه امام نسينا الأستاذ العالم الزاهد الورع الشيخ عبد الباقي الأفغاني الذي يعرفه أكثر قراء المنارة في سوريا .

كان الأستاذ من الزاهدين الصادقين في زهدهم لا مجاري في ذلك من عرفه فمن كان ممن ينتقد الزهد فطالبه أن لا ينتقد هذا الزاهد الذي كان كبير العقل فإن زهده قد أعانه على رحل طويلة بث فيها العقليات بقدر الامكان فأكرم بزهد يثمر مثل هذه الثمرة في مثل هذه البلاد .

نشأ هذا الفقيه (الذي عاز فيه فقده ) في « بشاور » ثم رحل في غصاة شبابه الى « راقور » وهناك أكمل تحصيله على المقي سعد الله وأخذ بدرس هناك نحواً من خمس وعشرين سنة من بعدها قصد الحجاز وفي عودته رأى في البلاد الشامية نقص العلوم العقلية فيعد تردد طويل رجح لديه أن يدرس في بعض البلاد من غير أن يقيم في بلدة واحدة فطلق يسبح في البلاد من شمالي ولاية حلب الى الولاية الحجازية وكانت جل سياحاته مشياً على أقدامه كان يقيم في البلدة أو القرية شهرين ثلاثة ... أقل أو أكثر . ثم يرحل عنها لغيرها وحيت وجد شبانا مستعدين للعلم يرشدهم الى سبله بقدر مهارته . مكث على ذلك أكثر من عشرين سنة ثم انقطع عن التدريس البتة وكان يجب أن ينتشر علم اصول الفقه ولخص فيه اوراقاً على الطريقة المألوفة وفي اخريات هذه الحياة التي صرت بالعلم والتعليم يباع العلم اقام في حمص ثلاث سنين وهناك اتاه اليقين ورحل الرحلة الابدية يوم الجمعة رابع المحرم ١٣٣٣ وكان جنازته احتفال يفوق الوصف عليه الرحمة ولما رفيه جزاً اسفهم على فضله .

بوتها الحكمة من يشاء ومن يوشك الحكمة لتبدأ أوتى  
غيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

# المعراج

١٣١٥

بشر عادي الذين يتصورون القول فيؤمنون  
أولئك الذين هدامهم الله وأهلكهم وأولوا الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - الخميس غرة صفر سنة ١٣٢٣ - ٦ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٥)

## باب المقالات

### ﴿الحياة الزوجية﴾

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ  
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (سورة الروم ٣٠)  
وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ (سورة النساء ٤)  
الأزواج تلد الافراد ومن الافراد تالقب الأم والشعوب . مجتمع  
فردان فيكونان زوجاً ولفظ الزوج يطلق على كل واحد منهما لان الزوجية تحققت  
به للأخر كما تحققت بالأخر له فالزوجان كونا حقيقة الزوجية فهما حقيقة واحدة  
ظهرت في صورتين ، وروح واحدة انبتت في جسدين ، وبناء واحد أقيم بركتين ،  
بل هما حقيقة الانسانية الكاملة وكل واحد منهما جزء لها لو وجد وحده لما وجدت  
الانسانية ، ولو هدم بناء وحدتهما بعد وجوده لما بقيت لها بقية : «خلقكم من  
نفس واحدة وخلق منها زوجها وب منها رجالا كثيراً ونساء»

هؤلاء الرجال والنساء الكثيرون هم الامة فالامة أُر الزوجية وحياتها العزيزة ناسبة للحياة الزوجية فاذا كانت البيوت التي يمرها الأزواج ويثون منها الافراد في عيشة راضية وحياء طيبة خرج منها أولئك الافراد أحياء وكوتوا ميوتا يكون مجموعها بلاداً ومداين وقري ومزارع يطلق على عمارها لفظ الامة ، ولكون من الاجزاء الحية يكون حياً بحياتها ، فالحياة الزوجية الطيبة هي الاصل في حياة الامة والنظر في الاصل مقدم على النظر في الفرع

الفطرة البشرية هادية الى الزوجية بكمال معناها ، وإلى أثرها في نفس الزوجين وفي آلهما وفيما يرزقان من الولد فهي تسوق كل رجل الى طلب الزواج باسراء وكل امرأة الى قبول الاتحاد مع رجل وهي التي تربط قلبيهما وتمزج تقسيم ما توحد مصلحيهما وتوصل الصلة بينهما أقوى من كل صلة بين اثنين في هذا العالم حتى يسكن كل منهما الى الآخر عند كل اضطراب ، ويأنس بهما الا يأنس بالأهل والاعحاب ، وهي التي تقلل المودة منهما الى أهل كل منهما حتى تكون كل عشيرة عونا للآخرى على دفع مضار الحياة وجلب منافعها ، وهي التي تربي عاطفة الرحمة فيهما بالتعاون على تربية الولد فتمو هذه الرحمة فيهما حتى يتفجع بها من يعجز منهما عن مساعدة الآخر في الشؤون المشتركة لضعف أو عجز فيرى عاطفة الرحمة قد نابت عن عاطفة سكون النفس الى الاتّاج وعن الاحساس بالحاجة الى التعاون

لكن الانسان قد أعطي من القوى ما يمكنه من التصرف في الميل الفطري فيحرله عن جادته ويسلك به الجاهل والشعاب فيضل ويردى ، لذلك بقي الرجال على النساء في عصور لا يعرف التاريخ أولها واعتزوا عليهن بالقوة حتى الزمهن بالكيد والمكر والكذب والخلافة والتصنع والدهان فأشقوهن وشقوا معهن في أنفسهن وفي أولادهم فساءت حالة البيوت ، وساءت بها حالة الامم والشعوب ، فجاء الدين مرشداً الى الرجوع بالفطرة الى جادتها ، بل العناية بتكميلها وترقيتها ، ثم نهى الناس في الدين كما نهوا في الفطرة حتى عميت علينا معالم أكثر الأديان وحسبنا ما حفظناه من هداية القرآن ، يتدفع الرجل لضم حقوق المرأة بدافع الاحساس والشعور بقوة عليها حاجتها اليه ودافع الاعتقاد بأنه سيدها وهي خادمتها المسخرة أو متاعه المملوك ، فأما الشعور

بالقوة فهو آلة البني في البشر ولولا أن للرجل شعوراً آخر بحاجة إلى المرأة وميله إليها يمرض ذلك الشعور الدافع إلى البني عليها فيكسر من سوره لكان البلاء أعظم والشقاء أشد . وكان يجب عليه أن يحمل غفله مؤدباً للشعور الدافع إلى الشر ومؤدباً للشعور السائق إلى الحسن لولا ما يمرض للعقل من الخطأ في الاعتقاد فيخرج به عن الصواب إذ يعتقد أن له الحق في أن يعامل المرأة بما يسوقه إليه طبعه الفاسد ورأيه الباطل . ولا مساعدة في الزوجية ولا الأمانة إلا إذا صح اعتقاد الرجال فعملوا أن المرأة هي شطر الحقيقة الإنسانية والرجل هو الشطر الآخر وأنه يجب أن يكون كل منهما متممًا لعمل الآخر في الوجود فبما يشتركان فيه وعوناً له على ما تختلف فيه وظيفتهما مع ملاحظة جهة الوحدة كما تساعد إحدى اليدين أختها وتم كل من الرجلين سعي صاحبها وكما يؤدي العقل وظيفة الفكر والقلب وظيفة الشعور والوجد وكما تسمع الأذن وتبصر العين والفرس من عمل كل عضو واحد وهو مصلحة الشخص . فإذ أقام بناء الزوجية على هذا الأساس كان بناء الأمة - الذي يتألف من الأزواج والأفراد التي ينسلكها الأزواج لتكون أزواجاً في البيوت متفرقة وأمنة في البيوت مجتمعة - بناءً محكماً رصيناً إذا فسد الشعور القلبي والاعتقاد العقلي في الأمة ففقدت ما أبرمته الفطرة من ميثاق الزوجية حتى صارت المعاملة بين الأزواج كالمعاملة بين التجار والصناع والأجراء يؤدي كل واحد من حقوق الآخر ما يمكنه من استخدامه مع ظلم القوي للضعيف ومكر الضعيف وخداعه للقوي فالواجب المبادرة إلى معالجة هذا المرض فإن انتشاره في الأمة وباء مجتاح، وخسران لا يرجى منه نجاح، لأن من يضيع حقوق أشد الناس صلته به بل من كان متممًا لمناها وحقيقته ومسوقاً هو إلى جهة بمقتضى غريزة فكيف يرجى أن يقوم بحقوق من لا يتصل به إلا بصلة بعيدة هي فرع تلك الصلة القريبة؟ وإذا لم يتم كل فرد من الأفراد بما عليه من الحقوق الخاصة والعامة فكيف تكون الأمة وتتحد على دفع الأذى، وتعاون على المصالح حتى تبلغ للمدى ؟

معالجة النفوس أعسر من معالجة الأبدان وممرقها أغصص وأدق، والاحساس بالأمراض الزوجية أخفى من الاحساس بالأمراض الجسدية، لذلك كانت الأمراض الزوجية في الأفراد والجماعات أكثر من الأمراض البدنية

لا يتم علاج النفس المريضة الا باصلاح العقل والقلب معاً وذلك باقناع العقل بما تقدم الاماع اليه من معنى الزوجية ومسكينة كل واحد من الزوجين من الآخرو بتربية شعور القلب ووجدانه تربية صحيحة مبنية على احترام ذلك المعنى ولا كباره ليكون الوجدان مؤيداً للفكر والاعتقاد بأن تحقق معنى الزوجية وقيام كل من الزوجين بحقوقها من أركان السعادة التي لا تبنى إلا عليها . فأما تربية الكبير على ذلك فهي متعذرة أو متعسرة وأما إقناعه بذلك فهو سهل على العارف به ولكن فائدة العلم بشي إقناع النفس وشعور القلب قليلة الجدوى

إذا كان الناسي على فساد الأخلاق وسوء الفعال لا يستطيع أن يقوم من نفسه عوجاً فيعامل زوجيه بالحسنى التي هي أثر سكون النفس وحب القلب فهذا لا يدل على أن المسلم بمعنى الزوجية والافتناع بحقوقها لا يكون تافلاً بدون التربية على هذا العلم حتى يصير وجداناً وشموراً فان العلم الصحيح ينازل الوجدان الفاسد ويثبت صاحبه على مقاومته بالتكلف حتى يزول إذا لم يكن راسخاً والاضغاث أثراً وحسنت الحال في الجملة ولذلك ترى حياة الزوجين المالمين الفاسدين الأخلاق أهناً من حياة الجاهلين الفاسدين أو أقدر شقاء ونقصاً . ذلك بأن المالمين يجب كل منهما إلى الآخر حتى يصير التكلف حياً أو تكون له أكثر غمرات الحب وكذلك يبقى كل منهما ما يسي قرينه بمقاومة طبيعه ومثالبه فكل منهما صورة حياة الطيبة وكثير من مضاهاتها . ثم إن الزوجين العارفين بمكان الزوجية وجوب مساواة الزوجين في أبعاد رياسة المنزل وزعامة الصغيرة يريان من يرزقان من الولد على ذلك عسى أن يتم لهما في ولدهما ما فاتهما من السعادة في نفسيهما . ولولا أن العلم يكون وسيلة للتربية النفسية التي تهذبها القلب مع العقل لما رأيت مصلحاً يظهر في الأمة الفاسدة الأخلاق يدعوها إلى التربية كما ترى في أممنا الآن إذ نحن في حاجة إلى العلم بمعنى الزوجية وحقوقها والشروط التي تتم بها تحقيقها حسبنا في بيان معنى الزوجية وسرها تلك الآيات التي صدرنا بها هذا المقال وفي حقوقها بعض الآيات التي يلها . فبعد الآيات أن أركان هذه الحياة ثلاثة أولها سكون كل من الزوجين إلى الآخر فالمراد بالانفس في الآيات الجنس والمراد بالزوج ما يجمع الرجال والنساء فالحكمة الأولى للزوجية أن يكون لكل من الزوجين وجود آخر من جنسه يسكن اليه من اضطرابه

ومنارات الاضطراب في هذه الحياة كثيرة وأنواع المتاعب فيها غير معدودة وما اخترع الناس أنواع الملاهي والمصائب الاقواموها على أن السبب شأن الاطفال لاشأن الرجال وان سكن الزوج الى زوجته وأنس الانسان بشقيق نفسه وروحه وشريكه في جميع شؤون حياته لما يذهب بكل اضطراب ويزيل كل وحشة اذا تحققت الزوجية بكامل معناها .

يقول المفسرون ان العلة في أنس كل من الزوجين بالآخر الجنسية كما يظهره ظاهر اللفظ في قوله « وخلق منها زوجها ليسكن اليها » وهو صحيح عقلا وطبعيا فقد خلق الله في كل من الزوجين الله كروا والاني جاذبا يجذبه الى الآخر لاجل ان يتحد به وقد يكون هذا الجذب والالتجاذب في بعض أطوار العمر بهما لا يتصور صاحبه انفاية الفطرية من ذلك الاتحاد وهو أن ينشأ عنه وحدة أو وحدات أخرى من الجنس بل ولا مقدمة هذه الغاية أيضا . ولكن هذا التعليل لا يصدق على إطلاقه في الوجود الخارجي كما يحفل في الوجود الذهني لأمع كل زوجين ولا مع أكثر الأزواج كما قيل فإن الباحثين في حياة البيوت يقولون إنه قلما يوجد زوجان سعيدان كل واحد منهما مربوط بالآخر راض به يمكن اليه من اضطرابه ويصفيه حبه ووده ظاهرا وباطنا . على أن هذا هو غاية الكمال في سعادة الحياة الزوجية وأنى للأكثرين أو الأقلين بالكمال في هذه الحياة .

والصواب أن أكثر الأزواج في البشر يسكن بعضهم الى بعض ويوده بعضهما فانت حالم من فساد الفطرة وسوء الاخلاق والجهل بقيمة العطاء نية والسكنة في الحياة ولكن هؤلاء الأكرين من فصائل حياتهم هذه لها أسباب تختلف باختلاف البلاد والاسم وباختلاف الأفراد في التربية والملم والاخلاق والافكار واستقصاء هذا لا يكون الا في كتاب مستقل يكون فيه باب للزواج في القبائل البدوية وفي البلاد التي تقرب حال أهلها من حال البدو في السذاجة وقلة الحاجة وتهارب النساء والرجال في الادب والمعرفة . وباب لاهل الحضارة المالية التي عم التعليم والتربية جميع أفرادها أو أكثرهم . وباب أوسع للبلاد المذبذبة التي صمدت عن سذاجة الفطرة ، ولم تصل الى شيء من كمال العلم والضمرة كالبلاد الشرقية التي طاف بها طائف المندنية الغربية فزلزل أخلاقها وعاداتها وعقائدها وأفكارها الأولى ولم يبدها بذلك الاخلاق الغربية وما يتبعها فهذه البلاد اشقي بلاد الله تعالى وأبعدها عن سعادة الحياة الزوجية وما يتبعها فالتك تجد أكثر الذين أصابهم هذا الزلزال في

سيرة من أمر الزواج قبل الاقدام عليه وبمد الوقوع فيه، ونحن الى الدخول في هذا الباب أحوج لآما في بلاد الزلازل عاثشون ، ولا أهله في الأ كثر مخاطبون وكاتبون ، ونكتفي منه في هذا المقال ببيان طرق اختيار الزوج وما يكون من ورائه

اختيار الزوج : جرى العرف بأن يكون الرجل هو الذي يغير المرأة ويطلبها والاصل في الاختيار أن يكون للمصلحة وهي لا تحقق الا بصحة الجسم والتناسب مع الرجل في الاخلاق والمعادات والميل والرغبة والاتحاد أو التقارب في الصنف والطبقة لان النفس لا تسكن وترتاح لمن يباينها في صفاتها ومخالفها في عاداتها . ولكن الناس قلما يحررون على المصلحة الحقيقية في أعمالهم الاختيارية لان اللذة عندهم ليس لها حدود طبيعية يقفون عندها وانما تعرف الحدود بالشعر والعقل والشرع يؤخذ بالتعلم والاقتداء والعقل غوب بالتجارب والاختيار لذلك تختلف الحدود في نظر الأفراد وترى بعض الناس يني اختياره على الهوى والميل الى الجمال ، وبعضهم يحكم المصاحبة ويحمل مناطها الجماء والمال ، فالأصل في اختيار المرأة عند الأمم الجاهلة الفاسدة الاخلاق هو الحسن والجمال اتباعا لهوى النفس المستند ، والثررة والجاه إثارة للمصلحة الموهومة

أكثر ما يقع الخبز بالحسن أو الاستحسان من طائفتين (أولاهما) الشبان الأغرار الذين يتوهمون ان عاطفة الهوى لمن رأى احدهم فاستحسن وأحب تدوم فافذا هو اقترن بمن أحب كان له نشوة سرور دائمة فيعيش مضبوطا ناعم البال قرير العين يرى الملك ملكة والزمان غلامه وهبات ما يتوهم ولكن أنى له ان يفهم ذلك وهو محكوم بشعوره ووجدانه تجبث به الخواطر وتقوده الاماني التي يوليها عليه ذلك النشور . ثم أنى له أن يعرف سيرة الناس الذين سبقوه في حكم الهوى واتباع لحوات العيون وطاعة هواجس النفوس فتزوجوا بمن استحسنوا وأحبوا ولم يلبث أن تحول الاستحسان استباحا ، وأحب المارض مقنا وبغضاء

الحسن والجمال من الاعراض التي يسرع اليها الزوال . ثم أن سلطانهم على القلب الواحد لا يدوم أو لا يطول الا اذا صار عشقا خياليا يخطف القلب من عالم الحس ، ويرج به في عالم الخيال . وهذا المضرب من العشق لا يكون مع ملكة الاستمتاع بالحبوب . على ان هوى الاغرار لا يتقيد بالحسن الرائع والجمال البارع ، قل لهؤلاء الاغرار ليست تلك

العاطفة الرقيقة التي وجدتكم ، عند إرسال الطرف الى الوجه الذي استملعتم ، هي أثرا طبيعيا لشيء ثابت في ذلك الوجه فتقولوا ان العلة تلازم الممول بل هي شيء كامن في النفس محركه وتهزه في أحد الصنفين رؤية الآخر في صورة تعجب وقد يصف ذلك الشيء في وقت ما وقد تمثل الصور فالمحرك له او تعرض العين صورة أخرى فتبطل حركتها وتنسخ آيتها ، فالاعتماد في هناء العيش وسعادة الزوجية على الاستملاح والاستحسان الذي تحمده النظرة المحبلى اعتماد على ركن غير شديد .

والطائفة الثانية هي طائفة المترفين الذين لا هم لهم الا الاستمتاع والتنقل في الشهوات والذلات وهم أعرق في البهيمية من الطائفة الاولى لان الشاب القوي الذي يكفي في اختيار الزوج بلوحة طرفه وخفقة قلبه دون الوقوف على أخلاق من اعجب بصورتها وخفق قلبه عند رؤيتها ولا على سيرتها وسيرة أهلها وعشيرتها ليمرف المنبت والنبات — قد يتفق أن تكون الفتاة التي اختارها مشاكلة له في طبعه قريبة منه في أخلاقه وعادته فيعيش معها عيشة راضية وتسكن نفس كل منهما الى الآخر ويقين باقامة هذا الركن الاول ركني الزوجية الآخرين — المودة والرحمة — بحسب حالهما وطبقتهما في الأمة .

واما المترفون الفواقون من الأمراء وأهل الثراء ومن تسري اليهم سمومهم بمن دونهم فهم اشقى الناس في بيوتهم وما اشقى نساءهم بهم . ذلك ان احدهم لا يلبث ان يمل من تزوج بها لحسنها او يستمويه حسن آخر فيهوي اليه ويهتك كذا يتبع مواقع الحسن الجديد ويوغل في المحرمات فلا يكون زوجا حقيقيا للاولى ولا لغيرها وانما هو شقي بشهوته ومشقى لمن يصلى به فان المرأة عنده اما ان تفسد كفساده فتكون من الفواقات ومما سهل ذلك على ذات الجمال البارع التي قلما يسلم مثلها مع تطلع الفساق المترفين اليها واقتنائها هي بنفسها ، واما ان تعيش في نكد ، وتظل في كبد ، وكلا الامرين شقاء للبيوت وشقاء للأمة — فهذا اجمال يكشف للمتفكر عن وجه الخطأ في جعل استحسان الصورة والاعجاب بالجميل اسلا لتخير المرأة زوجها واما جعله اصلا لتخير المرأة للرجل فذلك مما لا حاجة الى بيان فساد وخطأ الداهب اليه

يقول قائلون ان النظر رسول القلب ، وان الاستحسان علة الحب ، والحب هو علة ذلك السكون الذي هو ركن السعادة وسر حقيقة الزوجية فان لم يكن عينه فهو علة



له أو أثر من آثاره فما بالك تطلق القول في تخطئة من يحكم استحسان الصورة وميل القلب في الاختيار كأنك تؤيد عادة مسلمي المدن الذين يتزوجون غالباً على السماع ، فافلا عما يشبع هذه العادة من التنافر بين الزوجين لأول وهلة ، وما يرزآن به من الحسام والجفوة ؟: وقول أننا قد بينا أن استحسان الصورة وميل القلب إلى ما يرضي العين مما لا يبقاه ولا ثبات لما ينبغي عليه وإنما البقاء والثبات للمحب الذي علمته تشارك الأرواح ومشكلة الطباع ولا تنكر مع هذا أن حسن الصورة وجمال الخلقة له أثر عظيم في نفوس عشاق الماني ربما يفوق أثره في نفوس عشاق الصور ولكنه عندهم في الدرجة الثانية بل يقرب في ذوقهم من الحسنات المارضة كالتياب والحلي . فإن سليم الطبع لا سكن نفسه إلى دوام مباشرة رث الثياب وسخنها ، يألف طبعه من الطعام الطيب في الأناط الحليث . وإن من الناس من تسمت نفسه وتفر من بعض العيوب الخلقية فإذا هي فاجأته في وجه من اختير له زوجاً يلبسه ويأزجه حتى يتحد معه ثم اتحاد يوشك أن تسكن نفسه انكشافاً يذمر معه الالتصام والائتمار لذلك كان من السنة في الإسلام أن لا يتزوج المرء إلا بعد الرؤية وما جرى عليه المسلمون في اصكتر المدن أو جميعها مخالف للقطرة والشريعة جميعاً وسكن حكم العادات أقوى سلطاناً على نفوس الجماهير من كل حكم يخالفه .

على أن من يطلب الأزواج لأقامة سنة الفطرة ، لا لجرد ارضاء الشهوة . ولا لاجل التنقل في مهاد اللذة ، فقلما يخون الوصف رغبته فيما يحب من حسن الصورة وجمال الخلقة ، ولعلنا لو احصينا عدد الأزواج الذين مقتوا أزواجهم استباحوا صورهن لمسا وجدنا فرقاً كبيراً بين من تزوج منهم عن رؤية ومن تزوج عن سماع فإن للرؤية نظار أخادعا ليس دمه للرؤية بحال ، والسماع يثبت فيه ويتروى حتى يمتني عن النظر في كثير من الأحوال .

ويقولون في تنقاد ما عليه أكثر مسلمي المدن من التشدد في الحجاب أن الحاجة إلى رؤية الرجل من يريد الاقتران بها للوقوف على طابعها وأخلاقها وعادها ، أشد منها لمعرفة حسناتها وجمالها ، بل لا بد لمعرفة الأخلاق والطباع من الماشرة ومناطويلا : وقول أن هذا هو الذي يظهر بادي الرأي وأما ما يظهر بعد التدقيق والتمحيص فهو

أنه يتعسر أو يتمد على الشاب أن يعرف حقيقة أخلاق الشابة وطباعها ورغائبها من  
المعاشرة بقصد الخطبة فإن ما يتنازع الفتاة من ضروب انشور والوجدان إذا كانت  
يمرأى من الفتى ومسمع يخرج بها عن حال الاعتدال الطبيعي الذي طبعت عليه فلا  
يكون الحكم عليها صحيحاً لأن حباً طبيعياً اسدل على أخلاقها وسجاياها ثم إن  
من وراء هذا الحجاب أو من أمامه حباً آخر صناعياً هو ما يكون من التكلف والتصنع  
لتكون أمام الفتى بالمظهر الذي تظن أنه يرضيه ويجذب قلبه ، فالعمدة إذن في معرفة  
الآداب والأخلاق هي الوقوف على حال المبتد والمشيئة وخبر الصادق الذي يحسن النقد  
ويميز بين ما يرغب فيه وما يرغب عنه ، وقد يسهل على الخنساء والحيران من العشائر  
أن يعرف قبياتهم أخلاق قبياتهم بالاختبار الصحيح إذا لم يكن هناك مقدمات ولا  
وسائل تشمر برغبة المحترف تزوج من يلاحظ أحوالها ويتقدم أعمالها وقلما يكون هذا  
في المدن إلا بين الأقربين . وحديثي السيد عبد الرحمن الكواكبي (رحمه الله) أن أهل الاسنة  
إذا رضوا بالخطاب دعوه إلى دارهم وجمعوا بينه وبين بنتهم في مجلسهم فبرأها وراه وبسمع  
كل حديث الآخرو تسأل عن آثاره الأدبية والملمية ثم يكون العقد بعد ذلك

وجهة القول أن الذين يعتمدون على مجرد استحصان الصور في تخير الأزواج ضالون  
لا يرجي لهم أن يكونوا يوتاً (عائلات) تكون أعضاؤه حية عاملة لأمة عزيزة وسيأتي  
بيان حال من يني اختياره على طلب المال والزوجة ثم من يني اختياره على ما يجب أن يني  
عليه الاختيار وقد ذكر بعضه في هذه المقالة تمهيداً واستطراداً

## فَتَاوِي الْمُبْتَنِّ

فتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسع الناس عامة ، ونشر طعي السائل أن يبين لنا  
اسمه ولقبه ويذكر عمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمر إلى اسمه بالحرور إن شاء ، وإننا نذكر الاسئلة  
بالترتيب غالباً ورمقاً قد نأخر السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه ورعاً أخيراً غير مشترك لثقل هذا ، ولن  
نعني على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإن لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا تغاله

﴿ التحكيم بين الزوجين في الشقاق ﴾

(س ٦) الشيخ محمد نجيب التوتاري المدرس بالمدرسة التوتارية (روسيا) :

أعرض على حضرتكم مسألة كثرت البلوى بها في ديارنا مستفيان من شريف علمكم  
 مترقبا البيان الوافي بالمقصود في أحد أعداد المنار ليعم نفعه ويكثر أجره وهي : هل يوجد  
 طريق شرعي من الكتاب والسنة للتفريق بين الزوجين عند طلب الزوجة له واستماع  
 الزوج عنه مع وقوع الشقاق بينهما ؟ واني راجعت كتب الحنفية الموجودة في أيدينا  
 فوجدت أن قول امامنا أبي حنيفة (رض) عدم التفريق وقول الامام محمد (رض) (رض)  
 التفريق اذا وجد في الزوج عيب غير متحمل وتقع الفقرة بمجرد اختيار الزوجة كما  
 ذكره في كتاب الآثار وأما الامام مالك وأحمد والشافعي في أحد قوله (رض) فذهبهم  
 التفريق بسبب عيب الزوج اذا كانت الزوجة تطلبه كما هو المتقول في كتبنا فانفاق الأئمة  
 سوى الامام أبي حنيفة يقوي القول بالتفريق فيكون العمل به أولى وأحوط . ثم اني  
 بعد ما نظرت في قوله تعالى « وان خفتم شقاق بينهما » الآية ظهر لي باعانة التفسير  
 أنه عند وقوع الشقاق ( الشقاق هو الخلاف والمداوة على ما ذكره ) بين الزوجين  
 ينصب القاضي الحكمين المدلين ويوليهما أمر الجمع والتفريق كما هو المروي عن علي  
 (رض) فهذان الحكمان بعد ما يطلعا على أحوال الزوجين يجتهدان في الإصلاح بينهما  
 بإعادتهما الى الماشرة بالمعروف ان ممكن وان لم يمكن ذلك فان كان النشوز من طرف  
 الزوج فحكم الزوج يفرق الزوجة نيابة عنه على سبيل التطبيق وان كان النشوز من  
 طرف الزوجة فحكم الزوجة يفرقها على سبيل الخلع فكلا الأمرين أي الجمع بالمعروف  
 أو التفريق بالمعروف ينفي أن يكون مرادا من الإصلاح المذكور في الآية . وأما الابقاء  
 على حال الشقاق فليس هو من الإصلاح في شيء بل هو داخل في ضمن قوله تعالى « فتذروها  
 كالملقة » الآية ومناف لقوله تعالى « وعاشروهن بالمعروف » الآية وقوله « فامسكوهن  
 بمروءة أو مسر حهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتمتدوا الآية والحاصل أن الإصلاح  
 إنما هو لدفع الشقاق ولا يتصور ذلك الا بأحد الأمرين أي بالجمع بالمعروف أو التفريق  
 بالمعروف . في الآية دلالة على كلا الأمرين أي على ثبوت حق الجمع والتفريق للحكمين  
 لتضمن معنى الإصلاح ذلك . هذا ما ظهر لي من تأمل الآية الكريمة ولا دري أصواب  
 أم خطأ . والمأدول من الأستاذ اصاح هذه المسئلة وتطبيقها على الكتاب والسنة خدمة  
 لدين والملة حتى يظهر الصواب في هذه المسئلة ولكم الاجر والمنة

(ج) أن الآية الكريمة صريحة في وجوب التحكيم بين الزوجين أن خيف شقاق بينهما لأنه يجب أن يكونا شقيقين لامتناعين ينضوي كل منهما إلى شق (جانب) غير الشق الذي فيه الآخر. ولا يحيز الإسلام للمسلمين أن يدعوها يستبد أقواهما بأضعفهما والخطاب في الآية للحكام في قول وللمؤمنين في قول والقرآن يخاطب المؤمنين عامة في الأمور العامة لأنهم المسيطرون على الحكام ولأن الحكم شورى بينهم فإذا قصر أميرهم في تنفيذ الشرع ألزموه به أو عزلوه وولوا غيره فالتقولا نمتلازمان. ويجب على كل من الزوجين قبول ما يحكم به الحكمان فن أبي الخصوع ألزمه الحاكم المؤيد بجماعة المسلمين بقول تنفيذ الشرع

وقد أخرج الشافعي في الأثر واليهقي في السنن وغيرها عن عبيدة السلماني قال جاء رجل وامرأة إلى علي كرم الله تعالى وجهه ومع كل واحد منهما ثمام من الناس فأمرهم أن يمشوا حكما من أهله وحكما من أهلها ثم قال للحكيمين: تدريان ما عليكما؟ عليكما إن رأيكما أن تجمعا أن تجمعا وإن رأيكما أن تفرقا أن تفرقا: قالت للمرأة رضيت بكتاب الله تعالى بما عليّ فيه ولي وقال الرجل أما الفرقة فلا فقال علي رضي الله عنه كذبت والله حتى تقر بمثل الذي أقرت به: وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في هذه الآية: ههنا في الرجل والمرأة إذا تقاسدا الذي بينهما أمر الله تعالى أن يعيشوا رجلا صالحا من أهل الرجل ورجلا مثله من أهل المرأة فينظران أيهما المسيء فإن كان الرجل هو المسيء حججوا عنه امرأته وقسروا على التفقة وإن كانت المرأة هي المسيئة قسروا على زوجها ومنعوها التفقة فإن اجتمع أمرهما على أن يفرقا أو يجمعا فأمرهما جائز فإن رأيا أن يجمعا فرضي أحد الزوجين وكره ذلك الآخر ثم مات أحدهما فإن الذي رضي يرث الذي كره ولا يرث الكاره الراضي: وليس في قول ابن عباس (رضي) شيء لا يضمن من الآية إلا مسألة الإرت بعد التفريق ويقول الأصوليون والمحدثون في مثل ذلك أنه شيء لا مجال للرأي فيه فله حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وما قاله بعض الحنفية من أن نفوذ حكمها يتوقف على رضی الزوجين بالتحكيم أخذاً من قول علي للرجل: كذبت الخ غير وجيه لأن مضاه الأزام بالأقرار

ويكونه لا يصدق في الاتباع حتى يخضع له وهذا لا يتنافى إزامه به كره أن لم يرض طوعاً  
قال في فتح البيان في مقاصد القرآن عند تفسير « إن يريدنا إصلاحاً: أي على  
الحكمين أن يسميا في إصلاح ذات البين جهدهما فإن قدرا على ذلك عملا عليه وان  
أعيانها إصلاح حالها ورأيا التفريق بينهما جاز لهما ذلك من دون امر من الحاكم  
في البلد ولا توكيل بالفرقة من الزوجين وبه قال مالك والأوزاعي وأسحق وهو  
صروي عن عثمان وعلي وابن عباس والشعبي والنخعي والشافعي وحكا ابن كثير  
عن الجمهور قالوا إن الله تعالى قال « فابشوا حكما من أهله وحكما من أهلها » وهذا  
نص من الله سبحانه أنهما قاضيان لا وكيلان ولا شاهدان . وقال الكوفيون وعطاء  
وابن زيد والحكم وهو أحد قولي الشافعي أن التفريق هو إلى الإمام أو الحاكم في  
البلد لآلهما مالم يوكلهما الزوجان أو يأمرهما الإمام أو الحاكم لانهما رسولان شاهدان  
فليس لهما التفريق : ورشد إلى هذا قوله « أن يريداه أي الحكمان » إصلاحاً يوفق  
الله بينهما » لاقتصاره على ذكر الإصلاح دون التفريق : اهـ

وأنت ترى أن القول الأول هو المتبادر ويزيده قوة أنه صروي عن أعلم الصحابة  
ولم يرو أن غيرهم منهم خالفهم فيه وأما الاكتفاء في الآية بذكر الإصلاح فلا فهو  
المطلوب الذي ينبغي الحرص عليه وعدم المصير إلى غيره إلا للضرورة والتفريق  
يؤخذ من المفهوم ولولا ذلك لم يقل به الصحابة والتابعون . على أن السامي في  
الإصلاح لا حكم له فيسمى حكماً . وقد كان المسلمون في الصدر الأول يعملون بهذه  
الآية على أحد الوجهين في تفسيرها وقد تركوها في هذه الأزمنة التي انفصلت فيها  
عروة الدين ، ونسخ الحكماء المستبدون أكثر أحكام الكتاب الدين ، وأهل الناس  
البنية بأمر إخوانهم المسلمين ، ومن قدر على إحياء هذه السنة كان له أكبر المصلحين ،

﴿ الأرض - دليل حركتها من القرآن ﴾

(س ٧) ومنه : ثم أيها الأستاذ قد أوردتم في بعض أعداد المنار قوله تعالى « يشي  
الليل النهار بطلبه حيثما » دليلاً على دوران الأرض ولكن لم يظهر لي وجه  
الاستدلال في ذلك وراجعت التفاسير ولم أجده ما يشفي العلة فأرجو من فضلكم إيضاح  
ذلك أيضاً في أحد الأجزاء . وقد أورد الأستاذ العلامة المرحوم شهاب الدين المرجاني

القزاني (رح) دليلاً على حركة الأرض قوله تعالى « وترى الجبال تحسبها جامدة » الآية  
وفصل ذلك ببسطه حتى لو نظر المتأمل في ذلك بظهوره ان الآية واضحة الدلالة على  
المدعى. ذكر ذلك في كتابه (وفية السلاف) والحاصل انه حمل المرور المذكور في الآية  
على المرور في الحال ولكن سائر المفسرين حملوه على المرور الاخرى على ما هو الظاهر  
من سوق الآية وفي آيات أخرى أيضاً سبر ان الجبال سبق لبيان السبر الاخرى والمرجو  
من الاستاذ افادة ما هو الصواب فيه ايضاً .

وقد ارسلت لكم مع هذا مقالة المرجاني في ذلك تقلاعاً عن كتابه (وفية السلاف) ونجاة  
الاخلاف) وهو كتاب كبير في التاريخ ثمان مجلدات ضخام لم يطبع منها الا مقدمته وله  
تصانيف أخرى نافعة معمول بها في بلادنا وكان رحمه الله سنياً خالصاً على مذهب السلف  
يمسك بالكتاب والسنة في الأصول والفروع وهذه عبارته :

« ويدل على حركة الأرض قوله تعالى « وترى الجبال تحسبها جامدة » وهي تمر مر  
السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خير بما تعلمون » فانه خطاب الجباب الرسالة  
وايدان الامر له بالاصالة مع اشتراك غيره في هذه الرؤية وحسبان جهود الجبال  
وثباتها على مكانها مع كونها متحركة في الواقع بحركة الأرض ودوام مرورها مر  
السحاب في سرعة السير والحركة وقوله « صنع الله » من المصادر المؤكدة لنفسها  
وهو مضمون الجملة السابقة يعني ان هذا المرور هو صنع الله كقوله تعالى : وعد الله  
وسيفه الله : ثم الصنع هو عمل الانسان بعد تدرب فيه وترو وتجري اجادة ولا يسمى  
كل عمل صناعة ولا كل عامل صانعاً حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه وقوله الذي  
أتقن كل شيء » كالبهتان على اتقانه والدليل على إحكام خلقته وتسوية مروره على  
ما ينبغي لان اتقان كل شيء يتناول اتقانه فهو تنبيه للمراد وتكريره كقوله تعالى  
« ومن كفر فان الله غفي عن العالمين » وقد اشتملت هذه الآية على وجوه من التأكيد  
واقحاء المبالغة ومن ذلك تسميه بالصنع الذي هو الفعل الجميل المتقن المشتمل على الحكمة  
واضافته اليه تعالى تعظيماً له وتحقيقاً لاتقانه وحسن أعماله ثم توصيفه سبحانه بانقان  
كل شيء ومن جملة هذا المرور ثم اراده بالجملة الكلامية الدالة على دوام هذه الحالة  
واستمرارها مدى الدهور ثم انتقيد بالحال لتدل على أنها لا تفك عنها دائماً فان قوله

تعالى «وهي تمر» - حال عن المفعول به وهو الحبال، ومممول لقوله الذي هو رؤيتها على تلك الحال، وعن هذا استدلوا على قصر عدد الحل الزائد على أصل الحل بوقوع قوله تعالى «متى وثلت ورباع» حالا من القمل وعلى اشتراط اذن الامام في الجملة لقوله عليه السلام «من تركها ولها امام عادل أو جائز فلا جمع الله شمله» وغير ذلك فهذه الآية صريحة في دلالتها على حركة الارض وصور الحبال معها في هذه النشأة وليس يمكن حملها على أن ذلك يقع في النشأة الآخرة أو عند قيام الساعة وفساد العالم وخروجه عن متاهد النظام وان حساباتها جامدة احساسها الصدم بين حركة كبار الاجرام اذا كانت في سمت واحد فان ذلك لا يلائم المقصود من التهويل على ذلك التقدير على أن ذلك قفص واهدام، وليس من صنع وإحكام، والمعجب من حذاق العلماء المفسرين عدم تعرضهم لهذا الملق مع ظهوره واشتغال الكتب الحسكية على قول بعض القدماء به مع تأولي وأحق من تنزيل محتملات كتاب الله على القصص الواهية الاسرائيلية على ما مضوا بها كتبهم وليس هذا بخارج من قدرة الله تعالى ولا بعيد عن حكمته ولا القول به بمصادم للشرعية والعقيدة الحقة بهدان فتعقد ان كل ذلك حادث بقدرة الله تعالى وارادته وحلقه بالاختيار كائنا ما كان وهو العلي الكبير وعلى ما يشاء قدير

«واعلم ان هذه الآية وما قبلها من قوله تعالى «ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات يوقنون» اعتراض في تضاعيف ماسقة من الآيات الدالة على أحوال الخسر وأحوال القيمة كاعتراض توصية الانسان بالديانة في تضاعيف قصة لقمان ومثل ذلك ليس بمنزلة في القرآن وفائدته هنا التنبيه على سرعة تقضي الآجال ونصر الاماد والتهويل من هجوم ساعة الموت وقرب ورود الوقت المعاد فان انقضاء الأزمان وتقضي الاوان انما هو بالحركة اليومية المارة على هذه السرعة المنطبقة على أحوال الانسان وهذا المرور وان لم يكن مبصرا محسوسا لكن ما ينبست منه من تبدل الاحوال بما يعايناه من تقابل الليل والنهار وغيره بمنزلة المحسوس المبصر» فاعتبروا يا أولي الابصار» فيكون هذا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم مخصوصة به إذ لم يجز به قبله غيره من الانبياء» وليس بممكن حمل الآية على تسير الحبال الواقع عند قيام الساعة ووفاء النشأة الآخرة اذ هو ليس من الصنع في شيء بل افساد احوال الكائنات واختلال نظام

مالم واهلاك بني آدم اه وذكراهم بنصه ولعله لا يسلم من تحريف  
(ج) قوله تعالى «يشي الليل النهار يطلبه حثيثا» ليس نصا قطعا في حركة الأرض  
سكنه يدل على أن الليل الذي هو ظل الأرض يسير مسرعا وراء النهار الذي هو نور  
نفس الواقع على الأرض حتى كأنه يطلبه بارادة واختيار ولا يخفى أن النظر الى تعاقب  
بل والنهار يجيز لنا أن نقول أن كل واحد منهما يشي الآخر ويتبعه أو يطلبه ولكن  
على الليل هو الغاشي كما يؤيده قوله تعالى «والليل اذا يغشى» يشعر بأن هذه الحركة  
يبدور فيها الليل وراء النهار والنهار وراء الليل هي للأرض وذلك أن العقل جازم  
بذلك لا بد أن يكون بسبب دوران الأرض تحت الشمس أو دوران الشمس وما يتبعها  
في الكواكب حول الأرض في هذا المدار الواسع الذي يبلغ نصف قطر بالنسبة إلى الشمس  
اعتبرنا الأرض مركزا نحو ٥٢ مليوناً من الأميال. وذكرنا أن عتار باشا الغازي  
هو من أكبر علماء الفلك يقول أن الآفة تدل على دوران الأرض قطعا وذلك أنه يجب  
لها على أحد الوجهين المشار إليهما وأحدهما ممنوع بالأدلة الرياضية وهو كون الشمس  
في تدور في هذا الفلك الواسع حول الأرض ويتبع ذلك أن كواكبها كذلك تدور  
حول الأرض ومنها ما هو أبعد منها عن الأرض كثيراً فيتمين الوجه الثاني وهو الذي قامت  
عليه الدلائل الرياضية على أنه أقرب إلى العقل والتصور

وأما قوله تعالى «وترى الجبال تحسبها جامدة وهي غر من السحاب» الآية فقد استدل  
بها المعاصرون على حركة الأرض وقد قرع هذا الاستدلال سمي في المدرسة أيام التحصيل  
ولم يحسن أحد في توجيه إحصان عالمكم القرآن رحمه الله تعالى فإن جوابه عن ورود الآية  
في سياق الكلام عن قيام الساعة وأحوال الآخرة بأنه يصح أن يكون مراداً به البرهان بقياس  
النظر في العمران على النظر في الخراب جواب وجيه وما دعم قوله به من بيان معنى الصنع  
والإنقان قد أحسن فيه الصنع كل الاحسان، لولا أنهم أجابوا عنه بأن الله تعالى أحسن الصنع  
واقفته في تحريف العالم وتبديله كما أحسنه في انشائه وتكوينه، فلكل وجه وليس الآية نصافي  
أحد ما يؤيد قول الجهم وآيات ذكر فيها تسير الجبال في معرض الكلام على الساعة. ولنا  
في حاجة الى خصوص قاطعة تصف الاكوان بكل أوصافها، وتبين حقائقها وماهيتها، فحسبنا  
أن الله تعالى أرشدنا الى البحث وأمرنا بالنظر لنصل الى ما يمكن الوصول اليه مستدلين به على



علمه وحكمته وشمول قدرته سبحانه فالكتاب مرشد والبحث موصل وقد تركنا هذا النظر وصارفتنا من مجرمه باسم الدين، وإن ترك الدين بمخالفة كتابه المبين،

### ﴿شهادة غير المسلم وخبره﴾

(س) ومنه: هل تقبل شهادة غير المسلم كالنصراني أو اليهودي في بعض الامور أم لا تقبل أصلاً وشهد طبيب نصراني بأن الزوج ضرب زوجته ضرباً شديداً والمرض حصل بسبب ذلك. هكذا كتب الطبيب فهل يقبل قول هذا الطبيب؟ وهل هذا القول شهادة أم خبر؟ وما الفرق بين الشهادة والخبر؟ أم هذا القول في حكم الكتاب فيصل به من حين هو كتاب؟ هذا ما كنا نرجو شرحه من حضر تكلم دام فضلكم وعم ففكم وعلى الله أجركم (ج) تقبل شهادة غير المسلم في بعض الامور وفي ذلك نزل قوله تعالى «يا ايها الذين آمنوا شهادة يتكلم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم» وهي في سورة المائدة التي لا نسخ فيها فقد اخرج احمد من حديث جابر بن عبد الله عن عائشة قال دخلت على عائشة فقالت هل تقرأ سورة المائدة قلت نعم قالت فانها آخر سورة انزلت فما وجدتم فيها من حلال فأحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرّموه وروى البخاري في التاريخ وابوداود والترمذي وغيرهم من حديث ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء (١) ذات اليمى بأرض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته فقتلوا جاما من فضة نحوها (٢) بذهب فاحلفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد الحرام بمكة فقالوا انتناه من تميم وعدي ابن بداء فقام رجلان من اوليائه فلفقا لشهادتنا احق من شهادتهما وان الحرام لصاحبهما قال فقيمهم نزلت هذه الآية «يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم» وروى ابوداود والدارقطني بسند قال الحافظ ابن حجر رجاله ثقات عن الشعبي إن رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا (٣) ولم يجد احدا من المسلمين يشهده على (١) الرجل السهمي اسمه بزيل (كزير) لا يدل بالبال او الراء كما قيل وتميم وعدي كانا نصرانيين وقد سرقا الحرام من متاع الرجل ولم يمامانه كتب ورقة بجميع ما اودعهما (٢) الخوص بنشد يدالو او المتقوس بما يشبه الخوص وهو ثياب في نه الآن في حلب الفضة وآتيها وما يوضع في رؤوس المصي منها (٣) هي فتحة الدال وضم القاف وسكون الراء والقصر بلد بين بغداد واربعة

وصيته فأشهد رجلين من أهل الكتاب فقدا الكوفة فأبى الأشعري يعني إمام موسى فأخبراه  
وقدما بتركته ووصيته فقال الأشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فأحلفهما بعد العصر ما خافا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتموا ولا غيرا وإنما  
لوصية الرجل وتركته فأمضى شهادتهما:

ظاهر الآيات والأحاديث مشروعية أشهاد غير المسلم وخصه من قال به من العلماء  
بالسفر وعدم وجود مسلمين ولا نعلم أن أحدا قال بالاطلاق أو بقياس غير السفر عليه عند  
الحاجة، وعظم على بعضهم جواز أشهاد غير المسلم وحاولوا التخصيص منه فزعم بعضهم أن  
الآية محتمل أن تكون منسوخة ورد بأن سورتها آخر القرآن نزولا وورد أنه لا منسوخ  
فيها على أن النسخ لا يثبت بالاحتمال، وزعم بعض أن قوله تعالى «أو آخران من غيركم»  
مضاه من غير أقاربكم ورد بأن الخطاب في الآية للمؤمنين فقيرهم من ليس على دينهم، وقال  
بعض العلماء أن هذه الآية في غاية الإشكال، واحتج من لم يجز إشهاد غير  
المسلم ولم يقبل شهادته عليه بقوله تعالى «وأشهدوا ذوي عدل منكم» قالوا والكافر  
لا يكون عدلا: وقال الرازي في تفسيره «أجاب الأولون عنه لم لا يجوز أن يكون  
المراد بالعدل من كان عدلا في الاحتراز عن الكذب لأن كان عدلا في الدين  
والاعتقاد والدليل عليه أنا أجمعنا على قبول شهادة أهل الأهواء والبدع مع أنهم  
لبسوا عدولا في مذاهبهم ولكنهم لما كانوا عدولا في الاحتراز عن الكذب قبلنا  
شهادتهم فكذلك هنا سلمنا أن الكافر ليس بعدل إلا أن قوله «وأشهدوا ذوي عدل  
منكم» عام وقوله في هذه الآية «إني أنذركم أن تكونوا من غيركم» إن أتم  
حضرتم في الأرض» خاص فانه أوجب شهادة العدل الذي يكون مناقيا لحضروا كفي  
بشهادة من لا يكون منا في السفر فهذه الآية خاصة والآية التي ذكرتموها عامة والخاص  
مقدم على العام لاسيما إذا كان الخاص متأخرا في النزول ولا شك أن سورة المسائدة  
متأخرة فكان تقديم هذه الآية الخاصة على الآية العامة التي ذكرتموها واجبا  
بالإتفاق والله أعلم اهـ

ولاشك أن المراد بعدل الشهود ما ذكره أولا ومن عجيب أمر الحمود على  
الذهب والتصيب للتقليد أنه يجري صاحبه على سوء الأدب مع الله تعالى ومن ذلك قول

بعضهم ان الآية مخالفة القياس والاصول واي اصل لدين الاسلام غير القرآن فيحصل عليه أو يرجع اليه . قال في نيل الاوطار : « وأما اعتلال من اعتل في ردها بأن الآية مخالفة القياس والاصول لما فيها من قبول شهادة الكافر . . . » وقد أجاب عنها من قال به بأنه حكم بنفسه . . . يستغن عن نظيره وقد قبلت شهادة الكافر في بعض المواضع كما في العلب : الخ

أما قبول قول الطبيب الكافر فقد قال به بعضهم على إطلاقه وقيده بعض الفقهاء في المرض للمسيح لا يقيم أو الفطر في رمضان بما اذا صدقه المريض أي بعمل بقوله اذا لم تقم قرينة او شبهة على انه كاذب . وكذلك الطبيب المسلم اذا قامت القرينة على كذبه لا يعمل بقوله

ثم ان من العلماء من يقول ان البينة هي كل ما يتبين به المطلوب حتى يعلم الحاكم مثلاً ان الذي حصل هو كذا وقد أطلال ابن القيم بيان هذا في كتابه (اعلام الموقعين) واحتج عليه بالكتاب والسنة . وعليه يقال اذا كان بعض الكافرين المعروفين بالصدق شهدوا في قضية شهادة تؤيدها القرائن بحيث يطمئن قلب القاضي وغيره بصحتها وافرض ان من جملة هذه القرائن انها ربما مستهم بضرروا ان كتمانها ربما جر اليهم منغمة فان هذه الشهادة تعتبر على ما ذهب اليه ابن القيم بينة شرعية . على ان مذهب اصحابه الحنابلة تخصيص شهادة الكافر بمسألة الوصية كما ورد ويكون الشاهدين من اهل الكتاب ولو غير ذميين

واما الفرق بين الشهادة والخبر فالاصل في الشهادة ان تكون اخباراً عن مشاهدة ورؤية ثم انها تطلق على التعمل وعلى الأداء . قال في كشف اصطلاحات الفنون : « الشهادة بالفتح والهاء الخفيفة لصفة خبر قاطع كما في القاموس وشرعاً اخبار بحق للخبر على آخر عن يقين وذلك الخبر يسمى شاهداً : وقال في الكلام على هذه القيود : وقولنا عن يقين يخرج الاخبار الذي هو عن حساب ونحمن : وكان ينبغي ان يقول الذي قد يكون عن حساب ونحمن ثم زاد قيداً آخر عن فتح التقدير وهو « في مجلس الحكم » .



## ﴿ رأي عالم أزهري في العلماء ﴾ تابع لما قبله

وقال في فصل عنوانه حال العلماء اليوم ما نصه بحرفه ورسمه :

« ماذا أقول في هذا الباب وماذا ينبغي أن أقول فيه والمقام حرج والحاجة إلى الإجابة شديدة . أتخشى سطوة الرؤساء وقبالة العلماء فأكتب من مخافتهم الاطراء ما يترقبه يد الشهود أم تأخذني العزة بالاثم فلا أرضى أن أنسب لنفسي ولا لأبناء جنسي ما حطنا وحقرنا في هذا الوجود أم أسكت وأغاطل شعوري وأقول إنني واحد من كثير ، أو أعلل نفسي بالقضاء والتقدير ،

ربي أنت أعلم بحيرتي ودهشتي فانشني من أحوال هذا التردد ، وألهمني القول الرشيد ووقفني لما فيه الخير لي ولأهل علمي يا رب العالمين

تالله أن من أهم ما يتسلط الانظار حال علماءنا اليوم وفائدة الأمة منهم فهم بحسب أصل الوضع المرجح الأعلى في اصلاح شؤون الامم الإسلامية وغرس المثلات الدينية في قلوب المسلمين ونشر العلم بينهم ودلائهم على ما ينبغي أن يكونوا عليه في أمري الدنيا والآخرة وإياهم على قبس القبس وحسن الحسن من الاخلاق والمعادات والاقوال والأفعال أذهنا هو المقصود من أفراد طائفة الاشتغال بالعلم وتشديد دور واسعة لهم

ولكن المطاع على حالنا اليوم لا يدري هل المقصود من الاشتغال بالعلم الديني هو هذا ، أو المقصود أن يحوز الانسان مرتباً يقوم بضروريات معاشه فيكون العلم الديني من الحرف يقصد للتبشيش أو المقصود أن يحوز شرفاً وجاهاً وصفة بين الناس لا يحوزها إلا من يأدي الامتحان فيقال زكي نجيب حاز قصب السبق الى غير ذلك من العبارات أو المقصود تكميل الفرق وتميم الطوائف حتى لا يكون المجتمع الاسلامي خالياً من فرقة تسمى (العلماء) تجميعاً للنظام وان لم تنفع هذا المجتمع بشئ . بذكر : أو المقصود المحافظة على التقاليد الاولى والاحوال القديمة ولو بغير معنى ، أو المقصود وجود فرقة تمثل تلك الفرقة العالية التي أقامت هيكل العلم الاسلامي وشيدت له بيتاً من العز في العصور الاولى كما يكون في تشخيص رواية مثلاً

ولا يعرف ايضاً هل المقصود من العلم ان يعرف الانسان وان كان لا يلاحظه في خلقه وعاداته وعمله او لا بد أن يظهر أثر علمه في شخصه قبل غيره وهل القرض ان ينحصر

المعلم بين جدران المدارس الدينية . والفرص أن تكون المدارس كالشمس تبث منها الانوار في جميع أرجاء العالم ويكون لها أثر في ترقى الأمم الإسلامية مثل تأثير الشمس في انماء الزروع والنضاج الثمار واصلاح هذا الكون

على أني لا أريد أن أفيض في بيان حال علماءنا وما هم عليه فذلك شيء مؤلم وحسبي منه ما يعلمه الناس وما مست الحاجة لإيادته في سابق هذا الكتاب ولا حقه ولكني أذكر من ذلك أسراً واحداً مهما هو علة الضلال في كل الأحوال . الأول انه مبدأ العلماء اليوم ومشربهم فأقول : ينقسم علماءنا في ميدهم الى قسمين - آخذين بالعادة ، وآخذين بالفكر - فأما الآخذون بالعادة فهم جمهور العلماء لا يميلون الا لما وجدوا عليه من قبلهم معتقدين أن الكمال فيه سواء في ذلك علومهم ومعتقداتهم والكتب التي يدرسونها وطريقة التدريس والامور الشخصية وسائر الاحوال . والاكثر منهم أهل الكمال هم الممتازون بالصلاح والتقوى والنظر الى الآخرة أو بالتدقيق في المباحث اللغظية والمعاني الخيالية ولكن مع الجبل بالشؤون العامة وأكثر العلوم الضرورية والاحوال العمومية ومع التلبس بكثير من المعتقدات الخرافية والاهام العامة ومع الجلود والوقوف عند حد من الفكر والتأمل أدنى مما ينبغي ومع الاقتصار من العلم على ما لا يكفي ومع عدم النظر الى نشر العلم أو تربيته من الفهم وعدم السعي فيما يصلح العامة وما يعود على الأمة بالتقدم في أمري الدنيا والآخرة ومع عدم الجراءة في شيء مما ينبغي الجراءة فيه ومع عدم الاهتمام بحال المسلمين ولا بما يطراء اليوم على الاسلام من أوجه الطعن وعدم الاكترات باقتناع المعارضين ورد المجادلين بل يكتفون من العلم بتدقيق في الالفاظ وتحقيق لبعض المعاني على ضرب خاص لا يفيد الا بعد زمن مديد وجهد شديد

وأما الآخذون بالفكر فهم حديثو العهد ولم يزالوا قليلين جداً وهؤلاء يرون أن ما عليه الاولون غير صواب وينتقدون عليهم في علومهم وأخلاقهم وصلاحهم وسائر أحوالهم ويرون الكمال في أن يكون الانسان قوي الفكر شديد النارضة صحيح النظر في الشؤون العامة ويعلم من علوم الكون ما يمكنه أن يرقى به الأمة ويوقظها في صفوف الأمم الحية ويخرجها من الاوهام وأسر الجهالة ويتغالبون في ذلك

الا أنهم مع هذا يتقون بأفكارهم ويستبدون بها ويحكمونها فيما لا ينبغي أن تحكم فيه ويكرهون كل قديم عما عليه الجمهور مع عدم اعطاء تربية الملكة الدينية وما يتعلق بأمر الآخرة من الضاية ممثل الذي أعطوه للأمور المتقدمة بل مع اغفال ما يقرب الانسان من الملأ الأعلى ويظهر عليه آثار العبودية

والذي أراه نقص المبدأين وعدم كمال الفريقين وان كلا منهما يعتمد عن الغاية التي ينبغي أن يصل اليها أهل العلم بقدر ما يقترب الآخر منها وان أجزاء الكمال الواجب للعلماء موزعة عليهم للاجموعة وان كلا مصيب في شيء مخطئ في آخر فان النمسا بالمادة قبيح كان الثقة بالفكر توقع الانسان في الخطأ من حيث لا يشعر بل المبدأ الصحيح الذي ينبغي أن يسلكه أهل العقول الراجحة هو كما أقول (لا تقدرس العادة ولا تتق بغيرك) بل تأمل وتدبر فمضى أن يكون ما عليه الناس حقاً خفي عليك وعسى أن يكون ما رأيته صواباً غفل عنه الناس . وما يتسك به الاولون من السلاسل والنقوى والانكسار والاقبال على أمر الآخرة والتحقق بالعبودية حسن ولكن في موضعه وعلى وجه لا يؤدي الى الاقتصار عليه وعدم القيام بالشؤون الواجبة على العالم من حيث هو عالم يلزمه أن يكون ذا نظر وسمة اطلاع والمسلم باخلاق الناس وأحوالهم وحسن بيان وعلم بما يلزم من علومه الا كوان يمكنه ان يقوم بالواجب عليه للناس حق القيام ويكون لقومه تسمياً مضيئة ولا علاء كله الحق وقيام الناس على طريق الهدى سيفاً ماضياً ومناراً عالياً فهذا واجب وهذا لازم ولهذا وقت ولذلك وقت آخر . فالعالم اذا جن عليه الليل ذل وخشع وانكمش وانحلق عن هذا الكون الناقص وأقبل على الحق واقترب من ملكوت الله بسجود وكمع ويسبح ويقدرس ويمجد الحق ويناجيه بما شاء حتى تتورم قدماء ويحل جسمه واذ أصبح أصبح شهماً جريئاً في موضع الجراءة والشهامة يحفظ ويرشد ويعلم ويقول الحق ويهدي الى سواء السبيل يسائر هذا ويجلس الى ذاك . ان استعمل الشدة في موضعها فمن غير عطف وان استعمل اللين بغير ضعف لانتقوته شاردة ولا واردة مما يرى فيه صلاح الامة في أمر دنياها وآخرتها فلقد قال الحق في اصحاب رسول الله (أشداء على الكفار رحما بينهم) وقد كانوا اذا رأهم راء في النهار ظنهم من قطاع الطريق يشنون الفارة

هنا ويسارضون غير قرينى هنا وهكذا لاأخذهم رافة في دين الله فاذا اقبل الليل كان لهم اوزير كوزير العدل (\*) يذكرون الله تعالى ويسبحونه أنا الليل وأطراف النهار لايفترون

وما يفلب على القسم الثاني من القيام باصلاح الامة وارشادها الى طريق سدادها وعدم إغفال الفكر مع الميل الى الترقى في العلوم والمعارف والاخلاق الخ حسن . ولكن على وجه لايمقل منه قوام الدين واساسه وهو ايجاد الروح الدينية العالية والتقرب من الملا الاعلى وتعمير القلوب بالانوار الالهية والمعارف الوجدانية التي هي غاية الكمال لمرتبة الانسان والتي تقرب من الحق جل وعلا وأنت تجد اكثر القرآن انما جاء ليدعو الناس الى سعادة وراء هذه السعادة الدنيوية وكما فوق هذا السكالك الظاهر

هذا ولا بأس ان استعين بالمقارنة والتبثيل بالأئمة الخائزين لحصال السكالك والمشهورين بأنواعها واقول ان العالم لا بد ان يكون في جراءة وعقل وفكر وحسن بيان مثل فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده وذل وتواضع وخشوع وصلاح فضيلة الاستاذ الشيخ الشربيني

بل اقول ان العالم الكامل لا بد ان يكون في اقدم عمره وحلم الاخنف وزكا اياس وتقوى ووجدان الجند وبلاغة سحبا وعبد القاهر ونحو سيويه وفلسفة ابن سينا وفقه ابي حنيفة الخ واقول ثالثا ان العالم الكامل هو من يجمع من السكالك ما جمع الغزالي او يفوقه او يقرب منه واسأل الله الكريم ان يوجد بيننا علماء اقرباء كاملين يكون هذا حالهم وهكذا شأنهم انه سميع قريب مجيب اهجر وفه وغلظه وتحريه

(التار) هذا هو اعتقاد احد المدرسين في الازهر بعلماء الازهر الذين يقول بعض الناس ان حفظ الدين يتوقف على فهمهم على حالهم . وان حديث الناس في مثل ما كتب هذا الشيخ الازهري كثير ولكن لم تجرأ احد على كتابة ما يعتقد او يسمع وطبعه ونشره بين الناس ولهذا كان لكتابه تأثير عظيم عند خواص الناس ورجال المخلصون

(\*) التار: الدوي هو صوت العدل وكذا صوت القباب والريح وأما الازير فانه

صوت المرحل (القدر) عند الغلمان ويقال ايضا أوزير الرعد

في حبال طير لائم أن يكون هذا المؤلف عضدا عظيما للإصلاح ولكنه ما عمن أنزلزل رجاءهم ببنده نشرها في بعض الجرائد اليومية عنوانها (كتاب مفتوح) لا مير البلاد خالف فيها بعض رأيه في كتاب العلم والعلماء وكتب في بعض الجرائد رد عليه يشعر بأنه ما كتب هذا الكتاب المفتوح إلا بتأثير لا يقوى مثله على دفعه. وقد بلغنا أن من طلب منه كتابة الكتاب المفتوح هنده بمحو اسمه من ديوان العلماء والمدرسين إذا هولم يكتب فصدق القول لازال المهدد اتصالا بمن يظن فيهم القدرة على المحو والاثبات. ولو ثبت على رأيه لكان خيرا له ولو محي اسمه من المدرسين. على أن محوه لم يكن ميسورا لا أولئك المهددين، وإلتانذ كراخانا المؤلف بأن المستعدين مثله بحاجة الامة الى الإصلاح الديني والعلمي كثيرون ومنهم من هم أوسع نظرا وأبعد رأيا في طريق الإصلاح وإنما يمزوهم العزم والتبات، وعدم المبالاة بما يلاقون من المعارضة والصعوبات، فإن استطاع أن يكون كذلك فليقدم ولا يخف في الحق لومة لائم والا فليس بكت ويسكن خيرا له من أن يكون كعض أحماب الجرائد يسير يوما على صراط المصلحين. ويوما على طرق المعارضين.

## أنا على الحسنة

### كلية ودمنة

لهذا الكتاب من الشهرة ما يفي عن التمر يف به والتبويه بما فيه من الحكم الرائدة والآداب العالية في العبارة البليغة والاسلوب الرفيع. قلما يوجد كاتب مجيد في هذه اللغة لم يكن كتاب كلية ودمنة من مادته وهو من الكتب التي غنيت نظارة المعارف في مصر بطبعها وأوجبت على تلامذة مدارسها مطالعته ليكون عنوانهم على تحصيل ملكة الانشاء والتحرير ويستفيدوا من آدابه وحكمه ما يفيدهم في أنفسهم كما يفيدهم بعبارة في أقلامهم وألسنتهم. وقد طبع غير مرة في مصر وبيروت وأوربا ولكن كل طبعته عاطلة من حلي الصور التي وضعت في أصله لتبيل ما فيه من الحوادث والأمثال أو لأجل «زيادة الأنس للقلوب» وشدة الحرص عن المكتوب، «كما قال ابن المقفع من رجم الكتاب حتى عثر الشيخ أحمد بطابه محرر جريدة ثمرات الفنون في بيروت حتى على نسخة خطية من الكتاب مزينة بالصور



في مكتبة الشيخ جمال الدين القاسمي من علماء دمشق الشام كتب عليها ان نسخها قد تم في عشر جلد في الأولى سنة ست وثمانين بعد الألف على يد أبي المنان نسيم النقاش و عدد الصور فيها ٨٦ فأخذ النسخة وكلف بعض مهرة الصانع الأوربيين بنقلها إلى الزنك ليطبوع عنها فجاءت كأصلها وطبع الكتاب بالصور وأضما كل صورة في مكانها من الأصل . وقد عني بمقابلة هذه النسخة على النسخة المطبوعة في باريس سنة ١٨١٦م والنسخة المطبوعة في مصر سنة ١٢٩٧ هـ والنسخ المطبوعة في بيروت قاله واخترت منها ما كان أقربها من الأصل وأبدها عن التحريف والتبديل وأسلمها من الزيادة والنقصان . وهذه الصور قائمة تاريخية لأنها تمثل لنا ازياء تلك العصور لذي وضع فيها الفيلسوف الهندي كتابه وشيئا من عاداتهم وفائدة صناعية من حيث فن الرسم والتصوير ، والقارى يرى ان هذه النسخة أحسن نسخ الكتاب وهي مشكولة ومضبوطة وثمان النسخة منها عشرة قروش بحسبة واجرة لبريد قرشان وطاب من إدارة المتار بمصر

### ﴿جواب أهل الإيمان في تفاضل آي القرآن﴾

سئل شيخ الاسلام أبو العباس أحمد تقي الدين بن تيمية الشهر عما ورد في الحديث من أن سورة « قل هو الله أحد » تعدل ثلث القرآن وعما ورد في سور أخرى من أنه فضيل فأجاب بمجواب مطول فيه فوائد كثيرة لا توجد في غيره وطبع في هذه الأيام فكان كتابا مؤلفا من ١٣٢ صفحة ومن مباحث الكتاب بيان معنى المعادلة والتفاضل في القرآن وما ورد في الفاتحة وأحكام المذهب في قراءتها في الصلاة ، وبيان كون قصة موسى أعظم قصص الأنبياء في القرآن ، وبيان سبب عدم تكرار قصة يوسف وغير ذلك من الكلام في قصص الانبياء ومنها مباحث في القرآن وكونه غير مخلوق وفي النسخ ومباحث في اتوحيده والاعتقاد والتفسير . وقد طبع على ثقة الشيخ عبد الرحمن زين الادار الحلبي فجزاه الله خيرا

(خطب الأعظمي)

قرظنا في الجزء الرابع والعشرين من المجلد السابع ما طبع من هذه الخطب وانتقدنا على الخطيب الشدة في التعبير في بعض المواضع لعلنا بأنها تيسج عليه بعض الجامدين على ما هم عليه الزاعمين ان كتمان عيوب الأمة والسكوت على ما وصلت من الانحطاط واجب لئلا يطلع الاجانب على نقصنا فيحقرونا أو لانه لا يصح ان نبين ان المسلمين الآن من محطون

عن الكافرين ولغير ذلك من الشبه الواهية ، وقد وقع ذلك من بعض أهل الجود في الهند وأما الذين اطلقوا على غرض الخطب في مصر فلم نسمع عنهم انتقادا لانهم تمودوا على سماع وقراءة أمثال هذه الزواجر وأنتي لأدري أي القاهرين أشد جودا على الحال السيئة التي وصل اليها المسلمون - القطر المصري بأمر القطر الهندي ولكنني أعلم أن في كل منهما أنصاراً كثيرين لمن ينادي بالإصلاح ويندد بالتقاليد والعادات الضارة في أمر الدين وأمر الدنيا مهما اغاظ وشده ومن يقل منهم بوجود إلانة القول فانما يريد الرفق بأهل الجود لعلهم يجذبون الى الحق بسهولة ولا يريد أن لشدة في غير محلها أو غير نافعة . واحسن القول عند طلاب الإصلاح ما كان تأليفاً بين المسلمين ، وهو اقبحه عند الجامدين ، كما ترى فيما يلي :

### ﴿ أهل السنة والشيعة ﴾

ان العلماء الراسخين من هاتين الطائفتين لا يقولون بأن مخالفهم في المذهب كاف خارج من الملة وأهل السنة يذكرون في كتب العقائد أنهم لا يكفرون أحدا من أهل القبلة وان أنى بشيء مما يمدونه كفرا مأثولا فيه . ولا شك أن الشيعة يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ويشهدون أن لا إله الا الله وان محمدا رسول الله وأن كل ما حابه من أمر الدين حق ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت من استطاع منهم الى سبيل ومع هذا كله تجد من المتعصبين الذين يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة من يحكم بكفرهم وأهل السنة والجماعة أحرص على الجمع بين أهل القبلة منهم على التفريق ومن القواعد عند بعض فقهاءهم - وجبنا هذه القاعدة - أنه اذا وجد منه قول صحيح في تكفير مسلم بقول أو عمل أو اعتقاد وقول واحد ضعيف بصدى تكفيره فالواجب ان يفتى بالقول الضعيف

لهذا تمعجب أشد التعجب مما بلغنا عن بعض المشايخ المتفقهين في الهند أنهم كفروا الشيخ عبد الحق الأعظمي لانه عبر في خطبة له عن الشيعة بقوله « اخواتنا » وقد يوجد في مصر من يطلق هذه الكلمة على النصارى أو اليهود ولا يكفر أحد لعل بأنه يضني بلفظ الاخوان اخوة الانسانية لا اخوة الدين ولا وجه لتكفيره الا اذا علم أنه يعتقد ان عقائد النصارى وعبادتهم هي عين عقائد الاسلام وأنها حق ومرضية عند

الله تعالى مثاليه بذلك يكون مكذبا للقرآن، وخارجا خروجا حقيقيا عما جاء به النبي من أصول الايمان، وأما اذا أراد مجرد المجاملة كما يجاملوننا بمثل هذا اللفظ ولا يحسنون به اتقا على الحق من غير ملاحظة أسس الدين ولا أسس اخوة الانسانية فانه لا يحكم بكفره مادام يعتقد ان دينه هو الحق ولا ينكر شيئا من أصوله المجمع عليها المعلوم بالضرورة انهمايته يعنن هؤلاء الشيوخ الغافلون المفرورون بخضوع العوام لاقوالهم من غير دليل ولا برهان أن الاغلاظ على المخالف لمذاهبهم والفلو في عداوته من أسباب تأييد الاسلام وأهله وخذلان الكفر وحزبه والبدعة وفرقها والحق الذي لا صير فيه هو ان الفلو في الخلاف والنفق في المقاومة هو الذي يري كل ذي رأي او مذهب اودين بالتعصب فيه والجلود عليه والدفاع عنه من غير تأمل في كونه حقا او باطلا بل مجرد مقاومة للمخالفين وبذلك تكون الحسارة على صاحب الحق من المختلفين لانه لو لا العظيمة والتعصب لنظر كل فريق فيما عند المخالف له نظر انصاف والإنصاف اقوى اعوان الحق وانصاره ولو سحرت القرون الاولى بالاسلام على طريق الفلطة والشد في مقاومة المخالف ومجادلته لما انتشر في احاطقين ذلك الانتشار السريع

هؤلاء الشيوخ الغافلون في التعصب على كل من يخالف آراءهم او آراء شيوخهم في مذاهبهم اعندى اعداء الجماعة والسنة، لانهم اقدر من غيرهم على تفريق الكلمة، فهم يهدمون بناء الوحدة الاسلامية في حزب المحافظين على التقديم بشبهة تأييد المذاهب، ومن ورائهم المفرنجون يهدمون به شبهة تأييد الوطنية، فالهدم واقع على بناء الاسلام من داخله ومن خارجه ولا نصير له الا فئة تحاول الجمع والتأليف بحمل اهل المذاهب المختلفة على تحكيم الكتاب العزيز والسنة المتواترة فيما شجر بينهم وان يهذر كل فريق منهم الآخر فيما ورائه من الأمور التي فيها للنظر والاجتهاد مجال، وباقناع المتحمسين للوطنية بأن الاتحاد على عمارة الأوطان، لا يقطع الاخوة بين اهل الاسلام والايمان، فسأل الله تعالى ان ينصر هذا الحزب ويؤيده على اعداء انفسهم واعدا ما منهم بأن يوفقهم للدخول في السلم كافة واجتباب خطوات الشيطان الرجيم

(مناظرة متى ابن يونس وأبي سميد السيرا في)

كان بين متى ابن يونس المنطقي وأبي سميد السيرا في المناظرة في المناظرة

بين المنطق والنحو وكان الفاعج فيها لابي سعيد في محفل حافل بالعلماء والفضلاء فأدلى بحججه على ان النحو قد يفتني عن المنطق وان المنطق لا يفتني عن النحو ولا شك ان متى قد يجز عن بيان فائدة المنطق وان بعض ما قاله أبو سعيد في حجاجه لا يتخلو من المغالطة ولكنه في بلاغته وقوة عارضته قد احتلب خصمه الذي كان عينا حصر الا يقدر ان يبين ما يعلم حق البيان . والمتناظرة من رواية أبي حيان النوحدي وهي ببارقة انتهت اليها البلاغة وبراعة الاسلوب . وقد عني بطلبها صاحبنا الدكتور مر جليوث الانكليزي المستشرق الاستاذ بمدرسة اكسفورد الجامعة وطبع معها ترجمتها بالانكليزية له والطبعة العربية لا تخلو من تحريف قليل يعرف اكثره مما وضع في الهامش من اختلاف النسخ فتتني على همة الدكتور لعنايته بخدمة لفتنا ثناء حسنا

(الهدى) مجلة إسلامية علمية أدبية عمرانية إصلاحية تصدر في غرة كل شهر عربي لمديرها سيد أفندي محمد ناظر المدرسة التحضيرية ومدير المجلة المدرسية وقد صدر الجزء الاول منها في غرة المحرم الماضي في ٢٨ صفحة كبيرة وفيها بعد فاتحة المجلة وبيان منهاجها دعوة شريفة يخاطب بها الكاتب علماء هذه الأمة بوجوب مقاومة البدع الفاشية وجمع كلمة الأمة المتفرقة ، ومقالة في آراء حكماء العرب في المعدن والنبات والحوان والانسان ومقالة في العلوم الاجنبية لأحد طلبة مدرسة الحقوق ونذرة عن مسلمي الفزان ، وخطرات في الإصلاح ، وقصائد لبعض شعراء العصر . وقيمة الاشتراك فيها للمصريين ٤٠ ولغيرهم ١٢ فرنكا فتتمنى لهذه المجلة التوفيق والثبات

(الصحافة) جريدة أسبوعية تصدر في القاهرة لصاحبها ومحررها مصطفى أفندي توفيق الجراحي مؤلفة من ثمان صفحات بشكل الجريدة الرسمية وتطبع على ورق جيد وهي من أحسن الجرائد الاسبوعية بمصر نزاهة واعتدالا وقيمة الاشتراك فيها ٧ فرنكا في مصر ٢٢ فرنكا في غيرها فتتمنى لها التوفيق والنجاح

(الهجرة) جريدة أسبوعية تصدر في طنطا لصاحبها ومدير سياستها عبدالرحمن أفندي الذهبي وهي كسافتها في مقدمة الجرائد الاسبوعية موضوعاً على حدانة عهدهما وقد قرأنا فيها مقالات مفيدة ولكننا نحب ان يعنى بتصحيحها فيما يأتي أكثر من العناية به فيها مضى . وقيمة الاشتراك فيها مئة قرش في القطر المصري و ٣٠ فرنكا في سائر الاقطار فتتمنى لها الثبات والانتشار

## البدع والخرافات

## فَالْبَقَالِيدُ وَالْجَنَاحُ

كتب أحد المهندسين في القاهرة إلى مفتي الديار المصرية كتاباً قال فيه بعد رسم الخطاب :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — أما بعد فاني شاب مسلم مصري الجنس تعلمت في مدارس الحكومة وحصلت على الشهادات النهائية التي أهلتني ان اشتغل بوظيفة مهندس الآن ووطالما ألهاني الشباب عن تأدية الفرائض الدينية حينما من الدهر لاصر يعلمه الله ولما ان من الله سبحانه وتعالى علي بالهداية وهدني الى الصراط المستقيم قدمت لحضر تكلم هذا الخطاب بصفة تكلم أول عالم عامل عصر كماله ويلمه اخواني جميعاً محبون لإزالة النقائص التي يقوم بها اخواننا في الاسلام سوا في القرى أو البنادرة التابعة لحكومة مصر التي لم تنزل لانا نعمة بحرية الاسلام وتلك النقائص كثيرة جداً أهمها زيارة الأرضة الخطابة يوم الجمعة بالمساجد النذور — الاذكار (١) زيارة الأرضة — تعلمون فضيلتكم ان سمعة وتسعين في المائة من مسلمي القطر يعتقدون ان ساكن الضريح له اليد الطولى في شفاء الامراض وتسهيل الأرواق بل قد أشركوه مع الله سبحانه وتعالى في العمل مع انه بريء من ذلك وانه لم يكن الا مخلوقاً مثلنا أطاع الله وعمل بشرائعه في دنياه فأكرمه الله في أخراه واني واثق ان فضيلتكم تعلمون ذلك وسمعتكم بالطلبات التي تقدم لساكن الضريح بل قد تطرفوا فافتلوا من زيارة صاحب الضريح الى تبرك بالمقصورة أو التابوت أو عتبة مدخل الضريح الامر الذي يقضي فيما بعد بتغير المقامات الدينية (٢) الخطبة يوم الجمعة — قد رأيت اغلب خطباء المساجد ليست عندهم مقدرة تامة على أداء وظيفة الخطابة بدرجة تؤهلهم ان يبنوا في أفكار المصلين ما يلزم اتباعه ومالا يلزم شأن كل خطيب في زمن السابق بل انهم جملوا الخطبة بحفظه وحفظوا ورعاً لا توافق الزمن الذي نحن فيه لان فائدة الخطابة حرض المصلين على ترك ما لا يوافق الشريعة وياثي الخطيب بأحداث تزجر المصلين عن ذلك بل ان بعض الخطباء يعلم المنبر ويتبدى بالخطبة وينتهي منها ولا يسمع له صوت الا في الصف الاول وربما لا يمدى الصف الثاني فاذا رأيتهم حمل تعديل في مشايخ المساجد وترك مسألة الوراثة واستحضار خطباء من المتخرجين من مدرسة دار العلوم يكون أبقى بالاسلام والمسلمين وتكونوا قد وفيتهم الدين حقهم وجاهدتم الجهاد المفروض على كل مسلم (٣) أرى لكل ضريح صندوقاً مخصوصاً للنذور وما يجمع في هذا الصندوق من فقير أو غني جاهل أو عاقل يوزع

في آخر السنة على خدمة الضريح وترون فضيلتكم ان أغلب خدمة الاضرحة هم أناس ذوو  
ميسرة عن غيرهم خصوصاً في هذا الوقت الذي هم فيه جهل الزائرين فاذا واقفتم على أن يعطى  
ما يجمع في تلك الصناديق لديوان الاوقاف كي يصرفه في أعماله الخيرية التي يعم نفعها أو يسلم  
للجمعية الخيرية الاسلامية كي تسعين به على إنشاء المدارس وتربية الايتام وعلى أن تنظر وافي  
حالة الخدمة المستحقين الذين ليس عندهم عقارات أو أطيان وتزيدوا مرتباتهم حتى يمكنهم  
النميش منها وعلى وضع مبشرين من المتخرجين من مدرسة دار العلوم بالاضرحة كي  
يرشدوا الزائرين الى حقيقة الزيارة وفوائدها فهذا تابون من الله ثواب الدنيا والآخرة  
(ع) الاذكار التي تقام في البلدان أرى أنها مخالفة للشريعة فاذا رأيتم وضع عقاب  
صارم لكل شخص يحدث منه تكلم أو نقص فيها يكون أوفق والله يهديكم ويوفقكم  
لفعل الخير لاخوان المسلمين جميعاً وفي الختام أقدم لجنابكم احترامي لمقامكم العلمي هـ  
(نثار) اطلعنا على هذا الكتاب فنشرناه لعلنا ناه كما قال كاتبه صدى رأي كثيرين من  
المهندسين وغيرهم والشكوى من هذه البدع والتقاليد قد كثرت في هذه البلاد بكثرة  
التعلمين المميزين وأما الخاطب به وهو الشيخ محمد عبده فقد بذل جهده في مقاومة البدع  
بالارشاد في دروسه العامة ومجالسه الخاصة حيث كان وقد سعى لاصلاح حال المساجد وما  
يتبعها من الاضرحة بالفعل فوضع لذلك تقريره المشهور الذي اقترح فيه على ديوان الاوقاف  
ان يجعل خطباء المساجد وأئمتها من العلماء المدرسين وان يكون التفاضل بينهم بالاقتحان  
وغير ذلك من الاقتراحات الاصلاحية التي تحيي العلم والدين وبعد ان اقره المجلس الأعلى  
وكاد يشرع في تنفيذه عرض ما اوقف التنفيذ كما ذكرت ذلك بعض الجرائد من نحو سنة  
وذكرناه ايضاً. ولما كان هذا الرجل هو الذي انبرى لمثل هذه الخدم دون غيره من  
العلماء الذين وجد قهراً من يسمي لابطال خدمته للإسلام فالواجب على هذا الكاتب وعلى  
من على رأيه من اخوانه المسلمين ان يكتبوا بمثل هذه الكتابة الى شيخ الجامع الأزهر  
طالبين منه ان يكلف طائفة من العلماء بأن يسعوا معه في المطالبة بتنفيذ لأئمة المساجد  
والاضرحة وابطال هذه البدع الفاشية في معاهد الدين وأعماله وما كان له وجه شرعي  
من هذه الاعمال التي يستنكرها الكاتب وامثاله فليبينوه لهم بدليله من الكتاب والسنة  
واقوال الأئمة دون اقوال المقلدين ليكنوا على بصيرة من دينهم ومقام بالدعوة جهامة  
من العلماء رجي من النجاح ما لا يرجي من الواحد ولهذا قال تعالى «ولكن منكم امة يدعون  
الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون»



بِقِي الحكمة من بناء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هدانا الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الجمعة ١٦ صفر سنة ١٣٢٣ — ٢١ أبريل (نيسان) سنة ١٩٠٥)

## باب المقالات

## الحياة الزوجية

٢

اختيار المرأة للمال :

ان من يختار للمرأة زوجاً له لحسها وجمالها يختارها لصفات فيها وإنما كان مخطئاً لأنه عني بصفات الجسد التي يصرع اليها التعبير ولا تكفي للقيام بحقوق الزوجية وما تراد له الزوجية ولم يحفل بصفات النفس الثابتة التي هي مناط السادة والهناء ، أو مجلبة التماسه والشقاء ، وأما من يختار المرأة لأنها ذات مال وثروة فهو إنما يختارها لأمر خارج عن ذاتها فهي غير مطلوبة له ولا مرغوب فيها وإنما مطلوبه المال يتنعم به وهي عنده وسيلة له فإذا تزأت بالمال جائحة أو اغتالته غائلة صارت المرأة عنده كالشيء اللقا لا قيمة لها ولا حاجة اليها ، وما عساه تصادفه مع وجود المال من الحظوة والكرامة فأجدر به أن يكون مصانعة ورياء وحسب الزوجين شقاء أن يراعي بعضهما بعضاً ويدهن أحدهما للآخر . وهذا شأن من يطلب المال عفواً بغير عمل لا يكون إلا مرئياً مداهناً

يمش المشافق مع الناس الذين يدهن لهم في اضطراب دائم لأنه يشمر في نفسه بأنه يعيش مع خصماء وأعداء فإذا لم يكن له من يخلص هو لهم ويخلصون له فكان شقاؤه دائماً واضطرابه مستمراً . ومن أحق بهذا الاخلاص من الزوجين الذين خلقا ليسكن كل منهما الى الآخر ويلبسه في جميع شؤونه لباساً يحمد به مصه حتى يكونا كشخص واحد . أرايت إذا انعكس الأمر فكانت الزوجية التي هي علة السكون والارتياح ، ومبث الحب والاخلاص ، وسبب المودة والرحمة ، علة للاضطراب والانكماش ، ومثار الرياء والذهان . أرايت إذا صارت الغاية التي يقصد لأجلها الكسب ، وسيلة للرزق وطريقة للربح ، يلجأ اليها الكسالى المترفون ، ويرغب فيها أهل الشر والطامعون . أرايت إذا وصل الناس الى هذا الحد في فساد الفطرة والخروج عن محيط الشريعة ، أي يكون للمال القدري يبدون كافياً لتحقيق سعادتهم ، وحفظ شرف بيوتهم وأمتهم ؟ كلا ان هؤلاء



لاحظ لهم في الحياة الا توغل في الذات الجسدية والزينة الظاهرة فلا يبالي واحدهم بشرف البيت ولا بهزة الأمة، يخرجون بيوتهم بأيديهم، ويسلون أمتهم بسوء مساعيتهم، بل هم آلات التفريق والتحليل لأن كل واحد منهم يهتم بقلده نفسه، ويجهد في أن لا يتصل بغيره، وكيف يمكن أن يتحد بمجموع قومه، من انكمشت نفسه دون الاتحاد بزوجه، على المآل الاتحاد وزوجين من العلل والجواذب النفسية والطبيعية والشرعية والاجتماعية ؟

يكثّر طلب للمرأة الفنية لهذا المهد في الطبقة المتعلمة على الطريقة المصرية فلا تكاد ترى بين شبان هذه الطبقة الا الباحثين عن البنات الوارثات أو اللواتي ينتظر ان يرنن مالا كثيراً وأرضاً واسعة ودوراً عاصراً. ولا تكاد نسمع منهم عند ذكر الزواج الا قولهم اني أطلب فتاة تملك داراً وكذا فدائاً من الطين. وهذا دليل على أن التعليم الذي تعلموه ما كان الاضاراً بهم بما أفسد من فطرتهم، ويشغله من تزوج بواحد منهم، فأنما يكون حفظها منه أن يستعين بماطأ، على التمتع بشهواته الفاسدة خارج فيها، ويول لها ان سكنت موافقة، وألف ويل لها ان نطقت مخالفة،

لو ذهبنا نعد مفاصد هؤلاء المخدولين في اختيارهم هذا وآثاره خرج ذالقول عن حد المقالة المنبهة، ودخل في أبواب الكتب الطويلة، وكفى بما ذكرناه منبهاً للعاقل وساتماً للنظر العقلي في ذلك وليبحث في حال هؤلاء الناس وفيها عبر وآيات للمتفكرين

وقد يشغبه على بعض الباحثين ما يراه من الحب وسكون النفس والوفاق وحسن المعيشة بين زوجين اختار الرجل منهما المرأة لقناها أو استحسان صورتها فيظن أن ما قلناه غير صحيح. ونحن لانجهل ان مثل هذا قد يقع فيكون على حد المثل « زمية من غير رام » والسبب في مثله أن يكون بين هذين الزوجين مشاركة في الطباع وتناسب في الاخلاق وتمازج في العادات من حيث لا يدري بذلك أحد منهما قبل الاقتران. ولكن هذا قليل لاسيما في طلاب المسال وعباده الدين يرضون أن تكون الزوجية وسيلة له لأن من بلغ منه فساد الفطرة هذا يبلغ قلمها بها لأحد معه عيش كافئاً آنفاً

#### الطريقة المثلى في الاختيار

يجب أن يلاحظ في المرأة الصفات التي يرحى أن يحق فيها مضمون قوله تعالى ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقوله عز

وجل «ربنا» ثامن أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين» وقوله جل ثناؤه «محصنين غير مسافحين» وهذه الصفات بعضها بدنية وبعضها نفسية وبعضها قومية ومنها مالا بد منه في كل امرأة ومنها ما يختلف باختلاف أحوال الناس فيشترط عند بعض دون بعض .

أما الصفات الجسدية فعلا يختلف في اشتراطها منها الصحة وسلامة البدن من التشويه والامهات المتفجرة ولا حاجة لتبليغ هذا الشرط ولا لبيان سوء حال الحياة الزوجية عند عدمه فانه من المعلوم بالداهية ان النفس لا تسكن الى ذوي العاهات والادواء بل تضطرب وتزعج منهم . وأن المرأة المريضة لا تحصن الرجل ولا تكون قرّة عين له بل تكون بلاء عليه ، وأما ما يختلف فيه الاذواق فهو ما وراء ذلك مما يسمون السكال فيه حسناً بارعاً وجمالاً رائعاً . والميل الى الحسن والجمال عزيز في البشر وهو مما يختلف فيه الاذواق والمشارب « وللتاس فيها يشقون مذاهب » ولا نعرف شياً من التاس يشترط وجماله الجمال البارع في الزوج وإنما يمدونه من الاوصاف السكالية الا من ذكرنا في التبذة الاولى من هذا المقال وهم الذواقون الذين يزوجون ميلاً مع الهوى لا اتباعاً للمصلحة ، ولا اقامة لسنة الفطرة .

قد يكون من المصلحة للاكثر تجنب الجمال البارع لمن يتزوج لمسا ذكرنا من منافع الزواج وحكمه ولكن يندر من يقع في المرأة صفة من الصفات اذا لم يرض الاقتران بالمختصة به كمن يقع بالبحرّة أو البهصلة أو الرسحاء أو القواء . وقد تكون هذه الاوصاف من المتغيرات لبعض الناس . على ان لكل ساقطة لاقطة وإنما يتخير الجمال البارع أو مادون البارع من يكون موضعاً لتسايق رغبات النساء وأهلبن اليه لمكاته وجاهه أو لثروته وماله . فان من طبيعة التفاضل أن يكون فيما تصل اليه اليه ويسهل الاستيلاء عليه

وأما الصفات النفسية فهي الاخلاق والممتلكات والعلم أو العلوم فأما الاخلاق فانها على سعادة الحياة أو شقاؤها في جميع طبقات الناس على الجملة . وأفضل أخلاق النساء المعة والصيانة لان معنى الزوجية لا يتحقق بالاختصاص وإنما تكون المرأة مختصة بملها اذا كانت عفيفة . ثم إن الحكمة في الزوجية هي الاتاج والنسل الذي يحفظ به النوع ويكثر به سواد الأمة وتكتم قوتها واختلاف الرجال على امرأة واحدة من أسباب قلة النسل فأما

هناك النساء حجاب العفة في أمة الا وقل نسلها بمقدار شيوع الفاحشة فيها وناهيك  
بما في اختلاط الانساب من المفسد • لا يوجد عيب من العيوب في الحلقة أو في  
الاخلاق يذهب بهناء الزوجية وغبطها، ويحعو آيات منافعها وحكمتها، كخيانة المرأة  
للرجل في نفسها، ويضيفون عن الاسهاب في بيان ذلك ما هو ثابت في الفرائض ومعروف  
بالاختبار • وقدم الشاعر العربي على أولاده تخبر والدتهم من ذوات العفة قال

فاول احساني اليكم تحييري      لما حدة الاعراق باد عفافها

ومن غريب إكبار الرجال لعفة نسايتهم أنك تجد الفاسقين من أشد الناس غيرة  
لان علمهم بفساد النساء يزيد في حذرهم على نسايتهم أن يكن كمن يهرفون من غيرهن  
وهذا من أسباب قلة الزواج في البلاد التي يكثر فيها الزنا لان أكثر الرجال يخافون  
أن يتلوا بمن لاعفة لهم • وأغرب منه ما اشتهر عن الفساق من محاولة بعضهم الاختصاص  
بعض البنات بما يحب الرجل بنيا توهمه ان له عندها من الخطوة ما ليس لغيره فيندل لها  
المال الحظ الكثير ليعتقها به عما تكسب من سواء، وتكون خاصة به دون من عداه،  
ومنى كانت البغي ترعى العهد ، وتصفى الود، ؟؟ ولكنه جنون الرجال بالاختصاص  
والغيرة يخرج بهم عن محيط العقل والتجارب ، وكم أدى ذلك الى دماء تسفك ،  
وارواح تزهق ،

ومن الاخلاق التي لا يتم لاحد هناء العيش مع فقدها الامانة والحرص والاقتصاد  
فاذا لم تكن المرأة أمينة على ما يهد اليها حفظه حريصة على ما بين يديها من مال  
الرجل وكسبه مقصودة فيما تتفق تسوء حال البيت وتقع فيه الشقاق ويحيط به الشقاء  
واما الصفات والمسلكات ، التي تختلف الرغبة فيها باختلاف الاشخاص والطبقات ،  
فأعرجها عند الطبقات المرتفعة بالعلم والتربية النظام وتدير شؤون البيت واذا كانت  
بيوت الشعر في الصحاري وشعاف الجبال ، واكواخ الفقراء وبيوت الفلاحين في  
المزارع والقرى ، ليس فيها من الاناث والرياض والماعون ولا من المرافق والاعمال  
ما هو في ادارته وتديره ملكة النظام المكفسة بالعلم والمادة والقدرة فان في دور  
الطبقات العالية والمتوسطة من المتعلمين وكذا غير المتعلمين ما لا يتم نظامه الا اذا  
كانت ربة الدار مدربة على النظام والتدبير • نعم ان غير المتعلمين لا يؤهلهم من فقد

النظام في بيوتهم ما يؤلف الذين عرفوا قيمة النظام وفوائده وتركوا عليه أو حملهم الملامضات على طلبه والاستقامة على طريقته . يبلغ حب النظام بعض المارقين مبلغاً لا يهتأ له عيش مادام يرى في داره شيئاً من الخلل الذي لا يشعر غير المارقين مسرته بكونه خللاً لا يتطلب إصلاحه . ككون حجر أو قلة الأثاث تعرض فرشها وحشايا سريرها للشمس والهواء كل يوم ، وككون كل من حجره الجلوس وحجره الطعام وحجره المكتب وغيره على طريقة كذا وكذا . ومن المعلمين من يرى من ضروريات الحياة أن تكون نفقات البيت كلها في يده . وأن يكون العمل فيها بمقتضى ميزانية سنوية . فإذا لم تكن أسرته قادرة على ذلك فإن نفسه لا تسكن بها ولا تكون هي قرينة له . ولا تقل إن هذا يدخل في صفة العلم الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة . فإن العلم لا يكفي فيه ولكن شرط له فما كل من يتعلم علماً يقدر على العمل به وإنما يقدر عليه من قرن العلم بالعمل والمزاولة .

كثير في الترك عدد الرجال الذين يريدون أن تكون المرأة قهرمانة ورجحانة معاً وفي ناسهم ( لاسياً في الآستانة ) عدد غير قليل قهوين على ما يحب الرجال . وجميع المتعلمين من النصارى وكثير من المسلمين في سوريا ومصر على هذا الرأي أيضاً ولكن عدد السلمات المتعلقات التريات على هذه الطريقة قليل جداً في القطرين . ولعل ذلك صار الزواج يقل في المتعلمين رويداً وإذا ارتقى التعليم والتهذيب عما هو عليه الآن في الرجال فإن هذه القلة تزيد زيادة فاحشة ولكن أكثر المتعلمين لم ترق نفوسهم عن اتخاذ المرأة رجحانة يمتنع بها ماصلة للتمتع كالزهرة تشم ويستني بها مادامت فضة ذكية فإذا ذبلت أقيت . ولا رغبة لهم فيها وراء هذا إلا بأن تكون ذات مال يمتنع به الزوج كما يمتنع بصاحبه فهي عندهم من جهة المتاع لا فرق بينها وبين ما يحصل ممها إلى دار الزوج من الأثاث والمعاون إلا كما يفضل إناء إناء آخر من جنسه أو نوعه ولو كثرت عدد الفتيان المهذبن لبعه كثرة الفتيات المهذبات لانهن متى عرفوا واشتهروا أن جواهر الشبان المحترمين لا يرغبون في غير المهذبة القادرة على إدارة المنزل وإقامة النظام فيه بأذن الناس إلى تربية بناتهم على الطريقة المرغوب فيها لأن الفتيات يطلبن الفتيان دائماً بلسان الحال والاستعداد . فكل ما يشكو منه بعض الشبان المهذبن من سوء تربية البنات سببه سوء تربية البنين في الجمهور .

وان لي كلمة قلتها ثم علمت أن اللاوريين كلمة تخالفها فاذا كرهما هنا أما كلهم فهي  
 « كما يريد النساء يكون الرجال » وأما كلتي فهي « كما يريد الرجال يكون النساء » والدليل  
 على هذا ان النساء لاستقلالهن في أنفسهن وإنما من تبع للرجال عند جميع الأمم  
 يولد للزوجين غلام وجارية فيريان الغلام على أن يكون رجلا مستقلا يبيت كيتما وعلى  
 أن ينهض بكفالتهم عند الكبير أو السجز اذا كانا قهقرين ، ويريان الجارية على أن  
 تكون تابعة لرجل تزوج بها فيعولها ويكفلها فيكتفيان أمرها به فيشأ في الغلام من أوله  
 سن الادراك شعور الاستقلال بنفسه وحاجة غيره اليه ويشأ في الجارية شعور القصور  
 والحاجة الى كفالة رجل غريب مجهول ستكون تابعة له ، ومن التقاليد العامة في امتنا  
 وفي غيرها أن هم النساء الأكبر هو أن يكن بحيث يحبهن الرجال ويرغبون فيهن لأنهن  
 في حاجة الى كفالتهم ولا يسهل عليهن طلبهم الا بلسان الاستعداد وكونهن كما يحبون  
 ويرغبون كما قلنا آنفاً ، ثم إن الوالدين اللذين يريان الغلام والجارية يعلمان أن تزويج  
 الجارية أعسر عليهما من تزويج الغلام من حيث أنه لا طار عليهما ولا عليه في التماس  
 امرأة بالطلب والبحث ولو عن هم دونهم وأنه من العار العظيم أن يحنا على زوج لبقهما  
 ويرضاها على الرجال وان كانوا من الأكفاء وأشد من ذلك عار ان ينجس هي عن الزوج  
 وتعرض نفسها على من تظن أنه يرضاها وان الشرف والمصلحة محصوران في ترضيها  
 للخطابين بتريتها على ما يحب الا أكفاء ويرضون ، ثم أن الأوربيين قد حاولوا تربية النساء  
 على الاستقلال وتعليمهن طرق الكسب وجعلوا للبنات رأيا في اختيار الأزواج ولكنهم  
 لم يخرجوا عن جعل المرأة تابعة للرجل ولم يقدروا على جعل أكثر النساء مستقلات  
 في معيشتهن غنيات عن الرجال بل هم الذين يربون بناتهم على ما يرغب فيهن وقتبانهن  
 ويخطبون الزوج بالحال وللمال جميعاً ويشعرون من سمادة الحياة الزوجية بما لا يشعر  
 بنقله من لم يباخوا شأوهم في الحياة الاجتماعية وللجارية المحطوبة عندهم مقام وفيح  
 ولربة البيت مكانة طالية ولأم الاولاد للمقام الاعلى وإنما قالوا كلهم تلك للترغيب في  
 تعليم المرأة اذ لا يقدر الرجال على إقناع الترية الا باسماء النساء لهم عليها ثم ان هذه  
 الترية الاستقلالية قد أضرت بالنساء أنفسهن حتى كثرت أصوات الكاتبات منهن بالشكوى  
 منها وقلنا بعض ما كتب في المجلد الرابع فليراجع

الدين والأخلاق

ملاك تهذيب الأخلاق وقوام الملكات الدين فلو ربي النبات تربية دقيقة صحيحة لم يكن تهذيب الأخلاق، ولكن مصدراً لحسن الأعمال، وقرّة أعين للرجال، وقد عرفت الأمم الحلية ذلك ففتيت بتربية النبات على آداب الدين وأخلاقه وأعماله على فساد عقائد الكثيرين من علمائها وحكامائها ذلك بأن هؤلاء الذين رأوا في دينهم ما لا ينطبق على علمهم القاطم فتركوا الدين للعلم يعتقدون أن الدين هو روح التهذيب والآداب في البشر وأن هذا الروح هو الأصل في الحياة الزوجية والحياة القومية لاسيما في النساء والناشئين فإذا هو زال تضرر الأسفناء عنه أو استبدل غيره كالشرف والعلم بالصحة والذين جروا على هذه الطريقة من نصارى المشرق يحامون الاعتقاد على الدين في حضرة النساء وإن كانوا لا يعتقدون ولا يؤمنون لئلا يتسرب الشك والارتياب إلى نفوس النساء بل أخبرني بعض علمائهم وأدبائهم المشهورين أنهم يكونون في النادي أو السامر يعتقدون بعض رجال الدين منهم قد دخل إحدى النساء فيحولون الحديث ليكلا تسمع اعتقادهم فيقل احترام الدين من نفسها ويضعف الشعور به في قلبها ولا تجد جزءاً من هذه العناية عند المسلمين الذين جهلوا الدين فأهملوه، بل ولا عند الذين سلم اعتقادهم وحسن عملهم وكل ما عند النساء المسلمات من الدين فهو من تقليد الذين نشأن فيهم وتربى بينهم ليس للرجال فيه عناية ولا عمل وبالنسبة فساق قومنا وزنادقهم يكتبون باهمال تربية النساء على آداب الدين وتعلمهن أحكامه ولا يظهرون لمن ملهم عليه من الفساد والاتحاد فقد حدثني كثيرون من الثقات المحترمين أن كثيراً من المسلمين (الجفرايين) (\*) يجتمعون مع عيالهم لطعام الفداء بعد الظهر في شهر رمضان وإن منهم من يتزوج بالمرأة فيكرهها على شرب الخمر معه وأخبرني شيخ من أهل القاهرة إن رجلاً تزوج بنت من أقاربه (أي أقارب الشيخ) فدعاها إلى شرب الخمر معه فأبته ولما أعباه لإزائها طلقها وأغرب من هذا ما يتحدثون به عن بعض أصحاب البيوت أو البيوتات من إشراك النبات مع الرجال في مساقرة الخمر ومن أحضار

(\*) نصح على المسلمين الذين ليسوا على شيء من الإسلام بالمسلمين الجفرايين لأن الإحصاء

الذي يذكر في كتب الجفرايين يدهم منهم وقد نهى على هذا من قبل

أهل الرقص والزحف من الرجال والنساء إلى البيوت واجتماعهم في بعض الحجرات على  
المناقرة والمحاصرة والنساء يسمعن وينظرن من وراء السجوف والاضمار  
يظن الكثيرون من فساق البلاد المشرقية أن الدين في أوروبا قد صار نسياناً مساوياً  
ذلك لم يزد أمماً إلا ارتقاء لانه أثر الارتقاء وذلك ان هؤلاء لا توجه نفوسهم ولا  
يهدمهم استعدادهم الا لمعرفة أمثالهم والصواب ان أكثر أهل أوروبا متدينون وأما  
أبطالوا التقاليد النصرانية التي تنافي العمران والارتقاء لأنها ليست الا من وضع الرؤساء  
وهم مع ذلك أشد الناس تعصباً لدينهم وعلى من يخالف دينهم ولا ينافي ذلك كثرة  
الفسق في بلادهم لاسيما التي تغلب فيها الكاثوليكية كفرسا وإيطاليا فان من الاسباب  
في ذلك المذهب الذي يمد من أصوله أن القسوس والرؤساء ينفقون الذنوب كما أن من  
أسباب الحرية الشخصية وعدم التكبر وإباحة الحمر أم الحباث . ولقد سهل على  
الفاسق أن يجد كثيراً من الفاسقين والفاسقات في كل المدن العظيمة في الأرض حتى  
ما كان فيها الفسق منكراً وممنوعاً انظاره لا يراه إلا الباحثون عنه ومن بحث عن شيء مما  
لا يخلو السران منه وجدته فإذا هو قصر همه عليه وظن أن كل الناس أوجههم على مذهبه فيه ،  
إذا شاء فعل المرءساء ظنونه وحديق ما يمتاده من توهم

أهل فرنسا أقل الأوربيين تمسكاً بالدين لتطرفهم في الحرية والجمهورية التي  
يرون سلطة الكنيسة الكاثوليكية خطراً عليها ولذلك قاوموا جميعات القسيسين ومدارسهم  
وقد سألت فرنسا عن تدين قومه فقال أكثر نامتدين يحب الله ولكن لا تحب الكنيسة  
إذا فرضنا أن تميم التعليم والتربية على حب الوطن والآداب القومية فديني عن  
الدين في إصلاح حال البيوت والجميات فأوروبا هي التي يمكنها أن تستغني عنه بذلك  
ولكنها لم تقل بذلك ولم تعمل به ولا أدري بماذا يستغني المسلمون عن آدابهم الدينية  
التي أسسوا لا يالون بهاء هل الرابطة الوطنية التي يلفظ بها مصطفي كامل وأضرابه  
من الاحداث المتفرغين كافية في هذه الامة التي غلب عليها الجهل والامية . ووقع  
معظم أوطانها في قبضة الدول الاجنبية ، لأن تصالح ما أفسد الزمان فيها من الآداب الشخصية  
والروابط الزوجية ، لتكون مهالمة عزيزة قوية ، وهل يكفي في فخر روح هذه الحياة  
الوطنية أن يعق ناعق في الامة بمدحها وان لم يسمع ناعقه الا قليل ولم يفهم مرادهم منهم الا اقل

القليل وأكثر من فهم ومن لم يفهم، يرى أن اتفاق وسيلة للدرهم ، ؟؟  
ومن العجائب أن هؤلاء الأحداث المتفرجين يهذنون أحياناً أو كثيراً بالكلام  
في الأمة والملة ويشكون بالقول من سوء الحال وخطر الاستقبال ثم لا يتنبهون لوجوب  
بت روح الدين في البيوت وتربية النساء على أعماله وآدابه ليربوا الأطفال عليها بل  
تراهم يسببونهم عنوةً للجهل على إفساد بقايا الدين التقليدية إذ لا تعلمون شيئاً من  
أحكام الدين ولا يعلمون بما هو معلوم منه بالضرورة ولا يسألون عن دين من يخطبونها  
وإنما يسألون هل تعلمت لغة أجنبية هل تعلمت العزف على البيانو والعود هل عندها مال كثير  
يساعدنا على المصيف في أوربا أو التمتع بلذاتها؟ وأعجب من هذا أنهم يدعون أحياناً الانتصار  
للدين بدم أوربا وذكر طمعها في بلاد المسلمين واعتدائها على استقلالهم وعلى دينهم  
بما تبثه من الكتب والدعاة إلى النصرانية، ويرون هذا العجب إذا عرف سببه وهو  
مخادعة المسلمين بإيهامهم خدمة الملة لينفذوهم بالدرهم والدينار وأنهم يخدم الملة من لا  
يفهم كتابها ولا يعرف سنتها ولا يتحقق بقائدها ولا يقيم عبادتها ولا يخلق بأخلاقها  
بل أخذ عن أوربا من الاخلاق والمادات السيئة ما يفرق به كنهها، ويطلب به وحدتها  
ويفسخ به شرعتها، ثم هو يشكونها ومن آثارها في إفساد النابتة ومجموع الأمة !!  
وجهة القول أن الحياة الزوجية في المسلمين لا يمكن أن تكون سعيدة في نفسها  
ووسيلة لارتقاء الأمة وتعزيزها إلا إذا كان الزوجان متمسكين بحبل الدين مستمسكين  
بصروته في الاخلاق والآداب والأعمال ليكونا قدوة لأولادها في ذلك، وإن الخطر  
الذي يهدد المسلمين وينذرهم بزوال سلطتهم من الأرض لا يزول إلا بصلاح حال  
البيوت الأدبية على هذا الوجه، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « تسكيح المرأة لأربع لما لها  
ولحسها وجمالها ولدينها فاطفر بذات الدين تربت يداك » روى أحمد والشيخان وأصحاب  
السنن ما مد الترمذي عن أبي هريرة ولكن من لنا من يصلح لنا أخلاقنا وآدابنا الدينية ولبس  
لنا زعماء ولا سراً من أهل الدين والحكمة، وإذا ظهر فينا زعيم فالتألف استمدادنا  
لا نتقمع به بل نحكم فيه جمهورنا كلام الأحداث المذمومين ، الذين يضرمهم وبفسخهم  
ما يدعو إليه من إحياء روح الدين !!





## فَتَاوَى الْمُبْتَلَانِ

فتحا هذا الباب لأجابة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسع الناس عامة، ونشر على السائل أن يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بالحروف إن شاء، وإنا نذكر الأسئلة بالترتيب غالباً وربما قد نأخر السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا نغفل عنه. ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإن لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لأخفاله

### حقوق الذميين ومعاملة الاجانب

(٩) م ١٠٠ في سراي بوسنة: كتب محمد فريد وجدي في كتابه «تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية» في بحث واجبات المسلمين بالنسبة للذميين أي أهل الكتاب الذين هم في ذمة المسلمين في صفحة ٨٦ «وقد ترك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أعظم أسوة يجب أن نأتي بها في معاملة الاجانب عن ديننا ومخالفتي معتقداتنا فانه عليه أشرف التحية والسلام كان يحضروا معهم ويفشى مجالسهم ويشيع جنازتهم ويعزهم على مصائبهم»

ونحن لم نطلع على ذلك في كتاب غير كتابه المذكور ولا ندري: أيجوز ذلك أم لا وخصوصاً تشييع جنازتهم فانه صلى الله عليه وسلم على ما علم انهي عن ذلك بقوله عز وجل: «ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره» وهذا وإن نزل في حق الصلوة على المتأقين والقيام على قبورهم إلا انه يدخل فيهم سائر الكفار قياساً بدليل قوله عز وجل عقيب ذلك «أنهم كفروا بالله ورسوله وما تواؤمهم فألقون» فبحثنا إلى حضر تكلم سائلين أن تبينوا لنا: هل صح أنه صلى الله عليه وسلم فعل ما نقلناه آنفاً من السكتاب المذكور وهل جاز لنا أن نفعل ذلك اقتداءً بأثر نبينا صلى الله عليه وسلم فإن صح ذلك وجاز لنا أن نفعل فما هو الجواب عن الآية الكريمة المذكورة؟ أفيدونا بذلك آجركم الله تعالى:

(ج) ما ذكره فريد أفندي في كتابه غير صحيح على إطلاقه وقد بينا غير مرة أنه لا يجوز الاعتماد على ما ذكر في الكتب من الأحاديث والسنة إلا إذا كانت معزومة إلى محرريها من المحدثين ليعرف صححتها من غيرها. وعبارة فريد أفندي تدل على أن ما ذكره

كان سنة متبعة ولو كان كذلك لاتفق الفقهاء وأهل الأثر منهم على القول بوجوبها أو سنيها. نعم ورد في اليادة حديث صحيح ذكرناه في المجلد السابع وفيه حديث ضعيف عند البيهقي عن أنس « كان إذا عاد رجلاً على غير الإسلام لم يجلس عنده وقال كيف أنت يا يهودي كيف أنت يا نصراني ولا يتحدث به » وأي حجة لنا على حسن معاملة المخالفين لنا في الدين أقوى من قوله تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتسخطوا عليهم » الخ ومن الباحة طمام أهل الكتاب والتزويج منهم ومن وجوب حماية الذمي والمعاهد وغير ذلك مما هو معلوم فلا حاجة إلى أن نغزو إلى السنة ما ليس منها ونوجب على المسلمين ما لم يوجب الله تعالى عليهم مما ذكر في السؤال

أما قوله تعالى « ولا تصل على أحد منهم مات » الآية فهو منهي عن جعل المنافقين كالمسلمين في أحكام الدين الظاهرة والاستدلال به على تحريم تشييع جنازة الكافر أو زيارة قبره غير ظاهر ولم أر أحداً من علماء السلف وأئمة الدين استنبط ذلك منها ولكن بعض المفسرين المتأخرين رأى أن من الاحتياط عدم زيارة قبر الكافر لأنه يشبه أن يكون من القيام المذكور في قوله « ولا تم على قبره » وأن أجاز الزيارة كثير من العلماء بل قل بعضهم جوازها عن أكثر العلماء لأنها العبرة « والصواب أن القيام المنهي عنه هو ما كان موهوداً من القيام على القبر بعد الدفن للدعاء والاستغفار » ولا شك أنه يحرم على المسلم أن يشارك غير المسلمين في كل عمل من أعمال دينهم وأنه يباح له أن يجاملهم فيما لا ليس من أعمال دينهم ولا مخالفاً لديننا. وقد ذكرنا في المجلد الماضي وغيره كثيراً من أحكام معاملات المسلمين لغيرهم وفيها من التسامح ما تقتضيه به على جميع المال فلتراجع ﴿ المقالة العامة وحكمة الله في الناس ﴾

(س ١٠) ومنه: وما يقع البحث عن الواجب الوجود تعالى وتقدس وأوصافه الشريفة وخصوصاً كمال عدله ورحمته تعالى فيوجد من الشاكين المشككين من يقول لو كان الله موصوفاً بكمال العدل لما جعل بعض الناس مؤمنين وبعضهم كافرين وجعل مأوى الطائفة الأولى الجنة والآخرة جهنم فإذا أوجب له عن ذلك بما أوجبتم في واحد من أعداد النار وهو أن الله تعالى لم يخلق كافراً قط إلى آخر ما قلناه وأقنع

بذلك أورد اعتراضاً آخر يقول فيه: نعم سلمنا أنه لم يخلق كافراً قط كما قلتم لكن ليس من العدل أن يجعل بعض الناس مولوداً من الأيوين المؤمنين اللذين يكونان سبب إيمانهم وفي ديار الاسلام التي أكثر أهلها أهل الاسلام والناسي بينهم في العادة يتخذ ديناً ومذهباً مثل دينهم ومذهبهم وإن يجعل البعض الآخر مولوداً عن الأيوين الكافرين اللذين يهودانه أو نصرانه أو مجسانه وفي دار أهل الكفر اللذين يجاورتهم وانتشروا بينهم يكون هو في العادة مثلهم فرب رجل مؤمن لو ولد من الأيوين الكافرين وخصوصاً في دار أهل الكفر لم يكن مؤمناً بل قلما يتصور ذلك وبالعكس رب رجل كافر لو ولد أبوان مؤمنان وخصوصاً لو نشأ بين أهل الاسلام كان مسلماً ولم يكن كافراً. فهل لبعضهم الدخول الى الاسلام ووعده الجنة وصحب ذلك لبعض الآخر وأوعده بجحهم.

وإذا جيء الى البحث عن كمال رحمة تعالى يقول: إما أنه تعالى ليس متصفاً بكمال الرحمة وأما أنه لا يدخل أولاً في النار فإن تخليد التعذيب لاسباب النار التي هي أشد التعذيب الذي إذا ذكر أقشمر جلد الرجل المدني لا يلبق بإنسان بل يخرج عنه أن يكون روحياً بالطريق الأولى عن أن يكون متصفاً بكمال الرحمة فكيف يلبق ذلك بالباري تعالى الذي يقول في حقه أن أعمالنا لا تضره ولا تنفعه؟ نحن أتينا مسرعين الى باب جنابكم راجين أن تشفوا غليل صدورنا بمحيد الرد على الاعتراضات المذكورة فلما كين المشككين وترووننا بزال أجوبتكم الشافية الواقية التي تكون حججاً ساطعة للموحدين، دافعة للذين امتلأت قلوبهم بشبهات الطيسيين والدهريين، وخلت عن اليقين الخصوص بالمؤمنين، لازمت ملجأ وملافاً للمحتاجين، الى الاستنارة بنور علم الدين المبين، ومورداً للذين صدورهم ظمأى، وطيباً للذين قلوبهم مرضى، قاهر للذين اقتنصهم هواه:

(ج) ترى في كتب الصوفية كلمة جليلة يروونها حديثاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول المحدثون أنها لم ترو حديثاً وإنما هي ليحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى وهي « من عرف نفسه فقد عرف ربه » ولا يعرف علو قدر هذه الكلمة الا من عرف نفسه وعرف ربه فإن كانت ليحيى فله در يحيى. من عرف نفسه بعرفان معنى الانسان وما خص به من المنزاي والمقومات لا يصدر عنه مثل ذلك الاعتراض الذي يهذي به

جهلاء للماديين أو المقلدين الذين قال في مثلهم الشاعر:

صمي القلوب عمواء عن كل فائدة لانهم كفروا بالله تقليدا

لا ينكر هؤلاء المنترضون أن اللسان أرقى المخلوقات المروفة في هذا العالم ثم إنهم على اعترافهم بفضل الانسان وسمو الحكمة في خلقه وتقويته ينفذون من الاقوال ما يستلزم الاعتراض على خلق الانسان والاعتراف بأن عدمه خير من وجوده

ثم ان الاعتراضهم سببا آخر وهو الجهل بمعنى ماورد من إثابة الحسين وعقاب المجرمين إذا ظنوا أنه من قبيل عقاب الحكام لمن يخالف أوامرهم وقوانينهم انتقاما منهم والحق أن ماورد في القرآن من ذلك هو كالتشريح لما أودعه الله تعالى في خلق الانسان من المزايا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم والتبعية أن ذلك الاعتراض جهل بالحقيقة وجهل بالشريعة

بيان ذلك أن الانسان خلق مستمدا لارتقاء وكال في عقله وروحه غير محدودين على أن يكون ارتقاؤه بسميه وحملة الاختياري كما خلق مستمدا لان يبط بسميه واختياره الى أخس دركة من الشر والذيلة . هكذا خلق الانسان كما هو معروف لنا في أنفسنا وفيما نراه في أفراد جنسنا وجمياته ولم يخلق حيوانا محضا كسائر أنواع الحيوان محدود الادراك والقوى ملهما طلب ما تقوم به حياته الحيوانية واجتناب مالا حاجة له به في تقويمها ، ولا ملكا روحانيا كامل الخلقة محدود القوى لا أثر لسمه في ارتقاؤه ولا في تدهيره فالانسان نوع من أنواع الحقائق الممكنة تعلقت قدوة الله تعالى بإيجادها فوجد على ما نعلم من الاستعداد غير المتناهي الذي يظهر آثاره جيلا بعد جيل ولو لم يوجد الله تعالى هذه الحقيقة لكان العالم ناقصاً ولم يكن فيه شيء من هذه الآثار البديعة التي تظهر وسيظهر بها من سنن الله تعالى وحكمه في خلقه ما لم يكن يظهر لولا هذا النوع المكرم لأن الحكمة الأزلية قضت بأن تكون آثار مخلوق مختار في عمله غير محدود في قوامه وتصرفه لم يخلق الانسان عبثاً ولم يخلق قوة من قواه البدنية والروحية عبثاً فكل قوة منها آلة لا كسباب الخبر والسعي في أسباب الرقي اذا لم يفرط ولم يفرط في استعمالها وقد جعل الله له ميزانين يعرف بهما القسط في الوزن من التفريط وهو الحصران والافراط وهو الظنيان وهما العقل والدين . فمن كان له اعتراض على قوة من قوى الانسان أو منية من

عزايه يزعم أنها تنافي المدل الالهي أو الرحمة العامة فأتانا مستعدون لكشف الشبهة  
له في اعتراضه وإثبات ان تلك القوة آية من آيات المدل والحكمة وأثر من آثار

### الفضل والرحمة

بصد التسليم بأن الانسان أثر من آثار الحكمة والرحمة تنظر في تأثير عمله في  
نفسه التي هي حقيقته وجوهه كما أن البدن صورته ومظهره فمجد أن من تلك الاعمال  
ما ترقى به النفس في معارفها وصفاتها وهو ما تكتسبه من العقائد الصحيحة والمعارف  
الحقيقية ومن عمل الخير والبر ومنها ما هو بصد ذلك والمترقون هم الاراء والاخرون  
هم الفجار واذا انتهينا الى هذا الحد من بيان حقيقة الانسان ، فأتانا نذكر مسألة الكفر  
والايمان ، ونذكر بعدها مسألة الرحمة والمذاب متجنين التطويل والأطناب ، فلا سبق  
لنا من تكرير الدخول في هذا الباب ، فقول

ينبغي غير مرة أن عقائد الاسلام هي سرقة لاعقل وآدابه وعبادته سرقة للنفس  
وأحكامه سرقة للاجتماع وقد ذكرنا هذا المعنى في تفسيره ومن يرتد منكم عن  
دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والاخرة وأولئك أصحاب النار  
هم فيها خالدون « من هذا الجزء « فن دعي الى هذه الاصول دعوة صحيحة فلم ينظر  
فيها أو نظر فظهر له الحق فماده ولم يتبعه يكن في غاية الأعطاش العقلي والنفسي ونهاية  
البعد عن الحق والخير والتوغل في الباطل والشر وهو ما يبر عنه بالكفر والجحود  
وهو الجاني على نفسه بمعاندة الحق والخير ورفض سلم الترقى . وأما من لم يلبث هذه الدعوة  
على وجهها الصحيح الذي يجره الى النظر ومن بلغته فظهر فيها بالاخلاص ولم تظهر له  
حقيقتها فهو غير معاند للحق ولا كاره بسوء اختياره للخير . وعلامة مثله ان يتبع ما يظهر  
له انه الحق ويصل بمآراء من الخير بحسب فهمه واجتهاده ولكنه مع هذا لا بد أن يكون  
منحط العقل والادراك اذ عرض عليه أرقى العقائد وأسمى الفضائل وأعدل الشرائع فلم  
يتم الى فهم مكانة هذه الاصول فلا يكون ارتقاؤه كارتقاء من فهم هذه الاصول وتقبلها  
وكل نفسه بها فأتانس طبقات في الارتقاء العقلي والروحي أرقاها طبقة المؤمنين الكاملين  
وقليل ما هم وأسفلها طبقة الذين يشذون الحق لا يحفلون به ولا ينظرون في دعوته  
أو يماندون به ويحاجدون كراهة وعداء لاهله . وبينهما طبقات من الناس كالذين يقبلون

الدعوة ولا يقومون بحقوقها كما يجب والذين لم نبأهم الدعوة بالمرّة • وقد أرشدنا الدين إلى أن الناس يكونون في النشأة الآخرة في دارين أحدهما دار نعيم ورضوان والثانية دار آلام وخذلان سميت الأولى الجنة لأن فيها جنات وبساتين لا يبعث إليها بستان واحد فقط وسميت الثانية النار والجحيم لا يبعث إليها كلها جذوة نار ملتهبة إلى ورد أن فيها زمهريراء وإنما هما دارا مخلود للسعداء والأشقياء وكلاهما من عالم الغيب لا يجوز لنا البحث عن حقيقتيهما والتحكّم في بيان كنههما كما هو مقرر في علم العقائد من وجوب التفويض في أمر الآخرة وعالم الغيب

وخلاصة القول إن الإنسان خلق مستمداً لقبول الحق والباطل ولعمل الخير والشر وهو مختار في أماله التي بها يترقى في عقله وروحه وكلها ما أرشد إليه الدين الحق أو يتردى فيها وغاية تربيته الطيعود والكفر • وإن خلق الإنسان على هذه الصفة التي هو عليها من أبداع حكم الله وعدله وأن هذا النظام والإحكام سيكون من أثره سعادة المرتقى بالإيمان الكامل والصلح الصالح في الحياة الآخرة، وشقاوة الكافر المجرم في النشأة الثانية • وكل ذلك نتيجة عمل الفريقين وأثر سعيهما كما يتعم العالم الحكيم بالذات العقلية والمعارف الصحيحة والأخلاق الكريمة في هذه الحياة من حيث يتكون الجاهل الشرير في عذاب أليم من وساوسه وهواجسه ومفاسده أخلاقه • فالجزاء في الدنيا وفي الآخرة كله عدل ورحمة • لاندأ النظام والحكمة • فلا اعتراض على تفاوتهم في الآخرة كالأعراض على تفاوتهم في الدنيا « وما ربك بظلام للعبيد » وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم » وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين »

وقد بينا هذه المعاني مرات كثيرة في التفسير وفي غير التفسير وكنا نود أن نكتب هذا الجواب في وقت صفاء وسعة ليكون آمناً وأولسكن زارنا عند الكتابة أناس شغلونا بالقبل والقال فإن خفي عن السائل شيء أو أحب زيادة البيان فيه فليكتب إلينا ثانية والله الموفق

✽ فتوى ابن حجر في تحريم الاجتماع للموالد وغيره من البدع ✽

كتبنا غير مرة في بيان مقاصد هذه الاجتماعات التي يسمونها الموالد • وقد سمعنا وقرأنا في الجرائد أن مولد السيد البدوي (رحمه الله تعالى) الذي احتفل به في هذه

الايام قد حشر له من الخلائق اكثر من الف اي اكثر من ضعفي حجاج  
بيت الله الحرام وان اسواق التجارة فيه كاسدة ولكن اسواق الفحش والفجور في  
رواج لم يهسد له نظير لائن ثروة المصريين كل عام في مزيد وتمسكهم بالدين كل يوم  
في قص . وقد احبنا ان ننشر لهم فتوى في الموالد لاشهر فقههاء الشافعية في عصره .  
وأكثر المصريين شافعية . وهي موافقة لسائر المذاهب لان الدليل الذي ذكره  
متفق عليه ولانه لو كانت المسألة خلافية لما اطلق القول بحكمها ، ليعرف من لم يكن  
يعرف ان حضور بعض علماء مصر في هذه الموالد لا يدل على حلها وانما يدل على  
عصيانهم لله تعالى وعدم الاعتماد بسلمهم ولا بسلهم . وهي بحروفها كافي ص ١١٢  
من الفتاوى الحديثة :

« وسئل فقهاء الله به عن حكم الموالد والاذكار التي يفعلها كثير من الناس في هذا  
الزمان هل هي سنة ام فضيلة ام بدعة ؟ فان قلتم انها فضيلة فهل ورد في فضلها اثر  
عن السلف او شيء من الاخبار ؟ وهل الاجتماع للبدعة المباح جائز ام لا ؟ وهل  
اذا كان يحصل بسببها او سبب صلاة التراويح اختلاط واجتماع بين النساء والرجال  
ويحصل مع ذلك مؤانسة ومحادثة ومعاطاة غير مرضية شرعاً (عل) وقاعدة الشرع  
مهما رجحت المفسدة حُرمت المصلحة وصلاة التراويح سنة ويحصل بسببها هذه الاسباب  
المدكورة فهل يمنع الناس من فعلها ام لا يضر ذلك ؟ »

« فأجاب بقوله : الموالد والاذكار التي تفعل عندنا اكثرها مشتمل على خير  
كصدقة وذكر وصلاة وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه وعلى شرب  
شرور لو لم يكن منهما الا رؤية النساء للرجال الاجانب (لكفي) وبعضها ليس فيها شر  
لكنه قليل نادر ولا شك ان القسم الاول ممنوع لقاعدة المشهورة المقررة ان دور المفسدة  
مقدم على جلب المصالح فن علم وقوع شيء من الشر فيما يفعله من ذلك فهو عاص  
آثم وفرض انه عمل في ذلك خيراً قريباً خيره لا يساوي شره ألا ترى ان الشارع  
صلى الله عليه وسلم اكتفى في الحُر بما تيسر وفطم عن جميع أنواع الشر حيث قال :  
« اذا امرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجنبوه » فتأمل تعليم ما  
قرره من ان الشر وان قل لا يرحص في شيء منه والحُر يكفى منه بما تيسر . والقسم

الثاني سنة تشملها الاحاديث الواردة في الاذكار المخصوصة والامة كقوله صلى الله عليه وسلم : لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة . وذكرهم الله تعالى فيمن عنده . رواه مسلم وروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لقوم يذكرون الله ويحمدونه على ان هتاهم للاسلام : «أنا في جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرني ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة وفي الحديث اوضح دليل على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له وان الجلوس على خير كذلك يباهي الله بهم الملائكة وتزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله تعالى بالتاء عليهم بين الملائكة فأني فضل اجل من هذه . وقول السائل تقع الله به وهل الاجتماع للبدع المباحة جائز ؟ جوابه نعم هو جائز قال المزني عند السلام رحمه الله تعالى : البدعة فصل ما لم يهد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتقسيم الى خمسة احكام : يعني الوجوب والندب الخ . وطريق معرفة ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشرع فأني حكم دخلت فيه فهي منه فمن البدع انراحية تعلم النجوى الذي يقيم به القرآن والسنة ومن البدع المحرمة مذهب نحو التدرية ومن البدع المدبوبة احداث نحو المدارس والاجتماع لصلاة التراويح ومن البدع المباحة المصاحفة بعد الصلاة ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد والمصاحف أي بغير الذهب والا فهي محرمة وفي الحديث وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، وهو محمول على المحرمة لا غير وحيث حصل في ذلك الاجتماع لتذكر أو صلاة التراويح أو نحوها محرم وجب على كل ذي قدرة النهي عن ذلك وعلى غيره الامتناع من حضور ذلك والاصار بربكاهم ومن ثم صرح الشيخان بأن من المعاصي الجلوس مع الفساق ايناسأله . « اهـ » وعادته تشمر أنه لم يكن في هذه الموالد على عهده من المنكرات عشر معشار ما فيها اليوم اذ لم يكن الفسق مباحاً في عصر من العصور كما هو اليوم مع عموم الجهل بالدين وكثرة الدواهم والفتاير فكيف لو رأى زماناً هذا . واذا كان الاجتماع للذكر أو صلاة التراويح يجرم اذا هو اشتغل على محرم ويجب النهي عنه لمن قدر فكيف لا يجب على شيخ الازهر النهي عن مثل الموالد الاحدي الذي صار موسماً للفسق والنجور وكثير القنوب والذي يتمتع لاجله طلب العلم في الجامع الاحدي ليكون مأوى للنساء ينامون مع الرجال ليسلاً ونهاراً وللاطفال يبولون فيه ويضطربون وللمجانين يصيحون فيه ويصيحون . وانما خصصنا شيخ الازهر بالذكر لانه أقدر رجل في مصر على ابطال هذه البدع والقوا حش والله الموفق



# باب الأحكام والسياسة

أحوال المغرب الأقصى

كتب البنا من فاس عاصمة المملكة المراكشية ما يأتي  
أحوال المغرب الأقصى الحالية في غاية الارتباك والتشوش وأضحت أعقد من  
ذنب الضب وبيان ذلك : أن سفير فرنسا طلب من السلطان باسم حكومته تقرير  
مطالبه الآتية : (١) ترتيب وتنظيم جيش يؤلف من ١٠٠ أورط (٢) أن يكون هذا  
الجيش تحت إمرة أحد قواد فرنسا ويعطى هذا القائد صفة وعنوان مستشار الناظر  
الحرية الفرنسية (٣) أن يكون ضباط الجيش مافوق البوزباشي من الفرنسيين ،  
(٤) مد الأسلاك البرقية بواسطة الفرنسيين (٥) تعيين مستشارين فرنسيين للعالية .  
ولما أبلغ السلطان طلبات السفير ألف في الحال لجنة من خمسين واحداً من أعيان  
البلاد وكلفهم أن يقرروا ما يجب وأن يكتبوا الجواب اللازم لبلاغ السفير الفرنسي  
واجتمعت اللجنة قبل تاريخه بثلاثة أيام وقررت باتفاق الآراء رفض طلبات السفير .  
ولما أرسل الجواب إليه قال : إنكم يا قوم لا تبغون الإصلاح لوطنكم ولكن اعلّموا  
أن الحكومة الفرنسية تصرف كل سنة ما يزيد عن ستة ملايين في سبيل إعادة  
الامن العام على الحدود الجزائرية التي طالما احتل بسبب ثورات القبائل الناشئة  
من شتاد أحكامكم وسوء أحوالكم لذا ترى حكومتى أن ترسل جنود المقاومة كل  
ثورة تقوم على الحدود في المستقبل وتضرب القبائل الثائرة وتؤديها وتضبط بلادها  
وتعين عليها الحكام والقضاة من قبلها (أي فرنسا) والآن أريد من حكمة السلطان  
أن يصدق على طلبي هذا وأبذل أن تعمل بموجبه .

هذا ما قاله السفير الفرنسي وهذا ما طلبه بهد رفض طلباته الأولى على أن  
الفتن والفتائل والنشاكل والثورات الناشئة عما يليقها أصحاب الدسائس مثل أبي  
حمارة وإبي عمامة امتدت على طول الحدود الجزائرية حتى إن نار الثورة سرت  
من الحدود إلى القبائل النازلة قرب العاصمة التي لا تبعد عن إزواها إلا ساعتين فقط  
والحكومة متعيرة في أمرها لا تنظم كيف ترد عنها هذه النازلة والمتنظر أن تصير  
الثورة عامة في البلاد المراكشية فتقضي على المملكة . ويوجد الآن جيش مؤلف

من ( ٥٥٥٥٥ ) جندي من مسلمي الجزائر في ( وجيده ) على مقربة من الحدود ينتظرون الأمر من الحكومة الفرنسية لتخطي الحدود والدخول في الأراضي الراكشة على أن حكومة الحزن ليس لها حق في حاصمتها أكثر من خصامة جندي كل ذلك والسلمون قضاتهم وحكامهم وعلمائهم وعامتهم ينتظرون المدد والفرج من قبر مولاي إدريس والسلطان يستأجر مائتين من طلبة العلوم ويأتي بهم كل ليلة لانداء بكلمة ( بالظيف ) مائة الف مرة فيجلسون عند قبر مولاي إدريس ويرسلون أصواتهم الى السماء قائلين ( بالظيف بالظيف ٥٥٥ ) والناس ينتظرون من تأثير ذلك أن يرخص السفير الفرنسي فيموت أو أن ألمانيا تعلن الحرب على الحكومة الجمهورية ومن المصادقات الغريبة أن وردت الاخبار بقرب وصول امبراطور ألمانيا الى طنجة فتهيج القلوب وابتسعت النفوس ولا تسلم عما دخل من السرور بل من الفرو في قلوب هؤلاء الطلبة قراء ( بالظيف ) من فوزهم الاضكير هذا ونجاحهم باستجلاب امبراطور الألمان الى بلادهم ليدراً عنهم العلة الفرنسية نسئل الله أن يكون في عون هذه الأمة المسكينة المستعانة الى يد الجهل والفور

أما السلطان فإنه أرسل معه مولاي عبد الملك والصدر الأعظم ومستشار ناظر الخارجية لاستقبال عاملي الألمان ومنهم كثير من الهدايا النفيسة ومما يصح أن يذكر أن السفير الفرنسي لم يذكر شيئاً عن نشر المعارف وفتح المدارس في مذكرته بل يظهر أنه يقاوم المعارف فقد علمنا أن بعض الأعيان والأغنياء هنا عزموا على فتح مدرسة حرية وأخرى طيبة بشرط أن يكون للتدريس فيها باللغة العربية ولما استأذنوا اولى الشأن في المسألة وبلغت مسامع السفير الفرنسي استعاضاً عن جوابه وأقام الفكر واعترض اعتراضاً شديداً على فتح المدارس ولا إصلاح بدونها رأينا في النار أنكم تازمون على الرد على رسالة المهدي الوفاي ولا حاجة الى ذلك فانها ملانة بقال فلان وحكي فلان كأن الرجل مسدود الاذنين عن الآية القائلة ( يا ايها الذين آمنوا لا يخفى أن هذا الرجل ومن مثله يحصلون على قوتهم من وراء قبر ) ( الأولياء ) واتم باجتهادكم الدينية المفيدة أقم سداً منيعاً بينهم وبين مطامعهم فلو استطاع لتسغمكم بفتنة مدفع ولم يكتف بالرد عليكم

هنا ربيعة ( الربيعة صندوق التدور ) عبد السلام الوفاي وربيعة مولاي إدريس يميلان الى الميل على ( ظارية ) مدافع كروب إذ أن العوام يثرون نصف ما يكسبونه

على ربيعة مولاي ادريس قالين (ياقطين المغرب يامولاي ادريس) ويضمون النصف  
 الآخر في جيب الرزاني صائمين (يادار الضمان) اه  
 (النار) اذا سمحت رواية الكتاب ولا نعلم الا صحيحة فالسفير الفرنسي لم يترك لعاقل  
 منفذا لتحصين الظن بفرنسا لأن مقاومة العلم والاكتفاء من الاصلاح بالاحذ بقوف رتبة  
 الحرية وبمحجزه خزنة المالية وبمقاومة المواصلات العمومية مما يثير سوء الظن بأنه لا غرض  
 لفرنسا إلا الاستيلاء على البلاد لاجل استقلالها لاجل تمدينها أما غرور المراكشيين  
 بزيارة طاهل ألمانيا لطلحة توها أن ذلك كرامة لمولاي ادريس رحمه الله فهو لجليلهم بالسبب  
 واعتمادهم على جعل الامور العادية من خوارق العادات والسبب الصحيح لمعارضة ألمانيا  
 لفرنسا في استثمار مراكش الآن هو المناظرة والمنافسة المعروفة وسنوح الفرصة بانكسار  
 روسيا في حربها مع اليابان واشتغال ثيران الثورة والفتنة في بلادها ولولا واقعة مكدن  
 التي خسرها الروس نحو ١٥٠ رجلا بين قتيل وجريح واسير وتلك الثورات لم تندفع  
 ألمانيا الى ما اندفعت اليه ولبت المراكشيين يعلمون ان ألمانيا ليست خيرا من فرنسا في  
 مستعمراتها بل هي شر منها وأنهم اذا لم يستفيدوا من المناظرة بينهما بالقتل والحكمة  
 دون الانتكاح على الكرامات فلا يكون دخول الألمان في بلادهم الا بالاعلهم

وقفت أغلاط في تفسير آية (كان الناس امة) المنشورة في الجزء الثاني فعملنا هذا الجدول لتصحيح

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٤٢	٣	الآية	الامة	٥٧	١٤	جاءهم	جاءتهم
٤٨	٦	بعد	بعدها	٦٠	٢٠	خفيف	ضميف
٤٨	٩	كأترأ	ولما معنى أنهم كانوا جميعا	٦١	٦	معلمه	معلمه
٤٨	١٦	اولا يزالون ولا يزالون	على الضلال، كأترأ	٦١	٨	المعلوم	المعلومة
٥٠	٥٧	كما كانوا	لا كانوا	٦١	٨	ذلك السن	ذلك السن هي
٥٢	١٢	أن لا يؤولوا	أن يؤولوا	٦٢	٨	لأدى	لا رقي
٥٥	٤	أوربما	وربما	٦٥	١١	إلى مرحلة	مرحلة
٥٦	٨	الحاططين	الحاططين	٦٥	١٤	و١٥	و١٥
٥٦	٩	قدمهم	قدمهم	٦٥	١٩	اختلف	اختلف فيه
٥٦	١٩	الحز	الحزب	٦٦	١٩	فيه	فيه

في الحكمة من بناء ومن يؤت الحكمة قد أتى  
خيراً كثيراً وما يذكر إلا أواب الأواب

# المجلد

١٣١٥

بشر جادي الذين يستمعون القول فيتوبون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أول الأواب

( قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي و« منارا » كنار الطريق )

( مصر — السبت غرة ربيع الاول سنة ١٣٢٣ — ٦ مايو (أيار) سنة ١٩٠٥ )

## باب المقالات

### الحياة الزوجية

٣

وأما العلم فلا يشترطه في المرأة أحد في بلادنا الاثلة من المتعلمين والمتأدين على  
الطريقة الافرنجية وقليل من العارفين بكنهه مدنية الافرنج الذين قدرون محاسنها وقدرها وان  
لم يتعلموا على طريقهم ولا يزال أكثر المسلمين لا يقولون لتعليم المرأة فائدة بل يرونه  
ضاراً من جهة واحدة هي عندهم لا توازن ولا تقابل بشيء الا وتكون أربى منه وأكبر  
وهي أن البنت المتعلمة تجرأ على الرجال وتقدم على مكتبة من تمل إليه من الشبان  
ولأنه ليوجد في المتعلمات لهذا المهد من يحكى عن ذلك ومثل هذه الحكايات تسري  
وتذيع بسرعة البرق وتؤخذ بالتسليم ويجري فيها القياس للقطع بأن علتها التعلم وأنه  
حيث وجدت العلة لزمها المفعول لا محالة ولا يمكن إقناع العامة بأن العلم ليس علة لمكاتبه  
البنت للشبان يلزم من وجودها الوجود وإنما هو شرط يلزم من عدمه العدم ولا  
يلزم من وجوده وجود ولا عدم، لان العامة لانهم مثل هذه الحجة وخاصة النساء  
قاصدة في إقناعهم بجزايا تعليم البنت هو ظهور أثره الحسن في المتعلمات بمصر وتونس

وسوريا وغيرها من الأقطار ولم يظهر على أن التقليد يفعل في الأمم مالا يفعل الاقناع  
وأشد الناس استعداداً وقبولاً له الشعب المصري وإذا وجد في أمثاله وكبرائه رعاية بقطيع  
البنات تقليداً للأفرنج الذين يشارون ويمازجون فلا بد أن يعم التقليد جميع الطبقات  
وقد ظهرت بوادر ذلك منذ أعوام وهي تجمع السنين والأيام فلا يأمروا بالأمهات صاروا  
يفتدون بناتهم إلى المدارس وهم لا يدرون ماذا يتعلمن ولا يعرفون من المصلحة في  
ذلك إلا أن البنات المتعلمة يرحب فيها الحافظون الاغنياء مالا يرغبون في غيرها وهم انهم  
بهذا الاندفاع لا يعززون بين مسمومة اسلامية او غيرها ولا يفكرون في خطر افساد  
عقيدة البنات وتحولها عن دينها أو عادات قومها وخلقهم المميز لم ولا في كونها تطرح  
الحياء وتجراً على مكاتب الرجال كما يعتقدون لأن بناو التقليد الجارف لا تحف في طريقه هذه  
الحوادث ان هي طافت بهذه العقول الضعيفة والقلوب الميتة التي عجزت بالبصيرة والعزيمة على  
تجديدها في وراثته ولا رية، وفي هذا الاندفاع خطر عظيم على الأمة كئنا ولا نزال نحدث الناس  
بفريقه المستدلون وببذلة الغلاة في القرن نبي وقد أصبح لنا في هذه الأيام ما يقتضيه وهو ما قاله  
الورد كرومر في تقريره عن مصر لسنة ١٩٠٤ واتا نذكره هنا لأن بحثنا في الحياة  
الزوجية إنما هو من حيث هي ركن حياة الأمة وسعادتها أو عكس ذلك قال

### تعليم البنات

كثيراً ما أصبح الناس يقيمون الصحيح والأقضية على حل بعض المسائل السياسية  
والادارية في بر مصر وينوونها على فرض أن المصريين لا يزالون متصفين اليوم بصفات  
أجدادهم وخصائصهم وعندني أن هذه الصحيح والأقضية لا تخلو من سفسطة فالتغير  
حاصل ولست أقصد أن أعظمه أو أبالغ فيه وإنما أقول أنه لا يمكن أن كل خلق وصفة  
من الاخلاق والصفات القومية يتغير تغيراً تاماً في ربع قرن ولو أمكن ذلك لما كان  
مستحسناً لأنه يمتحن في مثل هذا التغير السريع أن يذهب الحسن من الأمة بجميرة  
الزدي ولكن ليكن معلوماً عند الحكام المصريين وعند كل من له اتصال بمصر  
ان هناك قوات عامة قد أثرت في أخلاق المصريين القومية فتغيرها بعض التغير ويستتبعها  
أكثر من ذلك على مر الأيام وهذه القوات العامة معطتها بعمل تدريجياً وبغير رويدا  
رويدا حتى لقد يخفى عمله عن هيون المراقبين في بعض الأحوال ولكن بعضها يعمل

سريعاً حتى لقد تغير تغيراً ظاهراً محسوساً  
 ومن الشواهد على ذلك تعليم البنات فان الرأي العام المصري تغير في هذه الاعوام  
 الاخيرة تغيراً كلياً في هذه المسألة الجوهرية العظيمة الشأن. وما يزيدنا استظاماً لهذا  
 التغير في الرأي العام أنه آخر ما كان الناس حتى الذين يراقبون منهم أخلاق أهل الشرق  
 أدق مراقبة يتوقعون حدوثه بمشعل ما حدثت من السرعة نظراً الى الآراء المعهودة  
 عن مقام المرأة في بلاد مصر. ولكن مصر بلاد المعجائب والشرائب فلا عجب اذا كذب  
 أهلها نبوءات المصلحين الاجتماعيين بتحولهم عن حال الى حال تحولاً لم يكن يحط على بال  
 فقد كانوا منذ عشر سنوات لا يبالون بتعليم البنات بل ربما استخفوا به واستكفوا منه  
 ولذلك كانت كتاباتهم خالية من بئس سنة ١٩٠٠ ماعدا ٢٧١ كتاباً من جهتها الكتابية  
 التي تحت مراقبة الحكومة. وكان عدد كل البنات اللواتي يتعلمن فيها ٢٠٥ بنتاً أما  
 في سنة ١٩٠٤ فبلغ عدد الكتابات التي يتعلمن فيها ١٧٤٨ كتاباً وبلغ عددهن فيها  
 ١٠٤٦٢ بنتاً. وأبلغ من ذلك ان ١٠٠ بنت تلمن دخول المدارس الابتدائية العالية  
 ومدارس تعليم المعلمات بالقاهرة في السنة الماضية فلم يجبن الى تلمن لعدم وجود محل  
 لهن فيها. فأحسن خدمة يتخدم بها المصريون المعارف والتعليم في بلادهم تقوم بإنشاء  
 مدارس ابتدائية منظمة للبنات في بنادر القطر

«هذا وان قلة المعلمات للمدربات على التعليم أفضت الى تأخير تعليم البنات في جميع  
 فروعها ولكن القبات في هذا السبيل أسهل من القبات التي في سبيل وجود المعلمين  
 المدربين على التعليم. فان عند نظارة المعارف في المدارس الابتدائية العالية والكتابية  
 عدداً قليلاً من البنات المسلمات المرعات على التعليم. وعليه يتسع نطاق تعليم البنات شيئاً  
 فشيئاً. وفي مدرسة المعلمات الآن ١٥ تلميذة يقبهي معظمهن منها في الثلاث سنوات  
 القادمة ويتظمن في سلك المعلمات. وقد أخبرت أنهن متى أشبهن من المدرسة لم يصير  
 وجود غيرهن من اللواتي يدرسن مكانهن

«أما مقدار ما تؤثر هذه النهضة لتعليم البنات في أفكار الجيل المقبل من بنات مصر  
 وفي أخلاقهن ومقامهن فستظهر لنا الأيام على مر الاعوام. على أنه اذا تأتى عنها تغير  
 في مقامهن فلأماول ان هذا التغير يكون تدريجياً وعلى ان المصلحين الاجتماعيين من

أبناء مصر يحفظون في أذهانهم قول من لهم العربي «العجلة من الشيطان» والتأني من الله» وعلى الأخص في هذه المسألة أكثر عما في غيرها لأن العجلة فيها يمكن أن تؤدي إلى طامة أدوية عظيمة على أنه إذا لم يتغير مقام المرأة المصرية تغيراً تدريجياً فهم أقله المصريون أهل التمدن الأوروبي ظاهراً فهيأت أن يتشربوا روح التمدن الأوروبي الصحيح بأحسن مظاهره حقيقة هاهنا كلام الورد

فليتأمل القارئ البصير كيف عدّ هذا السياسي الحكيم تحول أهل مصر بسرعة من حال إلى حال في هذه المسألة من العجائب والغرائب التي لم تكن تخطر في بال أحد من علماء الاجتماع وكيف أشار إلى أن هذه العجلة شيطانية . وقول ان نصيحتة هذه للمصلحين من أبناء مصر سيحفظها له التاريخ ويذكرها له في المستقبل مقرونة بإجلائل الفضيلة والاخلاص لاسيما اذا كان اسم الانقلاب المنتظر أكبر من نفعه كما يتوقع ، كانت حال النساء في أوروبا على أسوأ ما يخطر في بال البشر من لاهانة والاحتقار ولذلّ كان ما يسمونه «رد الفضل» في التحول والاقبال عظيماً فبعد ان كانوا يتقدمون ان المرأة ليست من البشر وانما هي حيوان دون الانسان وفوق سائر الحيوانات وبعد ان كانوا يسمونها الحنف حتى حرموا عليها أكل اللحم ومنعوا الكلام والضحك في حضرة الرجال وأوجبوا عليها السمع والطاعة لزوجها في كل شيء ولو كان ضاراً أو خفيساً أو شاقاً لا يطاق أطلقوا لها العنان تتعلم ما تشاء وتعمل ما تشاء وتتهلك كما تشاء وتحكم كما تشاء حتى صارت تشارك الرجال في أعمالهم الخاصة خارج البيوت فأهل من امر نظام البيوت بقدر ذلك ولا غنى للبيوت عن النساء وكل عمل خارجها فهو مستغن بالرجال عنهن . وانتهى الامر بكثيرات منهن إلى اختيار التبتل فراراً من اقبال الزوجية وناهيك بانتشار البناء وشيوع الفاحشة وما في ذلك من المناسد والمضرات . وقد ألتأ العلماء والحكماء يشعرون بخطور هذا الاطلاق لصنف لاهم لأفراد غير الزينة والراحة واتباع هوى النفس لان وجدانهم أقوى من عقلهم ولكن كل ما ينطبق بمفاهيم الامم وشؤونها لا يظهر نفسه أو ضرره ولا يمكن إيجاده أو منعه إلا في زمن طويل . ليس من غرضنا في هذا المقال ان نحث عن أحوال الامم في انتقالها وتحول أحوالها ولا عن حال النساء في أوروبا ومنافع تعليمهن ومضاره وإنما غرضنا أن نبين أن العلم

الذي ينبغي أن تعرفه المرأة هو مالا يخرج بها عن كونها امرأة وهو ما تكون به قوة عين وخبر سكن للرجل المتعلم يحسن معها به عيشه ويكون عوناً لها على تهذيب ولده وإدارة شؤون بيته لا ما تكون به فيلسوفة ولا سياسية ولا صانعة، وهذا ما اختاره أرقى دول أوروبا في العلوم والمعارف وهي دولة ألمانيا التي ينسب إليها بعض دول أوروبا التقصير في تعليم النساء وستظهر كل الدول إلى سلوك سبلها في يوم من الأيام

ليس البيت مملكة فينوقف عمراته على العلوم السالية والفنون الصناعية والزراعية والتجارة وتتوقف إدارته على معرفة الشرائع والقوانين ، وليست العلاقة بين البيوت كالعلاقة بين الدول تضطر ربة البيت في حفظ حقوقه إلى التوغل في السياسة والفنون العسكرية . حسب المرأة أن تتقن لفه أمها وتعرف آدابها وأن تعرف الحساب وعلم تدبير المنزل وعلم حفظ الصحة وعلم الاخلاق وعلم التربية وأن يكون هذان العلمان قائمين على أساس الدين مقرونين بمعرفة عقائده وآدابه وأحكامه والتاريخ العام بالأجمل وتاريخ أمها وبلادها بالتفصيل وعلم تقويم البلدان وعلم الاقتصاد . ثم مبادئ وموضوعات سائر العلوم وفوائدها بقوة الاجمال ، وأن تعرف الطبخ والحياطة والتطريز وما يتصل بذلك ، ولا يصحبها عن هذا أنها من بيوت الأغنياء الذين لا يطلبون علمهم ولا يخططون ثيابهم بأيديهم فإن علمها بذلك وتبحرها عليه نافع بل ضروري وقد بلت أن قصيرة روسيا تحسن الطبخ والحياطة وكانت فيكتوريا مملكة انكلترا وامبراطورة الهند تفسج وتخطط وتطرز فهذا كمال للنساء ان لم يعملن به فليمن ان يعملن كيف يعملن في بيوتهن ويعرفن نفقته ودوجه جوده ويحسن المرأة والرياسة على الحسب التي تقوم به

أما معرفة موضوعات وغايات العلوم والفنون المتداولة في الامم الحية فلها فوائد منها أن لا تكون عبوة أو كارهة لشيء نافع لقومها فان من جهل شيئاً عاداموكرهه وان الانسان يكون ناقصاً بمقدار ما يجهل من المضار والنافع . ومنها ان تعرف قيمة زوجها اذا هي تزوجت بمن يشتغل بعلم أو فن مما يجهل النساء تفصيله فاذا رآته يشتغل بتجارب زراعية أو كباوية مثلاً عرفت فضله في ذلك ورجت له من الفائدة ما تكون عوناً له على عمله . فان المرأة التي تجهل قيمة زوجها المنصوبة ومعارفه التي يتأزها لا ينأ



لها منه عيش لأنها لا ترى عمله الا شاغلا له عنها كأنه ضرة لها وهو لا ينأى له منها عيش لأنه يراها جاهلة بقدره، بعيدة عنه في نفسه وعقله، وان شئت قلت أنها يكونان شخصين متباعدين بالروح والعقل لا يمكن ان تكون منهما حقيقة الزوجة التي يتنا مضاها في التبذة الاولى، ومن تلك الفوائد ان يكون لها رأي فيما تصرف وجهه أولادها لاتقائه من العلوم والفنون بعد التعليم الابتدائي والثاني، وكثيرا ما يموت الوالد وتكون المرأة هي القيصة على أولادها منه فيبغى ان تعرف وجهتهم في المدرسة وظائهم في التسلم لتحسن القيام عليهم،

وأما فائدة اللغة وآدابها فهي بدئية لمن يقول بالعلم فامرأة التي لا تفهم لغة أمها العلمية الأدبية تكون بمنزلة البهائم لا تستمر الا بالحاجات الجزئية التي أودع الشهور بها في فطرة كل حيوان ويكون سكوت الرجل العالم الاريب اليها بمقدار الداعية الحيوانية الى ملامستها وفي وقت هذه الداعية وتكون في سائر الاوقات كالا عليه وبلاء ومصاها اذ يراها مباينة له في إنسانيته لاشاركه في حسن تصوره ودقة مداوكة ورقة شموه بالمعاني الادبية والافكار الاجتماعية، ويرى اقناعها بالنسائل المحقولة والمصلحة المنطعية متعذرا أو متعسرا عليه لأنها ليس لها لغة تعبر عما وراء الضروريات التي يدور عليها كلام النعام، ثم انه اذا سافر تقطع الصلة بينه وبينها لا يكتب اليها ولا تكتب اليه فيما يتعلق بشؤون البيت ومصلحة المشيرة الا اعلاما بالصحة واستلاما عنها ونحو ذلك ويتمذر عليه ان يشمرها بما يشمر به في سفره من لغة وألم وسرور وحكاية كما يتمذر عليها ذلك

وأما فائدة الحساب فلا يجهلها أحد في البشر الا أن يكون بعض أهل الازهر، فالمرأة التي تعرفه بإمكانها أن تضبط نفقات البيت على القاعدة التي يسمونها الميزانية فتحصل الخرج على نسبة الى الدخل مبرورة فهو عون على الاقتصاد، وقلما توجد امرأة في الأرض لا تشتري ولا تبيع شيئا ولا تعامل أحدا بالمسك والنساء اللواتي يمكن المسك والمقار والأرض والبروض كثيرات والأسلام جعل لمن حق التصرف في أموالهن فالمرأة التي لا تعرف الحساب تكون عرضة للخطأ في كل معاملة مالية فيفسدها البائع والمشتري واوكيل والاجر ويظلم في غيابه ما له روحها السفينة

ويثبت به ولدها الصغير ،

وأما الاقتصاد الذي يمسد الحساب من وسائله فهو روح المعاملة وأُس النظام وملاك المعيشة ودعامة السعادة . فإذا لم تكن ربة البيت عارفة بهذا الفن عاملة به فلا يستقيم للمعيشة حال بل تكون مضطربة بين أمواج الحوادث يتقاذفها اليسر والصسر ، ويتناوبها الفنى والفقر ، وليس الرجل بمن في اقتصاده عن اقتصاد المرأة عن رضى واقتناع ولا رضى ولا اقتناع إلا بالمسلم والمرأة بأن مصلحتها ومصلحة بيتها في الاقتصاد . ألم تر أن معظم المال يذهب في سرف النساء وخيالاتهن ، ألم تسمع أنهن الرجال وأطيطهم من ثقل النفقة على ما يتبدع النساء في حين من الزمان والتقله في ضروب الحلي والحلل ، ألم تعلم بأنهن لا يبدرن الرجل إذا قال لا أستطيع لأقدر لا أملاك بل ينصن عيشه ويسلبن راحته أو يبذلن لمن ما يطلبن ولو استدان بهن بالربا الفاحش أو باع لاجله الغالي النفيس بالفن البخس ، ؟

هذا ما تعرف قول لك أن تضم الى معرفة الداء معرفة العلاج وهو أن تزوج بإمرأة مكاتبة حاسبة مقتعدة وتجعل للبيت بالاتفاق معها ميزانية يكون الخرج فيها جزءا من الدخل وتكون هي النفقة والقيمة كما يجعل لأرضك وعقارك ميزانية تكون أنت المنفذ لها وبذلك تكون امرأتك مقتعدة بأن ما توفر من الدخل في الحال ، هو عدة لها ولأولادها في الاستقبال ، .

جرب كثير من الرجال هذا العلاج فوجدوه نافعا مفيدا ومنهم من أسعده الحفظ به على غير علم بفائدته فأصاب السعادة عفواً . أعرف رجلاً مسرفاً كان يصنع كسبه الكثير بغير عقل ولا حساب ويضطر الى الدين حتى أخذ الدين يتلايه لانه كان جاهلاً سكوراً تزوج فتاة كانت يهودية وأسلمت إسلاماً صحيحاً فما عم أن حسنت حاله قتل سرفه وحسن عمله وقضى دينه ثم صارت له ثروة مدخرة . وحدثت عن رجل في مصر له راتب من الحكومة لم يكن كافياً لحيته في نفقاته الشخصية فتزوج فتاة متعلمة مهندبة فهو يعيش معها في هناء ونعيم ويقصد من راتبه شيئاً يدخره للمستقبل المجهول . بل أعرف غير واحد من الفقراء جعلوا كسبهم في أيدي نساءهم فكانوا معهم في عيشة راضية يزيد فيها دخلهم على نفقتهم زيادة لها شأن عندهم .

ولأنني أظن أنه يصعب على أكثر النساء أن يبذلن جميع ما في أيديهن من المال في الأمور الزائدة على الضروريات أو الحاجيات ولكن يسهل عليهن أن يبذلن أكثر مما في أيدي أزواجهن إذا كانت النفقة بيده. فالمرأة الجاهلة تقدر على الحياة الاقتصادية في بيت فقير ولا تقدر على ذلك في بيت غني ولا متوسط. إلا بالعلم وحسن التربية

وأما علم حفظ الصحة فهو ضروري لكل إنسان سواء كان يعيش منفرداً أو زوجاً أو صاحب عيال ورئيس عشيرة فن عرف هذا العلم سهل عليه التوقي من أكثر الأمراض والأوبئة ووقاية من بؤله منها وإذا هو أصيب بمرض فإنه يحسن وصفه ويأخذ أسبابه وكيفية سيره للطبيب فيكون أكبر عون له على تشخيصه ومعرفة حقيقته ثم إنه يحسن العمل بما يأمره به الطبيب من المعالجة. فربة البيت الجاهلة بهذا العلم تكون بلاء على نفسها وعلى زوجها وأولادها ولا يمكن أن تقلل الأمراض والأدواء في أمثالها إذا تعلم نسائها هذا العلم فكم من طفل فتنك به المرض لجهل أمه بمداواة محته وكم من امرأة قتلت ولدها أو زوجها بنفس الأدوية التي وصفها الطبيب لشفاؤه لجهلها بأسانها وبمقادير ما يعطى المريض منها. ولقد يتعسر على المريض العالم أن يحسن معالجة نفسه في بيت قيمته جاهلة لأن أي صل في البيت لا يتم إلا بها

وأما علم الأخلاق فهو عون للإنسان على تكميل نفسه في الكبر وعلم التربية يتوقف عليه لأن من لا يعرف قوى النفس وكيفية تكوين ملكاتها وانطباع أخلاقها وطريقة تأديتها وآثار صفاتها ووجدانها فهو لا يعرف معنى الإنسان أو هو ليس بإنسان كامل فيقدر عليه تكميل غيره بحسن التربية التي هي أهم ما يجب على المرأة أو على ما يطلب منها ويدخل كل ما تقدم في علم تدير المنزل ما عدا مبادئ الفنون وعلم اللغة التي هي وسيلة كل علم لأن المراد بتدبير المنزل سياسة أهله وموضوعه حقوق كل من الزوجين على الآخر وحقوقهما على الأولاد والخدم وحقوق هؤلاء عليهم وطريق قيام كل ما يطلب منه والمرأة هي ربة البيت ومديرة نظامه فينبغي أن تكون عارفة بما عليها وحرصدة للأولاد والخدم إلى ما يجب عليهم تحت رعايتها لينتظم شأن البيت فتكون العيشة راضية ولتتربى الأولاد بالقناعة الصالحة فيكونوا أعضاء صحيحة عاملة في الأمة

ومعرفة التاريخ وقويم البلدان هي التي تودع حب الأمة في القلب وتبعث فيه روح

الفيرة فاذا كانت المرأة جاهلة بتاريخ أمها ومكانها من غيرها فهي لا تشر بأنها عضو من جسد أمة كبيرة لها حقوق يجب على الافراد القيام بها وعلى الوالد من تربية اولادهم على احترامها والتنافس في المسابقة اليها واعتقاد أنهم ادمامة الشرف ووركن العزة والسيادة . يكون الانسان كبير النفس وعظيم الهمة اذا كان يشعر بأن وجوده غير محصور في مساحة جسمه الصغير وانما هو واسع بروحه المنبثقة في عالم كبير يسمى الامة تد له كايصل كل عضو في جسده لمصلحة الجسد كله . ويكون أكبر وأعظم اذا كان يشعر بأن وجوده أوسع وأرقى لانه خلق لي عمل ما يفيد البشرية بالتقريب والجمع بين المختلفين والتأليف بين المتنافرين وغير ذلك من الاعمال أو بيت العلوم التي ينتمى منها الجميع . ويكون الانسان حيوانا حقيقيا ضيق الوجود اذا كان علمه وعمله موجّهين لحذنة شخصه ومن عساه يتصل به اتصالا محسوسا كاهله وعشيرته . ومن كانت هذه حاله فانه لا يرجي منه ان يرثي أو لا ينفقون أمهم ووطنهم او يتفوقون الناس اجمعين . لذلك كان لا بد لكل انسان من ذكر أو أنثى ان يعرف التاريخ ليتسع وجوده بقدر استمداده لاهل بي من نفع الامة والناس . وعلم تقويم البلدان في معنى التاريخ بل هو منه في الاصل ثم صار أملا مستقلا تلك إشارة الى ما يطلب من كمال المرأة وتحتار لا تجله . وسنكتب لك في اختصار ان شاء الله .

## فَتَاوَى الْمَبَانِي

فتعنا هذا الباب لا حاجة لأسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالخراف ان شاء ، واناندكر الاسئلة بالتدريج غالبا ويرعاقد منامتأخر السبب كطاعة الناس الى بيان موضوعه وورعاأبيننا غير مشترك لثقل هذا . ولئن تعفي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

﴿ أسئلة من السيد محمد بن يحيى العسقلي الحسيني من بلاد الجزائر ﴾

قال بعد رسوم الخطاب تلمنا نظرنا الى ارشاداتكم العديدة غير المتناهية ومحكم وتصلحكم في العلوم الدينية الاسلامية وتحققنا بعلو مكانتكم في ذلك جز منا بأن فيكم الكفاية لمن يريد الحصول على استفادة بأكل بيان وأبلغ عبارة قطعت آمنا باننا بمحض رنكم وكتبنا هذا لفضيلتكم والرجاء من الله ثم منكم أن تضيدونا ومن نفصمكم لا تحرمونا

## ﴿ تقيل أيدي العلماء ﴾

(س ٩) ما قولكم دام نفعكم في تقيل العامة كبيرهم وصغيرهم فقيرهم ولا أيدي العلماء وتذلهم لهم حتى جعلوا ذلك من أهم الواجبات الدينية أفيدونا هل ذلك من آداب ديننا الاسلامي الحنيف أم لا

(ج) اذا اعتقد العوام أن تقيل أيدي العلماء من الواجبات الدينية كان تقيلها معصية يجب نهيهم عنها ومحرم على العلماء تمكينهم منها لانهم زادوا في الدين ما ليس منه وشرعوا لا تقسمه ما لم يأذن به الله ولقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يحامى المواظبة على بعض العبادات المنسوبة كصلاة التراويح لئلا تعتقد العامة أنها واجبة وفي حديث ابن عمر عند أبي داود « فدنونا من النبي فقبلنا يده » ولكن لم تمض السنة عنه ولا عن أصحابه ولا عن التابعين بتقيل أيدي العلماء فهي عادة من العادات المباحة ما لم تعتقد مشروعيها وكونها من الدين ولا حاجة لاطالة البحث في هذا فانه مما لا يختلف فيه عالم بدين الاسلام واتنا نشكر للسائل حسن ظنه بنا على ضعفنا وعجزنا

## ﴿ نذرو الذبايح على أضحية الأولياء والتوسل بهم ﴾

(س ١٠) وعنه: وما قولكم في الذبايح على أضحية الأولياء لسبب نذر أولو جاهد دفع مضرة أو غيرها وكذلك التوسل بابيهم والرجاء منهم نحو قول اهل فارس عند معارضة مكروه نازل بهم مادام ضرب ربح مولاي ادر يس في وسط بلدنا فلا تخاف لانه يذود عن بلدة فارس خصوصاً وعن قطر المشرقي عموماً وهو ورجال المغرب (صالحو الموتى) يحفظون ثامن فائقة الصدور وتفوده : واقوالهم من هذا القبيل كثيرة أفيدونا بما يشفي القليل عن هذا القبيل ليم ارشادكم كافة الموحدين الحنيفيين ودمتم كعبة القصاد مأجورين من رب العباد :

(ج) الذبح على القبور بدعة اخذها بعض المسلمين عن اهل الكتاب وهؤلاء اخذوها عن الوثنيين اذ كانت الذبايح لاوتانهم واصنامهم من اركان دينهم واعظم عباداتهم فم كانت القرابين عبادة في شريعة موسى عليه السلام وما هي الا للتقرب الى الله وحده لا الى شيء والا الى شخص عظيم كما هي عند الوثنيين في الأصل وقد اجمع المسلمون على انه لا يجوز الذبح لغير الله تعالى تقرباً اليه او تعظيماً له او رجاء فيه لان هذا من الوثنية وقد صرح الفقهاء بأن من فعل ذلك على سبيل العبادة يكون مرتدّاً عن الاسلام

والعبادة هي الخضوع والتنظيم لمن تمتد فيه السلطة العينية التي وراء الأسباب فان  
وجد هذا المعنى كان الذبح لاولي او عنده كسراً وان لم يوجد كان موصية لانه يدخل  
في قوله تعالى «او فسقا اهل لغير الله به» ويستحق صاحبه اللعن من رسول الله في  
حديث علي كرم الله وجهه عند احمد ومسلم والنسائي «لعن الله من ذبح لغير الله» وقال  
في الاقناع وشرحه ما نمسه  
«ويكره الذبح عند القبر والا كل منه» لخبر الس: لا اعتر في الاسلام. رواه احمد  
باسناد صحيح قال في الفروع رواه احمد وابو داود وقال عبيد الرزاق وكانوا (اي في  
الجاهلية) يعقرون عند القبر بقرة او شاة وقال احمد في رواية المروزي كانوا اذا مات  
الميت نحروا جزورا فنهى عليه الصلاة والسلام عن ذلك وفسره غير واحد بقبر هذا  
«قال الشيخ يحرم الذبح «والتضحية» عند القبر» ولو نذر ذلك ناذر لم يكن له ان  
يوفي به كما يأتي في نذر المكروه والمحرم «فلو شرطه واقبل لكان شرطا فاسدا» اه  
نقول وأنت ترى من الأدلة ان القول بالتحريم هو الراجح وإن أريد بالكراهة  
ما كان للتحريم «ومما ورد في النذر حديث عائشة عن أحمد والبخاري وأصحاب السنن ان  
النبي (ص) قال «من نذر أن يعطي الله فليطعمه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه» وحديث  
نابت بن الضحاك عند أبي داود والطبراني «وقد صحح الحافظ ابن حجر إسناده» قال  
ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني نذرت ان تحرق ابلا بوانة فبعضهم الموحدة  
موضح فقال «كان فيها وثن من اوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا لا قال «فهل كان فيها عبد  
من أعيادهم؟ قالوا لا قال «أوف بصدرك فانه لا وفاء لشئد في موصية الله ولا فيما  
لا يملك ابن آدم» وقد يتوهم بعض الجاهلين من العامة أن الله يبي عن الذبح لتعظيم مطاهد  
الجاهلية لا يقتضي تحريم الذبح لتعظيم أولياء المسلمين «وتقول (أولاً) ان الفقهاء اجمعوا على  
انه لا يجوز الذبح لغير الله كالانبياء والكمية و(ثانياً) ان حكمة ذلك تطهير القلوب من  
التوجه الى غير الله تعالى في مثل هذا العمل الذي يراد به الخير والبر لان ذلك من الاشراك  
ولا يقبل الله تعالى من العمل الا ما كان خالصا لوجهه وما ورد في ذلك بخصوص النذر  
حديث عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا نذر الا فيما  
ابني به وجه الله تعالى» رواه احمد وأبو داود والبيهقي وأورده الحافظ في التلخيص

وسكت عنه وفي مساء روايات أخرى و(ثالثاً) ان كثير من أئمة السلف والفقهاء صرحوا بأن ما يذبحه النصراني لكنيسة أو مكان أو رجل معظم عندهم محل لنا ولكن لم يقل أحد بأن ما يذبحه المسلم لمعظم عنده يؤكل بل اجمعوا على تحريمه وإن فاعله وإن قام في نفسه معنى العبادة كطلب المالا يطلب إلا من الله تعالى كان مرتداً كما تقدم

وأما ما سمعوه التوسل فقد بسطنا القول فيه مرات كثيرة في كل مجلد من مجلدات الآثار فليراجع ذلك السائل في مواضعه من المجلد السابع وغيره مسترشداً في الفهرس بكلمة التوسل من حرف التاء وبكلمة قبور من حرف القاف ويجسد في المجلد السابق كلاماً عن اعتقاد أهل فارس بمولاي إدريس وغرورهم في ذلك ولكن هذه الاعتقادات المبني على وعت البدع والتقاليد لا تثبت أمام قبول الحقائق فهذا سلطان مراكن قد اضطرب وخاف سقوط مدركه فلم يكتف بالرجاء إلى إدريس بل أشرك معه ملكاً نصرانياً يتر به ويستعين به على فرنسا وهو عاهل ألمانيا وقد أرسل إليه عند زيارته طنجة هدية تساوي مئتي ألف جنيه ولو كان موقفاً بحماية قبر إدريس للمملكة لكان غنياً عن ذلك ولما ذالم يحرم إدريس البلاد من الفتن التي انتهكتها وكانت حجة فرنسا في التصدي لها؟؟؟

### ❦ قصة المولد للشيخ إبراهيم الرياحي التونسي ❦

(ص ١١) أحد القراء (تونس) : أشبه على بعض الناس طعنكم في بعض أعداد الآثار بروايات قصص المولد النبوي وقد وجهت لكم في البريد نسخة من مولد الشيخ إبراهيم الرياحي التونسي المتوفى سنة ١٢٦٦ وهي الرواية المقسمة رسمياً في تونس فهل لكم أن تظروا فيها وتنبهوا على ما فيها من التلط

(ج) ان هذه القصة كثيرها من حيث وجود الموضوعات والوايات فيها ولكنها في اختصارها وعزو بعض الروايات فيها أمثل من غيرها ولعلنا نذكر تخريج هذه الروايات في جزء آخر وهذا قوله في أول القصة (ص ٤) «ان أول ما خلق الله نور هذا النبي الاواء» لم تصح به رواية وأقوى الروايات وأكثرها في بدء الخلق ان أول شيء خلقه الله القلم وكذلك ما ذكره في خلق آدم غير صحيح ومثله ما في (ص ٥) من نطق الدواب وبشارة أهل البحار وانقلاب الأصنام وما ذكر عن آمنة وغير ذلك وكان يجب الاستثناء عن هذه الروايات بالثقاب والآثار التي هي أوضح من التهار

# بَابُ الْحَيَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

هداية استاذ الاسلام

( نقلها عبد الرحمن أفندي شهبندر من مجلة الملل الصادرة في مارس ( آذار )

سنة ١٩٠٥ إلى العربية )

لدينا الآن رسالتان بقلم الاستاذ فشكتايا دهيابا الرئيس الماضي لكلية حيدرآباد  
( وأستاذ التاريخ في كلية مهرانجافي ميسوري )

والأولى منهما موضوعها « لماذا أتحت الاسلام » والثانية « محمد نبي الاسلام »  
وقد أصبح اسم المؤلف بعد إسلامه محمد عزيز الدين وهو من العلماء الأفاضل  
الذين ساحوا في البلاد زمناً طويلاً ودرسوا الأديان المختلفة وفي الرسالة الأولى ذكر  
أسباب هدايته واتخاذ الإسلام ديناً لا يبارى في الصحة والسلامة .

كان المؤلف في أول أمره كثير الإعجاب بمذهب العقليين لكنه لم يلبث أن تحول  
لأن هذا المذهب لم يرو له غليلاً فأخذ في درس الدين البوذي وأعجب بظواهر وفقه  
الاخلاقية لكنه وجدته أخيراً على عكس طبيعة البشر فقله وكان ذلك أثناء وجوده  
في البلاد الألمانية حيث ألقى خطابين موضوعهما البوذية بلغة تلك البلاد . ومن ثم  
ذهب إلى باويس وبطرسبرج وهدمتعلم الفرنسية أعجب ( برنان ) وكان من تأثير ذلك  
أنه أخذ في درس لغات الساميين وأديانهم وكرس قسماً عظيماً من حياته لدرس المقابلة  
بين الأديان العظيمة يعني اليهودية والزرذشتية والبرهمية من الجهة الواحدة والبوذية  
والنصرانية والاسلام من الجهة الأخرى . ووقف في سبيله إلى التصرص مسألة الفداء  
ومسألة الهلاك الأبدي وما يضاف اليهما في الكاثوليكية من اعتقاد العصمة البابوية  
والتحول في العشاء الرباني ثم رجع إلى البلاد الهندية على هذه الحال من تبلبل الفكر  
وهناك فرغ نفسه مدة لدرس الرياضة ( التصوف ) لكنه عاد منها أيضاً غير مقتنع  
ولم يعط البوذية والاسلام حقهما من الدرس حتى ذلك الحين فدرس الأولى منها  
ثم جاء إلى الاسلام الذي استماله أخيراً وأمر في نفسه أثراً قديماً وكان قد شمر بصحته  
من مدة طويلة لكن الظروف الخارجية منته من التصريح بذلك حتى الثامن والعشرين من



شهر آبد (أغسطس) حين صرح في محفل بدخونه في الاسلام برسالة «لماذا آتت الاسلام»  
 ونرى رضاه بالاسلام على ثلاثة أسباب رئيسية (١) صحة أخبار الاسلام وانه  
 الدين التاريخي الوحيد (٢) موافقته للعقل (٣) أنه عملي (لا خيالي) • ويقول في  
 رسالته «ان ميدانه التاريخي قد أثره حتى في أعداء محمد وأتباعه واستشهد بكلام  
 للامستاذ (سورثسمث) ذكر في خطبه وهو «إننا في الحقيقة نعترف بعض تنف من  
 تاريخ المسيح ولكن انى لنا من يكشف الحجاب عن السنين الثلاثين التي أعدت الطريق  
 الى الثلاث •••• وفي الاسلام كل شيء على خلاف ذلك • هنا يقوم التاريخ بدلا من  
 الغامض المظلم ••••• وهذا لا تضلل المرء نفسه او غيره من الناس لان نور النهار  
 يسطع على كل ما يمكن أن يصل اليه»

والنقطة الثانية في بحثه جري لاسلام على قواعد العقل وقد ذكر القاعدتين  
 الأساسيتين في الدين - توحيد الله - ورسالة النبي محمد - وقال: يجب على كل صحيح عاقل  
 أن يقاد لهذه الحقيقة البسيطة الجلية وهي توحيد الله الخالص (لا كنوحيد اليهود  
 الذين جعلوا الهاً خاصاً بهم) ولا يوجد في الاسلام تعاليم مثل «ثلاثة في واحدة» أو  
 ثلاثين مليوناً من الآلهة

ولا يرد قاعدة الرسالة النبوية باحث لانه «مضى نصف الحقائق الأساسية التي  
 تبني عليها الحياة الاخلاقية الدينية أو أهممت ومضى أصبح الانسان مفرطاً في حب  
 دنياه طامساً سيء الاخلاق سادياً بحثاً يظهر في تاريخ الامم أناس اخلاقيون احبهم  
 الروح الخالصة في مولدهم ولشأنهم حتى يهبجوا أنبياء ورسالة ووظفتهم تذكير  
 الناس ما كانوا لسوء وإحياء ما كانوا فقدوه • ويضاف الى ذلك كله ان الاسلام  
 على طريق حياة الانسان العملية • وربما توهم الناس في بعض الاحيان أن تعاليم بوذا  
 والمسيح على أحسن الكمال لكن هذا خطأ وهذه التعاليم أشبه بالكالات الباردة  
 الواردة في القصص والروايات وربما كان فيها (جمال شعري) الا انه لا يمد طريقة لحكم  
 الانسان المدني الصناعي على صحة التعاليم والمبادئ: فمن الواجب علينا ان ننظر الى  
 حاجات البشر أولاً ثم نتحكم على كمال التعاليم بالنسبة لثباتها • وعلى هذا المبدأ تماماً  
 (ينبغي النظر الى حاجات البشر) أباح الاسلام تعدد الزوجات • وسنرى الزواج في

هذا الدين أقرب للعمل وأشد موافقة لحاجات الجمعية البشرية وأجلب لترقيتها من  
الجهة الأخلاقية الروحية (يرضى بانتشار الفحش في البلاد الغربية إلى حد لا يوصف)  
ولمبادئ الإسلام الآخر هذا الحظ من الرقة والمكانة .

وذكر في رسالته التالية «محمد نبي الإسلام» مختصرات من حياة النبي (ص) ونبدأ  
من التحويل المدهش الذي أجراه في العالم وفي الختام يجيب الكاتب عن اعتراضات  
المتقدين المتعصبين . ( قالت المجلة ) ونحن نلفت أنظار المسلمين إلى هاتين الرسالتين  
وكذلك كل طلاب الحقائق وتطلبان من محو لوزاك وشركاء في لندن أو من شوز  
ونغات في حيدرآباد الدكن

### الدولة العلية في نجد وخوف الفتنة

جاءنا من بلاد العرب رسالة كتبها رجل كبير من أهل نجد في غرة صفر يخبرنا  
فيها بمعنى ما وصل إلينا قبل من طرق ضعيفة ويزيدنا خبراً ورأياً قال حفظه الله ما  
ملخصه : أرسلت الدولة إلى الشيخ عبد الرحمن الفيصل بأن يواجه والي البصرة  
مع (الشيخ مبارك) فتوجه الشيخ عبد الرحمن من نجد إلى أطراف الزبير وطلع  
الشيخ مبارك والتقا مع والي على مسافة ساعتين من بلد سيدنا الزبير وقدم الشيخ  
عبد الرحمن الطاعة لمولانا أمير المؤمنين وكذب جميع ما نسب إليه وأنه خاضع لأمر  
مولانا أمير المؤمنين إلا أن ابن رشيد ليس له يد على أهل نجد وبمذ ذلك توجه والي  
إلى البصرة وبلغ الاستانة ما كان ولية ذي الحجة وصل تلفراف من أمير المؤمنين  
بتولية الشيخ عبد الرحمن على نجد ورفع يد ابن رشيد وبأن يكون في القصيم عسكر  
«رسم طاعة» وأمرهم راجع إلى الشيخ عبد الرحمن وابنه عبد العزيز - آل سعود -  
وطلع والي عبد الرحمن وبعد ذلك مشى العسكر الذي كان بأطراف التحف إلى نجد  
وهو ستة توايزه وفي نجد عند ابن رشيد ثلاثة توايزه وبهذا السبب صار عند أهل  
نجد شك في مشي العسكر زيادة على ما في نجد «والجميع حذر نظرين رشيد» والمشير  
بنفسه طلع ومعه ابن هذال شيخ غزه وشوشوا أهل نجد واستعدوا للفتنة أن كان  
العسكر جاء محارباً وأن كان مصلحاً فلا حاجة إلى هذه الصكثرة . والظاهر أن  
الفتنة لا تسكن على هذه الحال . وعبد الرحمن ما توجه إلى نجد بل ترصد بالكويت

ينظر نتيجة وصول المسكر الى اهل القصيم وابنه عبدالعزيز الظاهر انه جهز غروانه (أي غرائه) ونحر القصيم (قصيده) واهل القصيم مستعدون . نسأل الله ان يعفي الفتن ويصلح احوال المسلمين وحسبنا الله على من ايقظ الفتن بينهم . والا فأي نبي للدولة من المصلح في نجد ولكن يغرمهم المفسدون بالأساس الفاسدة حتى يلجئوا اهل نجد اليها اذا لم يكن لها علاج . وننتظر الحوادث ونرجو الله يصلح الاحوال ويصير الدولة بما فيه صلاح المسلمين .

(الشارح) لم يذكر الكاتب ماذا كان بين الوالي والشيخ مبارك صاحب الكويت وقد بلغنا من مصدر آخر دون هذا المصدر ان الشيخ قال للوالي انه خاضع للدولة ونادم على تورطه مع الانكليز . ولكن الدولة قدأهوزتها السياسة الحكيمة في هذا الزمان ولذلك غلبتها سياسة الاجاب في البلاد التي لا يوجد فيها احد يعمل اليهم اويماً بدينهم فالبني وحضر موت والكويت . واتا كما بدأنا الصبيحة لها نبيدها ونؤكد لها بأن نخامى منار سوء ظن اهل نجد بها وان لا تحدث نفسها بمعاملتهم بالقوة وتحكم رجالها وقوانينها فيهم وان لاتحادهم كما اتحاد الاعداء بل يجب ان تقبل الطاعة من آل سعود وتصدق صدقهم وتخصي الامر بولاية الشيخ عبد الرحمن على نجد ظاهراً وباطناً وتتفق معه على عدد المسكر الذي يجب ان تحمله في القصيم والا كان صلها هو المنذر بالخطر الذي تريد تلافيه به . وقد جاءنا في بركات روتر ان الباب العالي سأل ناظر خارجية انكلترا عن البوارج الانكليزية الراسية في ميناء الكويت فاجاب بأنه لم يأتها بها عنوانه لا يقبل البحث منه فيها على ان البوارج انزلت المسكر فاحتلت الكويت . وتصح للشيخ عبد الرحمن ان لا يني على سوء الظن وان يخبر الدولة في مسألة كثرة المسكر ويقنعها بعدم الحاجة اليه ويتوقى الفتنة لئلا يؤل الامر الى ما يندم هو والدولة عليه وتلحق بنجد بغيرها ولا ت حين مندم

### المسلمون في روسيا

نار الشعب الروسي القمع الارثوذكسي العريق على حكومة القيصر الذي يسمى في التقاليد الروسية الاب الصغير رأي الرب صاحب السلطة الدينية الآلية وتارت أيضاً سائر الشعوب كالارمن واليهود والفيلنديين وأما المسلمون فكانوا أشد العناصر الروسية مسالمة للحكومة ولكنهم طالبوا بحقوقهم ومنحتهم الحكومة ما اختلفت فيه الروايات ففي جرائد أوربان مدني القزان الذي يدعي شيخ الاسلام (وهو محمد يار سلطانوف) دعي من أورنبورج الى

بطريرك وأمرته نظارة الداخلية بأن يرفع إليها تقريراً يبين فيه مطالب المسلمين فطلب ما يأتي ملخصاً بناء على منشور القيصر الصادر في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ التاطق بأنه عزم على منح الرعايا غير الأرثوذكس جميع الحقوق التي يتمتع بها الروسيون وهو

- (١) أن يعطى المسلمون الذين يتلون الشهادات من المدارس الروسية حق التدريس بالمدارس غير الإسلامية كمدارس الحكومة (٢) أن يعطى من يتم منهم الدراسة في المدارس الثانية حق التعلم في المدارس الروسية العالية (٣) تعيين أئمة لتواير العسكر المسلمين لأجل أن يؤدوا الفرائض الدينية في موتاهم وأحيائهم وقال أن القرعة العسكرية تناول في السنة نحو ٤٠ ألفاً من المسلمين وإن القيصر كان أسر بتعيين أئمة لهم ولم ينفذ ذلك (٤) إلغاء مانوجيه المادتان ١٥٤ و ١٥٧ من القانون المدني (المجلد الثاني) من عدم السماح للمسلمين بإنشاء مسجد إلا بإذن الأسقف الأرثوذكسي في الجهة التي يراد إنشاؤه بها (٥) منع اضطهاد الولاة والحكام لرجال الدين كهنز والي أوقافا لمامي مسجدين من مساجد المدينة في حادثة ١٦ أغسطس سنة ١٩٠٤ بدون ذنب ولا حكمة بل اقتنائاً عليهم بأنهم ليسوا أهلاً لوظيفة ما على أنه أعادها بمدة ثلاثة أشهر!! (٦) إعادة إدارة المدارس والمكاتب (السكتاتيب) الإسلامية إلى رجال الدين المسلمين وكذلك منجاً العبيان والبنات في أوقاف وقال أن هذا ما كان متبعاً إلى سنة ١٨٧٠ وبعد ما أخذت نظارة المعارف على نفسها حق مراقبة التعليم فتأخر التعليم الإسلامي وقل التبرع له بقلة الثقة به (٧) جعل الأنظمة والقوانين للامسولين متعددة موافقة للزمان وقال أن النظام لمسلمي أورنبورغ باق على ما وضع عليه في أوائل القرن الماضي مع أن الحكومة سنت أخيراً لمسلمي القوقاز قانوناً يمثل منه (٨) إعفاء رجال الدين من الخدمة العسكرية ماداموا يؤدون وظائفهم وفقاً للمادة ١٢٣١ من القانون العسكري الذي وضع سنة ١٨٥٧ التي استبدلت في القانون الجديد بمادة خصت قائديها برجال الدين المسيحي ومعلمي المدارس منهم وأن كان لفظها ظاهراً ذلك أن هذا القانون يطلب الضمان للقرعة في الحادية والعشرين والقانون المدني لا يسمح بتعيين إمام لمسجد إلا إذا كان بالغا الخامسة والعشرين ونتيجة ذلك الإيعان الإمام الأبعد الخدمة العسكرية وقال أن كثيرين من طلاب العلم يساقون إلى العسكرية قسراً وأنه كتب إلى الحكومة في ذلك صراوا فلم تسمح له هذا ما نقله بريد أوربا ولم يذكر ماذا أجيب منه ولكن كتب إلينا أحد مسلمي روسيا ما يأتي وقد حذفنا منه رسم الخطاب والمقدمة قال:

ان المسلمين الروسين قد أرسلوا وفودا من الولايات المختلفة الى عاصمة الروسية «تربسبورغ» كما ان شيخ الاسلام القزاني «محمد يار سلطانوف» قد ذهب نفسه الى تربسبورغ وطلب من حكومتهم اعادة حقوقهم الدينية التي قد وهبت لهم أولا ثم كادت ان تسلب سلبا كليا بل سلبت حقيقة فما بقي للمشيخة الاسلامية الا اسم يذكر في الاسن وهيكيل مخيل في الهواء.

والآن قد شاع الخبر وفاق بأن الحكومة قد سمحت لهم ببعض ما طلبوه من حقوقهم المسلموبة وهي هذه: (١) ان النكاح والطلاق وتقسيم التركات ونصب الامام وعزله يكون تحت ادارة المشيخة الاسلامية كما كان (٢) رخص للدين اكرهوا من المسلمين على التنصر منذ سنة ١٨٤٢ فتصروا بعد ما حرق اكثر اخواتهم بالاذنان رجعوا الى دينهم الاسلام (واذا فصلت احوالهم يرتش كل مسلم بوجوده وتكاد ان تخرج روحه) و (٣) رخص للوثنيين مثل «آره» و «جيرمش» ان يسلموا او يقبلوا أي دين شاؤا ومعلوم ان أكثرهم كانوا يتدينون بدين الاسلام وكثيرا ما استرحوا من الحكومة ان تسمح لهم بأن يلاحقوا بالمشيخة الاسلامية ولكن منعوا وبنيت الكنائس في قراهم والزمهم القسيسون بتعلم دين النصرانية الزاما وأكرهوهم عليه اصرارها (٤) ان طائفة القزاق ستلحق بادارة المشيخة القزانية كما كانوا أولا ثم قد فصلوا بدساتس القسوس وسبهم حتى ان الحكومة ستمهم أهل الظن ونزعت عنهم ثياب الاسلام. . . . .

(٥) ان إلزام الأتمة والمدرسين بتعلم اللغة الروسية قد رفع (ومع ذلك ترى المسلمين يتعلمون اللغة الروسية ويجعلون قانون المعارف الزمانية منطبقا على پروغرام أوربة والروسية) (٦) ان المشيخة الاسلامية ستدعو العلماء الاجلاء والمدرسين الجهابذ لينظموا قانون (بروغرام) المكاتب والمدارس الدينية الاسلامية وسيرسلون وفدا الى تربسبورغ. . .

هذا ما كتبه لنا (ض. ل.) وأتمه باقتراح له ضاق عنه هذا الجزء. . . والناظر فيما طلبه شيخ الاسلام يرى أنه لو لم يكن مطالبا على قوانين الدولة واقفا على أعمالها لما عرف ماذا يطلب ولكن من يطلب شيخ الأزهر أو طائفة من علمائهم هنا بمطالبة القوانين التي يملكون أو يحكمون بها أو يحكم بها اخواتهم المسلمون في بلاد أخرى بعد عند الأزهريين وعند الذين يجاهدون لا بشأنهم في سبائهم عدوا للاسلام والمسلمين، قليلاً ما يري ويعتبر المعتبرون

## ﴿ ألمانيا في مستعمراتها الافريقية ﴾

نمرنا في العدد العشرين من المجلد السابع من هذه المجلة (المار) انه كتب لنا بعض من حضر المعرض الذي أقامته الحكومة الألمانية في دار السلام قاعة مستعمراتها في شرقي افريقية ان الحكومة تمنع العرب من ركوب العربات وأنها هدمت المسجد الجامع وأعطت المسلمين جزاء حقيرا عنه ثم منعت الخ وكان ماسانا من ذلك هو السبب في قولنا ان ألمانيا ليست امثلة من فرنسا في مستعمراتها وقد اطلعت الوكالة السياسية لدولة ألمانيا في مصر على ما كتبناه فاهتمت به وكتبت الى حكومة دولتها في دار السلام تسألها عن صحة ذلك فجاءها الجواب بأن مسألة منع العرب من ركوب العربات لا اصل لها وأما هدم المسجد فالما كان يطلب المسلمين أنفسهم ليعده عن بيوتهم وقد أبدلهم الحكومة مكانا آخر قريبا وزادتهم على ذلك مالا وافرا وقد ابلغتنا الوكالة الألمانية ذلك فحين نشره شاكرين لها اعتناها بالبحث وراء الحقيقة كما اتنا نؤمل ان نسمع دائما ما يبرنا عن حكومتها في مستعمراتها فاستمرت البلاد بمثل العدل والانصاف

## ( نائبة الازهر والاستاذ الامام )

لقد كبر على نائبة الازهر ترك الاستاذ الامام له وذكرت الجرائد اليومية أن نحو ٦٠٠ و ٦٠٠ منهم كتبوا له عريضة يستعفونه بها ليمودى التدريس فيه . ونقول ان منهم من كتب يسترشده في أمره وقد اطلنا على صورة كتاب لبعضهم فرأينا أن ننشره على انتقادنا قوله كلهم شره ليرى القراء حسن عبارة وافكار تلامذته الذين يشكون الجهل قال بعد رسم الخطاب: انني اضرت في أمري بعد أن قضيت ما قضيت في الجامع الازهر وأضمت ما أضمت من محبي وشبابي في طلب العلم فلم أجد ثمتا لما بذلت الاجتهاد من الصور والحيالات لا يضيء البصيرة ولا يبعث العزيمة ولا يعد للمعادة في الحياة الدنيا ولا في الآخرة

ليت الحوادث باعني الذي أخذت مني بعلمي الذي أعطت وتجريبي طلبت السبيل الى الكمال والعلم النافع فما وجدت الدليل ولا اهتديت الى السبيل وكيف اطلب الخير من بين معشر أعينك يا مولاي كلهم شر وقد هدني اليك سقاية اللطاف وقاحة اللطاف فحجك أسألك أن تعلمني بماعلمك الله وأن لا تنكفي الى رأيي وها أنا ذا أبسط يد الرجاء إليك ولم أبسط لغيرك يدا وأرفع اليك أمني في الحياة وقد وضعت أمني يابك ومثلك من لا يحجب بياحه الأملاء



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الأبواب

المعراج  
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتقون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الأبواب

( قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و« منارا » كمنار الطريق )

( مصر — الأسبوع ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٣ — ٢١ مايو (أيار) سنة ١٩٠٥ )

## باب المقالات

## الحياة الزوجية

٤

## اختيار المرأة للرجل

ان الشروط التي تعتبر ضرورية في اختيار المرأة زوجاً يجب أن تعتبر ضرورية أيضاً في اختيار الرجل زوجاً وهي صحة الجسم وصحة النفس أعني حسن الخلق والاستقامة وصحة العقل وهذه لازمة لما قبلها . ويزاد عليها القدرة على النفقة اللائقة كما يقول الفقهاء أو القدرة على الاستقلال بإنشاء عشيرة أو أسرة كما يقول الحكماء وهو ما يريده العوام بقولهم : فلان قادر على فتح بيت : والقدرة على النفقة اللائقة بحال المرأة تختلف بحسب طبقتها فزيد يستطيع كفاية من نشأت في بيت الأثمة والترف ، وعمرو يستطيع أن يموت من نبت في أرض الفاقة والشظف ، والناس أصناف وطبقات ، والله فضل بعضهم على بعض درجات ، وهذا الشرط هو ركن الكفاءة الركن في نظر أكثر النساء ، وعرف أكثر الأولياء ، وإن شئت قلت في عرف جميع الناس لأن وضاء امرأة أو أولياء امرأة زوج غير قادر على كفايتها مما تعودت من طعام وكسوة وخدمة تادر لا يعتمد به . والمرأة الغنية أحرص من الفقيرة على التزوج بالنفي لأنها وأهلها يحتقرون الفقير وما زال الأغنياء يتعابرون بمصاهرة من ينزل عن درجاتهم في الثروة إلا أن يملوهم بمجد أثيل أو جاه عريض ، فبنت الهم بصرف مساعد ، أو جد مساعد ، ومن رفعه المسال ، لا يلبث أن يمد عنقه إلى الجاه ، ويحاول أن يصيبه بنصي أهل السؤدد (\*) وتذري ذوي المجد المؤثر ، لاسيما من قل من هؤلاء ملهم ، وساءت في الثروة حالهم ، فلما لا والشرف إذا انقردا كان كل منهما ماضياً للآخر ومن جمع بينهما لا يكاد يرضى بمصاهرة من فاته أحدهما ، لا إذا لم يجد له صهر أمثله . وإنك لتجد من العوانس في بيوتات المجد والفقر ما لا تجد مثله في بيوت المتوسطين ، واكواخ الفقراء والموزنين ، وذلك خطأ كبير . وعتو عظيم

(\*) تنص القوم تزوج في نواصيهم أي أشرفهم ومثله تذرهم أي تزوج في ذروتهم



تعذر المرأة ويعذر وليها وإذا لم يرضوا بصهرهم جز عن كفايتها لان المرأة ضعيفة الاستقلال، قليلة الاحتمال، اذا مسها العوز والاقلال، لا تستقر من القلق على حال . ثم انها ولوع بالخلية، غخور بالزينة، هلوغ عند الحاجة، ضجور من الشدة، فهي أحوج من الرجل الى الكفاية ، وأشد تطلعا الى السعة والزينة، وان قومها ليألمون لاعوازها مالا يألمون لعوز الرجل منهم وهو وارث مجدهم، وحافظ نسبهم، ونصيرهم عند الشدة، وغوهم عند الحاجة ، لما انطوت عليه نفوسهم من الثقة باستقلاله ، وجدارنه بإصابة الخرج من اقلاله ، وما أودعته قلوبهم من الشهور بركة حاشيتها دون التحمل، وضيق مذاهبها عن التحول، وإن حفظ الولدان والاقرين وغديرهم من الرحمة والحنان والخوف والاشفاق والحزن والامتناع والفضاضة والنزعة وغير ذلك من ضروب الشهور والوجدان انا يكون على مقدار الداعية الطبيعية لتلك فيهم .

قيس لبعضهم أي ولدك أحب اليك ؟ فقال صغيرهم حتى يكبر ، وظائهم حتى يحضر وسبقهم حتى يبرأ :

يشبه أن يكون الناس عندنا ماديين فانهم ينفون بالبحث عن ثروة من يخطب اليهم طنائين ان سمادة بتمم وهناء عيشها مقرونان بال مال من يتزوج بها وقلما يحثون عن دينه وأخلاقه وآدابه . ذلك بأنهم يجهلون ان السمادة في النفس لافي اليد او الحبيب ويفعلون عن حال الجسم الغفير من أحماب الحيوب الملاى والقلوب المراضى الذين شقيت بهم نساؤهم فهن يمتنن لو كانوا فقراء الحيوب أغنياء القلوب بالعفة والوفاء والحلب والاخلاص، اذا لكن أنعم بالا وأقر عينا وأهنا عيشا ، فان الانسان ليطغى ان رآه امتنعى، الا من هذب نفسه الايمان والتقوى، وان من طغيان التقى ، اذا لم يقتنر بالادب والتقى، ان يغير صاحبه وزوجه وسكنه ويتغير عليها - فيبرها بانخاذ الاخدان ، واتباع خطوات الشيطان، ويتغير عليها اذا زارت أو زارها الاهل والجيران، فيمذبها بالفيرة عذاب الضعف ، أو يضارها ليضيق عليها من غير ذنب ، وانما هو ملل الذواقين، وتقل المسرفين، ومن وراء ذلك ان ارشاده عسير ، والاتصاف منه عزيز، لاسيا في بلاد فسدت حكوماتها . وأكل السمحت قضاتها ، فأين السمادة والهناء، في مصاهرة أمثال هؤلاء ،

يسهل على الرجل المسلم أن يخبر من ربات الحدود من ترضيه فيعرف عنها من وراء الحجاب كل ما يجب أن يعرفه ويسمى على الفتيات أن يعرفن ما يجب معرفته لصحة تغير الزوج وان فارقن الحجاب ، وعاشرن الرجال ، لان المرأة سريرة التصور سريرة التأثير سريرة الحكم سريرة الانخداع فهي لهذا قليلة الروية ~~كثيرة~~ الحظا لاسيما اذا كانت عذراء خاضعة لسلطان الحياء ، تحذعها النظرة ، وتجاوزها الفكرة ، ولذلك حظرت الشريعة الاسلامية على المرأة أن تزوج نفسها وحملت أمرها في ذلك الى وإيها وإيها لا بد من رضاها مما على أنها منحها من حقوق التصرف في أموالها ما لم تمنحه لها شريعة سواها بل تجد معظم البشر من جميع الشعوب والقبائل المختلفة في الملل والنحل متفقون على استقباح استقلال المرأة بتزويج نفسها وعلى وجوب تفويض أمرها في ذلك الى أوليائها وعديتها ومنهم من لا يقيد باستئذانها واستئثارها كما أمر الاسلام بل ~~كثرت~~ هذه العادة في المسلمين على ما ورد عن الشارع من الأوامر باستئذان البنت في أمر زواجها واستئذان أمها أيضاً فليس لأولي أن يستبد بذلك فيزوجها بمن تكره ولو كان أباً أو جدياً

بحسب أكثر الرجال ان للحسن والجمال سلطاناً على قلوب النساء لا يدع فيه لغيره أمراً ولا نهيأ وأن شغف النساء بالحسن يملو شغف الرجال به فلو اطلقت هن الحرية في تغير الأزواج لما اخترن الا اذا الوجه الجميل والطرف الكحيل وان كان خسيس الأوبين صفر اليدين نادم الفضيتين - فضيلة العلم والأدب - وهذا هو الوجه في الحجب عليهن أن يخبرن لا يقصرن فانهن يتبعن الهوى دون المصلحة فيصبحن على ما فعلن ناديات بعد أن يقاسين من استبداد سلطان الجمال ، ما لا طاقة لهن به ولا احتمال ، وهذا الحسبان خطأ سببه قياس أحد الصنفين على الآخر ، وهو السبب في تصدي حسبان الوجوه من الشبان لتضي النساء واغواهن وقد يمد نجاحهم في التصبي دليلاً على صحة القياس وما هو بدليل الا عند من يجهل التعليل

إن الفتنة بالجمال أولع بالرجال منها بالنساء فيقل في النساء من قننت بجمال الرجل كما امرأة عزرو مصر وصواحبه ولا يتناول الاحصاء عدد الرجال الذين قننوا بجمال النساء كفي عذرة وأمثال بني عذرة من جميع القبائل والشعوب وهذا هو السبب

عندي في شكوى الرجال من قلة الوفاء في النساء . اتنا يفتن المرأة من الرجل تحبها اليها فهي مجنونة في حب الحب أي حب أن يحبها الرجل كما قالت عليّة بنت المهدي حكاية عن مجرّفة صنفاً \* بحب فان الحب داعية الحب \* فهن يفتن بالرجال على قدر تصبهم لهم وتحبهم اليهن اذا هن صدقن وأمن الحلاوة والحيلة ، وما أسرع تصديقي الفتاة للرجل الوحي الميون ، واتخذاعها بقول الزور ، واستسلامها للود المذوق ، والحب المصنوع ، بل هي قسّة لا تكاد تسلم منها العوان ، التي مارست الرجال وعرفت الزمان ، قرأت قصة (رواية) في امرأة كانت تدعى (فاتنة باريس) وكانت تهوي اليها افئدة الرجال ، وتمطرها سحائب الاموال ، ففوز لديها آمال ونخب آمال ، حتى اذا ما عرض لها مرض حال له لونها ، وحال بين طلاب التمتع وبينها ، انقض من حولها الناس الا رجلاً واحداً كان الحب قد أخذه عن نفسه ، وران على عقله وحسه ، ثم احتطفه من طيبة الرجال ، وطار به في فضاء الخيال ، ولم تلبث المرأة ان افادت من غشّة المرض فلم تر من تلك الجحوش الا ذلك الرجل فاعتقدت انه محب لها مخلص في حبه فاصطغته لنفسها وثابت على يديه الى رشدها ، وهجرت الرجال وهاجرت معه من باريس الى أويافها وهناك تزوجت به ومكنته من جميع ممتلكاته .

هذا الذي ذكرته من افتتان النساء بالتعجب والتعجب هو الملة الأولى فيما هو معروف بين الناس من ميل نساء المدن الى المتورّنين والمتعاطسين ، وزهدهن في أهل العلم والدين ، فهن يعتقدن ان هؤلاء في شغل عنهن ، وان اولئك لم يبالغن في التطيب والترزين الا لاجلهن ، ثم صار ذلك عادة موروثة فيهن ، وقد فشت هذه العادة السوء في بيوت المترفين من أهل مصر وغيرها حتى ان العذارى ليقترحن أن يغير الخاطب لهن زيه العلمي ان كان طامو قد يكون هذا التغيير وبالاعلن بعد الزواج لانه يسهل على صاحبه الدخول في بيوت الفسق التي تحرب بينهما وتوقع بينهما ما أهل البادية ومن في حكمهم فان نساءهم لا يملن الا لمن اشتهر بالشجاعة والشهامة والرجولية والكرم وبهذه الصفات يتقرب الرجال الى النساء عندهم ولولو وجد في المدن شبان يعرفون بهذه الصفات لما فصل النساء علبن أحداً فان من صفات الفطرة ان تحب المرأة من الرجل ما هو من شأن الرجولية والعكس بالعكس وهذا الذي يحكى عن نساء الامصار من وامهن بالتحنين ومن يقرب منهم هو

من فساد الفطرة ، وقد كان من حسن تربية النساء في بلاد الانكليز أنهن قرين من الفطرة السليمة فقد اقترح عليهن في بعض الجرائد ان يذكرن أحب صفات الرجال اليهن فكان الجواب من أكثر من أحيان ناطقاً بحب صفات الرجولية من الشجاعة والاستقلال والسلطة عليهن

يقول اناس : ان الحب بين الزوجين هو الاساس الذي تقوم عليه جميع اركان سمادة الحياة الزوجية فاذا كان قويا راسخاً فلا يضر هذه الحياة ضعف الاركان واذا كان غير قوي فان الاركان لا تثبت ان تسقط فيجب ان يؤخذ للمنادى والايمى بمعاشرة الزناج على أعين اهلهم ومراقبتهم ليتخبرن منهم من يدههن قلبه ، ويصفين حبه ، وقد سبق القول في بحث تخير الرجل للمرأة بأن هذه المعاشرة ليست سبيلاً موصلة الى الانية التي يتمنون . واذا كان يصر على الرجل ان يعرف قلب المرأة بمثل هذه المعاشرة التي يقصد بها الخطبة افلا يكون وصول المرأة الى قلب الرجل اعسر لاسيما اذا كانت فتاة غرا ؟ وزيد ههنا ان كثرة معاشرة افراد كل من الصنفين للآخر يجب اليهم التنقل في هذه الرياض ويزينه في قلوبهم حتى اذا ما ازدوج اثنان منهم عن حب ثم قرر الحب للمال والاعساء يبدو لاحدهما او كليهما ما لم يكن في الحسبان نحن القلوب الى من كانت عرفت بالمعاشرة وتنجح الى التنقل ولا يصر ذلك على من سبق له التمرن عليه والانس به

الحب هو الركن الاول او الاساس لسمادة الزوجية وهو السكون المذكور في الآية الحسكية « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها » او هو علة وقد تقدم شرح ذلك فلا نعيد ، ولكننا نزيد على ما قلنا « انك اذا دوام الحب وسكون القلب اتما يرحى بين زوجين لم يعمود الرجل منهما معاشرة النساء ولا المرأة معاشرة الرجال اذا كان اختيار كل منهما للآخر على الوجه الذي ينشأ فان علة سكون كل منهما الى الآخر ثابتة في اصل الفطرة وإنما يجب التخير لاحذر من الصفات العارضة التي تشارك الفطرة في الاستحسان والاستهجان ولا شيء اقطع لرابطة الزوجية وأذهب بسعادتهما من ميل احد الزوجين او كل منهما الى غير وجهه ميلا للمعنى الخاص بالزوجية ان الحب الذي يكون للزوجين برابطة الزوجية نفسها هو الحب الذي يرحى

دوامه اذا روعي في عقد الرابطة صحة الجسم والنفس والتقارب في العادات والتأديب بأدب الدين وأهم هذه الآداب عفة الزوجين ورضى كل منهما بالأخر نصيباً له لا يقضي الى سواء . ذلك بأن الزعة الطبيعية في كل من الصنفين الى الآخر مهمة مضطربة في أصل الفطرة فاذا قصبت في اثنين فأفضى بعضهما الى بعض وقد طنا أنفسهما على إقامة سنة الفطرة والدين بإحصان كل منهما لآخر وعدم التطلع الى سواء فهناك السكون التام والحب الخالص . وليس وراء الفطرة والدين مطلع لثناء العيش وسعادة الحياة ولكن هذا الانسان يخرج عن سننهما ليتمتع بالهناء وسعادة الحياة بفضل ويشقى يقول غير المسلم: إن حب الزوجية لا يكاد يتذوق حلاوته الزوجان المسلمان لان المرأة تكون مهتدة دائماً بأحد الأمرين الطلاق أو الفسرة : ونحجب عن هذا القول من وجهين أحدهما دفعه بقول مثله في الزوجين التصرائيين ومن في حكمهما وثانيهما البحث فيه وتعرف حقه من باطله . أما الاول فإن الزوجين اللذين يرى أحدهما انه ملزم بالاخر إلزاماً إجبارياً جعله كالوهم في عنقه ، والوقر على كاهله ، فانه يمله ويستقله فلا تسكن نفسه اليه ، ولا تهر عينه به ، ولا يخلص وده له ، وإن كان قد رضي به قبل العقد انخداعاً بما يتخذه به الشاب ، أو ذهاباً وراء الطمع في مال أو جاه ، فالمرأة تلج في الزهو والصلف ، وتتمادى في الخيلة والسرف ، والرجل يجزع صرارة الصبر ولا يكاد يسيغه ، ويشد استقلال الرجال فلا يجده ، وربما لجأ الى السلوة بانخاذ الاخذان ، أو الاختلاف الى ذلك المكان . . . ان كان ، وليس هذا القول من تخيل الشعر بل هو الحقيقة حكاية عن شعور أهلها فقد سمعت أحد فضلاء الانكليز وهم أحسن الاوربيين حالاً في الحياة الزوجية يقول ما مثاله : ان تحريم الطلاق ومنعه يشعر الرجل بأنه ملزم بالمرأة مجبور على ودها والتجيب اليها لافضل له في ذلك وما اعصى الحب والود على الإلزام كما يقول المثل «حبي غصباً» وإذا كان يعلم من نفسه القدرة على فراقها فانه يكون على فطرته وأدبه في معاملتها يشعر بالسرور والارتياح لاختيار المعاملة الحسنة التي هي مناط السعادة الزوجية: فهذا هو شعور المهذبن المتنوعين من الطلاق فما بالك بغير المهذبن الذين يهجزون عن مكابرة شعورهم ، وتكلف المحاسنة لمن يرتبط بهم ، والمرأة مع الفريقتين شعوران مختلفة ان أحدهما الضئيف والمهجز وبهما

ترى نفسها أسيرة للرجل وثانيهما أنه لا بد للرجل منها ولا قدرة له على الانفصال عنها والأثر الطبيعي هذين الشعورين هو التكيد من جهة والصلف والصاد من جهة أخرى. ولا يقال إن هذه فلسفة لا يصدقها الواقع فانه إن كذبها في الزوجين المتشاكبين في الطباع المتناسبين بالتهذيب فانه يصدقها في الأزواج الذين خانهم الحفظ فلم يمنحهم المشاكلة والتناسب لاسيما إذا كانت المرأة عاقرا وظهرت آيات الخيانة من أحد الزوجين أو كل منهما للآخر. ناهيك بالمرأة العاقرة عند ملك أو أمير قد جعل الحكم إرثا في ذريته أو غني عظيم يمز عليه أن لا يكون له وارث يتمتع بماله.

وأما الوجه الثاني وهو البحث في فرق المرأة وحدها عن الطلاق أو الضرر فقد يقال فيه أنه يكون من أسباب تحببها إلى الرجل وعنايتها بمرضاته وإن هذا السبب للثأف يقابله في الرجل حذره من خسارة المال إذا أراد استبدال زوج بزوج لأن الشرع يوجب عليه أن يمتنع المتروكة بما تنفق على نفسها مدة العدة التي لا يباح لها الزواج فيها وهذه خسارة فوق خسارة المهر وما عساه يكون مع المرأة من متاع وأثاث وماعون أو يكون لها من مال تسعفه به أو تدخره لولده، ثم إنه لا بد أن يبذل للزوج الجديدة المهر اللائق بها. وهذان السببان في حرص كل من الزوجين على التعلق بالآخر يدعمان سكون النفس الفطري في كل منها إلى الآخر. على أن الطلاق والمضارة بزواج أخرى هو خلاف الأصل الذي عليه الأكثرون من المسلمين وأما لعدم أن أكثرين من المتزوجين في بلادنا لا يخطر في بال الرجل منهم ولا المرأة أمر الطلاق أو المضارة أعني أن الرجل لا يتوبه والمرأة لا تتوقفه منه وأن أكثر الذين يقع منهم الطلاق من غوغاء المسلمين فانما يقع منهم على سبيل المنع من شيء كأن يقول واحد منهم عليه الطلاق إن فعل كذا أو إن فعلت كذا ونحو ذلك. وما كان من ذلك تطبيقا حقيقيا على فعل المرأة وهو الأكثر يجعل الطلاق في يدها كما هو في يده فيشتكران فيه. وقد ذهب الكثير من الأوروبيين إلى صحة الطلاق من كل من الزوجين وهذا شيء منه. ومن أئمة السلف من يقول بعدم وقوع الطلاق بإيمان اللجاج وكل لفظ لا يمسد به حل عقدة الزوجية قصدا صحيحا وعليه بعض علماء الحنابلة ولو حررو المسلمون مسائل الطلاق من غسير التزام مذهب بأن يأخذوا من مجموع كلام الأئمة

ما يوافق النصوص المنطبقة على المصلحة العامة لما كان يقع الملاق من المسلمين الا مثل ما يقع من قديمهم فيه من الافرنج . ولعله يكون في بعض البلاد الاسلامية اقل منه في بعض بلاد الافرنج بل هو الان اقل في بعض البلاد .

نعم لا ننكر ان المسلمين في بلاد مصر قد اسرفوا في الطلاق وفي الزوج بأكثر من واحدة فسادت حالة الحياة الزوجية فهم وفي أمثالهم ممن على شاكلتهم وان قلوبا وأنهم في ذلك على غير ما يجب الاملام ويرضى كما يعلمون في الطلاق وكما بينا في حكم تعدد الزوجات وشرطه في المجلد الماضي ولكن سوء هذه الحال خاص بالمسرفين من أهلها وبمن يقربون منهم بما يروعون نساءهم ويوقعون الرب في قلوبهم بكثرة الحديث في الزوج وإظهار الميل الى بعض العذارى أو الاياى بالقول أو الفعل . وقد مرضت الفطرة في هؤلاء واعتل مرشدها وهو الدين حتى كان انحلال الرابطة الزوجية بعض أعراض ذلك المرض الذي فقد علاجه فهم لا يوقعون للحياة الزوجية طعماً ولو لم يروعوها نساءهم بالطلاق والمضارة الا أن يقيموا وجههم للدين خيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها فإن السعادة الزوجية كثيرها من ضروب السعادة لا تكاد تناول الا بمكارم الاخلاق ومحاسن الآداب التي جاء بها الدين ولذلك قال المصاحح الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم : اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه . الخ ( ورواه الترمذي والبيهقي بن سعد ) ومن يطلب السعادة بغير ذلك فهو من الخاسرين ( لاكمال بقية )

## فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتعنا هذا الباب لأجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله ( وظيفته ) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحر و ف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماعداً من أواخر السبب كطاجة الناس الى بيان موضوعه ورماعداً بغير مشترك لئلا هذا ، ولئن بقي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لأغفاله

﴿ تز : مع الشريفة بغير كثرة ومحب العلماء واهانة كتب العلم ﴾

( س ١٤ و ١٥ ) : حر . ع احد المشتركين بالمنار في ( سنغافوره ) : قاض زوج

شريفة علوية مسيحية النسب شهيرة برجل هندي مجهول النسب شهد له انسان

عند القاضي قال : في بلدنا يقولون سيد : وبعد النقص عارض ذلك القاضي العلماء العارفون حتى اتضح بطلان العقد وفساده عند الجميع وعند القاضي أيضا فأبى الرجوع الى الحق والاعتراف بفساد العقد وساعده رجل آخر جهلا وهوى وتفتتا حتى ان المساعد لما روجع بما يقوله الشرع والعلماء وأحضرت له الكتب طفق يسب العلماء وقال ابن عارضة اطرح هذه الكتب في اسنك ( قالها بالعبارة العامة المتبدلة ) فلم يؤمل من فضلكم الجواب مبسوطا على القاضي ومساعده وماذا يترتب على سب العلماء وعلى قوله اطرح هذه الكتب في . . . فالمسألة واقعة حال والرجل والمرأة مقترنان حتى الآن سناحا وعندنا بسناقوره اختلفت الاجوبة فمن قائل بكفر المساعد وغيره ولا يرخص للجميع الايجوابكم فانسروا جواب سؤالنا على صفحات مجلتكم المتار لازلم فخرنا لخاص والعام وناصرين لشرعة أفضل الانام عليه الصلاة والسلام ( ج ) نسرنا في الجزء العاشر من المجلد السابع مقالة في الكفاءة ينافيها أن الكفاءة في النسب من المسائل الاجتهادية وأن العبرة فيها بالتغير وعدمه ولذلك صرح بعض الفقهاء بأن الشريف غير المشهور بالشرف ليس كفؤا للشهيرة بالشرف والظاهر من السؤال ان الواقعة لو ثبت فيها شرف الهندي لكنت من هذا القبيل ولا حاجة لبسط القول في هذا المقام هذا اذ بان العلماء العارفين حاجوا القاضي حتى حجوه واقنع ببطلان العقد وليكنتم لم يرجع اليه ثم انكم لم تذكروا في السؤال هل كان لهذه الشريفة ولي ام لا فان لم يكن لها ولي وكانت هي راضية بهذا الزوج فالعقد صحيح لانها اسقطت حق الكفاءة وليس لها اولياء يلحقهم العار بزواجها من غير الكفاءة فيعارضوا فيه . وان كان لها ولي فكيف زوجها القاضي بدون اذن وليها وهل عارض الولي أم لا ؟ كان ينبغي بيان ذلك

واما سب ذلك الجاهل للعلماء واهانته للمكتب الدينية فهو من اكبر المعاصي لانه يسقط احترام العلم والدين وأهلها من نفوس الجاهلين ويجري السفهاء على الفضلاء حتى تكون الامة فوضى ليس فيها كبير يحترم لفضله ، ولا صغير يؤمن بمجمله ، ولا يتجه كون ذلك من الكفر الا اذا احتفت به القرآن والدلائل على أنه قال ما قال في كتب الدين وحملها هزوا بالدين نفسه لان غير معتقد به . وقد أفق بعض فقهاء الحنفية



بردة من بحقر علماء الدين أو كتبه ونصوصه حتى قالوا ان من يعطي الفتوى فيلقبها  
في الارض ازدراء واحتراراً يكفر . ولما ذكر ابن حجر من الشافعية قاعدة ان من  
الردة كل فعل أجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر عد من ذلك قوله أو يلقى  
ورقة فيها شيء من قرآن أو علم شرعي أو فيها اسم الله تعالى بل أو اسم نبي أو ملك  
في نجاسة قال بعضهم أو قدر طاهر الخ ثم قال فيما سرده من أعمال الردة أو تشبه  
بالعلماء أو الوعاظ أو المسلمين على هيئة مزيرية بحضرة جماعة حتى يضحكوا أو يلعب  
استخفافاً أو قال قصعة تريد خير من العلم استخفافاً أيضاً ويشترطون في كون هذه  
الاعمال كفراً ان لا تدل قرينة على عذر صاحبها أو تأوله لاختلاف بينهم في هذا .  
والتيقن ان الكفر هو انكار شيء مما علم من الدين بالضرورة وكان مجمعاً عليه ومثله  
تكذيب شيء من الدين يمتنع المكذب له أنه مما جاء به الشارع أو اعتقاد بجهه  
وبطلانه لان كل ذلك مخطئة للرسول فيما جاء به عن الله تعالى . وما ذكر الفقهاء  
من المكفرات غير ذلك فهو في رأيهم يرجع اليه لانه دليل عليه أو لازم له أو مزموم  
ولذلك رد بعضهم منه ما قاله بعض لاسيما ما كان كفراً بالازوم وقد قالوا ان لازم  
المذهب ليس بمذهب وانفقوا على ان التأول يمنع التكفير فإذا أتى إنسان بشيء عدوه  
كفراً وردة فذكر ان له تأويلات يفتق مع اعتقاده بأن جميع ما جاء به النبي صلى الله  
عليه وسلم من أمر الدين حتى امتنع الحكم بردته وقالوا اذا وجد مئة دليل أو قول  
على كفر أحد وقام دليل أو قول واحد على عدم كفره يعمل بالواحد لانه يجب دونه  
الحدود بالشبهات والتباعد عن التكفير ما أمكن . ولكن هذا لا يمنع من تشديد التميز  
على من كانت الشبهة على كفره أقوى لاسيما اذا كانت أقواله أو أفعاله المشبهة في كونها  
كفراً مما يفتن العامة وبضر بالناس والله أعلم

﴿ مصرف الهدايا والنذور لأضرحة الأولياء ﴾

(س ١٦) السيد عوض جمان سديدان في (سغاfore) : أرجو من سيادتكم الإفادة  
عما يأتي وإحکم من الله الفضل . سيدي من المشهور ان عند قبور بعض الأولياء  
صناديق حديد يضع فحين من يريد قضاء حاجته شيئاً من الدراهم وعندنا كثير من  
هذه القبور خصوصاً في جهة ( جاوا ) وتوجد تلك الصناديق عند نهاية الشهر

ملائة بالدرهم ينفق منها القاعون بحجراتها ما يقوم بشقة المقام والباقي يصرف على ورثة الولي ان كان له قرابة وقد التمس مني أحد الاخوان بالحاج أن أعرض على سيادتكم هذا السؤال راجياً نشره في أحد أعداد المنار والجواب عليه بما يمكن العمل به وهو هل يجوز للورثة أخذ تلك الدرهم مع العلم بأن طالب الحاجة لا يقصد تقديم تلك الدرهم للورثة أو غيرهم بل يقصد بها ان تكون لتلك الولي فقط أفيدونا لازلتم مؤيدون ومبين العناية ملحوظين :

( ج ) الميت لا يملك فيكون مذكورته فاذا كانت الحال كما ذكرتم في السؤال فلا يجوز لقرابة صاحب المخرج أو كل ما يلقى في الصندوق من المال لأبعد الاتفاق على القبر ولا قبله . وكذلك لا يجوز الاتفاق منه فيما جرت به العادة من إيفاد المخرج والشموع على قبر الولي والمسجد الذي يبنى عليه لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى عن ذلك ولعن فاعله وقد عده العلماء الاثنية علامة على أن الفاني من الكبار ومنها حديث ابن عباس قال « لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وفي إسناده أبو صالح بازام أو بإذن تكلم فيه . وما قاله ابن عباس تشهد له الأحاديث الصحيحة سواء سمع منه أبو صالح أم لا ففي حديث الصحيحين « قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وفي رواية لمن بدل قاتل وقد فسرت هذه بذلك وفي حديث مسلم أن النبي قال ذلك في مرض موته وزاد « فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنما كم عن ذلك » وفي رواية في الصحيحين « أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فأتوا على قبره مسجداً » الخ ومنها حديث جابر عن أحمد ومسلم وأبي داود والترمذي وحسنه والنسائي قال « نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه » وفي رواية أخرى « وأن يكتب عليه » وقد ذكرنا من قبل هذه الأحاديث وغيرها فمن شاء فليراجع أولي راجع ما كتبه ابن حجر في بيان الكبيرة الثالثة وعوّه ٦٦ و ٧٠ و ٨٠ والتمس من الزواجر فانه بحث في كفر الذين يعظمون قبور الصالحين تعظيماً يشبه العبادة كما هو المعروف في زماننا

أما الاموال التي يلقبها الجاهلون في تلك الصناديق توهماً أنهم يستعملون بها أصحاب

القبور لتقضى حاجاتهم بواسطتهم فهي لا تخرج عن ملكهم وكان يجب على من حضرهم أن ينههم عن وضعها ويدين لهم حكم الله في ذلك ولكن من يحضرونها هم الذين يأكلونها بالباطل ويشركون فيها من يشركون . وقاعدة الفقهاء في الاموال التي لا يسرف لها مالك ان ترصد لمصالح المسلمين العامة ومن للمسلمين بمن يقوم بمصالحهم العامة وليس لهم حكومة اسلامية تلزم الشرع وتقيمه في كل أعمالها وأحكامها وليس لهم زعماء وسراة يرجعون الى رأيهم وارشادهم فحسبنا الله وايادئنا أن يهيه لنا من يقوم بأمر ديننا قبل ان نكون من الهالكين الميؤس منهم

حاشية تلقين الميت وابن مجلس الملقن

(س ١٧) الحاج وان أحد في ( سنن فافوره ) : ما قول أئمتنا الشافعية فيما يأتي : هل يسن للملقن أن يجلس قدام وجه الميت أو فوق رأسه أو وراءه أو يفرق بين كون الميت رجلاً أو امرأة

( ج ) هذه المسألة مما يؤخذ فيه بالاتباع ويعد فيها القياس والاخبار والآثار الواردة فيها ضعيفة ولكن قد استحب أصحاب الشافعي الاخذ بها . والوارد أن يقف الملقن عند الرأس . أخرج الطبراني في الكبير وعبد العزيز الحنبلي في الشافعي وابن منده في كتاب الروح وابن عساكر والديلمي عن سعيد بن عبد الله الأزدي عن أبي أمامة قال ( وفي رواية شهدت أبا أمامة وهو في الزرع فقال يا سعيد ) : اذا أتت فاضموا بي كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصنع بموتانا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اذا مات أحد من اخوانكم فسونم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره فليقل يا فلان بن فلانة فانه يسمعه ولا يجيب ثم ليقول يا فلان بن فلانة الثانية فانه يستوي قاعدا ثم ليقول يا فلان بن فلانة الثالثة فانه يقول : ارشدنا ربك الله ولكن لا نشمرون : فليقل اذا ذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وانتك رضى بالله ربا وبالاسلام ديناً ومحمد نبيا وبالقرآن اماما : فان منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند من لقن حجته » وفي لفظ ويكون الله حجيجه دونهما . قال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم أمه قال « فليسمه الى حواء » قال الحافظ ابن

حجبر في التلخيص واستاده صالح وقد قواه الضياء في أحكامه . ولكنهم تكلموا في  
سعيد راويه وفي استاده عاصم بن عبدالله وهو ضعيف وقال الهيثمي في استاده جماعة  
لم أعرفهم . وأخرج ابن منده بلفظ آخر ورووا آثارا بمناه لأهل لذكرها هنا  
وأما المقصود بيان أن الرواية صحيحة في أن الملقن يقوم عند رأس القبر . وقد ورد في  
أحاديث القيام عند القبر للدعاء بالثبوت أنه يستحب أن يقف مستقبلاً وجهه الميت .  
ولا وجه لقياس الوقوف للملقن أو الدعاء على الوقوف لأصلاة قبل الدفن إذ فرقوا  
فيه بين الذكر والأشئ لمكان النص ولوجود الفرق والله اعلم

### ❦ رش القبر بالماء ❦

(س ١٨) ومنه : رش القبر بالماء مستحب هل هو عام لكل وقت أم خاص

بعد الدفن

(ج) ذكروا رش القبر بالماء في أحكام الدفن وعلوه بما علوا به وضع الحساء عليه  
وهو أن لا تذهب الريح بالتراب وهو دليل على أن المراد رشه بعد الدفن وعليه العمل والأصل  
فيه ما رواه الشافعي عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رش  
على قبر ابنه إبراهيم ماء ووضع عليه حساء وروى البيهقي أن بلال بن رباح رش قبر  
النبي صلى الله عليه وسلم بالماء وفي إسناده الواقدي تكلموا فيه

### ❦ شعر الرأس - حلقة أو تركه ❦

(س ١٩) ومنه : تقيّة الشعر في الرأس سنة ومنكرها مع علمه يجب تأديبه كما

في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية فهل لها كيفية مخصوصة أم لا

(ج) إن إرسال الشعر وحلقه من العادات لا من العبادات إلا ما يكون في  
النسك من الحلق أو التقصير نعم أنه لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم حلق في  
غير النسك وكذلك الصحابة كانوا يرسلون شعورهم وكان ذلك من عاداتهم ولم يكونوا  
يمدونه ديناً ويمجني قول الثوري في الأحياء « ولا بأس بحلقه لمن أراد التطييف ولا  
بأس بتركه لمن يدهنه ويرجله إلا إذا تركه قزعاً أي قطعاً وهو دأب أهل الشطارة  
أو أرسل الذوائب على هيئة أهل الشرف حيث صار ذلك شامراً لهم فإنه إذا لم يكن  
شريعاً كان ذلك تلبساً » اه وهو يريد أن المؤدب بأدب الدين لا ينبغي أن يتشبهه

بالسنة كما هل الشطارة ولا بمن يلزم من تشبه بهم تبليس على الناس وغش لهم  
وانما صرح العلماء بكرة خلق الرأس وكونه مخالفاً لسنة لانه كان في الصدر الاول  
شمار الخوارج فاذا أخذنا باطلاقهم كان اللوم في ترك هذه السنة موجهاً في هذا العصر  
الى علماء الدين فانهم يحلقون بل يشكرون على من لم يحلق وهم مخطئون

نعم ان من أرسل شعره بنية الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في طاداته الشريفة  
كان ذلك مزيد كمال في دينه اذا كان مقتدياً بسنة النبي ومتهرباً بالتخليق بأخلاقه  
السكرية وقد ورد في أحاديث الشمايل ان شعره كان إلى أنصاف اذنيه وكان لا يجاوز  
شحمة اذنيه غالباً وقد يصل الى منكبيه وقد سدل ثم فرق فأما السدل فهو أن يرسل  
الشخص شعره من ورائه وعلى جبينه أي يتركه على طبيعته وأما الفرق فهو أن يجمعه  
الى جانبيه وزعم بعض العلماء ان السدل ليس بالفرق ولا تقوم له حجة

وقد جرى أكثر الأفرنج وبعض المتفرجين في هذا العصر على سنة ارسال الشعر  
وفرقه أرايت اذا فعل ذلك شيخ الأزهر أو بعض شيوخه المشهورين . الا بعد هذا  
عند العامة وبعض من يعدونهم من الخاصة خرقاً لسياج الدين ؟ بلى ان حكم  
العادات نافذة في العلماء والجهلاء وهو كثيراً ما يزيد في الدين ما ليس منه في شيء  
وينقص منه ما هو من سنته التي لا خلاف فيها ولا تبعد في طلب المثال فهو بين يديك  
وفي استلكت وما قبلها . فشايخ الأزهر يقرءون في كتب الحديث نهى الشارع عن  
بناء القبور واتخاذ المساجد عليها واتخاذها اعمادا وتعظيمها ثم انهم يشاركون العامة في  
هذه الاعياد التي يسمونها مولد على ما فيها من المنكرات التي نهى عنها أئمتهم في الفقهاء  
ثم انهم يقرءون في شمائل نبيهم انه كان يسدل شعره الشريف ويفرقه وهم يشكرون  
على من يفعل ذلك من اهل العلم والدين وقد أمرني بذلك بعضهم وكان شيخاً للأزهر  
قائلاً انك من اهل العلم لا ينبغي بك ان ترسل شمرتك فاحلقه فحججته بالسنة فاجاني  
بأن ذلك شمار العلماء الآن

صلاة الظهر بعد الجمعة والخلاف في الدين

( ٥٢ ) ومته : هل يجوز لاحد أن ينهى أهل بلدنا (سغافوره) وأشباهها كما  
حدث الآن عن إعادة الظهر بعد الجمعة ام لا يجوز لانهم يعتقدون أنها سنة متمسكين

بقول العلامة ابن حجر الهيتمي في الجملة من الإيجاب بعد كلام قرره فيه : وعلى كل فلا احتياط لمن صلى جمعة بذلك تمددت فيه الحاجة ولم يعلم سبق جمعة لكل ان يريدوها فظهر آخره بما من هذا الخلاف الخ ولانه اي النبي يوقهم في محظورات منها وقوعهم في اعراض اهل العلم الذين اسروهم باعادتها واعادوها بأنفسهم في تلك البلدة وقيتهم كبيرة بالاجماع ومنها مفسد آخر كالزناج والشقاق المتولد بين اهل تلك البلدة بسبب الطعن في علمائهم المتقدمين وغير ذلك فيكون هذا الرجل سبياً لذلك نعوذ بالله من غضبه

(ج) تعلمون ان الخلاف واقع بين علماء الشافعية بعضهم مع بعض وبين علماء سائر المذاهب كما وقع بين الأئمة ومن فوق الأئمة من علماء الصحابة رضي الله عن الجميع ولا شك ان كل من ذهب الى شيء فهو يرى مخالفته فيه خطأ ومن كان غير مدعوم فهو عرضة للخطأ وقد نقل عن الصحابة والأئمة أنهم أخطأوا في مسائل ثم ظهر لهم الصواب فرجعوا اليه ومنها ما هو اهم في الدين من اعادة الظهور بعد الجمعة احتياطاً او غير احتياط فاذا كان هذا سبباً للوقوع في اعراضهم فمن يسلم لئلا قالوا ان ابن عباس رجع في آخر حياته عن القول بمجواز المتعة فهل كان هذا سبباً للوقوع في عرضه عن كانوا سمعوا منه الفتوى بالجواز وعملوا بها ؟ هل كان اهل العراق يعمون في عرض الامام الشافعي لانه رجع عن مذهبه القديم بعد ما عاد الى مصر . كلا ان هذا من محله السفه . وما كان لاهل العلم ان يحفلوا بقدر هؤلاء السفهاء ولا يجد هم فيتركوا بيان العلم والدين لاجلهم وهذه سنة الله تعالى في اهل البغي والشقاق يظهر تفرقهم وخلافهم بعد ظهور الحق وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بشيائهم » (س ٤٢) » وما تفرق الذين أتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم اليته » (٤٨) » وما احتاتف فيه الا الذين أتوه من بعد ما جاءهم العلم بشيائهم فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه » (٢) فلي المؤمن بل من خواص المؤمن أن يأخذ بالحق متى ظهر له ويرشده اليه متى عرفه لا يخاف فيه لوم لائم ولا خوض آثم واذا كان قد سبق له عمل بخلافه عن خطأ في الاجتهاد فهو مثاب على نيته وان كان قد أسره بذلك عالم فذلك العالم أيضاً مثاب ان كان قد تحرى الحق بقدر طاقتة وهو يستحق الدعاء والثناء لا السب والطعن واذا حاسب السائل نفسه ورجع الى وجدانه يقين له ان الذي أكبر هذه المسألة

في نفسه وفي نفوس الكثيرين من أهل ستغافوره وجاوه هو تهودهم صلاة الظهر بعد الجمعة فالامر من قيل حكيم سلطان المادة الذي ذكرناه في جواب السؤال السابق والافلو كان المسلمون يهتمون كل هذا الاهتمام بكل مسألة حتى مقال بعض الفقهاء المتأخرين انهم من الاحتياط لكن اهتمامهم بما أجهت عليه الامة من المحرمات والمكروهات والواجبات والمندوبات أعظم وأشد وأين هم من ذلك ؟ فوالذي أحيا سلفهم باتباع الحق حيث كان ، والاعتصام به بقدر الامكان ، وأمانهم بابتداع البدع ، والتفرق في الدين الى شيع ، لو أنهم كانوا يعلمون بما أجهت عليه الامة لسكانوا في هذا العالم هم السادة الأئمة ، ولكانت الامم التي أزال ملكهم وورثت عزهم ، تابعة لهم خاضعة لامرهم « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم » الآية

هذا هو رأينا في الخلاف في هذه المسألة الاحتياطية التي كبرت عند بعض أهل ستغافوره وجاوه حتى عدها بعض أهل الهوى والجهل منهم فتنة من قن النار الذي بين حكم الله فيها اذ كتب واحد أو ثمان منهم لامتثالهم من أصحاب الجرائد الذين لا يعملون ظهرا ولا عصرًا ولا يفهمون كتاباً ولا سنة يستفتحون بهم على النار ويطلبون منهم الرد عليه أو تحريض العلماء على ذلك والنسار يطلب في كل عام غير مرة من كل عالم يرى فيه شيئاً مخالفاً للكتاب والسنة ان يكتب به اليه ، وقد زعم الكاتبان ان النار هو الذي فرق بين الناس في الدين وجراهم على سب الأئمة والسلف والنار هو الداعي لازالة الخلاف بالاعتصام بالكتاب والسنة والاقداء بالسلف ولا نعرف داعياً الى ذلك بالقول والكتابة والنشر غيره ففي اي جزء وفي اية محمية منه تكلم في السلف والأئمة ؟ ان هذا الاختلاق يعرف منه ان المشايخين في مسألة صلاة الظهر بعد الجمعة لا يتبعون الا الهوى فان الكذب والبهتان والفتنة لاسيما لخدمة الدين واهل البيت النبوي من أكبر المحرمات باجماع المسلمين وامام الصلاة الظهر بعد الجمعة فهي مسألة خلافية ينال الحق فيها من قبله فهل من الاحتياط الذي قاله بن حجر ان يكذبوا ويشابوا ويخوضوا في اعراض العلماء ويلصقوا ذلك بغيرهم قد أطلت القول في هذه المسألة لان الناس قد اهتموا بها عندكم أكثر مما تستحق وهو لا اهل عصر أكثرهم شافعية ولم يهتموا بها بعض هذا الاهتمام وهذه سنة الله في الخلق بهم الناس

على قدر جهلهم بالأمور التي لا ترتب عليها نفع ولا ضرر، ويتركون عظام الأمور لا يبالون بها، أو أيتاياها الأخ السائل إيهتم قومك بالإنكار على تارك الصلاة، ومانع الزكاة كما يهتمون بمن يصل الظاهر بعد الجملة احتياطاً، ويتركها لا اعتقاداً، لم يكلف بها وفاقاً لأكثر المسلمين؟ إذا كان هؤلاء قد تركوا كل ما حرّمه وكرهه الدين وقاموا بكل ما قدروا عليه من أحكام الدين فرائضه وسننه وأما به لا تفهم ولا تفهم فاهم الحق في الاهتمام بهذه المسئلة، واني اعتقد حينئذ أنهم يكونون سعداء مرضيين عند الله صلوا الظاهر بعد الجملة أم لم يصلوها، وإن كانوا قد قصرُوا في شيء من الفرائض والسنن انتفى عليها أو يرتكبون شيئاً من المحرمات التي لا خلاف فيها فزعمهم الاهتمام والعناية بالدين لأجل مسألة خلافية لم يقل بها إلا القليل من المسلمين زعم باطل لا سبب له إلا التمسك بالمادة والتمسب على الخائف بغيره وانتصاراً للنفس، والخاصة أن من اعتقد أن شيئاً غير مشروع فعله أو فله أن يدينه للناس غير مبال بلفظ اللاعطين، واختلاف الجاهلين، والله ولي المتقين،

أما سؤالكم في سماع الدعوى في بيع الرهن فليس من موضوع المنار البحث في الأحكام القضائية غير الدينية وظاهر أن الدعوى لا تسمع ممن سكت عن المدة التي حددها الإمام أو نائبه

## أنا في علمي العربية

التقريظ

الشريعة الإسلامية ... والقوانين الوضعية

رسالة لعل بك أي الفتوح من علماء القوانين العاممين بها في نيابة محكمة الاستئناف بمصر ابتدأها بقوله: « لا يظن كثير من الناس حق من المسلمين أنفسهم أن المبادئ المقررة في الشريعة الفراء لا توافق هذا الزمان الذي بلغ فيه الإنسان من التمدن والترقي دوحه رفيعه ويؤمنون أن الأحكام والروابط الموجودة في القوانين الحديثة الوضعية لا مقابل لها في الأصول الإسلامية وإنما هي بمثابة الاختراعات المادية الجديدة التي أنتجها فكر علماء الغرب لم يسبقهم بها أحد ولكن الباحث في الفقه الإسلامي ولو قليلاً



لا يثبت أن يغير هذا الظن ويحقق من أن أسلافنا وصلوا في الرفاهية وتقرير المبادئ -  
العمرائية والاجتماعية والقضائية شأوا قلما يجاريهم فيه أحد الآن صعوبة كتب التأخرين  
وكيفية تأليفها وما هي عليه من التعميد قد أوصدت الباب في وجه من يريد الوقوف  
على حقيقة الشريعة الفراء غير المتعلمين لدراستها ولذلك فاني أشير على من يسلك هذا  
الطريق أن يقصد التأليف القديمة لأنها أسهل موردا وأعزر مادة مع خلوها من  
التعميد وبمدها عن المشاغبات اللفظية وليترك هذه الكتب الحديثة للمتقنين لفهمها  
بدون ملل ولا حساب للوقت

« اذكر هذا على أثر مطالعتي لكتاب الحراج للإمام أبي يوسف المتوفى سنة ١٨٢ هـ  
هجريه وقد ألف هذا السفر الجليل برسم أمير المؤمنين هارون الرشيد وفيه من  
التصانيع والاحكام ما يجدر باصرا، المسلمين اتباعه والعمل به . عثرت في هذا المؤلف  
الصغير الحجم على درر كثيرة لا أجنل بنظمها في هذه المقالة حتى يرى المسلمون وخصوصا  
المشتغلون منهم بالقوانين الافرنجية ان المتقدم لم يترك شيئا لمتأخر ولعلمهم يتكبرون  
على دراسة الشريعة والآداب الإسلامية لانها لا ينافيان العصر الحاضر ولا المدينة الحديثة  
اذا فهمنا حق الفهم ودرسا بعقل وتميز

« وما أجدر الحكومات الإسلامية باستنباط قوانينها واحكامها من الشريعة مع  
اختيار القول الأكثر مناسبة للزمان والمكان لتكون هذه القوانين والاحكام أكبر  
احتراما في النفوس وأكثر موافقة لأخلاق وعوائد من وضعت لهم » اهـ

ثم ذكر مسائل من كتاب الحراج وذكر ما ورد بمضاهي القوانين الحديثة  
واستخرج العبر منها وقال ان أهل القوانين يظنون ان هذه المسائل من اوضاع  
علماء اورب بالتأخرين فهذه الرسالة مفيدة للمتعلمين في المدارس النظامية بمصر واوربا  
الذين لم يتلقوا شيئا من علوم الشريعة فهم يطمعون للجهل وهذا الذي ذكره قليل  
من كثير ، ونقطة من بحر كبير ، ومفيدة لعلماء الازهر وامثالهم من المتعلمين على  
طريقهم . ان كانوا يقرءون ويتبرون - بما تبين لهم من سوء أثر هذه الكتب المتأخرة  
التي اختاروها للتدريس وأثر طريقة التعليم المتمحجة التي يتبعون فيها فان ذلك أقوى  
اسباب بعد المسلمين عن دينهم وشريعتهم

أما تعجب الكاتب من جدارة الحكومات الإسلامية بأخذ قوانينها وأحكامها من الشريعة القراء فيقال فيه أنه لو كان في الدنيا حكومات إسلامية لما كان لهم معدل عن الشريعة وهل من معنى لكون الحكومة الإسلامية ألا تكون تشكيلها وأحكامها على حسب الشريعة . وهل توصف بالإسلامية الحكومة الاستبدادية الشخصية التي ينشئها أو يرثها رجل يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد لا يتقيد من شريعة الإسلام بشيء إلا ما يرى بدا منه في انضواء العامة لسلطته أو ما يراه موافقا لمصلحته ؟ هذه مجلة الأحكام العدلية التي ألفها لجنة من علماء المسلمين هي أحسن من القانون المدني الفرنسي وقدا أمر السلطان العثماني بالعمل بها عند تأسيس نظام العدلية ، وإبطل به الامتيازات الأجنبية ، فلماذا لم تتبعه الحكومة الحديثة ، بل اختارت على أحكام الشريعة الإسلامية قانون الحكومة الفرنسية ، كلنا يعرف السبب في ذلك وهو طمع أسما على إنشاء الاستقلال والانفصال عن الدولة بمساعدة أوروبا التي يتزلف إليها باتباع خطوات مدنيها فانظر ماذا حل به وباستقلاله . والرسالة قد طبعت فحسب القراء على طلبها ومطالمتها

### ﴿ شرح التلخيص وطريق البلاغة وكتبتها ﴾

سأت طرق التعليم في المدارس الإسلامية بمد ضعف العلم بضعف الأمة وساء اختيار المعلمين للمكتب فصاروا في العلوم في المسلمين رسوماً منها الدارس وضما للماتل . ثم تلاشى من العلوم ما لا يقوم بالرسم ، لأنه أشبه بلروح منه بالجسم . كعلم البلاغة الذي هو فوق منقوي ، وشعور روحاني ، تطبع بمذكته النفس ، ثم يظهر أثره في الحسن . وهذه الكتب التي اختارها المتأخرون هي شروح لتون جملة مذكرة لاصول المسائل ومهمات القواعد فكانت مناقشات في ألفاظها ، واستباطات من عباراتها ، تقطع على من أبني بها طريق التحصيل . وتفضل عن سواء السبيل ، وأشهر هذه لتون من التلخيص للشيخ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب بدمشق الذي اختصر به كتاب المفتاح لأبي يعقوب يوسف السكاكي . وقد كان البغاة المتقدمون الذين انتهت إليهم البلاغة والقدرة على البيان يأتون البلاغة من بابها بما يزاوون من قراءة الكلام البليغ وفهم معانيه ، والتفطن لأساليبه ومناحيه ، حتى إذا ما أحس الإمام عبد القاهر بضعف عناية الناس بفهم الكلام البليغ ورأى النفوس منصرفة إلى العناية بخرف

اللفظ وإن عجز عن أداء المعنى المراد وقصر عن التأثير المطلوب فوضع كتابه ( أسرار البلاغة ) في البيان و ( دلائل الإعجاز ) في المعاني بصرف الناس عن الجاهل التي تصفوا فيها ، ويهديهم إلى الطريق التي ضلوا ، ولكن جاء بهذه السكاكي فاقبس من كتابه القواعد والاحكام التي وضعها لاقناع الجاهلين ، وتسهيل الفوص على الدرر لفواصين ، فجعل الفن وسما محدودا واصطلاحات نظرية حفظ الذهن منها بالتصوير والتصوير ، أكبر من حفظ النفس بالتأثر والتأثير ، ثم اختصر الخطيب بملخصه ما كتبه السكاكي فكان كتابه أو غل في الرسم والاصطلاح ، وأبعد عن النفوذ إلى مواقع التأثير والتأثير من الأرواح ، وجاء بعد ذلك سمس الدين الفتازاني الذي صرف كل ذكائه في عارسة العلوم النظرية من المنطق والجدل والمنظرة والفلسفة والكلام فشرح ( التلخيص ) على طريقته في العلوم النظرية ، فخرج بذلك علم البلاغة عن موضوعه بالسككية ، وأقبلت كتب السمسد بأناس وضعوا عليها حواشي للبحث في ألفاظها وأساليبها دون البحث في أساليب الكلام البليغ المأثور فصارت هذه الكتب عقبات أو عوائق في طريق البلاغة بل صرفت الناس عنها ، وحالت بينهم وبينها

صرت قرون على المسامين وهم يشككون في ليل من الجهل بهم حتى إذا قيل عسى ، وكاد الصبح أن يشفق ، هدى الله أناساً إلى أن يقبضوا الألفة من مقبضها ، ويحنوا البلاغة من مفرسها ، وما عثم إن استبان للأزهرين المقصود ، وظهر فيهم الإمام المرشد ، ثم طبع الكتابان الجليلان ، ( أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ) وقراها في الأزهر الأستاذ الإمام ، فحاول تلامذته الجمع بين العلم والعمل ، وظهر فيهم من فاتوا شيوخهم الآخرين في بلاغة اللسان والقلم ، فكتبوا المقالات والرسائل الأدبية ، وتطقت آمال بعضهم بتأليف الكتب العلمية ، وهذا كتاب شرح التلخيص لواحد منهم وهو الشيخ عبد الرحمن البرقوقي

جرى هذا الشارح في شرحه على أن يبين المراد من الجملة ويدعمها بشيء مما ينصر جند المعاني على جند المباحث الفقهية التي اعتادها أهل الأزهر مستمداً ذلك من أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز الذين هما عمدة وعناده وفي هذا من جذب طلاب الأزهر الذين لم يحضروا الكتابين على الأستاذ الإمام إلى جانب البلاغة الحقيقية

ما يرجي منه ان يكون الشرح سلماً لهم يرتقون به الى مطالعة الكتاتين ، ويمتدرون به الى  
خير المتجدين ، وهو ما يطبع البلاغة في النفس ، ويظهر أثرها في عالم الحس ، على أنه  
يكون عوناً لهم على فهم شرح السعد الذي قضى عليهم بواقعه ، وأداء الامتحان فيه ،  
وعما يتقن على الشارح انه يأخذ الكلام من أحد السكتاتين ( أسرار البلاغة  
ودلائل الاحجاز ) فيسند به الى نفسه وان كان طويلاً لا تصرف له فيه وتارة يتصرف فيه  
تصرفاً سيراً لا يكون عذراً له أن يترك عزوه الى أبي عذره كما فعل بالفصل الذي عقده  
عبدالقاهر في أسرار البلاغة لبيان مواقع التثيل وتأثيره في النفوس فانه أخذ صفحات  
من صدر الفصل ووضعها في أول باب التشبيه متصرفاً في جعل من أولها نقلها من صيغة  
الماضي الى صيغة المضارع كأن حق المصنف فيها مضى واقضى وصارت في مستقبلها  
الى مالك آخر قال في ص ٢٢٧

« اعلم ان التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره . وأن تعقيب المعاني به لاسياً  
قسم التمثيل منه يكسبها (١) أبهة ويكسبها منقبة ويرفع من اقدارها ، ويثبت من نازها ،  
ويضاعف قواها في تحريك النفوس لها ويدعو القلوب اليها ، ويستثير لها من أقالمي  
الأفئدة صباية . وكلنا . ويقسر الطباع على ان تعطى محبة وشغفا ، فان كان مدحا كان  
ابهي وأنخم » الخ ما تصرف فيه وعبارة أسرار البلاغة هكذا ( ص ٨٦ )

« واعلم أن ما اتفق العقلاء عليه ان التمثيل اذا جاء في اعقاب المعاني أو برزت هي  
باختصار في مرضه ، ونقلت عن صورتها الاصلية الى صورته ، كساها أبهة ، وكسبها  
منقبة ، ورفع من اقدارها ، وثبت من نازها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا  
القلوب اليها ، واستثار لها من أقالمي الأفئدة صباية . وكلنا ، وقسر الطباع على ان تعطى  
محبة وشغفا فان كان مدحا كان ابهي وأنخم » الخ وما لا تصرف فيه

وبعد ان قدس بالحرف مواقع التثيل وتأثيره في كل موقع وانشأ ينقل الامثلة  
تصرف فيها وفي الكلام عليها بعض التصرف وكان غنياً عن ذلك كله

وقد وضع للشرح مقدمة تكلم فيها عن الفصاحة والبلاغة وعن المؤلفين في فن  
البيان وألم بما يشترط له من علم العربية ولسكن هذه المقدمة كلها اوجها مأخوذة من

(١) يقال كساه الثوب بكسه واوي ويقال كسي زيد كرضي فهو كاس ولم ينقل كسبه

من كلام عبد القاهر وغيره وما كان ينبغي للمؤلف أن يجاوز في مقدمة كتاب له أخذ الجملة والجلتين على سبيل التضمن ، وأكثراً أخذ قد سلخه بلفظه ومسامقاً لتجد قوله (في ص ٧) «أما النحو فهو ميسر» إلى جل بعده كله من (ص ٢٣ و ٢٤) من دلائل الاعجاز ولا نذكر ما قاله في ص ٨ من التمثيل بالآية وكونه من ص ٢٦ من دلائل الاعجاز أيضاً فإنه ليس من روائع الكلام التي تملك لقائلها ولكن قوله في ص ١٣ في عبد القاهر «وارغب عليهم لساناً آخرس الشفاشق» وأندم انطق الناطق - وأسأل الوادي عليهم عجزاً ، وأخذ منافذ القول عليهم أخذاً» مأخوذ من قول عبد القاهر في ص ٧ من المدخل الذي هو مقدمة دلائل الاعجاز فقد وصفه بكلامه فأم تكن السرعة لأجل أجنبي . وممظ من ص ١٤ و ١٥ مأخوذ من ص ٦١ و ٦٢ من دلائل الاعجاز ولكن فيه شبهة عزو لانه يحكي عن رأي عبد القاهر

وقوله في آخر ص ١٥ ونحو ثلثي ص ١٦ مأخوذ من ص ٦٦ من دلائل الاعجاز وقوله عقبها : وزبدة القول : إلى نحو ثلث ص ١٧ مأخوذ من ص ٣٤ و ٣٥ من دلائل الاعجاز وما بعدها مأخوذ من ص ٣٧ منه . والكلام على الآية في ص ١٨ مأخوذ من ص ٣٦ من دلائل الاعجاز . والكلام على بيت ابن المعتز في ص ١٩ مأخوذ من ص ٧٤ منه

وقوله في ص ٧ «لكن لا بد للمرء قبل ذلك أن يحظى برس من اللغة ويصيب ذروا من النحو» فهو مأخوذ من فائحة أساس البلاغة لأبي محشيري بتصرف ، وقوله في ص ٣ «لا يقوم بفصاحته لسان ولا يطاع فجة إنسان» هو من كلام الشريف الرضي في وصف كلام أمير المؤمنين لما يبيع بالمدينة . ومثله قوله في هذه الصفحة أيضاً «وقب في كسر بيته لا يرى إلا نفسه ، ولا يسمع إلا حسه» ، فهو من فائحة نهج البلاغة للشريف وقوله فيها قبل المبارتين «كتب في هذا الفن قبل الإمام عبد القاهر» الخ مأخوذ من مقدمة أسرار البلاغة . وكذلك قوله في ص ٤ «وهو وأنفاق عبد القاهر في التقسيم والتبويب» الخ ما قاله في السكاكي فهو منها بالمعنى لا بالوصف

هذا وأما نرى أن هذا الشرح مفيد لطلاب علم البلاغة لاسيما الأزهرين منهم فانهم لا يجدون ما يفهم منه . ولا يحسن أحد أن ذلك الأخذ الذي نهى عليه يقال

من فائدته أو يدل على ضعف مؤلفه . كلا أن الشيخ عبد الرحمن من أحسن فائدة الأزهر تحصيلاً وفيها وصحابة يدل على ذلك حسن تأليفه لما أخذ ووربط بمضه ببعض وحسبه أن يختار الجيد النافع وإنما كان من الكمال في العمل ومن الأمانة في العلم أن يأخذ العاني ويستقل بالبارة حتى إذا احتاج أخذ شيء بنصه عزاه إلى صاحبه ولكن لو كانت العبارة كلها له لكان الكتاب أقل فائدة إذ لم يصل إلى درجة عبد القاهر في التحرير والتجوير . ولعل الذي سهل عليه ترك المزوهر واعتقاده بأن كثر المؤلفين المتأخرين ليس لهم إلا جمع الأقوال وتسيقها فإذا كان منهم من جمع المشاغبات الصارة فهو قد جمع الفرائد النافعة . والكتاب مطبوعاً طبعاً جميلاً وقد جعل منه أربعة قروش صحيحة وهي قليلة جداً بالإضافة إلى ما نفع عليه بصرف النظر عما يستفاد منه

## بَابُ الْحَبِيبِ الْأَكْبَرِ

﴿ رأي رجل عظيم في المسلمين والنار وترك الاستاذ الامام للأزهر ﴾

كتب لنا الكتاب الآتي أحد أعلام الأمة الإسلامية . وأركان نهضتها المصرية . ناظم مدرسة العلوم « الكلية » ومدير جريدتها ( على كده انسيوت ) الشهيرة ، وصاحب المصنفات الكثيرة . محسن الملك بهادر سيد مهدي علي خان . ففشرناه ووصلناه رأيانا فيه . قال حفظه الله :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فب اهداء سلام ألف من تعاريد الحمام ، وأضئ من قطر القمام ، وأحلى من صفو المدام ، وأشهى من انقاس الرياض إذ هطل عليها القمام ، وأبقى من رواج المسك الحمام ، وأبرق من البسدر التمام ، وأشرق من الشمس إذ يقشع عنها الظلام ، أخص به حضرة المولى العلامة التحريري ، والعلامة القرم الكبير ، مولانا الشيخ رشيد رضا لم تزل الاقدار تمضيه في كل حال ، وتصدده للظفر بالأمانني والآمال ، ملع آل وتكررت الصدور والآمال ،

(وبعد) فقد عرفت بإسدي ما قد أصاب المسلمين من الشرور والفتن ، والدواهي والهن ، وأن الاسلام قد ادبر وأذن بوداع ، وأن التفاق قد اقبل واشرف باطلاع ، وأن الدين قد استتر وتمكر بوجهه ، وتولى بركنه ونأى بجبابه ، وتطرق البدع المحدثه ، وتسربت الاحداث المستعده ، ورفعت الامانة من المسلمين ، وكنتس الديانة عن المؤمنين ، وبدت الحياة في حزب سيد المرسلين ، قد أعتم بنا عثم الفتن ، وجللتا حادس الهن . وغشقتا غياهب الاحن ، وتسربلتا بسر ايل الندم والاملاق . وقصصنا بقمص الجهل والتفاق ، وطحنتا الجهاالة بكلكلة البلى ، وعرجكنا الجهل فسوانا بنجوم النرى ، لا تشكر من الشر نكرأ ، ولا نعرف من الخير اصرا ، سلب منا الاخاء ، وبدت فينا السداوة والبغضاء ، وسرت فينا الجهاالة العمياء ، فضربت بذلك علينا المترية ، وحاققت بنا السببة ، وجللتا المعطية ، لا نكترت بما صارت اليه حالنا ، ولا نخجل بما تحولت اليه أحوالنا ، ولا نبالي بما خابت منه آمالنا ، قوضت عنا خيام الجهد والاعتلاء ، واسرحت لنا رواحل الذل والبلاء ، ونحولنا عباديد بمد الألفة ، وتبايدت بمد اجتماع الكلمة ، وتركزت فينا أصول الفرقة ، وتشتت الهم وتفرق ، وتمزقتا كل ممزق ، يزري بنا العيون ، ويزدرينا ريب المنون ، رجع الاسلام عن عقر داره ، وترجع التفاق في محله وقراره ، ومن ثم ترى الاجتماع قد تهدمت مبانيه ، وتبصر الائتلاف قد خوت صراجه ومقانيه ، وتذكركت من الاتفاق القنان ، وأنهدمت منه المصدان ، (١) وتصرمت أيامه ولياليه ، واستبدلت بالانخفاض معاله وعواليه ، وبالذل والصغار قصوره ومعاليه ، خمدت منه كل نار ، وانقل منه كل غراره وعفت منه كل دار ، وطمست منه الآثار ، وعطل كل فلكه عن المدار ، وكسوت شمس علائه ، وخمدت منه بدر سباته ، وأرجفت منه أرضه الرعيضة ، وانجبرت صفحتها فأضعت صريضة ، ولم يبق من الاسلام إلا رسم خلق في المقام ، ضمنه كما ضمن الرحي السلام . (٢)

(١) النار : القنان بالكسر جمع قن بالضم وهي الجبل الصغير والاكنة والمصدان بالضم جمع مصاد بالفتح ، وهو أعلى الجبل والمضبة العالية الحمراء .  
(٢) النار : قوله رسم خلق بالتحريك أي بال . وقوله ضمنه الخ السلام بالكسر فيه بمعنى الجاهل ومن امتا لهم لا كنتم للسر من السلام ومنها وهي في سحره يضرب

يسوفنا الاقوام خسفاً من كل جانب ، ويستصغرنا الرجال عسفاً على ظهر كل لاحب ،  
 لم يستبق الدهر لنا قوة ولا دولة ، ولم يرض لنا إمرة ولا صولة ،  
 وقد كان يجعني منكم بين تلك الاحوال المزججة ، و يروقي من جنابكم في تلك  
 الحالات الموجمة المفجعة ، ما حباكم الله سبحانه بفضله ، واصطفاكم بمره ، لاستفراغ  
 الوسع في اصلاح المسلمين ، والاجتهاد البالغ التام في خدمتهم على النهضة لامور الدنيا  
 والدين ، وذلك بما كنتم تفسرون من إمضات بلغة ، وتتشون من رسالات بديعة  
 أنيقة ، ومكانات بهيمة شهية رشيقة ، تحضون بها المسلمين على النهضة ، وتحثونهم على  
 الأوبة ، إلى ما كانوا عليه من سائب الجسد والاعتلاء ، وماضي الكرم والملاء ،  
 وسابق السبق في مضمار الفز والعلاء ، والافتحام في مفاوز الكرب والبلاء ، والاهتمام  
 في استعجال المجد من كبد الساء ، فيالها ما قد تضمنت جريدتكم الباهرة الفراء ، من  
 عبارات مهيبة ، واستمارات مستعذبة ، واساليب موشحة ، واسايع مستملحة ، فقد  
 وشبتم اذا أنشأتم ، وحبرتم حيناً عبرتم ، واعجزتم حيناً أو جزتم ، وأذهبت مني  
 أسهبت ، وخزعت مني اخترعتم ، واتم بون الله قارع هذه الصفات ، وقرع تلك الصفات ،  
 وقرن ذلك الحال ، وقرن هذا النضال ، وما برحنا تقل تلك الامضات الأنيقة  
 من مجلتكم الرشيقة ، الى اللغة الهندوستانية ، من العربية العتيقية ، وتشعرها في مجلتها الشهيرة  
 « بعل كده انسيوت » يستفيد منها اخواننا الجاهلون ، ويستضي بها المستضيون ، ويستعين  
 بها من أخر به وبب النون ، لدفع كل ملعة ملكية ، وكشف كل مهمة سياسية ،  
 وقد كان قبل ذلك بمدة تنيف على ثلاثين سنين ، قد نشأ في تلك الآفاق والارضين ،  
 رجل من أفاخم الاعيان ، اسمه السيد أحمد خان ، كان رجل همة في اصلاح المسلمين ،  
 والفور التام في دفع الصغار والنكبة عن إخوانه في الدين ، وكان رجلاً متطعاً منطقاً  
 ذا لسان ، ومنطق وبيان ، يمد في مصاقع الخطباء ، ويخترط في سلك بها ليل الادباء ،  
 يهر الساس بأساليب خطابه ، ويستعجالياً الخلق ببديع هضابه ، ونادر سمعه وتسكاه ،  
 لمن يكتم سره والمراد ان الرسم البالي الذي بقي من الاسلام هو سر مكتوم خفي  
 غير ظاهر وقد يضرب النسل لشيء الظاهر لان من معاني الوحي الكتابة والكتابة في الحجر  
 تكون نقشاً ظاهراً وليس مراد هنا



فبادره العلماء الاعلام، بالنسب والشتم، و، شقوه بنبال الذل واللام، ولضوه على المتأخر في جوامع الاسلام. على صر الدهور وكر الاعوام، وأعلنوا بكفره، واذنوا بالخروج عن ملته، وأثبوا بالحقه، وهو بعد كان لا يكثر بما كان يقع عليه، وما يلى بما كانوا يرضون له من سيوف العداوة معه، وكان لا يفر عن حده واجتهاده، والضرب بمصا التسيار في ميادين بلاده، ولما صبر على كل ذلك الاذى، وتجلد كالبطل الكمي في ميادين اوعى، لم يبرح من وطنه، أن تثل له الظفر وخذا بين يديه وسار من مكان عطفه،

ولكن قد قل منكم نشر تلك الامضاآت البديعة في اصلاح المسلمين، واجتهادكم في تحسين أمورهم من الدنيا والدين، منذ حين، وأراكم قد اقتصرتم على اقتباس جزء يسير من تفسير العلم الرزين، حكيم الاسلام والمسلمين، ونظار الملة والدين، وسناد العلماء السادة الأساطين، حضرة مولانا الفاضل العلامة الشيخ محمد بن عبده، وفي الديار المصرية متنا الله بقاءه ولعمري هو اليوم فارس رجالنا، ورأس أمانينا وآمالنا، نأمل به الفوز في السعادة القصوى، ونرجو منه الظفر بما هو غاية اربنا في الحياة الدنيا، من حصول النهضة الأخرى غب النهضة الأولى، ولا نجد لذلك منه في جديد تلك الخلفاء الهايلة السفلى، (١)

\* \* \*

وقد أدهشنا خبر هائل وصل إلينا من الجامع الأزهر وأوحشنا وأقلق جل أحمابنا والأمة وأراق الدماء من الجفون وأقل، وكادت القلوب لها أن تهبل، (٢) وقد انصدعت له الصدور، وتصدعت لها المهج في شلو كل مصدور، وذلك ماشاع عن هذا الفيلسوف السرسور، (٣) والحلال للوقور، والبراس في ظلمات الديجور، من رفض ما كان إليه من نظارة الجامع المذكور، أسفاً على ما تجرب من جفاء أهل عصره، ولا سيما علماء مصره، ومساعدة الحضرة الخديوية للعلماء، وقضايتها

(١) لنار الخلفاء مؤنت الاخلاق ومن معناه الامس وتسمى السياء خلفاء وخلفاء الجهة مستواها يريد في مستوى هذه الأرض (٢) يقاب تهبل لصيله واهتبل اذا اكتسب ولعل الحكمة في الاصل تهبل من هبل ولده واهتبله اذا تكلم (٣) السرسور بالضم النطق المالم الدخال في الامور. والحلال السيد في عشيرته الشجاع الركين في مجلسه

بمخلاف ما كان يرجى من تلك الحضرة الفراء ، لما كان أيده الله تعالى يريد من اشاعة العلوم الحديثة ، واذا فاع المعارف والحكم الجديدة ، زيادة على ما كان يجري فيه من دروس العلوم الشرعية ، والمسائل الفرعية ، ولما لم يصغ أحد الى رأيه ومقالته ، ولم يكثر رجل الى ما كان فيه من محض نصاحته ، تمثل لنا عند ذاك الياس ، ونحمد لنا شيخ القنوط والابلاس ، (١) لثبوت هذا الثبراس ، فقد كنا نظن قبل ذلك ان سوف يحفل به عنا ليل الحزن ، ويقلع عنا دامن الفتن ، وتقوض عنا خيام البلاء ، وتطفئ عنا سهام الضراء ، ويتنفس علينا صبح الاقبال ، ويطلع على وجهنا فجر الآمال ، من أجل ذلك البارح الحكم الفضال ، وكنا نظن انه قد توقد في الاسلام مصباح يستوقد منه آلاف الوف من المصاييح ، ومفتاح يفتح به مغاليق أبواب الفرج والتراويع ، ولكن قد تبين الآن اننا لم نبرح عرصة البلاء ، ودرية قرامح الضراء ، وجزراً لسموف البأساء ، ما زالت هذه الحضراء تدور على القبراء ، وما أشبه حال هذا الحكيم الرزين في المصريين ، بحال السيد أحمد الذي اعثرناك على حاله في الهنديين ، فقد عظمت الرزية ، وحلت المصيبة ، فانا لله وانا اليه راجعون ، وسيعلم القدين ظلموا أي متقلب يتقلبون »

علي كده (الهند) (محسن الملك)

### جواب النار

يريد السيد المحسن حفظه الله بالاهضاء التي كانت تنشر في النار ثم تركت تلك المقالات الخطائية التي تمثل للمسلمين ضمة لهم الحاضر ، وتذكروهم الغابر ، ونحتم على اصلاح شأنهم في الدنيا والدين ، والاعتبار بترقي المعاصرين ، وهذا ما كنا نكثر منه في اول نشأة المنار ليكون تمهيدا يسهل النفوس لقبول ما نعرضه من الرأي في اصلاح الدين والاجتماعي ولاعمال الفكرة وتوجيه الهمة ، الى السبي والعمل لخدمة الامة ، ولكننا رأينا الناس قد استحسنوه ، وكثيرا من أصحاب الصحف قد احتذوه وتقلدوه ، حتى صار كأنه مقصود لذاته ، لا لاجل عمل من ورائه ، ولذلك صرت ترى في الصحف المصرية التي تسمى اسلامية كلاما كثيرا في حال المسلمين حتى من الذين لم يعرفوا من الاسلام ، الا ما يعرف اجهل السوقه والعوام ، وان ما علينا به في المدة الاخيرة يشبه ان يكون مقصدا أو غرضاً لتلك المقدمات او المهدات ، ولا يحسن الاخ الكريم أننا تركناها بأسا من صلاح حال المسلمين ، أو فرقا من

مناصبه المشاغين ، التي لابد ان يكون عرفها من تصدي جريدة المزيد للوقوع بنا ،  
 بعد ما كانت تشيد وتوه بعملائنا ، كلا ان هذا لا يزيدنا الا قوة في الامل ، وهمة في  
 العمل ، لان اللوم بطبعه اغراء ، والمقاومة من بواعث الاعتناء ، كما رأيت في فاتحة  
 النوار لهذه السنة . على ان ما نشره من الحكم والمواعظ في التفسير ، وما نودعه في مطاوي  
 سائر المباحث من التنبيه والتذكير ، هو في معنى تلك المقالات التي تنشدون ولا تخلو  
 من الخطايات التي تخطبون ، وقد طابنا غير واحد صريحاً ، بمثل ما أمر السيد به تلويحاً ،  
 ولذلك وعدنا في خاتمة السنة السابقة ، بالعود الى تلك المقالات في سنتنا الحاضرة ،  
 وقد نشرنا في الجزء الثاني منها مقالة ( حياة الامم وموتها ) مقدمة لاسكتابة في أنواع  
 الحياة وحالتها فيها ، وسيتلو الكتابة في الحياة الزوجية ، مقالات في الحياة المالية والوطنية  
 والسياسية . ونرجو من فضل الله وكرمه ان لا زداد الا بنا ، واعتناء مادنا آمين  
 في سربنا معافين في بدتنا قادرين على النفقة على نفسنا وصحيفتنا

واماترك الاستاذ الامام للازهر فهو لم يكن من يأس ألم نفسه الكبيرة ، ولا عن  
 ضعف في همته العلمية ، ولا لمقاومة علماء الازهر لما يريد من اصلاح التعليم ، او  
 اضافة علوم جديدة على ما يقرأ في الازهر من العلوم ، وانما هو ما نستموه من  
 الجرائد المصرية ، ونزيدكم فيه بياناً بمكاتبة شخصية ، وقد ظلم العقلاء عذنا وعندكم  
 علماء الازهر فأزولهم من درجتهم في السلم والفهم ، كما أعطوهم اكثر من سهمهم  
 من الشعور والاحلاق ،

أما ظلمهم إياهم فهو اعتقادهم وقولهم فيهم انهم يعتقدون بأن العلوم الدينية  
 تقوض بناء الدين ، وتفسد العقائد في قلوب المسلمين ، وإن إصلاح طريقة التعليم ،  
 خروج عن صراط السلف المستقيم ، وكل هذه الظنون فيهم باطلة فان من أصحاب  
 الدرجة العلمية الأولى فيهم من يملكون أولادهم العلوم الدينية في المدارس الاميرية  
 وغيرها فكيف لا يخافون الكفر والضلال على اولادهم أكبادهم مع عدم تمكنهم من  
 العلوم الدينية . ويخافون ذلك على طلاب الازهر المتوغلين في علوم الدين ؟ ان هذا  
 شيء لا يعقل . ثم كيف يعطون بأكابر علماء الاسلام الاعلام الذين تمكنوا من علوم  
 الدنيا وصاروا يصدون من الفلاسفة كالامام الفزالي والامام الرازي وفلان وفلان ؟  
 ثم كيف لا يعطون بدين أكابر امراءهم وحكامهم في هذا العصر وهم قد تعلموا  
 هذه العلوم في مدارس مصر وأوروبا وقلما يوجد فيهم من تلقى عقيدة الاسلام

براهينها أو عرف مهمات أحكامها أو غفلان دلائلها وحكمها وأن منهم من يصف بعض هؤلاء الأمراء بالتقوى والصلاح . فظلم والظلم لعلماء الأزهري أن يقال فيهم أنهم يعدون علوم الدنيا خطراً على الدين أو عائفاً عن علومه وأنهم يجهلون أن الإسلام جمع بين مصالح الدارين وأنه دين عام وأن لادين بعده أوفق لمصلحة جميع البشر منه مع استلزام هذا لكون الإسلام يتفق مع علوم البشر ومدنيهم في كل زمان والا كان متضماً لتكليفهم ما لا يطيقون . نعم إنه يوجد فيهم بعض الأعيان الذين يثبت بهم هذا الوهم ولكن الحكم على جميعهم أو أكثرهم بذلك ظلم وجور . واني أقول أن الأستاذ الامام لم يقرر في إصلاح الأزهري شيئاً إلا برأي جماعة من كبارهم واستحسنهم وقد نفذ بعض ما طلبه وحاوله برضاهم وموافقتهم وأوقف بعض الإصلاح للأسباب التي لا أصرح بشرحها بعد رضاهم به واعترافهم بفائدته

وأما وصفهم بأكثر مما يستحقون من الشعور بالمصاحبة وإرادة الخير فهو تابع لذلك الظلم وهو اعتقاد كثير من العقلاء في مصر وفي أقطار أخرى أن هؤلاء الناس أعداء الإصلاح الذي عرف سر الأمانة وعقلاء هاشدة الحاجة إليه لما في قلوبهم من الشعور بضربه ولما عندهم من الإرادة القوية والمزينة الصادقة والفسيرة الملتزمة على الإسلام والمسلمين وأنهم لا يخافون في ذلك لومة لائم ولا سطوة حاكم ولا حرماناً من منفعة مالية ، أو كسوة تشریف قصية ، والحق أن هذا النصف الشريف الذي كان له من قوة الفزع بالاتحاد والاتفاق ما يقيم به محمداً علياً حاكماً على البلاد المصرية قد استضعف فضعف حتى صار لا يجهر برأيه إلا إذا أيقن أن قوا يمدده أو حاكماً يستدده ، وكثيراً ما يستحسن أمراً ثم يستهجنه ، أو يستعجب شيئاً ثم يستجده . ولقد كان أكارب علماء الأزهري موافقين للشيخ محمد عبده في كل شيء يفتحه لإصلاح الأزهري إمام كان مؤيداً بنفوذ الأمير وإنما كانوا يرغبون إليه في أن يكون ذلك بالتدرج البطيء لأنهم لم يتعودوه وشغل على المرء لاسيما الكبير المضي فيما لم يتعود . ولما بدا للأمير في تأييده ومساعدته وقف كل اقتراح ، وعورض كل إصلاح ، حتى لم يبق للحكومة الحريوية ثقة بتجريح القضاة في ذلك المكان فهي ستبني مدرسة جديدة لتخريجهم فيها ولم يبق لها من العناية بالأزهري إلا حفظ الأمن فيه كما هو حق كل صنف وشيء على الحكومة لأجل هذا ترك الأزهري ولكن آثاره الصالحة لن تترك فهو قد وضع أساس النظام الذي قد يصف تارة ويقوى تارة وقد زاد فيه وينقص منه ولكنه لا يزول .

وهو قد نفخ في نفوس كثير من الأذكياء فيه روح الشعور بالحاجة الى اصلاح التعليم وإصلاح الاخلاق وخدمة الاسلام والمسلمين والسعي في ازالة ما غشهم من البدع والفتن فاضمهم وأذلهم فلن يموت هذا الشعور ثم انه لم يزدد الارحاء بالله وهمة في خدمة ملته بالعمل والتدريس والتأليف لا يثنيه عن ذلك فان الاما يلزم به من المرض أحياناً شفاه الله ورفع به آمين

هذا وان العبرة الكبرى فيما كتب هذا السري الكبير هو احساس المسلمين المخلصين الذين يعرفون الاسلام ويغارون عليه بأن الإصلاح اذا ظهر في أي قطر فائنته لا بد أن تكون عاملة لكل البلاد الاسلامية وان النور اذا ظهر في هذه الامة من أي مطلع فانه ينسبط على جميع البقاع لان هذه الامة واحدة ربها واحد وكتابها واحد وفيها واحد والهداة في دينه على ملة واحدة وهي ما جاء به نبيه عنه ومصلحتها لذلك واحدة فما يضرها يضر جميع المتبعين لها وما ينفعها ينفعهم أجمعين ولاجل هذا أحسن الاحياء من مسلمي الهند بأن ما دهي به الإصلاح في الأزهري هو مصيبة على الاسلام والمسلمين في جميع الارض لانه كان يرجى أن يكون خبره وقى ثبت ونجح عاماً لجميع مسلمي الارض ولو بعد حين . فاذا يقول أولئك الذين يريدون أن يقطعوا أوصال المسلمين بزغات الوطنية الفاسدة في هذا الاحساس الشريف من اخواتنا في الهند ونبدأ في غيرها كإشعار اليه في البذة الآتية ؟

### تأثير ترك الاستاذ الامام للأزهري في المسلمين

لقد اضطربت قلوب عقلاء المسلمين ووجهت نفوسهم لهذا النبأ في كل قطر فقد جاءتنا الكتب والرسائل في ذلك من السودان وسوريا ومن بلاد المغرب والمشرق ما بين شاكية وباكية منها ما يعرف مرسلوها عذر الامام، ويرون أن لا عيب عليه ولا ملام، لوقد فهم على حقيقة أحوال هذه البلاد فأرجمهم في ذلك كراي أكثر العقلاء في مصر الذين استشار الامام بعضهم فأشاروا بوجوب تركه، ومنها ما يتضمن اللوم لاعتقاد أصحابها أن الاستاذ الامام قد ينس من إصلاح المسلمين فترك خدمة الملة مللاً من مقاومة الجاهلدين ، أو علماً بأنهم غير مستعدين ، وقد آلمهم ذلك لانهم يعتقدون أنه أكبر زعيم للاسلام في هذا العصر وأقوى نصير له في علمائه ويشعرون بأنهم يستمدون منه الهمة والفيرة والرأي الصحيح على بعد الديار وتناهي الافطار ولا أنكر انني أعرف من أذكاء المسلمين الاقربين دارا بل ومن المصريين أنفسهم من

سرى اليه شيء من هذا الوهم . وقد آتني سيو لم كل ذي غيرة وشعور قول (محسن الملك ) ان اليأس والقنوط قد تمثل لأهل النهضة الإسلامية في الهند وشمر واثان قد طغى نور الإصلاح النقيض من هذا الامام فوقعوا في خنادق الظلام — يحررنا وبمضنا هذا القول من قوم نعتهم أعلى من نهضتنا وهمتهم أعلى من همتنا ، والامل فيهم أقوى من الامل فينسا ، ولا تفصلهم إلا بهذا الرجل واثان اللفة العربية لاننا نراهم يرجوننا أكثر مما يرجون أنفسهم كأنه يسرنا شعورهم بارتباطهم بنا ولا يأس منا ولا منهم ان شاء الله

ان من أغرب ما كتب لنا في هذه الحادثة نبذة لاحد الفضلاء في طاس وهي :  
« قد ساءنا وابع الله ما بلغنا من استقالة حضرة جناب الاستاذ الامام ، وعالم علماء الاسلام ، فريد هذا العصر ، وغرة جبين الدهر ، ذروة جباذة الاتفاق ، ونخبة كبراء الصالحين بالاتفاق ، مولانا وسيدنا الشيخ محمد عبده أدام الله بقاءه مرشدا للعالين من عضوية إدارة مجلس الازهر الشريف الذي كان متعنا الله بوجوده مجتهدنا في اصلاحه كما ساءنا تلك الخطيئة . . . . . وليكن » ان تقصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » وقد كدر ورود هذا الخطير جميع محبيكم ومحبي الاستاذ الامام لعلنا بانكم من المجددين في اصلاح الامة الإسلامية والنج واما كان هذا غريباً لان تلك البلاد أبعد بلاد المسلمين عن التفكير في الإصلاح أو الشعور بالحاجة اليه وليكن هذه الافكار قد سرت في كثير من أهلها من بعض المهاجرين اليهم من المسلمين ومن قراءة بعض الصحف كالتار و قد ختم هذا الكتاب كلامه بقوله « وأدام الله بقاءكم وخمناً عن آف الجاهلين والمستبدين والمفسدين والمقلدين » اه وبوشك ان ننشر آراء أخوي في جزء آخر

— صدي الحادثة في أوروبا —

( أو مقاومة النفوذين الفرنسي والانكليزي للاستاذ الامام في الإصلاح )

نشرت جريدة اللواء في عدد يوم الخميس ( ١٣ ربيع الاول ) خرافات انه مترجم عن جريدة (الغلوب) الانكليزية بقبر تصرف وهذا نصه بقبر تصرف  
« اختلف العلماء من عهد قريب بشأن التعليم في الازهر وسبب ذلك ان رئيسهم الشيخ محمد عبده حاول إدخال نظام للتعليم أوسع من النظام الحاضر — الذي وضع من قرون مضت والذي لا يتضمن غير محض تعليم مواد الأجرمية وقليل من بعض

العلوم الأخرى ... بقصد تكوين قوة جديدة في الإسلام ويريده الشيخ محمد عبده السالف أن ذكر إدخال العلوم الحديثة في بروغرامه الجديد ليستعين بها العلماء على اكتساب أرواقهم من طرق العمل والجهد لا الكسل والتواكل

«وقد قاومه العلماء في مشروعه هذا مقاومة شديدة وأصل بناءه قال في حديث له أن السبب في عدم نجاحه وفشله النهائي راجع إلى محاربة النفوذتين الفرنسي والانكليزي السياسيين له واستشهد بمادة نشرت في الكتب السياسية الفرنسية مؤداها أن سواس فرنسا من الحزب الاستعماري لا يقبلون بوجه من الوجوه تورق المناربة بنور العلم» اهـ

### ﴿ملاحظة المنار أو انتقاده على ذلك﴾

يجيب المصريون أن يروا في الجرائد الانكليزية من يخط في للسائل المصرية على غير هدى مع وقوف الانكليز هنا على حقائق الامور وقد ذكرنا وذكر غيرنا ممن قرأ تلك النبذة في جريدة اللواء ما كان أشيع هنا بعد ترك الشيخ محمد عبده لمجلس إدارة الأزهر من أن بعض المصريين الذين لهم حظ فيما حدث في الأزهر كلفوا أحد مكاتب الجرائد الانكليزية أن يكتب لجريدته التي يكتبها شيئاً يفيد معنى ما كتب في بعض الجرائد المصرية التي لها هوى في الحادثة من أن جميع علماء الأزهر «مضادون للشيخ محمد عبده» فيما يريد من اصلاح التعليم وزيادة العلوم في الأزهر ويتضمن شيئاً آخر يفيد سحق الانكليز على الشيخ وأتذكر أن بعض الجرائد الاسبوعية في مصر كتبت شيئاً عن هذه الاشاعة وقالت ان ذلك سيكتب ثم ينقل في بعض الجرائد المصرية اليومية

مالنا ولما أشيع في سبب الكتابة ولما قيل في مصدرها انما نحن أمام قول يتضمن خبرين أحدهما أن علماء الأزهر ككارهون ومقاومون لما يريد الشيخ محمد عبده من النظام وتوسيع دائرة العلم في الأزهر وقد بينا في كلامنا على رسالة «عسن الملك» أن هذا غير صحيح وأن علماء الأزهر برآء مما يرمون به من القلق في بعض العلم والنظام ، والجهل بما يعني شأن الإسلام ، وثانيهما ان الشيخ يقول انه لم يحقق فيما حاول من اصلاح الأزهر الا بمقاومة النفوذتين الفرنسي والانكليزي له

لان ترقية المسامين تناقض مصالحهما في استعمار بلادهم . ونقول إن هذا القل  
 هن الشيخ غدير صحيح وان كان أكثر المسامين بمتقد بصحة علمه المذكورة . ولا  
 يعقل أن يقول الشيخ ذلك لان فرنسا لانفوذها في الازهر ولا في مصر فتقاوم  
 ولان الانكليز لم يقاوموه لما هم عليه من الحرية وعدم التعرض للمصالح الدينية  
 على ان المصريين الذين لم يقدرُوا حرية الانكليز حتى قدرها ، ولم يعلموا أنها تمثلت  
 مع الفضيلة في اللورد كرومر في أبهج صورها ، يتمتعون من عدم مقاومة الانكليز  
 لاصلاح الازهر في السنين الماضية ويعتقدون أن لهم بدا في المقاومة الان

أما الشيخ محمد عبده فقد سمعناه غير مرة يقول انه ما قصد الى خدمة المسلمين  
 في شيء ، ولقي مقاومة فيسه من غيرهم لامن انكليزي ولا من افرنسي ولا من قطبي  
 ولا من شامي . ولا غرو فان جهل المسلمين وتحاذلهم في هذا المصركا فيان لاجباط  
 كل سمي لرقية شأنهم لا يحتاجون الى مساعد في ذلك ومن يسمى يعقل لا يقاومه العقلاء

هذه فرنسا التي كان منهجها في مقاومة تعلم المسلمين في الجزائر أصرا معروفا  
 قد أنشأت ترجع الى منهج الانكليز في التساهل وقد تكلم الشيخ محمد عبده مع رجالها  
 في تونس والجزائر في مساعدة المسلمين على التعليم فوجد منهم ارتياحا الى ذلك  
 وقد نشرت جريدة الطان من عهد قريب مقالة في الاحتفال بمدرسة الجمعية الخلدونية  
 ذكرت فيها أن مصدر هذه الحركة العلمية في تونس هو الشيخ محمد عبده وبعض  
 المحلات العلمية المصرية التي تحت المسلمين على الجمع بين علوم الدنيا والدين وتردفيها رأي  
 الذين يظنون أن تعليم المسلمين بصر بفرنسا لان هؤلاء المتعلمين يكونون دعاة لاستقلال  
 البلاد وقيامهم على المستعمرين لها وترجمت الاهرام مقالة الطان فسر بها المسلمون هنا

(الاحتفال بالعيد المئوي ل محمد علي والاياء لانفصال مصر عن تركيا)

احتفل جماعة من المصريين بتذكار تولية محمد علي باشا على مصر منذ مئة سنة  
 ميلادية . وقد اعتبروا ابتداء ولايته اختيار المصريين له دون فرمان السلطان بتوليته  
 الذي كان يندمئل يوم الاحتفال بشهر وأيام كانهم يريدون ان هذه الحكومة استقلت  
 بذاتها من طريق الانتخاب لابلتية للدولة ذات السيادة عليها وكنانهم بأشكال هؤلاء  
 المحتفلين الحرص على إظهار ربط مصر بالاستانة قاعدا مما بدا ؟



بؤفة الحكمة من بناء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فبشر جادى الدين يستمرون القول فينبهون حب أولئك الذين هدامهم الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و«منارا» كسار الطريق )

( مصر — الأحد غرة ربيع الثاني سنة ١٣٢٣ — ٤ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٥ )

## فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتحتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاءه واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورماعده منامتأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورماعاً جينا غير مشترك لثقل هذا. ولمن يحضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

### ﴿ ذبائح أهل الكتاب في عصر التنزيل ﴾

(س ٢٠) السيد محمد بن عقييل في سقافوره : اطلمت على جميع ما كتبتم في ذبائح أهل الكتاب ثم وصل الي من أحد أهل مصر كتاب يسمى التعاديل الاسلامية في الرد على شيخ الاسلام (يعني الاستاذ الامام) وكنت قد رأيت منذ نحو ١٤ عاما فتوى لشيخنا السلامه السيد سالم بن أحمد الفطاس الماوى الحضرمي مفتي جهور تضارع فتوى شيخ الاسلام ولكن يختلف في صدري شيء لم يذكره شيخ الاسلام ولا غيره فما أعلم وهو هل لأهل الاسلام نقل صحيح في التاريخ يفيدنا بكيفية

ذبح أهل الكتاب أوقلتهم لما يريدون أكله في عصر المصطفى صلى الله عليه وعلى آله فإن وجد فهل يجب قصر حكم الحلال على ما كان لانه المفهوم ويكون ما توسعوا به بمسند ذلك من بدعهم فلا يفيد الحلال ؟ فلو صرح النقل بأنهم كانوا يصرون عنق نحو السجاج ويوقدون نحو البقر لم يبق للمشاغب كلام . والمظنون ان لأهل الكتاب كيفيات في الذبح في ذلك المصركا نقل أن طم في التسمية عند الذبح مادام وما صبح به التقل لانزاع فيه فهل ظفرتم بنقل عن شيء من تلك الكيفيات التي أحل الله لنا طعامهم وهو يصلحها بجعلي به غبار كل إشكال أفيدونا بما تداومون لازتم مرشدن

(ج) يتنا فيها كتيباه في المجلد السادس في مسألة طعام أهل الكتاب ان المسألة ليست من المسائل التسمدية وأنه لا شيء من فروعها وحزباتها يتعلق بروح الدين وجوهره الانحرص بالاهلال بالذبيحة لغير الله تعالى لان هذا من عبادات الوثنين وشعائر المشركين فحرم علينا ان نشأبهم عليه أو نشاركهم فيه ولما كان أهل الكتاب قد ابتدعوا وسرت اليهم عادات كثيرة من الوثنين الذين دخلوا في دينهم لاسيما النصرانية واداد تعالى لنا محاملهم ولا تعاملهم معاملة المشركين استثنى طعامهم فأباحه لنا إلا شرط ولا قيد كما أباح لنا الزوج منهم مع علمه بما هم عليه من نزغات الشرك التي صرح فيها بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون . على أنه حرم علينا الزوج بالمشركات بالنص الصريح ولم يحرم علينا طعام المشركين بالنص الصريح بل حرم ما أهل بغير الله . فأمر الزواج أهم من أمر الطعام في نفسه والنص فيه عام قطعي في المشركين وهو لم يمنع من الزواج بالكتابية ولاجل كون حل طعام أهل الكتاب ورد مورد الاستثناء من المهرمات المذكورة بالتفصيل في سورة المائدة صرح بعض أئمة السلف بأن النصراني اذا ذبح لكتنيسته فإن ذبيحته تؤكل مع الإجماع على ان المسلم اذا ذبح وذكر اسم النبي أو الكلمة فإن ذبيحته لا تؤكل وترى هذا في تفسير الامام ابن جرير الطبري وما نقلناه في المثار عنه وعن غيره . فكأن في هذا الباب . وقد رأيت في التفسير من هذا الجزء النسبة بيننا وبين أهل الكتاب وما ورد فيهم وما أرشدنا اليه سبحانه من محاملهم ومحاسنهم فهذه هي الحكمة في حل طعامهم لا كونهم يذبحون على وجه مخصوص أو يطبخون بكيفية مخصوصة . ولو كان يجوز لنا أن نقيد نصوص الكتاب المطلقة بهذا التقييد لكان

يجب علينا أن نتطر في كل حكم فنقول إن إحلاله أو تحريمه مقيّد بما إذا كان على الكيفية التي كانت في ذلك العصر فتتقيد بما كان عليه أهل العصر الأول في جميع عاداتهم وأحوالهم لأنهم سخطوا بالاحكام وهم على ذلك وهذا حرج عظيم وتحكم لم يقل به أحد بل قال أهل الأصول ~~حكم~~ المطلق أي يجري على إطلاقه ومن ثم نقول أنه لا وجه للبحث عن عدد الذين أقيمت بهم الجمعة أو صلاة العيد ولا عن كيفية المسجد أو المصلي الذي صليا فيه عند التشريع والحكم بأن ذلك شرط لصحة الصلاة ثم إن المشاغبين المارين لا يشتمهم شيء فأنت ترى أن فتوى الاستاذ الامام لم تكن في حل الموقوفة من أهل الكتاب ولا كان السؤال عن ذلك وقد سموا الذبيحة موقوفة وأكثروا من الغلو ولا غرض لهم من ذلك الا إيهام العامة بأن فلاناً قال قولاً مخالفاً للشرع لطمهم أن العوام لا يفهمون الدلائل ولا يميزون بين الحق والباطل وانما يفهمون بالاجال ان فلاناً أخطأ فيخوضون في عرضه وهذه هي لغة الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا . ولذلك لم يورد الذين كتبوا في هذه المسألة شيئاً من كلامنا المؤيد بالكتاب والسنة وفقه الشريعة وأسرارها والمأثور عن سلفها لا بالتسليم ولا بالانكار فنذرهم في خوضهم واشتغالهم بالسفاسف وصر فهم قلوب المسلمين عن كل نافع فيهم ساع في أقاتهم من عثرتهم أو أنجائهم من هلكتهم حتى يبلغ انتقام الله تعالى بهم منهم حده وخذ بما صفا ودع ما كدر وادع الى الحق من تراه مستعداً له والله الموفق

### ﴿ عذاب القبر ﴾

(س ٢١) الشيخ منصور نصار من مجاوري الازهر : قد سأني بعض الناس ببلدتنا عما يحصل لليت في قبره من النعيم أو العذاب هل النعم أو المصائب هو الروح فقط أم الروح مع الجسم فأجبت بما أعلم من نص أثر ابن عمر والنزالي الموصوف بحجة الاسلام من أن المصائب هو الروح فقط . وقد وقع اضطراب بيني وبين أصل بلدي في هذه المسألة فأرجو من حضرتكم توضيح الحقيقة على صفحات مناركم الاغفر حيث ان الله تعالى نصبكم لخدمة الدين والدفاع عن شبهات الفالين لازام هادين مهدين

(ج) قد سبق لنا الإجابة عن مثل هذا السؤال في المجلد الخامس وبيننا أصل الخلاف في عذاب القبر وأن مذهب السلف عدم البحث في كيفية ما يرد في الكتاب والسنة من أحوال الآخرة لأنها مما يجب الإيمان به كالورد من غير فلسفة فيه ولا تحكم على الغيب إذ لا يقاس عالم الغيب على عالم الشهادة ولو أنكم دعوت أهل البلد إلى هذا القسم لأقلتم باب الجدل في وجوههم ولا أصبح من الجدل في أمر الآخرة الذي لا مجال للمقل ولا للحس فيه والذين فتحوا هذا الباب هم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً فقامت المقتلة تقول أن من الناس من تأكلهم السباع والخيتان في البحر وتسير أجسامهم أجزاء من أجسام هذه الحيوانات ومنهم من يحرق ويذرى رماده فكيف تقولون يا مفسر الأشاعرة إن في القبر عذاباً على الروح والجسد والصواب أنه لا عذاب إلا عذاب الآخرة بعد البعث . وقامت طائفة أخرى تقول أن الجسم لا احساس فيه فالحديث الوارد في عذاب القبر يراد به تعذيب الروح مجردة . ويقول آخرون الروح لم تعمل السيئات إلا بواسطة الجسد فلا بد أن يكون العذاب مشتركاً ويصدق ذلك بأن تصل الروح بجزء أو أجزاء من البدن ولو كان رمياً أو دخلاً في بنية حيوان ووقع العذاب عليهما معاً وهو قول أكثر المسلمين . ثم إن الأشاعرة يقولون بأن إعادة في الآخرة تكون عن عدم بانعدام الجسم من الوجود ثم يخلق الله تعالى بذاته ومع أراضه في قول وهذا القول لا يتفق مع القول بأن عذاب القبر على الروح والجسد معاً إلا أن يقال أنهم استثنوا عذاب القبر فقالوا إنه لا ينفى قتلهم يقولون إن عذاب القبر يكون على الروح مع اتصالها بعصا الذنب وليسكن قال المزي من الشافعية إن عذاب القبر ينفى أيضاً فأنتم ترى أن الباحثين بقولهم فيما ورد من أحاديث عذاب القبر في خلاف لا يكاد يسلم واحد منهم للآخر ونحمد الله تعالى أنهم لم يحلوا هذه المسئلة من أصول العقائد التي يكفر منكرها ولا شك أن مذهب السلف هو الحق الذي يجب الأخذ به وهو أن تقول إن كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من أمر البرزخ والآخرة حق يؤمن به ونفوض الأمر في حقيقته وكيفية إلى الله تعالى مع العلم بأن الأرواح هي التي تشعر بالذلة والالام وأن الأجساد لباس لها وآلات توصيل بعض الذلالت والآلام وإي قول قلت في هذه المسئلة لا يخرجك من الدين ، فعلام التنازع بين المسلمين ،

### الحكمة في انزال القرآن

(س ٢٢) عبد الحميد افندي السوسي في (الاسكندرية) : ماهي الحكمة في انزال القرآن الحكيم هل الحكمة بذلك التمد بتلاوته كما يقول العلماء - وهل من نص قطعي يؤيد قولهم - أو أنجمته حائوناً ينبع منه (عدة بس) ونقرأه على أنوفى ونكتب آياته في آنية ونحورها بالماء ونسماطها لنشفى من داء كسنا أولئك قرأوا للتبرك وما هو التبرك ؟ ألم يكن هو فهم آياته حق الفهم والتأدب بادابه الكريمة وإتباع أوامره واجتناب نواهيه وليتدبروا آياته كما قال جل ثناؤه : أرجو الجواب على صفحات مناركم . ولكم الاجر من ربي وربكم

(ج) الحكمة من انزال القرآن مينة في القرآن ليس فيها شبهة لمن جعلوه حرفة بل فيه الحجة واللغة على من يشتركون به ثمتنا قليلاء وليس فيها نص قطعي يؤيد قولهم بالتعبد بتلاوته على اطلاقهم الذي يشاققونه ولكنهم يستدلون عليه بأحاديث هم يثقون على انها ليست نصوصاً قطعية كالأحاديث التي وردت في كون تالي القرآن يسطى بكل حرف عشر حسنات ونحو ذلك من الثواب وهناك أحاديث أخرى في وعيد من يتلو القرآن وهو غافل عن هدايته لا بد من الجمع بينها وبينها واتنا نذكر المؤمنين بشي من الآيات والأحاديث في الحكمة والفائدة التي أنزل الله لها القرآن لأن أهل الأهواء السياسية والشخصية في مصر قد جعلوا القرآن في هذه الأيام موضعاً لأهوائهم فكل يزعم نصره ونصر حفاظه والله أعلم بالصادقين . ولا تخفى على الناس آيات المنافقين ومهم ما تكن عند امرئ من خائفة \* وان خالها مخفى على الناس تعلم

وهاك طائفة من الآيات الكريمة في حكمة تنزيل القرآن

(١) ألمء ذلك الكتاب لأريب فيه هدى للمعتقين (البقرة ٢)

(٢) إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تفقون (يوسف ١٢)

(٣) الر . كتاب أنزلناه إليك لتفخرج الناس من الضلمات الى النور بإذن ربهم

الى صراط الميزان الحميد (إبراهيم ١٤)

(٤) الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . فيما لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كذب فيه أبداً (الكهف ١٨)

- (٥) طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى (طه ٢٣)
- (٦) تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً (الفرقان ٢٤)
- (٧) طس — تلك آيات القرآن وكتاب مبين • هدى وبشرى للمؤمنين • الذين يقيمون الصلاة الخ (التعليل ٢٧)
- (٨) الم — تلك آيات الكتاب الحكيم • هدى ورحمة للعالمين • الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون • أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون • ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله يشير علم ويتخذها مزاوأ أولئك لهم عذاب مهين (\*) وإذا تلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعهما كأن في أذنيه وقرا فغشيه بغياب ألم (لقمان ٣٠)
- (٩) حم. تنزيل من الرحمن الرحيم • كتاب فصلت آياته قرآننا مما أعزى لهم يعلمون • بشيراً ونذيراً فمن عرض أكثرهم فهم لا يسمعون • وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون (فصلت ٤٠)
- (١٠) أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً (النساء ٤)
- (١١) أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يات آباهم الأولين (المؤمنون ٢٣)
- (١٢) أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها الخ (محمد)
- (١٣) كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب (ص ٣٨)
- (١٤) هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون الخ (الأعراف ٧)
- (١٥) يأتيها الناس قد جاء تكلم موعظة من ربكم الخ (يونس ١٠)
- (١٦) وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين (هود ١١)
- (١٧) لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب الخ (يوسف ١٢)
- (١٨) وكذلك أنزلناه حكماً عربياً وئن أنبت أهواءهم من بعد ما جاءك من
- 
- (\*) اني لاخشى أن تكون الجرائد التي تتكلم في الدين بالهوى لا بالعلم والاختلاس مما يدخل في لهُو الحديث هنا

العلم مالك من الله من واق (الرعد ١٣)

(١٩) هذا بلاغ للناس لينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو

الآل (إبراهيم ١٤)

(٢٠) وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون (التحل ١٩)

(٢١) قل نزله روح القدس من ربك بالحق لينبت الذين آمنوا وهدى وبشرى

للمسلمين (التحل ١٦)

(٢٢) ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون

الصالحات أن لهم أجرا كبيرا (الاسراء ١٧) (وفي هذه السورة آيات أخرى فيها

عبر كبرى)

(٢٣) فاتما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا (مريم ١٩)

(٢٤) لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك

الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون (الحشر ٩٥)

والآيات في هذه المعنى كثيرة وكلها ناطقة بأن القرآن أنزل هداية للناس وبشيرا

للمحسنين في أعمالهم ونذيرا للمسيئين وأنه عسيرة وتذكرة وموعظة وشفاء لما في

الصدور أي القلوب من أمراض الجهل بالله وبما له على عباده من الحقوق ومالبعضهم

من ذلك على بعض وأعراض الاخلاق السيئة والعادات الضارة . وهناك آيات

كثيرة في وعيد المرضى عن هدايته العاقلين عن تدبره والذين يشتركون بآيات الله

ثمنا قليلا وكون هذه من صفات الكافرين ومن أشد ما نزل في المؤمنين الاولين

على علو كبرهم وقوة يقينهم من قوله تعالى في (سورة الحديد ٥٧) « ألم يأن للذين آمنوا

أن نخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من

قبل فطال عليهم الامد فقصت قلوبهم وكثر منهم فاسقوه » - ذكر الله وما نزل من

الحق هو القرآن . قال في الجلالين ان الآية نزلت في الصحابة لما أكثروا النزاح

وقال السيوطي في أسباب النزول انها نزلت فيهم بعد ان قدموا المدينة فأصابوا من

عيشها بعد ما كان بهم من الجهد وكانهم فتروا في العمل . فهذا هو القرآن وهذا وعظه

وتربيته للمؤمنين فانظر الى حفاظه اليوم وإلى الذين يزعمون أن من تمطبه وتكرمه

أن يكون حافظه أمراً لا يكلف قراءة ولا كتابة ولا فهماً ولا عقلاً ولا تدبراً ولا تذكراً ولا تذكراً بل يكلف أن يتلوه ولو بغير تجويد وإن يأكل به أوقاف الاموات ومال الأحياء ، أين هم من هدايته وأين هم مما جاء به ؟

وأما الأحاديث الواردة في القرآن فيها ما ورد في حفظه وتسليمه وتعليمه وهذا مطلوب لأمرين أحدهما فرض عيني وهو معرفة العقائد الصحيحة والآداب الكاملة وقه الأعمال التيمدية والدينية التي فصلت السنة كيقينها وأبنت صورها ، والثاني فرض كفاية وهو تبليغه وحفظه لأجل تبليغه بلفظه على الوجه الذي أدى إليه وعمنه في الدعوة إلى ما دعا إليه من العقائد والأحكام والفضائل ليكون الدين بذلك محفوظاً ولا يفسد أن الترغيب في قرأته وحفظه يستلزم الترغيب في فهمه والاهتداء به لأنهم كانوا يفهمونه بل ذلك مما تضمنه الترغيب بلفظه . ومنها ما ورد في وعد العاملين به ووعد المعرضين عنه والواجب فهم مراد الشارع من مجموع كلامه فلا تؤمن ببعض وتكفر ببعض . وهذه طائفة من الأحاديث في ذلك

(١) عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : لا أحد إلا في اثنين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جاز له فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما عمل . ورجل آناه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما عمل . رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي والمراد بالعمل مثل ما يعمل فلان في الأولى هو العمل بالقرآن كالتدبر عليه المراقبة ورواية ابن عمر في الحديث نفسه «فقام به آناء الليل» الخ قالوا والمراد قام به تلاوة وطاعة . وفي الحديث رواية أخرى أبين في المراد وهي عند البخاري ومسلم وغيره وفيها بدل أوتي القرآن «ورجل آناه الله الحكمة فهو يعمل بها ويعلمها الناس» والمراد بالحكمة القرآن جميعاً بين الروايات

(٢) عن عثمان (رض) عن النبي (ص) قال «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخاري وغيره وفي رواية عنه أن أفضلكم : الخ قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : ولا شك أن الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره جامع بين النفع القاصر والنفع الممدد ولهذا كان أفضل وهو من عنى الله سبحانه وتعالى



بقوله « ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين »  
والدعاء الى الله يقع بأمر من جعلها تعليم القرآن وهو أشرف الجميع وعكسه الكافر  
المانع لشيء من الاسلام كما قال تعالى « فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها »  
فان قيل فيلزم على هذا ان يكون المقرئ أفضل من الفقيه قلت لا لأن الخاطئين بذلك  
كانوا فقهاء النفوس لانهم كانوا أهل اللسان فكانوا يدرون معاني القرآن بالسليقة أكثر  
مما يدريها من بعدهم بالاكتساب فكان الفقه لهم سحابة فمن كان في مثل شأنهم شاركهم

في ذلك لا من كان قارئاً محضاً لا يفهم شيئاً من معاني ما يقرؤه أو يقرئه « فان قيل  
فيلزم أن يكون المقرئ أفضل من هو أعظم عناء في الاسلام بالمجاهدة والرباط  
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلاً : قلنا حرفة المسئلة يدور على النفع المتعدي  
فمن كان حصوله عنده أكثر كان أفضل فلعن « من » مضمرة في الخبر بعد إن (١)  
ولا بد مع ذلك من مراعاة الاخلاص في كل صنف منهم، ويحتمل ان تكون الخيرية  
وان اطلقت لسكنها مقيدة بناس مخصوصين خوطبوا بذلك وكان اللائق بمجالهم ذلك،  
أو المراد من المتعلمين من يعلم غيره لا من يقتصر على نفسه أو المراد مراعاة الحقيقة (٢)  
لان القرآن خير الكلام فتمتعه خير من متعلم غيره بالنسبة الى خيرية القرآن  
وكيفما كان هو مخصوص بمن تعلم وعلم حيث يكون قد علم ما يجب عليه عينا اهـ

(المنار) هذا كلام الحافظ في معنى الحديث وفيه بيان مراد النوري بتفضيل اقراء  
القرآن على الجهاد اذ لا يمكن أن يكون من لا يفهم القرآن ولا يفيد الناس احكامه  
كالجهاد في سبيل الله فالنظر ابن هذا من زعم بعض الناس أن امثال الحافظ للالفاظ  
في مصر أفضل من المجاهدين بالاجماع فما أجراً الناس على دعوى الاجماع بغير علم  
اعتماد أعلى ان العامة تقبل منهم كل قول بغير دليل

(٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول « يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم  
وعملكم مع عملهم ويقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم « أي لا تنقعه قلوبهم ولا

(١) أي ان التقدير : ان من أفضلكم : وكثيراً ما يطلق اسم التفضيل على تقدير من  
كحديث « خيركم خيركم لاهله » (٢) أي انه افضل من حيثية انعامه لا من كل جهة

يستمعون بما تلو منه » يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية الخ رواء البخاري (٤) عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « المؤمن الذي يقرأ القرآن يعمل به كالأرجحة طعمها طيب وريحها طيب والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن يعمل به كالتمرط طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالخضلة طعمها مر وأخبيث وريحها مره رواء البخاري ومسلم وأنت ترى أنه جعل للمؤمنين قسمين قسمًا يقرأ ويعمل بما يقرأ وهو النافع لنفسه ولغيره والذي هو طيب في ظاهره وباطنه وقسمًا يعمل به ولكن لا يقرأ وهو الطيب في نفسه وباطنه وإن كان لا ينتفع بظاهره ولم يذكر أن من المؤمنين قسمًا آخر وهو الذي يقرأ فقط بل عد هذا من المنافقين » فانظر أين علم الرسول صلى الله عليه وسلم من علم هؤلاء الذين يقولون أن حفاظ الالفاظ الذين لا يصدقون بها الاهتمام ولا الارشاد بل الكسب والاستجداء أئمة في الدين وإن من إهانة القرآن أن يقال انهم يحتاجون منه الى العلم بالقراءة والكتابة أو شيء آخر !!! أعوذ بالله من شر هذا الزمان ، الذي عبث فيه الجاهلون بالسنة والقرآن ،

(٥) عن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا الاعرابي والمعجمي فقال « إقرءوا فكل حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقيم القدح يمعجلونه ولا يتأجلونه » رواء أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان . والمعنى أن الذين يعجلون من بعده يقيمون ظاهر اللفظ من غير طلب لاقامة عقائد الدين وأحكامه وهدياتهم به فهم كالذي يقوم القدح وهو بالكسر السهم الذي لا ريش له ولا نصل فالتمكن للنضلة به . ومعنى يمعجلونه ولا يتأجلونه يطلبون الارتفاع به والاجر عليه في الدنيا لا في الآخرة . وهذا الحديث يصدق على القراء لاجل الكسب في هذا الزمان وأوضح منه الطباق عليهم الحديث الآتي

(٦) عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل العشق ولحون أهل الكتابين وسيجيء بسدي قوم يرجعون القرآن ترجيع الفناء والتوح لا يجاوز حناجرهم

مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يسعهم شأنهم» رواه البيهقي في شعب الإيمان وروين في كتابه. والذين يسعهم شأنهم هم الذين يطربون بقراءتهم أو يستأجرونهم لها والذين يرون الفضيلة والخدمة للإسلام في تكثير سوادهم وشدة احترامهم

(٧) عن جابر (رض) مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم «اقرأوا القرآن وابتغوا به الله تعالى من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدرح يتعجلونه ولا يتأجلونه» رواه أحمد وأبو داود

(٩) عن عبد الله بن عمر (رض) قال قال رسول الله (ص) «اقرأ القرآن ما هناك فإن لم ينك فليست تقرؤه» رواه الديلمي في مسند الفردوس

(٨) عن عمران بن حصين قال قال رسول الله (ص) «اقرأوا القرآن واسئلوا به الله قبل أن يأتي قوم يقرءون القرآن فيسألون به الناس» رواه أحمد والبيهقي والطبراني

(١٠) عن صهيب (رض) مرفوعاً مأمراً بالقرآن من استعمل محارمه: رواه الترمذي (١١) عن أبي هريرة (رض) مرفوعاً من أخذ على القرآن أجراً فذلك حفظه من القرآن» رواه أبو نعيم في الحلية

(١٢) عن بريدة (رض) مرفوعاً «من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم» رواه البيهقي

(١٣) عن أبي الدرداء (رض) مرفوعاً من أخذ على تعليم القرآن قوساً فلهه الله مكانها قوساً من نار جهنم» رواه البيهقي وأبو نعيم في الحلية والطبراني بلفظ آخر والروايات في القوس متعددة وكان أهدي مقرأى قوساً فأخذها

(١٤) عن ابن عباس (رض) مرفوعاً: من أخذ على تعليم القرآن أجراً فسد سجل حسنة في الدنيا والقرآن يحاجه يوم القيامة: رواه أبو نعيم

(١٥) حديث أبي هريرة المرفوع في الثلاثة الذين هم أول من تسجروهم النار وفيه أنه يقول لله تعالى يوم القيامة «تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن» وإن الله تعالى يقول له «كذبت إنما تعلمت ليقال إنك عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ» ثم يسحب على وجهه وياقي في النار. والاحاديث في العمل بالقرآن وابتغاء وجهه الله تعالى به كثيرة ومنها ما فيه ترغيب في البكاء فتكتفي بهذا القدر ونذكر جملة في ذلك من سيرة السلف الصالح الذين كانوا مهتدين بالكتاب والسنة. جاء في كتاب إحياء علوم الدين الفصل الآتي

### ﴿ في ذم تلاوة الغافلين ﴾

قال أنس بن مالك رب نال للقرآن والقرآن يلعنه وقال بسيرة الغريب هو القرآن في جوف الفاجر وقال أبو سفيان الداراني الزبانية اسرع الى حملة القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم الى عبدة الأوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن وقال بعض العلماء اذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد فقرأ قيل له مالك ولكلامي وقال ابن الرماح ندمت على استظهار القرآن لانه يلغى ان أصحاب القرآن يستلون عما يسئل عنه الانبياء يوم القيامة وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بذيله اذا الناس ينامون وبنهاره اذا الناس يفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وبكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يخوضون وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن أن يكون مستكيناً ليناً ولا ينبغي له أن يكون جافياً ولا عمارياً ولا صائحاً ولا صخاباً ولا حديداً وقال صلى الله عليه وسلم «أكثر منافقي هذه الامة قراؤها» وقال صلى الله عليه وسلم «اقرأ القرآن مناهك فان لم ينسك فليست تقرؤه» وقال صلى الله عليه وسلم «ما أمس بالقرآن من استحل محارمه» وقال بعض السلف ان المبدل يفتح سورة قصصني عايه الملائكة حتى يفرغ منها وان العبد ليفتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها فليل وكيف ذلك فقال اذا احل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا لسته وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقول «ألا لعنة الله على الظالمين» وهو ظالم لنفسه «ألا لعنة الله على الكاذبين» وهو منهم وقال الحسن انكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جبلاً فأنتم تركبونه فتقعون به مراحله وان من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالناهار وقال ابن مسعود أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فأتخذوا دراسته عملاً ان أحدكم يقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفاً وقد أسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وحديث جندب رضي الله عنهما لقد عشنا دهرنا وأحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن فتزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ثم لقد رأيت رجلاً يؤتى أحدكم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمته لا يدري ما أمره ولا زاجره ولا

ما ينبغي أن يقف عنده منه ينثره نثر الدقل وقد ورد في التوراة يا عبدي أما استحي  
في يأتيك كتاب من بعض اخوانك وأنت في الطريق تمشي فتسبل عن الطريق  
وتقدم لاجله وتقرؤه وتتدبره حرفاً حرفاً حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كتابي  
أنزلته اليك انظركم فصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه لتأمل طوله  
وعرضه ثم أنت معرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي يعمد  
اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتضني الى حديثه بكل قلبك فإن  
تكلم منكلم أو شغلك شاغل عن حديثه أو مات اليه ان كف وهأنذا مقبل عليك  
ومحدث لك وأنت معرض بقلبك عني أفجملتني أهون عندك من بعض اخوانك اه  
وأما علماء الخلف واثمتهم فهم متفقون مع السلف على ذلك . قال الامام محي  
الدين النووي في آداب حملة القرآن مانعه

(فصل) وينبغي ان لا يقصده به توصلا الى غرض من اغراض الدنيا من مال  
أو رياسة أو وجاجة أو ارتفاع على اقرانه أو تناء عند الناس أو صرف وجوه الناس  
اليه أو نحو ذلك ولا يشوب المقرئ إقراء بطمع في رفق يحصل له من بعض من  
يقرأ عليه سواء كان الرفق مالا أو خدمة وان قل ولو كان على صورة الهدية التي  
لولا قراءته عليه لما اهداها اليه قال الله تعالى « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في  
حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤنه منها وما له في الآخرة من نصيب » وقال  
تعالى « من كان يريد المجادلة مجلتنا له فيها ما يشاء لمن يريد » الآية . وعن أبي هريرة  
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من تعلم علماً مما يبتغى به  
وجه الله لا يعلمه لا ليصيب به غرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ) رواه  
ابوداود باسناد صحيح ومثله كثير الخ  
وقال (فصل) ولا يتعلم الا ممن تكلمت أهليته وظهرت ديانته وتحففت معرفته  
واشتهرت صيافته الخ ونكتفي بهذا القليل من السكت في هذا المقام

(النتيجة) علم مما تقدم من الآيات والاحاديث واثار السلف الصالح ان القرآن  
هو الهداية العظمى وان حملته وحفاظه هم أئمة المسلمين ومرشدهم ولذلك أمر  
عمر رضي الله عنه ان لا يقرئ الناس القرآن الا عالم بالعربية ليقم اللفظ فلا يسمي

اليه الخطأ والغلط ويفهم المعنى فيعمل به ويعلم الناس • وقد كان المشتهرون من الصحابة باقراء القرآن أكابر علمائهم كهلي وعثمان وأبي زيد بن ثابت وابن مسعود وأبي الدرداء وأبي موسى الأشعري • وعن قرأ على أبي ابو هريرة وابن عباس • فينبغي الاقتداء بالسلف بأن يكون حفاظ القرآن الذين يؤخذ عنهم هم الذين يقطعون لائقان علوم القرآن اللغوية والمعنوية فيقتنونها ولا يجوز اخذ القرآن عن الجاهلين باللغة وبأحكام الدين والمركبين للمحرمات والدنات لانهم ليسوا عدولا يوثق بروايتهم

استطرد في حفاظ القرآن بمصر • وحادثته جديدة

جرت الحكومة المصرية على إعفاء حفاظ القرآن من الخدمة العسكرية فكثر حافظوه لذلك وهؤلاء الذين يحفظونه لهذا الغرض لا يريدون به وجه الله تعالى كما ورد ولا يلبث الكثيرون منهم بعد سن القرعة العسكرية ان ينسوه الا من اتخذه حرفة يكتب به • ولما انشأت نظارة المعارف تعظم المكاتب أو السكتاتيل التي يعلم فيها القرآن أو فدت اليها المفتشين من أهل العلم المتخرجين في الأزهر ثم في دار العلوم وقد تبين هؤلاء أن الكثيرين من الحفاظ الذين اقطعوا اقراء القرآن لا يحسنون تلاوته بالتجويد المطلوب شرعاً وأنهم على جهل ومهانة لا يلبق بهم • وقد اقرت الحكومة في مجلس النظار الذي اجتمع في هذا العام برئاسة الامير ان لا ينفى حافظ القرآن من الخدمة العسكرية من بعد الا من يمتحن فيظهر انه حافظ للقرآن ومحسن لتلاوته بالتجويد الواجب شرعاً ومعلم مبادئ القراءة والكتابة التي يتعلمها الصبيان أي لا يشترط أن يكون الخط جميلاً والاملاء صحيحاً ولا ان تكون القراءة بدون لحن • وعارف بالقواعد الاربع الصحاح في الحساب • وغرض الحكومة من ذلك فيما يظهر ان تكثر عدد الحفاظ الذين يسلحون لانشاء السكتاتيل وان يكونوا محترمين في الجملة بالارتقاء عن الامة المخفضة فيتنفع الناس بهم

ومن عجائب مصر أم العجائب أن قام بعض الناس يكتب المقالات الطويلة في جريدة المؤيد مزوّدة الى أزهرى مجهول يحاول اقناع الناس بأن هذا الذي قرره الحكومة إهانة للقرآن والحلمة القرآن وحجته أن الذي يحفظ ألفاظ القرآن يجب أن يستغني بها عن كل شيء حتى ما يسهل لتجويد تلاوتها وفهم عبارتها. وكتب مجهول

آخر في المؤيد في تقييد ما تريده الحكومة وجريدة المؤيد مؤيدة لهم ولها معهم حجة أخرى وهو أن تكريم حفاظ القرآن أن يعاملوا كبعض خدمة الكنائس والادبار الذين ينفون من خدمة العسكرية وهم غير متعلمين! واطفئوا! بصورون للامانة ان هذا إهانة للقرآن وأن بعض العظماء في الامة يذرون الدموع أسفاً وحزناً على مصاب الاسلام باخراج حفاظ القرآن من الامة والجهل بالقراءة والكتابة الى أدنى صرقة من سلم العلم والمعرفة. وقد نشرت في المقطم مقالة ممزوة الى أحد العلماء جاء فيها أن تعلم الفنون العسكرية من فروض الكفاية فلا ينبغي أن يسدأهانة لاهل القرآن وإذا كان الناس لا يستفنون عن الحفاظ في البلاد والفري يرجعوا اليهم في ضبط القرآن وأحكامه فالجنود يحتاجون أيضاً الى الحفاظ في سفرهم واقامتهم لئلا يحتاج اليهم غيرهم فقام الازهري المجهول بنزاً بهذا القول الحق، يزعم أن الفنون العسكرية ليست مفروضة في مثل هذه البلاد يشير الى أن هذا الفرض سقط عن المسلمين في مصر لاحتلال الانكليز فيها وقد نسي هذا الازهري - ان كان هنالك ازهري - حكم مذهبه الذي يتلقاه هو وامثاله في الازهر في دخول الاجانب في بلاد المسلمين فالحسين ويعتقدون انه محكم يعمل به في كل زمان وهو أن الجهاد عنده يكون حينئذ من الفرائض العينية التي تجب على كل مكلف حتى مشايخ الازهر ومجاوريه وكذا النساء في قول فان كان يعتقد أن الانكليز فتحوا هذه البلاد وملكوها وصارت في عرقه دار حرب فكيف يكتب مانعاً المؤيد اليه وان كان يعتبر الظاهر الرسمي وهو ان هذه البلاد لا تزال إسلامية وان حاكمها هو الامير عباس باشا حلمي الذي ولاه عليها السلطان عبد الحميد وان البلاد دار إسلام وان الانكليز فيها معلمون ومصلحون لفساد حكمائها حباً في الانسانية فكيف يزعم أنه طراً عليها ما أسقط الفرض عن مجموع أهلها حتى لا يتقدم الاستعداد له؟ لعله عرض بذلك التعريض لاعتقاده أن ذلك العالم الذي كتب في المقطم لا يقدر أن يبين رأى فقهاء الازهر في هذه المسألة وينشره في المقطم أو في غيره خوفاً من الانكليز وان كان الانكليز فوق ما يظن من احترام الحرية الدينية وغير الدينية لأن نفوذهم لم يكن يمنع الناس من اظهار ما يريدون إظهاره وانما هو بالسلاح لهم بذلك لانهم لا يخافون بمقابلة ذلك ماداموا واقفين بأن سبهم هي المون لهم على ارضاء الناس وتضياعهم ايهم

على الظالمين الذين غلوا أيديهم عن الظلم  
 ما لنا ولابحث مع المجوهين في أمر الدين ونحن نعلم مبلغ علمهم وقاية صرامهم  
 في كتاباتهم وهذا مما يحب الأعراض عن الخوض فيه ولكن هناك أمراً آخر جديراً  
 بالاعتبار وعرضه على ما تقدم من النصوص وهو أن الشيخ عبد الرحمن الشريفي  
 شيخ الجامع الأزهر كتب إلى نائب أمير البلاد (قائمقام خديوي) رئيس مجلس  
 النظار كتاباً رسمياً عن قرار من مجلس إدارة الأزهر يطلب فيه أن تعدل الحكومة  
 عن مشروع امتحان الحفاظ بما تقدم ذكره وهذه عبارة الكتاب : بعد حذف  
 رسم الخطاب ، منقولة عن المؤيد

« قد علمنا أن نظارة الحرية وضعت مشروعاً جديداً لتعديل بعض مواد قانون  
 القراءة العسكرية وأنه مروض الآن على مجلس شورى القوانين وأنه يقضي بأن من  
 يحفظ القرآن الشريف ويحسن تلاوته وليس له حرفة أو لا يفتي من القراءة العسكرية  
 إلا إذا كانت له دراية بقى الحساب ونحوه

« وحيث أن كتاب الله تعالى (القرآن) هو أفضل الكتب السماوية وهو أساس  
 دين الإسلام ، وقد انعقد الإجماع على أن حفظه والتبذ بتلاوته هو من أهم أمور  
 الدين وأن حلقته من أشرف الناس وأولاهم بالاحترام والتكريم ، وأن حفظه من  
 فروض الكفاية ، وأن القائمين به كالمجاهدين في سبيل الله تعالى ، وأنه أصل  
 الأصول فكل شيء يرجع إليه ويتبعه ، فهو بمفرده كاف لاحترام أهله وتوفيرهم  
 بدون ضم شيء آخر إليه

« فلذلك وما رأيناه من ميل علماء الأزهر وغيرهم من التحرير لجانب الحكومة  
 السنية بالناس المدول عن المشروع الجديد وإبقاء الحال على ما كان عليه قد جرت  
 المذاكرة في هذا الشأن بمجلس إدارة الأزهر بجلسته المتقدمة يوم الأحد ٢٨ مايو  
 الجاري فتقرر أن يرفع الأمر إلى عطوفتكم وإلى هيئة الحكومة رجاء المدول عن  
 هذا المشروع وإبقاء الحال على ما كان احتراماً لكتاب الله تعالى وأجابة لدعاء علماء  
 الأمة ، وأن لا يكون الامتحان في نظارة المعارف كما يقتضيه المشروع

فإننا اتفقت على تحريريه ومع الموافقة يرسل من هذا المحرر صورة إلى مجلس شورى



القوانين للعلم بما فيه أقدم اهـ

وهذا الكتاب منتقد من وجوه (منها) أن عبارته ~~كعبارة~~ بعض الجرائد فيها ما ينتقد لئله ولا نطيل في هذا . (ومنها) أن الحكومة لم تشترط في إعفاء الحفاظ من القرعة العسكرية «الدراية بفن الحساب ونحوه» وإنما اشترطت معرفة ما بقواعد الحساب الأربع في الصحاح دون الكسور وهو ما يمكن تحصيله في أسبوع وإتقانه في شهر ومعرفة كمرقة الاسم والفعل والحرف في النحو وتمييز بعضها من بعض بالأجل فإن كان الماروف بهذه زادراية بفن النحو فالعارف بالقواعد الأربع الصحيحة يعد ذا دراية بفن الحساب . والدراية هي العلم وقيل هي أخص من العلم . ثم إن المفهوم من كلة ونحوه «سائر الفنون الرياضية كالجبر والمقابلة والهندسة وليس شيء من هذا مشروطاً» (ومنها) قوله ان نقد الاجماع على ان حفظه والتعبد بتلاوته من أهم أمور الدين وقد علم مما تقدم ان كلا من الحفظ والتعبد انما يكونان من مهمات الدين بالشرط والآداب التي فهمت من الآيات والاحاديث السابقة وذلك لا يتحقق الا في الحفاظ وأهل القرآن الذين ينطبق عليهم معاني الآيات والاحاديث وأقوال العلماء التي تقدمت وهي لا تنطبق على الحفاظ الاميين الذين لاحظ لهم من القرآن التحريك اللسان بها للكسب أو للمبادأة فأما تحريكها للكسب فقد علمت ما فيه على ان بعض العلماء أجازوا أخذ الاجرة على تعليمه بعقد صحيح وقلما يصلح للتعليم الأمي المحض الذي لا يعرف ما اشترطته الحكومة في إعفاء الحفاظ . وأما التعبد بالقراءة فلا منزلة له على القاري بالمصحف بل صرح العلماء بأن القراءة في المصحف أفضل وروي الحديث في ذلك، وهذا التعبد عندهم سنة لا فرض كفاية فهو من قبيل الذكر والتسبيح . فكان شيخ الأزهر لا يريد الا إعفاء الحفاظ القائمين بحقوق القرآن وقليل ما هم وهو خلاف التبادر من غرض كتابه (ومنها) قوله ان القائمين به أي بالحفظ كالمجاهدين في سبيل الله تعالى والظاهر ان هذا من المجمع عليه في رأي الشيخ وقد رأيت كلام الحفاظ ابن حجر فيه وأنه لا ينطبق على هؤلاء الحفاظ الجاهلين بمعاني القرآن وإفادتها (ومنها) قوله وأنه أصل الأصول فكل شيء يرجع اليه وينبثق . وليس حفظ القرآن من غير فهم أصلاً لأصول الدين يرجع اليه كل شيء

وأما ذلك القرآن نفسه من حيث فهمه واستنباط الاحكام منه والاهتداء والارشاد به وهؤلاء الحفظة المطلوب امتحانهم بالقراءة من غير اشتراط الصواب وعدم التمعن ليسوا على شيء من ذلك . فقام ان دعوى الاجماع على ما فهم من الكتاب غير صحيحة بل لم يقل احد من الائمة بأن امثال حفاظ الالفاظ الذين يدعى واحد منهم في مصر بانفقي لهم تلك المزايا والحقوق والاحترام الديني فالنتيجة المرادة من كتاب الشيخ المبينة وهى العدول عن المشروع احتراماً لكتاب الله تعالى لا ترتب على تلك المقدمات بل تنفيذ المشروع أقرب الى احترام القرآن وأهله من العدول عنه لان اللائق بحملة القرآن أن يكونوا من أهل العلم باللغة والقراءة والكتابة بل أن يكونوا أعلى من ذلك كما علم مما تقدم .  
وعما اتقد به الكتاب كونه بقرار من مجلس إدارة الازهر القدي بعد من مجالس الحكومة وهو مقيد بقانون ليس له أن تهداه رسمياً فكان اللائق ان يكون نصيحة دينية غير رسمية ان كان هناك وجه للنصيحة

ارسل الكتاب الى رئيس النظار وبعد ارساله يوم نشره المؤيد بتاريخه وهو ٢٤ ربيع الاول) وعدده الرسمي (وهو نمرة ٦٦٧) وفي اليوم التالي لنشره اجتمع شيخ الازهر ببعض اعضاء مجلس الشورى فسألوه هل في مشروع الحكومة شيء مخالف للدين فقال لا وتذاكروا في كتابه الى رئيس النظار فقال لهم على ما نقل اليانا ان الكتاب الذي نشر وكتب لم يكن مطابقاً لما أمر هو به وانه رأى فيه بعد النشر ما لم يكن يعلم واقترح بأن ارساله كان في غير محله وبادر الى ملاقاته رئيس النظار واعتذر له عن ارسال الكتاب ورغب اليه في (سحبه) واهاله وحسابه كان لم يكن لقبول الرئيس منه ذلك . وكان هذا من دلائل سلامة قلب الاستاذ شيخ الجامع وحسن نيته على ان سحب الكتاب قد ساء الذين سحوا فيه وحملوا الشيخ عليه كما ساء ارساله لجميع القلاء الذين علموا ان عاقبته لانه يكون حسنة وهو الآن حديث العامة والخاصة وجميع المسلمين محتضون لما صار اليه مجلس إدارة الازهر من التأثير بكلام أهل الاهواء الذين يذمون الحسنة ويمدحون القبيح ومجاراتهم التي تنفضي الى ما لا تحمد عقباه



## أثر علي بن أبي طالب

### كتاب الشعر والشعراء

هذا الكتاب مشهور عند أهل الادب المتقدمين والمتأخرين بفائدته وبشهرة مؤلفه أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أحد أئمة اللغة والادب وصاحب (ادب الكاتب) وغيره من آثاره الفريدة المتوفى سنة ٢٧٦ وموضوع الكتاب ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى بقوله في أوله

«هذا كتاب الفقه في الشعر أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم وأحوالهم في أشعارهم وقبائلهم وأسماهم وآبائهم ومن كان يعرف باللقب أو الكنية منهم وعسا يستحسن من أخبار الرجل ويستجد من شعره وما أخذته العلماء عليهم من الفاظ والخطأ في ألفاظهم وما سبق اليه المتقدمون فأخذوه عنهم المتأخرون » وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها إلى غير ذلك مما قدمته في هذا الجزء الاول . وكان قصدي للمشهور من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الادب والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب والنحو في كتاب الله عز وجل وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأما من خفي اسمه وقل ذكره وكسد شعره فأقل من هذه الطبقة (كذا) إذ كنت لأعرف منهم الا القليل ولأعرف لذلك القليل أخبارا وإن كنت أعلم أنه لا حاجة بك إلى أن أسمى لك أسماء لأدل عليها بخبر أو زمان أو نسب أو نادرة أو بيت يستجد أو يستغرب الخ ما قاله وهذا كاف في التعريف بفضل الكتاب فهو من الكتب التي تطبع ملاك البلاغة في النفس وتمدها للاجادة في الشعر والكتابة . ومن غزار الشعر الذي أورده وهو يحكي عن أخلاق العرب وشهائمهم قول سعد بن ناسب

سأغسل عني العار بالسيف جالبا  
عني قضاء الله ما كان جالبا  
ويصفر في عيني تلاوي إذا اتنت  
عيني نادر ك الذي كنت طالبا  
فإلزام رشعوا بي مقدما  
إلى الموت خواصا إليه الكتائب

إذا هم التي بين عينيه عزمه      ونكب عن ذكر العواقب جانباً  
ولم يستمر في رأيه غير نفسه      ولم يرض الاقامت السيف صاحباً  
وقول محمد بن عمار المعروف بالمقنع الكندي  
ولا أحل الحقد القديم عليهم      وليس رئيس القوم من يحمل الحقد  
وليسوا الى نصري سراغا وانهم      دعوني الى نصر أتيهم شدا  
إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم      وان هدموا عهدي بيت لهم مجداً  
يعبرني بالهين قومي وانما      ديوني في أشياء تكسبهم حسداً  
وقد طبع الكتاب على نفقة محمد امين افندي الخايجي الكتبي الشهير وهو  
يطلب منه ومن ادارة المنار وعن النسخة منه خمسة قروش صحيحة ماعداً اجرة البريد

## (ديوان الحماسة)

هو مجموع ما اختاره من شعر العرب أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر  
الشهير وهو أشهر من ناز على علم وكان الادباء يتناقبون في استظهاره، واقتباس  
جذى البلاغة من ناره، وقلمنا نغ شاعر أو أديب ولم يكن حفظ ديوان الحماسة أو كثرة  
مطالعة من اسباب نبوغه \* ولما فترت همم المتأخرين عن باقي مثله من كلام العرب  
فتر الشعر وبرد حتى صار يقف لهماعه شعر صاحب الذوق وتفتى نفسه عند انشاده  
وانما نرى في زماننا هذا نهضة في احياء اللغة تشكر لاوراقين اسعادها بما يطبعون  
من الكتب النافعة كهذا الكتاب والكتاب الذي قبله وما سيذكر بعده \* فقد طبع  
الشيخ محمد سعيد الرافعي صاحب المكتبة الازهرية ديوان الحماسة طبعاً مضبوطاً  
بالشكل وفسر في أدنى كل صفحة جميع الايات فيها مختصراً ذلك من شرح التبريزي  
المشهور وجعله في جلد واحد بحجم أصغر من حجم المنار ليسهل تناوله على الطلاب  
ونحذف حمله على المتأدين وجعل منه اثني عشر قرشاً فقط فقد اجتمع لمریده المرغبان  
في اقتنائه كثرة الفوائد وقلة الثمن وهو يطلب من طابعه بالسكة الجديدة بمصر

## (ديوان أبي تمام)

أبو تمام من شعراء الطبقة الاولى من المولدين وحيداً أعلى من حيد البحتري  
والمتمني الذين يقرنان به ولكن من رديته ما هو دون رديته ما له لولا حب الجاس

لما ارتكب التكلف ولما وقع في التمسف فأكثر رديته في ذلك وهو عند أكثر المتأخرين  
لا يعد رديئاً بل ربما فضله عشاق المحسنات اللفظية على سائر شعره وهو على كل حال  
من أهمل الرعل الاول ، والذين على بلاغتهم المول ، وقد احتذاه وأخذ عنه من  
بمسده حق المنتهي . وكنت ترى من العجب ان الشعر ترتقي صناعته في هذه السنين  
وديوان أبي تمام لا يطبع المرة بعد المرة وقد أحسن بهذه الحاجة محمد أفندي جمال  
البيروقي فالتدب اطبعه ورغب الى الشيخ محي الدين الحياط ان ينشر غريبه ويضبطه  
بالشكل ويصح طبعه فأجابه الى ذلك ووضع للديوان مقدمة تكلم فيها عن الشعر بكلام  
شعري أي بالخيالات والتشبيهات وعلى البلاغة والشعر المصري وعلى وجوب التوسع  
في اللغة وقبول الدخيل فيها وتعريبه وختمها بترجمة أبي تمام وقد بلغت صفحات الديوان  
خمس مئة وثيف وثمته في مصر اثني عشر قرشاً وأجرة البريد قرشان وفي سائر البلاد  
٣٠ قرشاً ونصف ويطلب من طابعه بيروت ومن ادارة مجلة المار بمصر

### (ديوان ابن نباتة المصري)

جمال الدين محمد بن نباتة المصري من شعراء القرن الثامن د  
والادب ومدح للملوك والكبراء والعلماء وهو مشهور بالبرقة والسلاط  
ما يحب المتأخرون وخاصة المصريين فان كلامه أحلى في ذوقهم وأدنى مر  
ومن ذلك قوله في المقاطيع

يا، ولما بملامي حسبك الله	كم ذاتي مع مغرى القلب مضناه
هذا الحبيب وذاك فكري وذالجلي	في راحته فقل لي كيف أنساه
إني لأعلم أن الرشيد أجسه	في تركه غيبر ان النفس تهواه
ساجي الواحظ خري مقابه	داجي الذوائب بدري بحياه
ان كان للعجب شخص فهو مهجته	أو كان للحسن لفظ فهو معناه
أفديه بدرا بقلب غزوته	وفي السماء برغم الحب لقياه
لولم يكن ريقه خرا ومرشده	ما عربت عينه واهتز عطفاه

وله في شعره نكت وكنائيات مما يعرف الآن بالنكت البلدية لا تسل من المعجون  
وابن حجة بطريقه في التاء

وقد طبعه في هذه الايام الشيخ محمد القلقيلي وصكبت له مقدمة ذكر فيها أن الذي أسعده على ما حدث به رغبته وقصرت دونه يده ابراهيم بك رمزي صاحب مطبعة ومسبك الثمدن . ولعمري أنه قد طبع طبعاً جميلاً على ورق جيد يليق باقتان رمزي بك وبلفت صفحات الديوان ٥٩٦ صفحة وقد جعل منه ٢٠ قرشاً ولبتاعه كفلان من الفائدة أحدهما الانس بالديوان والتمتع بمطالعة وثانيهما إطاعة طابعه على أعماله الادبية التي انصرفت همته اليها، واراد رمزي بك إسعادها عليها، وهو يطلب منه ومن مطبعة الثمدن بخوار طابدين

### (مجلة سر كيس)

سلم اقتدي سر كيس نشأ في حجر الصحافة حتى ترعرع وشب واكتهل فذاق حلوها ومرها، وعرف وصلها وهجرها، وفارق فيها الدار والوطن، وما حاجر بالاهل والسكن، فاشتغل بالكتابة في الجرائد بيروت ومصر وأمريكا ثم عاد الى مصر واختار أن ينشئ مجلة تقصر مباحثها على الافاكيه والملح الادبية ففعل فجاءت (مجلة سر كيس) وحيدة في موضوعها لا يستغنى عنها في هذه البلاد بصحيفة من نوعها . وإذا كانت المسائل العلمية والسياسية والاجتماعية والدينية وغيرها من حاجات اصناف من الناس قالفكاهة من حاجات جميع الناس يرغب فيها العالم والفقير والفيلسوف والاديب والعامي والخاصي ومن ثم كان الرجاء بنجاح مجلة سر كيس قويا لاسيا اذا أصاب في ملحه ونوادره مواقع الاعجاب من نفوس أبناء هذه البلاد وهو جدير بذلك لسمعة اختباره . والمجلة تصدر في الشهر مرتين وقيمة الاشتراك فيها ٦٠ قرشاً في مصر و ٢٠ فرنكاً في سائر البلاد

## بَابُ الْحَبِيبَةِ الْأَكْبَرِ

\*(حضر موت واليمن)\*

تلخص ما يأتي من رسالة صديق لنا في حضر موت قال كان خروجي الى حضر موت من عدن برا لاني لم أجسد مركباً بحرياً اذ ذاك

فازددت بذلك علماً عن تلك القباني والفقار والبدر والحضر والعرب تلك الجهات ووقفت على أحوالهم وعاداتهم وحالة الدين واندراسه ودسائس الانكبيز هناك وما ينظر للدولة العلية في اليمن قطعت في سيري أرض الفضلي وهي أول دولة من دوله السرب هناك تلي انكلترا وتواليها ولها سواحل بالقرب من عدن أشهرها يسمى (شقره) ودولتها بدوية استبدادية وعسكرها هم عصابة الملك وقبيلته وهم بدو حريمون ولها سياسة واسم ملكها أحمد بن حسين الفضلي وهو باسط بساط الدول والامان ومن عادته أن من سرق له شيء أو نهب من بلده يحججه فيعطيه من خزينته عوض ما سرق أو نهب منه ويذكره هو الميرون على المصدي حتى يظفر به ويسترد منه ما أخذه وله راتب سنوي من انكلترا نحو ١٢٠٠٠ روية ويسمونه (مشاهرة) وقد وقع بينه وبين الانكبيز تنافر من مدة لانه طلب سلاحاً مدافع فلم تسمح له بذلك

عليه (يا فم) ويقدرون ساكنيه بنحو ٧٥٠٠٠ ألفاً ويجلب منه (يصدر) الجلود والبن والورس والزعفران والذرة والقمح وغيرها من الحبوب وهم بدو قبائل متفرقة يتحاربون ويتصالحون ولهم من الانكبيز مرتب وقد أريدوا على الدخول في الحماية البريطانية فأبوا ولما قاتلوا الانكبيز منذ عامين عاتبهم الباشا صاحب قحطانية من ولاية الدولة العلية

يلبسهم الجبال البيضاء وهي أرض ذات أنهار وخصب وأهلها بدو وهم مواليون لانكلترا ولهم راتب منها - والمواذل وهم دولة وقصبتهم تسمى (دثينة) وهي خصبة ذات تربة طيبة ولم يطاوعوا انكلترا ولذلك أجلبت المهاجرين منهم من عدن بالسمط لما عارضوا جنوده التي وجهها الانكبيز الى بلاد الموالي

يلبسهم بلاد الموالي وأهلها قبائل لهم دولة من غيرهم ولا نفوذ له (يريد بالدولة الحاكم) وعاصمتهم (أصاب) وهي ذات آثار وقبرها أحجار عليها كتابات حبرية ولملكهم ورؤساء القبائل مرتبات ولعالمهم (عائق باكر) الذي له نفوذ هناك حتى انه ليجمع الزكاة من البادية راتب شهري من الانكبيز قدره ٥٠٠ روية على أنه يأخذ راتباً من الدولة العلية فهو منافق وميله القايي الى بريطانيا ولذلك يوسع نفوذها هناك أما الموالي فيقدرون عسكرهم الذي يمكنه القتال بنحو ٤٠٠ ألف (كذا)

في الاصل فان كان مراده أربعة آلاف كما هو الظاهر فلاحاجة الى كلمة «الف» بعد الرقم ويقرب أن يكون عددهم أربعون ألفاً ويبدو أن يكون أربع مئة ألف. فما كتب خطأ زجرو من الكتاب إصلاحه بعد وصول المنار اليه) حدثني بذلك رئيسهم أخذنا من عددهم في الواقع (الفزوات) القومية التي حشدتهم فيها

يلي المواقى الى ناحية الشرق والبحر دولة الواحدى عاصمة حبان وهي بلدة قديمة أسس جامعتها سنة ٤٦٦ للهجرة وكان بها من العلماء جهابذة فصحاء وقفت على بعض قصائدهم الفصيحة التي تكاد تسيل انسجاماً وحالتها اليوم جاهلية وهي تحت حماية الانكليز وقد عقدوا شهداً على خروجهم اليهم (كذا) وساحلهم بالحاف وقد أخذ نصفه أمير الملكا القميطي من أخيه ملكها شراء فقامت انكلترا تمارض فيه والله يعلم هل يسلم لهم تأخذ انكلترا

(وهنا رسم الكتاب صورة تلك البلاد من عدن الى البحر وانصاب المواقى وكتب عند ذكر (الحج) ان ملكها أحمد فضل العبدى قد باع أرضه من انكلترا وله راتب منها. وعند (قحطبه) انها اول ولاية للدولة اليمنية. وعند ذكر (الشحر) أنه عند أمير الملكا القميطي وهو داخل تحت حماية انكلترا وعند ذكر (سبأ) و(مأرب) ملكهما من الاشراف وهو محالف لانكلترا وله راتب وبينهم عهود وقد أوفدت انكلترا الى تلك البلاد وفداً علمياً فقلوا رسوم الآثار والكتابات الحميرية التي على الصخور والاسطوانات الرخامية الحميرية الخ وقال ان من يشاهد نفوذ الانكليز هناك يعتقد أن الدولة اليمنية ستفقد ملكها عن قريب بسبي أولئك الرجال. ويزيد قوله تعالى «وما نملنهم ولكن كانوا هم الظالمين» فان عادوا للملء عاد الله عليهم بالفضل، ثم قال على انني لم أخبركم ببعض الحيل والمراكر والقبائل فانظروا تروا انه اذا نشبت الحرب بين انكلترا والدولة فان انكلترا تأتيها من فوقها ومن أسفل منها. وهذه المراكز الداخلة تحت حماية انكلترا أوفى محالفها تسمى باليمن الاسفل الاضالع فانها من اليمن الاعلى ونفوذ انكلترا في اليمن الاسفل يمتد مسافة شهر تقريباً وتسمى سكة حديدية تقطع هذا البر الى (انصاب) عاصمة المواقى ثم تمر بعد ذلك في البوادي التي تحملها كنده ونهد والكرب الى السكوت. ولم تدع انكلترا رأساً من رؤوس



القائل الا واعطت صرباً تجارياً وكان تداخلها في هذه البلاد بواسطة واحد من أبنائها دخل البادية ولشأ فيها فهو يشكلم بلفظها وإذا دخل فيها يلبس لها لباسها الذي هو من السن الى الركبة (كذا) ورداء وعمامة وتسميه البادية (عبدالله بن منصور)

وأهل البادية يتحدثون بديل انكلترا وبدياتها التي تعلمها عليهم القسوس بحدن ولقد حرت من تقريرهم لها اذ لا يعرفون معنى الدين الاسلامي ماهو وسيكون لذلك الاثر السيئ في تلك الاقطار اذا خالط أهلها الانكليز فالعارف الدينية معدومة بالكلية

حتى ان هناك الموالق السفلى والثالثة منهم يقدرون نحو ٢٠٠ لا يعرفون شيئاً من الدين ونكاحهم إنما هو سبب سبب الواحد بنت الآخر ويتزوج بها فاذا ولدت ذهب أولادها يأتون بالمقد عند أبيها وانها تفتخر على من تزوجت بالتراضي وينكح أحدهم أخته وخاتمه وزوجه أبيه بعده ومته ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم

والبادية كلها متساحنة بالسلاح الحديث المكتوب عليه (كلوديف) و(مارتين) و(سن اجنيس) وانكلترا مشددة على الخراطوش فلا يصل اليهم الا بسد الجهد وهم

يشترونه بأثمان باهظة وانك لترى اهل البوادي يتسابقون الى عدن تسابق الخياع الى القصاع والمال ينال عليهم حتى ان البدوي الذي يفتح بالروية يعطى من المنة الى المتين بلصه أو بخشمش ويسمونه فشح وسأخبركم بأخبار تلك الجهة على التحقيق وبما للسادة (الشرفاء) من النفوذ هنا ككون كل قبيلة لها (منصب) منهم أي رئيس روجي يعقد الصالح ويأخذ التدور ويستفتى بحجته المعروف بالولاية

مكثت في تلك الجهات شهرين في حل وترحال الى أن وافيت حضرموت وأهلها في الجملة (قبورية) وسأخبركم بحالها وسياسة أمير المكلا فما يأتي أما واردات المكلا خاصة فهي ٣٥٠٠٠٠ جنيه يأخذ عليها الأمير مكسا باهظاً وأما الصادر وهو التباك والسلك وغيره فتحو ١٠٠٠٠٠٠ جنيه ولا تزال أساطيل انكلترا ومدرباتها تطوف بهذه السواحل تقدم الاخبار وعسى أن نوفق هنا للدعوة فانا وجدنا حزباً يوافق مانحن عليه واناساً يعرفون المنار أكثرهم ممن يتاجرون الى جاوه ودولة المكلا (أي أميرها) غائب بالهند وسأوافيكم بما يتجدد اه المراد منه

(تنازع الدول في جزيرة العرب)

كثرت أقوال الجرائد المصرية وغيرها في عناية الانكليز بتقوية نفوذها في بلاد

العرب وقد علمنا أنه جاء مصر في هذه الايام وفد من فرنسا وآخر من ألمانيا وكل منهما يريد الذهاب من هنا الى بلاد العرب مستعيناً بالمصريين فأما الوفد الفرنسي فأتى من أعضائه علي أفندي زكي المصري وكيل المؤبد في باريس وصاحب المقالات الكثيرة التي تؤيد نفوذ فرنسا في بلاد العرب وقد سعى صاحب المؤبد نفسه هنا في مساعدة هذا الوفد الذي سيذهب الى الخليج الفارسي ويكون وكيل المؤبد في البصرة مساعداً له. وأما البعث الألماني فقد استأجر من العربان هنا خمسين ذلولاً واتخذ له ممرجاً من شبان المصريين بأجرة كبيرة واشترى كثيراً من المصاحف المذهبة والكتب الدينية ووجهته الامير ابن الرشيد في نجد والميرة في هذا ظاهرة لكل عاقل - وسيرة الدولة العلية في بلاد العرب معروفة لاحاجة الى شرحها والامر لله العلي الكبير.

### باب الانتقاد على المنار

وعدنا في آخر المجلد السابع بأن نجيب عن بعض الانتقادات التي وردت علينا في العام الماضي ولم تمكن من ذكرها والجواب عنها الان كثرة المسائل العارضة اضطررنا الى الإرجاء ولكننا نجعل الآن بذكر انتقاد جديد جاءنا من أحد اقراء الفضلاء الواقفين على كنه الحال في الجزائر وغيرها من مستعمرات فرنسا قال بهذا البناء والتحية

«قد اطلعت في العدد الرابع من المجلد الثامن من مجلة المنار الاسلامية الفراء ما يأتي : ولبت امرأ كشيبين يعلمون ان ألمانيا ليست خيراً من فرنسا في مستعمراتها بل هي شر منها وانهم اذا لم يستفيدوا من المناظرة بينهما بالعدل والحكمة دون الاتكال على السمكارات فلا يكون دخول الالمان في بلادهم الا وبالا عليهم. وبعدها ان نظرت في هذا المقال أنا وأعجائي وتأملنا فيه من جميع أركانه لم نجد له إلا غلطا عظيما ولم نطق قبل اليوم أن أهل الفضل مثل سيادتكم يقولون كلاما مساعداً لاهلاك خمسة عشر مليوناً من المسلمين وما ولا السياسة الفرنسية بين التمساة»

ثم ملحق يمد سيئات لفرنسا في الجزائر كهدم المساجد ونصب الارزاق ومناهضة العرب ونصر اليهود عليهم ويبري، ألمانيا من مثل ذلك ويندكرها بالبناء. وقال لا تنقر بكلام الموسيولوسياتي وغيره مع الاساذ الامام ولا بتجديد مدرسة لاربعة ملايين، عدد تلامذتها عشرون ، فانه في عهد الحاكم الجديد جنار كثر الكذب والتفريب واشترت

بعض الجرائد المصرية . . . بمائتي ألف فرنك لتكون عوناً له في سياسته ضد الاسلام  
حول المغرب وتوليته عليه . الى آخر ما قال

ونحن نخشى أن يكون فهمه لسياسة فرنسا كفهمة لعمارة المنار التي اتقدها فانه ليس  
الفرض منها الا ففحة الاراكشيين بترك القصور بالقصور وتوجيه الضاية الى الاستفادة  
من تنازع المانيا وفرنسا على البلاد على حد قول الشاعر العربي  
تفرقت غمي يوماً فقات لها يارب سلطان عليها الذئب والضبع

فان كان يرى الفائدة في استيلاء المانيا على مراکش بفضاً بفرنسا فانه يريد بشفي  
غيفه بما يضر المسلمين ويذهب باستقلالهم كما كان بعض المصريين يفعلون باليهي  
لدى فرنسا لاجراج انكلترا من مصر ولو اخرجتها طلت عملها . فالذي نوده نحن  
أن تبقى البلاد مستقلة ولكن مع سمي حكومتها وزعمائها في عمراتها والاكتنا طالين  
لاخراب والجهل الدائم وهو طلب لاقية له عند الله ولا عند الناس فالارض يرثها  
من هو اصباح اعمارها شيئاً أم أيقنا ، سخطاً أم رضينا ، وأما قولي ان المانيا ضر من  
فرنسا فهو مبني على ما كان كتب الي من مستعمراتها في شرقي افريقية كما بينت ذلك في  
الجزء الخامس (ص ٢٠٠) فكيف غفل عنه

أما وأينا في سياسة فرنسا مع المسلمين في مستعمراتها فقد بيناه غير مرة وقلنا أنه  
يستحيل أن يطعن المسلمون على حكمها ما لم تمنحهم الحرية التامة في الدين والمسلم  
وتساعدهم على التعليم وال عمران بالفهل لا بالقول ولا بالامام الجرائد وان سميت  
اسلامية وقد سمعنا وقرأنا ما دلنا على انها قد اهتدت الى هذا الرأي فان كان ذلك  
حقاً فترى حسن طاقته وان كان تمهياً كما يقول المنتقد فلا يثبت ان ينكشف ولكن  
من يخلو في الانتقاد قلما يؤخذ كلامه بالقول فليفهم هذا

( استدراك )

نقنا في الجزء الماضي ما ترجمته جريدة اللواء عن جريدة الفلوب الانكليزية في  
حادثة ترك الشيخ محمد عبد الازهر وقد سقطت مما حكته الجريدة من كلام الشيخ لحدته  
هذه الجملة : ثم قال أي الشيخ فويل لاسر الانكليز تحريجي لهم رجلاً مستعدين يفهمون  
حقوقهم ويصرفون كيف ينافعون عنها بقوة مستمدة من العلم والمعرفة ؟ اهـ

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يقضي الحكمة من يشاء من يقضي الحكمة فقد أوتيها  
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للسلام صوي و«منارة» كتاب الطريق)

(مصر - ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٢٣ - ١٩ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٥)

## فَتَكُنِ الْمُبْتَدَأُ

فتكنا بهذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشرط على السائل ان يبين له اسمه ولقبه وبلاده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرزالي اسمه بالحروف ان شاء واننا نذكر الاسئلة بالتدريج خاليا ووربما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا يظن هذا . ولئن بقي على سؤاله شهران وثلاثة ان يذكر به مرة واحدة قلنا لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

### الاتصال بين الآيات والسور وجمع القرآن

(س ٢٣) اوت - بقران (دوسيا) : أعرض عليكم أيها الاستاذ ما اعترض به علي أحد الروسيين بعد ما ترجمت له تفسير القرآن من مجلتيكم النار الاغر على قول الاستاذة بالاتصال بين الآيات والسور قال : ان المتفق عليه عند علماء المسلمين أن القرآن نزل الى الرسول عليه السلام مفردا في ثلاث وعشرين سنة وأول سورة أنزلت «اقرأ باسمه على قول الاكثرين» وهذا المصحف الذي أوله سورة الفاتحة ليس على ترتيب النزول بل جمع ورتب بهذا الترتيب في عهد أبي بكر رضي الله عنه فكيف تكون الآيات والسور متصلة مع ما يليها — على أن بعض الآيات من السورة الواحدة أنزلت بمكة وما يليها بلدينة وبين نزولهما عدة سنين ؟ وأيضا كيف جمعا السور والآيات على هذا الترتيب هل كان يصيب من التي عليه السلام أم لا ؟ وهل في هذا خبر متواتر أو مشهور ؟

وأنا الحقير أجبت الروسي بقدر وسعي والآن أرفع المسألة الى حضراتكم راحيا منكم الجواب ولكم من الله الاجر والثواب

(ج) لا خلاف بين المسلمين في أن بعض السور نزل جملة واحدة وبعضها نزل متفرقا على حسب الوقائع والاحوال وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يجمع كل سورة عند كتابها وعلما على كتبه الوحي ويقرنها القارئ ولكن جمع السور كلها في مصحف واحد هو الذي كان على عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه وكتبت النسخ ووزعت على الامصار في خلافة عثمان فعملهم هذا كان عملا إجماعيا وقلنا متواترا لم يختلفوا في ترتيب السور فضلا عن ترتيب الآيات وانما تردد امر أولا في جمع القرآن في مصحف واحد لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك ثم وافق من نسخ

الصدر وكأنه تذكر أن زمنه عليه السلام كان كله ظرفاً للوحي وإنما يكون الجمع بعد التام وقد روى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال آخر ما نزل من القرآن كله واقفوا بما ترجعون فيه إلى الله الآية وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات فأنشأت ترى أن تسع ليال في المرض لا تتسع لجميع القرآن في مصحف واحد وأنه لم يكن ذلك ضرورياً فإنه عليه الصلاة والسلام كان يأمر عند نزول كل آية بأن تلحق بسورة كذا ويعين موضعها ويقرئهم السورة بسد تمامها وكان عالماً بأن كل ذلك محفوظ في الصدور وفي الطروس ونحوها مما يكتب عليه ولو لم يكن هذا الترتيب متفقاً عليه لأنه مأخوذ عنه صلى الله عليه وسلم بالتواتر لاختلفوا فيه اختلافاً عظيماً فلا حاجة إلى الإطالة بذكر الروايات مع هذه الحجة

وأما الاتصال بين الآيات وبين السور وما فيه من التناسب والتسابق ونكت البلاغة فهو تابع للترتيب وقد علمت أن الترتيب كان مقصوداً بتوقيف من الشارع وما كان بالقصد يراعى فيه مثل ذلك ولوربت الآيات كلها على حسب النزول فكان اتصال بعضها ببعض والتناسب بين المتقدم منها والمتأخر من مشارات العجب التي يستلزم فيها من السبب ما قد ترتبت بالقصد وبالتوقيف من الوحي فهي كأنها نزلت مرة واحدة بهذا الترتيب فاعتراض الروعي على ما ذكره من وجوه الاتصال والتناسب بين الآيات مبني على الجهل بأن ترتيب الآيات كان توقيفاً على أنه لو كان من عمل الصحابة كما كان ذلك فيه غريباً إلا إذا ثبت أن هذا التناسب قد انتهى في البلاغة إلى حشد الإعجاز فكان بنفسه معجزاً وليس هذا بعيد فوجوه الإعجاز في القرآن كثيرة ومنها هذا الوجه الوحيد وهذا أن التناسب في اتصال الآيات بعضها ببعض بين ظاهر لا تكلف فيه ولا تصنف وليس هو من قبيل الدعاوي النظرية فيورد عليه ما أورد بل هو من الأمور الوجودية الحقيقية فليفرض ما شاء في جمع القرآن وترتيبه فهو شيء قدمي وهذا شيء حاضر لا يمارين فيه إلا مكاره ، وأما أن شاء الله تعالى من مجرد تفسير الآثار ولطبعه على حديثه ونصحه له مقدمة لشرح فيها هذه المسائل وأماها شرحاً كافياً والله الموفق والعين

«(بلاد روسيا دار حرب أو اسلام والروسيون كتايون أم وثنيون)»

(س ٢٤) ومنه قد اختلف علماؤنا في روسيا في دارنا هل هي دار حرب أم دار اسلام وهل الروسيون كتايون أم وثنيون؟ نرجو من جنابكم الافادة بلسان مجتكم المثار عمن الله بها المسلمين وأتار

(ج) قد اختلفت عبارات الفقهاء والمحدثين في تعريف دار الحرب ودار الاسلام فلا جرم أن الذين يأخذون العلم من الالفاظ يختلفون في تطبيق تلك الاقوال على كل دار وكل مملكة فيمكن أن يقال أن بعض البلاد التي لا يوجد فيها مسلم أصلي ولا حكم فيها للاسلام أم دار اسلام بناء على قول بعضهم أن دار الاسلام هي ما يمكن المسلم اظهار دينه فيها ولا يخاف فتنة في دينه فأكثر بلاد أوروبا وأمريكا كذلك ولكنها ليست دار اسلام وإن كثيرا من البلاد التي يحكمها مسلمون يفتن المرء فيها عن دينه فلا يقدر على اظهار جميع ما يعتقد ولأن يعمل بكل ما يجب عليه لاسيا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واتقاد الاحكام المخالفة للشرع فهي على قول بعضهم دار حرب والذي يؤخذ من مجموع الاقوال التي يستدل بها أن المبرة هنا بظهور الكلمة ونفوذ الحكم فإذا كانت الاحكام لاهل الاسلام لامعارض لهم في تنفيذ شريعتهم وإظهار دينهم وكان غيرهم آمناً في ممره بتأمينهم حراً في دينه بسلطتهم وحمايتهم فالدار التي هذا شأنها دار اسلام والافهي دار كفر وحرب ولعلنا نشرح هذه المسألة وما يتعلق بها من حكم الطهارة وغيره في مقالة مستقلة وأما الروسيون فهم أهل كتاب وإن شابت عقائدهم الوثنية وأعمالهم الشرك لانهم يؤمنون بالله وبالوحي والانبياء واليوم الآخر وتجد تفصيل هذا البحث في التفسير من الجزء السابع (الماضي)

﴿عمل الفقهاء بأقوال مذاهبيهم وإن خالفت الحديث الصحيح﴾

(س ٢٥) الشيخ محيى أحمد المصري إمام المسجد الكبير بلكنت (الهند) : قد وقف بعض من ينتمي لطلبة العلم الشريف بالهند على قول الاستاذ الامام في صفحة ٣٣٦ الجزء (٩) من المجلد السابع من مجتكم الثراء في خلال بيانه تركه الاهتداء بالكتاب والسنة واستبدال أقوال الناس بهما: ولكنا انا نظرنّا في أقوال الفقهاء وتشبهها وخلافاتهم وعللها فالتناحر في ترجيح بعضها على بعض إذ نجد بعضها

يخرج عليه بحديث صحيح وهو ظاهر الحكمة مقول المقي ولكنّه غير مقمّد عندهم بل يقولون فيه المدرك قوي ولا يمكنه لا يفتى به ولماذا لأن فلاناً قال : الخ فأنكر ذلك واستكبره وقال لا ينبغي لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول مثله ذلك نعم قد يترك الفقهاء العمل بظاهر الحديث لسبب من الأسباب لكن من بعد تبين السبب الموجب للمدول عن ظاهره أو عنه بالكلية كما وضحت بحديث آخر مثله في الصحة أو أصح أو أقل منه في الصحة ولكنه مؤيد بأدلة أخرى أو بأن الإجماع أو عمل الصحابة على خلافه ونحو ذلك كما أن مالكا روى أحاديث القبض ورفع اليدين عند الركوع والرفع منه في موطئه وترك العمل بها لأنه أدرك عمل أهل المدينة على خلافها وأما ترك الحديث الصحيح بطله أن فلاناً قال فوافقنا عليه في شيء من الكتب التي بأيدينا وتبعه على ذلك جميع المقلّين بكلّيته فلما رأيت القوم في شأنه من صحة قول الأستاذ الإمام وكانت غيرة الحسنية والوطنية باعثاً قوياً على الانتصار لفضيلته ولم يكن لدي ما أتصرّ به لجهلي وعدم وجود الكتب اللازمة بطرفنا فلم أجدي ملجأ إلا إرشادكم لازماً ملجأً للسائلين فحررت إليكم هذا السؤال والغرض من سعادتكم أن تبينوا لنا من القائلين في مثل هذا المدرك قوي ولكنه لا يفتى به لأن فلاناً قال من غير بيان وجه المدول عن الحديث وفي أي كتاب ذكرت هذا المسئلة واشباهها أذكر كوننا سيدي بالجواب والأصحيح علماء الهند في شك مما ينقل عن الأستاذ الإمام

(ج) إن ما قاله في تعارض الحديثين هو المذكور في كتب الأصول التي يرون العمل بأحكامها خاصاً بالمتجهدين وقد صرحوا بأنه يجب على المقلد أن يعمل بقول علماء مذهبه وإن خالفت الأحاديث الصحيحة التي لا يشك في صحتها ولا يعرف لها معارضاً ثم حكموا بأن الاجتهاد ممنوع فيجب على جميع المسلمين أن يكونوا عالة على مادونه للفقهاء وإن رأوا فيه ما يخالف السنة الصحيحة فإن كان المعتز يشكر هذا سببناه بنصوصهم التي لا يجهلها إلا إذا كان لم يقرأ الفقه لأسباب فقه الخفية بل الأمر أعظم من ذلك فانهم قبل منع الاجتهاد والأخذ من الكتاب والسنة قد اتخذوا لهم أحكاماً عامة جعلوها أصولاً للشريعة وقالوا إن ما يخالفها من الكتاب والسنة يحمل على النسخ أو على الترجيح أو التأويل فهم قد جعلوا الكتاب والسنة فرعاً يحمل على



غيره لا أصلاً يحمل غيره عليه كما ترى في أصول السرخي المتوفى سنة ٢٤٠ هـ وقد ذكرنا قوله وبيننا وأينا فيه في المجلد الخامس وإذا ذكر بعض مقاله ويراجعه هناك من يريد التفصيل قال:

(الأصل) «إن كل آية يخالف قول أصحابنا فأنها تحمل على النسخ أو على الترجيح والاولى أن تحمل على التأويل من جهة التوفيق» : وذكر مسائل يمكن أن يحمل الآيات فيها أصلاً ويستثنى عن قاعدته مع بقا الحكم كما قال أصحابهم ثم قال :

(الأصل) «أن كل خبر يوجب بخلاف قول أصحابنا فانه يحمل على النسخ أو على أنه معارض بمثله ثم صار الى دليل آخر أو ترجيح فيه بما يحتج به أصحابنا من وجوه الترجيح أو يحمل على التوفيق وإنما يفعل ذلك على حسب قيام الدليل فان قامت دلالة النسخ بحمله عليه وإن قامت الدلالة على غيره صرنا اليه» : ثم ذكر أمثلة تحكم فيها بالنسخ مع عدم العلم بالتاريخ ولبطبيعة الترجيح . وكان يجب أن يحمل الكتاب والسنة على الأصل ويعرض قول الأصحاب وأدلتهم عليهما فان وافقت وإلا تركت وحمل بالكتاب والسنة

ومن فروع هذا الأصل عند المتقدمين أنهم يحتجون ببعض الحديث على ما يوافق قول أصحابهم ويتركون الاحتجاج ببعضه الآخر إذا خالف قولهم وفي المجلد السادس من المنار ٦٦ شاهداً على ذلك فلترجع في الأجزاء ١٤ و ١٥ و ١٦ منه ومن راجع كتب الحديث يجد كثيراً من ذلك وقد استقر رأي أهل التقليد المتأخرين على أن العلماء طبقات أعلاها المجتهد المطلق وهو الذي يأخذ الأحكام من الكتاب والسنة والاجماع والقياس زاد الحنفية والاستحسان وأدانها طبقة التابعين عن أهل التصحيح والترجيح في الأحكام المروية في المذهب وهؤلاء يجب عليهم الأخذ بأقوال من فوقهم من غير تقييد بمعرفة دليلهم وبحرم عليهم ترك رواية المذهب لما يفهمونه من الكتاب العزيز أو السنة الصحيحة وقد صرح بذلك ابن عابدين وغيره من المؤلفين فان كان المقترض ينكر ذلك ذكرنا له العبارات بنسخها وإن كان يعترف به فليخبرنا هل دلت عبارة التفسير على ما هو أكبر منه؟

ثم بعد هذا كله إن كان يتمسك هؤلاء القوم عندنا في هذا فلماذا لا يتمسك المذر

لمن يجعل الكتاب والسنة هما الأصل وهو الموافق لما كان عليه السلف الصالح والائمة  
المجتهدون رضوان الله عليهم أجمعين فقد نقل عن الأربعة وعن غيرهم التصريح بتحريم  
تقليدهم وتقليد غيرهم

« ( إيراد على ترك التقليد ) »

(ص ٢٦) (ومنه): قال ذلك البعض عند قول الأستاذ في الصفحة المذكورة في السؤال  
الاول: بل نحن نقول أنه يجب على ذي الدين أن ينظر دائماً الى كتابه حتى لا يتخلط  
ولا يشبه عليه شيء من أحكامه ولا يجوز لأحد أن يظهر من هذا الصنيع أن مراده  
ترك التقليد بالكيفية والرجوع الى الكتاب والسنة وعدم التمويل على قول أحد من  
الفقهاء والائمة المجتهدين ونحن نقول الداعي الى ذلك لا يتناول مقصد حسن يعود  
نفعه على الأمة أولاً فإن كان الاول بأن كان مراده ترك المشايخات بين المسلمين  
المؤدية الى تأخيرهم في أسرار دينهم ودنياهم فنقول له هل أنت بعد هذا تطلق الحرية  
للافكار والآراء في الأخذ من الكتاب والسنة أم تحمل جميع الآراء على اتباع رأي  
نراه مطابقاً للكتاب والسنة فإن قلت بالاول وهو الظاهر من صديق قاتنا نحن أن  
تتعدد المذاهب بتعدد الآراء فإن اتفاق جميع الآراء على قول واحد غير معقول وإن  
قلت بالتأني فقد دعوت الى ما انتدبت لابطاله وإن كان الثاني فقد دعا الى ذلك محمد  
ابن عبد الوهاب النجدي من نحو مائة وخمسين سنة ولم يفسد ذلك شيئاً في عقائدنا مع  
أننا نعلم قطعاً أن اتباع الائمة الأربعة كانوا على هدى من ربهم متبعين لكتاب الله وسنة  
رسوله الاما شذ عنها فطريقه اما القياس واما الاجماع قبل ظهور هذه الدعوة وقبلها  
دعوة الرهابي والحاصل ياسيدي انه لا يخفى على فضيلتكم بما ذكرنا ان الناس بطرفنا  
قد اتهموا الأستاذ ومن نقل عنه بأنهم داعون الى اتباع مذهب النجدي وترك المذاهب  
الأربعة فالرجو من سيادتكم أن تبينوا لنا مراد الأستاذ بان تحيوا عن الاعتراضات  
المتقدمة في قول ذلك البعض ليكتشف لنا النقط عن خرافات هؤلاء الاعاجم جزاكم  
الله عن الاسلام والمسلمين خيراً

(ج) اما زعم المعترض انه يلزم من تلك العبارة الرجوع الى الكتاب والسنة  
فهو صحيح وأما قوله « وعدم التمويل على قول أحد من الفقهاء والائمة » فهو

غير صحيح على إطلاقه وإنما المراد عدم تقديم قول فقيه على قول الله ورسوله ويمكن الجمع بين الانتهاء بالكتاب والسنة والاتقاع في ذلك بكلام الأئمة بأن قنطر في أقوالهم ونرضها على الكتاب والسنة كما أمروا ونسحق بها على فهمها فما وافق أخذنا به وما خالف ضربنا به عرض الحائط كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه ولا نجعل كلامهم أصلاً نعرض عليه الكتاب والسنة فإن وافقاهم والأولناها أو تركناها تملأ باحتيال النسخ والأصل عدمه باتفاقهم .

وأما سؤال المتعترض هل نطلق الحرية للآراء والأفكار في الأخذ من الكتاب والسنة أم نعلمهم على رأي واحد أو إرادته على كل واحد من طرقي التزديد ما أورده فائناً نحييه عنه بما ليس في حسباننا فنقول : لا شك أن الكلام في المسائل الخلافية وقد كان السلف من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين يطلقون الحرية في المسائل الاجتهادية لكل أحد في المسائل العملية المتعلقة بالشخص لا بالحكومة وكانوا لا يرون ذلك موجهاً للخلاف والتفريق ولا للتنازع والتقاطع كاحداث بعد التزام المذاهب والتعصب لها بل كان كل يبذر الآخر فيما خالفه فيه .

وأما المسائل المتعلقة بالسياسة والقضاء بالأعمال الشخصية كالعبادة فكانوا يدعونها إلى الحسكام الفقهاء القادرين على استنباط الأحكام وكان هؤلاء يتشاورون في الأمور ويردون ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله برضه على الكتاب والسنة ثم تطبيقه على مصلحة الأمة حتى صار أئمة الجور ثم سلاطين الجبل والبغي هم الحاكمين ، والواجب الآن أن نجتمع كلمة المسلمين على المسائل الاجتماعية ونحيي روح الدين فيهم بهتدي بالكتاب والسنة ونطلق الحرية لكل مسلم أن يهتدي بالكتاب والسنة بحسب فهمه إن كان من أهل الفهم الذين أعدوا له عدته وأولها معرفة العربية وأساليبها وما قاله علماء السلف وأئمة الخلف ممحصاً تمحيصاً وكل ذلك مدون في كتب التفسير والحديث وإن لم يكن من أهل الفهم وعرض له أمر كان عليه أن يسأل من يثق بدينه وعلمه عن قول الله ورسوله في ذلك فيرويه له ويبين له معناه كما يسأل الجاهلون الآن عن فهم علماء عصرهم في كتب مذهبهم . وأما الأحكام المتعلقة بالسياسة والقضاء وسائر الأمور العامة فالواجب على الأمة أن تعرف الحق الواجب اتباعه فيها لتلزم به

الحكام عند القدرة على ذلك وإما القدرة بالعلم والاعتقاد • وليس الحق الذي تهض به الأئمة أن تفوض به أمورها لرجل واحد ظالماً كان أو جاهلاً يدعي أنه ينتمي إلى مذهب عالم معين يحكم به أن شاء فيسمى عادلاً أو يتركه فيعد ظالماً بل الحق أن يكون أمام المسلمين ظالماً بالكتاب والسنة مقيداً باستشارة أولي الأمر وهم أهل الحل والعقد الذين كان النبي صلى الله عليه وآله تعالى عليه وسلم يستشيرهم ويعمل برأيهم ولو قما خائف وأية كما فعل في غزوة أحد وكما كان الخلفاء الراشدون يستشيرون • ولا يحل للتوسع في هذا المقام وقد فصلنا هذه المسائل من قبل تفصيلاً ولعل المعترض لو اطاع على ما كتبناه من قبل في هذه المسائل لما ضاق صدره بتلك الجملة الوحيدة وطبق يستنبط منها ويسترض على ما يستنبط وسنطالعك على مقالات (مخاورات المصلح والمقلد) فقد طبعت على حديثها وهي من التفصيل الذي نشرناه في المنار وصادف استحسان العلماء والفضلاء

وأما قوله أنه يعلم قطعاً أن أتباع الأئمة الأربعة كانوا كذا وكذا فنقول فيه أن المقلد عن الأئمة وأصحابهم تحريم التقليد ومنعه ووجوب الاختذ بالكتاب والسنة وسجدة طائفة من هذه الأقول عنهم في كتاب مخاورات المصلح والمقلد ولكن لم يقيمهم في هذا كل من اتهمى إليهم لاسيما في هذه الأزمنة المتأخرة فإن كلام الأئمة الأولين صار مجهولاً حتى لا يمكنه العلم إلى العلم والأستاذ الإمام يسمى في أحياء كتبهم وهو رئيس جمعية ألقت لهذا الغرض وأما النوام فأكثرهم لا يعرف الآن من الدين إلا بعض مسائل الخلاف بين المذهب الذي يدعيه والمذهب المنتشر في بلده كاستشار مذهب المدعى ثم أن أكثرهم لا يعلمون إلا قليل مما يعلمون من مسائل الوقواق والخلاف والمعترض وأمثاله لا يخافون من هذا الضياع للدين ولكنهم يخافون من الدعوة إلى الكتاب والسنة • والاهتمام بهما بحجة الخوف على المذاهب التي لم يبق منها إلا الجدل فيما بقي من دروس المقلدين الدارسة

وأما اتهام الأستاذ الإمام وغيره بالدعوة إلى مذهب الوهابي فهو من ضيق البصيرة وقلة العلم فقد أخذ المتعصبون اسم الوهابي سبحة وصاروا يهدون به الناس والاستاذ الإمام لا يدعو إلا إلى الكتاب والسنة فمن اتبعهما فهو المهتدي عنده وعندنا وان سمي وهابياً ومن أعرض عنهما

فهو الضال وإن سمي نفسه سنياً أو أشعرياً أو حنفياً أو شافعياً أو متبعاً من التذبالا لاتباعهم  
لا يعرف الله ولا يرجوه بعمله وأما رجو مرضاة الوام الذين يشتمون كل مخالف لتعاليدهم  
التي ليس لهم بها من علم أن هم لا يخبرون

وجملة القول أن من يرغب عن الكتاب والسنة فقد سق نفسه وكان يرثاً من الأئمة وأدعى  
اتباعهم فاتهم بحرموا التقليد الاعمى كما سترقه تفصيلاً من الرسالة التي ترسلها اليك  
ورجو أن تكتب اليانا بما يشبه على المعترض أو عنك

### ﴿ خرافة في سبب تحريم الخمر ﴾

(ص ٢٧) سيد أفندي قاسم حمود في كتبتون أوهايو (أمريكا): دار بني وية  
جماعة من التصاري حديث أفضى إلى تحريم الخمر فقال أحدهم لماذا حرمت الخمر  
عليكم طائفة الحمديدية؟ فأجبت على حسب معرفتي وما كنت أسمعها على السنة العاد  
في سورية قبل هجرتي إلى الولايات المتحدة: حرم لأجله ذبح الراهب بحيرا: قال ووم  
ذبحه؟ قالت أحد الصحابة الكرام قال وهل تعرف اسمه؟ قلت كلا قال ألم يعرف التيم  
من نجره؟ قلت نعم (لمه يريد لا) فقال الملاح في الدين لماذا لم يقتله وكيف يسكر التيم  
ويؤخذ سيفه من جنبه ولا ينبأ بذلك؟ فضاقت ذروعي ولما كان للإسلام في مشارق الأرض  
ومغاربها سوى ومنار كنار الطريق أتيتكم في عريضي هذه كي تفيدوننا ما سبب تحريم  
الخمر ومن قتل الراهب بحيرا ولكم الأجر والثواب من العزيز الوهاب

(ج) بعد أن أرسلتم هذا السؤال وصل اليكم الجزء الخامس من المنار الذي فيه  
تفسير «يسألونك عن الخمر والميسر» فعلمتم سبب تحريم الخمر وأنه كان بالتدريج فلهذا  
يكن تأخير الجواب عن هذه الخرافة النصرانية ضائراً بعد ما علمتم الحق ومن لوازمه  
زهوق الباطل «أما حكاية قتل الراهب بحيرا فهي من أكاذيب الرهبان وقد سمعنا  
لأول مرة من أحد رهبان دير قرحيا في لبنان طرقتاً في ليلة شاتية وكنا في سامرنا  
(حجرة السهر) بالقلمون فأكرمنا مشوا واجتمع عليه الصبية وكنت منهم فقص علينا قصة  
الراهب بحيرا ووصف من حب النبي صلى الله عليه وسلم له واصطحابه أيام تحريمه الخمر  
لأجله والقصة في ذلك أن بعض الصحابة اثمروا بالراهب وخافوا غضب النبي صلى الله عليه وسلم  
فأنله إذا هو عرفه فكادوا له حتى سكروا مع النبي صلى الله عليه وسلم فأنله إذا هو عرفه فكادوا له حتى سكروا مع النبي صلى الله عليه وسلم فأنله إذا هو عرفه فكادوا له حتى سكروا مع النبي صلى الله عليه وسلم

ذات ليلة فأخذ أحد المؤمنين سيف النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو نائم مستغرق وقتل به الراهب وأعادته إلى غمده فلما استيقظوا غضب النبي غضباً شديداً أن رأى حبيبه الراهب مقتولا. وسأل من قتله؟ قالوا من كان سيفه ملطخاً بالدم فهو قاتله فاستلوا سيوفهم فاعتقد النبي (ص) أنه هو القاتل في حال السكر (حاشا لله) فحرم الخمر لأجل ذلك

وكان غرض الراهب من ذلك أن يبين لنا أن نبينا عليه الصلاة والسلام كان يحب الرهبان ويصطفهم وقد كان مناماً من أجاب الراهب بأن القصة كاذبة لأصل لها وما كنا نظن أنها شائسة وإن من عامة المسلمين من يصدقها. ولهم أكاذيب أخرى في هذا الراهب المغمول لا يعرف لها أصل غير اختراع خيالاتهم حتى زعم بعضهم أنه هو الذي علم النبي صلى الله عليه وسلم الدين والنسب والشرعة والحق أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير الراهب بحيرا غير صرعة واحدة في الشام وكان عليه السلام ابن سبع سنين ويان ذلك مفصل في المجلد السادس من المثار (راجع ص ٣٩٤ منه) وحكى بعض المؤرخين من النصارى أن بحيرا قتله اليهود والصحيح أنه لا يعرف له تاريخ ولم يكن له شأن وإنما اهتم النصارى بالكلام عنه بعد أن رأوا في كتب المسلمين أنه بشر بنبو محمد عليه السلام هند ما رآه مع عمه بالشام فحولوا الأمر إلى ما علمت

### (ترجمة النبي (ص) في أوراق البردي)

(س ٢٨) محمد أقدي كامل الكاتب بمحكمة (أسبوط) الأهلية: أطلعت بحريدة مصر في العدد ٣٨٠٤ الصادر يوم الأربعاء ٧ يونيه سنة ١٩٠٥ ضمن الحوادث المحلية

على الفقرة الآتية لصها بالحرف الواحد  
«تفيد أبناء ألمانيا الأخيرة أن رئيس غرفة التجارة في مدينة هديلج أعطى مكتبة المدرسة الجامعة هناك مجموعة من أوراق البردي مكتوبة باللغة المريسة وتحتوي هذه المجموعة على الصورقة خطيرة جدا يرجع بعضها إلى السنين الأولى من الهجرة وكثير من هذه الأوراق يسفر عن أمور جديدة في تاريخ سيادة الإسلام على مصر ولكن الأهم من كل ذلك هو العثور على ترجمة حياة النبي (صعم) ويقال أنها ترجمة غريبة جدا وأن فيها سرا جديداً يجلو شيئا من أسرار التاريخ الغامضة» اهـ  
ولنا كان ذلك يهيم العالم الإسلامي معرفته والمطلع على هذه الفقرة يستشعر أمرين

(أولهما) أن وجود مثل هذه الكتابة باللغة العربية على ورق البردي الذي لم يكن معروفاً إلا في زمن القرائنة انصح كان مما يدعو الى الظن بأن ذلك من عمل المدلسين (ثانياً) ان جريدة مصر قالت انه وجد بين هذه الاوراق ورقة فيها ترجمة حياة النبي صلعم ويقال انها ترجمة عربية جذاوا فيها سرا جديداً يحلو شيئاً من أسرار التاريخ الفاسفة . على ان مثل هذه الترجمة ان لم تكن موافقة لما نرى به القرآن والمتواتر بالدليل القطعي عن صاحب الترجمة صاعم فلا بد وان يكون عدم ذكر هذا السر سرا آخر تقصده به جريدة مصر الا بهام بان هناك شيء يناقض ما عليه المسلمون من العقائد فهل للاستاذ علم بتلك الاوراق يرفع الثقاب عن ذلك السر الذي أشفل الالباب هذا ما نرجو الجواب عنه على صفحات المنار زادكم الله بسطة في العلم والرزق .

(ج) قد كتب البنا وغير واحد فيها اشهرته جريدة مصر وكان منشأ الاهتمام بذلك توهم أن كل ما كتب وقدم عهده يصبر مسلماً به مقطوعاً بصحته والصواب ان ما كتبه الناس في الزمان الماضي هو كالذي يكتبونه الآن والذي سوف يكتبونه في الزمن الآتي . منه الحق والباطل والخطأ والصواب والصدق والكذب ومنه ما يكتب عن علم وما يكتب عن ظن وعن جهل . والقاعدة المقررة ان المكتوب كالمسموع لا يوثق به الا اذا روي بسند متواتر أو سند متصل يحتاج برواه ويوثق بهم للعلم بصداقهم فما عساه يوجب في أوراق البردي المسؤول عنها من سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعرض على المعلوم من الدين بالضرورة او الرواية الموثوق بها فان وافقه كان له حكمه والأشهر بناه عرض الحائط ولا تراه شبهة على المعروف عندنا بل ما عندنا يكون حجة قاطعة على ان ما في تلك الاوراق كذب لا قيمة له في التاريخ . أما الاوراق البردي فقد استعملت في الاسلام وفي دار الكتب المصرية اوراق منه اقدم ما عرف بتاريخها منها قد كتب في الربع الاخير من القرن الاول للهجرة واحده كتب في اوائل القرن الرابع

## أَنَّ عَمَلِيَّ السَّيِّئَةَ

القرائة

(معونة الرحمن في مذهب أبي حنيفة النعمان)

أرجوزة في مذهب الحنفية من نظم الشيخ اسماعيل أحمد الاسلامبولي أصلاً المصري وطناً وقد كتب البنا صاحبها « بحثت في الكتب خاتمة مدة على منظومة في المذهب

الحنفي كالإلنية في النحو فوجدت منظومات كثيرة منها ماهو أربعة آلاف بيت ومنها  
 ماهو سبعة آلاف بيت وما بين ذلك فاستغنت الله وطعنت المذهب في ألفتي بيت وسميتها  
 كذا وقد طبعتها بعد أن قرنتها الشيخ محمد راضي والشيخ محمد نجيب والشيخ محمد  
 شمري وتباع النسخة بقرشين في مصر بمكتبة الشيخ أحمد المليجي قريباً من الأزهر  
 ومكتبة درويش سليمان بالسيدة زينب الخ وهالك نموذجاً من الأرجوزة من أول  
 كتاب الصلاة

فرض على مكلف وطلب	من ابن سبع وابن عشر يضرب
تاركها تاركاً لا يضرب	بجسده وجسدها مكفر
والصلوات فرضت في خمس	فصل ركعتين قبل الشمس
وأربع العشا وظهر عصر	ثم ثلاثاً مفسراً كالوتر
فالظهور من زوالها حتى ترى	ظلك مثليتك بمثل قدرا
والنوى لا يحسب ضد القيس	ظل يرى عندوقوف الشمس
والعصر منه للغروب في الأفق	ومغرب منه إلى غيب الشفق
ثم العشا فالوتر لانفلاق	والصبح بين الفجر والاشراق
ولم تجز صلاة فرض أو وجوب	عند شروق واستواء وغروب

وقد وصف الشيخ محمد راضي نظمها بالسهولة في العبارة والرقعة في الإشارة  
 ووصفه الشيخ نجيب برقة العبارة ودقة الإشارة

### العقل والدين

ه قصة أدبية تاريخية موضوعها حياة موسى المشرع الاسرائيلي العظيم ومحرر  
 المصريين من عبودية المصريين وتأسيس المملكة الامرائيلية والشريعة الموسوية  
 ومصادرها مؤلفها رفول أفندي سعادة صاحب مقالات سوروف والاسلام التي لم ينس  
 القراء ودنا عليها في السنة الماضية ه حاول المؤلف في هذه القصة إقناع القارئ بأن  
 موسى عليه السلام قد اخترع الشريعة التي جاء بها اختراعاً اعتمد فيه على ما اقتبسه من  
 الشريعة والديانة المصرية التي تلقاها من أعظم الكهنة المصريين وأعلمهم ه وانا نقول  
 اذا جاز للانسان أن يخرع قصة يترزقها اقوالاً وأعداها إلى أناس مجهولين لاجل العبارة



والموعظة أو الفكاكة والتسليّة فلا يجوز أن يهزوا مثل هذا إلى الانبياء وأهل الشرائع والاديان لأجل زلزلة الاعتقاد بهم أو إزالته . وقد كنا ننسنا بما كتبه واضح القصة في الاسلام أنه لا يؤمن بدين من الاديان فحققت لنا هذه القصة ما كنا قد استعبطناه من كلامه المختبر في الاسلام . ولست أعرف ما يقصد اليه المؤلف بكلامه في ابطال الاديان ومحاولة إقناع الناس بأنها وضعية مخنقة ، أياظن أن ترك الدين يرقى البشر في آدابهم وأخلاقهم التي هي منبع سمادتهم وهناء معيشتهم أم يبتني بما يكتب الشهرة والانتظام في سلك ملاحدة الفلاسفة ؟

أكثر البشر يؤمنون بالدين ومنهم العلماء والفلاسفة وقدر تآكل كثير من دينهم لانهم وجدوا فيه ما لا يمكن التصديق به سواء كان منه أو عما ألحق به الرؤساء المتبعون حتى تمذر الفصل بين الاصل والدخيل ولكن أغلب هؤلاء المرتابين لم ينكروا فائدة الدين الذي أنكروه ولم يستحلوا تشكيك العامة فيه . وقد قال أحد الفلاسفة الاوربيين المتأخرين قبل موته ان هذا الشيء الذي يسمونه ديناً نافع للبشر وليس غشدي من الدلائل العلمية ما يشبه ولا ما يفي به الاولى للناس أن يشعروا عليه

إذا أمكن أن يتربى أفراد من الامة على الفضائل بالعمل وحسن القدوة من غير تلقين للدين بحيث ينشؤون على حب الخير واجتناب الشر فلا يمكن أن تتربى الامة كلها أو أكثرها على ذلك وأما الدين فيصح أن يكون وزعاً عن الشر وباعثاً على الخير لجميع الناس إذا عرفوه برؤحه وجوهره وأزاحوا عنه غوائشي الثقالب التي غشيتهم وعلموا انه سار على سنة الارتقاء كسائر الشؤون البشرية فاتبعوا فيه الهداية الاخيرة التي جاء بها خاتم النبيين والا كان نافعاً للعامة دون الخاصة فهو على كل حال نافع للناس فالجهاد لا بطلاله بالمرّة جناية عظيمة لا تأتي الا عن هوى ضار

يقول رفول أفندي سعادة وأمثاله ممن صرخوا من الدين ثم انبروا لتناضلته ان للدين مضرات مشهورة في افساد عقول الناس بالخرافات وحملهم على عداوة العقل والعلم النافع : ويقول عليكم بحاربة الخرافات والاوهام ومناهضة أهلها من الاحبار والقيسين وتربية الاولاد على الاستقلال ودعوا الانبياء وأصول تعاليمهم النافعة أن كنتم تحبون أن تحبوا الناس والافانم للشهرة الصادرة تطلبون

## (كلم القرآن)

وضع العلماء كتاباً كثيرة في تفسير ألفاظ القرآن الفريدة منها المطول والمختصر ومنها المنظوم وغير المنظوم وقد انبرى في هذه الأيام محمود أفندي شكري كاتب الدرس في مديرية النيا موضع كتاب في ذلك امتاز على غيره بوضع كلم القرآن على حداثتها مفصلاً بينها وبين تفسيرها بخط عمودي ورتبه على ترتيب السور واعتمد في تفسير الالفاظ على كتب اللغة غالباً وقد طبع الكتاب في مطبعة المنار طبعاً جميلاً بلغت صفحاته ١٩٢ وهو يطلب من مؤلفه في المنيا

## (الفصول البديعة في أصول الشريعة)

كتاب جديد وضعه محمود أفندي عمر الباجوري لحص فيه كتاب جمع الجوامع المشهور وضم الى ذلك فوائد أخرى فالفصل الاول في العقيدة وهي حل وجبيرة على الطريقة النظرية التي جرى عليها المتكلمون والفصل الثاني في مقدمات أصول الفقه وسائر الفصول الى التاسع في مباحث الاصول والفصل العاشر في اصول ومسائل اديبة وفلسفية وصفحات الكتاب تاهز المئة وثمئة اربعة قروش ولعله يكون مرغباً للمتخرجين بالمدارس المصرية في النظر في علوم الاصول الاسلامية لاجل الوقوف على تفصيل ما حمله هذا المتن الوجيز

## (الدروس الابتدائية في المبادئ الجغرافية)

كتاب يذله اسمه على مساهم اودعه مؤلفه سيد افندي محمد ناصر المدرسة التحضيرية ما تعلمه تلاميذ المدارس الابتدائية في السنة الاولى حسب قانون المعارف وقد راج هذا الكتاب في المدارس الاهلية لهولته وحسن وضعه فأعاد المؤلف طبعه في هذا العام وزينه بالرسوم التي تشوق التلميذ وتعين الاستاذ على التلميح (هداية الطلاب إلى حل مسائل الحساب)

عني بوضع هذا الكتاب عبد الميز افندي وعلي افندي صبيحي المستخدم في دار الكتب المصرية (الكتبخانة الخديوية) وقد طبع الجزء التحضيري منه وهو يشمل على مسائل محلولة وغيرها وقوانين عمومية لتلاميذ السنة الاولى والثانية من المدارس الابتدائية حسب آخر روجرام قدرته نظارة المعارف العمومية وستلوه الجزء الثاني لتلاميذ السنتين الثالثة والرابعة ولا شك ان هذا الكتاب يمين التلاميذ على اتقان الحساب بالسهولة فتعلمهم على مطالعته وهو يطلب من مؤلفه وثمان النسخة منه ١٥ ملها

# باب الحجة على الأعداء

سجد انطفاء فتنة نجد واستقرار الامر في آل سعود رحمه

قد علم القراء عما قصصنا عليهم من قبل أن ابن رشيد الذي كان متعلماً على بلاد نجد جبار وظلم ممتدداً على أن الدولة تؤيده وتصره بما كان يوهها من أن آل سعود الوهاية يريدون عمو سلطتها من بلاد العرب وهو الذي يؤيد نفوذها وكان هو وانصاره يستمنون على ذلك بعض رجال الحكومة في البصرة والشام والحجاز وبعض الجرائد المصرية التي توصف «باسلامية» فقد حاول هؤلاء الانصار إقناع الاستانة أولئذ بأن آل سعود متفقون مع الاجانب على عليكم بلاد نجد وما كانوا ينطقون ولا يكتبون الا بأجرة عظيمة يأخذونها من بعض كبار التجار الاغنياء المشايخين لا من رشيد فكانوا يوقعون الفتنة بين المسلمين ويقشون دولتهم وسلطانهم حياً في منفعة أنفسهم • ولما تمكن اهل البصرة والتجدة من امراء العرب وغيرهم من إقناع الدولة العلية بخضوع آل سعود لها وبعدهم عن الفتن والاستظهار بالاجانب لشدة تمسكهم بدِينهم عمدت الدولة الى التحقيق فأرسلت المشير أحمد فيضي باشا الى نجد ليدعوا أهل البلاد النجدية ورؤساء القبائل الى الطاعة ويتبين هل هناك جنود اجنبية كما زعم الواشون فأجيبته دعوة وعلم ان آل سعود هم المخلصون الصادقون وان ابن الرشيد وانصاره هم الفاشون المخادعون

فخصر سلطة ابن رشيد في بلده وعشيرته وجعل عبد الرحمن الفيصل أمير سائر بلاد نجد وقبائلها فاستراحت الدولة بذلك من الدسائس والمفاسد التي كانت تصري الى بلاد نجد من مصر وغيرها فالشيخ عبد الرحمن الفيصل وولده عبد العزيز آل سعود لا يفرقان غير بلادهم وسلطانهم ولا علاقة لهم بمصر ولا بغيرها ولا يبالون بصفت المايسين ولا بدسائس المفسدين • وانما ننشر هنا ما جاءنا من بلاد العرب من صور الرسائل التي أرسلها المشير أحمد فيضي باشا الى أهل نجد المتهمين والى الاستانة وولاية البصرة لان هذه رسائل رسمية قاطعة لاسنة الفسدة من أصحاب الجرائد الكاذبة في مصر وغيرهم

## كتاب المشير أحمد فيضي باشا الى عزيزة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمد الله الواحد مستوجب الشكر والحمد ، مالك الامر من قبل ومن بعد ،  
والصلاة والسلام على نبينا الذي أرسله بالهدى ودين الحق ، وعلى آله وأصحابه وأولياء  
الخلق ، وبعد فان خليفة الله في الآفاق ، الثابت البينة في الاعناق ، مصباح مشكاة  
الخلافة ، مفتاح باب الرحمة والرافة ، ولي الامر للنصوص على طاعته بلسان الذكر  
الحكم ، سلطان البرين والبحرين عنوان الشرف والاقدام ، أمير المؤمنين ، حامي حوزة  
الدين ، إمام الاسلام والمسلمين ، مظهر العدل والإحسان ، مصدر اللطف والامتنان ،  
حضرة السلطان بن السلطان ، والحقان بن الحقان ، مولانا الغازي عبد الحميد خان ،  
قوى الله شوكته ، وفتح كما تهوى الشريعة مملكته ، أمرنا بالسير اليكم مع جنوده  
الشاهانية المنصورة لاصلاح احوالكم وبلادكم فامتثلنا أمره ، وعملنا ارادته العالوية  
( كذا ) فارتحلنا وجئناكم كما أمر دامت ذاته المقدسة سعيًا نسير فيكم بسيرة الحسنه  
صونًا لكم ورعيًا ونبت الانصاف حسبها يريد فيكم ، ونفضي عما نلّف من وقائكم  
ومنازلكم ، ونعفو كما من شأنه العفو عن الكثير ورفع اعلام الاصلاح بين شموبيكم  
وقبائلكم ، ونوصل وسائلكم لباب النجاح على حسب منازلكم ، ولا تحسبوا عدتنا  
لاراقة دم ، ومؤاخذه بما مضى وتقدم ، فارقدوا أمانًا ، وأطيعوا أولي الامر منا ،  
وتدبروا « إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم وإن أسأتم فلها » وسابقوا لمرضاة ، وتقربوا  
من الطافه ، أيها المسلمون « السابقون السابقون أولئك المقربون » انا لا نقضي فيكم  
بسوى الكتاب والسنة ، ولا نولي اعمالكم من تشب به نار القته ، بل نولي عليكم  
من تحمدون ولايته ، وتقبلون بأحكام روايته ، فادخلوا تحت رواق صفح الملك فقوه  
ممدود السراقد ، وولوا ركنه الشديد واستظلوا بطود حمله الشاهي واستقبلوا انعامه  
والفي ، واعتصموا بمرسته الوثقى « وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكذبون الاثم  
سبحزون بما كانوا يقترفون » ولا تتبعوا المحرمين ليكروا فيكم ، وما يكرهون الا  
بأنفسهم وما يشعرون ، عجلوا بالجواب النصاب ، وأرسلوا من تقدمدون عليهم لاجل  
المواجهة والاستقبال ، ولهم منا الرأي وأمان الله فلا يحصل عليهم سوء ولا مكروه ،  
فاعتصموا وبالله الاعتقاد ، والسلام على من سبّح في كفه الحمد ، والسلام  
( الامضاء )

وكتب المشير مثل هذا الكتاب لبريدة وذلك بعد ان فتح المعاهد التي زعم  
ابن رشيد ان فيها عسكرياً من الاحباب وكان مقامه حينئذ في (القوارم) على مسافة  
يوم ونصف من عنزة ويوم بل بعض يوم من بريدة وكتب بمشاهد ما موراصلاحت  
القصيم مشيراً وقد جاءه الجواب ناطقاً بأنهم لم يكونوا حاصين للدولة فيطيحوا الآن  
بل هم طائعون من قبل ومن بعد ولكن الدولة ألبستهم ثوب العصيان بزور ابن  
رشيد وأرسل كل أمير معتمداً من قبله لمواجهة الوالي وكشف الحقائق فأكرمهم  
وسلم عليهم ولما رأى ماجحون من خطوط الأصرار شد وحله ونزل بريدة فواجهه أمير  
البلد صالح بن حسن المهنا فكساه طاعته وأقره على بلاده وترك عنده خمسين جندياً  
ولو امتنعاً ثانياً ثم رحل الى عنزة فواجهه الأمير عبدالعزيز الصداقة السليم فلقى منه ما لقي ابن  
مهنا من اللطف والاکرام وكان كتب الى عنزة الكتاب الآتي جواباً عن كتابهم اليه  
(الكتاب الثاني من المشير الى أهل عنزة)

الى كافة أكابر وأصاغر أهل عنزة : الحمد لله ولي الاحسان ، والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد الذي بعثه الله رحمة للأكون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد  
وصل الينا معتمدكم عبدالله بن محمد القاضي وصحبه المضطربة المحررة من طرفكم وعرض  
طاعتكم وافتادكم لاوامر حضرة أمير المؤمنين فصرنا نحنون لذلك ، وحدنا الله على  
ما هنالك ، ثم نحن ينالهم مصادنا ، وعرفناكم كتابنا لكم سابقاً مطلوبنا ، وهو سيصل  
اليكم ، ويكشف الحال لديكم ، وطلبنا معتمدكم للشار اليه لكم الايمان والمفوض  
سابق وعدم تولية ابن رشيد عليكم فلكم امان الله وقد عفونا عما سلف ولا نولي ابن  
رشيد عليكم ولا نحمكم جبراً أحكام الشريعة ليصير مملوكم والسلام ،

٤ صفر سنة ١٣٣٣ (الامضاء)

وقد أطاع المشير أصراء نجد على ترجمة ما أوصله الى الاستانة والى ولاية البصرة  
في ذلك وهو كما جاءنا من البلاد العربية

( ترجمة الرسالة البرقية التي أوصلها المشير الى باشا كتاب المابين الهمايوني )

بمقتضى تعليمات حضرة خليفة رسول من خصوص أهالي القصيم قد عفا الله عما  
سلف منهم أو قد أطاعوا وافتادوا لاوامر الدولة البقية والجميع لازموا الدعوات

بزيادة ودوام عمرو وشوكة سلطتنا المظلم فبناء على هذا فالذين كانوا بالبصرة وأعزموا  
الى استانبول محمد الشيلي ومحمد وعبدالله الشبيبي قد استرحم أربابهم الذين ساكنين  
في عتبة المستظهرين لعفو العمومي ان يشملهم هذا العفو فاعفوا عن الموصي اليهم  
واعيدوهم الى البصرة وبشروهم بالعفو كي يوجب المصروية وهذا المسترحم منكم،  
(الامضاء)

وقد كتب رسائل أخرى الى والي البصرة وقومندان موقعها العسكري بالعفو  
عن أهالي القصب والامر باطلاق المحبوسين ومساعدة المتجربين وهذه ترجمتهم لها

### ترجمة الرسالة الاولى

الى قومندان البصرة صاحب السعادة حضرة الافندي  
من جملة أهالي القصب آل الشيلي وسائرهم حيث استفادوا من العفو العمومي  
فليداوموا على أمور تجارتهم وقضاء مصالحهم ومن سكنة ولاية البصرة سليمان الشيلي  
وأولاده وأعواله فلا يتعرض لهم أحد بسوء ومن طرقتكم أيضاً ابذلوا لهم التأمين  
ولا تخلون أحداً (اي لاتدهوا احداً) من أتباع ووكلاء ابن رشيد يتعرضهم بسوء من  
سبب المادة السابقة ولاجل البيان حرر هذا الامر  
(التوقيع)

### ( ترجمة الرسالة الثانية )

الشيلي محمد السليمان بحسب وصول المساكر الشاهانية الى القصب ابرز من حسن  
الخدمة في طرفنا والله الذي في البصرة ووكلاؤه في دائرة الاصول أجروا في حقهم  
رعاية مخصصة وأشغالهم الذي تقع في الحكومة بأمر من بنيائكم بترجيحها (التوقيع)  
(المنار) هذا ما كتب اليانا من البلاد العربية بنصه وقد مدبرنا أن الدولة وفقها الله  
أرسلت الى نجد هذا الرجل الذي سلك مسلك الحكمة وحفظ كرامة الدولة وحقق  
دماء المسلمين وأنام الفتنة التي كان يقظها ابن رشيد وهذا ما كنا أشربنا به وتجننا  
وليتمها وقت لمثل ذلك في اليمن قبل استفحال الفتنة واشتعال نيران الثورة ، ولكنها  
لم ترسل الى اليمن الا أهمل السلب والنهب المبرورين بقوة الدولة على رعيها وان  
الولد الذي يرى بالقسوة والعنف لا ينشأ الا هاقا ينتظر الفرصة للانتقام من مريسته  
فليت محال الدولة القساة في سوريا وغيرهم يفهمون هذا القاعدة الطيبة

## لائحة المساجد وما انفق منها

واضع هذه اللائحة ومقترح إصلاح المساجد معروف وهو الاستاذ الامام فانه  
 بمسند ان صار عضوا في مجلس الاوقاف الاعلى واشرف على احوال هذه المصلحة  
 الاسلامية العظيمة رأى ان غلات الاوقاف تزيد عاماً بعد عام وان مرتبات المستخدمين  
 في هذه المصلحة عظيمة تضاهي نفقات مصالح الحكومة ورأى من ناحية ثانية ان  
 المساجد التي أوقفت عليها الاوقاف العظيمة مهجلة والمستخدمين فيها من الائمة والخطباء من  
 دونهم لا يرضخ لهم الا بالقليل جزاء على خدمتهم ففهم من راتبه خمسون قرشاً في الشهر  
 ومنهم من يهبط اقل من ذلك والامام أو الخطيب الذي يرتقي راتبه إلى مئة قرش  
 أو يزيد قليلاً بعد من ذوى الطبقة العليا . ورأى هذا المصلح ابده افة بروح منه ان  
 أكثر المستخدمين في المساجد لا يقدر على أداء وظائفهم على وجهها وان استبدال  
 القادرين بالعاجزين متسدر مع قلة الرواتب اذ ينبغي أن يكون الامام والخطيب من  
 أهل العلم والحادم منقطعاً لخدمة قادراً عليها ولا يكون هذا مع قلة المرتبات  
 أحوال هذا المصلح الفبور قداح الفكر في هذه المسألة فرأى ان السبي في إصلاح  
 حال المساجد يستتبع إصلاحاً آخر وهو خدمة العلم والاعانة عليه بإيجاد مورد  
 جديد لرزق أهل الازهر يرغب الناس في طلب العلم ذلك ان أول ما يهيم الانسان  
 في هذه الحياة الدنيا أمر رزقه ويرى الناظر في قلب الزمان أن الاقوات تغلو في  
 هذا البلد حتى ان عن أكثر الاشياء قد تضاعف في زمن قليل فاذا استمرت هذه  
 الحال في مصر كان المقام فيها عسيراً على غير الموسرين وقلت الرغبة في طلب العلم  
 بالازهر . هذا ما بحث المصلح على البحث عن احوال المساجد والمستخدمين فيها  
 ووضع تلك اللائحة التي اشتهر أمرها . ولاني أثبت هنا نص لائحته التي وافق المجلس  
 الاعلى على تنفيذها بعد البحث والتعديل ثم أوقفت بأمر الامير في العام الماضي وتسبها  
 بما أخذ منها وصدر الامر في هذا العام بتنفيذه وهو

## لائحة الاولى

(المادة الاولى) ان هذا الترتيب لا يرتب عليه رتبة احد من وظيفته الا بوفائه او وقوع  
 امر . يستوجب رفعه حسب الجاري كما انه لا يقتضي الاخلال بشي من اختصاصاته المالية

## الباب الأول في ترتيب الخدمة

- (المادة الثانية) توجد الامامة في جميع المساجد ماعدا الجامع الازهر والمساجد التي فيها عدة اما كن يمكن اعتبار كل منها مسجداً مستقلاً ويجب في هذه الحالة ان يؤدي الصلاة احد الائمة بعد الآخر ولا يجتمع امامان للصلاة في آن واحد الا اذا اختلفت الاما كن بحيث لا يشوش اخدها على الآخر ومع ذلك فتعدد الاماكن لا يستلزم تعدد الائمة بل لا يكون ذلك الا للضرورة
- الامام هو رئيس المسجد في جميع شؤون ماعدا المساجد التي فيها دروس منتظمة مثل الازهر وما يلحق به مما يكون له شيخ خاص يديره من حيث هو مدرسة
- (المادة الثالثة) يقوم الامام بوظيفة الخطبة والمساجد التي تعدد فيها الائمة وهي المذكورة في المادة الثانية يقوم بالخطبة اوفر الائمة راتباً فان تساوا في الراتب قدم اقدمهم في وظيفة الامامة
- (المادة الرابعة) توجد وظيفة المؤذنين في كل مسجد الا عند تعدد الاماكن فيكون لكل مأذنة مؤذن واحد لجميع الاوقات
- (المادة الخامسة) يبين ملاحظ في المساجد التي يري لزوم وجود ملاحظ فيها وهذا الملاحظ يكون رئيس الخدمة وعليه القيام بمراقبتهم في جميع اعمالهم تحت رئاسة امام المسجد
- (المادة السادسة) اعمال الميقاتية تضاف الى المؤذنين
- (المادة السابعة) يضاف عمل المبلين الى المؤذنين وفي مساجد القسم الرابع التي لا منارة فيها تكون قراءة السورة على المؤذن
- (المادة الثامنة) العمل الذي يؤديه الآن المرقى والمستقبل بموضع يسمى بعبارة شرعاً بالاذان الثاني ويجوز على المؤذنين
- (المادة التاسعة) تالي القرآن في المسجد يعطى ما يرتب له على سبيل الصلة
- (المادة العاشرة) ملاحظو المساجد هم عهدتها ويستثنى من ذلك بعض المساجد التي لها خزانة مخصوصون في جدول الترتيب ويدخل في وظائف الملاحظين ما كان لتفتيش
- (المادة الحادية عشرة) يدخل تحت لفظ الخدمة ارباب الوظائف الاتية ولا يقيدون



تسمية - الفراشون والوقادون والملاؤون والسقاؤون والبوابون والسعاة  
وخدمة الاسبلة في المساجد وما اشبه ذلك

(المادة الثانية عشرة) الوظائف الآتية لاعلاقة لها بترتيب الخدمة وليس النظر  
فيها من عمل المجلس الآن - خدمة الاسبلة المستقلة عن المساجد والفقهاء والدلايلية  
والساعاتية ومنتهدو السواقي وخفراء القبور والقرية والخدمة المختصون  
بالأضرحة من جهة كونها أضرحة بأنواعهم وشيخ الثنية وقراء الرقة وكتبة النذور  
(المادة الثالثة عشرة) وظيفة لمبخر البخورجي تكون من أعمال أحد الخدمة  
والمبالغ المرتبة لها تكون من ضمن مرتبه

(المادة الرابعة عشرة) وظيفة الداعي «الدعجي» لا تكون مستقلة وإنما تضاف الى  
عمل أحد موظفي المسجد ومرتبتها بحسب في مرتبه

### ﴿ الباب الثاني في المرتبات ﴾

(المادة الخامسة عشرة) أئمة الجوامع بجميع أنحاء القطر يحملون أربع درجات  
الاولى بمائة جنيهات والثانية بمخمسة والثالثة بأربعة والرابعة بثلاثة

الملاحظون يكونون مجنبيين

الحزنة يكونون كذلك مجنبيين

المؤذنون ينقسمون الى أربع درجات الاولى ١٥٠ قرشاً لمصر والاسكندرية  
والثانية ١٢٥ قرشاً لمواصم المديرية ومحافظات بور سعيد ودمياط والسويس  
والثالثة ١٠٠ قرش لمواصم المراكز والبلاد التي عدد سكانها عشرة آلاف نسمة فما  
فوق وان لم تكن عواصم مراكز والرابعة ٧٥ قرشاً لبقية القرى

سائر الخدمة يكونون كالمؤذنين ماعدا المستثنين مثل خدمة الجامع الأزهر ونحوه

قراء القرآن في الجوامع يكونون أربع درجات الاولى ٥٠ قرشاً والثانية ٤٠

قرشاً والثالثة ٣٠ قرشاً والرابعة ٢٠ قرشاً على حسب درجات الجوامع

### ﴿ الباب الثالث في شروط التوظيف ﴾

(المادة السادسة عشرة) الامام يشترط فيه أن يكون عالماً حائزاً لشهادة العالمية

فإن لم يوجد مرشح حائز لشهادة العالمية يكتب بشهادة الأهلية فإن لم يوجد أيضاً

مرشح حائز لشهادة الأهلية ينتخب للاتق بالامتحان على حسب القواعد المتبعة الآن  
(المادة السابعة عشرة) الملاحظون يشترط فيهم أن يكونوا أقوياء البنية ويفضل  
أولاً من يقرأ ويكتب ويحفظ القرآن ثم من يقرأ ويكتب فقط  
(المادة الثامنة عشرة) الخازن يشترط فيه أن يعرف القراءة والكتابة ومبادئ الحساب  
(المادة التاسعة عشرة) المؤذنون يشترط فيهم مثل الملاحظين ولا يمنع فقد البصر  
من التوظيف بوظيفة المؤذنين

(المادة العشرون) يشترط في الخدمة أن يكونوا مسلمي البنية وأوجه التفضيل  
تسري عليهم وهي المذكورة في الملاحظين

### ﴿ أحكام صومية ﴾

(المادة الحادية والعشرون) عند الموظفين ومرباتهم في كل مسجد يكون على  
حسب الجدول الذي قرره المجلس وأرفق بهذا  
(المادة الثانية والعشرون) إذا وجد في شروط الواقفين زيادة في عدد الموظفين  
مما هو وارد في الجدول فيعطى لرائد ما هو مقرر له بشرط الواقف فقط كذلك إذا  
وجد في شروط الواقفين زيادة في مرتبة وظيفة مما هو وارد في الجدول فتعطى  
الزيادة بحسب شرط الواقف

### ﴿ باب توزيع الملاوات ﴾

(المادة الثالثة والعشرون) يلاحظ في إعطاء الملاوات على حسب الترتيب الجديد  
في كل مسجد أن لا يتجاوز مجموعها مع ما هو جار صرفه الآن مجموع ما يخصه على  
حسب هذا الترتيب

يبدأ في التوزيع لكل وظيفة على الوجه الآتي  
أولاً الأئمة الحائزون لدرجة العالمية أو الشهادة الأهلية أو الذين يحصلون على  
أحدى هاتين الشهادتين بعد الآن

ثانياً من يقرأ ويكتب ويحفظ القرآن من الملاحظين والمؤذنين والخدمة ثم من  
يقرأ ويكتب فقط منهم

ثالثاً الخازن الذي يعرف القراءة والكتابة ومبادئ الحساب

وحيث أن مبلغ الاحد عشر الف جنيه لم يكن مقروا فقط لمساجد القاهرة بل  
 لمساجد عموم القطر فيشترط أن لا يزيد مجموع هذه الملاوات هذه السنة في مدينة  
 القاهرة عن سبعة آلاف جنيه فان زادت قطع من كل وظيفة بنسبة الناقص  
 اذا بقي شيء من مبلغ سبعة الاف جنيه بحسب التوزيع على الوجه المشروع فيما  
 سبق فهذا الباقي يوزع على من يتلوهم ممن هم طائرون لشروط هذا الترتيب  
 ومع ذلك اذا خلت في مسجد وظيفة زائدة عن المقررة في هذا الترتيب يوزع  
 مرتبتها لتسكلة مرتبات موظفي ذلك المسجد الذين تطبق عليهم قواعد هذا الترتيب  
 من جهة الصدم المرتب وشروط التوظيف

(المناق) قد رتبنا الجدول الملحق بهذه اللائحة لبيان المستخدمين والمرتبات لهم على  
 حسب الترتيب الجديد لانه لم يعمل به وانما العمل بالجدول الملحق بالمذكرة الآتية المبينة على  
 اللائحة الاولى ولكنها دونها في الفائدة والاملاح وهي

### ﴿ مذكرة ﴾

(مرفوعة الى مجلس الاوقاف الاعلى)

يبلغ حضرات اعضاء المجلس حالة خدمة المساجد وفقهم وقلة المرتبات المقررة  
 لهم مقابل خدمة هذه المحلات الطاهرة وقد ترتب على اهتمام الديوان بشدة المراقبة في  
 نظافة المساجد وترتيب انارتها وأدواتها ان صار أولئك الخدمة مسؤولين عن أعمال  
 كثيرة وبما كانت سبباً للتضييق عليهم عن السعي في الكسب والارتزاق من الخارج  
 وقد كثرت شكاويهم لجانب المية السنية وللديوان وعلى لسان الجرائد المحلية من عدم  
 كفاية مرتباتهم خصوصاً مع غلاء الاسعار في الوقت الحاضر والتمسوا بزيادة مساعدتهم  
 في معاشهم وبالبعث في مرتبات هؤلاء الخدمة تبين انه عددهم في مساجد مصر  
 وبولاق بلغ ١٦٢٧ منهم ١٣٦٠ رواتبهم تخسر دين الخمسين والخمسة وسبعين قرشاً  
 فأقل وهذه مائة لا تنفع فرداً واحداً في أمور عميشته فكيف بهم وهم ذرو طائلات

وحيث ان ميزانية الديوان وارد فيها مبلغ احدى عشر ألف جنيه لزيادة ما هيأت خدمة  
 المساجد ومخصص من مبلغ سبعة آلاف جنيه لتوزيعه على مساجد مصر على الطريقة  
 المذكورة في قرار المجلس الصادر بتاريخ ٨ فبراير سنة ١٩٠٤ عن ترتيب للمساجد

وحيث أن هذا الترتيب صدر لنا أصراً على تاريخ ٣١ مايو سنة ١٩٠٤ بإيقاف تنفيذها حينما ينظر فيه بطرف جناب ولي نعم الأفخم  
وحيث أن ترك هؤلاء الخدمة بتلك المراتب القليلة وهم يصيرون ويستشيرون مما لا يليق بمصلحة خيرية تجود بالكثير من أموالها في وجوه البر والخير وعلى الفقراء والمساكين وأجدر بها أن تفيض بشيء على من يقيمون شعائر الدين ويقومون بخدمة تلك المحال الطاهرة

فتناء على كل ذلك رأينا أن نضع مشروعا لعلاوله تلك المراتب حتى إذا وافق عليه المجلس انقذ وارتفع الضرر نوتا عن أولئك المساكين وهامهم

### ﴿ الأئمة والخطباء ﴾

حيث أن الأئمة والخطباء بالمساجد مختلف حالهم بعضهم عن بعض فقد رؤي تقسيم مراتبهم إلى ثلاث درجات

الأولى الأئمة والخطباء الحائزون لدرجة العالمية وماهية كل منهم أقل من جنيهرين ونصف شهرياً تكمل إلى هذا القدر بشرط أن الوجود منهم ولم يكن مكلفاً بأعطاء دروس لتعليم الموام يكلف به مثل غيره لا تنفع العامة بالأموال الدينية  
الثانية الأئمة والخطباء الحائزون لشهادة الأهلية وماهية كل منهم أقل من جنيه وخمسمائة مليم شهرياً تكمل إلى هذا القدر بالشروط المتقدم ذكره

الثالثة الأئمة والخطباء الغير الحائزين لدرجة العالمية ولا لشهادة الأهلية وماهية كل منهم أقل من جنيه واحد شهرياً تكمل إلى هذا القدر

(المدرسون) للمدرسون الموجودون في بعض المساجد من كان منهم ماهية أقل من جنيهرين اثنين ونصف شهرياً تكمل إلى هذا القدر

(مشايخ الخدمة) هؤلاء من كان منهم مرتبة أقل من جنيه ونصف يكمل إلى هذا القدر (ناؤذنون) من كان منهم ماهية أقل من سبعمئات وخمسين ملياً شهرياً تكمل إلى هذا القدر ماعدا المؤذنين في المساجد الشهيرة وهي الجامع الأزهر ومسجد سيدنا الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة والسيدة فاطمة النبوية والسيدة سكينة والامام الشافعي والسلمان أبو العلا فكون ماهية الواحد منهم جنيهاً شهرياً

(قراء السورة) هؤلاء من كان منهم ماهية أقل من مائتين وخمسين ملياً شهرياً تكمل إلى هذا القدر



قيلغ الستة آلاف وستمائة وثلاثين جنبها هو اللازم زيادته على ماهيات  
خدمة المساجد بمصر على الكيفية التي توضحته ونؤمل التصريح لنا بمبلغ ٣١٧ جنباً  
توزيعه بمصر فتنا على بعض الوظائف التي لم يثلها شيء من هذه القاعدة بحسب ما نراه  
من الضرورة والاهمية فيكون المقضي التصريح به من المجلس مبلغ سبعة آلاف جنبه  
وهو المخصص لمساجد مصر في القرار السابق

بناء عليه قد تحورت هذه المذكرة للنظر وتقرر ما يترآى

(المثار) قد نشرنا هذه المذكرة كأوصيات إلينا لم نصلح من جنبها شيئاً وهي مصرحة  
بأن الترتيب الاول أوقف بأمر الأمير وقد كنا ذكرنا هذا وذكره بعض الجرائد  
في وقته وبأن ما عرض في هذه المذكرة على المجلس الاعلى اتساعاً يرفع الضرر عن  
المستخدمين في المساجد نوماً ما فهو جزء من الاصلاح المطلوب في تلك اللائحة . ويفهم  
منها ان الرجاء غير مطلق من تنفيذ الترتيب الاول الذي وضعه الاستاذ الامام وما هي  
الأكلة من الامور فقه الله وقد نفذ . ولو كان في مسلمي مصر طائفة وعلماء الازهر خاصة أمة  
تتم بمصالح المسلمين العمومية وتسعى لها سعيها لا تكبروا أمر هذا الاصلاح الذي اقترحه  
المفقي وأجمعت كلمتهم على استعطاف الامير والشفاعة عنده والالحاح على جنبه في تنفيذ  
هذا الاصلاح الذي يحجي ميوت الله تعالى ويعين على إقامة شعائر الدين على وجوها كما  
يرغب الناس في طلب العلوم الدينية ويكون سبباً للاتفاف بها

وقد ذكرت جريدة المؤيد أن جماعة من المستخدمين في المساجد شكروا للجناب  
العالى ايقاف تنفيذ الترتيب الجديد لما فيه من الرحمة بهم ورعاية مصالحهم وهذا جهل  
منهم لانهم ظنوا أن الترتيب يقتضي باستبدال العلماء بالجاهلين في الامامة والخطابة . خلا  
فلا بد من عزلهم ووضع بعض علماء الازهر في مواضع الخطباء والائمة الجاهلين منهم  
وليس الامر كذلك كما رأيت . وانا نسأل الله تعالى أن يلهم قلب الامير تنفيذ الاصل كما  
ألهه الرضى بهذا الفرع الذي لا يرفع الضرر كله

وجملة القول ان ما عرضة ديوان الاوقاف على مجلسه الاعلى في هذه المذكرة قد أقره  
المجلس بعد تنقيح قليل كاشتراط بعض الشروط في وظائف الخدمة وصدر الامر العالي  
بتنفيذه وسيكون مقدمة لتنفيذ الترتيب الاول ان شاء الله تعالى

## مخاربة الوهم للعلم أو تأثير السعاية في الدولة العثمانية

زار القطر المصري في ربيع هذا العام الحاج محي الدين بك حماده فنزل ضيفاً عند صهره الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ثم عند ابن أخيه خليل باشا حماده في الاسكندرية وكان الغرض من مسافته الزيارة صلة الرحم والاستراحة من عناء العمل ولما علم بقرب عودته إلى بيروت السعاة المحالون الذين يطلق عليهم لفظ الجواسيس في عرف هذا العصر كتبوا إلى المايين الهمايوني يشون به وقد شاع أن محاسنهم في ان هذا الرجل أجليل البعبد عن السياسة بجميع معانيها يحمل فتوى من صهره بوجود خلع السلطان ويحمل كتباً مضارة يريد توزيعها في سوريا وقد بلغناه كتب من المسابين إلى أمير مصر سؤال عن الحاج محي الدين وابن نزل وماذا يفعل وان الأمير ذكر ذلك لخليل باشا حماده واخبره بأنه أجاب المسابين أحسن جواب واتى

على الحاج محي الدين ولكن ذلك لم يكن شيئاً ولما عاد الحاج محي الدين إلى بيروت وكان ذلك بعد سفر الأمير إلى الاسكندرية قبض عليه عند نزوله إلى البلد وأخذ إلى دار الحكومة وقضت أمته وجميع ما يحمله فلم يروا فيها شيئاً يثير عليه شبه السياسة الا تفسير جزء عم يساءلون له أسماء جماعة من فقراء بيروت بازائها أرقام فأما التفسير فقد أرسله إلى اللجنة التفتيش بدويان المعارف قريء فقيل ان فيه عبارة ضارة وهي تفسير لفظ الزانية في سورة العلق بالشرط وأعوان الولاية على ان هذا التفسير يوجد في جميع كتب اللغة وكتب التفسير فلا يبعد ان يمنع دخولها إلى الممالك المحروسة اذا دامت الحال على ما هي عليه الآن ، واما أسماء الفقراء وما جمع باسمهم من الصدقات فلعل الحكومة المظفرة المنصورة ظنت ان الغرض منها تأليف حزب للقيام بعمل سياسي ثم علمت ان الحاج محي الدين رجل معروف بالبر وعمل الخير بصدد اليه الفقراء والموزون المتعففون وان ثروته لا تنفي باسماء كل من يقصد اليه فاقنم فرسة وجوده في قطر إسلامي غني للاستانة بكرام أهله على ما يطلب منه لاسيا لسيال بعض المساكين الذين ينجحون ان ينجحهم العوز إلى الثورة فعمله هذا خدمة جليلة لبلوته ولوطنه . على أنه لولا تدخل

سفارة انكلترا في الاستانة في أمر هذا الرجل لظال ضيف الحكومة العادلة ولكنه  
افرج عنه بأمر السلطان

الحاج محي الدين حماده رجل وحيه عند جميع طبقات الناس من جميع الملل  
في بيروت وغيرها ويحترم عند الحكومة ومشهور بالاستقامة والتقوي والاخلاص  
للدولة وقد ناهز النابن أو زاد عليها ولم يزن بريبة سياسية ولا غير سياسية فمباح  
حكومة الاستانة لقول مقصد دني فيه ومعاملتها إباء بمنى تلك المعاملة قد نفخ الرعب  
في قلوب أهل ولاية بيروت من الرجال الى الرجال لان سماع الوشاية في مثل هذا  
الرجل من لا قيمة لهم يقتضي ان يسمع منها في كل أحد وما من أحد الا وله عدو  
او أعداء لا يأمن ان ينقموا منه بورقة يكتبونها وإذا كان القبض على الحاج محي  
الدين حماده قد أظهر فضله وشرفه باهتمام الناس بأمره وأقبال وجهاء جميع الطوائف  
على زيارته وتداخل سفارة انكلترا بطلب الافراج عنه فتميره لا يرجو مثل هذه العناية  
والحفاوة وما كل الناس كأهل بيروت في الجزة والاقدام

حل هذا الرعب بعض أهل الحذر في بيروت وطرابلس وصيدا وغيرها من  
البلاد على إخفاء كتبهم أو على إحراقها بالنار وما علم ان ظهر ان الحذر كان غيراً  
(الغيدار هو من يظن سوءاً فيصيب) فان الوشائيات كثرت وانشأت الحكومة تدمير  
على بيوت الناس (دمر دخل بدون استئذان) وتأخذ جميع ما فيها من الكتب  
والاوراق الى دار العدل والانصاف وتقبض على من وقعت عليه الشبهة من أهلها  
وتحبسه لترى ما يستحق من العقوبة على اقتناء الكتب التي تسميها ضارة او ممنوعة ومن يعرف  
ما يسمونه ضاراً او ممنوعاً ومعرفة متوفرة على تعريفهم به وإعلانها للناس وهم يسرونه  
ويكتُمونه الا عند العقوبة

بدءوا في طرابلس الشام بيت الشيخ عبد الرحمن الككالي فدمروا عليه في داره  
واخذوا كتبه وأوراقه وقبضوا على ولده من طلبة العلم وحبسوه في دار الحكومة  
وفعلوا هذا بأخرين . وكان من مثار الرب بل دلائل سوء القصد عند هذه الحكومة  
ان وجدت في الكتب مستخفين من صحيح البخاري فاستبطلت من ذلك ان صاحب  
الكتب قد اخذ على نفسه ان يوزع نسخ البخاري على الناس وذلك لا يصحكون الا



بقصد من يضر بالسياسة ويختم منه الخطر على حكومة العدل والسلام والدين .  
 ووجدوا قصيدة في مدح رجل يسمى منصوراً فتمثل من عنده القصيدة عن منصور  
 المدوح ابن هرقل في حيل لبنان قيل كذبت بل انت تني امير في مصر . . . .

وقد اوسلت حكومة طرابلس وكيل المديحي السموحي (رئيس النيابة) والمستطقي وبعض  
 مشرطها الى القلمون فدخلوا ادارنا واخذوا ما فيها من الكتب والاوراق وقبضوا على  
 شقيقنا السيد ابراهيم ادهم فاودعوه مع الكتب في دار الحكومة مهد العدل والامن  
 واتنا نتظر ما يكون بعد ذلك من حسن معاملتها لآل بيت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم . ودخلوا دار علي كسن من القلمون لأن له ولداً مجاوراً في الازهر ولا يدري  
 ما ذا وجدوا فيها ولعلمهم لم يجدوا شيئاً وقد وقع مثل ذلك في بيروت حتى ان حكومتها  
 فشت مطبعة الاقبال ومكتبة الانبيى واخذت ما فيها من الكتب للبحث فيها

لعل من يستقد ان آفة السلطة المطلقة الملم يظن ان خوف الناس ورعهم من  
 الكتب وتوقعهم العقاب الشديد على اقتنائها آية نجاح هذه السلطة وقد يكون هذا  
 الظن ضد الحقيقة فان مقاومة العلم وإماتة اهلها ربما كانت اسباباً في إيقاظ الأذهان النائمة وإشهاد  
 الابصار المفضية ما لم تكن تشاعده من مضررات هذه الحكومة بل قد تكون سبباً  
 لحفاظ قلوب جميع طبقات الامة على هذه الحكومة ومق حقدت الامة فلا  
 يلبث صرحل حقدها ان ينفجر بحوادث الزمان مهما كانت صاغرة مستسلمة وجاهلة  
 بطرق تغيير الحكومات وقلب الدول . فان لم تكن لدى حكومة متاعبة بالامة الروسية  
 التي يكاد تعظيمها للقيصر يكون عبادة حقيقية فلتعتبر بالامة المصرية التي هي أشد  
 الامم استسلاماً للحكام كيف ثارت في وجه توفيق باشا الذي كان ألين اصراء هذا  
 البيت عربكوا بعدهم عن القسوة والعنفان

إننا نعلم علم اليقين ان أهل سوريا لا يتفكرون في مسألة الجنسية المشؤومة ولا  
 يخطر على بالهم ان يسموا للاستقلال ويجهلوا احكامهم منهم وأبعد من هذا عن أذهانهم  
 التفكير في الانصال بسائر البلاد العربية على ان يكونوا جزءاً من مملكة عربية مستقلة  
 وإنما أقصى أمانيهم ان تكون حكومتهم الألمانية عادلة معينة لهم على العلم والترقي ولكن  
 لا يوجد احد من البشر يصطهد على فكره واعتقاده ويسلب الامن فلا يدري متى

يجمع عليه في بيته ويروع به أهله وعياله ثم يكون راضياً من المظالمدين لا يحب  
 زلزالهم ولا يتنى ذوالهم ولا يسعى في ذلك متى وجد طريقاً للسمي  
 إن هذا المهجوم على البيوت ومؤاخذه الناس على ذنوب لم تكن ذنوباً إلا باختراع  
 مخيلات الظالمين ككون الرجل يملك من الكتاب الفلاني نسختين وأنه يقتني السكتاب  
 الفلاني وإن سماع الحكام لأقوال الجواسيس والسعاة في مثل ذلك ... كل ذلك يهدم  
 سوابب الأمن فكل أحد يتوقع في كل ساعة من ليل أو نهار أن يفاجأ بما فرجى به سواء  
 أوقفوا أيها الحكام المسلطون هؤلاء الضعفاء الذين مكنتكم من ظلمهم تمرقهم  
 وما فرقهم إلا عدم وجود ألم شديد تام يجمعهم قريباً كان ظلمكم إياهم هو الجامع  
 لكلمتهم عليكم. أرحموا فإن الرحمة خير لكم على كل حال وقد تكون التسوية نافعة لهم  
 ضارة بهم ولو بعد حين. لا تعلموا الناس ما لم يكونوا يعلمون ولا تذكروهم بما لم يكونوا  
 يذكرون واتقوا الله إن كنتم به تؤمنون

### حذر حكومة مدينة حلب من الثورة

من أخبار حلب أن الحكومة السنية أرسلت شحنة من زبانتها ليلالي سوق  
 البازستان وهي التي تباع فيها العاديات والامعة المستعملة وفيه كثير من الأسلحة العتيقة  
 فأحاط الزبانية بمئة دكان وأرسلوا إلى أصحابها فحضر بعضهم وفتحوا لهم دكاكينهم  
 فأخذوا ما فيها من السلاح ومن لم يحضر كسروا دكانه وأخذوا ما فيها فاعتقد الناس أن  
 الحكومة خائفة وحيلة من رعيها تحذر أن يقتدوا بالروسين فيقوموا عليها طالبين تفسير  
 شكل الحكومة المطلقة وإقامة العدل وإباحة العلم وإطلاق الحرية للناس ولولا هذا  
 العمل لم يكن يخطر ببال أحد شيء من ذلك،

ونحن نقصد أن هذه الأعمال سيخدم عليها فاعلموها إذ تأتي بعض ما أرادوا منها  
 وسيظهر لهم ذلك إذا استمروا عليها واتناووا من صميم قلوبنا أن نترك دولتنا محاربة  
 وبعيها ونزاع من ذهبها وسواها الجرائد الأفريقية التي تحددها إياها أن اللاد مستعدة  
 للخروج عليها لتصرفها بذلك عن اغتنام فرصة انكسار روسيا واشتغال أوروبا بالمنازعات  
 لإصلاح بلادها. وقد نصحت الدولة مثل هذه التصيحة في فتنة نجد فظهر صدق قولنا وتبين  
 بهذا الحرب والحصام أن الذين في المعاملة هو الذي يأتي بالحرب ويجمع الكلمة والله الموفق

### الوفدان الفرنسي والالمانى في بلاد العرب

ذكرنا في الجزء الماضي خبر هذين الوفدين كما أخبرنا بعض العربانيين في مصر ثم أن الخبر أضحى واستقصى فعلم انه لا وفد الا الوفد الفرنسي وأن أعوانه كانوا يشتركون المصاحف والكتب باسم وفد الالمانى تورية أو تسمية وان وجهة الوفد نجد من طريق العقبة وانهم قد سمع أن الحكومة العثمانية قد علمت بالوفد فانتظرت وبنما حصل في حدود بلادها فردته على أعقابها واتانتظار التفصيل في ذلك ولعلنا نقف عليه بعد أيام

### الجمعية الخيرية الاسلامية

تنشر هذه الجمعية في كل عام تقريراً تلخص فيه أعمال مجلس إدارتها في السنة الماضية ونذكر فيه ميزانيتها ومشروعاتها للسنة القادمة بعد أن تعرض ذلك على الجمعية العمومية التي تجتمع في شهر المحرم وقد حضره الاجتماع في هذا العام ثم أرسل النبا التقرير بعد طبعه فأرجأنا الكلام فيه الى الآن

علم من التقرير أن عدد تلامذة مدارس الجمعية في مصر والاسكندرية ووطنطاويين مزار وأسبوط والمحار بورسعيد ٧٦٦ تلميذا منهم ٤٦٩ يتعلمون على نفقة الجمعية و٢٩٧ تلميذا يتعلمون على نفقة أنفسهم وقد بلغ ما أنفقته الجمعية على مدارسها في السنة الماضية ٤٦٣٩ جنيهاً وكسور الخبز وبلغ ما أخذته من الاجرة على التعليم فيها ٨٤٢ جنيهاً ونصف تقريباً

وقد بلغ ما حصلتته الجمعية من الاشتراكات السنوية في السنة الماضية ١٣٥٣ جنيهاً لان المشتركين قد زادوا ٨٠ عضواً والمساعدين زادوا ٢٠ عضواً فصار عدد الاعضاء ٥١٨ شخصاً ومساعدين ١٠٠ وقيمة اشتراكهم السنوي يبلغ ١٨٣٦ ولكن منهم من يشترك ويمنح في الدفع ومنهم من لا يدفع ما يفرضه على نفسه حتى تأسس الجمعية منه وبأسر الرئيس بمحواسمه!!! ولوانكملت هذه الجمعية على كرم أغنياء البلاد ومروءتهم لسقطت منذ سنين كسقط غيرها من الجمعيات الادبية والخيرية التي أسست في هذه البلاد قبلها وبعد تأسيسها ولكن مؤسسيها الحكاء قد عرفوا أخلاق أهل بلادهم ودرجة سخاء أغنيائهم وثبات أهل بلادهم فوضعوا في قانون الجمعية مادة لولاها لم تقم الجمعية قائمة وهي أن نصف الأيراد يحصل للاستقلال والنصف الآخري

يصرف على التعليم وإعانة الفقراء فانظر كيف صارت على قلة المشتركين فيما تنفق على التعليم وحده أضعاف ما يأتى من الاشتراك ببركة تلك المادة. وقد يستجب القريب اذا علم ان الجمعية الخيرية الاسلامية الوحيدة في أمتى الاقطار الاسلامية لم يشترك فيها من نحو عشرة آلاف مسلم الا ٥١٨ وان أعظم مبلغ دخل في خزنتها من هؤلاء المشتركين في السنة الماضية لم يزد عن ربح نفقات الجمعية على التعليم الا قليلا ولكن المصريين الفضلاء المقلدون ان هذه خطوة كبيرة بالنسبة لأضعاف الاخلاق في بلادهم وانه اولا عناية الشيخ محمد عبده ونفوذه الديني والادبي ومساعدة أعضاء الجمعية الوجهاء له لما وصلت الجمعية الى عشر هذا القدر بأرجحة أغنياء القطر وشعورهم اني والاجتماعي فأهل مصر لا يوزنهم الا الاخلاق كالكرم الحقيقي والثبات والزمرة فاذا اكثر فيهم أصحاب هذه الاخلاق فانهم ينهضون بذكاؤهم وثروتهم في زمن قريب

أما ما أنفقته الجمعية في سنة ١٣٢٢ على الفقراء فبحسب ٤٣٠ جنياً والتأجير لعمارة إعانة الفقراء من صافي الإيرادات العمومية بلغ خمس مئة جنيه وثلاث جنيهات تقريباً. ومعظم إيرادات الجمعية من أطبائها ومن الاحتفال السنوي في حديقة الأزبكية وقد بلغ ما وصل الى الصندوق من هذا الاحتفال في العام الماضي ١٥٥٧ جنياً ولو كان أصحاب الجرائد وأهل القبرة على الأمة والبلادية قومون بالدعوة الى هذه الجمعية على وجهها لكثرت المشتركون والمساعدون والتبرعون ولقد ردت الجمعية بذلك على ان تخدم البلاد بخدمة لا ترجى من سواها بما لا أكثر من مالها لان رئيسها ووكيلها والعاملين من أعضاء ادارتها هم خيرة من انتبت ارض مصر في هذا العصر وهم يخدمون الجمعية بقدره وهمة واخلاص بأموالهم وانفسهم فسي أن يوفق الله من اراد به الخير الى هذه الدعوة الصالحة

جمعية العروة الوثقى الخيرية

استت هذه الجمعية لاجل نشر التعليم في الاسكندرية فتجسدت بهمة اعضاءها الكرام ومن وجهاء النضر الاسكندري حتى صار لها خمس عشرة مدرسة تسع منها لذكور عدد تلاميذها ١٥٧٨ وست البنات عدد تلميذاتها ٥٤٩ وكان عدد المجموع في السنة الدراسية الماضية ١٥٧٥ منهم ٩١١ يتعلمون بأجرة و٦٦٤ بغير اجرة والمجموع في هذه السنة ٢١٢٧ منهم ١١٢٦ بأجرة و١٠٠١ بلا اجرة نرجو لهذه الجمعية مزيد النجاح ولعلنا نعود الى ذكرها في فرصة اخرى



بوقتي الحكمة من يشاء من بني الحكمة هذه أوني  
خبراً كثيراً وما يذكر الأوروالاباب

# المجلد

١٣١٥

غير عادي الذي يستحق القول فينبون أحسنه  
أولئك الذين هم أقوا وأولئك هم أولالاباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للسلام صوي و مناراً كمنار الطريق

(مصر - غرة جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ - ٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٥)

## باب المقالات

المسلمون والقبط (\*)

أوآية الموت وآية الحياة

قرأنا في جريدة الوطن القبطية مقالة عنوانها (التعليم الديني والحكومة) بحث فيها

(\*) أشرت في مقالة (حياة الامم وموتها) التي نشرت في الجزء الثاني من هذه

السنة الى الفرق بين المسلمين والقبط في الشاية بالمعارف و طلالا هزمت على كتابة

كانها في مشروع الحكومة الجديد من اعفاء حفاظ القرآن من الخدمة العسكرية بحثاً قال فيه ان الحكومة المصرية وأت ان هؤلاء الحفاظ كثروا في هذه الديار كما كثر الرهبان والشمامسة والقسيسون في كل بلاد اصرائية تعامل خدمة الدين معاملة الحكومة المصرية لهم فأرادت حكومة مصر أن تخص هذا الاعفاء بمن يستحقه أي وهو من تعلم من مبادئ القراءة والكتابة ما يمكنه من خدمة الدين بتعليم القرآن الكريم وغيره مما يتعلمه الاولاد في المكتاب لامن يدعون انهم يخشون الدين والمعلم وهم أبعد الناس عن ذلك . قال الكاتب

«وظاهر من هذا ان الحكومة المصرية أرادت أن تلي قدر الدين الاسلامي بما نوت من الإصلاح لانهارأت ان الاعفاء بلا تدقيق ولا حساب يحصل الدين سلاحاً يتسلح به كل طالب للتخلص من الخدمة المفروضة على كل وطني فالذين يتذرعون بهذه الذريعة ويحملون أنفسهم من الفقهاء حياً في الخداع والتخلص من خدمة الوطن وليس حياً بالمعلم والذين إنما يؤدي فعلهم الى اسقاط حرمة الدين بين الناس » - الى أن قل «فحكومة مصر قصدت خدمة الدين بتقية صفوفه من الذين لا يصححون لخدمتهه والأشهار بين الناس باسمه وبإعادته الى مجده الاول حين كان العلماء والفقهاء (هم) الذين توفرت فيهم شروط العلم والفقو وأمس الذين هربوا من واجب وطني وجعلوا الدين حيلة واسطة للفرار منه»

جعل الكاتب القبطي الغيور على ملته وقومه هذا الكلام مقدمة وتمهيداً لخطابه الحكومة بأن تعامل خدمة الدين من القبط كما تريد أن تعامل خدمة الدين من المسلمين بأن تشترط في اعفاء الشمامسة والرفقاء وغيرهم من خدمة الكنيسة أو الدين من القرعة العسكرية أن يكونوا متعلمين من مبادئ القراءة والكتابة ما يجعلهم محترمين في أعين المتعلمين ويمكنهم من إحسان خدمة الدين . وقال اذا كانت الحكومة تشترط عليهم مثل الذي تريد أن تشترطه على الفقهاء (أي الحفاظ) «فاتها تحسن الى الامة

مقالات في المقابلة بين مسلمي مصر وقبطها وبين المسلمين والنصارى عامة ثم أرجأها . وقد نشرت من عهد قريب مقالة في المقطم تتناول بالموضوع خاصة بمسألة اعفاء حفاظ القرآن من القرعة العسكرية بامضاء (مسلم غيور) فأجبت نشرها هنا لما فيها من الذكرى والاعتبار

القبضية أكبر احسان وترقي درجة الذين يخضعون دين التصراية بين رعاياها وهي  
تخطو خطوة كبرى في سبيل اصلاح المطلوب للعلم كخاناته ثم اطلال في بيان أعماله هؤلاء  
في خدمة ملتهم وقال ان الامة القبطية كلها السنة صارخة بطلانة الحكومة بهذا الاصلاح  
قرأت هذه المقالة فكان يشغلني عند كل جملة منها ما كتب في المؤيد من المقالات

العلوية العريضة والبذل الموحدة في اخباره المحلية الصارخة بالتلم والشكوى من مشروع  
الحكومة ذاته اهانة للدين والقرآن وتحقير لخدمة الاسلام، وانزال لهم عن مرتبة خدمة  
التصراية في الاحترام، اذ لا تترط الحكومة في اعطاء القسوس والرهبان والشمامسة  
ونحوهم معرفة بالقراءة والكتابة ولا بما دى الحساب ولا بانها ما يقرأون من كتب  
الدين : وتمثل لي بلقابلة بين ما تشكو منه الجريدتان الفرق بين آيات الموت وآيات  
الحياة — الجريدة الاسلامية تشكو من العلم وتمتد اهانة لدينها وهضمها لحقوق حيلة  
كتابه وذلك أظهر آيات موت الامم ان كانت الامة على رأي المؤيد أو واضحة بقوله  
وقول من شايهوه على ذلك . والجريدة القبطية تشكو من الجهل وتمتد اقرار خدمة  
دينها عليه اهانة لهم وتقصيرا من الحكومة في مساواتهم بالمسلمين في العناية بدينهم  
واعانتهم على اصلاح قومه وذلك أظهر آيات الحياة والطائفة القبطية على رأيها لا محالة

عجبا للمؤيد يذكر كل سنة في الكلام على نتيجة الامتحان في المدارس سبق القبط  
للمسلمين في التعلم اذ المشتغلون والتاجرون من الاولين أكثر منهم في الآخرين ويظهر  
التبرم والشكوى من ذلك فسا باله قام بحارب العلم والتعلم في مشروع حفظ القرآن  
ومشروع الكتاتيب ؟ ان كان لا يعرف فضيلة العلم لذاته قل أو أكثر بله يعرفه بمسألة  
القائمين بأمر البلاد أو عدمه فيتم ما رغبوا فيه ويمدح ما رغبوا عنه فليسكت عن  
الشكوى من قلة المتعلمين من المسلمين لان جناب الاورد كروم الذي يده ازمة البلاد  
يشكو من ذلك في تقاريره كل عام

ان رغبة القبط فيما يزعم المؤيد ان المسلمين يرغبون عنه وبكاء الجريدة القبطية  
على ما تبكي منه الجريدة الاسلامية هو ادل على الفرق البعيد بين الفريقين من كثرة  
عدد المتعلمين في احدهما وقلته في الآخر لان الرغبة عن العلم والبقاء منه ادل على  
موت الامة من ترك الكثيرين له اذ يجوز ان يكون الترتك لغيره في الكراهة والتور (١)

(١) التور هنا لا معنى له فهو تحريف حتميا

كذلك الرغبة في العلم وطلبه والبكاء من فقدته أدل على الحياة من مجرد القيام به من أفراد كثيرة الخ (مسلم غيور)

(المنار) اتنا لم نقرأ كل ما نشره المؤيد في هذه المسألة ولكننا قرأنا بعضه فلم نره سوا بآ وفي هذه المقالة حدة في الانحاء عليه قد استثقتاها فحذفناها ومقصودنا بالذات المقابلة بين المسلمين والقبط في هذا الامر لاسيا بعد ان مضى زمن على ما نشرته جريدة الوطن القبطية فلم نر من القبط من انتقده وما حذفناه ليس منه وقد بينا رأينا في المسألة منزرا بالدلائل والبراهين

### باب العقائد

نشر المقالة الآتية لصاحب التوقيع الذي رأينا منذر فناه يشتغل بعلوم الفلسفة والكلام مع رفيق له من المشتغلين بالطب حتى اتها صارا يطالعان الكتب العالية كالمواقف وقد مزج مقاله الآتية بنظريات المتقدمين وطريقة التأخرين الذين درس علومهم في المدارس النظامية وهذه هي المقالة

### الدين في نظر العقل الصحيح

قرأت في إحدى المجلات العربية مقالة بقلم أحد طلبة المدارس العالية ذكر فيها شيئاً من المذهب المادي في مصير الانسان وأصله وتجميع بأن هذا هو مقدمه وأن لاحق بعد ذلك ولما كانت هذه الافكار وأمثالها مما يحالج قلوب شباننا اليوم حتى صار جمهورهم لا يهاب عقائد الدين ويظن انها ضرب من أساطير الاولين لا حاجة لعصرنا الحاضر بها تحركت نفسي لكتابة شيء في هذا الموضوع بعد عمل الفكر واجالة النظر في أطرافه وجمعت اعتيادي فيما أقول على البراهين العقلية الصحيحة التي تنهي الى البديهييات بحيث لا تجد فرقا بينها وبين البراهين الرياضية لتكون أعظم مؤثر في قلوبهم وليعلموا أن الدين في حجبته يفوق المادية في نظرياتها وأوهامها . ولا يفاء المقام حتى رأيت أن أبدأ بذكر حكم العقل في المادة من جهة تركيبها وتحليلها وأصلها من حيث الحسوث والقدم ثم انتقل الى براهين وجود الخالق وما يليق به من الصفات ثم أتكلم عن الروح والبعث وأختم كلامي بأدلة النبوة عموماً والمحمدية خصوصاً وبذلك يتم الاعتقاد الاسلامي ويكون الانسان مؤمناً بالله واليوم الآخر والنبوة وما أتت به



### المادة وتركيبها

الاجسام التي نراها شاذة حيزا من الفراغ تقبل القسمة الى أجزاء أصغر منها وكل جزء يقبل القسمة الى ما هو أصغر منه وهكذا فإذا استرسل العقل في القسمة فلما أن يقف عند حد أول يقف فإن لم يقف كان ذلك قولاً بأن كل جسم أخذناه بيدنا وحصرناه بين أصابتنا مركب من أجزاء لانهاية لها وهذه الاجزاء مهما صغرت فلا يمكن أن تحصر لعدم تناهيا . لكن هي محصورة بالحس إذا هذا الفرض باطل . بقي القول بأن العقل لا بد أن يقف عند حد في القسمة فهذا الحد إما أن يكون له امتداد أو ليس له امتداد فإن كان له امتداد فالعقل يتصور قبوله للقسمة و يرجع الى ما قلناه في الشق الاول إذا لم يبق الا القول بأنه لا امتداد له . وإذا ثبت هذا علمت أن جميع الاجسام مركبة من أجزاء لا امتداد لها مطلقاً ولكن لها وضع معين فهي مثل النقط الهندسية وإنما تمتاز عنها في أنها أشياء وجودية لا وهمية . هذه الاجزاء هي ما نسميه بالجواهر الفردة ويسمى حملها النادبون (بالمادة) أو (الأمير) وقالوا إن اجتماع بعضها ببعض على أوضاع مختلفة بأعداد مختلفة قد نشأت عنه العناصر الأصلية فيحوز أن تكون كل ذرة من الاوكسيجين مركبة من جوهريين مثلاً والذرة من عنصر آخر مركبة من ثلاثة أو أربعة وباتحاد العناصر المختلفة بعضها ببعض تكونت المركبات وسواء سميت هذه النظريات أو لم تصبح فالشيء الذي لا شك فيه هو وجود الجوهر الفرد وأنه الجزء الذي لا يتجزأ ومنه تركبت للوجودات

### حدوث المادة

قلنا ان الجوهر الفرد هو ما ليس له امتداد وله وضع معين وهو شيء وجودي . كل ما كان له وضع معين فالعقل يتصور جواز انتقاله من وضع الى آخر وهذا الانتقال هو الحركة فالوفرنا أن الجوهر الفرد قديم لتصور العقل إمكان تحركه من مكان الى آخر ولو أمكن ذلك لا يمكن وجود حركات في الأزل لأول لها وهذا محال لانه يستلزم جواز تحرك الجوهر حركات لا عدد لها قبل كل حركة . وكونها لا عدد لها يستلزم أنها لا تحصر ولا تدخل تحت غد وإتيان الجوهر الفرديها يدل على أنه يمكن عددها وعد ما لا يعد تناقض بشي البطلان إذا ثبت ان الجوهر لا يجوز أن يتحرك

في الازل لكن جواز تحركه من لوازم ذاته بحيث لا يتصور وجوده بدون ذلك الجواز  
وحيث ان فرض وجوده في الازل يؤدنا الى المحال وما يؤدي الى المحال محال ثبت  
انه لا يمكن أن يكون موجوداً في الازل أي انه حدث بعد أن لم يكن

### ﴿ وجود الواجب ﴾

يقسمون المعلوم إلى قسمين واجب لذاته وغير واجب لها فالواجب لذاته هو  
ما كان وجوده من لوازم ذاته بحيث لا يمكن أن ينفك عنها وغير الواجب قسمان موجود  
بالفعل وغير موجود وغير الموجود قسمان جائز وجوده ومستحيل والمستحيل هو  
ما لا يمكن وجوده فكل موجود إما أن يكون واجباً أو جائزاً ولا ثالث لهما أما  
الواجب فسبق تعريفه وأما الجائز فهو ما جاز عليه الوجود والمعدم ولا يرجع أحدهما  
إلا بمرجح اذا عرفت هذا نقول

الجوهر الفرد موجود فإما أن يكون واجباً أو جائزاً لا يمكن أن يكون واجباً  
لانه قد ثبت أنه كان مضموماً في الازل والواجب لا يمكن أن ينفك عنه الوجود لأزلاً ولا  
أبدأً إذاً هو جائز والجائز لا يمكن أن يرجح وجوده على عدمه إلا بمرجح والمرجح لا يمكن  
أن يكون سوى الواجب اذ لم يسبق سواه غير المستحيل اذاً الواجب موجود قطعاً

### ﴿ أحكام الواجب ﴾

قد سبق أن الوجود لا ينفك عنه أي انه قديم باق فلا أول لوجوده ولا آخر له  
وهذا يقتضي التعريف السابق . ومن أحكامه أنه ليس له وضع معين ولا جهة يشار  
إليه فيها ولا لتصور العقل جواز تحركه ولو جازت عليه الحركة لكان حادثاً ولو كان  
حادثاً لما كان واجباً وحيث ثبت انه لا وضع ولا جهة له ثبت أنه لا امتداد له والا  
لشغل حيزاً من الفراغ وتعين له الموضع والجهة

اذا عرفت هذا علمت أنه لا يجوز عليه الحلول ولا الاتحاد ولا التجسد لانه لو حل  
أو اتحد بنجم المسيح على مذهب أو تجسد وظهر بصورة المسيح على المذهب الآخر  
كما يقول النصارى لوجب له الحركة والا لما كان له الحلول والاتحاد والتجسد معنى  
حقيقياً تعالى الله عن أن يظهر في مخلوق أو يتصور بصورة

ومن أحكامه التفرد بالوجود لانه لو كان هناك واجباً فأكثروا خلق أحدها جائزاً ما من

الجماليات فأم أن يبقى الآخر قادراً على خلق هذا الشيء بعينه أو غير قادر فإن بقي قادراً أمكنه  
تحصيل الحاصل وهو محال لأنه يستلزم أن يكون للشيء الواحد وجودات متعددة وإن لم يبق  
قادراً زالت قدرته القديمة عن بعض الأشياء، والقديم لا يزول لأن قدمه إما أن يكون لذاته  
أو لشيء آخر قد انقضى وجوده فإن كان قدمه لذاته فلا يمكن أن يزول من الذات  
ما هو لها وإن كان لغير ذاته فإدام المقتضى موجوداً فلا يمكن أن يزول المقتضى  
هذا واعلم أن قول التصاري إنه واحد في الذات ثلاثة في الأقسام محال لأنهم  
يفتقدون أن كل أقنوم يمتاز عن الآخر بخواص كثيرة فالأول يمتاز بخاصية الأبوة  
والثاني بالبوة وبالخلق أو التجسد والثالث بالابناتق وإن الامتياز بينهم حقيقي بحيث  
أن ما يثبتونه لأحدهم لا يمكن أن يثبتوه للآخر إذا عرفت هذا أقول الشيء الذي  
به الامتياز إذا ثبت لأحد الأقسام فهو ثابت لذاته وإذا ثبت لذاته فهو ثابت لذات  
الله تعالى وبما أنه علة الامتياز فلا يمكن أن يثبت للأقنوم الآخر وإذا لم يثبت له لم يثبت  
لذاته وإذا لم يثبت لذاته لم يثبت لذات الله وعليه يكون الشيء الواحد ثابتاً للذات وغير  
ثابت لها فنحن إذا قلنا إن الابن حل أو تجسد أي إن ذاته حلت أو تجسدت كانت ذات  
الله حالة أو متجسدة ولكن الآب لم يحل ولم يتجسد فذات الله لم تحل ولم تتجسد  
وعليه تكون ذات الله حالة أو متجسدة وغير حالة ولا متجسدة وهذا تناقض  
ظاهر البطلان

بشيء عليّ أن أذكر كلمة مهمة في القدرة قبل ترك هذا الموضوع وهي أنها لا تتعلق  
بالاستحالة وخالف في الأول مستحيل لأنه يستلزم وجود حوادث لا أول لها  
وهو باطل وعليه فالقدرة الأزلية لا توجد للحوادث الأفي غير الأزول والأزول لا يمكن  
المسئل تصويره فهو ليس مركباً من لحظات لا أول لها لأن ذلك أيضاً باطل فلم يكن  
دهر ولا زمان بخلاف ما إذا فرضنا أن الجوهر الفرد قديم فإنه يستلزم جواز  
وجود الحركات في الأزول وذلك يستلزم تماقباتها وتماقباتها يستلزم وجود الزمان أما خلق  
الحوادث في غير الأزول فلا يستلزم وجود لحظات متعاقبة ولا وجود متجددات في الأزول  
والخلاصة أن الواجب قديم باق قدير متفرد بالوجود ليس كشيء شيء وهو  
السميع البصير

## الروح والبعث

عناصر الجسم الكيماوية مرفوفة ومشهورة وعناصره (المستولوجية) هي ما يسمونه بالحليات وكل خلية حية بذاتها بحيث يمكن بقاؤها حية بعد انفصالها عن الجسم مسدة من الزمن وتأتي من الاعمال مثل ما تأتيه في الجسم فتلاكرات الدم البيضاء اذا فصلت عن الجسم ووضعت في وسط مناسب لحياتها تبقى حية مدة فتتحرك وتتغذى وتقسم وليس الامر قاصرا على الحليات بل متركب منها من الاعضاء والعضلات وغيرها وإذا فصل من الجسم يبقى حيامة فتلا قلب الضفدعة يستمر على ضرباته بعض دقائق وكذا العضلات الأخرى من الجسم تنقبض وتنسبط إذا نبهت ثم ان جميع وظائف الجسم وحواسه ومدركاته لها مراكز مخصوصة في المخ والنخاع الشوكي بحيث إذا أخطأ هذا المركز بطلت الوظيفة وبين المراكز والأعضاء اتصال بالأعصاب الحساسة والحركة وهذه الحقائق المحسوسة ظن الماديون أن لا معنى للقول بالروح إذا لا أثر لها في الحياة ولا في غيرها ولو كان هناك شيء يليق أن يسمى روحا قلنح أولى الأشياء بهذه التسمية ثم إنهم شاهدوا أن الجسم دائما في التغير والانحلال والتركيب بحيث أن جسم الانسان في بضع سنين يكون قد تغير كله وأتى بدله جسم آخره وفسروا شعور الانسان بشخصه أنه لم يتغير طول حياته بأن الانطباعات والتأثرات المخصوصة في جوهر المخ تتجدد في كل مادة وبعد أن أنكسروا ما يسميه علماء الاديان روحاً وأنه شيء يقوم بذاته ولا يتغير وأنه ليس من مادة ظننا هذا إلى آخره بعد أن انكروا ذلك ووجدوا أن جسم الانسان بمادته نخل ويدخل في تركيب النباتات والحيوانات الأخرى ومن بينها الانسان قالوا إذا البعث مستحيل لان الانسان ليس له روح مخصوصة تمتاز عن جسده وليس جسمه ثابتاً له بل ربما دخل في جسم إنسان آخر وعليه فالحشر روحياً كان أو جسدياً ضرب من الخيال

هذا هو ملخص مذهبهم والناقد البصير يرى أنه منبى على المحسوس والمقول إلا في نقطة واحدة هي محور غلطه ومركز شططه وهي قولهم إن شعور الانسان بشخصه من أول العمر إلى آخره ناشئ من الانطباعات المخصوصة وتحديداتها في كل مادة تدخل في تركيبه لا شيء ثابت من أول الحياة إلى آخرها إذا لا علاقة بيني

الآن وبين شخصي بعد بضع سنين سوى الانطباعات المخصوصة المتماثلة في المادتين .  
أقول المتماثلة لانها لا يمكن ان تكون هي بعينها لانها اعراض لقيام لها بذاتها ولا تنتقل  
من مادة الى أخرى فكأنه بعد مرور بضع سنين على الانسان يندم من الوجود ويوجد  
شخص آخر غيره ومع ذلك يشعر كل بأنه هو الآخر بعينه لتماثل الانطباعات فيها  
ولو سلمنا ذلك فلماذا لا يكون البعث من هذا القبيل وإذا وجد شخص آخر فيه مثل  
ما في من الانطباعات فهل أشعر بأنى أنا هو وهو يشعر بأنه أنا وما الفرق بين هذه وتلك  
وهل إذا عدم أحدهما يشعر الآخر بأنه هو الاول بعينه كلاماً ثم كلا إذا لابد ان يكون  
هناك شيء ثابت في الانسان من أول الحياة الى آخرها وبه تحقق شخصيته ويمتاز وجوده  
وسواء كان هذا الشيء من مالنا هذا أو من عالم آخر فلا يهمنا وهذا الشيء هو روح  
الانسان وجوده وحقيقته وحيث أننا لا ندري مكانه ولا كيفه فلا يمكننا الحكم بأنه  
يدخل في تركيب انسان آخر ولم لا يجوز أن يبقى محفوظاً الى يوم القيامة ثم يعاد في  
جسم جديد ولا عبرة بالجسم الاول المتبدل التفسير الداخل في تركيب غيرنا بعد  
انحلاله فان شخصية الانسان لا تحقق به ولا تتوقف عليه اذا علمت هذا أيقنت ان  
للانسان روحاً بلعنى المتقدم وكذا لكل حيوان له شعور بشخصه وان ليس البعث  
ضرباً من المحال بل هو من الجائزات وسأني في مقال آخر بأدلة النبوة وصدق ما أتت  
به وبمد ذلك ثبت بالبرهان الثبتي وجوب البعث يوم القيامة  
الامضاء  
محمد توفيق صدقي الطيب بسجن طرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ شذرات من يومية الدكتور أراسم ﴾

يوم ١٥ يولييه - سنة ١٨٦٠

فوائد الشدائد - بذل النفس للمحبوب أول الحب

كان منا خرق وطيش كادت عواقبه تكون علينا خساراً حينئذ لاني و« أسرار »

(\*) مصرع من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر تابع المقي ص ١٢٧٤

وهلولا خرجنا عشية أمس ننزه والساحل نمتطين أفراساً فأوغلنا في مسيرنا متسقين ولا يلبث الانسان بأدنى بحث في شكل هذه السواحل الظاهري ان يدرك ان البلاد نشأت من الزلازل الارضية

من أسمى الافهام التي انتهت اليها حكمة العلوم الحديثة على ما أرى (١) ادراك ان للناس فوائد فيما يتلون به من المصائب فان لها دخلا عظيما في تكون العالم المادي وما أدراك ما هذه المصائب ؟ إذا رجعت الارض رجاً وتولاها الاضطراب عم الفرع كل من على ظهرها ممن يشهدون زلزالها ورأيت الحيوانات جافلة حيرى لا تدري ماذا يراد بها .

وان لمن شهد الزلازل من سكان هذه البلاد قصصاً عنها يروونها للاجانب بحكي قصص التوراة فكأنهم من قرية فكانت بالامس عامرة سميدة أصبحت خاوية على عروشها فلا يجد الباحث عنها في عرصات الا اطلالا بالية ورسوماً دارة واذا التفتت الزلازل لم يكن للناس حديث مدة الشهر التالي لوقوعها الا قصصها المحزنة فمن رجال ذهبت عقولهم من الفرع وأموال لمبت بها أيدي الضياع ونساء وأطفال وشيوخ خربت عليهم بيوتهم تحقهم ردمها

لا يسلم تاريخ هذه الرزايا من اختلاط القصص به فما يحكيه الناس هنا أنهم شاهدوا في زلزلة ليلة على وميض البروق المشؤم ان الارض قد انشقت وبرزت هياكل قدماء الاقنين (٢) من قبورها ثم مادت فبيت في هذه المهاوي التي مالبت ان التأم عليها

سكان شواطئ المحيط في هذه البلاد أشد تضرعاً لما طب فان البحر في بدء الزلزال يتقهقر عن الارض كأن قد ملكه الذعر ثم يعاود الكرة وقد هاج غضبه واشتد صخبه ولجيه وهناك تتكسر أناجر السفن وتتقطع سلاسلها وتأخذها أعاصير المساء قدور بها دوراً وأما جسور المياه فانها تستسام لضغط الامواج فتعجب أبوابها للخراب والهلاك

(١) لقد طاش رأيه فان القرآن القديم نطق بهذه الحكمة التي رآها حديثة في آيات كثيرة جدا ولكنه لا يعلم ذلك (٢) الاقنين جمع انقي وهو أحد اشرف قدماء الهندو بأمرिका

ولبيرويين من المعرفة الله صحيحة بما لا رضهم التي استودعها حياتهم وعيالهم وآمالهم من ضروب الختل ما يجعلهم في عامة أوقاتهم على حذر منها فتراهم لا يذوقون النوم الاغرازا مستعدين على الدوام للهبوب من يوتهم لا قل لعل أو أدنى رجعة سائلين ما الخطب فإذا قيل زلزلة برزوا جيباً

على أن لهم بهذا القطر الذي عميد بهم أرضه كلف المشاقين الجماله وخصبه فانك تجد في البقاع المزروعة منه حقول الذرة وقصب السكر والقطن والقوا كذا الاسبانولية كالبرتقال والليمون والرمان والتين والزيتون قد ازدوجت بجميع فواكه المنطقة الحارة كالوز والاناس قتلكت الارض المنزلة حبل بالحياة فهي تمحو وتسلو وتتفس ولا ينبغي ان ينقم منها انها في عملها هذا تشوش نظام عمل الانسان احياناً بماها من صنوف التدمير وضروب التخريب

### ﴿ الآثار والمدن المجهولة في البيرو ﴾

الموازنة بين القوى والاعمال

يوم ٢٨ يولييه سنة ١٨٩٦

كثيراً ما تلاقى هنا هنود أصليين يشتغل بعضهم بالباس الثلج من رؤس الجبال ونقله على ظهور البغال الى (لبا) حيث يتبر من أوائل مشهيات المائدة وبعضهم ينقل الملح اليها من سواحل البحر على قطعان اللاما (١) ياله من بريد بين ماعليه هؤلاء الهنود الآن من الفل والشقاء وما كانوا فيه من العظمة والرشاء

معابد الاثنتين التي يرشد أهلها السائح الى زيارتها وطريقهم الحربي المشهور الذي اختطوه لمقاتلتهم ونظام رتبهم المصيب الذي كانوا يلغون به مياه الجداول الصغيرة الى الحقول بما كانوا يحتفرونه من الخنادق ليخصبوا به من الارضين ما صار بعدهم محلا لذل ذلك مما يحمل على الاعتقاد بأن الاجيال الاصلية التي كانت متوطنة وسط أمريكا أوقفت في سبيل تقدمها بحلول الحيل الابيض الذي اقتضى عليها في بلادها اقتضاض العقاب فها هي عن رقبها فانها كانت تسفي اليه ومن ذا الذي في استطاعته أن

(١) اللاما حيوان من حيوانات البيرو با أمريكا يشبه الجمل

يخبرنا بما كان يحصل لو أنهم أمهلوا حتى يلقوا مثال تمدنهم الصحيح وبما كان العكس  
 الامر فذهب مثل خير يستوف كلومب من حر الجلود فاكتشف الدنيا القديمة  
 قبائل المنود التي لم تنضج الى اليوم للحكومة الامريكية تمدن ما يقدم لها من  
 الهدايا وما تدعو به من المزايا على حد قول القائل «الروم اخشى» (١)  
 ولم تفاج الحكومة في ارسال الدعاة اليهم لدعوتهم الى النصرانية فانهم يطمون  
 ان لفظ انجيل في قم الايض مضاء الاستعداد لجيلهم ومصادرهم في ارضهم  
 لم يسلم الساحل الذي كنا ننزه عليه من فعل الزلازل الارضية التي لاشك في  
 انها تبتدىء من سلسلة جبال الاندز (٢) فان الانسان فيها يلاقى هنالك من الشقوق  
 والانحياض والافوار التي لا تلبث بعد انحسافها ان ترتفع لايزال يسرف ميدان تكافح  
 القواهل النارية

كانت «لولا» تسير على الساحل وكلها زهو وعجب باستقبالها «اميل» في بلادها  
 ومزاجيتها اياه غير مفكرة في شيء عسى أن يكون من الجبال تحت هذا الساحل  
 المتباين الذي دغرتة الموصاف والاصاير فهمزت جوادها بجدة مقرطة وأخذت به  
 شط البحر وكنا نحن تبعها ولكن من بعد لبلادة فرسينا على أن «اميل» لم يلبث ان  
 خفف اليها خفة المستبشس لما نهته هيعاني الى الخطر الذي كانت ملاقة له فلما بلغ ثقت  
 الفارسة المرحلة لم تكن الا على نحوثة متر من هوة بين صخرتين كان لا يحصى لها من  
 الترددي فيها بجوادها مسلة الشعر في الهواء مشرعة السوط فأخذ بستان فرسها وقسره  
 على التحول يسره فرفع يديه قائماً على رجليه وحرن ثم مالبت أن وقف كأنه أطم  
 الوقوف فجأة

فأما «لولا» فقد امتنعت (تنبزلون وجها) وارتعدت فرائسها لانها كانت أبصرت  
 الهوة وشكرت «لاميل» همت بأن قبلته تقبلاً يشف عن الوذاعة وسلامة القلب كالذي  
 يقع من أخت لاختها

(١) الروم اخشى جزء من بيت شعر لشاعر لاني في « اذكر منه شطره الاول  
 ومثاله «الروم اخشى وأن هم قدموا نحفا»  
 (٢) سلسلة جبال الاندز هي سلسلة عظيمة من الجبال في امريكا الجنوبية



وفي يقيني ان هذه الحادثة لم تزد شيئاً على ما يضره كل منهما الاخر من الحجة والوداد ولكني أحسب اني لاحظت من عهد حصولها فرقاً دقيقاً في روايات «اميل» لها بنوادة تحببها عليها فكان بذل النفس للمحبوب أول الحب ذلك أسراً لا بد أن تكشفه لنا الايام لاني وهيلانة قد عودنا هذين اللغامين على أن

نصدقهما لجرد قولهما فلا اخاطبهما بحسبان على غفناه اه  
يصدق بعض اهلها ان من المدن اليروية او المكسيكية القديمة ما لا تزال موجودة لم يلقها الفاتحون من اسبانيا واذا سألتهم اين هذه القرى لا تجد منهم احداً يستطيع ان يجيبك عن هذا السؤال ثم اذا قلت كيف ان احداً من سائحي اليوم لم يشر عليها اجابوك ان هؤلاء الاقوام اقدماء سكان تلك المدن مكتوفون من كل ناحية بالصحاري والآجام والمستعمرات وسلاسل الجبال وغيرها من العقبات الكثيرة وبذلك حفظوا استقلالهم على ان الوصول اليهم يقتضي وطء تباثل متوحشة تمنع الاجانب من دخول أرضها ونجزي عليه بالقتل واسمهم الهندو البسلاء (انديوس براقوس) هم جيل حربي يسكن الهضاب الواقعة شرقي البيرو واتقوا نشوس ويقال انهم من أكلة لحوم البشر ولقد ذهب فريق آخر من البيرويين في دعاويهم الى ما هو أبعد من ذلك فلم يقتصر على القول بوجود ائذن المذكورة بل قالوا ان بعض ركاب التماسيف الحاملي الذكر والمترفعين من التجار وطلاب المهن زاروها المرة بعد المرة ومن هؤلاء الزوار من انقطع ذكرهم فلم يسمع عنهم شيء ومنهم من حكوا ما عينوه منها فهم مصدر ما عرف عنها غير انهم لبعدهم عن الحضارة بل وعن العلم لم يخبروا بما اكتشفوه الا بعض التجار الرحل أو الصيادين ولم يستطع هؤلاء عند حكايتهن لما وعوه أن يؤدوا لمن سمعوا منهم الا اخباراً مبهمه جداً

والذي ينبغي أن يعتد في مثل هذه الاحاديث هو انه يحسن قبل نبذها واعتبارها من الاساطير أن يفكر فيها مرتين لانها على كل حال ليست بعينة عن الحقيقة بعد ان اكتشف استفس (١) وغيره من السائحين الذين جابوا وسط أمريكا ما اكتشفوا من الآثار الحقيقية وبعد الابحاث التي حصلت وسط الغابات الكثيفة ولم يشهدوا الا البعافات والقردة

وخصوصاً بصدان ثبتت للعالم صحة بعض الآثار المروية عن الخلود ثبوتاً واضحاً من الطلال  
القرى المكتشفة مثل قوبان وقيشى واولقوزينجو وبالاتقا وغيرهما من القرى الكثيرة  
المدفونة تحت جذور الأشجار من قرون طويلة

نعم أن موضوع البحث والنظر هاهنا ليس مدناً بائنة بل هو مدن حية قد يمر  
فيها أن وجدت على نارنج جيل من أحيال البشر برمتهم ومما بهم وآلتهم وقسيسهم  
وشرائعهم وعوائدهم

ويعمال دأبيل ودولاه إذا سمعنا مثل هذه الحكايات فافقت بها تخيلاتنا إلى أن  
ياشر البحث عن تلك المدن المجهولة فإن من هو مثلها في سن المراهقة لا يفكر في  
المقبات ولا يحسب لها حساباً فهما من هذه الجهة شيهان بامة الناس ولو أني طبعت عزم  
هذين القرنين الصغيرين وأفندت توقد ذهنيهما لملت نفسي على ذلك ولكني انتزعت  
هذه الفرصة فقلت لهما أنه لا يزال في بلاد البيروكا في غيرها كثير من الأشياء التي يلزم  
اكتشافها غير أنه يجب على الإنسان قبل كل شيء أن يعرف كيف يزن قواء بطبيعة ما يريد  
مباشرة من الأعمال اه

## أثر على الحياة

### أعمال مجلس إدارة الأزهر

يرى كثير من الناس أن الجرائد في هذا العصر هي بمثابة كتب التاريخ لأنها  
تتصدى لكل شيء الحوادث وتبحث في عللها وأسبابها وتنتجها ومسبباتها فإذا أراد  
مؤرخ تأليف تاريخ لامة أو بلاد تنشر فيها الجرائد فاعليه الآن راجعها ويستمد  
منها إذا كانت حرة لم يستعبد بها الحكماء المستبدون وعلى هذا الرأي يمكن أن يريد كتابة  
تاريخ حديث للأزهر أن يراجع الجرائد المصرية في دار الكتب المصرية ويأخذ عنها  
ما كتبه عن هذا المكان . ولعله لا يوجد عاقل عارف بحال هذا القطر يثق بحجة  
جرائده في نفسها وتحريرها الصواب والحقيقة في الحوادث المهمة التي لها شأن في تاريخها  
وسردها بأسبابها ونتائجها الحقيقية خدمة للتاريخ فإن هؤلاء القلاء يعلمون أن لهذه

الجرائد مذاهب متق وأهواء مختلفة ولا يفتي أصحابها بيان كل شيء له شأن في التنازع وقلمما يوجد فيها من بهررى الحق في أكثر ما يكتب بل يكتبون ما يلائمهم على غير أذام يكن مخالفاً لمذاهبهم والآنصرقوا فيه أوسكتوا عنه هذه مسألة الأزهر قد خاضت فيها الجرائد واختلفت فيها أقوالها بعضها مع بعض بل اختلفت فيها أقوال الجريدة الواحدة هذه تستحسن مرة ما كانت تستبجح وتلك تذم اليوم ما كانت تمدح بالأمس ولو قرأ قارئ جميع ما كتب عن الأزهر منذ عشر سنين أي منذ تأسيس مجلس الإدارة له ودخوله في طور النظام وان لم يعمل بذلك النظام كله رأى أقوالاً مضطربة لا تتقبل منها حقيقة والسبب في ذلك أن العامل الحقيقي في هذا النظام هو الشيخ محمد عبده وله حزب على رأيه يضاده حزب آخر بود ان يبقى كل خال على ما كان وقد اختلفت الأهواء لذلك اختلفت الأقوال وضاعت الحقيقة حتى أن أكثر المصريين القارئين الكاتبيين لا يعرفون حقيقة ما كان عليه الأزهر ولا حقيقة الإصلاح والنظام الذي سمي إليه الشيخ محمد عبده فقل له شيء منه باسعاد الأمير عباس وفقه الله تعالى لمرضاة بل هم يهيمون في أودية الظنون في هذه المسألة ككثير من أمثالها ومنهم الذين يصدقون بعض الجرائد في قولها ان هذا الإصلاح كان افساداً لعقائد أهل الأزهر

ظهر في هذه الايام كتاب جديد اسمه «أعمال مجلس إدارة الأزهر بمصر من ابتداء تأسيسه سنة ١٣١٢ الى غاية ١٣٢٢» أي الى أن استقال من ادارته ذلك المصاح العظيم والعامل الذي كان ينسب اليه كل عمل في هذا الجامع مدته وجوده فيه

ان مؤلف الكتاب لم يذكر اسمه عليه ولكن كل قارئ له يثق بكل ما كتب فيه وان لم يعرف كاتبه لانه يرى انه تاريخ رسمي أو شبه رسمي فهو قد جرى على طريقة الجبرتي في البحث عن كل شيء في وقته وقدمته له ما لم يتم للجبرتي من التدقيق فهو يذكر كل مسألة شيئاً تاريخياً وما دار بين الأزهر ومعية الأمير والحكومة فيها وما وضعه أو قرره مجلس الإدارة إماماً للنسب وإماماً للمعنى الذي لا يخرج عن مفهوم النص في البيان والتاريخ وعدد الخطاب (التمر) وغير ذلك ومن احتياطه وتحرره ان سكت عن بيان ما لم يقف عليه باليقين وهو قليل كعدد الطلاب الذين امتحنوا في سنة ١٣١٤ فانه لم يبينه بالجدول الذي وضه لذلك

ومن انصاف المؤلف ان نسب الاعمال المتفق عليها الى مجلس الادارة لالى شيخ  
الازهر الذي هو رئيسه ولا الى بعض الاعضاء بالتعيين وما كان فيه خلاف ذكره  
وما انفرد به بعض شيوخ الأزهر من سعي أو عمله ذكره كما هو وقد خص الأمير بالتناء  
وبين انه كان المؤيد والمضد لكل ما جرى في الأزهر في هذه المدة ولولا له لم يكن  
شيء مما كان

وانما نذكر عناوين فصول الكتاب ليكون قارىء هذا التقرير على بينة منه  
وهي (١) تشكيل مجلس إدارة الأزهر وأسبابه (٢) قانون المراتب (٣) حال الأزهر  
ومراتب الشيوخ قبل النظام الجديد (٤) إلحاق التعليم في الجامع الاحمدي بالأزهر  
(٥) إلحاق التعليم في المسجد السوقي ودمياط بالأزهر (٦) كساي الشريف (٧)  
نظام التدريس والامتحان (٨) المساحة أو عطلة الدراسة (٩) مساعدة الخراب السالي  
على تنفيذ القانون بالمال من الاوقاف (١٠) نظام التدريس والامتحان (١١) مكافأة  
امتحان الطلبة (١٢) مشايخ الأروقة والحدائق والملاحظون (١٣) فائدة الامتحان  
والعلوم الحديثة (١٤) دار الكتب « المكتبة » في الأزهر (١٥) اصلاح  
التعليم (١٦) نظام الجرايات (١٧) امتحان التدريس وشهادة العالمية (١٨) العلوم  
والكتب ونظام التدريس (١٩) مسألة رابطة الميمان (٢٠) الشيخ حسونة التواوي  
(٢١) الشيخ عبد الرحمن القطب (٢٢) الشيخ سليم مطر البشري (٢٣) جدول  
مواد التعليم في الأزهر (٢٤) احصاء اصحاب الكساي المظهيرية في عشر سنين (٢٥)  
السيد علي البيلاوي (٢٦) تأخر العلوم الشرعية بالأزهر (٢٧) تأخر اللغة العربية  
بالأزهر (٢٨) إلحاق الاسكندرية في النظام والتعليم بالأزهر (٢٩) الشيخ محمود  
باشا والشيخ أحمد باشا (٣٠) الشيخ محمد شاكر (٣١) مراتب أولاد العلماء وما  
منه الحكومة على الأزهر (٣٢) حالة الأزهر الصحية وتعيين طبيب له (٣٣)  
اعانة ديوان الاوقاف لمأهده العلم بالمال (٣٤) محافظة المجلس على حقوق الأزهر  
وشرفه (٣٥) الشنب الذي انتهى باستقالة البيلاوي والمضون العاملين بالمجلس  
وقد فسر طابع الكتاب عبارات مجملة أو مبهمه منه لمن المؤلف ما كان يحجب انفسه  
بدل اسم الكتاب ومضامين فصوله على أنه تاريخ لهذا الطور الذي دخل فيه

الازهر منذ عشرينين وفيه ما هو أهم من ذلك وأكثر فائدة للمسلمين وهو بيان أخلاق  
علماء الازهر وأفكارهم وشؤونهم في هذا العصر فان لحال هذا الصنف من الناس  
شأننا عظيما في حال الاسلام والمسلمين فهم منسوبة بمنزلة القلب من الجسد اذا صلح  
صلحت واذا فسد فسد وهذا هو السبب في شدة غناية الشيخ محمد عبده بأمر  
الازهر وسببه في اصلاحه واحتمال الشدائد في هذه السبيل على أنه في بلاد لا تعرف  
قيمة سببه حق المعرفة وان كان لا يفوق احترامه فيها احترام أحد  
الكتاب مطبوع طبعا نظيفا وغنى النسخة منه أربعة قروش وأجرة البريد قرش  
واحد وهو يطلب من ادارة مجلة المنار ومن مكتبة هندية والمعارف والجلال وغيرها  
وقد أتيح لادارة المنار أن تيسره من الازهرين خاصة بثلاثة قروش محببة ولا شك  
في أنه سيصادف رواجاً عظيماً لما فيه من الفوائد العظيمة

### كتاب زهر الريح \* في المائي والبيان والبدع

كان الشيخ أحمد الحلواني مدرسا في مدرسة دار العلوم فطلب منه ناظرها أن يؤلف  
كتاباً في البلاغة خالياً من الحشو والتعقيد جامعاً للقواعد والمسائل المهمة في الفنون  
الثلاثة فبدأ بوضع هذا الكتاب وحال دون اتمامه قتله الى مدرسة المنصورة ثم أتم  
تأليفه في سنة ١٣٢٠ وكان عين ناظر المدرسة عثمان باشا ماهر وقد طبعه في هذا العام  
بالمطبعة الاميرية فكانت صفحاته ٢٣٧ وانا لكثرة العواغل في هذا الصنف لا أرجو  
أن نجد وقتاً لطالع فيه بعض أبواب الكتاب لتبين مكائده من سائر كتب البلاغة التي  
هي على نسقه في سرد المسائل مع أمثلتها ولكن منازلة المؤلف للتعليم في المدارس  
الاميرية بهدئله فيها وفي الازهر مما يرجح كون الكتاب مختصراً مفيداً سهلاً نافعا  
ان شاء الله تعالى

### تاريخ دول العرب والاسلام

• سبق لنا تقرير الجزء الاول من هذا الكتاب في المجلد الاول من المنار ويسرنا  
أن مؤلفه محمد طلعت بك عراب قدأما طبعه في هذا العام لان نسخته الاولى قد نفذت  
وانه قد شمر من ساعد المهمة لاتمام تأليف الكتاب وطبعه • ونريد التذكير بمباحث  
الجزء الاول وهو مؤلف من عهيد وثلاثة أبواب في كل باب منها فصول • قائم

في حدود بلاد العرب ومواطنها وحاصلاتها ومناخها ومساحة الجزيرة وتصفوف الافرنج  
الياء والباب الاول فيما كانت عليه العرب قبل الاسلام وفيه مباحث في طبائع العرب  
وأحوالها وصفاتها وأقضيةها وحكوماتها وأحكامها وحروبها وفي الزواج والطلاق  
والاعتقادات والحرفات واللغة والشعر والشراء والاسواق والمعارف والكتابة  
والصناعة والتجارة والنقود والمسكوكات والموازين . والفصل الثاني في العرب  
البائدة والثالث والرابع في العرب الباقية . والباب الثاني في العرب بعد الاسلام وفيه  
فصلان الاول في الوحي والدعوة والهجرة وملخص السيرة النبوية والثاني في القرآن  
والاسلام وهو مختم بفصل نفيس من رسالة التوجيه للأستاذ الامام . والكتاب  
يطلب من مؤلفه ومن ادارة مجلة المنار ومنه ثمانية قروش صاغ

### ﴿الروزنامة التونسية﴾

محمد ابن الحوجه رئيس قلم المحاسبة بوزارة تونس من مبررات التونسيين وفضلائهم  
وهو يضع هويماً سنوياً يسميه الـروزنامة التونسية وسنة ١٣٢٢ هي السنة الخامسة لهذا  
التقويم وقد زادت صفحاته فيها على خمس مئة صفحة من القطع المتوسط والكلام  
فيه على خمسة أقسام فلكي وأدبي وسياسي وإداري وتجاري . وقد ذكر في القسم  
الأدبي من هذه السنة زيارة رئيس جمهورية فرنسا لتونس سنة ١٣٢١ وزيارة باي  
تونس لباريس ١٣٢٢ وما لقيه كل واحد من الاحتفال والحفاوة وتواريخ نشأة الملائق  
بين فرنسا وتونس . وذكر من القسم السياسي نظام الحماية في تونس والقواعد  
النظامية فيها ودوائر الحكومة وكبار عمالها ورجالها . وتكلم في القسم الإداري على  
الوزارة والكتابة العامة والإدارة والمجالس الشرعية وجامع الزيتونة الأعظم والجمعية  
الحدوية وغيرها من الجمعيات وعلى المدارس والمستشفيات والمجالس والمصالح الكثيرة  
 والمعارف وحيش الاحتلال والبحرية الفرنسية والمذاهب والملل وغير ذلك . فهذه  
الروزنامة تاريخ رسمي أو شبه رسمي لتلك المملكة لا يستغني عنه حب التاريخ وثمها  
في تونس خمسة فرنكات وأجرة البريد فرنك واحد

### ﴿تذكارات المهاجر﴾

ديوان شعر لقيصر اقدي ابراهيم مصنف البتاني نظمته في مهاجرة البرازيل

أيام كان مشتغلاً بمجربة (البرازيل) العربية كتابة وإدارة وكان ينشر ما ينظمه في جريدته  
وبعد أن ترك المجربة وانصرف إلى الاشتغال بالتجارة جمع تلك القصائد والمقاطع  
وطبعها في ديوان سماه تذكار المهاجر وقد تقدم علينا بأهداء نسخة منه كتب عليه ما  
يخطه هذين البيتين بعد ذكر الأهداء إلى المجلة

لم أرَ أيتك للمعارف ناسراً      وبكرمة الآداب أفضل عامل  
أهديت ديواني لفصلك راحياً      منك التشرف بأهداء طاول

وقد كان هذان البيتان سبباً في إرجاء تقرير الديوان إلى هذا اليوم لانا كنا ننتظر  
فرصة نقرأ فيها بأعنان ونظرفيه نظراتنا حتى سنحت لنا الفرصة في الأسبوع الماضي  
إذ سافرنا إلى الإسكندرية فحملنا الديوان وفق الطريق فقرأنا مقدمته وكثيراً من  
قصائده ومقاطعيه فوجدت علينا روح الناظم في جلاب من الظرف واللطيف والاختلاص  
ينزع على من تجلت عليه في أن ينظر إلى أرضها بيمين الاتقاد، دون عيني الحب والوداد،  
فأنا أخطب وداؤه على البعد، وأرغب إليه أن يعفني من نظرة التقدر، وإن سكان  
لا يقبل من المجلة التي وصفها بالحرة هذا العذر، فليأذن لي بأن أفرض هذا التقدر وأفرض  
على نفسي المذنب، تقول المجلة إن هذا الشعر لم يجر على أساليب فحول شعراء العرب  
الجاهليين أو المحضرين أو المولدين وأقول لو عني الناظم بأهداء مثال أولئك المحول  
لمأقوله على إقحام أكثر قراء جريدته لأنهم من المهاجرين إلى أمريكا لأجل التجارة  
والكسب وأكثر القارئ منهم لم يتعلموا غير مبادئ القراءة والكتابة فهم لا يفهمون  
شعر بشار بن برد وأبي نواس ولا شعر البحري وأبي تمام وإنما عني الناظم بما نظم لأجلهم  
لأجل أولئك المعاصرين، مثل من ذكرنا من المقرئين، وتقول المجلة إن في الديوان  
كثيراً من الانفاط والاساليب المامية كان للناظم مندوحة عنها وأقول إن أكثر الكتاب  
والشعراء المعاصرين يستعمل مثل ذلك لاسيما كتاب الجرائد وأكثرهم يخطئ، وهو  
يظن أنه مصيب وصاحبنا يجاز بأنه ظالم أن شعره لم يسلم من ذلك الخطأ وقد اعتذروا في الصفحة  
الثالثة عشرة من المقدمة بأنه نظم ما نظم بعيداً في بلاد بعيدة عن بلاغة اللغة العربية  
وأساليبها الشعرية وكتبها الانوية الخ، نقاله ثم إن هذا الديوان يمتاز على الدواوين التي  
وضعت لجمهور أهل هذا العصر بأنه لا يختص بالمدح والتسبيح والثناء والمجمل بل جال

فيه الناظم في المسائل الاجتماعية والموضوعات الادبية وهو بداية نظمه فسي أن نرى في الجزء الثاني من ديوانه ما هو أرقى معنى وأسلوباً  
(نظرة في المباراة)

رسالة وجيزة في المباراة التي اعتادها الأفرنج ومن يقتدي بهم من الشرقيين كتبها سليم أفندي عواد بين فيها أنواع المباراة وتاريخها وحكمها في قوانين الدول الأوروبية واليابان والولايات المتحدة وهي تطلب من مكاتب الاسكندرية ونمنا قرش جميع

## بَابُ الْحَبِيبِ وَالْأَمَلِ

— أنباء سوريا المزججة - الدولة والرعية —

قد تبين أن حكومة (المابين الهمايوني) في خوف ووجل من سوريا أن تخرج عليها كلين أو مع اليمين وسوريا أبعد بلادها عن هذا العمل وعن التفكير فيه ولكن المابين قد صدق فيها تقارير الجواسيس والمفسدين وأقوال المشاغين المحتالين الذين يخونون المابين بما يكتبون من الرسائل والكتب في الدعوة الى الاستقلال وزاد الطين بلة ما كتبه الجرائد الاوربية في هذه الايام عن ثورة اليمين مدعية انها ثورة مدبرة لها انصار ودعاة في الحجاز وسوريا وسائر البلاد العربية وكل ذلك أكاذيب يفنونها الفتنة وإغراء الحكومة العثمانية برعيها لينة في المسلمون أنفسهم بأيديهم

صدق المابين كل ذلك فأمر الولاة والمتمصرين بالاغارة على بيوت من يظن أن هدهم كتباً أو جرائد أو رسائل من مصر وأخذ كل ما وجد في تلك البيوت وقراءته كلمة كلمة وحاسبة أصحابه على كل ما يشتم منه رائحة الشبهة وقد ذكرنا في الجزء الماضي بعض هذه الحوادث ثم جاءتنا الجوابات بصدده بأنه قد جاء إلى بيروت لجنة عسكرية ماسكية أرسلها السلطان من الاستانة لتتولى التحقيق في هذه الامور المهمة ولا تدع بيتاً من بيوت الكبراء الا وتفتشه وقد كان من أوائل عملها الاطاحة بدار عباس أفندي رئيس ملة البابية في عكا ودار الفريق رمزي باشا وغيرها وأخذ ما فيها من



الأوراق والكتب المتبقة فيها . وقد فعل متصرف طرابلس مثل ذلك بيت عبد  
اللطيف افندي الفلايني ويوت أخرى . ونقشوا في حصن بيت قائمقام (نقيب الأشراف  
ولا يزال الهجوم على البيوت مستمرا في كل مكان

وقد بلغنا ان الكتب التي أخذت في بيروت من المكتبة الانسية ومن مطبعة  
الاقبال قد اعتبرت من النوع الذي يسمى غمبر لائق وانها حولت الى المدلية وانه  
ورد بنا برقي من الاستانة الى بيروت بوجود الناية والتشديد في شأن ضبط كتب  
ابن الهدى افندي التي وجدت في مطبعة الاقبال

وان الحكومة في الكتب والأوراق والخطائد تقسما غيرا فنه ما يسمونه الأوراق  
للضرة والمقوبة عليه شديدة جيدا ومنه ما يسمونه الأوراق المتنوعة وهو أهم من  
الضرة اذا أطلق يراد بالعام ما وراء الخاص والمقوبة عليه اخف ومنه ما يسمونه غير  
لائق وهو أهون عندهم . ومن البلاء أن الرعية لاتعرف شيئا من حدود هذه  
الاقسام ورسومها فقد صار ما لم يكن ممنوعا من قبل من الممنوع أو الضار والناس  
لا يشعرون . ونقش عبد اللطيف افندي الفلايني الحساب أن وجد عنده نسخ من  
مجلة نور الاسلام الدينية التي كانت تنشر في الزقازيق وكان عبد اللطيف افندي وكلا  
هما في طرابلس لم يخرج من ذلك لانها كانت ترد اليه في البريد العثماني وعمال البريد  
هم الناطلون بالممنوع من الكتب لانهم يؤمرون بما لا وعدهم إيصاله الى أربابه

ولو كانت سوريا مستعدة للخروج على الدولة لا ينقصها الا الحوادث التي تؤلم  
الجمهور وتجميع الكلمة لحثي أن تكون هذه الاعمال هي السبب في الثورة والخروج  
ولسكننا نعلم علم اليقين ان سوريا غير مستعدة لذلك وستعلم ذلك الدولة بعد هذا  
التحقيق والتدقيق فتقدم أنها آلمت الناس وظلمتهم وذكرتهم بما لم يكن يخطر على  
بال أحد منهم

وأما الذين يكتبون في ذلك ما يكتبون من المنشورات والمقالات في جرائد البلاد  
الحررة فلا غرض لهم الا إبراز المال أو الرتب والالوسمة من الدولة كما يناد ذلك صراحا  
وانه ليؤلم العثماني الثيور ان يرى الانكليز آمنين على سلطتهم في مصر لا يبايون  
بما يقال ولا بما يكتب حتى انهم يعتقدون انه لم يبق لهم حاجة بحيش الاحتلال القليل

الباقى فى البلاد ويرى دولته فى وىء شديد من رعيها قداوى هذا الوىء بالشديد والقوة وهو دواء غريب فى باب فلاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومن أعجب ما تناقله الناس ، مما يوسوس به فى هذا الباب الخناس ، مخوف الماين من مصر والمصريين عامة ، والأتاذا الامام خاصة ، والمصريون أشد من الترك حياء فى الافراد تعلموا السعاية واتحس من الاستانة وكل المصريين بمقتونهم والاستاذ الامام ، مشغول عن هذه السخافات بخدمة مصر والاسلام ، وهو يعتقد ان السى من جهة السياسة ، لا يأتى الا بالخيبة والتعاسة فهو يرى الكلام فى السلطة والخلافة ، من قىل القو والسخافة ، ومن المضحكات المبكات ان حكومة بيروت ظلت ثمانية أيام تقش فى الساحل وتجسس فى البيوت لعلها تثر على الشيخ محمد عبده لاعتقادها انه جاء بيروت مستخفياً وأثرته الباخرة الحديوية فى جهة رأس بيروت وانه سيتولى زمامة قلب السلطة فى سوريا بنفسه والرجل مريض لا يقدر على مفارقة سريره الذى ترقرق عليه قلوب القلاء والفضلاء مشفقة أن يخترمه حكم القضاء ، فتعبط أعماله ، وتقطع آماله ، ويخشى من سوء المال ، ههذه حال الرجل هنا وتلك حال الحكومة الثمانية هناك ولم يشفق عليها رئيس الجواسيس الذين شغلوها فيكاشفها بالحقيقة التي تسكن روعها وترأب صدعها

قلنا ان ذلك الخوف من أعجب ما ينقل وما هو بالمعجب ولا بالأعجب فان الدول فى مثل هذا الطور الذي وصلت اليه دولتنا أصلحها الله تعالى بنى أكبر من هذا البناء على أساس أو هن من هذا الأساس ، بل يقل الحكم المطلق فى طور الحياة والقوة مثل هذه النعال ، ويفتك بحكم الوشاية بأعظم الرجال ، ألم يأتك نأ موسى بن نصير فى الاندلس وكيف فتح البلاد وكيف ساسه ابنه عبدالعزيز أحسن سياسة ثم كيف كافأه سليمان بن عبد الملك بآثره ، وولده عبد الله من السلطة ، وقتل ولده عبدالعزيز غيلة ، سمع وشاية المفسدين فيه فأوعز الى من قتله وهو يصلى بالناس صلاة الفجر كما قتل الامام العادل همر بن الخطاب رضي الله عنه ، وانا نقص على القراء ما دار بين سليمان وموسى ليمدوا كيف ظهر لسليمان خطأه ويصبروا بذلك ، قال ابن قتيبة فى كتاب الامامة والسياسة :

### قدوم رأس عبد العزيز بن موسى على سليمان

وذكروا أن سليمان لما ظن أن القوم قد دخلوا الاندلس وفعّلوا ما كتب به إليهم عزّل عبد الله بن موسى عن إفريقية وطنجة والسوس في آخر سنة ثمان وأربعين في ذي الحجة وأقبل هؤلاء حتى قدموا على سليمان وموسى بن نصير لا يصر بقتل عبد العزيز ابنه فلما دخلوا على سليمان ووضع الرأس بين يديه بمث إلى موسى فأناه فلما جلس وراء القوم قال له سليمان: أنسرف هذا الرأس بموسى؟ قال نعم هذا رأس عبد العزيز بن موسى: فقام الوفد فتكلموا بما تكلموا به ثم إن موسى قام فحمد الله ثم قال وهذا رأس عبد العزيز بن يديك يا أمير المؤمنين فرحمة الله عليه فحمد الله ما علمته نهاره الأصوام، وليلة الاقوام، شديد الحب لله ولرسوله، بميسد الأثر في سبيله، حسن الطاعة لأمير المؤمنين، شديد الرأفة بمن وليه من المسلمين، فإن يك عبد العزيز قضى نحبّه، فنفخ الله له ذنبه، فوالله ما كان بالحياة شحيحاً، ولا من الموت هائباً، وليرى على عهد الملك وعبد العزيز والوليد أن يصرعوه هذا المصرع، ويفعلوا به ما أراك تفعل، وهو كان أعظم رغبة فيه، وأعلم بصيحة أبيه، أن يسمعو فيه كاذبات الأقاويل، ويفعلوا به هذه الأفاعيل، ففرد سليمان عليه قال بل إنك المارق من الدين، والشاق عصا المسلمين، المتأبد لأمير المؤمنين، فهلا أيها الشيخ الحرف: فقال موسى: والله ما بي من خرف، ولا أنا عن الحق بذى حنّ، ولن ترد محاوراة الكلام، مواضع الحسام، أنا أقول كما قال العهد الصالح هـ صرح جليل، والله المستعان على ما تصفونه فتأذن في رأسه يا أمير المؤمنين: وأغرورقت عيناه فقال له سليمان نعم فخذ فقام موسى فأخذه وجهه في طرف قبضه الذي كان عليه ثم أدبر في السهطين فوقع الطرف الآخر عن منكبيه وهو مجرّم لا يخل به ولا يرفسه فقال له خالد بن الريان أرفع ثوبك يا ابن نصير فالتفت موسى وقال ما أنت وذلك يا خالد: قال سليمان دعته حبيب ما فعلنا به، فلما توارى موسى قال سليمان إن في الشيخ لبقية بعد، ثم إن موسى التفت إلى حبيب بن أبي عبيدة (قاتل ابنه) فكلمه بكلام غليظ حتى ذكر أمراً خفياً من نسيه فأفحمه

ثم إن سليمان كشف عن أمر عبد العزيز فأنقذ ذلك باطلاً وأن عبد العزيز لم ينزل صحيح الطاعة مستقيم الطريقة فلما تحقق عند سليمان باطل ما رفع إليه عن عبد

العزيز ندم وأمس بالوفاء فخرجوا ولم ينظر في شيء من حوائجهم وأهدر موسى بقية القضية التي كان قاضاه عليها وكان سليمان قد آلى قبل خلافته لئن ظفر بالحجاج ابن يوسف وموسى بن نصير ليمزناهما ثم لا يلبان معه من أمور الناس شيئاً فلمارضى عن موسى جعل يقول: ما ندمت على شيء ندامتي أن لا كنت خلوا من اليمين على موسى في أن لا أوليه شيئاً، فمثل موسى استغنى عنه. أم ثم ذكر شيئاً من خبر موسى مع سليمان

وانظر الفرق العظيم بين عصرنا وعصر بني أمية الذي مازلتا نشكو منه أذهم الذين حولوا الحكومة الإسلامية إلى ما يسمى في عرف السياسيين اليوم بالسفلة المطلقة فقد بين موسى للملك خطأ ولما ظهر ذلك لسليمان بن عبد الملك ندم على ما فعل بالرجل وولديه ولم يكافي الذين امتثلوا أمره بالظلم إلا بالأعراض عنهم فبالت حكامنا في هذا العصر رجعون عن خطائهم إذا ظهر لهم ويعرضون عن شائبهم على الظلم ولا يشركونه معهم في رأي ولا حكم. وفي القصة عبرة بصبر موسى بن نصير عند ما فوجئ برأس ولده بين يديه وولده من يحزن على مثله القريب لنضله وشجاعته وحسن إدارة سياسته واثنا في هذا المقام نذكر شيئاً من خبر موسى إتماماً للعبرة ولتنبذ كرابئة عصرنا شيئاً من تاريخ سلفهم الذين فتحوا البلاد وأحسنوا فيها السياسة وأقاموا العدل على أنهم لم يعرفوا من علوم السياسة والقضاء والإدارة بعض ما يعرف اليوم بعض المحامين المختالين على سلب الأموال وإضاعة الحقوق ونصر الأباطيل أول الموظفين الذين نشكو منهم السماء والأرض أو بعض الذين يسمونهم (مترين) لأنهم تعلموا في أوروبا وهم الذين أفسدوا أخلاق أمتهم وأغروها بالجنور والفجور والقمار وغير ذلك من أسباب الدمار حتى فسد بأسها وذهبت سيادتها وإنما الفرق بيتنا وبين أولئك السلف الحياة المليبة والاعتقاد الصحيح والأخلاق العالية

— خطبة موسى بن نصير في ذات الجاهم —

لما ولي عبد العزيز بن مروان موسى بن نصير أفرقية وعزل حسان بن النعمان الذي ولاه عليها عبد الملك راحل إليها وواته الحيوش في ذات الجاهم فقام بهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن أمير المؤمنين أصلحه الله رأيي رأيي حسان بن النعمان فولاه ثم كره وجهه أميراً عليكم وإنما الرجل في الناس بما أظهر

والرأي فيما أقبل وليس فيما أدر ، فلما قدم حسان بن النعمان على عبدالعزیز أكرمه الله كفر الثمة وضيع الشكر ونازع الامر أهله فقير الله ما به . وانما الامير أصلحه الله صنعوا أمير المؤمنين وشريكه ومن لايتهم في عزمه ورأيه وقد عزل حسان عنكم وولاني مكانه عليكم ولم يأل أن أجهد نفسه في اختياركم لكم وانما أنا رجل كاحكم فمن رأى في حسنة فيحمد الله وليحضر على مثلها ومن رأى في سيئة فلينكرها فاني اخطئ كما تخطئون وأصيب كما تصيبون وقد أمر الامير أكرمه الله ليعكم بمطاييم وتضييفها مثلاً فتخذوها هنيئاً مرثياً ومن كان له حاجة فليرضها التواوله عند نفاضاؤها على ما عثر وهان من المواسا فان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله ،

### ﴿ خطبة موسى بأفريقية ﴾

وذكروا ان موسى لما قدم افريقية وانظر الى جبالها والى ما حولها جمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس انما كان قبلي على أفريقية أحد رجلين مسلم يحب العافية ويرضى بالدون من العطية ويكره ان يكلمه ويحب أن يسلم أو رجل ضعيف البقيدة قليل المعرفة راض بالهوان . وليس اخو الحرب الا من اكتحل السهر ، وأحسن النظر ، وخاض الغمر ، وسمت به همته ولم يرض بالدون من الغم لينجو ويسلم ، دون ان يكلم أو يكلم ، ويبلغ النفس عذوها في غير خرق بريد ولا غنف يقاسيه متوكلاً في حزمه حازماً في عزمه ، مستزداً في علمه ، مستمراً لأهله الرأي في احكام رأيه ، مستحكما بتجاربه ، ليس بالمتجانب اقتحاماً ، ولا بالمتخاذل احجاماً ، ان ظفر لم يزد الظفر الاحذرأ ، وان نكب اظهر جلادة وصبراً ، راجياً من الله حسن العاقبة فذكر بها المؤمنين ورجاهم اياها اقول الله تعالى «ان العاقبة للمتقين» أي الحذرين ، وبعد فان كل من كان قبلي كان يمد الى العدو الاقصى ، ويترك عدواً منه أدنى ، ينتهز منه الفرصة ، ويدل منه على المورة ، ويكون عوناً عليه عند النكبة . وايم الله لا اريم هذه اللعاع والحبال الممتدة حتى يضع الله ارفمها ، ويدل امعها ، ويفتحها على المسلمين بعضها او اجمعها أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين

(السنار) لا يفتن ظان أن هذا الكلام صادر عن تصورات وخيالات لا أثر لها في النفس ولا يشهد لها من قائلها الممل كما يسمعون عن بعض خطباء هذا المصرو كتابه

الذين يفتشون أقوال الناس ويخيلون عبارات ثم يؤلفون ذلك على الصورة التي يظنون انها تسر الناس وتطابق انتهم بالتناء عليهم ويسمون ذلك خطبة او مقالة . كلا ان موسى هو فاتح بلاد المغرب وبلاد الاندلس ودهوسن الحكومة الاسلامية فيها فعمله خير من قوله واختلافه وآدابه مصدر اعماله ولا مرشده في ذلك الا الدين المبين وقد سألته سليمان بن عبد الملك اسئلة عن سيرته في حربه فأجابها بما يدل على فراسته وبمده لظفه وسعة اختياره وقوة دينه

قال له سليمان ما الذي كنت تفزع اليه في مكان حربك من امور عدوك؟ قال التوكل والهدوء الى الله يا امير المؤمنين : قال سليمان هل كنت تتمتع في الحصون والحدائق او كنت تتخذق حولك ؟ قال كل هذا لم افعله ؟ قال فما كنت تفعل ؟ قال كنت اتزل السهل ، واستشعر الخوف والهم ، وأتحصن بالسيف والمقهر ، واستعين بالله وارغب اليه في النصر ؟ قال سليمان فمن كان من العرب فرسانك ؟ قال حمير : قال فأبي الحليل رايت في تلك البلاد أصبر ؟ قال شقراها : قال فأبي الامم كانوا اشد قتالا ؟ قال انهم يا امير المؤمنين اكثر مما اصفهم : قال له اخبرني عن الروم قال اسود في حصونهم عقبان على خيولهم نساء في مواكبهم ان رأوا فرصة افترصوها وان خافوا غلبته فأرعال ترقل في اسيال لا يزون طارفي هزيمة تكون لهم منجاة : قال فأخبرني عن البربر قال هم يا امير المؤمنين اشبه المعجم بالعرب لقاء ونجدة وصبرا وفروسية وسماحة وبادية غير انهم يا امير المؤمنين غدرة قال فأخبرني عن الاشبان (اهل اسبانيا) قال ملوك مترفون ، وفرسان لا ينجون ، قال فأخبرني عن الافرنج قال هناك يا امير المؤمنين العدد والسدة والجلد والشدّة ، وبين ذلك امم كثيرة ، منهم العزيز ومنهم التليل ، وكلا قد لقيت بشكلك ففهم المصالح ومنهم المحارب المقهور ، والعزيز البذوخ . قال فأخبرني كيف كانت الحرب بينك وبينهم ؟ كانت عقبا ؟ قال لا يا امير المؤمنين ما همزت لي راية قط ولا نص لي جمع ولا نكب المسلمون ، هي نكبة مذ اقمحت الاربعين الى ان شارفت الثمانين : قال فضحك سليمان وقال ناين الراية التي حانها يوم مرج راهط مع الفتحاك ؟ قال تلك يا امير المؤمنين زيمرية وانما غنيت المروانية : قال صدقت وأعجبه كلامه

فلما مل قومنا اليوم بسيرة سلمة لم ولنظر المتارنجون في اثرهم ولبقوا أنفسهم

بهم ليعلموا هل صاروا بهمدهم الى تدل وسقوط، ام الى رفعة وصعود، اللهم انهم قد ارتقوا في قنون الزينة والتفنن في الذات الجسدية، غير انهم تدلوا في الاخلاق وللارباب الاسانية، فليحاسبوا انفسهم ان كانوا يلقون

### اصلاح الطرق الصوفية

(مقالة ارسلها شيخ مشايخ الطرق الى جريدة المؤيد وقتلناها عنها)

من أهم الاشياء التي كان العقلاء يطلبون المبادرة باصلاحها في الطرق الصوفية الامور التي لها مظاهر عمومية والتي لا تحصل بين طائفة من الصوفية او بين الرجل منهم ونفسه بل يشترك في وزيئها والتأثر منها الصوفي وغيره والوطني والاجنبي معاً وهذه الامور أهمها

- ١ - المواكب التي كان يراها الناس كل يوم في أزقة المدن وطرقات القرى وبلدان الارياك وما يتخلل الكثير منها من المنكرات كالوكمب الاحدي وغيره وكانت في الاصل موعداً سنوياً لاجتماع رجال الطريقة أو الطرق ثم صارت الى هذه الحالة السيئة
- ٢ - اجتزاء المضى على تقليد احتفالات دينية في مكان عمومي أو مجتمع عمومي بقصد أن يفرج عليه الحضور كواقع كثير امام السباح وفي بعض منازل الافرنج في مصر
- ٣ - الموالد التي تقام وما يصاحبها وتخللها من الامور التي تخالف آداب الشريعة ويمكنس به الفرض الخيري الموضوع له المولد بالمره

٤ - والثالث الاذكار التي يقيمها الصوفية في كل محل وناد وكثير منها ما بين بالمره للذكر الشرعي المندوب اليه في الكتاب والسنة وهو توجه المرء الى الله تعالى سواء نطق باسمه الكريم أو لم ينطق قائماً كان او قاعداً قال تعالى (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالهدوء والآصال ولا تكن من الغافلين) وقال تعالى (فاذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم)

فمن الامر الاول كتبت له طوفة رئيس الداخلية وقد تفضل حيا منه بالنافع من الامر وعمل منشورا هذا نصه

انظاره الداخلية منشور نمرة (٨٠) بتاريخ ١١ مايو سنة ١٩٠٥ بدم عملوا كتب

صوفية الاباذن من مشيخة الطرق

طلب سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية بمكتبه لم يرقم ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٥  
مرة ١٩ أنه ذمقره المجلس الصوفي من منع عمل المواكب باسم الصوفية في القاهرة  
والاقليم الاباذن من المشيخة لاجل مراقبة ومنع ما يخللها من الامور المغيرة الآداب  
وحيث اتانرى موافقة ذلك فأكدوا باجراء اجباة باعها جهتهم ومرسل بهذا عدد  
( ) من نسخ هذا المنشور لتوزعها على الفروع التابعة اليكم

سيما خلو حضرة شيخ مشايخ الطرق الصوفية

هذا صورة ما كتب له مديريات والمحافظة بناء على طلب سماحتكم بشأن المواكب  
التي باسم الصوفية وتأمل أن لا يعطى الاذن بعملها الا لمن يتحقق أنه ممن يحفظون  
على الآداب تمام المحافظة ولا يقدم على شيء يخل بها أقدم

نظر الداخلية

مصطفى قومي

تحريراً في ١١ مايو سنة ١٩٠٥

وعق نفذ هذا بما امتنع كل هذه الموبات المردولة وأبطلت المواكب الا  
ما كان لضرورة كلواكب التي تحصل في المولد النبوي وغيره مع مراعاة الآداب التامة  
وعن الامر الثاني عند تعديل قانون العقوبات المصري في سنة ١٩٠٤ تكلمت  
مع اللجنة المكلفة بدرسه في مجلس الشورى في وضع مادة لمنع ذلك فوضعتها في ضمن  
المادة ١٣٩ وحملت العقوبة المحمولة عليها هي الحبس مدة لا تزيد عن سنة أو غرامة  
لا تتجاوز الخمسين جنياً مصرياً

والسبب في وضع ذلك في قانون العقوبات أن من يفعل ذلك قد لا يكون من رجال  
الصوفية فلا يمكن احراء العقوبات الصوفية عليه

فاذا أتخذ رجال البوليس هذه المدة والمنشور السابق ذكره حق تنفيذها امتنع  
حصول هذه المنكرات من الآن تماماً

وعن الامر الثالث وجد أنه لوقيد عدم عمل أي مولد الا برخصة من المشيخة  
الممومة كاري ذلك تخليق وصوفية على انفسه ولكن وضعت مادة خصوصية  
لذلك في لائحة الصوفية له خاتمة وهي المادة السادسة من الباب الخامس قيل فيها  
(و يشترط أن لا يجاور مكان المولد نبي مما ينافي الآداب الشرعية كالامبال والسخرات  
ومحوها) وكان المولد النبوي في مصر في هذا العام والعام الماضي مثلاً لذلك



وتفقد هذا الامر منوط بوكلاء المشيخة في الجهات وبالرأي العام فحينها وحده  
شيء مغاير لذلك فلأن محيط المشيخة العمومية علماء به وهي تجري ما يلزم حاله  
وعن الامر الرابعه اشترط في المادة اثمانية من الباب الخامس من اللائحة الداخلية  
الصورية أن يعد عن الطرق كل من أقام الذكروية مخالفة للأدب الشرعية كالتمايل  
المشبه للرقص والتخبط ونحوه وتفقد ذلك يكون بمثل تفقد الامر المتقدم تماماً اهـ  
(المنار) يعلم القراء اننا أنشأنا لطلب اصلاح أهل الطرق منذ أنشأنا المنار وقبل  
إنشائه كنا نطالب شيخ مشايخ الطرق في مصر بذلك وقد ذكرنا في المنار منذ سنين أنه وعدنا  
بذلك سراراً وهذا الاصلاح الذي كتب عنه الآن لا ينبغي فيلما فأما جعل الاحتفالات  
بأذن شيخ المشايخ في القاهرة ووكلائه في سائر بلاد القطر فليس بالامر المهم بل خاص  
الناس وبعض الجرائد في ذلك وقالوا ان الاذن لا يعطى الاذن بدفع مبلغاً من المال  
وأما وضع القانون العقوبة على الامر الثاني فهو يجعله كسائر ما يعاقب عليه لا بآتيه الامن  
أمن العقوبة وما هو من جوهر الطريق وانما هو من اهاتيه والامر المهم ما قال شيخ  
المشايخ انه منته في اللائحة التي وضعها لمشيخة الطرق ويقطع من عبارته انه في ريب  
من تنفيذها بل هو مقتدأها لا تنفيذها لانه ناطقاً برأي ووكلائه والجاهل على أن الجاهل كوكلائه  
جاءلون يرغبون في هذه البدع نعم ان سرادق الرقص أكوخ الزنا قد نمت من  
المولد النبوي كما نمت قبله من مولد الله مردائى لكن لا يزال الذكروية المولد على ما ينكر  
شيخ المشايخ وهو بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله وفي داره أيضاً وقد كان  
الفحش والزنا وغربها من المنكرات في مولد السيد البدوي أهم وأكثر في هذا  
العام منها في الاعوام السابقة وكتب في ذلك كثير من الجرائد فلم تبال مشيخة  
الطرق بذلك ولم تعد الى منعه ولا الى الهي عنه فلما نجد من شيخ المشايخ همة  
عملية في ازالة هذه البدع من هتكون بدايتها بابطال لاغ في الغرامية والرقص والتمايل  
بالتذكر من داره في رمضان واليه بين لنا وجه الضرورة في الواجب التي تمرض أمهه في  
المولد النبوي ثم ذكر على إقامتها

مرض الاستاذ الامام ❦

لقد مرض استاذنا منذ أشهر مرضاً كنا نظن أنه من الامراض الهينة التي

كانت ثماده ولكن طال الزمان ورأينا كل من عرض عليه من الاطباء ينهه عن الاعمال العقلية واجهاد الفكر وبأمره بالحية والراحة التامة وهو لايزداد الاجتهاد لنفسه وجهادا لآمنه وكان موضع المرض المدة والامعاء فاقفل الى الكبد فاحتلف الاطباء حينئذ بين قائل ان المدة هي الاصل والكبد تأثرت منها وقائل ان الكبد بتددها تفسد على المدة فمنعها من وظيفتها واجفوا على اختلافهم في أي العضوين هو الاصل على وجوب ترك العمل بتماماً والتحصيل بالسفر الى أوروبا وكل منهم أشار بترحيل بلاد واختار أطباؤها فرضي الاستاذ بالسفر ولكن لم يرض القدر اذ كانت السفن النورية التي تقل الناس الى أوروبا لا تقل زيادة على من سبق الى أخذ جوازاتها من السائمين والمصطفين الى ١٤ من الشهر الافرنجي الماضي (يونيو) فأخذ جوازاً وصبر عن السفر ولكنه لم يصبر عن العمل كدأ به وطده فكان يبيت على فراش الآلام ويندو الى محل عمله فينظر في الفتاوى وفي اعمال مجلس الشورى ومجلس الاوقاف الاعلى واعمال الجمعية الخيرية الاسلامية وأوقاف الخفية ويستعمل مع اللجنة التي يرأسها الوضع نظام لمدرسة القضاء الشرعي ويحضر امتحان مدرسة دار العلوم وينظر في حاجات العفاة وطلاب المساعدة والشفاعة عند الحكم فيقضي حاجاتهم حتى تقلت عليه وطأة المرض وعجز عن الخروج واشتدت عليه الآلام حتى كان - والذي خلفه حجة على هذه الأمة التي زرمت بالكسل والجور - يشتغل على فراشه عند سكون نوبة الألم ولم يكن شيء من ذلك الشغل لنفسه ولا لاهله وولده ولكنه للناس، وهل كان الناس يشفقون عليه ادخاراً له او تأدياً معه او عملاً بالنوق الذي يفخر به اهل هذا البلد ؟ كلا انهم كانوا يكلفونه النهوض بأثقالهم وقوفاً على سريره وهو مضطجع او مستلقي عليه وكان يعمل ما قدره ويتذرع بما يجز طالباً الاظهار والامبال الى ان تحسن الحال جرى على هذه الحال يعمل للناس والمرض يعمل فيه عمله، وبهذه قواه وينحلي جسمه، حتى اذا ما داموا وعد سفره آه بعض الاطباء فقال ان المرض يندب بالخطر، ولا يميز له الاقدام على السفر، فجاء بطبيب آخر فقال قولة الاول فكتم هذا القول من عرفه من الاصدقاء وذي القربى وساروا به في اليوم التالي الى الاسكندرية (١٠ ربيع الآخر) وراه من نفسه بعض أطباؤها فقالوا مثل ما قال الاولان وهو لم يعلم بهذا القول بل قيل

له ان الأطباء قالوا ان جسمك لا يقوى على مشقة سفر البحر فيجب ان تترى في الاسكندرية لعلك بتغيير الهواء تجد قوة تمكنك من السفر وعند ذلك هيا له الصديق الوفي محمد بك واسم دار أخيه في رمل الاسكندرية ونقله اليها كانت الجرائد اليومية أذاعت خبر سفر الأستاذ الى أوروبا ثم ذكرت أنه أرجأ السفر بأمر الأطباء فعلم القاصي والداني من اهل هذا القطر بمرضه وظهر من آيات مكانته في نفوس الناس ما لم يكن يعلم كله فكان شغلا شاغلا للعلاء والفضلاء من جميع الاصناف والطبقات فكان اصراء البيت الحديوي ومن حضر من انظار الحكومة لاسباب رئيسهم القائم مقام الحديوي وغيرهم من كبراء الامة يترددون على الدار التي يقيم فيها المرة بعد المرة وكان بعض الأصراء يرسلون اليه اطباءهم وكانت الرسائل ترد كل يوم في البرق والبريد من جميع أنحاء القطرين - مصر والسودان - تسأل عن صحته وكلاوحد يوماً راحة تبشر الجرائد بها الامة فيصبح الناس مطمئنين فاذا سكنت الجرائد يومه أعين البشارة لجوا في السؤال مستخبرين

أما نحن - مشر احليه واقرب اصداقائه وصريديه - فاقفا تراوح بين اليأس والرجاء اذ اريانه في راحة من الالم يرجع املنا حتى اذا ماتنا لم نعظم خوفاً ووجلنا فنلتنا في ذلك مثل مقياس الحرارة كل يوم في صعود وهبوط بحسب ما نرى من حاله ولاغرو فهو كالهواء لحياة المعنوية كالشمس لامتنا المسكينة ونسأل الله تعالى دفع البلاء والعلطف في القضاء وتمجيد الشفاء، انه سميع العليم

### اعتذار للقراء الكرام

لا يجهل احد من قراء النوار صلتنا بالاستاذ الامام ولا حاجة لان نقول ان مرضه قد شغلنا عن كل شيء فقد كنا نزوره في مصر كل يوم ونمكث عنده ماشاء الله ان نمكث ولما سافر الى الاسكندرية سافرنا معه واقفا اياماً رايانا فيها حاله حسنت بعض الحسن فعدنا الى القاهرة وكتبنا بعض الجزء الثامن ثم جئنا الاسكندرية فأقنا عنده اياماً كان آخرها خيراً من أولها فعدنا الى القاهرة واتمنا الثامن وكتبنا بعض التاسع ثم جئنا الاسكندرية وعدنا مرة بعد مرة ولم تصدر الجزء الثامن لانه لم يتم الا وقد جاء موعد التاسع فزمننا على إصدارها معاً وقد مر على الموعد ايام والعذر ظاهر ولاشك ان تأخير هذين الجزئين يستلزم تأخير ما بهما ايضاً وهو تأخير لا يضر لان ما يكتب في

المنار لا يخلقه تأخر الزمان لأنه ليس من الأخبار الطارئة التي تسبقنا الجرائد السبا  
تقتفي القراء عما نكتبه . وبهذا قد ظهر عذرنا للذين كتبوا اليانا من بلاد كثيرة فلم نجيبهم  
ولله لا يضيع عندنا شيء ان شاء الله تعالى

— اعتذار بعد اعتذار —

أسفرتنا يحصل المنار في القاهرة بأن كثيراً من المشتركين يقولون له انهم يريدون  
زيارتنا ويدفع قيمة الاشتراك في الادارة . ف نحن نشكر هؤلاء المحبين رغبتهم في زيارتنا  
ونحن أشد رغبة في التشرّف بزيارتهم ونرجوهم مع ذلك ان يدفعوا الاشتراك لئلا يحصل  
تشكون الزيارة بيننا ودية دية فقط واكي لا يحرم المحصل من اجرة التحصيل منهم  
اذ ليس له شيء الا على ما يحصله بيده فالدفع اليه أحب اليانا وأنفع له فقلل اخواننا  
الكرام يرضوننا جميعاً . ثم إننا نذكر السادة المشتركين في القطر المصري والسودان  
بأن يفضل أهل الفضل منهم بأرسال قيمة الاشتراك اليانا بالتحويل على البريد ولا  
يلجئونا الى الكتابة اليهم أو التحويل عليهم ولا شك ان من يرجع الى وجدانه  
ويفكر فيما نحن فيه من الشواغل ياتي مسرعاً ويجعل له من الشاكرين

— وأي غريب في عاقبة السكر —

جاء في بعض الجرائد أن بعض حكاء أمريكا يرى ان الناس بعد كذا الف من السنين  
يصبرون كلهم مجانين بوارث تأخر السكر في دماهم وأعصابهم فأولاد السكرى دائماً  
مستعدون للجنون فاذا هم اعتادوا مثله على السكر جاء أولادهم أشد استعداداً له  
منهم وهكذا يتسلل نمو الاستعداد للجنون حتى يصير جنوناً في بعض طبقات النسل  
ولذلك يكثر الجنون في الناس عام بعد عام وأكثر ما يصيب السكرين فاذا دام انتشار  
السكر واقبال الناس على هذه الخمر الكثيرة الانواع فانها يوشك أن تم البشر بعد  
ألوف من السنين فيكون كل واحد منهم مستعداً للجنون فيظهر فهم بالتدريج حتى يقتلهم  
قول السكر أحمين

بعداً كثر الناس هذا أقول علوا في المبالغة ولكن لا يوجد عاقل عالم يشكر أن السكر  
بعد النسل للجنون فهل يمتط بذلك الفساق وعبيد المذمة ويخافون على نسلهم اذ لم  
يخافوا على انفسهم من سائر عواقب السكر في الدنيا والآخرة ؟ كلا ان الانسان خاق  
ضعيفاً لا يقوى على مقاومة الشهوة إلا اذا أدب تأديباً دنيئاً من الصغر فانه حينئذ

برجى له أن يقوى على حيد الشهوة المحرمة في الغالب فإن غلبته نفسه على الاسم بشيء  
تذكر الله فلا ذنب لونه والابابة

لقد ران حب الادة على القول فاضف السكر وختم على القلوب فألمات شعور  
الحق والخير ومصرف الحواس عن الاعتبار بما توي ونسج فكان هؤلاء المندسين  
لا يفتنون ان في السكر شيئاً من الضرر ولذلك يوجد فيهم من يلزم بأهله وولده ويجمعهم  
عليه. رأيت في بعض الجرائد أن رجلاً من الاغنياء أخذ ولده ليعلا الى بعض ملاهي  
الازليكية حيث المقامرة والسكر فطفق الوالد يقاسر حتى رأى ولده يوم طلباً يلتمس فطلب  
له كاساً من الجملة (البيرة) فأنكره الولد وعافه فألح عليه والده ومريه حتى شر به بالتدريج  
وكان ذلك مفتاح الشرور فلم يلبث الولد ان عاد الى ذلك حتى اعتاد وانغمس في الفساد  
واقطع عن الدرس والمدرسة فبأنه وهذه الترية

أفد هؤلاء الجاهلين الذين سفهوا أنفسهم فساد الدين ومن المجانب أن منهم  
من يتوهم أن علمه ونكره أرقى من ان يقبل الدين وإن المتدينين لا يكونون الا  
منحطين في مراتب البشرية كأن أعلا مراتب البشرية عندهؤلاء السفهاء ان ينصرف  
الانسان الى الملذات البهيمية فلا يكون بينه وبين النور والحزير والقرد فرق في غير  
الصورة الجسدية الا بخروجه هو في طاعة شهواته عن مقتضى الفطرة والاسراف  
في كل شيء حتى يكون حرضاً أو يكون من الهالكين ولوصح هذا الرأي لسكان البهائم افضل  
من الناس كما هو ظاهر

### ❖ انتخار جريدتي الاواء والعالم الاسلامي بالكذب ❖

من القواعد المعروفة أن الانسان يتكبر اذا كان يشعر في نفسه بأنه وضع بين  
كبراء لا يجارهم الا اذا تكلف الظهور بظهورهم لان صيغة التكبر تدل على  
التكلف . ومن لوازم التكبر الكذب في القول ليتم به التكبر بالفعل . وكان صاحب  
جريدتي الاواء والعالم الاسلامي على غروره بنفسه يشعر بأن جريدته لا قيمة لها فهو  
يخترع الرسائل ويدعي أنها جاءت من الهند وجاوه والامانة وغيرها من البلاد ثم  
يقبح ويقتخر بذلك ويدعي ان جريدته موضع ثقة الامم والشعوب الاسلامية في  
العالم الاسلامي ولعلك لتجد شيئاً من هذا التبجح والتفنج في جريدة يومية أخرى

ولا في جريدة أسبوعية الا أن يكون بعض ما يسمونه في مصر بالجرائد الساقطة فالتيسر  
والثان ونيويورك هراك وأمثالها تستحي ان تفخروا بكلمة حق لانها ترى الكمال في  
ان يفخروا بالناس لاني أن تفخروا بنفسها

وإذا احببت أن ترى شاهد من شواهد رسائل اللواء المكذوبة فراجع العدد ١٧٥٤ و  
العدد ١٧٦٢ نجد في الاول منهما مقالة وفي الآخر مقالة أخرى زعم أنها جاءت من  
جلاوه تؤيد ما كتب في العدد ١٧٥٤ من جهة وتستدرك عليه من جهة أخرى وأنت  
تري أن مدة ما بين العددين سبعة أيام في هذا الأسبوع طار عفريت من الجن بعد اللواء  
من القاهرة فقطع البحر الأحمر والمحيط الهندي الى جلاوه ثم حمل رسالة من أحد  
المسلمين هناك وطادها الى ادارة اللواء الأخر ولولا هذا العفريت لما وصل اللواء الى  
جلاوه وكتب ذلك الكاتب ووصلت رسالته الى مصر الا في زهاء شهرين من الزمان

يقول الناس في أمثالهم اذا كنت كذوباً فكن ذكوراً أي ثلاثا فتضح عند  
الناس فتحقر ولكن صاحب الجريدتين قد آمن من أهل وطنه المحبوب أن يحقروه  
مهما قال وفعل فهو مستغن عن تكلف غناء التذكرة والتوفيق بين الكذب السابق واللاحق  
يسهل على اللواء الآخر أن يكذب في يومه على أمس فكيف يطالب بأن لا يكذب

في أسبوع على ما قبله رأيت بالمصادفة ما نقله عن جريدة الاهرام في استرجاع شيخ  
الجامع الأزهر لكتابه الذي أرسله الى رئيس النظارة القائم مقام الخديوي في مسألة  
أعضاء حفاظ القرآن من الخدمة العسكرية - جريدة الاهرام قالت يوم الجمعة ان  
شيخ الجامع اقترح بأن ارسال ذلك الكتاب لم يكن من الصواب فاسترجعه رسمياً وأبطل  
عدده (نمرة) الرسمي وجريدة اللواء زعمت في يوم السبت التالي تلك الجملة ان  
جريدة الاهرام قالت ان الحكومة كلفت شيخ الجامع بسحب كتابه ولم يكن أحد  
من الناس نسي ما في جريدة الاهرام لانه لم يقرأ عليه سوى ليلة واحدة

وكانت بعض الذين يعرفون كنه اللواء وصاحبه يندلجوا على اضاءة نحو صفحتين من  
الكتاب في بيان كذبه ولعلهم يرجعون عن غلظهم اذا علموا اننا لا نقصد بهذا الاترد على  
الذين أخبرونا بأن اللواء تنسره مقالة من جلاوه وأخرى من كذبه في ذم المنار وطلبوا  
منا الرد عليها ليعلموا اتصالاتنا بما يكتب في هذه الجريدة ولا تقرأ على انه لم يكن  
في يديك المقاتلين الا السب والشتم فلوانما تضمنتا قل شيء من المنار والرد عليه ليس  
للناس الحق في ذلك



فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبينون أحسنه  
أولئك الذين هم أئمة وأولئك هم أولو الألباب

المعجزة  
١٣١٥

بوق الحكمة من يشاهد من بوق الحكمة فقد أوتي  
خبراً كثيراً وما يدركه إلا أولو الألباب

أقال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صرى وده مناراً «كنار الطريق»

(ص ١٦ - جادى الاولى سنة ١٣٢٣ - ١٩ يوليو (توز) سنة ١٩٠٥)

## مصائب الاسلام • يموت الاستاذ الامام

مات الاستاذ الامام ولو كان كبر النفوس وطهارة الارواح وعلو  
الهمم مما يحول دون الموت لما مات أبدا ولكن كل حي يموت إلا الحي القيوم  
«إنا لله وإنا إليه راجعون»

مات الاستاذ الامام فمات ذلك العلم الواسع، والحكمة الباقية، والحجة  
الناطقة، والمعارف الكونية والالهية، والمعلوم الكسبية والقدنية، مع البيان  
الساحر، والأدب الباهر، والبلاغة التي تمتلك العقول والقلوب، والفصاحة  
التي تستهوي الاسماع والنفوس،

مات الاستاذ الامام فمات تلك الاخلاق القدسية، والشائتل الحميدة،  
والصدق في القول والفعل، والاخلاص في السر والجمهور، والوفاء في القرب  
والبعد، والسخاء في العسر واليسر، والعفة في الشباب والكهولة، والحلم عند  
الغيظ والمفاضبة، والمنو مع القدرة على المؤاخضة، والتواضع وخفض  
الجناح للمخلصين، والشهامة والترفع على المنافقين والمستكبرين، واللين للحق  
وأهله، والشدة على الباطل وجنده، والشجاعة التي تهامها الأشرار والمظالم،  
والقناعة التي رفعت رأسه فوق الرؤساء

مات الاستاذ الامام فمات تلك الاعمال النافعة، والمشروعات الرافعة،  
والمساعي الجديدة، والوسائل المفيدة، والاجتهاد في رقية الأمة، والدفاع  
عن الملة، والدعوة إلى التوحيد والتأليف، والاشتغال بأفضل التعليم والتأديب،  
والترقية الصحيحة للمريدين، والجمع بين علوم الدنيا والدين، ومواساة البائسين  
والمعوزين، وكفالة أولاد الفقراء والمساكين،

مات الاستاذ الامام فمات تلك الآمال البعيدة، والمقاصد الحميدة،



التي كانت معطوبة في ذلك الجرم الصغير ، الذي انطوى فيه العالم الكبير ،  
 تلك الآمال التي تتضاءل دونها هم الملوك والأمرء . وتتصاغر أمامها  
 نفوس الرعماء والأغنياء ، الذين هم عن استئصال واهبهم مصر وفون ، وعن  
 الثقة برهم محجوبون ، وعن سفته في خلقه غافلون ،

مات الاستاذ الامام فراع موته الناس ، من جميع الطوائف والاجناس ،  
 فلم علماء الدين ، أنهم فقدوا ركنهم الركين ، الذي يحمل عنهم رد الشبهات ،  
 وغير ذلك من فروض الكفايات ، وعلماء الدنيا ، أنهم خسروا ركنهم  
 الاقوى ، الذي يدفع عنهم مطاعن المتعصين ، وتكفير الجاهلدين ، وثبت  
 ان الاسلام جمع بين المصلحتين ، ولا يتم ذلك الا بالجمع بين العلمين ،  
 وشعر طلاب الإصلاح بأنهم فقدوا إمامهم العظيم ، الذي كانت فيه  
 صفات الزهيم ، وأحسن الفقراء والمساكين ، بأنهم وزعوا بكافل اليتامى  
 وغوث العاجزين ، ولم يجهل القائف بالشؤون العامة ، شدة وقع هذه  
 الطامة ، وأنهم نكبوا بصاحب الرأي الناقب ، والعمل النافع ، صرني  
 الرأي العام في الشورى والجمعية العمومية ، صاحب اليد البيضاء في الاوقاف  
 الاسلامية ، المضطلع باصلاح الأزهر والمحاكم الشرعية ، لتناهض بأعباء  
 الجمعية الخيرية ، الموفقي بين الحكومة والرعية ، واعترف أهل الملل بأن  
 مصابه مصاب الانسانية ، وانساسة الكبرى على الدلم والمدنية ،

مرض هذا البر الرحيم فكان على فراش الموت يسأل عن بعض  
 الضمائم ويبحث عن مما كن القواعد من النساء ، ليواسيهم بالبر ، من  
 وراء الستر ، وقال لي ان فلانا العزيز قد انقطع عن السفر بدين عليه ،  
 واني مستغن الآن عن مئة جنيه فان كانت كافية ارسلها اليه ، ولكنه غاب

من الوجود ، قبل ان يقضي لباته من البر والجود ،  
مرض هذا المصلح العظيم فاضطربت الامة المصرية لمرضه فكانت  
الدار التي يمرض فيها كعبة المائدين من العلماء والاصراء والوزراء والادباء  
والفضلاء والفقراء والأغنياء وكان البرق ينابيعها كل يوم مع البريد ،  
بالتيا به عن العاجز والبميد ، سائلين عن صحته ، أو مهئين بما يقال عن  
راحته ، فكان يحمد الله ان جعل الدهماء من أمته يعرفون خالصها  
خدمته ، ويشكرون للعامل لها عمله ، ويقول لئن شفيت لاجهدن النفس  
في خدمتهم اجمعين ، حتى أكون حرضا أو أكون من الهالكين ،  
مرض الاستاذ الامام ، فلم يمه المرض عن خدمة المسلمين والاسلام ،  
واحضر الاستاذ الامام ، وهو يفتكر في مصلحة المسلمين والاسلام ،  
ومات الاستاذ الامام ، وهو يلتمس خيرة على المسلمين والاسلام ،  
نقول مات الاستاذ الامام فنبدي القول ونبيده نضر الحس ،  
ونكار النفس ، فقد كادت تحسب ان موته رؤيا منام ، وأضغاث أحلام ،  
وما هو الا الحق اليقين ، ومصير الاولين والآخرين ، « وما جعلنا لبشر من  
قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون » كل نفس ذائقة الموت وتبلوكم بالشر  
والخير فنته والينا ترجعون » مات استاذنا وإمامنا ولك اللهم البقاء فلا  
تفتنا بعده ، ولا تحرمنا أجره ، واغفر اللهم لنا وله ،

نعم إنه قد مات ولكن لم تمت علومه ومعارفه ، وما أثره وعوارفه ،  
فلقد ربى أرواحا ، وأصلح إصلاحا ، وألف كتباً ، وترك علماء وأدباء ،  
وأما سنن سيرة له أجري ماتنها وأحيا سنننا حسنة له أجروا وأجر من يعمل  
بها ، وعلمنا كيف فهم القرآن ، وقيم شرائع الاسلام ، مع توخي قمع

الناس أجمعين ، والاخلاص لله رب العالمين ،

مات أستاذنا وإمامنا فكبر علينا موته ولكنه ربانا على الصبر ووطننا  
كيف تعزى عنه حتى في مرض موته ، فقد كان هجيرا في تلك الكربات  
والسكرات ، كامة الله التي أسرنا بتكرارها في الصلوات • (الله أكبر) فطلق  
كان بفضل الله كبيرا فيا فانه أكبر ، ولئن كان مرضه وموته كبيرا علينا  
فانه أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ومن يمتصم بالله فقد  
هدي إلى صراط مستقيم

لبي دعوة ربه برمل الاسكندرية في الساعة الخامسة بعد الزوال من  
يوم الثلاثاء ثامن جمادى الأولى فنهض البرق بآلاته الناطقة والكاتبة الى  
العاصمة وغيرها من مدن القطر فاضطربت لنصبة القلوب وذرفت الميون  
واسترجعت الألسنة وحوطت وطلق الناس بعزي بعضهم بمضامتيقن  
على ان المصائب به عام ، وأشد وقعها على المسلمين والاسلام ، وما كنت  
نسمع من القريب والبعيد ، والبيض والحبيب ، والوطني والاجنبي ،  
والرشيدي والفوي ، والعالم والجاهل ، والمفضل والماضل ، إلا كلمة « خسارة  
لا تموض » أو كلمة « عوض الله الأمة به خيرا » أو قول الشاعر

وما كان فيسار رزءه رزء واحد ولكن بنيان قوم تهدما  
أو قول الآخر

ولكن الرزية فقد حر بموت لموته خلق كثير

وقد اجتمع مجلس النظار فقرر ان تحتفل الحكومة رسميا بتشيع  
جنازته في الاسكندرية ومصر وان تنقل جثته على قطار خاص الى العاصمة  
قصلت وشاركتها الأمة ونزلائها والمحتلون بهذا التشيع الذي لم يسبق

مثله لغيره حتى كان ينجح للمشيح انه لم يبق أحد من سكان الاسكندرية ولا من سكان القاهرة الا وقد حضر ليودع هذا الامام الوداع الاخير وقد صلي عليه في الجامع الأزهر ودفن في قراة المجاورين فتمده الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جناته

ولما كان المنار هو الداعي الى الاتضاع بهذا الامام المصلح في حياته ، فجدير به ان يرشد الى الاستفادة بسيرته بعد مماته ، فلا يطيل في الرثاء والتأبين وان كان بالحق ، ولكننا نقص على التراء ملخص سيرته مع التزام الصدق ، ليظهر اهم كيف تعلم وتربي حتى صار اماما حكيما ، وماذا حصل حتى صار مصاحبا عظيما ، وسنضع له تاريخا معلولا تفصل فيه ما أجهنا ، ونشرح فيه ما خطنا ، ونودعه كثيرا من رسائله ومكاتباته ، وخطبه ومقالاته ، وما كتب به اليه بعض العلماء والعظماء ، وما قاله فيه نوابغ الكتاب والشعراء ، وما ابتته به الجرائد ، وما رثي به من غرر القصائد ، ونسأل الله تعالى ان يحسن عزاءنا وعزاء الامة فيه ، وبوقفتنا في مصابنا لما يحبه سبحانه ويرضيه ،

## ملخص سيرة الاستاذ الامام

( اصله ونسبه ومولده )

هو محمد بن عبده بن حسن خير الله من مديرية البحيرة في القطر المصري . وبيت خير الله تركاني الأصل كما اخبرنا الفقيد رحمه الله تعالى ولا أذكر عنه شيئا من تاريخ قدوم عشيرتهم الى القطر المصري الا أنهم كانوا يقيمون في الخيام وان علي باشا مبارك أخبره ان عبد اللطيف البغدادي المؤرخ الشهير ذكر في الرحلة الكبرى انه جاء (حلة نصر) ونزل ضيفا في بيت التركاني . وأمه من عشيرة كبيرة في مديرية الغربية تعرف بمائلة عيان وتلقب

إلى بني عدي قبيلة سيدنا عمر بن الخطاب ويقال إنها من ذريته. وكان والده  
 شهماً شجاعاً وقوراً سخي النفس وكانت والدته برة رحيمة بالمساكين ذكية  
 النواذ شديدة الحياء ولا أبسد إذا قلت أن والديه كانا من أسلم الناس فطرة  
 وأحسنهم خلقاً. وكانت هذه الأخلاق فيهما موروثاً ومكتسبة بالمعايشة  
 والقدوة لا بتعليم المدارس ولا بتأديب المعلمين. وهذا أصل عظيم في اعتماد  
 الرجل لما وصل إليه من الكمال الذي لم يز ولم نسمع بمثله وقد قال صلى الله عليه  
 وسلم «الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»  
 رواه البخاري ومسلم

ولد قدس الله تعالى روحه في أواخر سنة خمس وستين أو ست وستين  
 وميتين وألف من الهجرة الشريفة (روايتان من كتابته) في قرية من قرى  
 مديرية الغربية كان والده هاجر إليها هو وأخوه بهنس فراراً من ظلم حكام  
 مديرية البحيرة في أواخر حكم محمد علي باشا الكبير وكان له قرابة في تلك  
 القرية وفي أثناء إقامته فيها كان يتردد إلى بعض القرى القريبة فيها ويتعارف  
 هو وأهلها فأدى ذلك التعارف إلى المصاهرة إذ تزوج بوالدة القعيد وهي  
 من قرية تسمى (حصه شبشير) قرية من مدينته طنطا وأقام معها في قرية  
 تسمى (شتر) إلى أواخر مدة عباس باشا الأول وإلى مصر ثم أُلجأت  
 الحوادث بعد ذلك إلى الرجوع إلى بلده وهي قرية تسمى (محلة نصر) في  
 البحيرة وفيها أنشأ وترعرع

#### تعليمه وتربيته

نشأ كما ينشأ أمثاله من أبناء البيوت المعروفة في القرى ولم يدخل  
 المكتب لتعلم القراءة والكتابة إلا بعد أن تجاوز العاشرة من سنه وقد

كتب هو عن مبادئ تعليمه وتأديبه ما نصه : « تعلمت القراءة والكتابة في منزل والدي ثم انتقلت الى دار حافظ قرآن قرأت عليه وحدي جميع القرآن أول مرة ثم أعدت القراءة حتى أتممت حفظه جميعه في مدة سنتين ادركني في ثابتهما صبيان من أهل القرية جاءوا من مكتب آخر ليقروا القرآن عند هذا الحافظ فلما علمنا منهم ان نجاحي في حفظ القرآن كان من أثر اهتمام الحافظ ، بعد ذلك حملني والدي الى طنطا حيث كان أخي لأمي الشيخ مجاهد رحمه الله لا جود القرآن في المسجد الاحمدي لشهرة قرائه بفنون التجويد وكان ذلك في سنة ١٢٧٩ هجرية

ثم في سنة احدى وثمانين جلست في دروس العلم وبدأت بتلقي شرح الكفراوي على الأجرومية في المسجد الاحمدي بطنطا وتضيت سنة ونصفا لأفهم شيئاً لداءة طريقة التعليم فان المدرسين كانوا يفاجثوننا باصطلاحات نحوية أو فقهية لا تفهمها ولا غاية لهم بتفهم معانيها لمن لم يعرفها فأدركني اليأس من النجاح وهربت من الدرس واختفيت عند اخواني مدة ثلاثة أشهر ثم عثر عليّ أخي فأخذني الى المسجد الاحمدي وأراد اكرامي على طلب العلم فأبيت وقلت له : قد أيقنت ان لا نجاح لي في طلب العلم ولم يبق عليّ الا أن أعود الى بلدي واشتغل بملاحظة الزراعة كما يشتغل الكثير من أقاربي : وانتهى الجدال بتغليبي عليه فأخذت ما كان لي من ثياب ومتاع ورجعت الى محلة نصر على نية ان لا أعود الى طلب العلم وتزوجت في سنة ١٢٨٢ على هذه النية

« فهذا أول أثر وجدت في نفسي من طريقة التعليم في طنطا وهي بعينها طريقته في الازهر وهو الأوال الذي يجوده خمسة وتسعون في المئة من

لا يساعدهم القدر بصحة من لا يلزمون هذه السبيل في التمام - سبيل  
إلقاء العلم ما يعرفه أو مالا يعرفه بدون ان يراعي المتعلم ودرجة استعداده  
لفهم غير ان الاغلب من الطلبة الذين لا يفهمون أنفسهم أنفسهم فيظنون  
أنهم فهموا شيئا فيسترون على الطلب الى أن يبلغوا سن الرجال وهم في  
أحلام الاطفال ، ثم يتلى بهم الناس وتصاب بهم العامة فتعظم بهم الرزية  
لانهم يزيدون الجاهل جهالة ويضلون من توجد عنده داعية الاسترشاد  
ويؤذون بدهاويهم من يكون على شيء من العلم ويحولون بينه وبين  
فتح الناس بعلمه

وبعد ان تزوجت باربعين يوما جاءني والذي ضحوة نهار وأثرمني  
بالذهاب الى طنطا لطلب العلم وبعد احتياج وتمنع وإياه لم أجد مندوحة  
من إطاعة الأمر ووجدت فرسا أحضر فركبته وأصحبني والذي بأحد  
أقارب وكان قوي البنية شديد البأس ليشتفي الى محطة (إيتاي البارود)  
التي أركب منها قطار السكة الحديدية الى طنطا . كان اليوم شديد الحر  
والريح عاصفة ملتهبة سافيا ، تحصب الوجه بشبه الرضاء ، فلم أستطع  
الاستمرار في السير فقلت لصاحبي أما مداومة السير فلا طاقة لي بها مع  
هذه الحرارة ولا بد من التعرّيج على قرية أنتظر فيها ان يخف الحر ، فأبى علي  
ذلك فركبته واجريت القوس هاربا من مشاهدته وقلت اني ذاهب الى  
( كنيته ادركن ) - بلدة غالب سكانها من خوولة ابي - وقد فرح بي  
شبان القرية (هـ) لانني كنت معروفا بالقروسة واللعب بالسلاح وأملوا

(هـ) في العبارة ايجاز بدیع بالحذف اذ لم يذكر انه وصل الى القرية ولقي شبابها بل  
طوى ذلك لعلالة ما بعده عليه . وقد اقتدى روحه الله في هذا بأسلوب الكتاب العزيز

أن أقوم معهم مدة يلهو فيها كل منا بصاحبه . أذكر كني صاحبي وقتي معي الى مصر وأداني على السفر فقلت له خذ القوس وارجع وسأذهب صباح الغد وان شئت قلت لوالدي انني سافرت الى طنطا فأنصرف وأخير بما أخبر وبقيت في هذه القرية خمسة عشر يوما تحولت فيها حالتي، وبدلت فيها رغبة غير رغبتي ،

« ذلك ان أحد اخوال أبي واسمه الشيخ درويش سبقت له أسفار الى صحراء ليبيا ووصل في أسفاره الى طرابلس الغرب وجلس الى السيد محمد المدني والد الشيخ ظافر المشهور الذي كان قد سكن الاستانة وتوفي بها وتعلم عنده شيئا من العلم واخذ منه الطريقة الشاذلية وكان يحفظ الموطأ وبعض كتب الحديث ويحيد حفظ القرآن وفهمه ثم رجع من أسفاره الى قريته هذه واشتغل بما يشتغل به الناس من فلاح الأرض وكسب الرزق بالزراعة » وإن هذا الشيخ جاءني صبيحة الليلة التي بها في الكنية ويده

كتاب يحتوي على رسائل كتبها السيد محمد المدني الى بعض مرديه بالأطراف بخط مغربي دقيق وسألني ان أقرأ له فيها شيئا لضعف بصره فدعيت طلبه بشدة ولصت القراءة ومن يشتغل بها وتقرت منه أشد النور ولما وضع الكتاب بين يدي رميته إلى بعيد لكن الشيخ تبسم وتجمل في أظفار مظاهر الحلم ولم يزل بي حتى أخذت الكتاب وقرأت منه بضعة أسطر فاندفع يفسر لي معاني ما قرأت بمبارة واضحة تغالب إعراضي فتذله وتسبق إلى نفسي . وبعد قليل جاء الشبان يدعوني الى ركوب الخيل واللب بالسلح والسباحة في نهر قريب من القرية فرميت الكتاب وأنصرفته اليهم . بعد العصر جاءني الشيخ بكتابه وألح علي في قراءة شيء منه



فترأت وضرم تركته إلى اللعب وفعل في اليوم الثاني كما فعل في الأول  
 أما اليوم الثالث فقد بقيت أقرأ له فيه وهو يشرح لي معاني ما أقرأ نحو  
 ثلاث ساعات لم أزل فيها فقال لي إني في حاجة إلى الذهاب إلى المزرعة  
 ليميل بعض العمل فيها فطلبت منه إبقاء الكتاب معي فتركه ومضيت  
 أقرأ وكلما مررت بمباراة لم أفهمها وضمت عليها علامة لأسأله عنها إلى  
 أن جاء وقت الظهر وعصيت في ذلك اليوم كل غيبة في اللعب وهوى  
 ينازعني إلى البطالة، وعصر ذلك اليوم سأله عما لم أفهمه فأبان معناه على  
 عادة وظهر عليه الفرح بما تجدد عندي من الرغبة في المطالعة والميل  
 إلى الفهم

« كانت هذه الرسائل تحتوي على شيء من معارف الصوفية وكثير  
 من كلامهم في آداب النفس وترويضها على مكارم الأخلاق وتطهيرها من  
 دنس الرذائل وتزهيدها في الباطل من مظاهر هذه الحياة الدنيا  
 « لم يأت عليّ اليوم إخطاء إلا وقد صار ابنض شيء إليّ ما كنت  
 أحبه من لب ولهو، وفضفخة وزهو، وعاد أحب شيء إليّ ما كنت أبغضه  
 من مطالعة وفهم وكرهت صور أولئك الشبان الذين كانوا يدعوني إلى  
 ما كنت أحب ويزهدوني في عشرة الشيخ رحمه الله فكنت لا احتل  
 أن أرى واحدا منهم بل أفر من لقاءهم جميعا كما يفر السليم من الأجرب  
 في اليوم السابع سألت الشيخ ما هي طريقته فقال طريقتنا الإسلام  
 قلت أو ليس كل هؤلاء الناس مسلمين؟ قال لو كانوا مسلمين لما رأيتهم  
 يتنازعون على التافه من الأشياء ولما سمعتهم يخفون بالله كافرين بسبب  
 وبغير سبب. هذه الكلمات كانت كأنها نار أحرقت جميع ما كان عندي

من المتاع القديم - متاع تلك الدعاوى الباطلة والمزاعم الفاسدة، متاع الفروود بأننا مسلمون ناجون، وان كنا في غمرة ساهسين، سأله ما وردكم الذي ينزل في الطلوات أو عقب الصلوات، فقال لا ورد لنا سوى القرآن تراء بعد كل صلاة أربعة ارباع مع الفهم والتدبر: قلت اني لي أث أفهم القرآن ولم أنسلم شيئا قال أقرأ معك ويكفيلك ان تفهم الجملة ويركعها يفيض الله عليك التفصيل وإذا خلوت فاذكر الله: على طريقة بينها. وأخذت أعمل على ما قال من اليوم الثامن فلم تغض ثلث بضعة أيام إلا وقد وأيتني أظير بنفسي في عالم آخر غير الذي كنت أعهد، (١) واتسع لي ما كان ضيقا، وصغر عندي من الدنيا ما كان كبيرا، وعظم عندي من أمر العرفان والذوق بالنفس الى جانب القدس ما كان صغيرا، وتفرقت عني جميع الهوم ولم يبق لي الا هم واحد وهو أن أكون كامل المعرفة كامل أدب النفس ولم أجد إماما يرشدني الى ما وجهت اليه تسمي الا ذلك الشيخ الذي أخرجني في بضعة أيام من سجن الجهل الى فضاء المعرفة، ومن قيود التقليد، الى إطلاق التوحيد، - هذا هو الأثر الذي وجدته في نفسي من محبة أحمد أقاربى وهو الشيخ درويش خضر من أهالي (كنيسة ادربن) من مديرية البحيرة. وهو مفتاح سعادتي ان كانت لي سعادة في هذه الحياة الدنيا، وهو الذي رد لي ما كان غاب من غيبياتي، وكشف لي ما كان خفي عني مما أودع في فطرتي،

وفي اليوم الخامس عشر من بي أحد سكان بلدتنا (محلة نصر) فأخبرني

(١) سندكرهنا ثم في تاريخه الطول معنى ما قاله في تأخير التصوف في نفسه ومالم يقه. وبين ما كان له من المنفعة والضرر الذي تلافاه السيد جمال الدين في تربية فقيدنا الثانية

ان والدتي ذهبت الى طنطا اتراني فعلت ان ميقول لو الذي انني لا ازال  
في الكنيسة فأصبحت مبكرا الى طنطا خوف غناب الوالد واشتداده في  
الامم لانني لو كنت اقف له ألف دليل على انني وجدت في مهربي مطلبه  
ومطالي لما اقتص

«ذهبت الى طنطا وكان ذلك قرب آخر السنة الدراسية في شهر جمادى  
الآخرة من سنة ١٢٨٢ هجرية لكن اتفق ان بمض الشايخ كانت مات  
بنته فافقه الحزن عليها عن اتمام شرح الزرقاني على العزية و آخر عرض له  
عارض منه عن اتمام شرح الشيخ خالد على الأجرومية فأدركت كلامها  
في أوائل الكتاب الذي كان يدورمه وجلست في الدوسين فوجدت نفسي  
افهم ما أقرأ وما أسمع والحمد لله وعرف ذلك مني بعض الطلبة فكانوا يلتفتون  
حولي لا طالع معهم قبل الدرس ما سئلناه وفي يوم من شهر رجب من تلك  
السنة كنت أطلع بين الطلبة وأقرر لهم معاني شرح الزرقاني فראيت ألامني  
شخصا يشبه ان يكون من أولئك الذين يسمونهم بالمجازيب فلما رفعت  
وأمني اليه قال ما معناه : ما أحلى حلوى مصر البيضاء : فقلت له وأين الحلوى  
التي ملك ؟ فقال سبحانه الله من جد وجد ثم انصرف فمددت ذلك القول  
منه إلهاما ساقه الله الي ليحطني على طاب العلم في مصر دون طنطا

« وفي منتصف شوال من تلك السنة ذهبت الى الازهر وداومت  
على طاب العلم على شيوخه مع محافظتي على العزلة والبعد عن الناس حتى  
كنت استغفر الله اذا كلمت شخصا كلمة لغير ضرورة وفي أواخر كل سنة  
دراسية كنت أذهب الى (محلة نصر) لأقيم بها شهرين - من منتصف  
شعبان الى منتصف شوال - وكنت عند وصولي الى البلدة أجد خال والدي

الشيخ درويش قد سبقني اليه فكان يستمر معي يدارسني القرآن والمسلم الى يوم سنري . وكل سنة كان يسألني ماذا قرأت فأذكر له ما درست فيقول : ما درست المنطق ما درست الحساب ما درست شيئا من مبادئ الهندسة : وهكذا وكنت أقول له بعض هذه العلوم غير معروف الدراسة في الازهر فيقول : طالب العلم لا يعجز عن تحصيله في أي مكان : فبكت اذا رجعت الى القاهرة ألتبس هذه العلوم عند من يعرفها فتارة كنت أخطئ في الطلب واخرى أصيب الى ان جاء المرحوم السيد جمال الدين الافطاني الى مصر أواخر سنة ١٢٨٦

« وقد صاحبت من ابتداء شهر المحرم سنة ١٢٨٧ وأخذت ألتقي عنه بعض العلوم الرياضية والحكمة ( الفلسفية ) والكلامية وأدعو الناس الى التلقي عنه كذلك وأخذ مشايخ الازهر والجهور من طلبته يقولون عليه وطننا الافاويل وزعمون أن تأتي تلك العلوم قديفسي الى زعزعة العقائد المسيحية وقديهيوي بالنفس في ضلالات تحرمها خير الدنيا والآخرة فبكت اذا رجعت الى بلدي عرضت ذلك على الشيخ درويش فكان يقول لي : ان الله هو العليم الحكيم ولا علم فوق علمه وحكمته وإن أهدى أعداء العليم هو الجاهل وأهدى أعداء الحكيم هو السفیه وما تقرب أحد الى الله بأفضل من العلم والحكمة فلا شيء من العلم بمقوت عند الله ولا شيء من الجهل بمحمود لديه الا ما يسميه بعض الناس علما وليس في الحقيقة بهلم كالسحر والشعوذة ونحوهما اذا قصد من تحصيلهما الاضرار بالناس : »

هذا ما كتبه للقميد عن مبادئ تربيته وتعلمه في ترجمته التي كتبها لي قبل اشتداد مرضه الاخير وكان حدثني قبل بشيء من ذلك ومنه أنه لم يكن

يوأظ على حضور دروس من لا يفهم أو لا يستفيد منهم وأنه ربما كان يحضر  
درس أحدهم وفي يده كتاب آخر يطالع فيه مدة الدرس وإن من شيوخه  
الذين فهم منهم واستفادوا في أول تحصيله الشيخ محمد البسيوني وأنه بعد الحضور  
في الأزهر ثلاث سنين مل الدروس المتأخرة كأنه أخذ حظه منها وصارت  
نفسه تطلب شيئاً جديداً وتعمل إلى العلوم العقلية ولكنه حضر جميع  
الكتب وفهمها ولم يكن يرناح إلى إعادة شيء منها، وكان الشيخ حسن الطويل  
ممتازاً في الأزهر بعلم المنطق فحضره عليه ولم يكن يشفي ما في نفسه بل كانت  
تنشوف دائماً إلى علم غير موجود فكان يبحث في خزائن الكتب الأزهرية  
من طلبته المحبولة فيظفر ببعض الشيء ومما ظفر به القطب على الشمسية  
ناقصاً، وقرأ الشيخ حسن الطويل لهم شيئاً من التلخيص ولكن لم يكن  
يحجزم بأن المعنى كذا بل كان الدرس احتمالات أو أشبه بالحزر فيما بينهم  
حتى جاء السيد جمال الدين فسكنت إليه نفسه من اضطرابها ووجدت عنده  
جميع طلبتها، وأقصى أمنيتهما، وأخبرني رحمه الله تعالى أن الذي أخبره  
بقدم السيد جمال الدين هو أحد المجاورين في رواق الشوام قال له أنه  
جاء مصر عالم أفغاني عظيم وهو يقيم في خان الخليلي فمر بذلك وأخبر  
الشيخ حسناً ودعاه إلى زيارته معه فالتقاء تعشى فدعاهما إلى الأكل معه  
فاعتذرا فطلق يسألهما عن بعض آيات القرآن وماقاله المفسرون والصوفية فيها  
ثم بقصر هالهم فكان هذا مما ملأ قلب فقيدنا به عجباً وشغفه حباً لأن التصوف  
والتفسير هما قرة عينه أو كما قال مفتاح سعادته، وأخبرني رحمه الله تعالى أنه قرأ  
على السيد كتاب الزوراء للدواني في التصوف، وشرح القطب على الشمسية  
والطالع وسلم العلوم من كتب المنطق، والهداية والاشارات وحكمة المين

وحكمة الاشراف من الفلسفة ، وعقائد الجلال الدواني والتوضيح مع السلوخ في الاصول ، والجفيني في الهيئة القديمة وكتبا آخر في الهيئة الجديدة نسبت اسمه .

ثم ان السيد ارشده كغيره من تلامذته الى الانشاء وكتابة المقالات الادبية والاجتماعية والسياسية وصرهم على الخطابة فبرع فقيدا في ذلك حتى صار ابرع من استاذة نفسه لان عبارة السيد رحمه الله تعالى كانت على مناتها وبلاغها لم تصف من كدورة العجمة الى صفاء الانسجام العربي الظاهر كعبارة الشيخ ثم ان مجالس السيد في نأديه وسامره كانت كلها مجالس علم وحكمة وأدب وسياسة وفلا ما كان يفوت فقيدا شيئا منها اذ كان يلزمه ملازمة ظله وما يستفيد المرء بالمذاكرة في ساعة لا يستفيد بالدرس في ساعات لان المدرس يكافئك كل ما يلقى اليك سواء كنت تشرب بالحاجة اليه وتمتد الاستفادة منه أم لا وسواء كنت مستعدا لفهمه أم لا ، وأما المذاكرة فهي مشاركة اختيارية في البحث والانساف لا يختار الا ما يرى نفسه بحاجة اليه ومستعدة لفهمه فمثل الدرس يلقي اليك كمثل من يكافئك أن تأكل كل مقدارا معيناً من الاطعمة التي قد تماف بعضها ولا تستطيع تناولها الا بكثرة وغثاة فأنت لا تغذي الا ببعضها والباقي إما أن يضر وإما أن لا ينفع ومثل المذاكرة كالحمام الذي تشبهه وتناول منه ما يكتفيك فيكون كله غذاء نافعا . وقد قل بعض علماء التربية من الافرنج انه فلما يفلح من يقم في مدارس العلم زمنا طويلا . ولقد كانت مجالس استاذنا المقيد كمجالس استاذة (رحمهما الله) تفيض علما وحكمة وأدبا ولكن الفصل بينهما في هذا هو ان السيد كان يلقي الحكمة لكل أحد وأما الشيخ فكان

مخاطب كل أحد أو كل فريق بما يرى انه مستعد له ومتوجه اليه وقد قال لي رحمه الله تعالى ان السيد جمال الدين كان يلقي الحكمة لمريداه وغير مريداه ومن خواصه انه يجذب مخاطبه الى ما يريد وان لم يكن من أهله وكنت أحسده على ذلك لانني تؤثر في حالة المجلس والوقت فلا تتوجه تهي للكلام الا اذا رأيت له محلاً وهكذا الكتابة الخ ما قاله وسنذكره في عمله من تاريخه ان شاء الله تعالى

﴿ تدرسه ودعوته الى اصلاح السليم في الازهر ﴾

كان صفا الله عنه قبل أخذ شهادة التدريس يطالع مع بعض الطلاب الدروس التي يحضرونها في الازهر ثم اتفقت الرغبة على أن يقرأ لطائفة منهم بعض الكتب فقرأ لهم إيساغوجي في المنطق ثم شرح العقائد الفلسفية للسيد التنفازاني مع حواشيه ثم مقولات السجاعي بحاشية المطار وغير ذلك من الكتب التي لم تكن تقرأ في الازهر فكثر سواد المجتمعين عليه وكان يدعوهم الى مطالعة ما لم يتعودوا من الفنون والكتب ويفتح لهم أبواب المذاكرة والمناقشة ليلا فكانوا يفتالون الليل ولا يشمرون بطوله وقتن الاذكيا بحسن بيانه ودقه فيه وحسده أناس منهم فأحفظوا عليه قلب الشيخ عlish فكان ما كان من حادثته معه اذ ذهب ابن للشيخ عlish مع طالب آخر فقالوا ان فلانا يقرأ شرح العقائد الفلسفية وقد رجح في درسه أمس مذهب المعتزلة على مذهب الاشعرية وكان الشيخ عlish رحمه الله أذنا يصدق بكل ماسمع وكان شديد التهمة في الدين حديد المزاج سريع الغضب فكبر عليه أن يقرأ أحد الطلاب مثل ذلك الكتاب الذي لم يكن الشيوخ الكبار يتسامون لقراءته فأرسل الى الفقيه فجاءه وهو

يقرأ الدرس في المسجد الحسيني فقال الشيخ عlish بلقي انك تقرباً لشرح العقائد النسفية درساً قال نعم : قال الشيخ عlish وبلقي انك رجعت مذهب المعتزلة على مذهب الاشعرية قال اذا كنت اترك تقليد الاشعري فلماذا اقلد المعتزلي إذا اترك تقليد الجميع وأخذت بالدليل قال الشيخ عlish اخبرني الثقة بذلك قال هلم الثقة الذي يشهد بذلك فليميز أماننا هنا بين المذهبين وليخبرنا أيهما رجحت : قال الشيخ عlish أو مثلك فهم شرح العقائد قال الكتاب حاضر وأنا حاضر فسألني ان شئت : فكبر على الطلبة الحاضرين مثل هذه المراجعة من طالب للشيخ عlish المهيب وقال بعضهم ان هذا يرسل شعره ويجمعه تحت عمامته وأخذ عمامته عن رأسه ولفظ الحاضرون قتر كم التقيد وجهه الله تعالى وذهب حاسراً عن رأسه فقال أناس ان الشيخ عlishا ضربه وقال آخرون انه منعه من الدرس وكثرت الاشاعات والافوال والروى والاحلام فيه وفي السيد جمال الدين والصواب ان هذا كل ما حصل وان الفقيد لم يتمتع من قراءة الدرس ولكنه كان يضع بجانبه عصا وقال اذا جاء الشيخ بمكازه فله هذه العصا وكان من الشجاعة على ما يهرده عارفوه كما سنبين ذلك في الكلام على أخلاقه . أما تأخير هذه الحادثة فقد كان أكبر منها بل كان هو مبدءاً لخوض بعض الجامعيين في دين كل من السيد الحكيم والاستاذ الامام ورحمهما الله تعالى ومنعقد لذلك فصلاً خاصاً في تاريخ التقيد نبين فيه انه لم يسلم أحد من أئمة الدين ولا من كبار الحكماء والصوفية من مثل هذا الطعن وأنه من مناقب حكيمنا قدس الله روحهما وان الذين يتشفقون بمثل هذا الخوض من الاعداء والحاسدين ومن يلقدهم من المساكين والمجانين لو عقلوا لكتنوه



وسموا في ازالته

نعم ان ذلك الخوض والتقول مما نزين به تاريخ هذين الحكميين  
ولكن لانكر ان تأثيره السيء وقع على الأمة الاسلامية عامة وعلى  
الازهر خاصة دون الرجلين اللذين لم يحترم الناس لاسيما عقلاء الأمة  
الاسلامية في هذا المصراع أحداً من أهل المشرق كاحترامهم لهما ذلك انه  
كان عقبة في سبيل إصلاحهما واستفادة الأمة منهما وهما مأجوران عند  
الله تعالى بحسن نيتهما وبذلهما جهده المستطاع في خدمة امتهم وملتهم  
وقد كاد يترتب على ذلك حرمان تقيدينا من شهادة العالمية ومربية التدريس  
في الازهر لولا عدل الشيخ العبادي وإنصافه كتب الاستاذ الامام رحمه  
الله عن استحقاقه ما نصه :

« عرضت نفسي على مجلس الامتحان في ١٣ جمادى سنة ١٢٩٤  
هجرية وابتليت في الامتحان أشد الابتلاء لانه نصيب الأكثر من أعضائه  
مع المرحوم الشيخ عايش وكان يماذني على التيب اتباعاً لآراءه من لارشده  
عندهم من بلداء الطلبة ، وكانوا قد أجمعوا أمرهم على ان لا يمنحوني  
درجة ما في العلم وجرت أمور قبل الامتحان يطول شرحها ولكن كان  
أمر الله أغلب فخرجت من هذا الامتحان بالدرجة الثانية وصرت مدرسا  
من مدرسي الجامع الازهر وأخذت أقرأ العلوم الكلامية والمنطقية « الخ  
وقد أخبرني رحمه الله ان بعض الشيوخ تقاسموا قبل الامتحان يميناً  
مؤكدة لا يأخذن فلان درجة ما ولما وقع الامتحان ورأوا من حسن  
الجواب عما سأله فوق ما كانوا ينتظرون ، طفقوا يناقشون ويراجعون ،  
وينتقلون به ويستطردون ، حتى صار الامتحان منافرة ، تتولاها المشغبة

والمكافأة ، فمضى ذلك حلف الشيخ المباسي انه لم يرا احدا امتحن في عصره مثله وأنه لو كان فوق الدرجة الاولى درجة ممتازة لاستحقها فأراد أحد الشيوخ واطنه الشيخ الرافعي ان يوفى ويصلح فأخذ الورقة وكتب له بالدرجة الثانية وطلق يرضها على اخوانه الذين كانوا متفهمين على حرمانه ليوتموا عليها فوقعوا ثم أعطوا الشيخ المباسي فأمضاها لهم ولم يجب ان يراجعهم بعد أن رأى منهم ما رأى فظفروا ببعض المطلوب وهو حرمانه من الدرجة الاولى وما كانوا ضائرين .

﴿ طلبه العلم بعد التدريس والدخول في الاعمال ﴾

هذا مجمل سيرة الرجل في تلقي العلم عن الشيوخ منذ بدأ الى أن صار مدرسا وانك لتجد أكثر طلاب المعلوم عندنا يمدون أخذ شهادة العالمية غاية التحصيل والتعلم فلا توجه همهم بعده الا الى استقلال العلم وطلب المال به واحراز الجاه والمكانة عند الناس بما ينالون به من وظيفة وعمل . وان صاحبنا لم يسلك مسلكهم بل سار على سبيل سلفنا الصالح الذين يؤثر عنهم : اطلب العلم من المهد الى اللحد : فكان يقول الى آخر حياته انني لا أزال طالب علم أبغني المزيد منه في كل يوم . فكان له في طلب العلم ثلاثة أدوار أولها الطلب على طريقة الازهر المعروفة من المناشئة في عبارات مكتب المؤتمنين وقراءة المتون مع الشروح والحواشي والتقارير . سلكها زمنا حتى ملها وتوجهت نفسه الى علم أعلى وفهم أجلى فقبض الله تعالى له ذلك العلامة الحكيم السيد جمال الدين فقرأ له علوم ما أخرى على طريقة أسهل مسلكا وأقرب غاية ، فانتاشه من الاخلاص الى أرض العبارات الركيكة والاساليب الضعيفة ، والاحتمالات البعيدة ، ورفعه الى سماء من فان الحقيقة ،

والافصاح عنها بالمبارة الرشيدة ، بعد إخلاله من قيود تقليد المؤلفين ،  
وتمويده على الحكم باليتين ، فهذا هو الدور الثاني وهو خاص كسابقه  
بالمعلوم الاسلامية ، التي كتبت باللغة العربية ، مع شيء قليل من المعلوم  
الحديثة ، وتطبيق العلم على حال المسلمين الاخيرة ، وأما الدور الثالث فهو  
النظر في علوم الافرنج قرأ رحمه الله كثيرا مما ترجم من الكتب ثم تعلم اللغة  
الفرنسية فصار يقرأ الكتب فيها لا يكاد يتركها يوما من الايام . وكانت  
عنايته بمعلوم الاخلاق والنفس وأصول الاجتماع الانساني والتاريخ وفلسفته  
وفن التربية أشد من عنايته بآثار المعلوم ولما علم بكتاب لافرنجي يتكلم فيه  
عن الاسلام والمسلمين الا واستحضره وقراه وقد قرأ عدة كتب في تربية  
الارادة خاصة ، وفي سفره الاخير إلى سويسره تعلم هناك القلم المسند لانه علم  
ان في بعض المكاتب الاوربية كتبافيه وان الانكليز نقلوا من حضر موت بعض  
ما هنالك من الآثار الحيرية ولذلك دخل شأن في تاريخ العرب والاسلام .  
وهذه المعلوم الافرنجية هي التي أعطته القوة المظيمة في المداومة عن الاسلام  
وفي زيادة البصيرة بخدمة لانه عرف من أين يهاجمه أعدؤه وكيف ترد  
هجماتهم . وكان يقول من لم يعرف لغة من لغات العلم الاوربية لا يمد عالما  
في هذا العصر وقد كتب لي في ترجمته عن تعلمه اللغة الفرنسية مانصه :  
« بدأت بتعلم اللغة الفرنسية عند ما كانت سني أربما وأربعين  
سنة ولكن ميلتي الى تعلم لغة أجنبية ابتدأ في اثناء الحوادث العربية فتعلمت  
الهجاء ثم تركته ونسيتة تقريبا وعند ما سافرت الى فرنسا أول مرة أقيمت  
هناك عشرة أشهر كنت أحور فيها جريدة العروة الوثقى ولم أتعلم شيئا من  
الفرنساوية لان اجتماعي كان بالسيد جمال الدين ورفاق من العرب واشتغالي

بتحرير تلك الجريدة كان لايسمح لي بوقت كافٍ للتعلم بدراسة منتظمة  
فذهب علي ذلك الزمن بدون فائدة في اللغة لا كثيرة ولا قليلة . أما بعد  
عودتي من النسي الى مصر واشتغالي بالقضاء في المحاكم الاهلية والحكم  
بها خصوصاً في الجنايات على أصول القوانين الفرنسية وجلسومي بين  
قضاة يطلب عليهم العلم بتلك القوانين في لغتها فقد قوي عندي الميل الى  
تعلم اللغة الفرنسية حتى لا أكون في معرفة القوانين أضف من أجاس  
معهم مجلس القضاء وبعد عييتي الى القاهرة واشتغالي بالقضاء في إحدى  
محاكمها وجدت الوقت والحال مناسبين للبدء في العمل فبحثت عن معلم  
فوجدت أستاذاً لا بأس به فدعوته فجاءني حاملاً كتاب نحو في يده ( كرامير )  
فسألته ما هذا فقال كتاب نحو فقلت له لا وقت عندي لان ابتدء وانما  
عندي زمن لان أنهي ثم ناولته قصة من تأليف الكسندر دوماس وقلت  
له أنا أقرأ وانت تصليح لي النطق وتفسر لي الكلام وما عدا ذلك فهو عليّ  
والنحو يأتي في اثناء العمل ، وهكذا أتمت الكتاب وكتاباً بعده وثالثاً  
عقبه وكنت أطلع وحدي بصوت مرتفع كلما وجدت نفسي في يدي  
خالياً فتملت مبادئ اللغة الفرنسية وحصلت منها ما كان يمكنني من  
القراءة والفهم لكن ما كنت أستطيع الكلام

« سافرت بعد ذلك الى فرنسا وإلى سويسرا عدة مرات في أيام  
العطلة الصيفية وكنت أحضر دروس العطلة في كلية جنيف وبهذه الطريقة  
تملت اللغة الفرنسية في أوقات الفراغ مع اشتغالي بالقضاء في المحاكم  
الابتدائية ومحاكم الاستئناف ، ثم ان الذي زادني تعلقاً بتعلم لغة أوربية  
هو أنني وجدت انه لا يمكن لاحد ان يدعي انه علي شيء من العلم يتمكن

به من خدمة أمته ويقدر به على الدفاع عن مصالحها كما ينبغي الا اذا كان يعرف لغة أوربية كيف لا وقد أصبحت مصالح المسلمين متشبكة مع مصالح الاوربيين في جميع أقطار الارض وهل يمكن مع ذلك لمن لا يعرف لغتهم أن يشتغل للاستفادة من خيرهم أو للخلاص من شر الشرار منهم» اهـ

### الكلام في تربيته خاصة

هذا ما يقال في طلبه للعلم وأما تربيته فقد علم مما صر شيء منها وهو أنه نشأ في بيت يوصف أهله بالاخلاق القطرية الحميدة التي لا ينقصها الا نور العلم وقد كان له ولم يمت في صباه الا بالفروسية وأعمال الرجولية فكان يلعب بالسلاح ويسابق الناشئين معه على ظهور الجياد ويكثر من السباحة وهذه الالاماب مما يحسن أن يربي عليها الولدان بالقصد كما قال الحكماء وعلما التربية وهي مما يربي عليه أولاد الملوك والامراء في أوروبا . بعد ان أخذ حظه من هذه التربية القطرية أخذ الشيخ درويش خضر بالتربية الدينية فالزمه العزلة ومجاهدة النفس . وكان من جبلته أن يأخذ كل شيء بقوة فكان في مدة طلبه للعلم بصوم النهار ويقوم الليل بالصلاة والتلاوة والذكر ويمشي مطرقا لا ينظر الا حيث يضع قدميه ولا يكلم أحدا الا لضرورة وقد ظل عدة سنين لا يلقى نظره على امرأة أجنبية حتى في الطريق . وقد كان لكثرة الانهماك في الذكر والفكر والنظر في كتب التصوف والتنقل في أحوال القوم ومقاماتهم يخرج عن حسه وزج في عالم الخيال أو عالم المثال كما يقولون فيناجي أرواح السابقين . ولو كان يجيز شرح ذلك لشرحناه ولكنه كان يقول ان ما يحصل للصوفية من الاحوال غير الطبيعية لا يجوز ذكره لغير العارف به ولا يجوز كتابته بحال ولو

كنت ملكا لحكمت بقتل الذين يكشون ذلك لانهم يفتنون كثير امن الناس ولا  
يتميدون به احدا. وقال ما من ماء مازج احد نفسه في عالم الخيال ثم قدر على  
الخروج منه الا ان يجد به جاذب آخر ويخرجه منه وذلك قليل. واقول ان السيد  
جمال الدين هو الذي اخرج منه ، وورق به الى ما هو خير منه ، ولم يتمكن من  
ذلك الا بعد ان جراه عليه زمنا عرفه به أنه أعرف بتلك المعاهد ، وأسبق الى  
تلك المشاهد ، بما كان يحول له من عقد كلام الصوفية التي يدجز عن حياها ، حتى  
أقنمه بأنه من أفراد أهلها ، وسند كرفى التاريخ الكبير الذي نضمه لتقيدنا شيئا  
مما كتبه على طريقة الصوفية ، واقول هنا لو كان الجماهير من الناس يعرفون  
في أيام حادثة الشيخ عيش شيئا من أمر الرجل في تصوفه وتسلكه لاجوا على  
الشيخ عيش وان كانت شهرته بالصلاح عظيمة وعلى من وثق اليه من فساق  
المجاورين ولما خاضوا في فقيده بالذي خاضوا ولكنه كان يبالغ في كثرة ذلك  
خوفا من الرياء وحب السمعة والامة مستعدة للشر والشبهة عليه حضور  
كتب الفلسفة والكلام على عالم غريب وهو السيد رحمه الله أجمعين

قلنا ان السيد جمال الدين هو الذي نقل فقيدها من حال الى حال في التربية كما نقله  
في العلم وكان الشيخ درويش هو الذي مهد له السبيل للأمرين . وقبل ان ننقل  
من الكلام في تربيته وتعليمه الى الكلام في عمله وإصلاحه نذكر ان الشيخ درويش  
هو الذي رباه أيضا على التعرض للإرشاد الديني والتصدي لتبصير الناس فهد  
السبيل التي سلكها به السيد جمال - سبيل الإصلاح العلمي والسياسي -  
ذلك ان الشيخ درويش رأى ان صريده قد كملت نفسه بعد المدة الطويلة  
وكل سلوكه فصار يتأمن من المماثرين الذين يقطعون الطريق على الريدين  
فأمره بمخالطة الناس والتعرض للإرشادهم وقد كتب رحمه الله في ذلك ما نصه :

« قلت انني كنت في أوائل مدة طلب العلم بمد مجيئي الى الازهر في عزلة عن الناس الا من استفيد منه علما أو نصيحة لكن بعد مضي سبع سنين على ذلك - والشيخ يقودني في سبيل الرياضة وقهر النفس على المكار به بالصوم تارة ولبس الخشن والتعرض لانتقاد الناس تارة أخرى - قال لي عند ما رجعت الى محلة نصر في سنة ١٢٨٨ : الى متى هذه العزلة وما الفائدة في العلم وتحصيله اذا لم يكن لك فورا تهدي به ويتهدي به الناس ؟ ان من المكروه ان تستأثر بالفائدة دون أهل ملتك وان من لم ينفع بما تعلم فقد أضاع أهم ثمرة تقصد من غراس المعرفة فعليك ان تخلط الناس وتعلمهم وترشدتهم الى الطريق القويم والسنة الصالحة : فذكرت له اسم نازلي من الناس وزهادني في معاشرتهم وتعلمهم على نفسي اذ اقيمتهم وبعدهم عن الحق ونفرتهم منه اذ اعرض عنهم فقال لي : هذا من أقوى الدواعي الى ما حشنتك عليه فلو كانوا جميعهم هداة مهتدين لما كانوا في حاجة اليك : ثم أخذ يستصحبني في مجالس العامة وينتج الكلام في الشؤون المختلفة ويوجهني الى الخطاب لا تكلم فيتكلم الحاضرون فأجيبهم وانطلق في القول على وجل في أول الامر وما زال بي حتى وجد عندي شيء من الالفة مع الناس والاستئناس بمكالمتهم وفي شوال من تلك السنة ودعني وبكي بكاء شديدا ومات في السنة الثانية رحمه الله تعالى » اه أقول يظهر انه أحسن بأن عمله قد تم بتكميل تربية مريده وأنه ألهم بأنه قد دنا أجله إذ تم عمله فبكي بكاء مودع وللصوفية من هذا الإلهام والشعور ، ما هو معروف مشهور ،

﴿ طرور العمل والاصلاح ﴾

( غيبة ) لو سألت سائل أي الرجال أعظم في الامة وأفضل لاختلف

الجواب باختلاف افهام الافراد ومذاهبهم فهنا يقول أعظمهم العالم وذلك  
يقول بل انيلاف ، ويقول ثالث بل هو الرجل الصالح فيبيري رابع قائلا  
بل القائم للدين ويختلفهم رجل آخر يدعي ان افضل الناس السياسي الحاذق  
ويقول آخرون انوا الاخرى . واذا رجعت بالجميع الى البرهان رأيتهم يتفقون  
على ان أعظم الرجال وأفضلهم المصاحون الذين يوجهون عزائمهم الى رفع  
الامة من الدرجة الدنيا الى الدرجة العليا ، وهؤلاء قلما تجود الاجيال  
بواحد منهم على كثرة العلماء والصلحاء والتوادخو السياسيين في كل زمان  
إنما يكون الرجل عظيما بأمرين أحدهما فطري لا يأتي بالكسب  
وهو الاستعداد الذي يكون له بكمال الخلقة واعتدال المزاج ، وحسن  
الوراثة للوالدين والاجداد ، وثانيهما كسبي وهو التربية القويمة والتعليم  
النافع ، وقد كان استعداد الاستاذ الامام لكل أمر عظيما حتى كان  
استعداده هو الاصل في حسن تربيته وتعليمه . فقد علمت مما مر أن فطرته  
الساوية لم تقبل الاستمرار على حضور دروس لا تعلمها ولم يعرف هذا عن  
غيره من المبتدئين يطلب العلم حتى أذكياءهم الذين استفادوا بامد المنة فقد كانوا  
يصبرون على ما لا يقهون زمنا طويلا واذا حفظ أحدهم شيئا بالتكرار ظن  
انه هذا فهم وعلم لا سيما اذا حفظ تفسير المتن من شرحه وحاشيته . ولكن  
صاحبنا لم يكن يترك المسألة حتى يفهمها ويوقن أو يرجع الى الحكم فيها كذا  
ولذلك أسرع اليه المال من دروس مشايخ الاحتمالات . وكان يقول ان حضور  
كتب العربية على طريقتهم قد أضر بذهنه وعقله وانه ظل يكس ذهنه وينظفه  
منها بضع سنين فلم ينظف تمام النظافة . وأما السيد جمال الدين فانه كثيرا  
ما كان يشرح معنى المسألة حتى تنجلي للافهام ثم يقرأ عبارة الكتاب يطبقها



عليها فان انطبقت والأبأن ما فيها من التقصير أو يقرأ العبارة ويبحث في دليلها  
 فيقره أو يفنده ويجزم بغيره وبهذه الطريقة ارتقى الى أن يحكم بنفسه في المسائل  
 ولا يرضى بالفتوى مع التسليم أولف الكتاب فالذي امتاز به صاحب الترجمة على  
 اخوانه الازهرين هو أنه في بدايته لم يرض أن يحضر شيئاً ليعلمه، وفي نهايته لم  
 يرض بما يفهمه الا بعد أن يستشير فيه الدليل فيرضاه له، وأنه لم يقنع بالمعلوم المتداول  
 في الازهر بل كان من أوائل عهده بالعلم الى يوم وفاته يطلب العلوم ويقدم منها ما  
 يزيد كمالاً في نفسه ويعينه على رفع شأن ملته وأمته، ولوانه تعلم في حداثة على  
 طريقة فويصة كما تعلم النابليون من حكماء أوروبا وعلمائهم في المدارس النظامية ولم  
 يضع ذلك الوقت الطويل في البطالة وفي الطريقة الازهرية الماثوبة لراينا من آياته  
 العلمية أضاعف ما رأينا على أن ما رأينا يكاد يكون من الخوارق فإنه لم يكن يتكلم  
 في علم الاوتراء صاحب القدح الممل في حق كائنه هو الواضع له، فمن شاء أن  
 يشتدي بطريقته المثل من الازهرين وغيرهم فليعمل على أن يكون من الفاضلين  
 وأما طريقته فقد علمت مما تقدم آفاقاً تروى على طريقة الصوفية القويمة الخالية  
 من البدع والخرافات حق ملك نفسه وكملة أخلاقه وصار الدين وجدانا له ثم  
 انتقل من ذلك الى أخذه بالبرهان وأهم ما اتفق له تربية الازهري ملكة  
 العزيمة والإقدام فقد كان فيها نسيج وحده في أمته  
 تقدم أن الرجل توجهت نفسه الى العمل والإصلاح قبل أن يصير  
 مدرسا رسميا فبدأ بإحياء اللغة ونفع روح العلم والدين في الازهر ثم ان  
 السيد جمال الدين وجهه الى الإصلاح الاجتماعي والسياسي فجعله ساعده  
 وعضده في ذلك فاشتغل بها مدته ثم استقر رأيه على أن الإصلاح محصور في  
 إحياء لغة الامة وإصلاح نفوسها بالتربية الصحيحة والتعليم النافع

# الملحق

١٣١٥

فيشر عادي الذين يستعملون القول فيجبون أحسنه  
أولئك الذين هم أولاد الألباب

بأن في الحكمة من يتناولون في الحكمة فقد أوتي  
خبراً كثيراً وما يدرك إلا أولاد الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و«منارة» كنار الطريق)

(مصر - غرة جادى الثانية سنة ١٣٢٣ - ٢ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٥)

## تمت ملخص سيرة الأستاذ الامام

دخوله في الماسونية - من التمهيد

كان السيد جمال الدين قد أخذ على نفسه اليهود والمواثيق أن يعمل  
عملاً عظيماً ينهض بدولة إسلامية نهوضاً يعيد للإسلام مجده وكان مضطراً  
بذلك لأنه كان مستعجلاً يريد أن يعمل هذا العمل العظيم ويرى أثر نجاحه  
وثمرته غراسه في حياته لذلك جاءه من طريق الحكومة والسلطة وتوسل  
إليه بالعلم فأتخذه في مصر تلاميذ بدأ يقرأ لهم كتب أصول الدين والفلسفة  
حتى إذا ما وثق بهم مزج لهم السياسة بالعلم وخاف استبداد اسماعيل باشا  
أن يحول بينهم وبين ما يشتهون فانتظم مع مردييه في سمط الجمعية الماسونية  
وكان باتحادهم رئيس محفل مرن فيه تلامذته على الخطابة والبحث في حياة  
الأمم وموتها ونهوض الدول وسقوطها وقد دخل في هذا المحفل شريف  
باشا وبطرس باشا غالي وكثيرون من الكبراء والأفكياء وكان توفيق باشا

ولي عهد الخديوية مشايخا للسيد وعفله ومكان صاحب الترجمة من السيد  
سكانه المعلوم فكان دخوله في الماسونية متما لثريته وتعليمه وصلة بينه  
وبين توفيق باشا وكثير من رجال مصر وسببا لبحثه في أحوال الحكومة  
المصرية ووقوفه على فوائدها ومساوئها وتوجهه إلى السعي في إصلاحها ومهمها  
له الطريق للعمل الذي قام به قبل الثورة ولعلها على ما تقتضيه هنا بالإيجاز  
وفي التاريخ الذي سنؤتمنه للنقيد بالتفصيل . وقبل أن ننقل من هذا التمهيد  
نقول ان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى ترك الماسونية من زمن طويل وقد  
أكثر أنباؤها من دعوته إلى محافلها بمسد رجوعه من المنفى إلى مصر فلم  
يجب وأهدوا إليه وساما فلم يقبله . وقد سأله عن حقيقة ما مرة فقال انه  
عملها في البلاد التي وجدت فيها للعمل قد انتهى وهو مقاومة سلطة الملوك  
والباباوات الذين كانوا يحاربون العلم والحرية وهو عمل عظيم كان ركنا من  
أركان ارتقاء أوروبا وانما يحافظون عليها الآن كما يحافظون على الآثار القديمة  
ويرونها جمجمة أديبة قيد التعارف بين الناس . وأخبرني بأن دخوله مع  
السيد فيها كان لفرض سياسي اجتماعي وانه قد تركها من سنين ولن يعود إليها  
ولها ابتعدت في مصر ابتداء لم يكن من قبل . وأخبرني أنه أُرشد مرة  
أحد ولاة بيروت إلى إبطال حفل ماسوني علم انه يكيد للدولة الطيبة بإباز  
بعض الدول الأوروبية فهاب ذلك الوالي ووطن أنه فوق قدرته ولكن الفقيه  
رحمه الله تعالى هداه السبيل إلى ذلك وشد من عزيمته فعمل بل كان مبدأ  
انسحابه مع السيد جمال الدين من الماسونية عنده ما جاء إلى مصر ورئيس  
الشرق الاعظم الانكليزي وهو يومئذ ولي العهد للدولة الانكليزية فاجتمعت  
الحافل الماسونية حفاوة به وذكر أحد رؤسائها ولي العهد بهذا القرب فاعترض

السيد جمال الدين وقال انه لا يسحج بأن يحتفل بأحد على أنه ولي المهدولة من الدول لاسيما الدولة الانكليزية التي من وصفها كيت وكيت وليس لها فضل على الجنية الخ ماقاله ولا أذكر منه الا مثل هذا الاجمال فرد عليه بعض رؤساء المحافظ وبمد مناقشة انسحب من الماسونية هو وخواص مردييه . ولما رأى بعض علماء الأزهر بمد ذلك ترقى الاستاذ الامام وتموذه في الحكومة توهموا ان ذلك بمساعدة الجنية له فدخل كثيرون منهم فيها ومنهم من دخل بدعوة بعض أصحابه من أهلها ولم يدخل أحد منهم لأجل عمل فيه الامة والبلاد الا جماعه السيد جمال الدين

#### إصلاح في مدارس الحكومة والأزهر

إذا تمهد هذا فنقول : قد عين الفقيه في أواخر سنة ١٢٩٥ مدرسا للتاريخ في مدرسة دارالعلوم وللاعلوم العربية في مدرسة الأئسن الخديوية فكان يدرس فيها مع الاستمرار على التدريس في الجامع الأزهر فبدأ في دارالعلوم بقراءة مقدمة ابن خلدون لانها مقدمة للتاريخ وإنما غرضه بث أفكاره السياسية والاجتماعية في أذهان التلاميذ فكان يطبق ما فيها من الكلام عن نهوض الدول وسقوطها وشؤون العمران وأصوله على أمتته ويبين أسباب ضعفها والوسائل التي تذهب به وتعيد إليها ما فقدت من عزها ومجدها . وكان يكلف التلاميذ كتابة المقالات والمصول في ذلك فكان كل واحد يشر بروح جديد يدب في هيكله ويرى نفسه مخلوقا لخدمة بلاده وإعلاء شأن أمته . وقد كتب رحمه تعالى في ذلك المهد كتابا حائلا في علم الاجتماع وفلسفة التاريخ انتقد فيه بعض ماقاله ابن خلدون واستدرك عليه وبين ما نسخته طبيعة الاجتماع في هذا العصر

من أحكام العمران في المصور الفائرة . وكان في مدرسة الألسن آية  
 البيان في إحياء اللغة العربية وإشراع الطريق للاحب في التعليم ، والخروج  
 بالطلاب من مأزق المهمل القديم ، ثم ان دروسه في الازهر كانت بناء جديدا  
 للمقائد على أسس البراهين القطعية ، وتجديدا لما يبلى من سائر العلوم العقلية ،  
 وكانت حلقة درسه في الأزهر واسعة جدا تحيط بأعمدة كثيرة وكان قرأ في  
 بيته درسا في الاخلاق أو السياسة لطائفة من المجاورين قرأ في ذلك كتاب  
 تهذيب الاخلاق لابن مسكويه الرازي فكان ذلك سبب طبعه المرة الاولى  
 وقرأ كتاب ( كزو ) في السياسة ولا أدري أنه أم لا

كان المقصد من هذه الدروس تكوين نابتة جديدة من السكان في  
 مصر تحمي اللغة العربية والعلوم الاسلامية ، وتقوم عوج الحكومة المصرية ،  
 فقد كانت هذه الحكومة لذلك المهمل قدرت ووهت ، ووقعت في النزاع  
 أو اوشكت ، عظم فيها سلطان الاجانب ، وأحاطت بها سيول الفتن من  
 كل جانب ، ومنيت الامة التي تمدّها بالثروة والمسخة ، وضربت عليها الذلة  
 والمسكنة ، ذلك بما اسرف اسماعيل باشا في الضرائب والمكوس ، وتعذيب  
 الاجساد والنفوس ، فاما آثار اسماعيل باشا في البلاد فلا يزال الكهول  
 والاشياخ يحدثون بها الشبان والعلماء ، وامامنا فعله السيد جمال الدين ومريده  
 الشيخ محمد عبده من السعي في إصلاح الحكومة في الحال ، وتربية الرجال  
 لأجل المستقبل ، فلا يعرفه الا من كان يعمل معهما ، ويشلق عنهما ،  
 ومن شاء من أهل هذه الديار ، أن يروي شيئا من تلك الاخبار ، فليراجع  
 من بقي من تلامذتهما الاخيار ، كالشيخ عبد الكريم سلمان وسعد بك  
 زغول و ابراهيم بك اللقاني وحفني بك ناصف ومحمد بك صالح وسلطان

افندي محمد وغيرهم. ولو طال العهد على عملهما لثم لهما المراد ولما حدثت الثورة العراقية، ولكن خاتمها الزمان، وما ندر كان، كان من عمل السيد جمال الدين ومريديه أن اتصلوا بولي العهد توفيق باشا الخديو السابق واتفقوا معه على تغيير شكل الحكومة واصلاح شؤونها فكان يهد السيد والشيخ من أقوى أنصاره وأوليائه ولما انتهى الحيف والجور والخلل بخلق اسماعيل باشا ونصب توفيق باشا أميراً على مصر في رجب سنة ١٢٩٦ طلق السيد جمال الدين بطالبه بانجاز وعوده وأولها إنشاء مجلس نواب للحكومة وجعل الوزارة مسئولة وظهرت طلائع الاصلاح على يده ولكن وجد من الواشين من غير قلبه على السيد والشيخ وأوهمه لهما اسمعيان في تقييد سلطته أو إزالتها فأمر بنفي السيد فأخذ من داره ليلاً في عربة مقفلة وليس عليه غير قميص واحد وأرسل في قطار خاص الى السويس ومن هناك ذهب الى الهند وأمر بنزل الشيخ من مدرسة دار العلوم ومدرسة الآلسن وبأن يقيم في قريته (محلة نصر) لا يفارقها الى بلدة أخرى وخاصة عاصمة البلاد والمدن الكبيرة كالاسكندرية وغيرها. وكان ذلك في رمضان سنة ١٢٩٦

#### عمله في المطبوعات والحكومة

وفي أواسط سنة ١٢٩٧ توجهت عناية رياض باشا الى تحسين كتابة الجريدة الرسمية وجعلها مفيدة مرغوباً فيها من الناس فاستشار الشيخ حسين المرصفي ومحمود باشا سامي البارودي كلا علي حدته فأشارا برأي واحد كأنهما توصياه وهو جعل الشيخ محمد عبده محرراً فيها ففعل بمعد أن استرضى توفيق باشا فصدر الأمر العالي بتعيينه محرراً ثالثاً وانتظر رياض باشا

مدة من الزمن فلم ير تغييرا يحمد . ثم إنه كتب من الاسكندرية بأمر قلم المطبوعات في مصر بأن تكتب مقالة في مالية مصر تلم بشيء من تاريخها الماضي وحالها الحاضر الذي وضع له قانون التصفية وان تنشر هذه المقالة في أول عدد يصدر من الجريدة الرسمية وكان قد بقي له يوم واحد خاص بكتاب الجريدة وحاروا وأرسلوا الى صاحب الترجمة من أحضره من الازهر وكانوه كتابة المقالة فكتبها في مجلسه ونشرت فلما قرأها رياض باشا أعجب بها أشد الإعجاب وسأل عن كاتبها فقبل له هو فلان فزاد عجبه أن وجد في الازهر شاب واقف على تاريخ المالية في مصر عارف بجميع شؤونها قادر على بيان ذلك والافصاح عنه . وفي أواخر هذه السنة طلبه رياض باشا وسأله عن رأيه في اصلاح الجريدة فبين له رأيه في تقرير ضاف فأمر بأن تؤلف لجنة للنظر في التقرير من وكيل الداخلية ومدير المطبوعات وكاتب التقرير وان توضع لأئحة لقلم المطبوعات وتحرير الجريدة فكان ذلك وعين الفقيه رئيسا لقلم تحرير الجريدة الرسمية العربية فاختر لها من المحررين المهرة الشيخ عبد الكريم سلمان والشيخ سمع زغلول (هو سمع بك زغلول المستشار بحكمه الاستئناف لهذا العهد) والشيخ سيد وفا (رحمه الله) وهم ممن كانوا يحضرون دروسه ودروس السيد جمال الدين وبرعوا في الكتابة معه على يد السيد . ثم ماذا كان من شأنه ؟ كان مالم يكن يخطر على قلب بشر وهو أن رئيس التحرير للجريدة الرسمية صار مهمنا على الحكومة والامة ينقد الاعمال والاقوال ، وينتقل بالناس من حال الى حال ،

وضع لأئحة أو قانونا لقلم المطبوعات أجازوه وأقره رياض باشا فكان

من أحكامه ان جميع ادارات الحكومة ومصالحها ومجالسها في العاصمة وغيرها ملزمة بأن تكتب الى ادارة المطبوعات نفخة بما سمعت فأتمت ومشرت فيه وكذلك المحاكم ترسل اليها نتائج أحكامها ، وان لادارة المطبوعات الحق في انتقاد كل ما رآه مستقدا من الاعمال ، وأن لها حق المراقبة على الجرائد الوطنية والاجنبية التي تصدر في القطار المصري وان تبحث عن حقيقة ما تقول في رجال الحكومة وأعمالها وعلى الحكومة مساعدتها على ذلك بمعنى أنه اذا نشر في بعض الجرائد ما رتاب ادارة المطبوعات فيه فإن لها ان تسأل المصلحة أو الادارة التي يسند اليها ذلك عن الحقيقة بواسطة نظارة الداخلية ان لم يكن ما نشر مسندا الى النظارة والا لم انتهى مباشرة فان كان حقا ما نشر في الجريدة وجب على الحكومة ، واخذة من نسب اليه الذنب وذكر ذلك في الجريدة الرسمية وان كان كذبا طواب مدير الجريدة بإثباته والا اتدو واذا تكرر إنذار جريدة ثلاث مرات يمنع إصدارها ألبتة أو الى الأجل الذي رآه الادارة . وان من حق رئيس تحرير الجريدة الرسمية أن يجعل فيها قسما غير رسمي ينشر فيه لنفسه ولغيره ما رآه نافعا من المقالات الادبية (ويدخل في الادبية الاجتماعية والاقتصادية وما أشبه ذلك) وقد أجاز هذا القانون واقتضه رياض باشا لئلا من العناية بالاصلاح ولتقته بكفاءة صاحب الترجمة وغيره وإخلاصه في الخدمة لئلا من هذا لعمرة لأولي الالباب صاحب حمامة أزهرية يدخل في حكومة مطلقة بميدة في أعمالها عن رجال العلم والدين فيشرف من نافذة غرفة تحرير الجريدة على نظارات الحكومة ومجالسها ومحاكمها ومصالحها فيصالح لهم ما يكتبون ، ويرشدهم الى اصلاح العمل فيما يعملون ، ثم يشرف من نافذة اخرى على الامة فيقوم من اخلاقيها ،



ويصلح مانفسه من عاداتها، بالوعظ الصحيح ، والاشراف الحقيقي، ويطلع من نافذة ثالثة على الجرائد العربية فيعلمها حسن التحرير ويربها على الصدق في القول ويجعل للصادق منها سلطانا قصيرا ، وتأثيرا ، أثورا ، ياله من عمامة شرفت برأس صاحبها حتى حسنتها الطرايش ، وهاتبها التيجان والبرانيط ، ونذكر هنا على سبيل الفكاهة ان بعض الكبراء رغبوا الى الاستاذ الامام في ذلك اللهم ان يستبدل الطربوش بالعمامة لان صاحب العمامة لا يرتقي الى مراتب الرؤساء والنظار كصاحب الطربوش فأبى عليهم ذلك فأرادوا الاستعانة عليه برياض باشا فأوهوه انه يميل الى لبس الطربوش ولكنه لا يلبسه الا بأمره فسأله فظهر له انه لا يرغب في ترك زيّه وأنه اذا أئزمه بذلك إلزاما فانه يمتثل مادام في عمل الحكومة فاذا خرج من عمله عاد الى بجمامته فقال رياض باشا كلا انني لا أرضى لك الطربوش لانني أحب أن يلم الناس انه يوجد تحت الممائم من القول والافهام مثل ما يوجد تحت الطرايش وغيرها . فلهذا در رياض باشا وجزاه الله الخير فانه هو الذي أحضر السيد جمال الدين ومكن له في أرض مصر وهو الذي كان السبب في ظهور مواهب الشيخ محمد عبده في أول نشأته حتى انه حكمه في انتقاد نظارة الداخلية وهو أحد العمال المتوسطين فيها

كان من أثر مراقبة ادارة المطبوعات للجرائد ان اجتمعت أصحابها في اتقاء المحررين وقد أنذر عامله الله تعالى باحسانه مدير جريدة شهيرة بمنع جريدته اذا لم يختار لها محررا صحيح العبارة في مدة عينها فعمل ذلك ذلك المدير . ولم يكن يأذن بطبع كتاب من الكتب الضارة . وكان من أثرا انتقاد كتاب الحكومة أن نه شأن المجيدين عنهم وقضت مدارس ليلية

لتعليم المقصرين وتبرع بعمده الله برحمته بقراءة درس في بعضها . فهذا هو مبدأ النهضة القلبية الحقيقية في مصر فالفضل فيها للسيد جمال الدين وللشيخ محمد عبد ربهما الله تعالى

وأما انتقاد أعمال الحكومة فكان من أسباب تحريكها الحق والعدل والاجتهاد في اصلاح كل نظارة وقد عني الفقيه يومئذ بنفسه في انتقاد نظارة المعارف ومثل مساوي التعليم والتربية في مدارسها ثم تمشيل فضايق ذرع ناظر المعارف لذلك المهمل فلاذ برياض باشا انما كيان الجريدة الرسمية فقال له رياض باشا ان كان ما كتب حقاً فلا وجه للشكوى منه وان كان باطلا فمليك أن تبين ذلك بالدليل والبرهان وفلان ينشره في الجريدة الرسمية نفسها فانه لا يقصد بما يكتب فيها الا المصلحة فسكت الناظر واجام

رحمته عليه في مجلس المعارف الاعلى

اقتنع رياض باشا بما في نظارة المعارف من الخلل وعلم ان ما يكتب في الجريدة الرسمية حق فذاكر الفقيه في ذلك وفي وسائل تلافيه فمرض عليه ان يكون للمعارف مجلس أعلى يكون له الحكم الفصل في ادارة المعارف العمومية ويكون الناظر منفذا لما يقرره فانفذ ذلك رياض باشا وجعل صاحب الترجمة عضوا في هذا المجلس فكان له فيه الاقتراحات النافعة ولولا كثرة ما جعل فيه من الاعضاء الاجانب الذين كانوا يعارضون المشروعات النافعة للبلاد ثم حدوث الثورة لارتقت معارف البلاد في ذلك العهد ارتقاء عظيماً . صدر الامر العالي بتشكيل هذا المجلس في ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٢٩٨ وقد تألفت منه لجنة للنظر في اصلاح طرق التعليم والتربية في جميع المدارس وكان الفقيه الكاتب العربي جلساتها وكان

له فيها الآراء الصحيحة والحجج القوية على ما يطلب من الإصلاح  
 إذ كرم من اقتراحه شيئا سمعته ولا ادعى انني أحطت به كل الاحاطة  
 وهو انه اقترح مرة على المجلس ان يطلب من الحكومة مبلغا عظيما من  
 المال يوزع على المدارس الاجنبية مكافأة لها على خدمة العلم ونشره في  
 البلاد فنهش الاعضاء الاوربيون لهذا الاقتراح وعارض فيه بعض الاعضاء  
 الوطنيين ووافق الآخرون الذين عرفوا ما يرمي اليه المقترح فتقرر بأكثر  
 الآراء . ثم انه اقترح في جلسة أخرى أن يقرر المجلس وجوب جعل  
 المدارس الاجنبية تحت مراقبة نظارة المعارف لينظر مقتضى النظارة في نظام  
 التعليم فيها فنهش الاعضاء الوطنيين لهذا الاقتراح وعارض فيه الاجانب  
 فأقام عليهم الحجة بأن جميع الدول الأوربية تراقب جميع المدارس التي  
 تأخذ منها إعانة وتنفق مدارسها إذ يجب على الحكومة أن تعلم أنها  
 لا تصبح دراهمها بل تنفقها فيما تنفع بلادها . فقال بعضهم ان هذا قول  
 حق وانما نعارض الآن في هذا الاقتراح لاننا نعلم أن المعارف في مصر منقطعة  
 وانما ابقيت من آثارها وأرباب المدارس الاجنبية سرقون في المعلوم والمعارف  
 ولا يصلح السفل للإشراف على من هو أعلى منه ولا المنحط للمحكم على  
 المرتقى . فقال النقيب رحمه الله تعالى كان يصح هذا الدفاع لو لم تكن أنت  
 ورفاقك من أعضاء مجلس المعارف المصري فإذا كان الطلب في نفسه حقا  
 وعدلا فلا يصح أن يرفض لأن المعارف العمومية لم ترتق في البلاد المصرية  
 لأن عدم اوقاف المعارف وانتظام المدارس لا ينافي وجود أفراد من  
 الموظفين في النظارة من الاوربيين أو المصريين المتعلمين في مدارس أوروبا  
 المالية يصلحون لتفتيش المدارس الاجنبية : فهضمت حجته وقرروا اقتراحه .

وانها لأمنية يتلحز على ذكرها السلطان والامير ، ويسيل لتوهمها العاب  
 الناظر والوزير ، ولكن نفت دونها الآمال حسرى ، وتنحني أمامها العقول  
 حيرى ، وتكبو فى غايتها جياذ السياسة ، ويصغر عن الطمع فيها أهل  
 الرياضة ، ثم تسو اليها تلك الهمة ، وتستزلها من أعلى القمة ، ولولا الفتنة  
 الرابية لجعل لنا ذلك المصو أو الكاتب ، سيطرة على مدارس الاجانب ،  
 على ما كان لهم فى ذلك الزمان ، من النفوذ والسلطان ، فكيف لو كان  
 ذا منصب أعلى ، ونفوذ أقوى ،

(دعوته نظارة الاوقاف الى اصلاح )

كان لنظارة الأوقاف من حظ إرشاده نقصنا الله بعلومه وآثاره نحو  
 ما كان لسائر النظارات ومصالح الحكومة وكان من تأثير إخلاصه أن  
 عزمت هذه النظارة بمشذ على عمل جليل وهو أن تصل دار الكتب المصرية  
 (الكتبخانة) ومدرسة دار العلوم بالازهر وتوسع دائرة المدرسة بحيث  
 تدرس فيها جميع العلوم ويبلغ عدد طلابها ٥٠٠ طالب ويكون المتخرجون  
 فيها هم المتقدمين فى أعمال الحكومة ولو تم هذا لكانت الاوقاف بدوع  
 الحياة لهذه البلاد . ولكن حال دون هذا ودون ما كانت الحكومة  
 شرعت فيه من اصلاح الاداري والقضائي والعسكري تلك الفتنة المشؤمة

### ثورة الرابية

علم مما تقدم ان البلاد المصرية كانت فى أواخر إمارة إسماعيل باشا  
 فى ظلمات بحر من الظلم لحي يقشاه موج من فوّه موج من فوّه سحاب  
 ظلمات بعضها فوق بعض . ظلمة الجور والظلم وظلمة الفقر والفاقة وظلمة  
 الشرود وفساد الاخلاق والآداب وظلمة تحكم الأجانب وسيطرتهم

على الحكومة بحجة المراقبة المالية للمالهم من الديون على اسماعيل باشا وسلطانهم على الرعية التي أغرقها في الاستدانة منهم كثرة الضرائب والجزى، وكثرة الضرب وسوء الجزاء، وكان يظهر من غمرات هذه الظلمات بصيص من النور في مواضع مختلفة لمت جذوة منه في الازهر فنفع الشيخ عlish تنفخه أخذتها ولكنها ما أطفأها ثم كان هذا النور يظهر في معاهد خاصة فتعشوا اليه الابصار، ويسير في ضوءه من سار، حتى أشرق وتلاأ في إدارة المطبوعات، وانتشر نوره في سائر الجهات، وكان ما كان من أخذ الحكومة والناس بوسائل الإصلاح ومقاصده فحين مستبشرين بأمرهم الجديد (توفيق باشا) لعفته عن أموالهم، ورغبته في إصلاح حالهم، وبوزيرهم العامل المخلص (رياض باشا) واذا بنا نجم الفتنة قد نجم، وطائر الشر قد وقع، إذ هب ضباط الجيش من المصريين يطالبون بحقوقهم، وأيديهم على مقابض سيوفهم، وتلك هي مايسمونه بالثورة العرابية

لا يمنينا في هذا المقام خبر هذه الثورة ولا تاريخها وانما يمنينا أن نبين في تاريخ أستاذنا انه كان كارها لها منددا بزعمائها وهو يذمهم لانه كان يعلم انها تحبط عمله الذي مضى فيه، وكل إصلاح عمله الحكومة أو تنوبه، وانها تهدم للأجانب سبيل الاستيلاء على البلاد بل كان هو واستاذاه يتوقسان ذلك من سيرة اسماعيل باشا وقد صرح السيد بذلك في خطبه وفي بعض ما كتب وطبع لذلك المهد وحاول أن يحول دون ما يخشى ويتوقع بالسمي في الإصلاح نليس ما نقوله عن أستاذنا من أنه كان لا يجهل خطر الثورة بالذوالرجم بالغيب، بل هو قول مؤيد بالدلائل وثابت بالرواية الصحيحة عنه وعن الصادقين من العارفين بما كان.

كان يفتقد على زعماء الثورة بالقول خطابه وجدالا في اندتهم وسماهم  
وبالكتابة في الجريدة الرسمية حتى أرسل اليه عرابي مرة من تهدهده ويقول  
انك أهنت الشرف العسكري بما كتبت عن الجيش ورؤسائه . أرسل  
اليه ضابطين الى تلم المطبوعات من الداخلية فطردهما وهددهما بالضرب  
اذا هما لم يخرججا . وكان عرابي وأعوانه يتفضون من المجلس يدخل فيه  
زار مرة طلبه باشا في أيام عيد الفطر فاذا بمرابي وأعوانه جلوس  
يتكلمون في الاستبداد والحرية والحكومة المطلقة والحكومة النيابية  
الدستورية واتفقوا على أن الأمن على الارواح والاموال ، وصعود الامة  
في سراقي الكمال ، من آثار الحكومة المقيدة بلا جدال ، وان هذا  
التحويل قد آن في مصر أوانه ، وأدركها إبانته ، فعارض الاستاذ في ذلك  
وقال ان أول مايجب ان يبدأ به التربية والتعليم لتكوين رجال يقومون  
بأعمال الحكومة النيابية على بصيرة مؤيدة بالمزجعة ، وهل الحكومة على العدل  
والاصلاح ومنه تمويدها الاهالي على البحث في المصالح العامة واستشارتها  
إياهم في الامر بمجالس خاصة تنشأ في المديریات والمحافظات ، وليس من  
الحكمة أن تعطى الرعية مالم تستعمله فذلك بمثابة تمكين القاصر من التصرف  
بماله قبل بلوغ سن الرشد وكال التربية المؤهلة والمعدة للتصرف المتين .  
فطلق عرابي يجادله هو وأحد أساتذة المدرسة الحربية وكان مما احتج به  
الفتى بهما أن الأمة لو كانت مستعدة لمشاركة الحكومة في ادارة شؤونها لما  
كان لطلب ذلك بالقوة العسكرية معنى فإطالب به رؤساء العسكرية الآن غير  
مشروع لانه ليس تصوير الاستمداد الامة ومطلبها ويخشى ان يجر هذا  
الشغب على البلاد احتلالاً أجنبياً يسجل على مسييه اللعة الى يوم القيامة ،

عند ذلك أبدى المجادل نواجهذه لغير تبسم وقال أرجو أن لا استحق هذه اللقمة وإس الجند هو يطلب مجلس النواب ولكنه مؤيد لطلاب أعيان البلاد ووجيهاها، ثم أسر إلى الاستاذ ان سلطان باشا جمع لآعيان لهذا الطلب . وقد كتبنا في ص ٥١٢ من مجلد المنار الرابع ردنا على صحافي عرض بأن الاستاذ الامام كان من أركان الثورة المرافية نذكره هنا وهو

« عرض هذا الانفجاني المتذفع بذكر الفتنة المرافية وباليته كان يعرف حقيقة الفتنة المرافية ويعرف المتهورين فيها والناصحين لهم بالاعتدال فهو لا يعرف ولا يجب أن يعرف وإذا أحب فليسأل المرافين ، وليراجع كتابة الكاتبين ، وعند ذلك تظهر له مزية من عرض به ان كان من المنصفين ، يظهر له أن هذا الرجل الكبير العقل البعيد الرأي كان ينتقد أعمال عرابي وتهوره في جريدة الوقائع الرسمية في القسم الادبي منها دلي حين ترتد فرائض تصر الخلدوية من عرابي وحين يرى هذا المنتقد الشجاع ان رئيس النظار ينزل من ديوانه بأمر عرابي . مكرها ويسمع من أتباعه ما يكره . وتظهر له تلك الخطبة التي خطبها هذا الرجل العظيم في زعماء الثورة المرافية عند ما ألزموه بحضور مجتمعتهم وان يقوم فيهم خطيبا . ماذا كان موضوع خطبته ؟

« كان موضوعها بيان تاريخي بأن الممهور في سير الامم ومنن الاجتماع أن القيام على الحكومات الاستبدادية وتقييد ساطتها وإلزامها بالشورى وبالمساواة بين الرعية انما يكون من الطبقات الوسطى والدنيا اذا فشا فيهم التعليم الصحيح والتربية النافعة وصار لهم رأي عام ، وانهم لم يمهذ في أمة من أهم الارض ان الخواص والاغنياء ورجال الحكومة يطلبون مساواة أنفسهم

بساير الناس وإزالة امتيازاتهم واستئثارهم بالجاه والوظائف ومشاركة الطبقات الدنيا لهم في ذلك فكيف حصل في هذه المرة ومن أهل هذا المجتمع ؟ ( قل ) فهل تميزت سنة الله في الخلق وانقلب سير العالم الانساني أم بلغت الفضيلة فيكم حدالم يبلغ اليه أحد من العالمين حتى رضيتهم واخترتهم عن روية وبصيرة أن تشاركوا سائر أمتكم في جاهكم ومجدكم وتساووا الصماليك حبا بالمعالة والانسانية ؟ أم تسيرون الى حيث لا تدرؤن ، وتصلون ما لا تعلمون ؟ : وأمثل هذا الكلام الذي فهمه بعضهم فظنوه وينفضون رؤوسهم وعلا على أفهام الآخرين

« هذا ما قاله الشيخ محمد عبدو في أعظم مجتمعات رؤساء العراقيين ولو كانوا يميلون لرجعوا به الى رشدهم ولكن الامة لم تكن استمدت لفهم ارشاد هذا الحكيم ولما تستمد الى الآن ، ولهذا الاستاذ ان يتمثل بقول ابن الفارض رحمه الله تعالى

ونهج سبيلي واضح ان اهتدى ولكنها الاهواء عمت فأعمت  
هذما ما كتبناه منذ أربع سنوات كاملة . ولا حاجة الى كثرة الشواهد والوقائع في هذه السيرة المختصرة

ولا يلتبس على القارئ معارضة الاستاذ الامام للعراقيين في مشروع مجلس النواب وتقييد السلطة مع أنه كان الداعي الثاني الى ذلك بسند أسناده وأول من تلقى ذلك عنه فانه كان يحاول أن يكون ذلك برضى الامبر وحكومته لا بالخروج عليه وأن يكون في البداية من قبيل التمرين والتمويد مقرونا بالتربية والتعليم الى أن تبلغ النابتة الجديدة أشدها وتصل من طريق الحكمة الى رشدها وقد رأيت كيف كان التوسل منه ، فيها



وريناه لك عنه، وهو لم يفارق القوم المطالبين بالصلاح عندهم هيب الفتنة، ولجأ إلى قصر الامارة ونشأ ظلال العزلة، لانه في فكره وسط بين الطرفين، وفي عمله بين المصلحين، وقد قال لمرابي صرارا كثيرة عليك الهدوء والسكينة وأنا اضمن لك أكثر مما تطلب في بضع سنين ونهاه بعد ذلك عن محاربة الانكليز.

انتهت الثورة بالاحتلال الانكليزي وقبض على زعمائها والقوافي غيابة السجن ليجا كوا فيقتلوا قتيلا . وجعل العقيد منهم لامر ما وصدور الامر بأن تكون محاكمتهم بالقانون الانكليزي وعين لهم محام انكليزي جاءهم فسمع منهم وكانهم ان يكتبوا دفاعهم بأيديهم كل يكتب عن نفسه، ولا يظعن في غيره، فلم يرفى كتابة أحد ما تقوم به الحجة، وتقدم به التهمة، ويدل على النصوص في أعماق الحوادث، والاحاطة بما لها من الأسباب والنتائج. الا ما كتبه وما قاله فقيسنا بالامس، وقد زاد المحامي على بيان ذلك ان اسمه بالخنايا، وأطاعه على ما في زوايا القصر من الخبايا، كقوله ان الحاشية خاطبت محافظ الاسكندرية بلسان البرق بكنا في يوم كذا وعدد كذا بأن يفعل كيت وكيت . وأعطاه من المستندات ما يقلب وجه المسألة، ولا ترضى إظهاره السياسة، وسنشرح ذلك في تاريخ العقيد بالتفصيل . حكم على عرابي ورفاقه المعروفين بالنفي الابدي وعلى صاحب الترجمة بالنفي ثلاث سنين وثلاثة أشهر، وقد كان النفي بلاء وشقاء على كل المنفيين حاشا لامام فانه كان رحمة له ونعمة عليه ومزيدا في كمال علمه وتربيته وسببا لشر عليه في بلاد كثيرة ذلك انه كان من أهل الاخلاص والتقوى فجعل الله تعالى له من كل ضيق فرجا ومنحرجا بل بدل له النعمة نعمة والسيئة حسنة فكان مبدأ حياة جديدة له نبينها فيما يلي هذا

## الدين في نظر العقل الصحيح

﴿ المقالة الثانية - لصاحب الامضاء ﴾

النبوة

النبوة إصلاح في الأرض من قبل الله تعالى على يد شخص مصطفية من بين خلقه .  
مع أنها من قبل الله أنها ليست مستمدة من معلومات من جاور هؤلاء المصطفين  
الاخبار من الاقوام بل هي أرقى بكثير مما عليه الناس وما وصلوا إليه . وفائدتها تقدم  
العالم بسرعة إلى الامام وإصلاح ضماير الخلق وما تكنه صدورهم بسبب ما توجه به من  
الايان باليوم الآخر وما فيه من عقاب أو ثواب وبذلك تستقيم أمورهم في السر والعلن  
فذكرنا الايمان باليوم الآخر وحده ولم نذكر الايمان بالله مع أنهما مرتبان أتم  
اوتباط لأن الاول لا سبيل للعقل أن يجزم به بدون النبوة بخلاف الثاني فالعقل وحده  
نصف لمعرفته وعرفته صفاته كما بيناه آنفاً . إذا افترضنا الاكبر من النبوة حمل الناس  
على الايمان بذلك اليوم وإصلاح حالهم الدينية والدينية إصلاحاً لا يصلون إليه بأنفسهم  
ولو بعد مئات من السنين لأن لم نقل آلاف منها . هذا ولما كان عهد عليه السلام المثال  
الاكبر للانبياء وتاريخه أقرب عهداً وأصح سنداً رأيت أن أتكلم على حياته بما ينضيه  
المقام . ايضاحاً لما أجلت فيما ص من الكلام ، وهذا يستلزم ذكر أحوال العالم في ذلك  
الوقت ثم أحواله عليه السلام وما أتى به من الإصلاح في الأرض ولذا ابتداء الآن بوصف  
حالة العالم في عصره فأقول

كثرت المشاغبات في الدين ، وطمس نور الحق بين العالمين ، تشعبت الآراء ،  
وتعددت الاهواء ، وعبد كل ما شاء الشيطان ، بن الاباطيل . عم السجود للالوان ، وهبت  
الصور والصلبان ، واعتقد الناس الالهية في التماثيل ، خاط الخلق في شأن اللاهوت ،  
ونوهوا ظهوره في الناسوت ، فخذ البشر آلهة من دون واجب الوجود ، سهل على الناس  
اعتقاد السلطة في بعض الافراد وظنوا ان يدهم الاشقاء والاسماء ، فهابوا قلوبهم ،  
واعملوا شأنهم ، فطنى اولئك وبهوا وانتروا ما شاءوا من الاحكام ، وقالوا للمتصف  
النهم الكذب هذا حلال وهذا حرام ، أصبح الناس عبيداً اذلاء في جهالة عمياء ،

اشتغل الرؤساء بالمطامع الشخصية وتنافوا في الحصول على ثقاتهم البهيمية، واحتفوا الحريص من المسائل الدينية ذريعة للمساخرات والمباحثات. فعمدت البدع وكثرت الفرق وظهرت مذاهب الأباحين والدهريين، انماركل رئيس من تحت يده من المرءوسين، واشتهروا الحرب على الآخرين فأريق دماء المؤمنين،

هكذا كان حال الأمم في كل بقعة من الأرض وفي بلاد العرب أدهى وأمرعهم الفساد وزاد العناد وزال العلم وحل الجهل ونسدت الاحلاق في سائر الآفاق ليس ما ذكره تخيلات شعرية، ولا افكار وهمية بل هي حقائق تاريخية، اتفق عليها اهل العلم، ولم يشنعهم ذوقهم؟

ظهر في هذا الوسط الجاهل والظلام الخالك، الذي يضل فيه كل سالك، محمد العربي والنبي الامي، ونشأ يتيماً فقيراً لأب له يذبه ويريه ولا معلم يرشده ويهديه تديرهم بعض المجادلين انه تعلم القراءة والكتابة ليدفع بذلك ما سياتي على اسمه من قوة البرهان ولكنه وهم زليله بما يأتي من الدلائل الواضحة:

(١) إن الجمهور الاعظم من امته كان امياً لا يتقرأ قليلاً فاذا أضفنا إلى ذلك جهته وفقره واميته فلا نجد أي حامل يحمله على تعلم القراءة والكتابة إذ الأولى له أن يسعى على عيشه من أن يصرف وقته في الحصول على شيء لا يعرفه الا القليل ممن جاوره

(٢) تعلم القراءة والكتابة يحتاج إلى زمن ليس بقصير وخصوصاً في بلاد ليس فيها دور للمعلم ولا كتب ولا مدرسون فلو سعى في تعلمها لوجد مشقة عظيمة ولما أمكنه إخفاء أمره إذ لابد أن يشاهده الناس ولو مرة واحدة مع أنه كان يجاهر بأمية على رؤوس الأشهاد ولم يوجد من يمارسه (وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذ لا تراتب المبطلون)

(٣) لم يهد عنه أنه كان يماشي أحمداً عن اشتهر بمعرفة اقرأة والكتابة قبل نبوته (٤) لو كان أحدهم من الناس يعلمه لاضطر النبي إلى تقديمه على أصحابه ولا نظيره احتراماً زائداً ولقد اشتهر بذلك لبعض الناس مع انه لم يحصل شيء من ذلك مطلقاً

(٥) لم يشاهد أنه في منزله أو خارجه قبل النبوة أو بعد ما كان يستعمل قرطاساً أو قلماً في تأليف شيء ما أو تدوينه فلو فرضنا أنه لم يشاهده وهو يتعلم فيجد جداً أن

لا يشاهد وهو يستعمل القراءة والكتابة في شؤونه الخاصة.

(٦) لو كان ابتداء تعلم القراءة والكتابة لا يقصد دعوى النبوة لظهر اقتضاهه بذلك وجاهره ولو كان لقصد دعوى النبوة فمن البعيد جداً أن يدبر حيلة كهذه وخصوصاً إذا أضفناها الى غيرها مما يسميه أعدؤه حيلاً فلها تقيب عن أذهان الفلاسفة والسياسيين لانهم اذا دبروا عدة حيل يظهر أسرارهم ولو في إحداها على عمر الازمان فكيف يتأتى لواحد مثل محمد في أول نشأته أن يدبر كل ذلك بنفسه ويكتسه حتى يصير كهلولا يفتضح أسره مرة واحدة إن ذلك ليهتان عظيم

والخلاصة أن حاله ووسعه الذي تربى فيه كان التيم والفقر والجهل والامية والاهمال والاضلال والوهمية ، وقد احتاط به فساد الاخلاق من جميع الجهات ، والتف حوله عشيرة الفارقة في بحر من الحرافات والثرعات ، فكيف كان تأثير ذلك في نفسه ؟؟ لم يكن له ذلك التأثير المهود بل نشأ منشأ يخالف ما عليه أهله وقومه . بنضت اليه الوثنية في مبدأ عمره فلم يعرف عنه أنه سبحانه قط . أو احتفل بمسود مع أهله . كانوا يشربون حوله الخمر ، وينغمسون في الشهوات والفجور ، وهو ببسبب عنهم منكسر عليهم ، كانوا يشتغلون بالنفاق من الامور ويشربون الحروب لمسائل واهية ولم يكن هو منهم ، كانوا يقومون بعمدون ، ويتفانون ويقتانون ، القصيد أو بيت شعر وهو لا يجفد بل بذلك ولا يحاربهم عليه . ماذا كانت حاله اذا ؟؟ لجرو الاستقامة دأبه ، والمصدق بالامانة طبعه ، حتى عرف بين أهل مكة بالأمين وهو في زمان شبابه . ينهك الشبان عادة في الشهوات ولو كانوا معلمين مهذبين ولكنه هو يتزوج العوان ويبقى معها الى ما بعد الاربعين حتى حين وفاتها ولا ينظر الى سواها . يعيش معها بكل طهارة وعفة فلم يسمح عنه أنه ارتكب منكراً في زمن شبابه أو خلق بحب فناء أو مال الى عشة ما مع أن قومه كانوا غارقين في هذه البحار وقصائد هم تشبه بذلك . ماذا كان شأنه اذا ؟؟ كان شأنه رضي الاغنام ثم التجارة ثم التمسيد في الخلاء والتحدث بمناجاة الله تعالى

قام عند بلوغه الاربعين بدعوى الحق الى عبادة الحق وقرآن للعالم إلها واحداً ويثأمن كل ما ينسبون اليه مما لا يليق به . ثبت ذلك بالحجج الياناب امر الناس باستعمال الفكر والعقل في كل شيء ونهى عن التقليد وحض على النظر في الموجودات . أطلق للناس الحرية الصحيحة

وحرم عليهم الخضوع لرئيس في الدين ولا في احد سوى رب العالمين ومنعهم من الالتجاء الا اليه مباشرة وامرهم بالاستماعة به وحده اعطى الروح والبدن ما يطالبانه بشرط ان لا يضرموا ولم يحث على المبالغة في الزهد ولا الرهبانية بل امر بالسعي والتمسك وتصريف الاعضاء فيما خلقت لاجله مع مراعاة ان لا يضرم ذلك بالمرء او بغيره اباح الطيبات وحرم الخبائث - وامر بالعدل والمساواة ومسالمة المخالفين في الدين ومعاملتهم باق هي احسن والتوفيق بيننا وبينهم ونهى عن الاكراه في الدين واوجب تأمين الراغبين في النظر فيه ولو وقت الحرب (وان احدهم من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم بلغه ما منه ذلك بانهم قوم لا يعلمون) الى غير ذلك لم تهتد اليه الناس في القرب الا بصدان وصل اليهم شماع من نور الاسلام في الشرق - فارجع البصر الى تاريخ اور ويا قبل الاصلاح الديني بلوثر وقبل الاصلاح السياسي بالثورة الفرنسية تعرف ما كانوا عليه اتى مع ذلك بجميع الاخلاق الفاضلة المتعددة والعبادات الصالحة والمعاملات الكاملة والمبادئ السليمة والسياسات القويعة وغيرها ما كان السبب في اصلاح امر الانسان وتحريره من العبودية واتقذ العقل من الاسر وردده الى ملكته ليحكم فيها بالقسط فنهض الشرق نهضة سرسنة طالبة لم يهد لها مثيل في التاريخ ثم امتدت الى الغرب

فهذه هي آثار ذلك الأمل وهذه هي اعماله فماذا يجب الضالون ؟  
 زعم بعضهم بمد أن سلم بأيمته أنه لا بد أن يكون تاقى ما أتى به من أحد الناس بالمشاهدة فنجيب بأن ذلك التلقي الموهوم إما أن يكون حصل قبل النبوة أو بعدها  
 فإن كان قبل النبوة فإما أن يكون حصل ذلك في بلاده أو في غيرها أما في غيرها فهو لم يسافر إلا إلى بلاد الشام وذلك مرتين الأولى مع عمه أبي طالب قبل بلوغه وشده والثانية في سن الخامسة والعشرين مع غلام خديجة وفي كليهما لم يكن منفرداً ولم يشاهده أحد من التجار المسافرين من يتأق العلم عن أحد ولم يرغب عن قومه إلا مدة التجارة والا لو غاب عنهم بضع سنين لماؤا له لملك تعلمت هذا مدة غيابه  
 هنا وهم لم يفوهوا بمثل هذا مع أنهم كانوا يحسبون أن بلصقوا به هذه الشبهة وهي التعلم من الناس وأيضاً فأني حامل يحمل هذا الفقير الذي نشأ هذا المنفى الذي بيناه ولم يوجد من يشبهه ويرشده فكيف لقضية العلم حتى يترك ما يقتات به وهو في تلك البلاد

الاجنبية وما به إرضاء خديجة التي بعث إليها ويحمد نفسه في البحث عن عالم ليس من أمته ولم يكن على عقائدهم ويرضخ له حتى يمتد في قلبه كل هذه التلميحات ويسلم له فيها بخلاف معتد آباءه وأجداده . وان زعم انه حصل ذلك في بلاده فهو غير ممكن لاسباب :

(١) انه كان يشاهد يفعل ذلك ولو مرة واحدة  
(٢) ان المعلم له إما انه كان من الوثنيين وهذا لا يمكن أن يعلمه ما في التوراة والانجيل وغيرهما من عقائد الموحدين واما انه كان من اليهود وهذا لا يمكن أن يعلمه أخبار المسيح وأمه والاقارب لها بالفضل والتزامة واما انه كان من النصارى وهذا لا يعلمه أن ينكر لاهوت المسيح ولا الثلث ولا الصلب ولأن يرمي النصارى بالتحريف في كتبهم ولا غير ذلك مما يوجد في القرآن من الانكار عليهم واما انه كان من المتبدعين ومثل هذا أولى أن يشتهر بين الناس بنفسه أو تعرف له علاقة في التاريخ بمحمد عليه السلام تؤهله أن يعلم منه

(٣) أي حامل يحمل هذا المعلم على اجتهاد نفسه وحسب وقته في تعليم هذا التريب الاممي ولم لم يدع الناس الى هذه الاشياء بنفسه او يجار احداً ممن اشتهر بشعر او بخطابة أو شيء من العلم أو كان له جاه أو أعوان أو مال أو غير ذلك مما يكسب المهابة في قلوب الناس

(٤) انه من الصعب جداً ان يقدر احد من الناس ان يهذب هذا الاممي كل هذا التذيب وان يخرج من عقائد آباءه واجداده ويدخل في ذهته مسائل النبوة والوحي والتزكية والنوحيد ويجعله يعتقد ذلك اعتقاداً يقينياً الا اذا كان هذا المعلم مقتدرأ طاماً حكماً ومثل هذا لم يعرف له ذكر في بلاد العرب ولا في جاورها فكيف لم يشتهر بانعام والفضل وأي مؤرخ لتلك العهد ذكر كلمة عن أحد مثل هذا متعسكاً بما يوجد في القرآن من العقائد والعبادات والمعاملات والاخلاق والمبادئ وغيرها

(٥) لم لم يسر هذا المعلم الى احداً بأنه يعلم محمداً ويهذه وما الذي حمله على اخفاء هذه المسألة وكتبها هذا الكتابان المطلق

(٦) لم لم يشاهد محمداً يحتم أحد قبل نبوته أكثر من غيره أو يلوذ به

ويلازمه كاهوشان التلميذ مع معلمه

(٧) اي شيء أزمه الصبر اربعين سنة ولم يجمله يسارع الي دعوى النبوة ولم لم يبادر الى سرد القصص التي تملها مرة واحدة . وكذلك الاحكام والمقائد وغيرها خوفاً من الذهاب من الفكرة والنسيان وهو الامي الذي لا يمكنه ان يستعمل مذكرة شيء مطلقاً خوفاً من ان يطالع عليها احد وهي معه . شأن الذي يريد ان يدعي شيئاً مثل هذا ان يظهر عليه عدة محاولات تدل على ما تطويه سريرة ثم يجبراً فيزداد شيئاً فشيئاً لا ان يسكت اربعين سنة ثم يدفع بدعواه مرة واحدة بزعمة واحدة قوتها في الاول كقوتها في الآخر

(٨) كيف ان هذه الفكرة لم تأخذ بلبه ونشاعره فتجلبه مشتتاً بها طول السنة وآف يتناساها إحدى عشر شهراً ويشغل بها شهر رمضان فقط من كل سنة فيستمد فيه لما سيديعه كاي زعمه اولو الاهواء في عزلة السنوية . عادة المفكرين ان تأخذ مثل هذه النيات بحواسهم وعقولهم حتى يظهر للناس انهم دائماً في انشغال بال ولكن النبي ما كان يشغله شيء عن شيء والا لانك الفكر بدنه وصار سقيماً وكنت قواء العقلية من كثرة الخيل وتعدد الصعوبات التي كان يلاقها فتضيق عن ان تدبر كل ما كان يدبره لولا الارشادات الالهية والالهامات الربانية . وكيف علم انه لن ينقضي اجله حتى يتم القرآن في آخر سنة من حياته وبأمن على نفسه فإني به نجوماً نجوماً

وان كان التلم حصل بعد ظهوره بالنبوة

(٩) فكيف ابتداء دعواه على جهله وأي منه قام بفكره حتى حله على ذلك وكيف

ضمن أنه يجد من يملحه

(١٠) لم يشاهد مرة يلباً الى أحد الناس إيماناً منه

(١١) لم لم يقدم هذا الملم ويفضله على أصحابه أو يوصي به بأخلافه ولم بقي معلمه

صريحاً وسالماً ولم يكن رئيساً عليه (راجع أيضاً لوجه السابقة)

(١٢) لم لم يوجد بين أصحابه من كان يألف من أن يتلقى العلم عنه ويخضع لامره ويتبعه

بشيء فإني كان هذا الملم حتى ساوى نفسه بأصحابه وهذا ولم يعرف أحد منهم ممتازاً به

سوى ما أخذ به باقرارهم جميعاً عن كتاب الله وحديث رسوله فان كان هذا المعام موجوداً في عصر النبوة فلم يشتهر قبل دعوى محمد بالاسلم والفلسفة ولم أخفى نفسه حتى ادعى محمد النبوة ولم لم يظهر بين العرب حتى تجلج وتحتزمه احترامها لمحمد وأي شيء استماده حتى يكتم كل هذا قباله من التمهيد الذي يعمي ويصم

علمت مما تقدم أنه كان أمياً وأنه لم يتاق العلم عن أحد شفاهاً فكيف أتى بمأني وكيف عمل ما عمل؟ شيء آخر في تاريخه وهو أنه لم يجار العرب في الاشتغال بالشعر أو التمر أو الخطابة أو غير ذلك مما كانت تنفرد فيه العرب ولم يشتهر بينهم بشيء من ذلك مطلقاً ولم ينقل عنه أنه قال كلاماً في منتهى البلاغة قبل نبوته وكان قليل العناية بمجتمعاتهم واقتضارهم بشعرهم ونظمهم فكيف أتى بهذه البلاغة الخارقة للعادة؟ وكيف أتى بهذا الاسلوب المعجز واخترعه؟ وكيف لم يجد فرق في البلاغة بين أول ما نزل من القرآن وآخره مع أن العادة أن الانسان يسدرج في اكتشيء فيكون آخر ما أتى به أحسن مما ابتدأ به لثباته وكيف يكون الكل جزءاً مع أن المتبادر من البقاء أن يكون بعض كلامهم في منتهى البلاغة والبعض الآخر ايسر كذلك؟ كيف لم تجد العرب إبحاراً في كلامه الذي ينسب له نفسه قبل النبوة أو بعدها مع أنهم يظهر عليه شيء يدل على عنايته بإنشاء أحدهما دون الآخر بل كثيراً ما كان يقول أحدهما في عديد الظروف التي يقول فيها الآخر بدون تكلف أو تحوير فيما يليقه من أول وهلة؟ كيف أمكنه الحزم بأن جميع الناس لن تقدر على الاتيان بكلام مثل القرآن منفردين ومجتمعين وبخبر بذلك قبل وقوعه ويصدق خبره (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) الآية وغيره. فهاهذه الحاجج المايجات وهاهذه البراهين المفحمات؟

قام بالدعوة الى الله وحده ولا حول له ولا قوة والناس حواليه. أحباء ما ألفوا أعداء لما دعوا اليه. فسفه آراءهم. ونكس أصداءهم. ولا تقي سبب ذلك منهم ما لا في مما يشبط الممهم ويذهب بالزاعم لولا تثبته في امره وحزمه بالظفر والابحاج. نجاة من جميع الشرك التي كانت تصب له في الحروب وغيرها وسام من الدسائس التي كانت تسدل له واتر بصاات لفته غيلة التي كانت تقعد عليه ووعد اصحابه بالصر والفتح والتمكين في الارض والحلافة فوقع كل ذلك لهم وصدق في جميع ما اخبر به من المنيبات. متحقق في نبوته وصدق اخباره بانتصار الروم على الفرس في السورة المعروفة مع انهم كانوا في حالة



لا يرجي مهاجمة لشدة ضعفهم وقوة عدوهم وهو لم يكن من السياسيين ولا اللطافيين على مواقع البلاد وحوال الأمم وتاريخها فكيف تأتي له الحكم بشيء مثل هذا ويعرض نفسه للتكذيب والحذلان مع إن المسألة ليست بما يهيم كثيراً حتى يبت الحكم فيها فأولاً نقته بالوحي لما تجرأ على القول بأنهم سيقتلون في وضع سنين وعرض نفسه للسخرية والتكذيب وهو أحرص الناس على عدم اقتضاح امره كما يقول أعداؤه (وإذا صحت قراءة من قرأ سيقطون بالنساء لله جهول أي إن المسلمين تعظم فيها أيضاً الأخبار بمقيب لو لم يقع لظهور كذبه) اجتمعت عليه العرب مرة لحزباً واحداً وعاد على محو ذكره من الوجود انتقاماً فأرسل الله عليهم ريحاً وألقى في قلوبهم الرعب من غير سبب ففروا انهزاماً وكنى الله مؤمنين القتال . فما كل هذه المصادقات انصح بما يقول الواحشون الذين يتمسكون بهذه التاويلات الفارغة ويتمسكون بالتأويلات الباردة . سمعت من بعضهم بعد أن ادعته الدليل بان النبي لم يعلم من واحد مخصوص قولاً يريد به تسكين نفسه وتهديته خاطره وهو أن ما كان يسمعه النبي من حوله من الناس في مسائل الدين سهل عليه الاتيان بما أتى به وأنه كان يصيد معلوماته ممن جاوزه من الصحاري واليهود باستراق السمع منهم فأقول له ما لا يباليها المعجب بتفسيراته المغرور بتأويلاته واستمع أساساً لتأويلاتك وانت شريد، ولا تكن ممن عن الحق يجحد؟

انه لم يكن في مكة من أهل الكتاب الا أشخاص يمدون على أصابع اليد الواحدة وكانوا من أجول الناس وأحطهم مقاماً في الهيئة الاجتماعية وكانوا يحترقون بدني الحرف كخدمة بعض العرب او الاتجار في بعض اشیاء حقيرة . وقد نزل في مكة من القرآن ما كان محمد في أشد الحاجة الى من يلقيه إياه فويل يسلم العقل ان علم محمد مستزاد من هؤلاء الأشخاص

هب انه كان يصيد المسائل من صحاري العرب ويهودها فكيف أمن من الوقوع في خرافاتهم التي يجزم العقل بطلانها كقصة شمشون وما يتناقى بقتله وشعره ونحو ذلك من الاوهام التي كانت ولا تزال تنشر بين الصحاري واليهود الى اليوم . لم تنزه كلامه عن اضلاله في المسألة اللاهوتية كفائدهم في المسيح والصلب والتثايت ومصارعة الله بعض الانبياء وظهوره بمظهر شخص لم يعرفوا فعله فقدم بسبب ذلك

على ما وقع منه كأنه لم يكن يعرف عواقب الامور اليس من اليهود ان الانسان يقع في بعض غلطات من ~~كان~~ يحمل كلامهم مقصده فيها يستقد انه صواب فلماذا لم يقع محمد في خطأ واحد من خطاهم

كيف سلم كلامه من الغلطات في المسائل العلمية التي كانت منتشرة بينهم في ذلك الوقت كاعتقادهم ان الشمس وقفت لاذلان او رجعت بعض درجات وان الحية لا تأكل إلا التراب مع انها لا تأكل التراب وكالأوهام في شأن حنة عدن وما ذكر منها من الاتهام مما لا يصدق به الا الجبهة من اهل التخريف الى غير ذلك مما كان دائماً بينهم ولا يزال الى الآن . هل يعرف الامي الذي نشأ في وسط الجهل وفي زمن الجبل ماصح من المسائل وما فسد منها حتى انه لا يقع في كلامه الا الصحيح مع أن انتشار الخرافات والاقوال الفاسدة كان بحيث اذا كلف فيلسوف بانتقاده واختيار صحيحها لوقع في الوهم والحسك على بعض الصحيح بأنه باطل وعلى كثير من الباطل بأنه صحيح وخصوصاً في ذلك الزمن وفي تلك البلاد العربية التي كان فيها السام عبارة عن مجموع خرافات للمجائز اختلطت بشيء لا يخلو من الصحة من بعض الوجوه فإياك محمد الامي والرجل العامي .

ايتصور ان هذا الرجل الذي كان يستقدي اهل الكتاب انهم غاشون ما كرون يحرفون الكلم عن مواضعه ويفترون على الله الكذب ويكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ايتصور منه وهو يعرف كل هذا غفم ان يثق بأقوال يسلمها من افواه الجاهلة منهم ويزعم بعد ذلك انها من عند الله مع انه ما كان يثق بقول اعظام خالم من علمائهم بل كان يرميهم بأنهم لا يفهمون حقائق ما عندهم من الكتاب وأنهم يخلفون اشياء كثيرة لتضليل عاينهم وغشهم . فكيف يقول النبي الذي لا يشكر أحداً رجحان عقله على قلوبهم مع انه شرح للناس كبرهم وكذبهم وكيف لا يخاف ان يكذبوا عليه ويشروه ويوتوه في الخطأ الذي لا يمتدحه التخلص منه . وكيف يسلم لاحد منهم ما يقوله في دينه مع انه يجوز ان يكون مخطئاً ولا أمر لما يقول في الدين لا نشاهد ذلك كثيراً في المسلمين وغيرهم فكيف من غلط وقع فيه الكتاب النزيون اتاه كلامهم عن الاسلام وعن عقائدهم بسبب ما يسمونه من حياة المسلمين .

هل يمكن للعالمى الأسمى اذا سمع خليعاً من قصص بني اسرائيل من افواه آساد الناس في مجالسهم مشوهة ومزوجة بكثير من الخرافات كما هو شأن العامة في أحاديثهم غير مرتبة على حسب وقوعها وغير مفصلة تفصيلاً يزيل ما شبه على الافهام بحيث لا يدري صاحبها من كذبها ان يفهم منها حقيقة تاريخهم وحقائدهم ودعوى انبيائهم ويأتي بعد ذلك بتفاصيل أهم حوادثهم وذكر أعظم رجالاتهم وما حدث لهم ويشير الى ترتيب أزميتها والى بعض البلاد التى وقعت فيها والى موقعها الجغرافى كأن يوصى الى موقع البحر الأحمر بالنسبة الى مصر بقوله (فأتبعوهم مشرقين) ويأتى على القصص الطويلة كقصّة يوسف وموسى وإبراهيم ولوط وغيرهم ويعرف نسبة كل منهم الى الآخر ويرتبطها على حسب ترتيبها الطبيعى من غير تقديم أو تأخير في حوادثها او يخلط فيها مع ان هذا التاريخ اجنبى عنه وعن قومه ولم يدرسه دراسة تمكنه من ان يكتب إحدى حوادثه الكبيرة تهوّر حالة عالمى من عامة المصريين اذا سمع اقوالاً متفرقة متشعبة من افواه بعض جهلة الأوروبيين عن تاريخهم فولى يمكن هذا العالمى ان يأتى بشيء عظيم صحيح من تاريخهم مثلى ما أتى به القرآن ويسرد علينا آراءهم ومبادئهم ومعتقداتهم ويذكر أهم رجالاتهم ونسبتهم وتاريخ حياتهم وما اتوا به من الإصلاح فى بلادهم وينبئ على وجوه العبارة في كل ما يقص علينا وهى ارتباط الحوادث بعضها ببعض ولا يذكر إلا الصحيح منها ويترك الباطل الذى ألحقها الاوهام بها . قل لي بأيتك هل هذا ممكن ؟؟ يزعم البعض أن فى القرآن خطأ فى هذه المسائل ويأتوننا بأشياء تمد على أصابع اليد الواحدة يزعمون أنها غلط من غير اعتماد على دليل صحيح يعتمد به . فلو كان مصدر القرآن كما يقولون هل كنا نجد فيه هذه الغلطات القليلة (على زعمهم) فقط غير الناجية أم كنا نجد كل صحيفة مملئة بالاوهام والخرافات والخلط في المسائل والخلط من غير احتسداء الى صاحبها وذلك من غير كثير عناء وتعب بل بمجرد مطالعها كان يضحكنا ويجعلنا نزل أربابها وتذهب من زهاتها وخصوصاً فى زماننا هذا الذى صار فيه تلامذة مكاتبنا يضحكون من أفكار بعض فلاسفة من سبقنا ويتكلمون بذكرها ولا يحتاج الى البحث والتقيب وصرف الوقت فى الحصول على حقوة قل أن نجد هذا فى القرآن وإذا وجدناها قلنا لا تثبت أن تزول بعد التروى والتأمل والتحقق فى البحث . فهل

هذا هو ما تنتظره في قول العامي المصري الذي ضربناه لك مثلاً، كنا نستلقي على قفانا من الضحك عند سماع بضعة أسطر من كلامه في المسائل الطبيعية والتاريخية والعمرانية والأخلاقية واللاهوتية والنسب، الممدنية والعبادات الدينية إذا حاول أن يجلي علينا شيئاً من ذلك. استحضر الآن في فكرك ما أتى به القرآن. أليست الشريعة الإسلامية تضارع أعظم الشرائع كاثرومانية وغيرها. أليست الأخلاق المحمدية أكل الأخلاق لتقوم النفوس مع خلوها من النصف وما يوجب المسكنة وإذلال النفس وغير ذلك ماورد في غيرها من التقييد أو الإفراط. أليست قصص القرآن عمرة لمن اعتبر مع بعدها عن مسافس الأمور والفقو الذي لا فائدة فيه (تأريها ببعض أسفار العهد القديم مثلاً كسفري الملوك وأخبار الأيام) أنيس من المبادئ الإسلامية ما لم تهتد الناس إليه إلا في (ها بقية)

المصر الحاضر

محمد توفيق صدقي حكيم بسجن طره

## باب التبرع بالمال

شذوات من يومية الدكتور أرام (\*) (١)

(التربية بالتأثيرات الطيمية)

يوم ١٤ أغسطس سنة ١٨٩٦

صادقاً غداة اليوم على مقربة من ليا زنجيا آتيا اليها ياتمس رزقه من عرض حيوان يسمى البوما وهو المثل للاسد في أمريكا كانت قبيلة من المتوحشين اصطاده حيا وكان ربه وهو شبه مشهود يؤمل أن ينال بعض التقود من عرضه على التظار كان هذا الرجل على شدة فاقته وعجزه عن القيام بفققة نفسه مصعباً بصديه زنجية عليها طمر أزدق رأيت في مشيتها قولا فسألها بالاسبانية التي لا أحسنها عما أصابها فجعلها تخرج كما رأيت فكان جوابها أن ارتني إحدى ساقها فاذا فيها جرح دام ورأيت قدمها قد دورمتا وربما مفرطاً ولما أمضت التظار في ساقها المجروحة عثرت على طرف فاشوك

(١) مصر ب من باب تربية الأفاع من كتاب أميل القرن التاسع عشر

خليطة في سمك ثلثها وهي التي تسبب عنها الجرح قطعاً ثم خبث بما عتوره من المشوي والوسب  
ولمخ الحشرات فان هذين المسافرين كانا آيسين من مسافة بعيدة جدا

مازلت بهذه الشوكة حتى نجحت في سلبها ثم ضمت أجزاء الجرح بعضها الى بعض  
ولمالم أجده خرقاً أعصبه بها نولتي «لولا» منديلها ولم تقتصر على ذلك بل دعتها رحتها  
بهذه الفتاة الى خلع نعلها ووضع قدمها المرصوتين فيها فلا تلتأها أشد الملائعة كأنما  
صنعتا لهذه المسكنة فأعربت «لولا» عن شكرها ثم غادرناهما ومضينا في سبيلنا

انبت «لولا» الى عملها هذا يا عث من بواعث الخير القليلة الا انها ما لبثت ان أدركت  
صعوبة الاحتفاء في أرض صلبة خشنة كارض البيروقان طرقها لا مشابة ببديها وبين مخاريف  
البناتين الكبرى في انكسارها

انشأ «اميل» أو لا يستخر من حيرة صديقه في مسيرها حافية ولكنه لتأثره من صبيها  
دبت فيه النخوة فاحتملها على ظهره فقبلت ذلك مبتسمة

ان الباقي من طريقنا لم يكن طويلاً جداً ومع ذلك وقف «اميل» في أثناءه للاستراحة  
صرتين أو ثلاثاً متجافاً في ذلك نصبح حتى وفي آخر وقفة منها بصرنا من بعيد بالشموع يهود  
اليوما وعرفت «لولا» الصبية الزنجية وقد خلعت الثملين وحماتها في يدها فما كان أشد  
غمها لهذا المرأى انظر كيف نجستها استحقها وكيف استعملتها

فسررت عنها ما حاصر قلبها من الكدر بأن قلت لها ان المادة طبع ثاقب وان هذه  
الصبيبة لابد ان تكون تعبت من الاتصال لا عتيادها الاحتفاء على ان نية اسداء المعروف  
محمودة على كل حال ولو أخطأ صاحبها فيما يتخذ من الوسائل لا يصل النفع

والذي رأيته خيراً من هذه المظلة كلها هو ان ما وجسده قلبها الطاهر من السرور  
يا احتمال «اميل» اياها قدر لها فيما أرى على ان الانسان لا ينحصر شيئاً مما يسديه من  
للمروق . اهـ

يوم ٢٨ أغسطس سنة ١٨٦٠

زرنا بعض أجزاء من جبال النوردبير ولم يكن سبق «لاميل» ان شاهد مثل هذه  
الجبل التي يصح ان نسمي بالالب (١) الأمريكية فراءه كل الزرع ما لهذا الخلق لها ثل

(١) جبال الالب هي سلسلة جبال عظيمة في أوروبا

من مظاهر الفخامة والعظم مع اتانم نافع منها إلا أدنى ثمناتها  
لابدي أن ألاحظ هتان القدماء كانوا قلبسلي التأثير بالجلال الشاعخة من المحاسن  
الرائدة فانالم زلشعراء اللاتين من الكلام فيها إلا انذرو اليسير ومعظم ماقلوه استهجان  
واستقبح وقد يجدو بي ذلك الى القول بأنه كان يلزم ان يدهمهم من الكوارث المحزنة  
ماهزله نفوسهم وأن تستضيء بصائرهم بنور العلم وتتمكن منها الاستعداد للبحث  
والنتيب الذي هو من مزايا المصور الحديثة ولو تم لهم هذا لادركوا أن في سيارنا الذي  
يسيش على ظهره من المظاهر الطائفة البديمة ما يدعوا الى الاعجاب الحقيقي اه

يوم ٢ سبتمبر سنة ١٨٦٦

كبت دلولا دعواها وان عنت قلت خسرتها فكلما القولين صحيح باعتبار جهة النظر  
اضطرونا لاهصاله في هذه القضية الكثيرة الارتباك لما يقتضيه الفصل فيها من  
الاتظار أشهراً بل ستين فمرض على الخصم أن يعطوا لبنت السفان مقداراً زهيداً  
من النقود وبعض ما كان لوالدها من الارضين والارض ما هنا لا قيمة لها اليوم أصلاً  
هالم يستغلها صاحبها بنقسه أو بواسطة وكيل له يقيم في هذه البلاد  
فأمانا وهيلانة فاجئنا لتقيم في ه ليا ه بل قد انتهت مهمتنا ولم يبق إلا السفر لاسياني  
تلقيت مكتوباً من الدكتور وارنجتون بدعوني الى لوندرة لامور نافعة لي بينها فيه  
وأما قوبيدون وجورجيا فانهما خيران بض الزراعة خصوصاً زراعة الافطار  
الحارة ولسامن ذوي العقول الضعيفة وأمانتهما تقوّم بكل ما في بلاد البيرو من الذهب  
ولأرى ما يمنع من الهدد هما بزراعة أطيان دلولا ه  
وانه ليشق على مفارقة هذين الشهيدين غيراني أرى أن اقليم انكلترا لم يخفق لشلهما  
من الزنوج وأما اقليم جنوب اسريكا فانه يؤذن بأن سيكون لهما فيه بتوالي الايام مناخ  
جبل ووطن سعيد اه

رجعت السفينة التي كانت حملتنا من لوندرة الى قلاو منذ ثلاثة أسابيع ويعلم الله  
مق يكون مجيئها ولهذا رأينا بدلاً من احتياز رأس القرن أن نركب هذه المرة في سفينة  
تجارية على نهر الامازون (١) تسر بنا والشاطيء حتى نلتج سواحل البرازيل حيث نجد  
(١) المعروف ان الامازون أكبر انهار الدنيا ولعل للؤاف يربد بقوله نهر أحمده

فروعه القريبة من ليا

سفينية تكون مسافرة الى انكلترا فان هذه الطريق أقصر من الاولى بمسبعين يوماً  
توي «لولا» أن تمود معنا لان بلادها لقلقة ما عرفته منها لم تبث في نفسها شيئاً

من الرغبة في توطئها ولأنها تعلم فوق ذلك أننا نحيا  
مأدمت على هذا السفر بحال «قابل» قد مضى وقته هنا في الانقذات الى العلم  
والامعان في مسائله فهو يهود الى بلاده الآن نأقلا اليها مجاميع في علم التاريخ الطبيعي  
بل حامل الاما هو خير منها - ضروب الانفعال الكثيرة بما رأى وصنوف الذكركماوعى  
وقد تربى طبعه في مدرسة الاختبار والحياة التي لا يربى الرجال غيرها

فسماني لأعني بهذا القول أن أأزم جميع من هم في سنه من المراهقين أن يجمعوا  
عن أوطانهم بقدر ما يعمده ولكن رأيي الذي لأحول عنه هو أنهم لو خرجوا قليلاً من  
أصدانهم ورأوا الكون في الكون قبل أن يروه في الكتب لنعلموا من ذلك أكثر  
عما يتوهم - اه

## الكتاب الرابع في تربية الشاب

للكتاب الاول من «إميل» الى والده

وصف معيشته - نادي الطلبة الالمانيين ومحاوراتهم - تهاقهم على خدمة الحكومة  
تفكر «إميل» في أمره - تأمله من عدم فهمه اللغة الالمانية - ذكره «لولا» -  
استيعاشه من غربته

برلين في ٨ يناير سنة ١٨٦١

انطلقت في سلك المدرسة الجامعة بعد امتحان كان لابد من تأديته وصرت احدى  
مند أسبوع بالسيد الشاب

من المفروض على أن أكاشفك بشيء من تفاصيل معيشتي وأنا طالب: امانهاري  
فأصرفه في تلقي دروس الحكمة والتاريخ والقوانين وعلم تركيب الحيوان والنبات  
ومنافع أعضائها والمقارنة بين اللغات وغير ذلك وأما ليلى فاقضيه في مسكن استأجرته  
سنة أشهر نحو مائة وخمسين فرنكا وأما طعامي فأتناوله في مطعم على مائدة جامعة  
في مقابل أربعة وعشرين صولدياً (١) وبعد العشاء تارة آوي الى حجرتي وطوراً

(١) الصولدي جزء من عشرين جزءاً من الفرنك فقيمة طعامه هي فرنك وربع

أبرزه في المدينة ولكوني أجنبياً لا أطلع على أسرار طائفة الشبان كلها على أن أحدهم قد أخذني معه ذات ليلة إلى مدخن (مكان للتدخين التبغ) يجتمع فيه بعض الطلبة الالمان فقامت به حتى رأيت ثلثها مقموراً بحجاب مكرّم من الدخان حال بيني وبين رؤية جدران المكان وسقفه بل رؤية السكان برمتهم وكان يخيل إليّ أنه يمتد إلى غير نهاية وكنت أسمع أصواتاً وأغاني وقهقهات ولا أبصر شيئاً من الصور الحية وأرى أضواء حمراء تبدو في بعض جهات هذا المكان يشاعها ذلك الحجاب كأنما تسبح منه في بحر الخي وكنت أمتشي كخابط ليل وراء الدليل وعلى مقربة منه بين صفين من اللوائد خيل إليّ أنها تعوم في الضباب ورأيت عليها رؤية غير مستبينة آتية من القصدير كان لها من المديني مجهود في صدع حجاب الظلام الدخاني المنسدل على القاعة كلها ثم لفت من خلال هذا الآتية وجوها آدمية لأن بصري كان يندرج في اعتياد هذا الجو الغريب والانس به ولم يكشف عني الحجاب كشفاً تاماً الا عندما بلغت نهاية القاعة حيث اقيم مصطلح عظيم فرأيتني في جمع حائل من الشبان على رؤسهم القلنسوات وفي أيديهم أكواب الحمة وبين هذا التشويش والغطاء عثرت على حلاق من الطلبة قامت بينهم مناظرات في مسائل مهمة ولم تفهم عن مداومة الشرب والتدخين ان أدني لم تتدسماع الأصوات الالمانية اعتياداً يكفي لتأجسة مجرى الحديث وفهمه ومع ذلك قد فهمت من فحوى ما سمعته أنهم يتأخرون في مقاصد ووسائل بعضها اسمي من بعض تتعاقب بأصلاح أحوال البشر وكانت البراهين والنكت والمغاني تنبث من أفواههم كأنها سهام قارية تقذف بين أنفاس الدخان ولما أنصف الليل غادوا القاعة جميع الطلبة ورأيت بعض من لاحظت فيهم الحمية والغيرة على مصالح الانسان منصرفين إلى بيوتهم وقد جعلوا بضون جهاز أو في وسط الشارع أغاني مبتذلة ولم يسد عليهم حينئذ ما يدل على أنهم ذاكرون لما تعاهدوا عليه من اصطلاح شؤون الكون أخص غاية للطلبة من احتلانهم إلى المدارس الجامعة هنا بحسب ما سمعت هي ان يلوا هملا من أعمال الحكومة فكلهم يؤمل أن يكون خادماً لها على تفاوت بينهم في ذلك فاذا حصل أحدهم على لقب دكتور مثلاً رأته يقدم إليها حاملاً شهادته وأحياناً توليه أحد الأعمال الخالية في ادارتها ومعهظم هذا العمل لا يولى إلا بالامتحان ولا يزال الامني



يظهر أنهم أعلم من غيرهم وحينئذ يعول الذين يجيبون فيه على الاشتغال بالأعمال للمستقلة ولا أدري اهذه الحالة وهي فرط الرغبة في تقلد المناصب العامة هي التي ينبغي ان ينسب اليها التغير الذي يحصل في عقول شبان الدقارة عند خروجهم من الجامعة ام له سبب آخر

فالواقع هو انه ليس بين اخلاق الطلبة واخلاق غيرهم من الالمانين ادنى مشابهة: الطلبة يتظاهرون بالتفجع (١) والشذوذ والعريضة ويخيل الى من يرى غيرهم من الالمانين انهم ممنونون سكية بل جودا وبلادة والاولون مشهورون بالميل الى الثورة ويجب الحكومة الجمهورية وبسهم المبالاة بالحووس في اي بحث نظري وبالطرح على جميع المسائل سياسية كانت او دينية او قومية بما يدهش من جرأة الجنان وبقية الأمة يظهر عليها التشدد في الاستمسك بالموائد القديمة وبالحكومة الملكية. وترى الطلبة يتباهون باحتقارهم جميع المميزات التي لا منشا لها لاتفاق القسب على حين ان أواسط الناس يحملون ألقاب الشرف اجلالا لاحدله فترى الفرقين كمتين متبايزين وليس للطلبة في الحقيقة ارتباط بباقي الامة الارغبهم العظيم في أن يوالهم بسدد مبارحة الجامعة اعمالا رسمية على ان هذا الارتباط كاف في عدم اكترات الحكومة كثيرا بما يدونه من حدة أفكارهم الحرة.

دعني سيرة هؤلاء الشبان الى التفكير في سيرتي فاني قد بلغت التاسعة عشرة من صغري ولا مقام لي بين الناس بل لم يقب بي الاختيار حتى الآن على صناعة نافعة اشتغل بها واذنا أردتني على الاقرار لك بما أجده قلت اني أحيانا أنس من نفسي فتورا في الهمة وضعفا في العزيمة وأصائلها عما أصبح له من الاعمال وأنا ضائق بذلك صدرا نعم انك قد رأيت هي قدما صريحا مناسبا طالي في العلوم ودرس كتب المتقدمين في أربع سنين أو خمس مضت وما ذلك ولا شك الامن الطريقة التي أهلتني بها أنت ووالدي للعمل المدني وهي مراقبة الأمور والاسفار وما تتيق من مسكنا من الدروس النافعة ولا شك ان لي طمعا في العلم ولكنني اجهد فكري في استقصاء ما يوزني من الخصائص فأؤاة اتوهم اني احس في نفسي بروح الهي بقدرتي على كل شيء

وساطت يجبل إلي أني قد قيت في عجزي وتجردت من حولي وقوتي وتارة تملكني الافكار وطوراً يستحوذ علي جدران الحاجة الى العمل والذي اراه يقيناً في لم اجدا الى الآن استقامة واستقراراً فيما لنفسى من القوى ان صح ان يسمى بها الشاب مشغلي من الشهوات القوية التي تدعوه الى السي لادراك مقامه في هذه الدنيا

لما بلغت ليا منذ شهرين كنت اعتقد اني على علم باللغة الألمانية لا قرأته منها في الكتب فابثت ان تين لي خطأي في ذلك ومنشأ هذا الخطأ اني كنت احسن قراءة الصحف ومقارن الحوائث واسماء الشوارع وما على الجدر من الاعلانات فان الجسر هنا كما تمام تتكلم بالألمانية فاذا حيرت حولي المحاورات اصعب اليها وما كنت أسمع الا اصواتاً لأفقه شيئاً من معانيها فكنت مطاق البصر اسير السمع لان من الاسر المنصوي الحقيقي ان يمشي الانسان بين قوم لا يفهم لغتهم كان الفلام الذي في الثالثة من عمره وهو في هذه السن لا يعرف من هذه اللغة الا التامم بعض ألفاظها يعرف منها أكثر مما اعرف حتى اني لما كنت احاول مخاطبته كان ينفض الي رأسه استهزاء كما يقول عليك عني اني لا افقه لك قولاً

كنت بين اولئك القوم كالاصم الابكم الذي فقد كل وسيلة التفاهم حتى لغة الاشارات فهل يمكن ان ينشأ عن الامواج الصوتية اذا اختلف انتقالها الى الاذن اختلافاً يسيراً باختلاف كيفية تحريك الشفتين مثل هذه الحوائث والحجب التي تبعد الناس بعضهم عن بعض

استأثرت جداً من هذه الزلة فجاءت جهاداً عظيماً في التجرد من الانكماش الذي احبته من حياتي الطبيعي وانشأت اليوم النطق بالألمانية نطقاً مفهوماً وانني لاعلم انه لا يزال يوزني تحصيل الكثير منها ولكن من هو في مثل سني قديم يدان لا يحصل في قليل من الزمن لغة هو لا يفك يسمع اصواتها من افواه جميع الناس في هذه البلاد وليس اصعب ما في هذه اللغة التكلم بها فيما أرى بل هو فهم ما يسمع من التماور بها بين اثنين من أهلها فقد كنت ذات مرة في الملعب وكان اثنان من المشايين تماوران لما استطعت في سرعة تماورهما ان افهم كله منه اللهم الا ما كان من غيبة المساء وهي: هيليتك سبيدة

مثل اللغات الاجنبية ان لم اكن واحدا كثر دخان التبغ بالنادي الذي حدثت  
عنه في كونه كان يحجب عني بديء بدء رؤية ما كان فيه من الاشياء والاشخاص فهي  
حجاب سبزل على الحجاب وأمل ان يظهر لي النور عما قليل  
ارجو ان تكتب عني في قبيل «لولا» واود لو ادرى هل هي مواظبة على عني  
الازهار وتغام الناية بالطيور وتنديق مجاميع الاعشاب والمقاني وأمل منك إيصاها  
بأن تذكرني كما اذكرها

إذا أنا كتبت ايك فقد كتبت الى والدتي فاتها في قلبي لا فترقان ولهذا لا يزيدا  
شيئا الا اسقي على حرمتي من حبرتي الصغيرة التي كنت أسمع منها حركة غدوكا  
ورواكها في البيت وعلى أنسي بهربكا عند اصطلاء النار ليلاتي هنا في وحشة أي  
وحشة - احزم لك هذا للكتاب في الساعة الحادية عشرة من الليل على ضوء  
مصباح يملوه ماكس ضوئي يسقط منه نور ضارب الى الخضرة وفي إحدى زوايا حبرتي  
ساعة دقاقة من الصنف الذي يصوت كطير الكوكو عند انقضاء كل ساعة تكرر  
تكتكتها التي لا تغير واسمع حبيب احترق الخطب في التور وصرير الباب من  
صفق الريح اليه وارى البدر من خارج الحجر شاحب الوجه برنو الي من خلال  
ستارتين كبيرتين موشاتين بالاشجار والازهار ما بين يضاء وحرارة وقد أحسست  
بأنفريقي عني مع ان هذه الاشياء في ذاتها لا تدعو الى الحزن ولكن لا تلامي فاني  
مازلت طفلا ولست آسى على بلادي وانما آسى على مفارقة مهدي فاني احبها وأرجو  
من هذا الجهة على الأقل ان اعيش طول عمري طنلا

أنا علي البشير

تاريخ الاستاذ الامام

ان الترية بناء بوضع على أساس القدوة ويرتفع على قواعد الاسوة فغير عظماء  
الرجال ، أنهم مبدؤوا الاحياء ، وان الميرة بدير الداهرين ، أقوى من الميرة بدير  
الفايرين ، لان طامة الناس عندما تمتد ان الاولين من عصر اركي ، واستمداد أقوى

فلا يضرب معهم المتأخر بسهم ، ولا يدانهم في فصل أو علم . - فذلك رأينا ان من انقح  
ما نخدم به الامة وضع تاريخ مطول للأستاذ الامام رحمه الله تعالى وقد نوهنا بذلك فيما  
نشرناه من سيرته . - وزيد ان تقول هنا ان وريثة الفقيده واصدقائه وصريديه الذين  
نرفهم هنا عون لنا على هذه الخدمة ونرجو من اخوانهم في الصداقة والوفاء من سائر  
الافطاران يتفضلوا علينا بما يرون من النصائح ، وما يعرفون عن الفقيه من الاعمال  
والمآثر ، مما يخفى مثله علينا . ويعلن ان لا يكون وصل الينا ، كمض الكتب والرسائل ،  
ومارأوا من الاعمال اوسموا من المسائل ، ومن ارسل الينا شيئا من خط الفقيه فامسا  
نعيده اليه على عهد الله ورسوله

ثم ان ما يرسل الينا من ان كان اثاره من علم او ادب فامسا نطبعها حتماً ونكافيها  
مراسلها بنسخة من التاريخ نهدبها اليه وان كان كتاباً خاصاً بمن كان ارسل اليه فامسا لا ننشره  
الا اذا كان فيه فائدة عامة من حكمة تؤثر او بلاغة تؤثر على انفسنا يحلو كلامه من كلنا  
الذين همها كان الموضوع الذي كتب فيه . ولا شك ان الذين توجد عندهم هذه الآثار  
والاخبار يحرصون مثلاً على تدوينها واستفادة الناس منها في الغلب فلا يبيعون  
علينا بما يفتح الامة ويحفظ اثر الامام فهذا الاستجداء سيصادف بذلوا سبحانه ان شاء الله تعالى  
وانما نقدر ان التاريخ لا يفل عن الف صفحة وقد يزيد عليها وان تجزئته الى  
جزئين او ثلاثة اولى وربما نجعل له اشترأ كتاباً

وليعلم الشعراء الذين نظموا المراثي ونشروها في بعض الجرائد اننا لا ننشر منها  
الا ما نختار مما ارسلوه الينا او الى الشيخ عبد الكريم سلمان او جهوده بكت عبده لا تما  
لم يتبع الجرائد ونحفظ ما فيها من القصائد وليس المانع من اثبات المراثية في التاريخ  
هو سبق نشرها في بعض الجرائد وإنما هو ما ذكرنا من عدم التبع والحفظ فن شاء  
ان يرسل الينا شيئاً ما نشر فليقل

وكما نود لو بين لنا هل من ارسل او يرسل الينا شيئاً من كتاب وشاعر اقبله الذي  
يخاطب به ووطنه التي يذكر بها لذكركه بما هو معروف به ان لم يكن مستكراً فذلك خير  
من نشر القصيدة او المقالة بالتوقيع الذي يذكر فيه الاسم غفلاً لا يعرف به اسماء الا  
المطلعون به وقد يشبه غيره لكثرة المشاركة في الاسماء واللقاب بها (اي في البلاد المصرية)

### كتاب الهدية المصرية الى الجامعة الوطنية

كتب سليمان افسندي مصوبع الحامي السوري مقالات في الاجتماع البشري وال عمران ونشرها في جريدة ثمرات الفنون وغيرها من جرائد بيروت ثم افصح عليه أن يجمع شملها في كتاب فاجأ الكتاب بانه بقي صفحة في عشرة أبواب (١) في العمران أساسه وتخطيطه وبسره ٢ في الحاجة تأثيرها والوقاية منها ٣ في الحضارة ٤ في الاقتصاد ٥ في مسؤولية الانسان ٦ في أدوار الحياة ونحو ذلك . وفي هذه المباحث آراء صحيحة وفيها مسائل غامضة ولعل أكثر الغموض من ضعف التأليف وعوازل البيان حتى كان الكلام كترجة بامطالاحات جديدة وأسلوب لم يخص دائما الى الأسلوب العربي الصحيح من حيث تقنية الأفعال وربط الكلام ببعضه ببعض ووضع الكلام موضعه على أن فيه جلالا رائحة ونحو زائجا حسنا في بعض المواضع . وقد كان أعجب الكتاب التي وأحسنه عندي كلامه في الدين والشرائع الثلاث الموسوية والمسيحية والاسلامية فانه قد بناء على قاعدة التثني والارتقاء وبذلك تبين ان دين الانبياء واحد وان الاخير مكمل لما قبله وعليه الممول في الخلاف ولولا التناول لقلت كلامه هذا على انه قد سبق لنا اقتباس ما كتبه الاستاذ الامام (رحمه الله تعالى) في ذلك من رسالة التوحيد وهو الكلام الذي ليس فوقه مطامح ولا وراءه غاية . واتسأ متى على سليمان افسندي لسانه بمسألة العناية به في تلك البلاد ونرجوه في زيادة التحرير والاجتهاد .

### كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة

لهذا الكتاب ذكر في دواوين المتقدمين لشهرة مؤلفه أبي نصر النازاني فيلسوف المسلمين في القرن الرابع وقد كان من كنوز الكتب الخفية فظهر في هذه الأيام وطبعه الشيخ فرج الكندي والشاعر محمد في قهافي دمشق . يطاب من المكتبة اللوكية بمصر مسائل الكتاب تدور على أطوار الفلسفة اليونانية في ارجو الاول وما يجب له من الصفات وفي أقسام الوجودات الاخرى ومنها النفس ومن هنا ينتقل الى الكلام في الوحي والثبوت ثم الى حاجة الانسان الى الاجتماع والتعاون واتسأ يكملان بالمدينة لذلك بين معنى المدينة وقسمها الى أقسام المدينة الفاضلة وما يضافها من المدينة الجاهلة والمدينة

لفاسقة والمدينة المتبدلة والمدينة الفاضلة . ثم ذكر في التفصيل أقساماً أخرى منها مدينة  
خمس والثموية قال «وهي التي قصد أهلها التمتع بآلئ من المأكول والمشروب والمنكرح  
بالحيلة اللذة من المحسوس والتخيل وإتيار الملزلة واللاعب بكل وجهه ومن كل نحوه  
بهذه المدينة قسم من أقسام المدينة الجاهلية» أما المدينة الفاسقة فهي أرقى من المدينة  
الجاهلية وقد عرفها بقوله «وهي التي آراؤها الآراء الفاضلة وهي التي تعلم السعادة  
والله عز وجل والنشواني والمقل القمائل وكل شيء سبيله أن يعرفه أهل المدينة الفاضلة  
ويعتقدونه ولكن تكون أفعال أهلها» فقال أهل المدن الجاهلية «وجميع مباحث الكتاب  
يجري على طريق الفلسفة اليونانية

ولعل من اطلع أو طالع على هذا الكتاب يتذكر أننا كنا نبرنا عن هذه المدينة  
بالمسافة فقام بعض الذين لم يهتفوا عن أهل المدينة الجاهلية يسألونا بألسنة حسداد  
زاعمين أن ذلك يتضمن العطن بمرض قل من يقيم في هذه المدينة ويقولون بألسنتهم  
ما ليس في قلوبهم على أنهم هم الطاغوتون ولكن لا ينجحون  
(مرور في أرض الهناء . ونبأ من عالم البقاء)

كتاب جديد الوضع والاسلوب والتخيل ألته شكري أفندي الحوري اللبناني  
المقيم في البرازيل . قال أرض الهناء هي المدينة الفاضلة أو الكاملة في رأي فلاسفة  
هذا العصر وعلمائه وهي سعادة الحياة التي يتخمنون أن يصل إليها البشر بالعلم والعمل  
والإتقان والنواد بين جميع الناس وبلوغهم العمر الطبيعي (مئة سنة أو أكثر) مع  
التمتع بالصحة والماقية لمسايرجون عليه من الرياضة البدنية والعقلية وتجنب الإفراط  
والتفریط في الأمور كلها لاسيما المرفق في الطعام والشراب . مر بهذه الأرض  
روح بشري فارقي جسدته وذهب إلى الدار الآخرة فكانت في طريقه إليها وقصد  
كتب إلى صديق له في الدنيا ينبئه بوصفها على ما خيله . وكتب الكتاب

وأما عالم البقاء فهو معروف والمؤلف بصور فيه مرقص الحساب والحزن يحضره  
ملك شرقي ظالم وأحد المتصرفين في جبل لبنان وراهب وشيخ مسلم وبخيل وأص  
وقاهن (قسيس) ومهافي وطبيب وسكر ومحام . يحاسب كل منهم ويواقب على ما  
أفسيق الأرض . تذكر ذنوبه ، وتفسح عيوبه ، ويغفرو ويتصل ، فلا يذرو ولا يغفل .

وأما أسلوب الكتاب فهو فكه سلس يقرب من أسلوب السوام ويختلفه كثير من عباراتهم وأمثالهم وتشبيهاتهم ومن قرأ طائفة منه يدفع إلى إتمامه بسائق الرغبة وحادي اللذة وقلماً ترى بين الكتب التي تؤلف وتنتشر؛ يتناما جمع بين اللذة والثمينة لاسيما في شؤون المعيشة والاجتماع والسياسة . نعم ان الفكاكة لا تتبع في مقام الرهبة والجبروت وفي مواقف الحساب والجزاء . ولكن غرض المؤلف من ذلك تبليغ سينات هذه الاصناف من الناس التي تمتثل بالمصالح العامة فتفسدها وهم الملوك المستبدون وأعدائهم والأطباء والصحافيون والمحامون والقصوص وغيرهم من رجال الدين وقرنهم بالنصوص والبغلاء . وليس الغرض الاول تمثيل أهوال الحساب والجزاء وارهاب الناس منه بل هذا وسيلة وذلك هو المقصد

ومما ينتقد عليه أن ما ذكره من حال الملائكة التي تذهب بالارواح والتي تتولى الحساب والجزاء لا يتفق مع عقائد الناس أو تخيلاتهم فيهم ولا هو في نفسه مؤثر بهادف من النفس موقفاً يلحق به . وأكثره لافكاكة فيه الا ما ذكره من فتنة المحامي . تهيج به الشعب في ذلك العالم لأجل ان يجو من العقاب فلا يستطيع احدا ان يملك ضحكك عند قراءة هذا

وقد انتقد عليه زميلنا نوم اقصدي لكي صاحب جريدة المناظر الحرة في مقدمة وضمها له اكتفاءه بذكر الراهبات من الاجواق التي رأها مساعدة في السماء، حيث تأتي أحسن الجزاء، ففي الناس من يستحق ذلك غيرهن . وأنتقد عليه انا بقوة زعمه ان النصارى تقرب من المسلمين في جرائدهم ومدارسهم والمسلمون لا يزددون الا تباعداً والصواب ان في هؤلاء الطريقين من يسعى للتساهل والتقرب سبهما وان جرائد المسلمين أبعد عن افادة الناصري من جرائد النصارى فاننا لا نرى فيها جريدة منتشرة تتعرض للناصري فيما يخص دينهم وروايتهم كما نرى في جرائد النصارى يصغر من ذلك حتى ان بعض الجرائد اليومية كانت من عهد قريب تظن وتحمي عن العقائد الاسلامية في الازهر وتعرض بمض كبار العلماء والأئمة وتحاول اشراك لانهاهم ينهون في الازهر الاتحاد ويفسدون الدين ومثل هذا كثير في الجرائد كالمناظر وأما المدارس النصرانية فأكثرها أو جميعها تلزم التلاميذ المسلمين بأدوات النصرانية ولا تعرف مدرسة اسلامية في الدنيا تحامل التلاميذ النصارى بمثل هذه المعاملة .

ثم انه ليس لشيخ المسلمين من العناية باممتهم وتلقينهم التعاليم والتقاليد الدينية  
 مثل مالكوس وأكثر من ذلك المشايخ مع غيرهم في الامور العادية وبالذم كانوا  
 يعنون بنشر مسائل الدين اذ اقل التنافر كان رأي الاسلام في النصرانية ليس ككراهي  
 النصرانية في الاسلام. الاسلام ثبت ان كتاب النصرانية حق ويوجب الايمان بمن جاء  
 به واتممت ان اهلها حرفوا وانحر فواعصر اطهاوا وان ايداهم حرام والبر اليهم مشروع  
 والنصرانية تعد الاسلام كفراً في اصوله ونزوعه وقد ألف القسوس في ذمه كتباً  
 حسودها بأكاذيب لم تخطر على قلب مسلم في الارض ثم انه لم يعقد احد من المشايخ  
 مجالس وساراً لاجل الطعن في النصرانية ولم يستوا احدا منهم لدعوة النصارى  
 الى الاسلام كما يفعل القسوس بالمسلمين، نأى الفريقين هو المفرق بين السالمين  
 لهذا أرى ان أقرب طريق الى التأليف بين الفريقين نشر تعاليم الاسلام الصحيحة  
 في المسلمين واقتلاع قسوس النصارى الذين لهم السلطان الاعلى على قلوب عاصمتهم  
 عن تغييرها من المسلمين وكفهم عن الطعن في الاسلام ولا أرى بعض المشايخ من كلام  
 ضار يقولونه في المجالس عند ما يذكرون نصب النصارى ولكن مثل هذا الكلام لا يكاف  
 يجي في درس ديني ولا كتاب تعليمي وقد اذقت من لأحصى من المسلمين بأرأساهل  
 والاضيق في الصالح الديوية خبراً بأمر به الدين فلم يجد مقاومة تذكر، ولارادوا بؤثوه  
 وقد كتبت من قبل ان الصواب في التأليف ان يجعل الاحرار من كل طائفة على المتمسكين  
 المفرقين منها واما حمل كل طائفة على الاخرى فهو الداء الذي لا يرجى منه شفاء.

### تهذيب الاخلاق

يولد في كل أمة أولوف من الاولاد على استعداد فطام للعالم والفضائل فيضيع  
 استعدادهم باغفال تربيتهم وتعليمهم وفيهم من لو علم وربى لهم بالامة أولسكان  
 ركناً من أركان ارتقاها على أن اغفال تربية الاولاد وتعليمهم لا يكون من والديهم  
 بالصد والاختيار وانما هو الجهل والعجز وقد تهمل اترية الصحيحة والتعليم  
 النافع في الامة حتى لا يوجد أحد يقوم بمحاوئتهم على قواعدهما وأمة مثل هذه بلوح  
 لتناظر انها قد تودع منها حق لارجاء فيها. ولكن هذا الناظر غير صحيح فندية  
 الله لهدم فيه الجهل والفساد من يجري فيه بعض الافراد، فيكون منهم التور المستطير



والخير الكثير، كما علمت من سيرة الأستاذ الامام رحمه الله تعالى، وقد نبهني الاستعداد ببعض الناس الى ان ربي واحدهم نفسه بعد الرشد واستقلال الفكر ثم يبري تربية غيره ولا بدائل هذا من الاسترشاد بالكتب النافعة، ومن هذا الصنف العالم الفياض أحمد بن محمد بن مسكون صاحب كتاب (تهذيب الأخلاق) الذي هو أحسن المختصرات في هذا العلم الجليل.

ولست بهذا الكتاب منذ رأته فطالعت ثم قرأته درساً ثم شملت بعد الهجرة الى مصر ان الأستاذ الامام قرأه درساً كما ذكرت ذلك في ترجمته وكان الكتاب يومئذ مجهولاً عند المشتغلين بالعلم صرف ومبناً فاستحي وبسرنا ان الناس أقبلوا عليه في هذه السنين فقد كان طبعاً طيباً ونفدت نسخته فأعاد طبعه عبد السلام ابي صالح منذ سنين بالحرف الاسلامي الجليل على ورق جيد فأقبل الناس بسبه عليه حتى نفذت نسخته ورأى من الاعانة على الترية أن يطبعه ثانية ففصل له من الفضل في اتخاذ الوسائل لنشره ما يراه في قيامه بإعادة طبعه ففعل أن يكون في هذه الكرة اسرع انتشاراً لتبشر بأن امتنا تزاد حبا في العلم النافع وميالا الى التربية الصحيحة علما بعد علم، ونحن النسخة من الكتاب خمسة عشر قرناً وأجرة البريد قرش ميسر ويطلب من طابعه ومن إدارة المنار بمصر

### شكر واعتذار

نشكر الذين عزونا برفقهم وكتبهم عن مصانيعنا لاننا الاستاذ الامام طابعت ان مكاتباته مكان الولد الباقين والوالد الرحيم، والاريد الصادق من المرشد الحكيم، على انه تقدمه الله برحمته كان أبا الامة ومربيها، وصرحدها ومهاجها، فامن بمنزلة لنا الا وكان يزي نفسه ثم يذكر الامة والاسلام، وبهترف بأن لصاب عام، وكذلك رأينا التمازي التي خوطب بها اخوانا حووه بك عبده والشيخ عبد الكريم سلمان بلى رأينا مثل هذه التمازي في أيدي بعض المريدين وسننهم فوجدنا من ذلك في كتاب التاريخ ان شاء الله تعالى، وأما الاعتذار فهو عن عدم محاولة المنزلة ويدخل فيه الاعتذار ان كاتبونا منذ أشهر في مسائل اخرى ونخص بالذكر البحر بن وزنجبار والغرب الاتقي، ولما انكس اليهم عن قريب (تنبيه) لانسج تجرانداهم برة نال تربية لاستاذ الامام عن المنار ولا يضر اقتباس قليل من الصابة مع الذرو وكثير من اللقي ولو بدونه والحمد لله رب العالمين



# المسحاة

١٣١٥

يقول الحكيم من يشاء من يولي المسحاة فقد أوتي  
خيراً كثيراً ويملك الأوروالباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيقيمون أحسنه  
أولئك الذين هم أئمة أولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صرى و« ناراً كتنار الطريق )

(مصر - ١٦ جدي الثانية سنة ١٣٢٣ - ١٧ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٥)

## تتمة سيرة الاستاذ الامام

### حياته في الدنيا

لا تكمل تربية الرجال ، الا بمكافحة الالهوال ، فمادن النفوس لا تصفو من شوائب الضعف في الحق ، وتمكن من مقصد الصدق ، الا بمدا أن تمرض على نيران القن ، وتذاب في بواقي المحن ، « فأما الزيد فيذهب جناء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » ولذلك يتلى الله سبحانه وتعالى عباده المصلحين بفتن المفسدين ، لیسام الصابرين والصادقين ، ولیمحص الله الذين آمنوا وبعث الحق الكافرين ، فالفتن والكوارث تمحص نفوس المؤمنين بالله السارین علی سنه فتزکیها وتطیها ، وتمحق الكافرين بعمه والمنعرفین عن سنه فتدسیها وتفتیها ، وقد اتهم قبيدنا في الثورة بما هو بريء منه ، وتفن المنافقون يومئذ بأخبار السوء عنه ، حتى أُنذر بالاعدام ، ثم استبدل ذلك بالنفي ثلاثة أعوام ، فما حقد علي واش ولا عقال ، بل كتب من السجن الى صاحب له يجب من كيدهم ثم قال ،

« واثني عشر لا فعلان المروف ، ولا غيثن الملهوف ، ولا تصفن الهاوي في حفرة القدر ، ولا خذن يذ المتضرع من ضنط الظلم ، ولا تجاوزن عن السيئات ، ولا تناسين جميع المضرات ، ولا يبين قومي أنهم كانوا في ظلمات يمهون » ولا ظهروا الصدق في أجل صورته ، ولا جلونه للناس في أبجج حلاله ، ولا تبين لهم ببرهان العمل انه فكرك الثاني في روحك الواحدة ، وجسمك الآخر في حياتك المتحدة ، وأنه صاحبك اذا طال ليل الكدر ، ومصباحك اذا غسق دجى الهموم ، تستضيء به في حل ما تمقد ، وتستعين بقرنه في تفسير ما عسر ، وتذهب به إلى أوج المعالي والناس من

معجزات الصديق يتمحبون \* - الى ان قال - لكنني أقول لكم ان هذه  
الحوادث المريبة سوف تنسى ، وان هذا الشرف سوف يرد ، ولئن أبت  
طبيعة هذه الأرض بخسها ان يكون لها من هوده نصيب فليعودن في  
بلاد خير منها ، ولا تجذبني الى المجد احبتي ومن الى المجد ينجذبون \* كل  
ذلك ان عشت وساعدتني صحة الجسم ولا أطاب شيئا فوق هذين سوى  
معوذة الله الذي عرفه بعض الناس وبعضهم له منكرون \* والكتاب طويل  
ومفشره برمته في تاريخ التقييد

وله قصيدة في الثورة نظمه في ظلمة السجن أيضا تزيد على مئة بيت وقد  
مرض في آخرها بما أبانه في آخر كتابه هذا من صدق المزمعة والثقة بنفسه  
والاعتماد عليها في مقابلة الزمان بعد الاتكال على الله تعالى وكونه لا يخاف  
شيئا يقطع عليه طريقه في عمله لوطنه وأمه الا الموت قال

وأحفظ الدهر أني لا أشأ كله	فما تبطن من غش وطمويه
أحارب الدهر وحدي بس نفمي	الا الثبات وحسبي من أضافه
تعلم الدهر مني كيف يطمتي	فغاب ظنا وخاتمة مزاكيه
وليس ينجزني عن كسر فيلقه	الا المنايا فتاجيني فتحميه
ان المنايا سهام الله سددها	وليس يخطيء سهم الله مرميه

أرأيت من كانت له هذه النفس العالية ، والمزمعة الماضية ، يحيط  
من قدره ان يهتم بالسياسة فباق في غيابة السجن ، أم يلقى نور استعداد ،  
الاخراج والنفي ، ؟ كلا

( عمله في اوربا بصر الاسلام )

سافر رحمه الله تعالى الى سوريا فأقام فيها نحو سنة ثم سافر الى اوربا

على اتفاق بينه وبين استاذہ وصديقه السيد جمال الدين لأجل الاشتغال بما كان يسمى « المسألة المصرية » فأقام فيها عشرة أشهر معظمها في باريس حيث أصدر جريدة العروة الوثقى وكان أسسها جمعية من مسلمي الهند ومصر والقرب وسوريا غرضها السعي في جمع كلمة المسلمين وإيقاظهم من رقودهم وإعلامهم بالآخطار المحدقة بهم وإرشادهم إلى طريق مقاومتها.

كان السيد جمال الدين مدير سياسة الجريدة والشيخ محمد عبده المحرر الأول لها، على أنه لم يكن لها محرر سواه إلا من كان يترجم بعض الأخبار من الجرائد الأوروبية ويلقيها إلى الشيخ يصححها وينسخ فيها من روح العبارة ما ينفخ. كان السيد منبع الأفكار والآراء السياسية التي تنشر في الجريدة لاسيما ما هو من سيئات الإنجليز في الهند وغيرها وكان الشيخ يبرز هذه المسائل في صورة تروع الأبصار وتحرك الأفكار ويتصرف فيها ماشاء أما المقالات التي كان يكتبها في الاجتماع والوعظ والأخلاق والسياسة الإسلامية فقد كانت من الآيات اليبينات التي لا يكاد يوجد في كلام البشر ما يساهمها في البلاغة والتأثير حتى كان علماء المسلمين وعقلاؤهم في كل قطر يتوقمون أن تحدث تلك الجريدة انقلابا عاما في المسلمين : حدثني التتة عن السيد سلمان الهندى الكيلاني نقيب بناد أنه كان يقول كلما قرأ هذا من جريدة العروة الوثقى : يوشك أن يحدث انقلاب في بعض بلاد الإسلام قبل أن يصدر العدد الذي بعده هذا . والسيد سلمان هذا كان من بقايا زعماء المسلمين يخضع له مئات الألوف من العرب والمسلمين وسمعت شيخنا الشيخ حبيبنا الجليل الطرابلسي الشهير يقول : لو طال الزمان على جريدة العروة الوثقى لأحدثت نهضة جديدة للمسلمين وانقلابا عظيما.

أقول وهي هي التي نقلتني من طور الى طور وحيث الى صاحبها حتى جذبني الحب الى مصر ووصل حبلى ودي بالاستاذ الامام وحلى على نشر حكمته ، وإعلان دعوته ، فقد كنت مرة أبحث في أوراق والدي العتيقة وأتصفح ما فيها من الجرائد المطوية فعثرت على أعداد من المروة الوثقى فطقت أقرأها المرة بعد المرة وهي تمل في نفسي فعلمت تهديم وتبني ، وتمد وتعني ، وما كان وعدا الا حقا ، ولا تمنيا الا رجاء وأسلا ، أحدث إصلاحا وعملا ، فكانت هي أستاذي الثاني الذي أثر في نفسي ، وأقيم عليه بناء عملي وأملي ، وأما الاستاذ الأول فهو كتاب إحياء العلوم للامام الفزالي الذي كان أول كتاب ملك عقلي وقلي . أنشأت بعد ان ظفرت بتلك الاعداد أبحث عن اخواتها في طرابلس فكنت أجدها عند الرجل المدد وعند الآخر المددين فأناسخ ما أجده ثم علمت ان الشيخ حبيبنا الجسر احتواها كلها ومن عنده أتممت استنساخها . وأكبر أثرها عندي أنها هي التي وجهت نفسي للسعي في الإصلاح الاسلامي العام بعد أن كنت لا أذكر الا فيمن بين يدي وأرى كل الواجب علي أن أظهر في دروسي العقيدة الصحيحة والاخلاق الفاضلة وآمر بالمعروف ونهي عن المنكر وأفر عن المعاصي وأنا لا أعلم سبب الفساد الذي فعل في العقائد والاخلاق ما فعل ، ودفع المسلمين الى مزالق الزلل ، حتى هدتني المروة الوثقى الى المناهي والمال ، لم تكن خدمة الشيخين للاسلام في أوروبا قاصرة على الوعظ والإرشاد بل كان لهما سعي لدى فرنسا وانكلترا نفسها في المسألة المصرية ومسألة السودان وكان سعيهما لو ظهر غربيا . وكان منه إقناع اقل خارجية انكلترا بعد فصل السودان عن مصر وسفر الاستاذ الامام الى بلاد كثيرة لتوثيق

الأمروء والتمهيد للعمل أن يترك السودان لأهله وليمدلوا عن محاولة ذنبه، وكان لهما في ذلك آمال، ومقاصد ذات بال، وقد كان تقرر هذا وما حال دون إرضائه رسميا إلا موت محمد أحمد، مهدي السودان، ولو شرحنا الوسائل التي اتخذها الشيخان لذلك لخار في براعتهما لثلاث، لأنكر ان هذه الأعمال للسياسة كان السيد جمال الدين هو المقترع لها ولكن كان فقيدنا عضده وساعده ولسانه وقلمه ولولاه لما استطاع انضي فيها على أن فقيدنا كان بما جرى له ولشيخه مع توفيق باشا في مصر قد ضمف آماله في الإصلاح السياسي ووجه همه الى الإصلاح القومي في الترية والتلمس. حدثني انه قل للسيد في أوروبا إن هذه السياسة لا أني منها خير لان تأسيس حكومة اسلامية عادلة مصالحة لا يتوقف على إزالة الموانع الاجنبية فقط فغير لنا ان نذهب مما الى مجهول من مجاهيل الارض لاسلطان للسياسة فيه ونحاول تربية افراد على ما نحب فاذا تيسر لنا تربية عشرة رجال يبدلون انفسهم لخدمة الامة لا يصددهم عن ذلك الجنوم في وطن، ولا الاخلاص الى الاهل والسكن، بل يكون همهم الا كبر الضرب في الارض لتربية مثاهم على ما ربوا عليه فلا يبعد ان يربي الواحد منهم عشرة فيكون لنا في زمن قريب مثقو رجل يعملون للاسلام والرجال هم الذين يعملون كل شي، فقال له السيد اما أنت مشيط قد شرعنا في عمل فلا بد من المضي فيه حتى يتم أو نمجز

كان لذلك السعي في انقاذ مصر والسودان أو السودان فقط طريق في ذلك الوقت لان الاحتلال الانكليزي كان في نظر أوروبا كلها موقفا ولم تكن قدم انكلترا واسنخه في مصر. وبعد ان رسخت القدم وتمكنت الساطة من البلاد قام بعض الأحداث يكتبون ويخطبون ويقولون ما يمتد أمام مآتاله وكتبه

الشيخ في وقته ثنوا وكانوا يمدون أنفسهم بذلك خدمة مصر ومقديسها  
 ويرمون مثل الفقيده بالتقدير في خدمة الامة ولوطن دلي انه هو المصري  
 الوحيد الذي قدر على استخدام السلطة الانكليزية في مصر لخدمة مصر  
 والاسلام، بعد ان صارت الخدمة بمقاومتها من الحال، ولو كانت الخدمة النافعة  
 هي مقاومة القوة بالكلام والكتابة لكانت البروة الوثقى أخرجت الانكليز  
 من مصر قبل ان يتمكنوا منها

(مناظرة الفقيه لوزراء الانكليز في المسألة المصرية)

ذهب الفقيه الى لندن في تلك الاثناء وتكلم مع وزراء الانكليز  
 في المسألة المصرية ومسألة السودان وفي المالية المصرية وغير ذلك ونشرت  
 الجرائد الاوربية بعض محادثاته معهم. نذكر هنا محادثة نشرت في العدد  
 الرابع عشر من البروة الوثقى الذي صدر في ٢٢ شوال سنة ١٣٠١ - ١٤  
 أغسطس سنة ١٨٨١ تحت عنوان (هؤلاء رجال الانكليز وهذه افكارهم)  
 والكلام بلسان السيد قال:

« تأخر صدور الجريدة أياما للضرورة مامتنا من ضعف في المزاج  
 مع مصادفة رداءة الهواء في البلاد الترنساوية هذه الايام والحمد لله دلي  
 زوال المانع. الا اننا مع ذلك لم نقصر في أداء الواجب من العمل الذي قنا  
 به في المدافعة عن حقوق المسلمين فقد خلقنا والشكر لله لهذا العمل وطبعنا  
 عليه ونرجو ديان السماوات والارض ان نموت في هذه الببيل وان نبعث  
 فندصرة السالكين فيها.

وأنا إن يذهب الشيخ محمد عبده (المحرر الاول لهذه الجريدة)  
 الى لوندوا إجابة لدعوة من يرجى منهم الخير للثنا ومن يؤمل فيهم صدق



النية في رعاية مصالح المسلمين من رجال السياسة الانكليزية ، واستكشف  
 مناهب الفخاخ السياسية التي مامرت عليها قدم شرقي الاستقطات منها فيما  
 يصير اغلاص منه ، وليسبر أغوار المطامع الانكليزية التي لا يدرك منهاها .  
 تلك المطامع التي بعد ما انتهت ثلث المسكونة وطوقت كرة الارض بانفتح  
 والاستملاك لم تزل في مدا لجزر منه ولا يزال رجال حكومة بريطانيا  
 في قرم شديد لا يتلأع بملاك العالم وكلما أساغوا قطرا طلبوا اليه آخر ،  
 وليستطلع خفايا المقاصد من أثناء الافكار وعضون الاقوال ، وليقف على  
 الطرق المألوفة بين أولئك السياسيين في التلويح ويدين كيف يتكلمون  
 من ابراز محاسن الاعمال في صفات رديئة يستنكرها كل ناظر اليها واظهار  
 السيئات في ألوان بهجة تسر الناظرين حتى يمكن بعد ذلك وضع ميزان  
 قسط يتميز به الزيف من النضار اغلاص كي لا يمتز الجاهل ولا يزل  
 العالم . لا في ( محرر الجريدة ) كثيرا من رجال السياسة الانكليزية وأقصد  
 الناس رأيا فيها وقد جرت بينه وبينهم محادثات طويلة في الاحوال المصرية  
 ومن محادثاته الابتدائية ما نشر في بعض الجرائد الانكليزية كجريدة «البال  
 مال كازيت» وجريدة «التروت» التي يحررها النائب الشهير مستر لا بوشير  
 وجريدة «التيمس» وسيد كرشي ، مما جرى بينه وبين بعض الاكابر من رجال  
 الحكومة الانكليزية مما يستفيد منه الشريون هموما والمصريون خصوصا  
 وستأتي جريدتنا على بعض ما استنبطه من خفى أقوالهم وأدركه من  
 صرامي أفكارهم . أما الآن فتأتي على جملة واحدة من محادثة طويلة كانت  
 بينه وبين اللورد (هرتسكتون) وذر الحرية الانكليزية ليأخذ كل مصري  
 منها حظه ويصيب كل شرقي سهمه ويقف جميعهم على مواقع الشرفين من

## أنظار رجال الحكومة الانكليزية.

سأل اللورد هرتفورد وزير الحربية الانكليزية: ألا يرضى المصريون أن يكونوا في أمن وراحة تحت سلطة الحكومة الانكليزية أو لا يرون حكومتنا خيرا لهم من حكومة الأتراك وفلان باشا وفلان باشا؟ فأجاب الشيخ (محرو جريدتنا) كلا إن المصريين قوم عرب وكلهم مسلمون إلا قليلا وفيهم من محبي أوطانهم مثل ما في الشعب الانكليزي فلا يخطر ببال أحد منهم الميل إلى الخضوع لسلطة من يخالفه في الدين والجنس ولا يصح لحضرة اللورد وهو على علم بطائعات الأمم أن يتصور هذا الميل في المصريين: فقال للوزير هل تذكر أن الجبهة عامة في أقطار مصر وأن الكافة لا تفرق بين الحاكم الاجنبي والحاكم الوطني وأن ما ذكرته من النفرة من سلطة الاجانب انما يكون في الأمم المهذبة؟ فأخذت الشيخ حدة تليق بمسلم لا يهاون في أداء ما فرض الدين وأوجبه حقوق الملة وقال: أولا أن النفرة من ولاية انجليزي ونسب الطبع لسلطته مما أودع في فطرة البشر وليس يحتاج للدرس والمطالعة وهو شعور إنساني ظهرت قوته في أشد الأمم توحشا كالزولوس الذين لم تدسوا ما كابدتموه منهم في الدفاع عن أوطانهم. وثانيا أن المسلمين مهما كانوا وعلى أي درجة وجدوا لا يصلون من الجمل إلى الدرجة التي يتصورها الوزير فإن الاميين منهم ومن لا يقرأون ولا يكتبون لا يفوتهم العلم بضروريات الدين ومن أجلاها وأظهرها عندهم ان لا يدينوا الخلفاء فيهم فيه وإن لهم في الخطب الجمعية ومواعظ الوعاظ في مساجدهم ما يقوم مقام العلوم الابتدائية وأن جميع ما يتلقونه من النصائح الدينية يحذروهم من الخضوع لمن لا يوافقهم، ويحدث فيهم من الاحساسات

الشرففة الانسانية ما لا ينهطون منه عن سائر الأمم خصوصاً المصريين الذين ينطقون باللسان العربي ويفهمون دقائق ما أودع في ذلك اللسان وهو لسان دينهم . وثالثاً إن أرض مصر من زمن محمد علي قد انتشرت فيها العلوم والآداب الجديدة على نحو ما هو موجود في بلاد أوروبا وأخذ كل مصري نسيباً منها على قدره ولا تخلو قرية من القرى الصغيرة من أن يكون فيها قارئون كاتبون والاخبار العمومية توصلها إليهم الجرائد العربية ومن لم يقرأ يستفيء الاخبار من القارئين فهذا أضافوا إلى الشعور الطبيعي والتقليد الديني محبة وطنية منشأها التهذيب العمومي قوي بها الميلاق الاولان ولا أظنهم يخالفون في ذلك سائر الأمم : اهـ

«أين العلماء الاذكياء، أين الجاهلة الاغنياء، أين الاباء الاعلياء، أين السفلة الاذنياء، يرى كل واحد منهم منزلة الشرقيين عند رجال الحكومة الانكليزية كل ذي شكل إنساني وصورة بشرية يدرك ما وراء هذه الاسئلة وما تشفى عنه هذه الظنون المحببة .

«هذا اللورد هرتكتون وزير الحرية الانكليزية يظن ان الجهل يلغ من المسلمين عموماً والمصريين خصوصاً الى حد سلب عنهم كل احساس إنساني وانهم في حضب من الجهل لا يميزون فيه بين الغريب والتريب، ولا بين العدو والحبيب

هذا دليل على ان الانكليز ( لا من أنار الله بصيرته ووقفه لفهم الصواب ) يعتقدون ان الأمم الشرقية والامة المصرية في درجة الحيوانات السائنة والدواب الراعية لا تنال الامن الجوع وفواعل الطبيعة المادية وليس لها من الاحساس إلا نوع من الافعال البدنية ولا تعرف من شؤونها

الإمامة تقوم حياتها الطيوانية فتألف راكبا والعامل عليها ومستخدمها في أي عمل من الأعمال الشاقة مادام يقدم لها طعاما وشرابا وإنها تمش وتبش لرؤية من يقدم لها عداءا وعشاءا وإن كان من أشد البلاء عليها بما يدومها من مشاق الأعمال فإذا عجزت عن العمل فبجها وتغذى بلحومها: الخ الخ ضاقت الحرية الانكليزية الواسعة أن تسع جريدة المروة الوثقى فمنعتها من الهند ومصر واشتدت الحكومة الانكليزية في إعانات من فصل اليهم وفرضت الحكومة المصرية غرامة وعقوبة على من ترى عنده فكان ذلك مانعا من الاستمرار في إصدارها وقد كان صدور آخر عدد منها ( وهو الثامن عشر ) في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٠١ - ١٦ أكتوبر سنة ١٨٨٤ م سافر القيد إلى تونس فأقام فيها أياما ثم سافر إلى بلاد أخرى متكررا فوثق حقوق المروة السرية التي كان من أغراضها ما أشرنا إليه ولو ذكرناه مرتبا مفصلا لكان مثارا للمجب من ركوب هذا الرجل مع استاذ الصواب واقناعهما بالخطر في خدمة هذه الأمة التي كانت ولا تزال كالمریض اللاحق يأبى العلاج لأنه علاج وإن كان سهلا سائقا ، ويمتد حكمه وطيبه وإن كان برا رحيا ، فليحفظ القارئون هذا الإيجاز ليذكروه عندما يصلون في تاريخه إلى سلوكه الأخير في مصر إعلان رأيه بتحتيم مسألة المحتلين والاستفادة من حريتهم وحجهم للممران ليطمئنا أنه هو عين الحكمة التي اختيرت بمد مساع جليلة ، ونجارب طويلة ،

﴿ عمله في البلاد السورية ﴾

وبعد الاختراق في ذلك العمل السري ، دون ذلك الهدي النبوي ، التي مما السير في بيروت أعظم ثغور سوريا وأقربها من الممران فأقبل عليه

أهل القتل والفضل ، وأرباب الذكاء والنبيل ، يستفيدون منه ساء الحكمة ،  
 ويتلقون هدي الحكماء والأئمة ، فكانت داره مدرسة عامة يؤمها الازكياء  
 وعشاق المعارف ، من جميع المال والطوائف ، ومما كان يقرأ عليه فيها  
 السيرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والتحية ، وكان يقرأ التفسير  
 في الجامع الكبير وفي جامع الباشورة لا يلتزم فيه كتابا وإنما يقرأ في  
 المصحف ويلقي ما يفيض الله على قلبه وكان الناس يقبلون على درسه إقبالا  
 لم يعرف في تلك البلاد لأحد من قبله حتى حصد انصارى عليه المسامحة  
 فكانوا ينسلون اليه زرافات ووحدانا ويقفون بباب المسجد يعدون أعناقهم  
 ويشخصون بأبصارهم ويصيحون بأذانهم لهمم ياتمتطون شيئا من تلك  
 الدروس ثم إنهم استأذنوه في دخول المسجد والجلوس في ناحية من حلة  
 الدرس فأذن لهم « فأجروا حتى يسمع كلام الله »

وفي أول سنة ١٣٠٣ دعي إلى التدريس في المدرسة السلطانية لإحياء  
 اللغة والدين فيها فلبى ولم يكن في المدرسة من العلوم العربية الا مبادئ  
 النحو والصرف وما تسميه الترك « علم حال » وهو ما يلقن لاولاد من أحكام  
 المباديات . فلما دخل المدرسة أدخلها في طور جديد كما كان شأنه في عامة  
 أعماله يدخل في العمل سرءوسا فيكون في الواقع رئيسا . ذلك انه أصلح  
 إدارتها بالاهاق مع مديريها ووضع قانونا جديدا ( بروجرام ) للدروس  
 وزاد في العلوم التوحيد ومعاملات الفقه والتاريخ الاسلامي والمنطق والمعاني  
 والانشاء زادها لنفسه فكان هو الذي يدرسها حتى كانت دروسه تستغرق  
 عامة النهار . وكانت دروسه كلها للتلاميذ على نحو ما ذكر في رسالة التوحيد  
 « أمالي مختلفة تتغير بتغير طبقاتهم ٠٠٠ في أسلوب لا يصعب تناوله ، وإن

لم يهد تداوله» إلا معاملات الفقه فكان يقرأ فيه مجلة الاحكام العدلية التي يحكم بها في المحاكم الثمانية . وكان يكاف تلاميذ الانشاء حفظ شيء من نهج البلاغة وديوان الحماسة والالفاظ الكتابية ويشرحه لهم . وكان لهم عظيم وعناية تامة بملاحظة آداب التلاميذ في المدرسة حتى إنه كان يزورها ليلا لأجل ذلك . وقد تخرج على يديه نابتة هي الآن تخدم البلاد بغيرتها واستقامتها ، وعرفانها ونباها .

ثم إنه في سيرته كان صريحا للجماهير الذين يترددون عليه فقد كان يجلس اليه السني والشيعي والدروزي والنصراني واليهودي فيوسع صدره للجميع وبما مل كل واحد بالأدب الذي يليق به لا يؤذي جليسا ولا يعمط فضل هذا كز ولا مناظر على أنه لم يكن يقول غير ما يمتد سواء كان القول في الدين أو في العلم أو في العادات والأموال الاجتماعية فكان رضي الله عنه نسخة كاملة من رجال سلفنا في التسامح والتساهل وجمع الكلمة واحترام العلم وأهله كما وصف في كتاب ( الاسلام والنصرانية ) وقد أدهش أهل الفضل بعلمه وأدبه وبلاغته لاسيما في الخطابة والارتجالية التي لا يكونوا يعهدونها وكان هنالك يشتمل بالتأليف فقد نقل إلى العربية رسالة الرد على الدهريين أو المقابلة بين الايمان والكفر في العمران التي كتبها السيد جمال الدين باللغة الفارسية . وشرح كتاب نهج البلاغة ومقامات بديع الزمان الهمذاني . وقد أقبل الناس على هذه الكتب وانقضوا بها حتى أنها طبعت مرارا . وكان يكتب المقالات الائمة في الجرائد وينشر ما نشرنا عليه منها في تاريخه . ولم يكتب بهذا الاصلاح المعنوي بل كان يسعى لدى الحكومة في إصلاح البلاد الاداري فوضع في ذلك لائحة قدمها للوالي

ونشرها في تاريخه أيضا وكتب لائحة أخرى في الإصلاح لديني وقم عليها من الوجهاء وقد تمت بواسطة والي الى السلطان . وكان قد جال في أرجاء الولاية واختبرها أنهم الاختبار

﴿ عودته الى هذه الديار وما استفاده من الاسفار ﴾

وفي سنة ١٣٠٦ عاد الى القطر المصري وقد كل تهذيبه بالاسفار ، وركوب الاخطار ، ولذلك كان يسافر بعد ذلك في أكثر السنين مختاراً كما كان يكرر المطالعة والمداينة من رغبة ، بعد أن أزم بالدرس أولاً بالقوة ، وقد كتب عن تأثير الاسفار في نفسه ما نصه :

«أما الاسفار الى البلاد النائية ومباشرة كثير من المسلمين غير مسلمي مصر فقد كان من نتائجها عندي أنني عرفت حق المعرفة أن مرض المسلمين نشأ من الأول الجهل بينهم ، إبداع ما يمكن منه ، إصانته به واختلاط ما هو من الدين بما ليس منه حتى صار ما هم عليه ديناً أجنبياً عن أصل الدين الاسلامي الطاهر الرفيع . والامر الكافي استبعاد الحكم الظالمين من المسلمين في جميع أقطار الارض

وقد سافرت بعد ذلك مرات الى أوروبا وأفريقيا فكان أثر الاسفار في بلاد المسلمين زيادة البصيرة في ذلك الذي عرفته لأول الامر ، وأثر الاسفار في أوروبا قوة الامل في إصلاح أحوال المسلمين فسا من مرة اذهب الى أوروبا الا ويتجدد عندي الامل في تغيير حال المسلمين الى خير منها وذلك باصلاح ما أفسدوا من دينهم ، وتشجيع عزائمهم الى معرفة شؤونهم ، وامتلاك ناصيتهم بأيديهم دون افراد ظلمهم . وهذه لا أمل وان كانت تضعف في نفسي عند ما أعود الى ديارى لكثرة ما ألاقني من العنف

وشدة ما صادف من المصائب وسوء ما أرى من انصراف المسلمين عن  
النظر في منافعهم وشدة عداوتهم لانفسهم وقوة رغبتهم في تمكين ظالمهم  
من رقابهم وحربهم في الاستعداد لهم لغير سبب معتول ، لكنني متى عدت  
الى أوروبا ومكنت فيها شهرا أو شهرين تمود لي تلك الآمال ، ويسهل عليّ  
تأول ما كنت أعده من الحال ، ولا تسألني عن السبب في ذلك فاني  
لا أستطيع تفصيله ولكن هذا ما تحدثه الأسفار في نفسي « اهـ

أقول والتبادر الى الذهن ان السبب في ذلك هو ما يسمى في العرف الآن  
بتأثير الوسط أي البيئة من المكان والمكين لأن كل انسان يحل في مكان  
ويشاهد حال قوم لا بد ان يتأثر بشيء مما هم عليه بحسب استمداده وما  
وجهت اليه نفسه . وبلاد أوروبا قد ارتقت ارتقاء عظيم في العلوم والصناعات  
والكسب والسياسة وغير ذلك فمن سافر اليها وكان من هممة التجارة يزده  
معرفة بطرقها ونشاطا في عملها ومن كان همه غير ذلك يتأثر بارتقاء القوم فيه  
فتنفض همته اليه وانهيك بعلوم كعب القوم في خدمة أنفسهم ، وإعلاء شأن  
ملتهم ، وما يبدلون في هذه السبيل من الاموال ، وما يركبون لها من الاهوال ،  
فمن ير ما هم عليه من العزة والسيادة ، وهو يعلم ما كانوا فيه من الضمة  
والمهانة ، فهو جدير بأن يكبر أماله في قومه ، ولا ييأس من غده في يومه ،  
وكان تتمده الله برحمته يقول لي عندما يريد السفر الى أوروبا : اني أذهب لأجدد  
نفسي : أي فقد أخلقها مباشرة الكسالى واليائسين . وقد توجهت هتة في  
هذه السنين الأخيرة لزيارة الشعوب المسلمة فبدأ بزيارة تونس والجزائر  
وكان عازما على زيارة الهند وإيران وقزاق والقوقاس في هذه السنة وما بعدها  
فصرفة المرض عن عزمه في هذا العام ، ثم قطع آماله كلها الحما ،



## سيرته في القضاء الاهلي

لما عاد من سوريا الى مصر تباين العظماء الى توفيق باشا في طلب  
 المفوعة فكان من الشائعين بعض الاسرة الخديوية ومختار باشا الغازي  
 والورد كرومر ولم يكن أحد منهم يعرفه من قبل معرفة شخصية ولكنهم  
 سمعوا بفضل خفط لكل منهم بهيله وعفا عنه الامير وهو يعلم انه كان خصما  
 للثورة العسكرية وإن كان روحا مدبرة لتلك الحركة الفكرية، وأن الحكم  
 عليه لم يكن عادلا ولذلك قال كماروى الثقة للمفتي: ما عنوت عن أحد عنوا  
 كان أشبه بالاعتذار من هذا العفو: ولكنه كان يخاف أفكاره السياسية  
 وميله الى تربية ملكة الاستقلال في الامة ولذلك أمر بأن يمين قاضيا في  
 المحاكم الاهلية فلما نعي الخبر الى المفتي امتعض وقال انني لم أخلق لأكون  
 قاضيا أقول حكمت على فلان بكذا وعلى فلان بكذا وانما خلقت لأكون  
 معلما وقد جربت نفسي في التعليم فنجحت ثم طلب من ناظر الداخلية أن  
 يشفع له عند الامير باستبدال التدريس في مدرسة دار العلوم بالقضاء وقال  
 انني أعلم انه لا اوثقاء في التدريس وانني ارتقي في القضاء ولكنني لا احبه  
 فلم يرض توفيق باشا وقال انني لا أحب ان يرني لي التلاميذ على أفكاره  
 السياسية فرضي المفتي بالقضاء وما زال يرقى فيه الى ان بلغ أعلى درجة منه

وقد كان قاضي العدل والانصاف لا قاضي القانون والرسوم وان  
 شئت قلت القاضي المجتهد لا المقاد ذلك أنه لم يكن يحكم بظاهر عبارة القانون  
 وتطبيق الواقع عليها بادي الرأي بل كان يتحرى اظهار الحق واصابة العدل  
 في القضايا فان انطبقت على القانون والاعمد الى الصالح وكأين من قضية  
 خالف فيها القانون عمدا حتى وثى به بعض حساده الواقفين على ذلك

وذكر شيئا من مداخلاته هذه فسأله المستشار القضائي السابق (مستر سكوت) عن حقيقة ذلك فقال هل المدل وضع لأجل التآون أم القانون وضع لأجل المدل ؟ قال المستشار بل القانون وضع لأجل المدل والمدل هو المقصود بالذات : فأنشأ حينئذ بشرح له النضاي وبين أنهما لم يحكم فيها إلا بالمدل فقتنع لمستر سكوت ومصر منه سرورا عظيما لأنه كان منصفا عارفا بقيمة الرجال على أن هؤلاء الأكابر أبعد الشعوب الأوروبية عن الرسوم في القضاء وأقربهم إلى اعتبار الانصاف ووجدان القاضي ولو كانت هذه البلاد محلاة من دولة أوروبية أخرى لنعذر ارتقاء العقيد فيها

ومما كان يحكم فيه باجتهاده واعتقاده مسائل الربا فإنه كان إذا تمذرع عليه الصلح يحكم برأس المال دون الربا فيجأرب المال إلى الاستئناف ليحكم له بالربا. ومما كان يخالف القانون فيه حبس الشهود الذي يظهر له تزويرهم فإنه كان يخرجهم من الجلسة إلى الحبس. ثم إن الحكومة أقرت عمله هذا وأدخلته في القانون بالتعديل الأخير . وقد أساء الأدب بعض الأجانب صرة في الجلسة فأمر بحبسه فحبس ثم جاء قنصله الجنرال إلى نظارة الحتمانية شاكيا من ذلك ، وكلام المستشار القضائي العقيد في ذلك قائلا أن هؤلاء القناصل ليس لهم عمل يشغلهم في مصر فهم يفترضون شيئا مما يحكون به الحكومة ونحن نحب أن لا نجعل لهم سبيلا إلى التميل والقال : فذكر له القعيد ما كان من ذلك الاجنبي في الجلسة من رفع الصوت وعدم التزام الأدب المعروف وقال إنني مادمت جالسا على هذا الكرسي لتقرير المدل فألا أقصر في احترامه إذ لا يمكن احترام القضاء إلا بذلك الخ ما قال وكان مستخسنا عند المستشار وقد كان يحكم على الأجانب وينفذ أحكامه من ذلك أن كثيرا من

الفلاحين كانوا اذا حكم على أحدهم بنزع أرض من يده يلجأ الى رجل أجنبي أو رجل داخل في حمايتهم فيعطيه الأرض بعدد كاذب نكايه في خصمه فيمنع الاجنبي الحكومة من تنفيذ الحكم أو ترفع الدعوى إلى المحكمة المختلطة فتحكم فيها وكان من المحكوم لهم من ترك الأرض للاجنبي لا اعتداه به جزه عن انتزاعها منه في المحاكم المختلطة ومنهم من كان يأتي بنفسه في مهاوي لدعوى ويخسر فيها ماشاء الجهل ان يخسره فلي أمثال هؤلاء الاجانب كان يفند أحكامه بالقوة متحملاً تبعه لتنفيذ لملمه بأن ذلك لاجنبي المختال لا يتجرأ على مقاضاة الحكومة في دعوى هو فيها مبطل بمجرع إثبات دعواه

ذلك شأنه في القضاء وقد كان فيه تسبيح وحده ولم يكن مشغولاً فيه عما خلق لأجله من تربية الأمة فقد كان يعاقب المزورين وشهداء الزور حتى طهر كثيراً من البلاد من شرهم بعد ان استعمل وطني سيئه وكان يجتهد في الإصلاح بين أهل البيوت وذوي القربى ويبلغ في حفظ حقوق الناس وكان بطارد الفحش والمجور حتى كادت الزفة تزدق تظهر من رجس ليل يا أيام كان قاضياً فيها كما ظهرت من الزور ذلك أنه كان يحكم بأشد العقوبة التي يسمح له القانون بها على كل بغى تبرجت في الشوارع وعلى أعين الناس حتى كاد يجنأ من ذوات الحجاب وقد نقل الينا عن بعض الفساق هناك انه قال مرة لبغي بر فها: كيف الحال؟ قالت: زيت الزفت واذا بنى القاضي أبو عمة (ذوالعمامة) هنا فانه يقطع رزقنا من هذه البلد. عاين يرجع الدنيا لزمان سيدنا النبي: أو قالت ما معناه ان النبي ظهر ثانية وأما براعته في تحقيق القضايا وفراسته في تمييز البريء من ذي الرية فحدث عنهما ولا حرج وقد كان مؤيداً بالوجدان الصحيح

والإلهام الصادق فان كان كغيره من البشر عرضة للخطأ في رأيه فقد  
 كاد لا يخطئ في وجدانه أو إلهامه . وسمته يقول في بحث الكسب  
 والاختيار انني كثيرا ما أنظر في قضية فاستخرج من التحقيق الطويل  
 وجوها كثيرة للحكم بالادانة مثلا حتى اذا ماتت المحاكمة وأردت النطق  
 بالحكم تقوض كل ذلك البناء الذي كنت بنيته من وجوه الادانة وظهر  
 لي بنية ان المتهم بريء حتما فأحكم بالبراءة فسيبان مقبل القلوب .

### عمله في الازهر

كان أول حديث داو بيني وبين الاستاذ الامام ( قدس الله روحه ) في  
 مصر الحديث في إصلاح الأزهر . زرته في اليوم الثاني من وصولي إلى القاهرة  
 بداوه ( في أو آخر رجب سنة ١٣١٥ ) وهدد التحية والسلام وما يتصل بذلك  
 من كلام كاشفته باعتقادي واعتقاد من أعرف من العقلاء فيه وانه بقية رجاء  
 المسلمين في السعي للإصلاح وأنه باقني انه يعمل لذلك في الأزهر فأفاض  
 في كلام لخصته بعد مفادرة المجلس في عشر مسائل . قال (١) إن إصلاح  
 الأزهر أعظم خدمة للإسلام فان إصلاحه إصلاح لجميع المسلمين وفساده  
 فساد لهم و (٢) ان أمامه عقبات وصعوبات من غفلة المشايخ ورسوخ العادات  
 القديمة عندهم و (٣) ان هذا الإصلاح لا يتم إلا في زمن طويل وانه اذا رأى  
 حال الأزهر قد صلحت قبل موته فانه يموت قريب العين ويرى نفسه سعيدا  
 بل يرى نفسه ملكا . و (٤) انه لا يرى لدخوله في الحكومة فائدة الا الاستمانة  
 على إصلاح الأزهر فانه لولا مكانته عند الخديو والحكومة لما كان بسمع  
 له في الأزهر كلام ولا يقبل له رأي . و (٥) انه لم يحصل شيء من الإصلاح  
 تذكر حتى الآن و (٦) انه أراد أن يبدأ بأعمال عظيمة في الإصلاح اختصارا

لقرصة فأشير عليه بوجوب التدريج ولكن لا بد له من المسيرة وإن كان يخشى أن تضيق القرصة بما يسونه التدريج

هذه ست مسائل في موضوع الازهر أطال القول فيها واتقّل منها الى المسائل الاخرى وأهما تخضّعه أذكاء المسلمين الذين يريدون خدمة الاسلام من طريق السياسة والى يأس من يعرفه من كبراء المسلمين من نهوضهم وتخطّطهم في ذلك . وقال لي في حديث آخر ان نفسي توجهت لاصلاح الازهر منذ كنت مجاورا فيه بعد اتّقي عن السيد جمال الدين وقد شرعت في ذلك قبل بعثتي وبنته ثم كنت أتربّ العرص فاستنعت الا واستشرفت اليها وأقبلت عليها حتى اذا ما صدفت الموانع لويت وصبرت مغرّبا فرصة أخرى . وبعد ان عدت من النفي حاولت اقناع الشيخ محمد الابابجي بشي فلم يصادف قبولا . قلت له مرة هل لك أيها الاستاذ ان تأمر بتدريس مقدمة ابن خلدون في الازهر ووصفت له من فوائدها ما شاء الله ان أصف فقال ان العادة لم تجر بذلك . فانتقلت به في شجون الحديث الى ذكر الشيوخ وسأته منذ كم مات الاشعري والصباني ؟ قال منذ كذا قلت انهما حديثا عهد بوفاة وهذه كتبهما قرأ بعد ان لم تجر المادة بذلك . فسكت ولم يدخل في الحديث

وقال لي مرة أخرى ان بقاء الازهر متداعيا على حاله في هذا العصر محال فهو إما ان يعمروا إما ان يتم خرابه وانني أبذل جهدي المستطيع في عمرانه فان دفعتمني الصوادف الى اليأس من اصلاحه فانتني لأبأس من الاصلاح الاسلامي بل أنرك الحكومة وأختار افراداً من المستعدين فأريهم على طريقة التصوف التي ربيت عليها ليكونوا خلفائي في خدمة الاسلام ثم

أؤنف كتابا في بيان حقيقة الازهر أمثل فيه أخلاق أهله وعقولهم ومبلغ  
 علومهم وتأثيرهم في الوجود وأنشره باللغة العربية وثمة أفرنجية حتى يعرف  
 المسلمون وغيرهم حقيقة هذا المكان التي يحلمها الناس حتى من أمته  
 لما جلس عباس باشا حلمي على كرسي الخديوية بمجددت للبلاد المصرية  
 آمال، وتوجهت الى أعمال، كان الفرض منها إزالة الاحتلال، ولو كان هذا  
 الفرض مما ترجى إصابته بسهام المصريين، لكان الفعيد يكون في طليعة  
 العاملين، لأنه كما نعلم أنفذهم رأياه وأقواهم عزما، وأخلصهم قلبا، ولكنه كان  
 يعتقد بعد ذلك السعي الذي أشرنا إليه أن المسألة لا يمكن أن تحل الا باتفاق  
 الدول العظام وأن الرجاء في اتفاقهم بعيد كما تين . فأراد أن يكون حظه  
 من حب الأمير الجديد للعدل السعي في اصلاح الأزهر بنفسه واقناع  
 الأمير بالسعي في اصلاح المحاكم الشرعية والاقواف لأن هذه المصالح  
 الثلاث الإسلامية محضة لا مقاومة في اصلاحها للقوة المحتلة ولا منها فاقص  
 بالامير وحظي عنده وكشفه برأيه كما كاشف الحكومة بأمله في الأزهر وجاء  
 بما جاء من آيات الاقناع به حتى توصل الى إنشاء قانون تمهيدي للاصلاح  
 يديره مجلس مؤلف من أكابر علماء المذاهب في الأزهر ينتخبون انتخابا  
 وقد جمل هو وصديقه الشيخ عبد الكريم سلمان من أعضائه على أنهما من قبل  
 الحكومة لا رأي لشيخ الأزهر ولا للمجلس في انتخابهما ولا في استنبه اليها  
 وكان الشيخ محمد لانباي الذي هو شيخ الأزهر لذلك العهد مريضا  
 وقد كثرت شكوى الشيوخ من إدارته فعين الشيخ حسونة وكيله  
 بعد أن أخذ عليه العهد باقامة النظام والاتفاق مع الفعيد على اصلاح  
 عين الشيخ حسونة وكيل المشيخة، الأزهر ما فؤنا بإدارة شؤونها لسبع

خلون من جمادى الثانية سنة ١٣١٧ وصدر الأمر العالي بتشكيل مجلس إدارة الأزهر ليست خلون من رجب من تلك السنة أي في الشهر الثاني ثم كان سعي في إقناع الشيخ الانبائي بالاستقالة كيلا يكون أمرا حثا فاستقال وصدر الأمر العالي بتولية الشيخ حسونة شيخا للأزهر في ٢ المحرم سنة ١٣١٣

كان الاستاذ الامام ، روح الله روحه في دار السلام ، يجب أن يجري الإصلاح في الأزهر بإقناع كبار مشايخه ورضى أهلهم فبدأ باستأنتهم بتكبير رواتبهم فسمى لدى المستشار المالي الاسبق وطلب تعيين مبلغ من خزينة المالية لمساعدة الأزهر الذي يخرج للحكومة كذا رجلا من القضاة الشرعيين والمأذونين فأجيب الطالب وعين في ميزانية سنة ١٨٩٥ م مبلغ ألف جنيه للأزهر على أن تصرف بنظام معلوم لا يرى شيخ الأزهر وميله على ما كان يهد في الأزهر مع الوعد بالزيادة على هذا المبلغ في فرصة أخرى اذا جاء فائدة فكان هذا حجة لا تقيد على وجوب وضع قانون للمرتبات في الأزهر ليكون لكل عالم حق معلوم يتناوله في وقته من غير تولف إلى شيخ الجامع أو غيره وتلا هذا القانون قانون كساوي التشريف ومرتباتها وكان الرأي فيما من قبل لشيخ الجامع يعطي من يشاء ويتنعم من يشاء فصارت تعطى لمستحقها من غير سمي ولا ترتف فسر الشيوخ بذلك سرورا عظيما

بعد هذا وجه انتقيد هنيئة في المجلس الى نظام التدريس والامتحان وبيان وسائل العلوم ومقاصدها وجعل التدريس فيها على طريق توصيل الى الغاية منها وبعد اجتماع ومذاكرات طويلة وضع القانون لذلك واحتيج في تنفيذه الى المال فلجأ التقييد الى اريحة الأمير فصدر الأمر لديوان

الوقوف بصرف ٣٣٧٤ جنيها للأزهر بنت مصارفها ومنها ٤٦٤ جنيها  
لإنشاء دار الكتب الأزهرية ، ثم وضع نظام آخر لتوزيع الجرايات بالمعدل  
أما نظام التدريس واختيار كتب العلوم فهو الذي أحب للاستاذ  
الامام رحمه الله تعالى ان يجعله برأي كبار الشيوخ ليسهل تنفيذه بالرغبة ،  
ولا يثقل عليهم إلزامهم به من جانب القوة ، وليتمود أهل هذا المكان على  
البحث في الأمور المهمة ، والتعاون على ما ينفع الأمة ، فوضع مشروع  
نظام التدريس واختيار الكتب واقترح ان تؤلف لجنة من كبار الشيوخ  
للبحث فيها واقراء ما يروونه نافعاً فألفت اللجنة من أكثر من ثلاثين عالماً  
وجعل الشيخ سليم البشري أحد أعضاء مجلس الإدارة رئيساً لها ، ثم  
انتخب منها لجنة للبحث في كل فرع من المشروع وابداء رأيها فيه للجنة  
الكبرى وكانت هذه اللجنة مؤلفة من بضعة عشر من أكابر شيوخ الأزهر  
وضم اليهم الاستاذ الامام من قبل مجلس الإدارة وبعد ان تمت هذه  
اللجنة عملها قدمته إلى اللجنة الكبرى فأقرته هذه بعد تحوير قليل لا يذكر .  
وكانت مشيخة الأزهر قد أسندت يومئذ الى الشيخ سليم البشري الذي  
أوقف كل ما كان المجلس شرع فيه فأوقف أيضاً مشروع اصلاح التدريس  
بل كان المجلس يقرر الشيء بالاتفاق مع رئيسه الشيخ سليم ثم انه لا ينفذه ولم  
يكن القصد من ذلك الا إحياء سمي الاستاذ الامام وابقاء القديم على  
حاله ولقد كان قادراً على الاكراه بالتمفيذ بطلبه رسمياً من الحكومة ولكنه لم  
يكن يحب أن يكون للحكومة تصرف في الأزهر بل ان يبقى مستقلاً بصالح  
أهله برضى وانتفاع وعل . بقى كذلك بعده ؟ الله أعلم والايام تظفر ما يعمل  
وكان من الاصلاح الذي تم في الأزهر بسميه رحمه الله تعيين طبيب الأزهر



وصيدلية (أجزاءه) خاصة به في نفس الجامع واثارة المسجد بالذوا البخاري  
وانشاء الميضة على الاصول الصحية وتجديد مباني صحبة في الاروقة وغير ذلك  
مما تفصله في التاريخ. ومن شاء ان يطالع على ذلك بالتفصيل التمام، فليرجع الى  
كتاب (اعمال مجلس ادارة الازهر) الذي طبع في هذا العام (١)

وقد اتفق الازهر بهذا الاصلاح من خلل عام الى شيء من النظام، ومن  
حالك الديجور، الى بصيص من النور، ولم يتم عمل من الاعمال على ما كان يجب  
رحمه الله تعالى. ولكن الاصلاح الحقيقي الذي كان روحا معيا وخورا مبصرا  
فهو ما كان يليق به من دروس التوحيد والتفسير والبلاغة والمنطق فهذه الدروس  
هي التي حولت نفوسا كثيرة عن السبيل المنفرقة الى سبيل الله وصراطه وهي  
عمل الرجاء في هذا المكان، (لايرة بقية)

مرثية محمد حافظ افندي ابراهيم في الاستاذ الامام رضي الله عنه

سلام على الاسلام بعد محمد	سلام على ابائمه النضرات
على الدين والديناء على العلم والحجى	على البر والتقوى على الحسنات
لقد كنت اخشى عادي للموت قبله	فاصبحت اخشى ان تطول حياتي
فواللهي والقبر بيني وبينه	على نظرة من تلهم النظرات
وقفت عليه حاصر الرأس خاشعا	كأنني حيال القبر في عوفات
لقد جهلوا قدرو الامام فانزلوا	تجاليده في موحش بفلاة (٢)
ولو اضرحوا بالمسجدين لانتزلوا	بخير بقاع الارض خير رفات

(١) هو تاريخ بين ما كان عليه الازهر قبل الاصلاح وما صار اليه بعده  
صورة ومدى وصفحاته ١٢٤ ومن النسخة منه ٤ قروش واجرة البريد قرش واحد  
ويطلب من ادلة التار ومن بعض المكاتب بغير (٢) تجاليد الانسان جسمه

تباركت هذا الدين دين محمد      أترك في الدنيا بغير حمة  
تباركت هذا عالم الشرق قد قضى      ولات قناة الدين للعزات

\*\*\*

زرعت لنا ذرعاً فأخرج شطأه      وبنت ولما نجتن الثمرات  
فوهاً له ألا يصيب موقفاً      يشارفه والارض غير موات  
مددنا إلى (الأعلام) بمدك راحنا      فردت الى اعطافنا صغرات  
وجالت بنا تبني سواك عيوننا      فسدن وآثرن المي شرفات  
وآذك في ذات الاله وأنكروا      مكانك حتى سودوا الصفحات  
رأيت الاذى في جانب الله لذة      ورحت ولم تهسم له بشكاة  
لقد كنت فيهم كوكبا في غياهب      ومعرفة في أنفس نكرات  
ابنت لنا التبريل حكما وحكمة      وفرقت بين النور والظلمات  
ووفقت بين الدين والعلم والحجى      فاطلمت نورا من ثلاث جهات  
وقفت لها توتر ورويان وقفة      امدك فيها الروح بالنفحات  
وخفت مقام الله في كل موقف      فخافك أهل الدك والنزغات  
وكم لك في إخلاء القبر يقظة      نفخت عليها لذة الهجمات  
ووليت شطر البيت وجهك خاليا      تناجي اله البيت في الخلاوات  
وكم ليلة عاندت في جوفها الكرى      ونبت فيها صادق العزات  
وارصدت للباغي على دين أحمد      شاة يراع ساحر النفثات  
اذا من حد الطرس فاض جبينه      باسطار نور باهر اللمعات  
كأن قرار الكهرباء بشقه      برك مناه أيسر اللامعات

\*\*\*

فياسنة مرت بأعواد نمشه  
 حطمت لنا سيفاً وعطلت منبرا  
 واطفأت نبراساً واشملت انفسا  
 رأى في لياليك المنجم ما رأى  
 ونبأه علم النجوم بمحادث  
 روى السرطان الليث والليث خادر  
 فاودى به خلا فقال الى الترى  
 وشاعت تمازي الشهب باللمح بينها  
 مشى نمشه يمتثل عجباً بربه  
 تكاد الدموع الجارية تقله  
 بكى الشرق فارتجت له الارض رجة  
 ففي الهند محزون وفي الصين جازع  
 وفي الشام مفجع وفي القرس نادب  
 بكى عالم الاسلام عالم عصره  
 ملاذ عياييل تمال أرامل  
 فلا تصبوا للناس تمثال عبده  
 فاني لا خشي ان يضلوا فيوسوا  
 فياويح للشورى اذا جد جدها  
 وياويح للفتيا اذا قيل من لها  
 بكينا على فرد وان بكاءنا  
 نهدها فضل الامام وحاطها

لانت علينا أشام السنوات  
 واذويت روضانا ضر الزهرات  
 على جمرات الحزن منظويات  
 فأنذرتنا بالويل والعثرات  
 تبيت له الابراج مضطربات  
 ورب ضعيف نافذ الرميات  
 ومالت له الاجرام منحرفات  
 عن النير الهاوي الى القلوات  
 ويخطر بين اللس والقبلات  
 وتدفعه الانفاس مستعرات  
 وضائق عيون الكون بالعبرات  
 وفي مصر باك دأب الحشرات  
 وفي تونس ماشئت من زفرات  
 سراج الدياجي هادم الشبهات  
 غيات ذوي علم إمام هداة  
 وان كان ذكرى حكمة وثبات  
 الى نور هذا الوجه بالسجديات  
 وماشت بها الآراء مشنجات  
 وياويح للخيرات والصدقات  
 على أنفس الله منقطعات  
 باحسانه والذهر خير موات

فيا منزلا في عين شمس أنظلي وأرغم حسادي وغم عدائي  
دعائه التقوى وآسسه الهدي وفيه الأيدي موضع اللبسات  
عليك سلام الله مالك موحشا عبوس المغاني مقتر العرصات  
لقد كنت مقصود الجوانب أهلا تطوف بك الآمال مبتهلات  
مثابة أرزاق ومهبط حكممة ومطلع أنوار وكثر عطات

### ﴿ النار الاسلامي والواء الوطني ﴾

بين النار الاسلامي وجريدة اللواء الوطنية تضاد فيها يسمونه للبدا قلنار يدعو الى اصلاح الاسلامي ويثبت ان المسلمين لا يرتقون الا بترك البدع ورجوعهم في الدين الى ما كان عليه السلف وبأخذهم بوسائل القوة والمدنية الدسرة في أصر الدنيا ويدخ في الاول ان كل مسلم أخ لكل مسلم وفي الثاني ان أهل كل قطر من الاقطار ينبغي لهم التعاون على صرانه لا يفرق بينهم في ذلك دين ولا مذهب وجريدة اللواء لارأي لها في الدين والاصلاح بسقطها ولكن لها وطنية عمياء من مناهها انه يجب على كل مصري ان يمتص على كل من يقيم في مصر من غير أهلها الاقدمين وان كان مسلما وعلى كل مصري مسلم ان يمتص على كل مصري ليس بمسلم وهذا مما يقتضه النار ولذلك ترى جريدة اللواء تدح في النار وقلمنا نطاع على شيء من طنها وقد سارت في هذه السنة تسند الطمن الى بعض الاقطار إما اختلافا وإما لأن مثل أحمد لنو في كتبها بذلك (هذا الرجل من باعة الكتب كاذبين يطوفون بالازبكية وسافر الى كراكته فصار امام مسجد بها) فقصي ذلك صوت اللواء في الهند ١٠٠٠ وقد جيئها ما يقدم مطاعها فلا تنشره كما ترى في الرسالة الأتية التي كتبنا اليها مرسلها من ستافورة بصورتها وكلفتنا نشرها انام

نشر في اللواء وهي

عن ستافورة في ٢٧ جماد أول سنة ١٣٢٣ الى مصر القاهرة.

حضرة الناضل سعادتلو أقدم صاحب اللواء دام علاه

بمد السلام قد اطلمت على ما كتبه في جريدتكم القراء في العدد ١٧٥١١ حضرة

الفاضل الهندي المولوي عبد المجيد المراد آبادي أحمد مدرس العلم الشريف بكلكتا فأسف كثيرا لاني لم أكن طالعت شيئا من أفكار علماء الهند قبل في هذا الموضوع

وظننت حينئذ أنهم في جود وجود لا كما كنت أظن وأسمع حتى رأيت ما كتبتموه من كلام حضرة الفضال الزواب محسن الملك كثر الله مثاله وحفظه فسري حتى ذلك الأسف وحل محل الرجل وقد تعجبت كثيراً كثيراً مما كتبتم على كتابه الأخير فجزى الله أحسن الجزاء كل داع إلى الهدى نابذاً للصب الأعمى

اللهم إلا أنه وقع عني موقع الاستغراب جهل المولوي بتشارلنار بالهندو خصوصاً في كل مكانه إذ حضر لدي وقت قراءتي تلك الرسالة أحداً هل كل مكانه بمن يقرأ النار متدسّنين من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ويصرفون الرجال بالحق لا بالمكس وقد أفادني أن للنار هناك سمعة حسنة ولعدد كبير من الجرائد والمجلات العربية والمصرية.

أما حصر المولوي ما وجد في النار في نبد المذاهب الأربعة فشيء أحسن هو به فليعد النظر أن لم يسمه تعسبه ليعلم أن النار يدعو إلى نبذ حقوقهم (إذا زنى الرجل بأمة أو بخته بعد أن يقد عليها صارت له فراشاً ولا أحد عليها) وأمال ذلك وصاحب النار ومن على شاكلته هم المتبعون للأئمة عليهم الرضوان لأن الأئمة لم يكونوا مقلدين جامدين بل أتوا أعمارهم في اقتباس العلم من الكتاب والسنة

وتنظيره بالحوارج مما دلنا على كمال علمه وعلمه بالدين والتاريخ فسلنا لعل الكلام مع من كان اعنى أو تسمى لكننا تصح لدوي الشأن في المدارس بأن لا ينفوا بمن هذا علمه وعذله وغالب الظن أن ذلك الكاتب لا عالم ولا متعلم بل متمسك بتعصب متعصب أراد التضييل فنسب نفسه إلى العام والتدريس والأفليكيب لنا العبارة المتقدمة بها ثم ليرد عليها بالدليل لا يقال وتيل. واني له ولا مثاله ذلك يقال له (أيضاً بعثك فادرجي) ولسنا ممن يمتد المصحة للنار ولكننا نمام أن المتعصبين لا يشكرون الأمراء الحق. وأما تربصه الدوائر بل نفي تحريف المبطلين واتصاله الدالين عن هذا الدين فتقول له ولشيخته تربصوا فانهمكم متربصون والعاقبة للمتقين ولا عسلوان الأعلى الظالمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين أفندم

شيخ من أحمد الهادي

### ﴿ مشروع بناء مسجد في باريس ﴾

خطر هذا المشروع للخواجه (ليور لا ميري) المقول في مصر من عدة شعور وكثف به بعض وجهاء مصر فلم يمتهم أنه لا يرجي نجاحه إلا إذا كان تحت رئاسة فقيهد الاسلام والشرق الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فأرسل أحد أولاده (فيكي لا ميري) بكتاب منه إلى الامام عندما ذهب إلى رمل الا. كندرية مريضاً فقتضاه من مقابلته لأن هتة لا تسج

له بالكلام ولا الفكر في الأعمال فماد لي مصر وأرسل الي هذا ذلك كتاباً في ٢١ يوليو  
يرجوني فيه رجاء مؤكداً أن أعرض المشروع على الإمام في الوقت المناسب وأرسل معه قائمة  
كتب في أعلاها (أسما) للتحدين على مشروع بناء جامع في مدينة باريس تحت رعاية  
فلان (الح) ورغب الي أن أكلف الإمام بأعضاء القائسة ثم أعرضها على بعض وجهاء  
الاسكندرية ثم أرسلها الي لكي يتيسر له امضاؤها من وجهاء مصر. وانني لم أرفعه  
مناسبة لهذا كرهت قعيدنا في هذا المشروع لاعرف رأيه فيه وبعد أن نواف الله تعالى بلقني  
ان الرجل ورغب الي شيخ الأزهر ان يحمل المشروع تحت رياسته فقبل فسي ان يجمع  
ال مشروع ويبنى المسجد في مكان يسهل على المسلمين في باريس القصد اليه الصلاة فيه ولا  
يكون كجامع لوندن (لوندرة) الذي حدثنا عنه الأستاذ الامام رضي الله عنه بما يأتي قال

خطر لرجل يهودي مستخدماً في الهندان يجمع من المسلمين مالا يبي به مسجد  
في لوندرة فجمع خمسين الف جنيه ثم جاء لوندرة فبنى مسجداً في خارجها على مسافة  
ساعة في السكة الحديدية وهو مكان لا يصل اليه احد من المسلمين في لوندرة فهو متعلق  
ائماً لا يصل اليه احد وقد اشترى الرجل ارضا لنفسه عند الجامع وبنى فيها بيتاً لزمته  
اذا علم بأن بعض اسراء المسلمين او اغنيائهم زار لوندرة يبحث عنه ويدعوه الي داره  
الي رؤية المسجد ولما زار امير الافان هذا المهد لوندرة - وكان يومئذ ولي العهد  
الامارة - احبب دعوة هذا اليهودي وبعد الطعام اعطاه خمس مئة جنيه ولا يخال ان احد  
ن الامير كان مبسوط الخف لكل احد يتصل به او يخدمه فقد كان خالداً افسدى استاذ  
لجنة الترقية في مدرسة كبرج (ههنتاراً) للامير في لوندرة لزم خدمته واعده كل وسائل  
راحة وهو لم يخدم علي الا يجنيه واحداً لم يقبله

والعبرة في هذا المقام ان المسلمين قد قتلوا بهؤلاء الاجانب قوتاً فالحواجبه  
محول منهم يخطف عند كبيرهم وصغيرهم ويسهل عليه أن يبلغ منهم مالا يلقه او معهم  
اما وابدهم فاما واشدهم غيرة واطهرهم سريرة فلوان مساماً حاول جمع المال من  
هذه اونه مصر لبناء مسجد في لندن او باريس لمعجز ولكن الاجنبي لا يعجز عن استخدام  
نوذ كل كبير فيهم - حتى رجال الدين وما احوجنا الي رجال يسرون غور الاجانب  
يستفيدون من خيارهم بائنه الامسة ويتوقون شر شرارهم ويدفعونه عنها كما كان  
فعل الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وحزاهن هذه الامة افضل الجزاء

أولئك الذين هم أول الألب

الحمد لله

مختبراً و مایند کا الہام و الالہیہ کی حکمت و تدبیر

(قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام مئوي و «منارا» كنار الطريق)

(مصر - غرة رجب سنة ١٣٢٣ - ٣١ اوجسطس (آب) سنة ١٩٠٥)

## تتمت سيرة الاستاذ الامام

( اثناء الديار المصرية وخدمة الاوقاف والمحاكم الشرعية )

في ست بقين من المحرم سنة ١٣١٧ ( ٣ يونيو سنة ١٨٩٩ ) صدر الامر العالي بناء على قرار مجلس النظار بتعيين القعيد مفتيا للديار المصرية وكان الامير ايده الله بتوقيفه هو الذي اختاره لذلك أولا . وقد رأته في أول الامر غير مرتاح الى هذا المنصب وإن كان شريفا لانه ليس فيه أعمال عمومية ولكن الرجل الذي قدر على ان يحمل التحرير في الجريدة الرسمية وسيلة للاصلاح في الحكومة والارشاد للأمة لا يعجز عن التوصل بأكبر منصب شرعي الى الخدمة المالية العامة وكذلك كان فانه به خدم القضاء الشرعي والاوقاف الاسلامية أجل خدمة . وزادت في أيام هذا المنصب شهرته وكثر عدد المارين بفضلته حتى كاد يكون المرجع في الفتوى لجميع مسلمي الأرض وناهيك باستفتاء مثل مفتي بنجلاب اياه

كان أول عمل جليل له بعد ان صار مفتيا تفتيش المحاكم الشرعية في القطر كله وإظهار جميع ما فيها من الخلل وبيان مناسئها فيها ما كان من تقصير الحكومة ومنها ما هو من تقصير القضاء والكتاب وقد كتب في ذلك تقريره المشهور فكان مدهشا للافكار في دقة بحنه وتشخيصه داه هذه المحاكم ، ووصفه للملاج الذي لا شفاء بدونه وقد عجب الجبناء من شجاعته اذ خاطب الحكومة رسميا ببيان تقصيرها وطلبها بإزالته . وقد أحالت الحكومة هذا التقرير على الاعتبار وألقت لجنة في نظارة الحفانية للبحث في تنفيذ ما ييسر تنفيذه منه بالتدرج

وكان رحمه الله صاحب الرأي المنير في مجلس الأوقاف الأعلى بما كان



يطبق الاحمال على الشرع والمصلحة وأهم خدمة له فيه مشروع المساجد الذي وضعه لممارسة بيوت الله تعالى وإحياء الدين وعلوونه وترقية الخطابة وبت الإرشاد في الأمة وقد نوهنا به في المنار من قبل ونشرنا في الجزء الثامن من هذا الجلد ما أقره المجلس من ذلك المشروع ثم صدر الامر العالي بتوقيف تنفيذه ثم صدر أمر آخر بتنفيذ شيء منه . ومن هذا المشروع تعلم انه وجهه الله تعالى كان يتوصل بكل عمل يدخل فيه الى إحياء العلم وهداية الدين وتربية المسلمين

### عمله في مجلس الشورى

في سنة ١٣١٧ - ١٨٩٩ عين عضوا دائما في مجلس الشورى فانتقل المجلس به من حال إلى حال . كانت الحكومة قلما تحفل برأي المجلس وكان المجلس في نظر الأمة وفي نظر أعضائه الوكلاء عنها غير مضطلع بما أوجد لا جله حتى ان جلساته كانت قلما تلتئم على أصول نظامه بحضور جميع أعضائه أو معظمهم . قلما دخله نقخت فيه روح جديدة زال بها سوء التفاهم بينه وبين الحكومة فصارت تحفل برأيه وتحله من الاعتبار ما لم تكن تحله فتأخذ برأيه فيما يمكن الأخذ به وتبين له سبب ما لم تأخذ به وقوي رجاء أعضائه في خدمتهم وانتظم عقد اجتماعهم وعظمت قوة الأمة بهم وكان أكثر ما ترسله الحكومة الى المجلس لينظر فيه يؤلف له لجنة تحت رئاسة الفقيه لتدقق النظر فيه وتعرض رأيها على المجلس . وكان له رحمه الله الرأي العالي والصوت المسوع في كل مسألة وكل مشروع فكنت تراه في المسائل المالية حاسبا اقتصاديا ، وفي المسائل الادارية اداريا ماهرا ، وفي اللوائح والقوانين قانونيا خبيرا ، وفي الامور الشرعية

إماماً فيها ، وكان المجلس يهدف اليه مذكرة الحكومة في الشؤون  
المعقدة ليكون الحد الاوسط في شكل القياس لتخرج النتيجة في خدمة  
البلاد صحيحة

وقد كادت أعمال المجلس تقتال معظم وقته فكنت أناأم من ذلك  
لاعتقادي ان وقته أثمن من أن يتفق في خدمة المجلس فلا أكاد أجد فرصة  
الا وأرغب اليه فيها بالتخفيف والافلال من الاشتغال بعمل المجلس حتى  
قلت له مرة ان الحكومة المصرية يشبه ان تكون أعمالها وقوانينها مؤتة  
فهي عرضة للتغير فرب عمل تنفق فيه أياما طويلة لتقره الحكومة على ما  
نرى انه أتمم للبلاد ولا تلبث هي بعد ان تقره ان ترجع عنه بعد زمن قصير أو  
طول ويوشك ان تنفق في تحقيق بعض الأمور إماما كثيرة ثم لا يتيسر اقتناع  
الحكومة به أو تقتنع بأنه نافع ويمنعها مانع من العمل به ولو صرفت مثل  
هذه الاوقات في الكتابة والتأليف لكان مات كتب هداية لهذه الأمة باقية  
ما بقيت الأمة : فقال ان الفرض الاول من العمل في المجلس هو التعاون  
مع الاعضاء على الجد والاهتمام بالبحث في الامور العامة ومصالح البلاد  
وترية الرأي العام في الأمة ليكون ذلك إعدادا لنفوس طائفة منا لفصل  
الاحكام بالشورى فاذا ارتقت هذه الملكة في الهيئة الحاضرة للمجلس فانها  
تنتقل منها الى الهيئة التي تخلفها ويكون ذلك جرؤمة من جرائم الاصلاح  
في البلاد فخلصت من هذا الجواب أنه لا يترك مذهبه في الاصلاح من  
طريقة التربية العملية في عمل من اعماله وسيأتي ذكر مذهبه هذا في عمله

عمله في الجمعية الخيرية الاسلامية

يوجد في كل قطر من بلاد المسلمين أفراد تعرفت فيهم الفضائل

الكثيرة التي هي مناط حياة الأمم ولكن يوزعهم شيء الحياة الاجتماعية في هذا العصر هو أهم شيء وعليه يتوقف كل شيء وهو التعاون على الخدمة العامة والاعمال المشتركة وانك لانكاد ترى في قطر إسلامي جميات ولا شركات ناجحة يرجى خيرها للأمة الا ما بدأ به مسلمو الهند ومصر في ظل الحرية الانكليزية ، ولا يزال كثيره في مهده الطفولية ، ولم تنجح في مصر جمعية من الجمعيات الكثيرة التي ألفت فيها بأسماء مختلفة لمقاصد مختلفة مثل نجاح الجمعية الخيرية الإسلامية ولم تصادف جمعية منها مصادفته هذه الجمعية من الصدمات ، التي يمر فيها الصبر والثبات ، وكان الفضل الأول في ثباتها ونجاحها للاستاذ الامام أحسن الله جزاءه

أنشئت الجمعية للتعاون على تربية أولاد الفقراء والمساكين من المسلمين وإعانة الماجزين منهم عن الكسب على شقاء الحياة فاتهمها أعداء البشر بالسياسة وسموا بها الى ذوي النفوذ والسلطة ولولا سعيه في الدفاع عنها وإقناع أهل الحل والعقد بأنها خيرية محضة ليس من موضوعها ولا مما تقصد اليه شيء سياسي أو سري لفتت رسومها . ثم إنه خدمها بنفسه وبالتعاون مع أصفياؤه المؤمنين لها معه كوكيلها وأعضاء ادارتها لهذا العهد خدمة جليلة حتى ارتقت عن طور الطفولة وصار ثباتها مضمونا بحول الله وقوته . ومما انفرد به في خدمتها دعوة الأمراء والوجهاء والأغنياء الى الاشتراك فيها ومساعدتها وتحصيله منهم قيم الاشتراك إذا قضت الحال بذلك أسست الجمعية سنة ١٣١٠ وفي سنة ١٣١٨ انتخب رئيسا لها فزاد اجتهاده في خدمتها وكان من ارتقاها في زمن رياسته ان صار إيرادها في السنة الماضية ١٠٣٩٥ جنياها وكان في سنة (١٣١٧) ٤٤٣٠ جنياها وصارت

أطيانها ٣٣٣ فدانا وكانت قبيل ذلك ٢٨٠ فدانا وصارت مدارسها سبعا وكانت أربعا . على أنه كان يرى أن القائمة الأولى المقصودة بالذات من الجمعية هي تمويد المسلمين الاجتماع للخير والتعاون على البر والخدمة العامة وإشمار قلوب الاغنياء عاطفة الرحمة والاحسان بالنقراء كما كان يصرح بذلك في الاجتماع العام السنوي كل عام فهو فيها عامل بمذهبه في تربية الأمة كما كان شأنه في غيرها جزاء الله عن هذه الأمة أفضل الجزاء

﴿ طبع الكتب النافعة وجبية إحياء العلوم العربية ﴾

كان رضي الله عنه يرى أن حياة الأمة بدون حياة لنتها من المحال وان حياة العلوم العربية بمثل هذه الكتب الازهرية محال وان لا بد الاصلاح من إحياء كتب أئمتنا وكبار علمائنا التي ألفت أيام كان العلم حيا في الأمة فكان يسمى لذلك سميه ويهديه وإسماعده طبعنا فكتبك الكنايين الجليلين اللذين هما روح علم البلاغة - أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز - للشببخ عبد القاهر الجرجاني مؤسس علوم البلاغة ولولا تصحيح الفقيه لهما واستحضاره لنسخهما من الاقطار النائية لما تيسر طبعهما . وفي سنة ١٣١٨ أسست في مصر جمعية خاصة لهذه الخدمة تحت رئاسته سميت ( جمعية إحياء العلوم العربية ) كانت فاعلة أعمالها طبع كتاب ( المختصر ) لابن سيده في اللغة وهو كتاب لا نظير له في باب ولا غناء عنه في إحياء اللغة في هذا العصر . وقد شرعت بمسده في إحياء مدونة الامام مالك وعني الفقيد رحمه الله تعالى باستحضار نسخها من تونس وفلس وغيرها من البلاد ولولاها لما تيسر جمدها كلها ولنا رجاء عظيم في بقائها وحسن خدمتها بهمة من كان وكليها وليس لرئاستها بهد الفقيد سواء الامام هو حسن باشا عاصم

مؤلفاته - بحسب تاريخ تأليفها بالتقريب

(١ - الواردات) رسالة في الكلام أو التوحيد على طريقة الصوفية وأسلوبهم وهي أول تأليفه ولعلنا ننشرها برمتها في سيرته المطولة فقد كان أعطانا نسخة منها

(٢ - رسالة في وحدة الوجود) وهي رسالة تقيسة لم أطلع عليها ولكنه هو الذي أخبرني بها وقال انها ليست بمعنى ما كتب عبد الكريم الجلي وأمثاله مما هو أقرب الى مذاهب الحلول كالنصرانية منه الى توحيد الاسلام ولكنها بأسلوب آخر وأراه يبين فيها مراتب الوجود وتعددتها من وجه ونظامها العام ووحدتها من وجه آخر ولعلنا نظفر بها ونطبعها

(٣ - تاريخ إسماعيل باشا) أخبرني بهذا الكتاب أحد تلامذته الأولين وقال ان عبد الله النديم كان أخذ من التقييد نسخته في أثناء الثورة العراقية ونشر منه فصولا في جريدة الطائف بتصرف أو بغير تصرف ولم أسمع منه رحمه الله تعالى ذكره لهذا الكتاب وكنت أظن أنه لم يصنف شيئا الا وقد أخبرني به لأنه قص علي تاريخه بالتفصيل وكتب إلي شيئا مجملا منه كما علم القراء

(٤ - فلسفة الاجتماع والتاريخ) هو الكتاب الذي أنهى أيام كان يدرس مقدمة ابن خلدون في مدرسة دار العلوم كما ذكرنا في هذه السيرة وقد فقد هذا الكتاب عند ماعزلة توفيق باشا من المدرسة ونفي السيد جمال وأخذت أوراقه وكان طيب الله ثراه يقول أغني لو يحفظ هذا الكتاب من وقع في يده وبدعيه لنفسه ولو بمسء موتي لينتفع به الناس

(٥ - حاشية عقائد الجلال الدواني) وهي غاية النبايات في علم الكلام

وتحقيق مسائله وتحرير اختلاف بين التكلمين وبيان ماهو لفظي منه وماهو حقيقي وقد كان السيد عمر الخطاب شرع في طبعها ولعلها تم عن قريب (٦ - شرح نهج البلاغة) وهو شهر جدا وقد طبع في بيروت مرتين وفي طرابلس مرة وفي مصر مرة

(٧ - شرح مقامات بدیع الزمان الهمداني) وهو مطبوع في بيروت ولم يعرف لغيره شرح لهذه المقامات وقد فرغ منه في ١٦ رمضان سنة ١٣٠٦ (٨ - شرح البصائر النصيرية) في المنطق وهو شرح وجيز أطاق عليه لفظ التعليقات والكتاب عالي الاسلوب وهو من أحسن ما كتب المسلمون في المنطق ولم يسبق لاحد قبله كتابة عليه فيما نعلم وقد قرأه درسا في الجامع الازهر وحضرناه عليه ولله لا ينسى أحد الى تدريسه بعده وان كان من الكتب التي قرر مجلس ادارة الازهر تدريسها فيه رسميا الا ان يكون بعض من تلقاه عنه

(٩ - نظام التربية بمصر) رسالة في الطريقة المثلى لتربية المصريين وتعليمهم وهي على إنجازها من أحسن ما كتب وأتقنه وستشر في تاريخه (١٠ - رسالة التوحيد) وما أدرالك ما رسالة التوحيد هي التي يصدق عليها القول المشهور «لم ينسج ناسج على منوالها ولم تسمح قريحة بتناها» هي التي يضح أن تصد معجزة من معجزات النبي عليه السلام، وآية من آيات الاسلام، هي التي ينبغي ان تجعل أصل الدعوة الى هذا الدين، ويهم تلقينها جميع المسلمين، وقد قلت للاستاذ الامام رضي الله عنه إنه لولا اسم هذه الرسالة وما في أولها من الاصطلاحات الكلامية الوجيزة لكان انتشارها أضاعف ما هو الآن، واهم الانتفاع بها كل مكان، ولكن

البعيد ، اذا سمع باسم رسالة التوحيد ، يقوم انها عقيدة كالتسوية ، أو كالمقابلة النفسية ، والقريب قد يأخذ نسخة منها ، فيصرفه ذكر الواجب والممكن والمستحيل عنها ، توهمها انها في علم الكلام ، الذي لا يتناولها الا العلماء الاعلام ، وقد كان رحمه الله تعالى عازما على بسط الكلام في هذه المقدمات ، وسائر مسائل الآليات ، وجعل الكلام فيها كالكلام في النبوة ومزايا الاسلام ، موجها الى العقل والى الوجدان ، لا مجرد تقرير وجيز للبرهان ، وقد قرأها دوسا في الأزهر وتلقيناها عنه

( ١١ - تقرير المحاكم الشرعية ) هو على خصوصية موضوعه مفيد حتى لغير القضاة ومستخدمي هذه المحاكم من جميع أهل العلم والادب لاسيما طلاب علم الفقه فانه يطلهم من البصيرة في طريقة التحصيل على الوجه الذي ينتفعون به وينفون مالا يجدونه في سواء وفيه كثير من القوائد الادارية والاجتماعية والادبية . وأحوج الناس اليه بعد القضاة وكتاب المحاكم المرشحوں للقضاء وللكتابة في هذه المحاكم

( ١٢ - الاسلام والنصرانية ، مع العلم والمدنية ) وهو مقالات كتبها لجنة المناوئين جردناها منه وطبعناها على حديثها وسميناهم بهذا الاسم باذنه فجامعت كتابا مستقلا يناهز مئتي صفحة وقد قدمت نسخ الطبعة الأولى فأعذنا طبعه

( ١٣ - تفسير سورة العصر ) كتبه لينشر في المناوئة لرغبنا ورغبة بعض أهل العلم في مدينة الجزائر الذين حضروا هناك دوسه في تفسير السورة وقد كتب في هامش تفسير جزء عم عند تفسير هذه السورة ما نصه : « وقد كتبنا تفسيراً لهذه السورة الشريفة نشر وحده بعد ان طبع في

منطقة جريدة المنار وهو ما كنا ألقيناه درساً في مدينة الجزائر في شهر  
جمادى الأولى سنة ١٣٧١ وفيه تفصيل طويل لما أوجنا في هذا التفسير  
المختصر فن أراد بياناً أوسع ، وتفصيلاً أبعد ، فليطلب ذلك التفسير ،  
فهو فيما أعلم غير مسبوق بنظيره « اهأقول اننا طبعناه بالقطع الصغير ليوضع  
في الجيب وطبعنا معه ملخص درس الاستاذ الامام في تونس وموضوعه  
المعالم الاسلامية وأقرب الطرق لتعلمها

( ١٤ - تفسير جزء مهم ) هو على قرب المهد بطبعه أشهر من ناز على  
علم وقد كان رواجه أكثر من رواج سائر كتبه على شدة الرغبة فيها كلها  
حتى انه قد وزع منه عدة ألوف في عدة شهور وهذا شيء لم يمهده له نظيره  
في المطبوعات العربية

هذه هي مؤلفاته الثمينة ولا حاجة هنا لذكر ما بدأ به ولم يتمه وأما مقالاته  
التي نشرت قديماً وحديثاً في الجرائد المصرية وغيرها فهي كثيرة جداً وكلها  
آيات بينات في العلم والدين والادب تعالفاً بها وأعانتها على أحيائها (السيرة بقية)

باب المقائد

## الدين في نظر العقل الصحيح

المقالة الثانية - لصاحب الامضاء

بقية الكلام في النبوة

أثبت المقائد الاسلامية أنزماً المقائد وأبدعها عن مخالفة المعقول والوجيدة في قوة  
الحجة ومناخ البرهان (أنظر ما تقدم في المقالة الأولى) . أليس في القرآن أصول الدلائل  
المقنية على صحة هذه المقائد مع الرد على من خالفها أحجى وإن . أليس في العبادات  
والاوامر والنواهي القرآنية ما يظهر القلب ويصلح النفس والجسم معاً وأنحوال الدين



والدنيا . أليس في القرآن من المسائل العلمية الطبيعية ما لم يحظر على قلب بشر في ذلك الزمن وفي تلك البلاد ماذا يكون قول العامي إذا ذكر شيئاً عن البرق والرعد والصواعق وماذا يقع في كلامه من الاوهام ونحن في القرن العشرين للمسيح فما بالك إذا كان في القرن السادس فكيف لم يدخل ما يذكره العامة من الخرافات في القرآن ولم يذكرها محمد فيه اعتقاداً منه لها وحرياً على ما كان عليه معاصروه . فكيف ذكرت هذه الاشياء في القرآن وغيرها من عجائب الكون ومع ذلك لم يردعها إلا قل قول صحيح سالم من طعن الطاعنين فكيف تخافني محمد الوقوع فيما يقع فيه مثله من العامة عند ذكر هذه المسائل . هل يعرف العامي الاممي من العرب في ذلك الزمن أن كل الثمرات لها حياة كحياة الحيوان وأنها جميعها لهذا كروا شيء وهو الامر الذي لم تقل به العلماء إلا في الزمن الاخير (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) مع ان العرب لم تكن تعرف ذلك إلا في التخييل . هل يعرف العامي أن القمر ليس مضيئاً بذاته ويدرك ان الشمس وحدها هي مصباح عالمنا هذا فيقول (فحقونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) ولا يصنف القمر بما يستفاد منه أنه مصدر للنور ويصنف الشمس وحدها دائماً بذلك كقوله أنها سراج ونحن نؤكد . هل كان احد في ذلك الزمن يعتقد دوران الارض حتى يرد في القرآن (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء) وليس ذلك في يوم القيامة على الاصح إذ قوله (تحسبها جامدة) لا يناسب مقام التهويل والتخويف وقوله «صنع الله الذي أتقن كل شيء» لا يناسب مقام الاهلاك والابادة . هل كان احد يدرك الفرق بين جعل النار الذي هو من حركة الارض مجلياً للشمس والليل غاشيا لها وبين العكس حتى يأتي بهذا التعبير (والنهار إذا جلاها والليل إذا يشاها) والذي السب للمفسرين زمناً ولا يقول إن الشمس هي المجلية للنهار بتحركها كما كان ينتظر من مثل هذا العربي الاممي .

من من العامة يدرك أن قطر القمر وكبره حسب ما نساهاه ليس الا لاختلاف منازلها بالنسبة إلى الشمس لا لان حجمه الحقيقي يصغر ثم يكبر شيئاً فشيئاً حتى يقول (وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) . يظن العامة أن المطر آت من الجنة أو من الملكوت الاعلى أو من عالم غير عالمنا هذا ولا يتصورون أن أصله من ماء بخار أرضنا هذه ولكن القرآن يقول (أخرج منها ماءها ومرعاها) أي إن المياه بأنواعها التي نستعملها

خارجة من الارض ولم يستثن منها ماء المطر كما يزعمون . فهل يكون في كلام الامي العامي في ذلك الزمن هذه الدقة في التعبير والصدق في العبارة والاشارة الواضحة الى مسائل علمية لم تكن معروفة من قبل أو موعلاً عليها في زمنه هل تدرك العامة بل وكثير من الخاصة أن التغيرات في العالم أعظم رهان على وجود الخالق تعالى حتى يشهد القرآن على ذلك باختلاف الليل والنهار وحركات الكواكب وشروقها وأفولها . أليس ذلك محال منته الى عظماء الفلاسفة الابد الجهد والعناء الكبير هذا وإن القرآن قد أتى بالحكم الكثيرة والامثال الصحيحة على وجهه وتصبير ينهك الفيلسوف الحكيم بذهنه دون أن يأتي على تصبير مثله فإياك بهذا الامي . فهل تقول بصدق ذلك كله إن سماع النبي لخطب من جاوره من الناس الجاهل وهو سهم هو المصدر لهذا الكتاب الحكيم

فوالله لو كلف أحد الفلاسفة أن يمحس المسائل كما محسها القرآن وإن يأتي بأصح الآراء أو أقومها في المقدمات وغيرها أو يؤسس مثل هذا الدين الكامل بجميع ما فيه ويقنع السياسة الرشيدة والحكمة البالغة في ارشاد الناس اليها كما فعل محمد عليه السلام وأن يجتهد من الوقوع في زلة واحدة وإن يجبر عن بعض اشياء في المستقبل بفكره وقريحته بحيث لا يخطيء فيها وإن يأتي ببعض مسائل علمية لا يعرفها معاصروه وكلف بأن يجعل كل كلامه هذا بأسلوب غريب لم تعهده الناس من قبل ويكون في درجة من البلاغة لا يحاكيها أحد وأن يقلب كيان أمة عظيمة كالامة العربية فبعد ان كانوا اعداء صاروا اخواناً وبعد ان كانوا عابسين للاوهام صاروا علماء وبعد ان كانوا اضعاف الامم صاروا اقواها وسادتها في مدة قليلة . لو كلف بهذا كله لأقر في الحال بالجور واعترف بالضعف فإياك اذ بالذي العربي الذي نشأ في قفراً امياً في وسط الجهل والوثنية في زمن الممى والظلام محتاط به الحرافات من كل جانب والباطيل من كل مكان امتزج حوله الحق بالباطل واختلط الصدق بالكذب بسمع قولاً حقة مرة واكاذيب بجانبه صرات فلا يمكنه ان يميز احدهما عن الآخر لعدم علمه ، تشبعت في فمكمه الآراء وتضاربت في نفسه الاقوال فوقف وقفة الخائف ينتظر الارشاد الآلهي حتى جاءه الوحي الرباني فحس الحق ورفض الباطل وقرر الصدق وازهق الكاذب .

واعتمد في دعواه على الحجج اليقينية لاعلى الالاهب فأعظم به من نبي حتم الله به  
الانبياء واكرم به من رسول طارذ كرمه في السماء صلى الله عليه وسلم  
بقبي عليّ أن اذكر شيئاً عن اخلاقه بهدان خضعت له الملوك وهابته الجبابرة وانقسم اسمه  
في سائر الافاق . هل طغى وبغى واتهمك في الملاذ ؟ كلامك كلام ملك ما كما واسما ولكنك  
مافارقة الزهد والتشقق طول حياته مات ولم يترك الا شيئاً زهيداً أو وصى أن يكون صدقة  
لا تلم تغير حاله وعقروا نطفته ورجته بالناس بل زادت . اقتصر على زوجته العجوز الى ما  
بعد الاربعين كما قلنا سابقاً حتى توفيت ومن تزوجهن بعد ذلك لم يكن فيهن بكر سوى عائشة  
وتزوجها وهي في سن تكاد أن لا تشتهي فيه لتوثق ما بينه وبين والدها من المحبة والمودة  
وكان غرضه من تمددهن القيام بكفالتهم لفقرهن أو عدم وجود من يقوم بشؤونهن  
كمن فقدت بهما في حرب أو غضب عليها أهلها لاسلامها أو لم يرغب فيها أحد من  
أصحابه لكبر سنهما وليس للتي أن يشير على أحد بتزوج بهن لئلا يأخذها مضطراً في  
زواجها فلا يحصل بينهما فاق . وكان الفرض في زواج بهن إيجاد الرابطة بينهما وبين أهلبن  
أو تزوية بهن على فقد زوج كانت تتفانى في حبه أو ابطال عادة من عادات الجاهلية  
الى غير ذلك من الاغراض الشريفة كما يتضح للمدقق في أخبارهن فتشفق بهن ورحمة لهن  
كان يتزوجن ولا يمكنه أن يقيم في منزله من غير زواج لئلا يرميه الناس باستخدامهن  
من غير حق أو بارادة الفحشاء بهن (تنزه عن ذلك وجل مقامه عنه) ولو كان غرضه  
الشهوة لكن من حسان الابكار لالتيبات المسنات فمن كان هذا شأنه لا يتصور أنه كان  
يطلب بدعواه النبوة الحصول على شيء من لذات هذه الدنيا والاولى جنة بعد نجاحه  
متكبراً جباراً متعظماً فظاً غليظ القلب مثالياً في نفسه محترماً لغيره فأين هذا كله ممن كان  
متواضعاً متعشفاً يخضع ناله بيده ويرقع نوبه ويعطوي على الجوع ليالي راضياً بالقليل  
رحيماً بالناس لطيفاً يحترم كل أحد حسب منزلته حليماً لا يفرض جهل الجاهل ولا قوة  
أدب الوقبح . ينفو ويصنع عمن أساء اليه . اذا احتاج بقرض المال حتى من البهوه وكثيرا  
ما وذي بسبب ذلك قاله أكبر ما جل شأن النبوة وأرضها عما يرميه به الجاهلة من الناس  
هداهم الله

هذا الذي ذكرناه من الدلائل هو المعمول عليه في هذا الباب والسند الأقوى لتي

في دعواه وأما ماظهر على يديه من خوارق العادات فلم يكن عليه السلام يعتمد عليها كثيراً فلذا ضربنا صندعاً عن إطالة البحث فيها وغاية ما نقول ان هذه المعجزات ليست من المستحيلات بل هي مما يدخل تحت قدرة الله تعالى وقد نقلها الثقات نقلاً متصلاً صحيحاً وتواتر بعضها بحيث ان الانسان ان شك في بعض أفرادها لا يمكنه ان يشك في مجموعها. وأما هذه المعجزات كانت الحجة الكبرى والدليل الوحيد للانبياء السابقين مع انهم ذلك لان الانسان في تلك العصور ما كان يدرك قوة الدليل العقلي فكان كالطفل لا تتفعل نفسه الا بما وقع تحت حسه ولا يتأثر الا بما كان تحت حسه ولا بان رشه وارتقى ارتقت ادلة النبوة كذلك واتاه الله من الدلائل بما يناسب حالة رقيه العقلي وجعل المعجزة الكبرى في ايمان الامي بما أتى به محاسناته وحجج البشر جميعاً عن الايمان بمثله. وأما المعجزات الاخرى فلم يكن يراد بها الاثبات الذي آمنوا بالحس بعد ان اقتنعوا بالعقل وإلزام المعاندين الذي علقوا ايمانهم على رؤية هذه الخوارق ولم يؤمنوا عند ظهورها ما كان يجبهم الى طلب غيرها لان من لم يقتنع بهذه لا يقتنع بتلك اذ الدلالة على الصدق في جميعها واحدة. وهذا الذي قلناه هو ما يستمد من مجموع آي القرآن الواردة في هذا الشأن فلما راجعها من شاء. واختلاصة ان الدليل قميان حسي وعقلي اما الحسي فانه اشد تأثيراً على النفس وافضل في التلبس واما العقلي فانه اوسع وافهم فائدة وذلك لانه متى احكمت مقدماته ونتائجه فلا سييل لطرق الشك اليه وكل من تسوره صدق به بخلاف الحسي فلا يؤثر الا على من نظره بینه ويتسرق اليه شبهات كثيرة كالشعوذة والتدليس والحيل وكلما كان الانسان بسيطاً كان عقله في نفسه اشد

ولما كان محمد عليه السلام خاتم الانبياء ومرسلاً الى الانسان بعد بلوغه رشده ودهونه ليست قاصرة على زمن او مكان كان الانسب ان تكون حججه عقلية من ان تكون حسية. وقد كان ذلك وظهرت حكمة الله جل شأنه في هذا النوع فانه في زمن طفولته بما يناسب بساطته وفي زمن كهولته بما يوافق رقيه ودرجة عقليه كآداب الحكيم يحمل ابناءه في سفرهم على الدرس باعطائهم المكافآت كالماوى والصور وفي كبرهم تبين فوائدهم للدراسة ومنافعها وتأثيرها في مستقبليهم فالانسان بالبيئة الخمدية ادرك قيمة عقله ومنطقه من سائر القوي والى متى لمعه ذلعه سلطان اوهام الخيال عليه حتى

وقام بنقض ما على جسمه من غبار التقليد ونظر به قله الى ما حوله من الموجودات واستخدمها  
وهكذا سار في طريق الاصلاح الى ان يباين الكمال ان شاء الله تعالى  
ولتختتم هذه المقالة باختصارها في كلمات معدودة نقول:

كل من اتى باصلاح في الارض من قبل الله تعالى فهو نبي ومحمد قد اتى بالاصلاح من  
قبله تعالى فهو نبي والدليل على ان اصلاحه من عند الله انه ليس مستمداً من معلومات  
من جاوره من الناس كابيائه آتفاوان ما اتى به لا يقدر البشر على الاتيان بمثل جزء  
منه اذ لو كان مقتبساً من علمهم لكانوا اقدر على الاتيان بذلك قال تعالى (فان لم يستجيبوا  
لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله)

اذ القرآن كتاب الله وكل ما فيه حق من عنده تعالى فيجب الايمان به والعمل بما فيه  
لتحوز سعادة الدنيا والآخرة، (محمد توفيق صدقي طيب بسجن طره)

## باب التربية والتعلين

شذرات من يومية الدكتور أراسم (\*)

### المكتوب الثاني

من إراسم الى «إميل»

فراق الولد لو اديه سنة فطرية - العلم في ألمانيا - نقداً للتلميذ ما يقرؤه من أفكار  
غيره - القصد في علوم المعقولات نفع الامة بالقيام بالواجب على قدر الطاقة - اختيار  
الولد للعمل الذي يشتغل به جد - يان انه لا حرية لامة يتكالب شبابها على تولي أعمال  
الحكومة - التحذير من الممحين - يان ان الرأي العام لا قيمة له الا اذا كانت الحكومة  
شورى - خدمة الامة لذاتها لا للجزء

لوندن في ١٣ فبراير سنة ١٨٦٠

اذا كنت يا عزيزي «إميل» تألم من استيحاءك فتحن تألم من فراقك ولكن يجب  
عليك التسليم والرضا بما لا بد منه واعلم انه لو كان في وسعي أن أبرح لوندن وأخلف من أقوم

عليهم من المرضي لمراقتك الى حيث أنت الآن لكنت فيه متردداً فقد آن لك أن تعلم كيف تدير سيرة الرجال ان الطيور لتحب افرأخها ولكنها متى آنت فيها من القوة ما يكفي لاستقلالها بنفسها في الطيران شجعته على تجريب أجنحتها فيه سنة الله الذي أراد أن يهب الحرية لجميع البرايا

أنت تعلم حق العلم اني لم أرسلك الى «بُن» الا لاسهل عليك درس لغة الالمانيين وأخلاقهم وأذكارهم وأنا أعلم أنك الى الآن قد استقلت بنفسك في تعلمك فكنت في باطن الامر وحقيقته استاذاً لنفسك ومرشداً وليس ما أخذته عني من الدروس شيئاً يذكر ولكن قد اقتضت أحوال هذا العالم أن توجد مذاهب وطرق لا بد في تعلمها أن تتلمس من نايحها والمانيا في يومنا هذا هي مقبسة نور العرفان وهي البلاد التي يجب أن يعرف لها الفضل في الحكمة والعلم والتقدم وآداب اللغة ومدارسها الجامعة محط رحال الكثيرين من أفاضل الاساتذة وجهابذة العلماء ولست مع ذلك أدعوك الى قبول تعليمهم على غير بصيرة وتلقي أقوالهم وآرائهم قضايا مسلمة اذن أكون قد تخلت عن جميع الاصول التي أسير عليها ان للانسان شيئاً لا ينبغي أن يسمح به لاحد الا وهو حرية الفكر فالعلوم التي تلقاها في الجامعة لا يمكن أن يتسع بها نطاق عقلك وقوي بها ادراكك ما لم ترأب ما فيها من أفكار غسبك مراقبة ذاتية وإياك ثم إياك أن تهك قواك التي أنت محتاج اليها في العمل بفرط الانكباب على دراسة العقولات بافئة ما بلغت من الطلاوة وبمد القور فالبحث في العقولات لا قيمة له الا اذا أدى الباحث الى وسيلة ينفع بها نظراءه والمحب لنفسه من يقصر ثمرة فكره ودرسه عليها لاسراء في ان الاتصاف بالعلم من الامور الحسنة ولكن أجل منه وأحسن أن يكون الانسان محباً لوطنه نافلاً هله ولا يهرب عن ذمك ان المانيا ليست بلادك وان آثار سلفك هي حكمة القرن الثامن عشر وان أمك هي الثورة الفرنسية

آلتي عبارة من مكتوبك وهي قولك «اني أحياناً آنس من نفسي فتورا في الهمة وضعفاً في المزجة وأسألها عما أصليح له من الاعمال وأنا ضائق بذلك صدراً فاعلم انه ليس من الضروري لتحقيق النفع في الانسان أن يكون من كبار الرجال فأطمأ و جعل صادقاً بته في قول الحبيب وصح قصده للنفع فإنه يفر من «جمالة القوم الذين يعيش

فيهم بقدر مامن التعبير وعلى كل حال ليست الحياة الا نتيجة القيام بقرى صغيرة فمن أداها كلها بما في وسعه من الوسائل كان في الغالب أفضل ممن يسعى في الاشتهار بعمل خطير وليس شيء من أفكارنا ولا من أعمالنا بضائع علينا فان آثارها تظهر فيمن حولنا من الناس أوفى من يخلفونا ومن ذا الذي يستطيع أن يقول ان الحركات الكبرى التي غيرت أحوال العالم من جهة السياسة والمرايا لم يكن فيها المستضعفين الحاملين من الخدمة والعمل ما لرؤساء الميطرين كلابل ربالم يكن ظهور هؤلاء واشتهارهم الا صورة منسكة افضائل أولئك ومساعدتهم المحمودة

افتح بأن تكون كأنات مع مواصلة السعي في تنمية غرائذك وتوسيع نطاق مواهبك بالأدب في العمل والدراسة وإذا احتجت في بعض أوقاتك الى تكير دائرة وجودك فتصفح دواوين الشعراء الحقيقين وكتب أئمة النظر المشهورين وتمع بما مجده في نفسك عند مطالعتها من عظم القدر وسمو المكانة الذي يسري اليك منهم فان في ذلك غبطة لا يحيط بها الوصف فاذا هبطت من هذه المقامات التي لم تصدم حولك من النفوس الصغيرة المحتاجة للاستضاءة بنور العلم من يفتيك الاشتغال بهم عن الاهتمام بغيرهم ومن صنائع البرماقية تسلياً لك عما يوزك من الخصائص واعلم انه لا يتلذذ بما في عقله من مواضع الضعف والقصور الا يحب لنفسه أو خيبت وأما من يستسلم ويرضى بقسمته ويتهام ليعمل فانه لا يطلب فوق ما قسم له من العقل شيئاً بل يكون مقتنعاً به غير حاسد لغيره

أراك أيضاً تتلو في الاهتمام باختيار ما تمارسه من الاعمال فانه وان كان لا امرية فيه ان كل فرد من الناس يجب عليه أن يعيش من كسبه وكده وأن يعمد لورأيتك مفرطاً في هذا الامر الذي هو أول فرض على الانسان ينبغي أن تعلم ان جملة الدروس التي تلقاها الآن مع كونها تؤدي الى جميع الحرف لا تتسع لك باب واحدة منها ولا أرى في ذلك ما يدعو الى كدرك لان كل عام تحصله هو ذخيرة لعلك فان لم يزدك في نفسك فقد تجد فيه وسيلة لنزع غيرك على ان ما في الكون من طوائف الامور المختلفة وطبقات الحوادث المتباينة مرتبط بعضها ببعض فلا بد في معرفة أسمى منها معرفة صحيحة من معرفة أمور كثيرة طاب هذا الامر تلقي بهد ولسنت بهذا القول أنزلك السعي في تحصيل ما يسعى

بالعلم العام الذي هو ضرب من الحيات والاولهه وانما أريد به تفهيمك ان للمسلم قضايا عامة لا بد لك من تصور حدودها الاصلية قبل تفرغك لتحصيل علم منها على حiale

أنت ولي أصرك في الحكم على ما يلائمك من الاعمال وليس عليّ الا أن أسألك عدم التأمي في ذلك باخوانك من الطلبة فكن كما يرشدك اليه خنقك وميلك اما طيباً أو محاسياً أو مهتدساً أو سالماً أو آلياً أو غير ذلك ولكفي أسألك بالله أن لا تكون ماملاً للحكومة

أي حرية ترجي لقوم يتطلع المتعلمون من شبانهم الى الانضمام في سلك عمال حكومتهم قد كان فن ظلم الحكام للناس في الايام الحالية من الفنون الصعبة الكثيرة المشكلات التي يلزم لتعلمها استعداد خاص وتقس كنفوس مكافيل (١) وأما الآن فيظهر من أحوال الرعية انهم ينفون أشد النافاة بكفاية حاكمهم مؤنة استبعادهم بالحيلة أو القهر لانهم يتهاقون على احوال نير عبوديته فأى ملك أو عاهل يجحد حول أريكته رؤوساً خاضعة والطماعاً سافلة نمة كاطماع الكلاب التي لاهم لها الا قضم النظام مادام بين يديه من الاموال الوفيرة ما ينقذه كيف يشاء ومن الناصب وألقاب الشرف والرتب الكثيرة ما يورثه على من يريد

ليس الاتحاد والوقاية مقصودين على احداث ألمانيا فانك حينما حللت تجد من الشبان من لا يعتقدون بشيء ولا يوقرون شيئاً فكن منهم على حذر لان هذا الفسوق العقلي يساعد قطعاً على تثبيت الاوضاع القديمة ذلك ان هؤلاء الذين يدعون لانفسهم حرية الفكر لم يخاضوا من قيد الآثرة ومن هذه الجهة تأخذ الحكومة منهم بالتواصي والاقدام أعني ان عبادتهم لتجح مساعيمهم وطمعهم في الوصول الى ما ينتقون وظلمهم الى المناصب والتمتع بمرتباتها الجسيمة لانتبث أن تدعوهم الى توفير النظام الذي سقته الحكومة واجلاله واني لأعتقد بجماعة النفس مالم تصحبها بسالة النفس وتزورها عن الاغراض ثم انه مهما كان بلوغ كل أمتية في الدنيا ممكناً بمحض هوى الغير ورضاه لم

(١) ميكافيل هو أحد رجال الحكومة الإيطالية ومن كتابها المشهورين ومن

كتبه كتاب الامبروهو مختصر في السياسة المفسدة للاخلاق



يسم المستبدون عبيداً منحسين في خدمتهم يعملون لهم ما يشاؤون وتخدمون كانوا من الشبان بالأمس منطقيين متفكرين يصبحون وهم أكثر الناس سجوداً للقوة واستكانة للسلطان .

ولاية أعمال الحكومة هي بلاد الأمم في هذه الأيام فالبلاد التي رئيس حكومتها هو الذي يوزع مناصبها لا يمكن أن تكون آراء الناس فيها النتيجة عمل حسابي لا يخرج منها فإذا وقع خطأ سياسي أو دني من الحاكم وكان ينتج للمواطنين عليه بعد الحساب عشرة آلاف فرنك مثلاً فإنه يصير حينئذ صواباً وإذا أتى أمراً خفياً ودفع ضعف هذا المقدار قيل إنه قام هذه المرة بما تدعو إليه الهمة والبسالة فيجب الإخلاص له

يلهج الناس كثيراً بهذا الرأي العام ويقولون أنه أقوى كفالة للحق والحرية وهو صحيح إذا كان أمر الأمة بيدها وكانت هي التي تلي شؤون إدارتها وأما إذا كان حالها غير هذا فالرأي العام نفسه قديكون فيها آلة للاستبداد فإن أكفل وسيلة لظلم الأمة هي اعدام شرف النفس من أفرادها وإزهاق روح الاستقلال بينهم تجيب الحكومة القائمة اللهم وحملهم على رجاء بقائها . ووب قائل يقول إن عدد العمال في الحكومة لا يذكر في جانب السواد الأعظم من الأمة؛ فأجيبه إن هذا الاعتراض عبث لانه قد نسي أن بازاء كل عامل نال منصباً ألفاً من الناس يطلبونه ويرجون رجاء قوياً أن ينالوه يوماً من الأيام فعالم العمال يكافسه عالم آخر من السائين ومن ورائهم جميع طلاب الاموال وإذا كان تحرير الناس من الاستعباد لا يتأتى إلا متى أعانوا عليه بارادتهم فأى وسيلة تبسّمهم على ارادة التفصي من رقبته إذا كان فريق منهم وهم الذين تقوم لهم الحكومة بفنقات مطعمهم وملبسهم ومسكنهم قد بلغت بهم الحال إلى أن يكون استبدادهم قوام معيشتهم والفريق الآخر يشبعونهم على هذه الذمة ولا يأسفون إلا على عجزهم عن مشاركتهم فيها

ولست أقصد بهذا القول أن من لوازم المناصب العامة تفسير نفوس القائلين بها أو الساعين في تقلدها حاش لله فانها في الحكومات الحرة كحكومة أمريكا مثلاً من شأنها أن تسمي فيهم قوة العزيمة ومكارم الاخلاق لان الحكم في اختيارهم راجع الى انتخاب الأمة ولانهم انما يعمرون بالاعمال مرووراً ولان جميع الولايات لانتقلت

أن يهوداً أمرها إلى الأمة فتقلدها من تضام ومن هنا يعلم أنني لا أتكلّم عن الأمم التي حكومتها مؤسسة على الشورى وإنما أتكلّم عن الحكومة التي تولى العمل فيها بالعبادة والهوى فشابها يتدلون ويصغرون بسعيهم في تقلد تلك العمل لأن حكوماتها لا تبني في الحقيقة الأنفوساً سلسلة القياد تلتصق بما جرى عليه العمل من التقاليد الادارية وطبعاً لينة عطفت على كل ناحية فلم تبقى لها وجهة ذاتية وهقولا مثقفة ولولم تسم عن عقول العامة تستعمل زخرف القول في تصوير ما وضع من النظام بصورة مقولة وإني لتمرّبي سماعات أحدث فيها نفسي بأن من ظلم الشعوب أن يلوموا حكاهم على استبدادهم فأني معنى لومهم إذا كانوا قد جعلوا مقاديرهم بأيديهم وكان الآله لا يمتنون لابنائهم الا تقلد المناصب ذات الرواتب العظيمة التي لا عمل فيها بدلا من صرفهم الى وجوه الكسب الاخرى بل اذا كان كل الناس يؤمنون أن يكونوا عالة على المصلحة العامة ويودون لو أن للحكومة من العقول والوداعة ما يكفي لشعبها من الانتفاع بما يقدمونه لها من الفوائد فما استغف عقولهم إن جعلوا أنفسهم ربابهم يدهشون من وطء الحكام اياهم

أنا لا أنكر أن نيل الشاب منصباً من المناصب الكثيرة المقررة في الحكومة أسهل عليه كثيراً من أن يفتح لنفسه باباً للكسب في قومه بمجارته وأهليته الذاتية ولهذا لا يلبث الانسان أن يعرف الأمم التي اعتاد الازتراق من حكوماتها لما يكون فيها من قصد الاستعداد لانشاء الاعمال وابتكارها فترى الصناعة والزراعة والتجارة تنساق في مجرى العادة بشكف وجهه والاموال تعذر الخروج من جيوب التمولين والتناوب التجاري التي تأتي الحكومة حمايتها يشق عليها كإيقال ان تطير بأجنحتها والصناعات الحرة تحوم حول السلطان لنيل الاعمال والحماية وترقب فرصة التطفل على مائدة المصلحة العامة وآداب اللغة والننون تأثر بقوة السلطان وتبدل بتدلي الحياة العامة التي يحطها سلطان رجل واحد وحاجة التنفيذ من يد الحكومة تزيد على الدوام عند طائفة التمدان والمملقين

كأنني بك تقول لي إن ذلك الذي وصفت عيب في شكل من أشكال الحكومة وذهب لمجموع الأمة التي ترفض هذا الشكل وأنه ليس مما يتد به كثيراً أن يزيد عدد عمال الحكومة واحداً أو ينقص واحداً لا أهم حيث لا يمد فاجيبك على هذا بأنني لست أجهل

ان واحداً من الناس ليس في قدرته أن يهزأ بحال الأمة بأسرها ولكن اذا ارتكن كل فرد من افرادها على هذه الغلاطة فاستسلم لتيار الختم الذي يسوق غيره فلا ينبغي أن يرحى شرف للأوضاع القومية ولا حرية للناس . إن الأمم اذا تدلت ونفت فيها عدوى التأمي وجب على كل انسان حقيقى بأن يسمي انساناً أن يرفع لها من نفسه لواء المجند ويدعوها الى التموضقاتها لانها من انحطاطها الى المجاهدة وبذلك القوة الذاتية وكم من رجل يشكون خسة السراير في قومه ويتألم من دناءة نفوسهم وهو شريك لهم بالواسطة في فعل ما أدهم الى هذه الحالة بكثرة خشيتهم ونحسهم في سيرة قومه اذا تعفف هو عن تولي المناصب الرسمية قد يبررها لابن أخيه أو لأحد الأتباعين بينه وبينها يصير شريكاً في الضرر الذي يندب سوء مقبلة

هذه يا بني أفكارى قد افضيت بها اليك صراحة فان كنت لا بد راغباً في بلوغ منصب رسمي فوسيلتك اليه مسيرة جداً وهى أن تذلل وتستكين وأما اذا فضلت كرامة نفسك واستقلالك وشرك على المنزلة التي مجدها في سهولة فتح باب الكسب وسرعته فاني أهتلك عليه من صميم قوايدي ولكن لا بد لك حينئذ أن تعرف ما أنت داخل فيه فانك بتنازلك من رعاية الحكومة تضطر الى كسب قوتك بالعمل والجهاد ولا تجد من أحد حذراً على كدك ولصبك وترى كثيراً من الناس يسخرون من بسالتك وأقدامك فعلم بحبوانك اذا كنت تسفههم وتزري عليهم بالهيج الذي تسير عليه في عمالك وفكرك

أخدم الأمة ولا ترج منها جزاء ولا شمسك وراً قلها لا تملك ما يجربك به لانه ليس يدها شيء من أموال البلاد ولا من ألقاب الشرف ولا من وسائل التوبة واعلاء الذكر وعلى أنها قد تشكر مالك من حسن النية في خدمتها فليس عليك حينئذ الا الاعتماد على قواك الجسدية والعقلية . . . وانه ليس في هذا الانكار للتوقع ما ينبغي أن يربك فليست أهم مسألة للانسان في حياته أن يبلغ مقام سامياً بل المسألة الكبرى هي أن يكون قومه على من المقام الذي يشغله

وأما أخبار البيت فنهان لولاء عهدت الى إعلامك بأن طيورك وزهورك في حالة اقراضية وان دنائك بعد أن حفظت في بطن الارض مليونين أو ثلاثة من السنين سالمة من التغير قد تغيرت قليلا من غبار لندرة ودخلها بأنها قد تربت مجموع حشائشك ولها أشدك ذكر امتك لها

وفي الحتام أقولك أنا وأملك قبله الوداع وزجوا أن تكون دائماً على علم بدروسك ومقاصدك وساعة مميتك فكل ما يتعلق بك يمتينا . اهـ

## اثان علي بن الحسين

المجلد الاول من كتاب أشهر مشاهير الاسلام

قد صدر الجزء الرابع من هذا المجلد وهو في سيرة الخليفة الثالث عثمان بن عفان ومن اشتهر من رجال دولته وصفحاته ٢٢٠ وقد كان مصنفه (رفيع بك المنظم) ومدببان سيوحز القول في خلافة عثمان وعي (رض) تعامياً للخوض في مسألة الخلافة ومناز الفتن في الأمة فإزال به محبو التاريخ وطالب الحقائق من قراء كتابه حتى أرجعوه عن رأيه وأقنعوه بوجوب بيان تلك الحوادث بعلاها وأسبابها وتائجها ومداولاتها فأقدم على البحث بما عهد فيه من الأدب والاخلاص، والبعد عن التشيع والاعتساف، فبحا بمصاص الاخبار واستخرج منها آيات العظة والاعتبار، ولم يأل جهداً في حسن الاختيار، واستنباط الحكم والاعذار والمطامير الصحابة الاخيار.

تصفحت جل ما كتبه في القصة التي أدت الى قتل عثمان (رض) أفرايته قد حصر ما قمه الناس من عثمان بحق في غلبة بني أمية على أمره حتى استبدوا بالامردية واقتاتوا عليه وحلوه على الرجوع بما عاهد عليه المسلمين وتاب عنه في محفل كبراء المهاجرين وبين أهل الرأي ورجال الشورى من الصحابة خافوا أن يحملوا الخلافة أموية تقوم بالمصيبة لاقرشية تقوم بالآفة مناب والشورى الشرعية، وكشف الحجاب عما كان هناك من الجشبات السرية التي تحرض الناس على التآلب على الخليفة وإلزامه بإبعاد دهاء بني أمية عنه أو اعتزاله وخلع نفسه، وبين أنهم لم يكن أحدهم من كبراء الصحابة وزعمائهم يعتقد أن الامر يصل الى ما وصل اليه وانهم يقتلون الخليفة ظلماً ولم يفعل فعلا يبيح دمه، واتحل لثمان أحد عذرين في الاعتصام بقومه أحدهما أنه علم أن رجال الشورى الستة كل منهم يريد الخلافة لنفسه وله أنصار فحذاف أن يترك أنصاره الاقربين من بني أمية فيختلف القوم دونهم ويتوهم حال الامصار عليه فلا يجد له عاصماً لذلك ولا هم الامصار وزاد استمساكه بهم حين سئل التخلي عنهم، وثانيهما أن قومه استلوا جانبه واستغفوه فقبلوا على رأيه فيهم. أقول إن الثاني هو الصواب وبدل عليه تحويله على تحية مهروان

وذويه وتصريحه بذلك في خطبته التي بكى فيها وأبكى الناس (وهي في ص ٧٩٧ من الكتاب) وفيها إن بني أمية قد استحوذوا على عثمان بذلك وملكوا حباهم لكبره وضمقه فعدلوه واستذلوه وأفتات عليه مروان بما أفتات.

يعلم كل من قرأ تاريخ المسلمين أن تألب الناس على عثمان لم يكن يرجى له قصد الإباعت له الخلافة وخلع نفسه منها أو بزل مروان وغيره من دهاة بني أمية الذين غلبوا على أمره وتلقاهم معظم أعماله وقد علمت رأي المصنف في الأمر الثاني وأما الأمر الأول فقد ذكر أن لامتاع عثمان عند أسباب ثلاثة ١- ضعف الأوادة الذي هو أثر كبر السن ٢- الخوف أن يسجلوا عليه ما تمهوه به من الأحداث وهو يستعد أن يعلم يستعمل فيها عمر ٣- العمل برأي مروان وأضرابه الذين كانوا يعلمون أن أمر الملك لا يتم لهم إلا بإراقة الدم والثالث هو الصواب وربما كان غيره دافعاً له ولولا ذلك لكان يمكن أن يقال إن امتاعه من اعتزال الخلافة مع تألب الناس عليه وحصرهم إياه هو من قوة الإرادة لا من ضعفها ومن فصول الكتاب الذي تستحق أن ينقب عليها ويلفت إليها فصل عقده لآيات عدم تحمل رجال الشورى على علي كرم الله وجهه ويأن أن خلافة قتل واحد من الراشدين جاءت في وقتها الثلاثي بها

ورأيت صديقي المؤلف قد أكرم القول بهذا الجزء في تقرير رأيه في الخلافة والحكومة الإسلامية ويأن ضررها ينكره منها ويهدمه أصل البلاء وعللة الضعف والشقاء وهو أمران عدم توفر شروط الشورى والاختيار في البيعة بحيث كان شكل الخلافة وسطاً بين الشورى والاستبداد أو بين الحكم المطلق والحكم القيداً ناطوا بالخليفة جميع الأعمال وتأنىهما اصطباغ المسلمين في حياتهم السياسية بصبغة الدين وعدمه الخليفة رئيساً دينياً

قرأه المتابعون رأيت في هذه المسألة ولم يشعروا المناظرة التي كانت بينه وبين أحد علماء الهند في هذه المجلة وأقول إن هذه المسألة الكبيرة لم تحل فيما كتبه فلا تزال في حاجة إلى التحرير وكتناوعدنا بكتابة رأينا فيها تفصيل ولما سمعنا الفرص بذلك وتقول هناك ما جاء به الإسلام في ذلك وما كان من انتخاب الخلفاء الراشدين وسيرتهم يصدق عليه قول الإمام الغزالي في نظام الوجود العالم ليس في الامكان أبدع مما كان إلا ما كان

من إصرار عثمان على إمساك مروان وغيره من ذوي قرابته الذين تهم منهم المسلمون ولقد يظهر له ذلك الذي وقف على نظام الحكومات النيابية في هذا المصراع أنه كان ينبغي للراشدين أن يعضوا نظاماً مثله واذ لم يفعلوا فلنا أن نحكم بأن عملهم كان ناقصاً ومثاله هذا مثال من ينكر بعض مظاهر الوجود التي رأى من جنبها ما هو أحسن منها غافلاً عن إمكان ذلك وعدم إمكانه بحسب سنن الكون العامة

الحكومة النيابية المنتظمة القائمة على أساس الشورى والاختيار لاتصل اليها الامم الا بعد أن تربي وتعلم في مدرسة الحكومة الاستبدادية زمناً طويلاً فلم توضع حكومة نيابية منتظمة على وجه الارض بمجرد الرأي والاستحسان من افراد أسسوها وأقنعوا الامم بأن فيها مصلحتها قامت بها وثبت عليها اقتناعاً بقولهم وعمل برأيهم وإنما كان تأسيس الحكومات النيابية والجمهورية بما نعلم ويعلم صديقنا مؤلف أشهر مشاهير الاسلام ثم كان تقدمها وثباتها بالتدرج بمدارق الامم في الملووم والاحمال الاجتماعية بالتدرج ايضا

كان يقول كما يقول بعض الناس أنه كان ينبغي للمسلمين أن تعلموا كيفية تأسيس الحكومة النيابية من خبراتهم الرومانيين ثم هو يستدرك الآن عن الخلفاء الراشدين بأن الحكومات النيابية كانت بعيدة العهد بمؤخذ من مجاورهم الرومانيين فاجأوا الى إاطاعه كل شؤون الدولة السياسية والدينية بالخليفة (ص ٦٧٩) فيالله وللا رومانين هل كانت قوانينهم ومجالس شيوخهم ونوابهم عاصمة لهم من السقوط في هوة الاستبداد ثم من تحويل الجمهورية الى امبراطورية ألم يكن الاشراف هم أصحاب المجالس والحقوق والموام لاحقوق لهم ؟ ألم يكن الدافع لذلك دس فيوس والمصلح الى منح الموام جميع الحقوق الرومانية هو التخلص من أثره الاشراف وظلمهم وشدة فرقة منهم ؟ ألم يأت بعده الملك الطاغية تار كان بأشد ضرر وبلاستبداد تشوبه فافسد كل ما كان أصابعه دس فيوس ؟ وكان يقتل كل من يوسم فيه عدم الاخلاص له من أعضاء مجلس الشيوخ والاعيان ويسخر الاهالي لاعماله الخاصة حتى كانت مظالمه العامة هي السبب في تأسيس الجمهورية سنة ١٠٥٠ ق م ألم يحول أغسطس قصره لجمهورية بعد استقراره الى امبراطورية سنة ٢٨ ق م أولم يحول نابليون الجمهورية الفرنسية الى ملكية وفيه لفته بمجلس النواب على ان شعب فرنسا كان ارقى من شعبيرومية يومئذ ؟

هل تأسست الجمهورية الرومانية كاملة؟ ألم يكن ضباط الجيش هم الذين يتخفون  
النواب في الحكومة الجمهورية؟ ألم يكن هؤلاء الضباط وعسكرهم آله في أيدي  
الاشراف المستبدين؟ ألم يقاوم الاشراف اقتراح «فولبرو» أن يكون الشعب هو الذي ينتخب  
نوابه حتى تار الشعب وناله هذا الحق بالثورة سنة ١٤٧١ ؟ هل نال الشعب بعد هذا  
حقوق المساواة الا بالتدريج إذ نال المساواة في الحقوق المدنية سنة ١٤٥٠ ق م والمساواة  
في الحقوق السياسية سنة ٣٩٧ والمساواة في الحقوق القضائية سنة ٣٢٩ ق م لم يتم له حق  
المساواة في الاعمال القضائية الا بعد سنين، وللمساواة في الدين سنة ٣٠٧ ق م ؟  
أولم تكن المساواة في جميع هذه الحقوق عامة في الحكومة الاسلامية من أول يوم  
لاصبغها بصبغة الدين الذي يخضع للتدين لاحكامه عند ما يسمها ؟

نعم كل هذا مما لا ينكره طرف ولولا ان كانت أركان الحكومة الاسلامية قائمة  
على أساس الدين لما استقام للمسلمين حكمهم ولما وجد ذلك المدل العام الذي لم  
تكتحل عين الزمان بمثله حتى اليوم فان الدولة الانكليزية التي هي أرقى الامم الاوربية  
في حكومتها وأقربها من المدل في مستعمراتها لاتساوي بين أبناء جلدتها في الحقوق  
وبين الهنود بحيث تقص من مثل اللود كتشتر لرجل هندي كما أراد صهر أن يفعل  
بجيلة بن الابهيم ملك غسان وكما ساوى بين عسلي ورحسل من آحاد يهود وكما عد  
الصحابه من أحداث عثمان التي توجب خلعهم عدم قتل عبيد الله بن عمر أمير المؤمنين  
بالهرمزان الفارسي الذي قتله لقيام القرينة عنده على إغرائه بقتل أبيه أمير المؤمنين  
وان استرضى عثمان ولي الدم بماله الخ

وسنفيق في مقال خاص بهذه المسألة كيف كان معامله الراشدون هو التبعين الذي  
لا يمكن أن يكون خيبرته يومئذ وكيف كان الفساد الذي طرأ على الحكومة الاسلامية  
فأنصف الامة وزرع الملة محصوراً في هدم بني أمية للقواعد التي وضعها القرآن  
للحكومة الاسلامية وأبدتها السنة وهي ابطال العvisية الجنسية وجعل أمر المسلمين  
شورى بينهم والأذن لاولي الأمر وهم أهل الحل والعقد باستبطان الاحكام مجتمعين  
واجباب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقول والفعل  
وجملة القول في هذا الجزء من كتاب أشهر مشاهير الإسلام انه من أنفع الأجزاء

وأشدها حفظاً وتذكيراً بحال سلفنا «وما يتذكر الأوّلوالآلالباب» وهو مطبوع طبماً أحسنأ  
على ورق أجود من ورق الاجزاء الاولى وثمن النسخة منه ثمانية قروش صحيفة واحدة  
البردقروش ونصف ويطلب من مكتبة للتار وغيرها

### تاريخ التمدن الاسلامي

قد صدر الجزء الرابع من هذا الكتاب مؤلفه جرجي أفندي زيدان صاحب  
مجلة الهلال وهو خاص بالبحث في سياسة الدول العربية في الشرق والغرب وقد جعل  
الكتاب أبواباً عبر عنها بالصور فأولها العصر العربي الاول وفيه الكلام عن حال  
العرب وعصبيتها قبل الاسلام وعن الارقاء والموالي والاحباب والسياسة في الجاهلية  
ثم عن سياسة الخلفاء الراشدين وسياسة الامويين واحداثهم في الدولة والاسلام -  
وتأثيرها في العصر الفارسي الاول ويعني به زمن نفوذ الفرس واستبدادهم في الدولة  
العباسية من خلافة السفاح سنة ١٣٢ إلى خلافة المتوكل ٢٣٣ وفيه الكلام عن  
سياسة العباسيين وحريةهم والعصبة العربية في زمنهم - وتأثيرها في العصر التركي الاول  
وفيه الكلام عن الجند التركي في الدولة العباسية وعن الخدم ونفوذهم وتأثير النساء  
في سياسة الدولة وفي هذا العصر كان مبدأ فسادها وسقوطها ثم الكلام في نشوب  
المملكة العباسية وانقسامها إلى دول فارسية وتركية وكردية - وراجها في العصر العربي  
الثاني في الاندلس وعصر وخامسها العصر الممالي أو التركي وفيه الكلام عن انحلال  
المملكة الاسلامية بقيامه الترك وتكليفهم بالمسلمين إلى أن نهض العثمانيون بتكوين دولة  
جديدة قوية - هذا موضوع الكتاب وهو من الفائدة بالمكان الذي يستقي فيه عن  
التصويه به والحث على مطالعته - وانا نرجو ان يأذن لنا الزمان بفرصة اطالع فيها  
هذا الجزء وما سبقه بالتدقيق لنعطيهما حقهما من التقدير والتعظيم فنكون من الشاكرين  
لمؤلفه على اجتهاده العظيم في هذه الخدمة لتاريخنا المبعثر في كتب الاخبار والآثار

### مرشد الهدايات - إلى واجبات الطلاب والدايات

كتاب جديد للشيخ نور أحمد أفندي الدردلي مفتش صحة القیوم - يعني  
بالطلاب الاطباء الذين خصتهم الحكومة بالكشف على الموتى لتحقيق موتهم ولمعرفة



سببه وبالتبليغ عن الامراض الوبائية والتلقيح لمنع الجدري . ويتبنى بالديارات القروا بلى .  
والكتاب بشرح الامراض التي يتماق بها عمل الفرقين وبين ما يجب عليها فله  
ومباحته نامة يفتي اطلاق كل قارئ وقارئة علم ليكون الناس على بصيرة من الامراض  
التي تعرف لهم ولان يمشوا مهمهم فله وثابت الكتاب الشكر أن طبع هذا الكتاب  
ومن الشكر الاقبال عليه

### ﴿ديوان الرافعي﴾

قد طبع مصطفى صادق أفندي الرافعي الجزء الثاني من ديوانه وشعره فيه يدخل  
في ستة أبواب أولها باب التهذيب والحكمة وثانيها باب التسياتيات وثالثها باب الوصف  
ورابعها المدح وخامسها الفزل والتسيب وسادسها الاغراض والمقاطيع وصفحات هذا  
الجزء تبلغ ١٢٠

ومما يذكر له أنه أكرم ديوانه عن مدح زيد وصر وخاله وبكر فلم يمدح من عظماء  
الدنيا غير السلطان وأمه مصر ومن عظماء الدين ورجال العلم غير الأستاذ الامام  
(رحمة الله تعالى) ومن الأغنياء غير أحمد باشا النشاوي أيام وفق للاحسن بالله وطبع  
الناس بوقتته . ومن باب التسياتيات قوله في المرأة المصرية :

أتى عليك وان لم تشعري الامد	وأنت أنت مضي أمس وحل غد
فهيك عينا فاما من الناس ذو نظر	الا ويؤله في عينه الرمد
وهيك قلبا فاما في الخلق من رجل	الا ويوجهه في قلبه الكمد
وهيك من كبد في جنب صاحبها	أليس يحمل ما تنفلي به الكبد
عجبت لامرأة هانت وما اعتبرت	ومن زجال أهانوها وما رشدوا
فلاهما رجل في الناس وامرأة	ولا تميز الا ذاك الجسد
وكل ما حولهم في الذل مناهم	يستبد الكل حتى النهر والبلد
يا بنت مصر ولا قوم نزعهم	ولا بلاد ولا أهل ولا ولد
زانت عيون بني مصر وضل بها	غني النفوس وهذا الجهل والنند
فأنت في نظر الراقين سائمة	وفي نواظر فلاحهم وتد
وأنت بينهم في كل منزلة	صفر اليسار به يستكمل المدد

أقام في رأسك الجبل الذي سلف به الليالي وفي أضلاعك الحد  
وما يحلان ينسا كان في رغد الاوهاجر منه ذلك الرغد  
فالبحر والزار والاسياد جعلها لاهلها نكد ما مثله نكد  
مأنت في الصين والاوئان قائمة وللشياطين في كل الامور يد  
تألفه لو كان من علم وتريسة شيء يمازجه ذا الصبر والجهد  
اذا لما سخرت من بنت جفتها من يومها السبت أو من يومها الاحد  
فهي أرى وجلا فينا أو امرأة بعد الحود وطول الذل يتقد  
يا قوم لو نام ليت القاب نومكم لاستنكف الفار ان قالوا له أسد

فهذه القصيدة تشتمر بأن الشاعر يرى وجوب تعليم النساء لمسلمين من الاوهام  
والخرافات ولكن له ما يدل على خلاف ذلك كقوله في المقاطيع :

يا قوم لم تخاف بنات الوري للدرس والطرس وقال قيل  
لنا علوم ولها غيرها فعلموها كيف نشر الغسيل  
والثوب والأبرة في كنهها طرس عليه كل شيء جميل  
وأحسن ما قرأت في هذا الديوان قوله في قون من الوصف وذكر الليل  
تقاصر عمر الزمان الطويل ولا بد من أجل للميل  
وضاق به الانق ضيق القبور فزم الكواكب يفي الرحيل  
وراح خفت هموم القلوب كما سار بسد المقام الثقيل  
لقد كدت أبغض لون الظلام لولا شفاعته طرف كحيل  
طوى الشمس فاختبأت أختها فنور الغزالة من وجهه قيل  
وكانت إذا احتجبت قبله تجاذبها نسبات الاصيل  
ترى البدر غار فأغرى بها وكل جميل يمادي الجليل  
أم الحظ أرسل لي ذا الدحي فكان الرسالة وجه الرسول  
أم اليبيل قد قام في مأتم فنه الحداد ومني العويل  
ولم أنس ساعة أبصرتها وجسم النهار كجسمي نحيل  
وقد خرجت بمنزلي السماء عن بثها اذ طواها الافول

على مركب اشبهته البروج      تمر به كالبروق الخيول  
اذا قابلته لحاظ السيون      سمعت لاسياهن صليل  
وان قاربته ظنون النفوس      رأيت النفوس عليه تسيل  
وقد اخرجت فضحات لرياض      زكاة الرياضين لابن السبيل  
وقد عبث الدل بالقنايات      فذني تهادي وهذني تميل  
كأن الحواجب قوس فسا      تحرك الاجلث عن قبيل  
كأن القلوب أضلت قلوبا      فكانت لحاظ السيون الدليل  
حاشم في حرم آمن      بهذا الضلوع بناء الخليل  
وما راعها غير لون الدجى      يصدى لوح السماء الصقيل  
فيا قبح البيل من قادم      بوجه الكذب ومرأى المنول  
بيض الينا على ذله      وشر من الذل بعض الدليل  
وكم عزني بالاماني القى      ارتني ان زمانى بخيل  
ومن امل الناس مالا ينال      كما ان فى الناس مالا ينيل

ومن النسخة خمسة قروش واجرة البريد قرش ويطلب من المكتبة الا زهرية بمصر

### حقوق المرأة في الاسلام

أُيُظِنَت للمدينة الاوربية العالم كله ووجهته الى حياة جديدة من المزة والقوة  
فن الشعوب الشرقية من سار الى هذه الحياة من طريقها فأدركها وقل من سار  
على الدرب وصله وكل قاري يعلم ان هذا هو الشعب الياباني وهناك قوم آخرون  
من الوثنيين في الهند يسرون على هذه الطريق ولو كان لهم استقلال في الحكم  
لصاروا دولة عظيمة . وأما الشعوب الاسلامية فقد وقفت أمام هذه المدينة موقف  
الحائر لا تدري كيف تستفيد منه وأول شعب اسلامي ولي شطرها هو الشعب العربي  
فان حكامه حاولوا اقتباس هذه المدينة منذ مئة سنة ولكنهم لم يسروا اليها من طريقها  
فكانت العاقبة ان احتلت بلادهم دولة اوربية في الربع الاخير من القرن  
لم يوجد للمسلمين حكومة تقودهم في الطريق الموصلة الى النافع من هذه

المدنية مع التوقي من مضارها ولم يكن لهم زعماء في الدين والعلم اذا قالوا ايسمعون ، وإذا هدوا يقيمون ، بل ظهر في شعوبهم للتمتعة بشيء من وشل الحرية او غيرها (كسلمي روسيا والهند ومصر) كتاب ومؤلفون يدعون الى شيء من الاصلاح الاجتماعي الذي حولت العالم اليه مدينة اوربا ولكن صوت العارف الناصح من هؤلاء الكتاب يكاد يخفى بين ضوضاء الفوضى من المتطفلين والمقننين والمتعجبين بالكتابة والصحافة ولا غرض لهم منها الا ارضاء عامة الدهماء ، او التزلف الى بعض الحكومات او الرؤساء ، ولو من الاجانب والفرقاء ، والدهماء في جبل ميين ، لا تميز بين الفث والسمين .

لا يكاد يوجد اصل من اصول الاصلاح الذي يحتاج اليه المسلمون الا وله في دينهم دليل يرشد اليه ، او سبق عمل يعول عليه ، وقد حكموا التقاليد والمعادات في اعمالهم فلا الى هدي الدين يرجعون ، ولا بما تقضي به حال العصر يتبرون ، وانما تتدافعهم التقاليد القديمة والحديثة فيندفعون ، ولا يدرون في اي طريق يسرون ، ولا الى اي غاية يصيرون ،

امامك مسألة تربية النساء وتعليمهن وهي من اعظم مسائل الاجتماع في هذا العصر والمسلمون في حيرة لا يدرون الصواب فيها وقد كثرت اختلاف الكتاب والمصنفين فيها حتى كأنهم في مجموعهم خيال ذلك الشاعر الذي اوردنا كلامه المتناقض في النساء آنفاً . صاح بعض الكتاب في الهند ومصر ان علموا النساء وريوهن ، فلا ارتقاء لكم مع جهلهم ، فصاح بهم آخرون انكم مخطئون ، تفسدون في الارض ولا تصلحون ، وقد سمعنا في هذه الالام صحيفة جديدة من مسلمي روسيا فان احدثك آجاف أحد كتابهم المشهورين ألف كتاباً باللغة الروسية سماه حقوق المرأة في الاسلام ونقله الى اللغة العربية سليم أفندي قعبن وطبعه وقدمه الى قاسم بك أمين الذي فتح بمصر باب البحث في «مسألة النساء» بكتابه (تحرير المرأة) ثم كتابه (المرأة الجديدة)

ليني كنت أدري ماذا كان لكتابه من التأثير في بلاده واسمه كان أقرب الى قلوب الجمهور هناك من كتاب تحرير المرأة الى قلوب الجمهور هنا لان الناس هناك أكثر اعتماداً وأشدهم استعداداً فيما أظن ولان اسلوب الكتاب يوافق هوى المسلمين عامة

أبرز في صورة الدفاع عن الاسلام والرد على الاحزاب التي يسمون به الظن ، ويكثرون فيه الطعن ، وقد ذكر الكاتب شيئاً من ذلك الافرنج واحتلالهم في الاسلام ، وطعنهم في النبي عليه الصلاة والسلام ، ثم ذكر انصاف افرادهم عرفوا شيئاً من الحق فطفقوا ببعض ما عرفوا ، ومن هنا تمقل الى الكلام في حقوق النساء في الاسلام لان الافرنج يالفون في العلمين بأحكام الاسلام في النساء ، ويدونها من اكبر علماء الشقاء ، ذكر ما كان عليه النساء في الامة العربية وغيرها قبل الاصلاح الاسلامي ثم انه ذكر الاحكام التي انقرض بها الاسلام في ذلك مستشهداً بالآيات الكريمة والاحاديث الشريفة والاحكام الفقهية على بعض المذاهب وقد تنقل بعد ذلك الى التاريخ فتناول منه شيئاً من سيرة المسلمين الاولاني مشهورين بالعلم والادب ، ويقول المؤلف في الحجاب انه ليس من الاسلام في شيء .

وجلة القول ان الكتاب نافع ولا يخلو من افكار جديدة ويقال فيه ما يتناوله النقد فتشره بما يزيد المسلمين بصيرة في هذه المسألة ان كانوا يطلبون البصيرة ليعملوا بها وأتى لنا العمل ومن ذا الذي يعمل وهذه مصر التي يذكرها المؤلف ويظن انها طاعة قد كثرت فيها الكتب المؤلفة في تربية المرأة وتعليقها لم تفسير الحال بها بل لانزال الامة تدورج في التيار الذي قد قفها فيه الحرية الشخصية والتقليد الصوري فيرداد النساء تبرجاً وتهتكوا ومام تعاليم البنات في ايدي الاوربيين والاورد كرومر ينادي في تقريره الاخير بما علمه القراء في مقالات (الحياة الزوجية) فنحن في حاجة شديدة الى مدرسة اسلامية للبنات كالمدرسة التي كان الاستاذ الامام طزماً على انشائها للجمعية الخيرية وسرى ذكرها في ترجمته ورحمه الله تعالى

### كتاب الرسائل الزينية

زينب فواز أشهر النساء المتلمات الكتابات بالعربية لاهلها من الرسائل في الصحف المنتشرة ، والكتب والقصص المنتشرة ، وقد جمعت رسائلها المتفرقة في الجرائد ، وطبعها في ديوان واحد ، فاذا هي سبعون أو تزيد ، وكم فيها من محبت طريف وموضوع جديد ، كالكلام في بدعة الزار ، وما فيها من الاوزار ، وكوصف حفلات الاعراس ، في ميوت كبراء الناس ، وما للنساء من التقاليد والادانات ، في تلك البيوت ، ومن هذه الرسائل مناظرات بينها وبين بعض الكتابين والكتابات ، ومنها ما هو في وجوب تعليم البنات ، وعن الكتاب خمسة قروش صحيحة يضاف اليها قرش أجره لا يريد وهو يطلب من مؤلفه القيمة في سوق السلاح بمصر

## البدع والانحرافات

## وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْحِجَابُ

## تبرج النساء بمصر

للكلام في مصر دولة ذات صولة بل له دول متعددة يصوله بعضها على بعض والحرب بينها سجال، وأكثرها يقع في عالم من الوهم والخيال، هو بمنزل عن عالم الحقيقة والاعمال،

قال قوم ان النساء أسيرات الحجاب في سجون الحجاب، قد استضعفن فاستبعدن من مشر الرجال، فيجب تحريرهن من هذا الرق، ولهن عليهن بعمدة النقي، فقام آخرون يقولون ان هذا الحجاب، حكم أنزله الله في الكتاب، قالوا ون فيه إهمال للديانة، وجناية على النفس والصيانة، وقد أكثر هؤلاء القول وسودوا صفحات الصحف في التأم والشكوى من الدعوة الى تخفيف الحجاب، ونيز من يراه بالالاقاب

ليس من غرضنا أن نقول ان هؤلاء أو أولئك محطئون وانما الغرض أن نبين ان مسألة الحجاب مسألة كلام ومراء، لا مسألة إرشاد وإصلاح، وان الفكرة فيها ليست غيرة على الصيانة وآداب الاسلام، وانما هي تقاير في ذرابة اللسان وخلاصة الاقلام،

نحن نعلم ان نساء المدن الذين يطلق عليهن لفظ المحنرات والمنحجيات، لا يلبفن عسر النساء المسلمات، ثم ان مظهر هذا الحجاب وعنوانه هو البرقع والملحفة التي تعرف بالملاءة أو الحسيرة وان خلت صاحبتهما بالرجال، وشاركتهم في بعض المعاملات والاعمال، وكان الاصل في هذا البرقع أن يستر الوجه حتى لا يظهر منه الا العينان والاصل في هذه الملاءة أن تستر الرأس وجميع البدن فلا يبدو منها شيء

فما زال هذا البرقع يرق حتى صار يشف عما وراءه فيبدو مستورا أجمل منه مكشوفاً وما زال يدق من جانبيه ويتدلى من اعلاه والملاءة تحس من حوله فقطع الحسيرة وقصبة الانف والاذنان واليتان (صفحتا النقي) والوجتان ثم خرجت الملحفة التي تعرف بالملاءة وبالحسيرة عن كونها ملحفة تستر البدن والياب والزينة فصارت نساء الاغنياء

والنساء من قدام من دونهن يستبدلان بالملاحة السائرة عمامة قصيرة تتدلى من اركان الى الردين وكساء من نسيج العمامة يشدهن على خصورهن ويوزون العمامة من اقسامين ويخرجن وهن كذلك الى الاسواق والشوارع طامرات من معاصدن الحيلة بالاسورة وسواعدهن الى المرافق وإذا رفعت إحداهن يوما سوارها ليرقى من الفضل لأن أردان جلبابها واسمة جسداً تشبه أردان ورجات شيخ الأزهر .

هذا ما رواه من صيانة مخدواتنا المسجونات وراء الحجاب ، في زعم أنصاره بالناس والسكان ، يتبرجن في الاسواق والشوارع تبرج الجاهلية الاولى مظهرات جميع دلائل جميع الناظرين فلا قرط ولا خاتم ولا سوار ولا خنخال ، إلا وهو ممرض في الطلوع لانظار الرجال ، والرأس نصفه مكشوف وكذلك الوجه إلا ما على القمارة التي لا تف من تلك الحريرة البيضاء التي تسمى البرقع وما هو إلا من نوع الشفوف المشوف بالساري (الذي يكون المكشوف به كالعريان) أو التيه الذي هو أرق من الساري .

إن احباب الحرية الاسلامية الذين حملوا على قاسم بك امين تلك الحملة أن قال انه يحل على المرأة ان تستر جميع بدن الا وجهها وكفيها وأن لا تخلو بأجنبي ولا تزيد لأن هذا هو الحجاب المأمور ؟ ألا يحملون على الواقيين الذين ظهرن الشهور والنحور والمعاصم والسواعد والمرفقين والاعضاء وطفقن يتبرجن بزيتهن هذه في كل مكان ؟ ألا يحملون على أزواجهن وآبائهن واخواتهن وسائر اهلهن فيفسدهن احلامهم ، ويحركون غريزتهم ، وأمرهم بامساك أموالهم أن تتفق في اعانة لسانهم على هذا المنكر العظم ؟ فإذا تارت حبيتهن على القائل ولم تنر على القاعلين والفاعلات . فان زعموا ان القول لا يبعد فلماذا خافوا من ذلك القائل ولماذا قالوا في حقه ما قالوا

النساء في يدن مصر لسن مسترقات فيدعي الى تحريرهن ، ولسن مظلومات فيدعي الى الرقي من واما هن مسترقات لرجال ، ظالمتهم في الانفس والاوال ، والسبب القالب في دنائهن جهل الرجال وضعف اراذلتهم وسوء ادايتهم فهم غبروؤ سامق بيوتهم ، فإذا كان عليهم الثبات وحيثهم على ما يجب دفعة المدينة سيئاً تهوض الامة من كبوتها وأرتفاع

شأنها لأنهم يرين الرجال فيكونون أصحاب عزائم ، ويملأهم فيعرفون حقائق المصالح ، كما أنهم يرين متفهمين على التوفير والاقتصاد ، والعمل الموافق لمصلحة البيوت ومصلحة البلاد ، فمن المطالب الآن بترية النساء لاجرم أنهم من المطالبات بترية أنفسهن ، لأنهم متصرفات بارادتهن لإبرادة أوليائهن ، ولكن هل يسمعن النساء ، ويميزن بين ما يدعو إليه الجهلاء والمقلدات ؟

الحق أنه لا يرجى أن تقوم بترية حسنة للبنات يرجى منها مقاومة تيار الفساد الجارف بالبحثيق أمنية الأستاذ الامام رحمه الله وهي إنشاء الجمعية الخيرية مدرسة لمن على الوضع الذي كان عازماً على تنفيذه في العام القابل بعد القيام بجميع الاعانة له في هذا الشأن ، كما نذكر ذلك في موضعه فإذا كان عدد أهل البيرة على الدين والشرف وعلى الآداب واللدنية كثيراً فليذولوا المال للجمعية وهي زعيمة بهذه الخدمة كما كان يريد ويحاول رحمه الله تعالى

### خنوثة الرجال وفسوقهم

بيننا في البذة الماضية أن النساء قد استضعفن الرجال فاتبعن الهوى ، وضلن طريق الهدى ، وصار التبرج في الاسواق ، وابداء الزينة لاصالحين والفساق ، سنة في العمل متبعة ، وإن كان في الشرع بدعة محرمة ، ولذلك يوشك أن تم جميع النساء ، لأنهم خلقن مولدات بالتقليد في الأزياء ، والذنب في ذلك كله على الرجال ، فهم الرعاة وعليهم تبعه الاحتلال ،

يرخي الرجل لامرأته الطول ، بعد أن يبذل لها ثمن ماتشهي من الحلي والحلل ، ويخرج الى الطرق وللتزهات ، يستعترف للظباء السامحات ، فلا تمر به عذراء الا ويلقي اليها قولاً ، ولا تلمحه عوان الا ويطلب منها نيلاً ، وقد حثني على هذا الذي كتبت الآن اني رأيت رجلين في من الكهولة عليهما أثر النعمة بقمحيان في شارع من اعظم شوارع القاهرة فر بهما فنان صبيحنا الوجه فكرّاً على عقيبهما يقتفیان أثر البتتين وينبذان بكلمات التصبي التي تنفي لسايعها نفس الحر حتى تكاد تقي

صادف هذا المنظر من قسي أشد الاستهجان على اني لا اكاد اصر في شارع ولا



أُطل من كوره الا وأرى ما يحاك به او يزيد قبحاً وشناعة وكان السبب في ذلك اني  
توهمت الادب والسكال في الكهان

رأيت منذ أيام شاباً يثائر فتاة في جادة واسعة في احد جانبيها قامة واقذار  
فكان كلما دنا منها هدت عنه حتى اضطرها الى النهي في ذلك الجانب القذر فراراً  
من قذارة نفسه وتن أخلاقه وما كان امتعاض من هذا المنظر الا دون امتعاض من  
منظر ذنك الكهان الذين كانوا ينكلمان بما بعد في العرف البدي ظرفاً وذوقاً

ما كل مترجة بني او ملتصقة خدن بل فيهن المقلدة في الزي كـلاب لعاب بين  
النساء بالجزء عن مجازاة صنفها او بالتأخر فيما يسمونه «المودة» ولكن هذا الثبرج  
مطعم للنفاق وما اكثرهم لاكثر الله من أمثالهم .. ولهم العذر فقد ورد  
في الحديث «أيا امرأة استطرت فرت على قوم ليجدوا ويحبها فهي زانية» رواه  
ابن خزيمة وحبان في صحيحهما \* ودخلت امرأة من مزينة للمسجد ترفل في زينة  
لها فقال النبي (ص) «يا أيها الناس انتموا نساءكم عن لبس الزينة والتبخر في المسجد  
فان بني إسرائيل لم يلغوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبخرن في المساجد» رواه ابن  
ماجه والتبخر في الشوارع والمنازل ادعى إلى الفتنة منه في المسجد فسلم من ذي  
نفس آية، وغيره اسلامية، يسمى في ابطال هذه الازياء الفاضحة، والمناهي القاذرة  
وهل لاكتاب أن يحملوا على هذه العادات الشائنة حجة منكورة في الجرائد لمهم فيقدرون

### الحداد والمآثم

وقفت على عادة من عادات البيوت في الحداد لم اكن أعلم بها من قبل وهي  
ان النساء يقرشن البسط والطنافس في البيوت متلوحة ويملن على الارائك والطمايا  
التي يجلس عليها نسيجاً أسود ويفرن سائر ما في البيت من الاثاث والمتاع بعضه بالقلب  
وبعضه بالنزع وبعضه بتفشيته بالسواد ليكون كل شيء مذكراً بالمصاب باخاً على  
تجديد الحزن واتارة الشجن \* وهذه العادات عامة لا يكاد يحلو منها بيت عالم ولا  
مجاهل ولا رفيع ولا وضع اذا مات احد من اهله لاسيما كبير البيت \* واتنا محمد  
الله ان لم يتل من ربنا بينهم من الاهل والمعاشرين بهذا البعد الشديد عن هدي  
الدين والسخط لقضاء الله تعالى \* ونسأله تعالى ان يوفق علماء هذه البلاد وكتابتها  
الى الاجتهاد في تغيير منكرات الحداد والمآثم، وازالة ما اعتيد فيها من البدع والمآثم



# المسحاة

١٣١٥

بقيت المسحاة من يشاء ومن بقيت المسحاة فقد أوفيت  
خبراً كثيراً وما يدرك إلا أو لا لا باب

فبقيت صادي الذين يستمعون القول فيستمعون أحسنه  
أو تلك الذين هدام الله وأزلقهم أو لا لا باب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - ١٦ رجب سنة ١٣٢٣ - ١٥ ستمبر (أيلول) سنة ١٩٠٥)

## تمت سيرة الاستاذ الامام

نموذج من كتبه وترسله

كتب من بيروت سنة ١٣٠٢ الى صديق عالم في بعض البلاد وفيه  
من الحث على احياء دين الله ، والاهتداء بكتاب الله ، مالا تجد مثله في  
كلام ، الا ان يكون مثل علي عليه السلام ، قال رضي الله عنه  
السلام عليكم ، تحية أخ يهزه التشوق اليكم ، وبعد فقد تقيت اليوم  
كتابك وتشمتت منه ربح الحبة ، والتمرة الدينية ، وأرجو ان تصل بك  
بدايتك الى ما يختار الله لك من حسن النهاية ولم يكن ظني في همتك ،  
دون ما تبينت في عبارتك ، فليكن مرورك بنفسك ، على قدر شفقتك  
على دينك ، وحركة ميلك للاخذ بيده ، وتقويم أوده ، فإما هو الدين  
الذين الذي أطلق القتل من قيده ، وأخذ على الوهم في كيده ، وهز النفوس  
الى نيل الفضائل ، ونكب بها عن مشايعة الرذائل ، حتى ساد به الضمءاء ،  
وذلت لسلطانه الاقوياء ، وسبق وعد الله بأن يظهمه على الدين كله ، والله

منجز وعده لاهله ، وانما خلقنا الله وكلنا صرف همونا اليه ، وتمويلنا في شؤوننا عليه ، وليس لنا من الحق في أنفسنا وأموالنا ، الا ما ينزله في تأييد ديننا ، ولا حاجة لله فيمن لم يكن له من نفسه وماله نصيب

داوم قراءة القرآن وتفهيم أوامره ونواهيه ، ومواعظه وعبره ، كما كان يتلى على المؤمنين والكافرين أيام الوحي وحاذر النظر الى وجوه الناسير الا لفهم لفظ مفرد غاب عنك مراد العرب منه ، أو ارتباط مفرد بآخر خفي عليك مضمونه ، ثم اذهب الى ما يشخصك القرآن اليه ، وأحل بنفسك على ما يحمل عليه ، وضم الى ذلك مطالعة السيرة النبوية واقفا عند الصحيح المقول ، حاجزا عينيك عن الضيف والمبدول ، (\*) واعتبر بما قامى النبي وأصحابه من الجهد والمناة لنصر دين الله ، وما ركبا من المتاعب ، وما احتملوا من المصائب ، على ما تعلم من درجة قربهم الى الله وغفراته لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر ، واجعل عيشك للأخرة واستمد لما وعد فان سعادة أبدية ، لا تنال الا بسيرة محمدية ، ولن تنال بنوم موسد ، على فراش ممهد ، واعلم انك محاسب على الدقيقة من أوقاتك ، لا تهازل بذكرك كانت لك والا كانت عليك ، وأرجو ان يكون كل سميك خيرا يحمله الله نورا يسمي بين يديك ان شاء الله

اما ما ذكرت من مسألة الشيخ ... فبودي لو توجه الى الله كل مسلم ، واعتصم بحبله كل مؤمن ، فما بالك بشيخ من جمال الوصف على ما ذكرت ، ومن علو المنزلة على ما بينت ، فان تيسر لك السبيل فتقدم

(\*) يريد بالمبدول تلك الموضوعات التي يقبضها روح الدين وتأبها قواعده

العامه ونصوصه القطعية

لدعوته (أي إلى الاعتصام) وادخل اليه ابتداء من طريق لا يعرفه وتلطف له في القول وإن شئت أطلعته على شيء من مقالات العروة الوثقى فإذا انتهيت به الى ما يعرف وآنتت منه الميل والرضاء فلما ان يكتب إلي وإما ان يستمد لتاتي كتاب مني ثم سراع إلي بالخبر الخ

وكتب منها الى طلم كبير في بعض البلاد في ٧ جمادى الاولى سنة ١٣٠٢  
أشد ما أجد من فرائدك ، حرمانني من محاضرة آدابك ، والاعتباس من نواذر فضلك ، وتعرف الصواب من صائب رأيك ، وإنما يخفف ألم البعد عنك أن أكون بمكان من فكرك ، وأصيب حظا من مراسلتك ، وجدير بكرمك ان تصل واصلا ، ومحجب سائلا ، وسلامي عليك وعلى أئمتك الصالحين ، والله ينفع المسلمين بسميك وخالص نيتك والسلام اه فانظر كيف كان إحياء الدين وهم المسلمين والسمي في إصلاحهم مما يدخل في كل أقواله ، كما كان مسيرته في جميع أحواله ، فهل تزن بمثله من ليس لهم حظ من الدين ، الا الأكل به من السوق والفلاحين ، لا يهتم الا التحلق حول الموائد ، والتطواف لجمع النفور «والعواید»

﴿قوة عقله وسعة علمه﴾

يصف الناس كل نابغ بالذكاء الفطري ويعنون به سرعة الفهم وسهولة الحفظ ولذلك كنت تعجب الناس مجتمعين على وصف الاستاذ الامام بالذكاء النادر ، لا يختلف في هذا منصف ولا مكابر ، أما هو فكان يقول عن نفسه إنه متوسط في الذكاء وأنه يوجد في كل مئة رجل ٧٥ رجلا مثله في فهمه . وعلى هذا كان يجب ان يكون ثلاثة أرباع الناس أو طلاب العلم منهم خاصة مثله ولكن الناس لم يروا في الملايين الكثيرة مثله وانك لتسمع

كثيرا من أهل الفضل يقولون ان الدنيا انما تلد مثل هذا الرجل في كل عدة قرون مرة وقالوا بعد موته ان الفراغ الذي حدث بفقدانه لا يملأه أحد في هذا العصر . وقد واجهناه في قوله ان ثلاثة أرباع الناس يساوونه في ذهنه وقتنا له كيف تحصل في الزمن القصير من العلم مالا يحصلونه في الزمن الطويل فقال ان الفرق بين الناس في هذا لا يأتي من الاختلاف في الذهن قط وانما يأتي معظمه من الاختلاف في توجيه الارادة الى الشيء ومعرفة طريقه وغايته قبل طلبه . وهذه حقيقة لا مرية فيها ولكنها لم تذهب بامراتنا في ان قوله ذلك من المبالغة بمكان وان كان قاله اعتقادا لا تواضعا وهضبا لنفسه . على اننا نعرف من أصحاب الذكاء المدعش من كان ذكائهم وبالا عليهم خاصة أوعليهم وعلى كثير من الناس الذين يعرفون : فالمعبرة بما قال وهو ان ادراك المقاصد انما يكون بصحة توجيه الارادة اليها وطلبها من طرقها الطبيعية

بلغ هذا الرجل من قوة العقل ان عجزت الأمراض الشديدة عن منه المطالعة فكان يقرأ في أيام مرضه أكثر مما يقرأ في صحته التي تشغله فيها الأعمال . أنظن انه كان يقرأ كتب القصص والفكاهات ؛ كلا انما كان يقرأ العلوم العقلية والفلسفة وكتب التربية والتاريخ . وقد رابه من مرضه الاخير مله فيه من المطالعة وقال انه لم يجد ذلك في مرض قط فقلت له هكذا شأن أمراض المدة على ان كثرة الاعمال العقلية هي السبب الفعال في مرضك هذا كما يقول الأطباء . ولم يكن المرض يومئذ قد اشتدت وطأته

وقد أصيب بحمى التيفوس مرة في بيروت فبلغت نهاية شدتها وأعلى

حرارتها ولم يبق عقله ولم يهد لسانه حتى قال الطبيب الذي كان يعالجه اني لم  
أر مثل دماغ هذا الرجل ولو حدثت عن مثل ما رأيت منه لما صدقت .  
وكذلك قل بعض الأطباء الذين زاروه قبل موته بأيام قليلة فقد دب  
التسمم في جسمه وعقله حاضر وذاكرته تلي على لسانه الأجوبة السديدة  
في وصف مرضه لمن يسأل عنه . وقد اتفقنا نحن الذين كنا نلازمه على  
ان لا نحدثه في الجدد ولا مسائل السلم والاجتماع وان نمنع عائده من  
الحديث في ذلك لاسيما بعد اشتداد المرض عليه ولكنه كان ينتقل بنامن  
الفكاهة الى الجدد فاذا ساق شجون الحديث مسألة عويصة أو عبارة  
اجتنب معناها ، أسرع ذهنه الى كشف الحجاب عن الخفايا فجلالها ،  
وقفت في عقدة المويص من عراها ،

أذن لنا بذكر الشعر والادب في يوم توارث فيه ثوبات الألم فكان  
مما أنشد حافظ ابراهيم من مختار محفوظه قول بشار :

إذا ما غضبنا غضبة مضرية \* هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما  
وقال اني أنشد هذا البيت منذ سنين وأنا لم أفهمه وسألت عنه غير واحد  
من الادباء فلم يأت أحد بتفسير يرتاح اليه النفس فلم يلبث الامام ان قال ،  
والالم بنال من كبده ما ينال ، ان معناه ظاهر فانه يريد انهم اذا غضبوا سلوا  
سيوفهم وأضر عوارضهم فكان بريقها وامانها هتك الحجاب الشمس الى  
أن يتمكنوا من طلي أعدائهم وصدورهم فتخرج وهي تقطر دما ، وتسيل  
مهجا ، هنالك يخفى ذلك البريق واللمعان بستر الدم له وورثه عليه .  
فالضمير في قوله قطرت دما عائده الى السيوف أو الرماح وان لم تذكر  
بالقول فهي معلومة بالقرينة أي على حد قوله تعالى « إني أحجبت حب

الخبر عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب « على التفسير المشهور  
 ناهيك عن كان يقتل عامة نهاره وزلفا من ليله بجمل المشكلات وإمضاء  
 الأسمال في مماهد كثيرة ولا يشكو تعباً ولا يخاف مللاً ، كان يصبح  
 فيندو الى مجلس الشورى مثلاً فيجلب المسائل الموضوعية للبحث سواء  
 كانت قضائية أو إدارية أو مالية ودوائف بينها وبين مصلحة البلاد ودور يدها  
 بالحجج القانونية والعقليات التي تضع الحكومة بعد اقتناع الاعضاء ثم يخرج من  
 هذا المجلس فيأكل طعام الغداء ويذهب الى الازهر فان كان اليوم يوم جلسة  
 الادارة جلسها وعمل فيها عمله ثم ينتقل الى مكتب الافناء حيث كان ينتظره  
 أصحاب الحاجات المختلفة في جميع مصالح الحكومة وغيرها والمستفتون  
 والزارعون وكتاب الجمعية الخيرية والازهريون من علماء ومجاورين فينظر  
 في هذه الأمور الى ما بهد العصر ثم يخرج الى ديوان الاوقاف ان كان  
 اليوم يوم جلسة المجلس الاعلى أو الى مجلس ادارة الجمعية الخيرية ان كان  
 اليوم يوم جلسته ثم يعود عند الغروب الى الازهر فيقرأ الدرس فيخرج بعد  
 المساء قاصدا دارة فيجد العفاة وأصحاب الحاجات ينتظرونه في المحطة وفي  
 البيت يمرضون عليه حاجاتهم وبعد هذا كله لم تكن تخلو دارة ليلة من  
 السامرين يتكلمون في العلم والادب والمصالح العامة والخاصة ولا تنس ان  
 الايام التي لم تكن موعد الجلسة في تلك المجالس الرسمية هي التي تقرأ فيها  
 أوراق تلك المجالس ، ولكنه كان على ذلك العقل الكبير والعرفان النزير  
 كثير النسيان للأموال الجزئية لاسيما أسماء الاعلام حتى انه نسي اسم نفسه  
 مرة ذهب لزيارة صديق له فلم يجد فساءله البواب عن اسمه ليخبر بخدمه  
 به فتوقف الاستاذ في الجواب ذمولا عن اسمه فقال الخادم أقول الشيخ

محمد عبده : قال نعم فأنت اعرف باسمي مني  
أتقن جميع العلوم الاسلامية وضرب بهم في العلوم والفنون  
المصرية قبل تعلم اللغة الفرنسية وقد أتقن هذه اللغة في سن الكهولة  
وتوسع بها في العلوم على طريقة الافرنج وكان يعني بالعلم على قدر الحاجة  
اليه في العمل والاصلاح . فأما علوم اللغة العربية فقد بلغ منها ان كان ادق  
الناس فهما للقرآن ، ولغيره من فصيح الكلام ، وأبلغ الكتاب بلا  
منازع ، وأخطب الخطباء بلا مدافع ، وأما العلوم العقلية فقد ارتقى فيها  
الى ان كان فيلسوفا حكيما اعترف له بذلك من يعتد بعرفهم . ونذكر هنا  
تفسيره لكلمة فيلسوف . حدثنا في طرابلس الشام قال كنا في مجلس بعض  
الوجهاء بمصر وكان في المجلس بعض أهل العلم وحلة الانلام من السوريين .  
فقال مامنه ان الناس قد ابتدلوا لقب فيلسوف فصاروا يطلقونه على غير  
أهله وكان أطلق هذا اللقب في جريدة على بعض الحاضرين فجري ههنا  
كلام في معنى كلمة فيلسوف قيل الفيلسوف هو الذي يتقن جميع  
العلوم قال الاستاذ اذالم يوجد فيلسوف في الارض قيل هو الذي اتقن  
بعض الفنون وله إلمام بآثارها قل ان جميع الذين يتعلمون على الطريقة  
الحديثة يخرجون على إلمام بجميع العلوم المصرية ويتقنون بعضها فأكثر  
الفلاسفة في المهندسين والأطباء وفي التلامذة أيضا . ثم قال بعد كل  
مقال : الفيلسوف هو الذي له رأي ومذهب في العقليات يمكنه الاستدلال  
عليه والمدافعة عنه

وأما العلوم الشرعية فقد كان فيها إماما مجتهدا وان كبرت هذه  
الكلمة عند الذين سجلوا على أنفسهم الحرمان من فضل الله على المتأخرين ،



وإثباتهم من العلم والفهم ما آتاه المتقدمين ، وناهيك بهم في القرآن ووقوفه على أصول الشريعة وحكمها واسرارها وقوة حجته في إثبات عقائدها ودفع الشبهات عنها وتطبيق أحكامها على مصالح البشر . ولست أعني بكونه إماماً مجتهداً في الشريعة انه صاحب مذهب دونه أو كان يريد أن يدونه وإنما أعني ما ذكرت آتاه من فهمه الدين أصوله وفروعه بالدلائل والبراهين والفقه فيه والوقوف على حكمه والتدبر على بيانه بدون تقليد عالم معين من العلماء السابقين والأئمة المهديين الذين اتبع آثارهم واعتدى بهديهم . وكان يرى أن من يضع للناس مذهباً جديداً فإما يزيدهم عى وجهلاً وقرحاً واختلافاً

### ﴿ أخلاقه وشأنه ﴾

الأعمال ثمرات الأخلاق فاذا كرمناه من أعمال الرجل تمثل بعض أخلاقه لأنها بعض آثارها وإن وراء ذلك من أحسن الخلال ، وآيات للكمال ، ما تقصر عن تشبيه جلائل تلك الأعمال ، ولقد كتبت للاستاذ الأمام أصول الفضائل الأربع ، وما نشأ عنها وتفرع ، وأنا أشرح بعض أخلاقه لتكون قدوة للمقتدين ،

طبع الله هذا الرجل على عزة النفس وعلو الهمة من أول نشأته وقد أدركه السيد جمال الدين الذي درج في حجر السيادة وترعرع في بيت الامارة وهو مجاور في الأزهر ومنقطع إلى التصوف يلبس قميصاً يبدو من أعلى جيبه صدره الأشعر وقد أرسل حجة كعبة الدراويش فراحه من صاحب هذا القشف ما عنده من العزة والاباء وحفظ الكرامة ورقة شمعور الشرف وأكبر أن يكون هذا أثر التربية والتخلق في بلاد ساسها الظلم وتحكم فيها الجور المذلل للنفس وكأنه سبق إلى نفسه أن هذا أثر وراثة

لا أحد آباءه الاولين ، وانهم لا بد ان يكونوا من الملوك والحاكين ، فقال له مرة : « قل لي بالله أي أبناء الملوك أنت » : وهذا الخلق هو وكن الفضائل الركين ، وناهيك بقول الله تعالى « ولكن المزة لله وارسوله ولد مؤمنين » ، وهو الباعث على تلك الأعمال ، والحاامل على الاستهانة بما بين يديها من الاهوال ، وقد يشبهه على كثير من الناس هذا الخلق الكريم ، بخلق الكبير القديم ، ولذلك كان بعض الحاسدين والجاهلين ينز الاستاذ الامام هذا القلب لاسيا عندما كانوا يرونه مترفعاً عن الدهان والتماق للكبراء ، معرضاً عن يمارضه في مقاصده وان كان من المظماء ، ولو عاشروه ناظرين بعين الانصاف لرأوا حقيقة التواضع مع الرفعة كيف نكون . لرأوا كيف كان ذلك الرجل العظيم يخدم الفقير والمسكين ، ويتجافى جنبه عن مضجعه لاجل العفة والمستفيدين ، ومن دقائق ملاحظته في التواضع انه كان يتحاشى صيغة الطلب الجازم في مخاطبة أصدقائه ومحبيه ، بل وتلاميذه ومريديه ، فيستبدل بالأمر الاستهتام والتخيير ويوسع للمخاطب العذر قبل أن يحتاج الى الاعتذار ثم اذا أخلف معه يتناسى فلا يقابله بلوم ولا غضب . اذكر من لطائفه في هذا الباب قوله لي مرة : اني أكون غدا في مكان كذا بعد الظهر فان ذكرت ذلك ووجدت فراغا وأحييت أن تجيء فطمت : ذكر كل هذه القيود وأنا اعلم انه يريد ان يوافيه حتما ولولا ذلك لذكر لي أنه يكون في ذلك المكان ولم يزد كعادته معي إذ كان يخبرني بمواقفه

وقد عرف رحمه الله تعالى بسلامة الصدر وصفاء القلب والحلم والصنع فما انتقم من شيء ولا سعى في ضرر أحد قط بل كان يحسن

الى من أساء اليه اذا استنجدته أئجده ، واذا استرفده أرفده ، وان عادالى  
الاساءة سبعين مرة . وكان أهل الخبث والمنكر من حاسديه يظنون  
أنهم يخذلونه بدهائهم ودهائهم ولكن فراسته كانت تحترق صدورهم ،  
وتنفذ الى سواد قلوبهم ، ويقروا فى صحائف وجوههم الاولى ، ما رسم على  
صحائف وجوههم الاخرى ، وإنما يقبل منهم ما أظهروا ، ويتغابى مما أضروا ،  
عملا بما ورد فى الخبر « يصنع المعروف مع أهله ومع غير أهله فان أصابت  
أهله فقد أصابت أهله وان لم تصب أهله فأنت من أهله » وكان يعجبه قول  
أفلاطون : استصلاح العدو أحزم من استهلاكه :

نعم كان يغلب عليه حسن الظن وبذلك رفع أناسا الى مراتب لم  
يكونوا أهلا لها والناس يمدون ذلك عليه ويتقلون عن عذوه فيه وهو  
ان من رفهم ورفاهم كان لا بد للأعمال التي رفاهم اليها من عاملين فحسن  
الظن ببعض من يمكن ان يهد اليهم العمل وناطه بهم ففهم من ظهر بالاختبار  
ان ظن الخير فيه صادق فكان صالحا للخدة شاكرا للصنيعة ومنهم من  
ظهر بعد التجربة لؤمه ، وتبين فساد شؤمه ، فلم يصلح عملا ، ولم يشكر  
محسنه ، ومن هذا الفريق من أساء الى من أحسن اليه ، وكفر حقوق المنعم  
عليه ، ومنهم من أظهر الوفاء ، فى وقت الرخاء ، وأظهر حقده وخصنه ،  
عند الضراء والحنة ، وليت شعري ما حيلة الرجل الذي جبلت طبيئته على  
الاحسان وتوجهت همه الى الخدمة السامة ، وقد نشأ فى قوم فشا فيهم فساد  
الاخلاق ، وقل فيهم الوفاء والاخلاص ، أيمكن ان يقال له لا تسد الى أحد  
معروفا ولا تسع الى أحد بخير ، إلا بعد ان تجربه عدة سنين ، فتعلم انه  
من المصلحين والشاكرين ، كيف وانما يجرب الرجل بما يهد اليه من الأعمال ،

وما يعامل به من البر والاحسان ،

على أنني لا أنكر أنه كان لسلامة قلبه فيض أمام بعض من يمتد  
إخلاصهم بما لاتسع عقولهم ، وينضي إلى بعضهم بما تضيق عنه صدورهم ،  
وأنه كان لمباينته في الحلم يعفو عن لاتقوى المصلحة العامة عنه ، ويصفح  
عمن يقضي الإصلاح بالانتقام منه ، وقد كان يكون هذا العفو والصفح  
مما يحثني على من عفا وصفح عنهم ، كما كان يحثني الانتقام لو أنه انتقم منهم ،  
ولعله لولا هذا الخلق لكان نجاحه أسرع وأنم ، وإصلاحه أشمل وأعم ،  
وكان من الكمال في الوفاء لأصدقائه ، والغيرة على أحبائه ، بحيث  
يتم بشأنهم في السر والظهر والبعد والقرب والغيب والشهود بمثل ما يتم  
آباؤهم وأبناءهم أو أشد وكثيرا ما تراه يسعى في دفع الشر عنهم وفي سوق  
الخير اليهم بأشد مما كانوا يسعون لأنفسهم . وما من صديق ولا محب  
له وإلا وكان آمنا من انحرافه عنه ، بل من توانيه في الانتصار له ، فأثرا  
بقول واش محال ، أو رهبة من كيد قوي ذي محال ، أو طمعا في جاه أو  
مال ، وقد كان في وفاته هذا خير قدوة لما نسيره والمتصلين به يربي نفوسهم  
بأخلاقه وسيرته ، كما يربي عقولهم بعلمه وحكمته ، فريده ومحبوه أشد  
الناس وفاء لمن يحبون ، وأعظمهم إخلاصا لمن يصطفون ،

وقد كان على ما علمت من صفحه عن الأعداء ، وكال الوفاء للأحباء ،  
والاحسان لأولئك وهؤلاء ، لا يخاف في طريقه إلى الإصلاح عدوا  
مبيناً ، ولا يمتد فيه على الصديق وإن كان ناصحاً أميناً ، وإنما كان  
مستقلاً برأيه مع الاستشارة ، مستقلاً بإرادته مع الاستعانة ، وثاقاً بأن الله  
يؤيده ويستغفر له الناس لإخلاصه لله وللناس ، يستخدم في سبيله كل من

استطاع استخدامه من موافق ومخالف ووطني وأجنبي ولكنه لا يعتمد في قلبه على أحد من الناس ولا يفتقر بأحد منهم . كان في الناس من يظن بأن السبب في شجاعته وقوة عزيمته في عمله وتقوذه عند الحكومة وإدلاله عليها هو اعتماده على حزبه الكبير الذي يضم جماهير المقلد والمضالء والكتاب والادباء ، وفيهم من يظن أن جراته ومضاه وإقدامه من ثقته بتأييد الحكومة له والقوة المحتلة من وراء الحكومة . أما هو فكان يعتمد أنه لا حول له ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما وهبه من العزيمة والاخلاص . وقد كلمته مرة في هذا فأقسم بالله أنه يشعر بأنه في هذا الوجود كالمرين الذي ليس له فيه شيء وأنه لا يعتمد على شيء الا على الله وهو المسخر لمن يشاء

وكان رضي الله عنه متمصا بحبل الصدق ، متحريرا ما يعتمد انه حق ، واذا تذكرت ان علة المال نقشو الكذب في الناس هي شدة ظلم الحكم ، واستبداد ذوي السلطان ، وأن أكذب الناس أكثرهم قربا من الظالمين ، ومعاملة للحكام المستبدين ، علمت أن ملكة صدق اللسان ، لا تنبئ الا في حجب شجاعة القلب وجراة الجنان ، ولولا شجاعته لما نادى بمقاومة الاستبداد والاستبداد - كما قال - في عنفوانه ، والظلم قابض على صولجانه ، ولما حافظ على رأيه واعتقاده وان خالف العلماء والحكام ، وخالف الجماهير المعبر رأيهم بالرأي العام ،

هذان الخلقان - الصدق والشجاعة - هما شرطان للتفرد على الاصلاح فالكذب والجبان عدوان لله لا يصلحان لشيء من الخير ولا يصلح بهما شيء . وان التزام الصدق في أمة فشا فيها الكذب ، واعتادت على الدهان والمناق ، من أشق الامور على النفوس ، وأبدها عن طاعة التهذيب ، لما له من

الان في إحقاق القلوب، والتأثير في إثارة البغضاء، وتكثير سواد الاعداء، وتغيب المحبين والاصدقاء، فكيف يتكلمه التكلف مع هذه المنفردات عنه، والرفقات في صنده، ثم كيف يكون ملكة نفسية، لا تكلف فيه ولا روية، لا تحسب الامر سهلا فان الظهور يتخالفه اهواء العامة مما يجنب امامه الملوك القاهرون، وينكمش دونه العلماء الماملون، ولهذا يدهن الرؤساء للمرؤسين، ويدهن المرؤسون للامراء والسلطين، فالصدق فيما لا يرضي العامة، أشد من الصدق فيما لا يرضي الخاصة، فبالك بالصادق فيما قد ينضب التريقتين، والصابر على الطعن من الجانبين، أليس هو في مرتبة الصديقين، التي تلي مرتبة النبيين والمرسلين،

رأيت الاستاذ الامام في النوم بعد موته بأيام فقال لي ان الله تعالى أعطاني مقام الصدق أو قال اني في مقام الصدق فتذكرت كلام الشيخ محي الدين بن هوري في مقام الصدق وحال الصدق ومنه ان صاحب حال الصدق يكون كثير الظهور بالولاية والكرامة كثير الدعوى بحق وصاحب مقام الصدق أعلى وأكمل ويكون في الولاية مجهولا لا يعرف، ونكرة لا تعرف، وتذكرت جهل الناس بمقام لاستاذ الامام في تولاية والعرفان، احتجابا بمظهره الديني ومعارفه الكونية، عن مرتبته الروحية ومعارفه الدنية، واستيقظت وعلى لساني قوله تعالى « ان المتقين في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر »

ان ما ذكرناه من الشجاعة في التزام الصدق، والمجاهرة بنصرة الحق، هو ما يبر عنه كتاب المصير بالشجاعة الأدبية وانت لا تجهل ان من لا يهاب في الحق واثبات الحكم، ولا يخاف طعن الخواص والدعوى، فهو

جدير بأن لا يخيفه الحسام ، ولا ترهبه السهام ، كاشفني رحمه الله مرة بكتاب جاءه بغير توقيع يهدده مرسله فيه بالقتل اذا هو ظل مسترسلا في عمل نسب اليه ورايته غير مبال به ولا مكترث فقلت له ان لك أعداء لا يخافون الله وانك تحمي دارك في الليل وهي في اخلاء بميدة عن العمر ان فلو نظرت في ذلك : فقال أو تخاف علي من مثل هذا الكاتب المهدد ؟ اني لم أهني نفسي الى الآن بأنه وجد في وطني من تجرأ علي الكلمة «أخطأت» . وسألته مرة ماذا تصنع اذا هجم عليك لص في الليل أنطلق عليه الرصاص من هذا المقدس . وأشارت الى مسدس معلق بسريبر نومه . فقال لا يجوز اطلاق الرصاص في البيت فانه يزدج النساء والعيال وليس عندي للص الا القبض عليه والاخذ بقوف رقبته : وكذلك يفعل

ومن خلائقه الانصاف في الرأي والعلم ، كالانصاف في الحكم ، والبعد عن المكابرة ، في المذاكرة والمناظرة ، فلم يكن يذهبه الغرور والاعجاب ، بسعة العلم وكثرة الصواب ، ولا كان يصدده الارتقاء عن مرتبة المتقدمين ، عن الرجوع الى رأي أحد التلاميذ والمريدين ، بل كان رجوعا للحق اذا ظهر له ، يحترم فهم غيره ورايه ، وهذا الخلق عزيز في العلماء ، لاسيا ذوي الشهرة والجاه ، ومن طلب آية على هذا فليرجع الى ما كتبه الامام الغزالي عنهم في بيان آفات المناظرة من كتاب العلم في الاحياء . فاذا علم بما كان يجري والعلم حي والامة عزيزة . ومن لوازم ذلك الانصاف . فما ظنه بهذا الخلق في خلف لم يبق لهم من عزة سلفهم الا التفخر بها ، ولا من علمهم الا الحكاية ممن قدمهم فيه ، من آيات انصاف استاذنا ورجوعه الى الحق ما هو مدون في المنار .

لم ينس القراء ما نشرناه له في تفسير «وأما السائل فلا تنهر» اذ اختار قول بعض المفسرين ان المراد بالسائل من يسأل عن العلم ويطلب التفقه في الدين وذكر فيما كتبه في تفسير جزءهم ان لفظ السائل لم يرد في كتاب الله عنوانا للتفسير والمفسرين فظن بعض من قرأ ذلك ان قوله يفيد ان لفظ السائل لم يرد في القرآن بمعنى طالب المال . فذكره وجعل من عهد البلاد بقوله تعالى «والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم» فحسب انها خطأ فيما كتب فأرسل الي ورقة صغيرة يصرح فيها بتخطئة نفسه وكافني طبع عشرة آلاف نسخة منها بعدد ما طبع من كتاب تفسير «جزءهم» لتلصق بنسخ التفسير وأمر الجمعية الخيرية بأن تمسك عن بيع الكتاب حتى تطبع الاوراق وتلصق فرجعت الى الجزء فראيت عبارته صحيحة الا انها مبهمه ليست كالمهود في بيانه فراجعته في ذلك ولم أطبع الورقة فعاد الى التأمل في العبارة ورجع الى مسودات تفسير الجزء فتذكر انه ما كتب تلك العبارة في السائل الا وهو ذا كر لما توهموا انه يتافها من قوله تعالى «وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم» وقوله تعالى «والسائلين وفي الرقاب» ثم كتب ما كتب في إيضاح العبارة واعترف بما فيها من الاجام واستغفر الله من الهمود الى مثله وقد نشرنا ذلك في ص ٨١٥ من المجلد السابع من المنار فليرجع اليه من شاء

وكان هذا الاواب الرجاء الى الحق جبلا واسخفا في الثبات والاستقامة لا يرجع عما شرع فيه، فكيف يطمع في رجوعه مما طبع عليه، لانه كان لا يقدم على العمل إلا بعد الروية والتدبر، والبصيرة والتثبت، وقد كان السيد جمال الدين يقول فيه هو كالتلك لا يتغير قال هذا بعد ما غاب غيبته في بلاد



المشرق ثم عاد إلى أوروبا ورأى فيها جماعة ممن كان يعرف قد تغيروا عما كان  
 به هذا الشيخ محمد عبده فانه لقيه كما ذكره

ولا حاجة الى الكلام في جوده وسخائه فانه صار فيه على اكتسابه الصدقة  
 وإخفائه البذل أشهر من علم وعرف الناس كثيرا من البائسين والمعجزه الذين  
 كان يمولهم ويوصيهم بالكتمان . ولم يكن في أيام السراء ، أبسط يدا منه  
 في أيام الضراء ، فقيه صاحب في بيروت فقال له ان والدي قد توفي وليس  
 لدي ما أنفقه في تشييعه فأعطاه كل ما كان يملكه من النقد وهو راتبه  
 الشهري من المدرسة السلطانية كان قد قبضه ولم ينفق منه شيئا ولكن  
 الله أخلف عليه بما لم يكن يحتسب فقد كان له دين عند رجل في مصر  
 يلويه ويمطله به أيام كان يتقاضاه ، وهو يراه فيستحي منه ويخشاه ، فما  
 سر يوم على بذل جميع ما في يده وإثارة صدقة على عياله حتى آذنه مصرف  
 ( بنك ) بيروت بأن حوالة برقية جاءت باسمه من مصر وإذا هي دينه  
 على ذلك الرجل « ومن يتوكل على الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث  
 لا يحتسب » وكان اذا وفر شيئا من النفقة صرفه في سبل البر . كان يدخن  
 بالهوائف المعروفة بالزونية والنارجيلة ( الشيشة ) ثم ترك التدخين بالمره  
 وجعل ما كان ينفقه فيه صدقة ولولا بعض أصدقائه لما امتلاك من طين  
 هذه الارض شيئا ولا حاجة الى بيان ذلك هنا

لعل لا احتاج الى التنويه بتغيرته على ملته وأمه فان بذل حياته كلها  
 في السعي بتربية الأمة على آداب الملة لم يكن الاثرا من آثار هذه الذيرة  
 فالدليل وجودي عملي عرفه القريب والبعيد واعترف به المدعو والصادق  
 ولكنني أذكر في هذا الباب شيئا لا يعرف نظيره إلا بعض أصدقائه الذين

لم يقب عنهم شيء من أحواله

جئته مرة في رمضان (سنة ١٣١٥) بعد الظهر على موعد قبيل انه نائم ولم يكن ينام في مثل هذا الوقت بل كان ينام طائفة من الليل ثم يقوم في السحر ويبيت بعد السجود الى أن يصلي الصبح ثم ينام حتى ترتفع الشمس فكنت ريثما استيقظ فسألته ما أنا مه فإل مامناه ارتقي الليلة التكر في حال المسلمين وما ينزل بهم من البلاء يمدهم من دينهم واتباع أهوائهم وشهواتهم وقوي سلطان الفكر فهاج المجمع العصبي ونبهه تنبها شديدا حتى حشدتني نفسي بأن أنزل الى حيث يكثر اجتماع الناس كالوسكي والازبكية فأقف في الطريق وأنادي أيها الناس ماذا رأيتم في دينكم من القبيح حتى تركتموه ، وماذا رأيتم فيما اخترتم بديلا منه حتى قللتموه ، ثم أخطبهم في حقيقة مام فيه ، وأنذرهم عاقبة مام عليه ، وأبين لهم طريق النجاة منه ، وقد عالجت النوم فلم أملك منه شيئا فلبأت الى الكتابة وما مكنت لا كُتب في الليل فجرى القلم بفصل جملة آخر فصول رسالة التوحيد فتابت الي بعد ذلك تسمي وران النوم على عيني ولكن الليل قد أذن بالرحيل فلم أتل منه نيلا فكانت هذه النوم في النهار عوضا عما فاتني في الليل

أقول قد عرف من سبق له قراءة رسالة التوحيد ان الفصل الذي كتبه في تلك الحالة هو الفصل الذي عنوانه ( انتشار الاسلام بسرعة لم يمد لها نظير في التاريخ ) ولمسوي ان ذلك الفصل لقول فصل ، وما هو بالهزل ، أملاه على كاتبه الالهام ، حتى كاد يكون معجزة من معجزات الاسلام ، وقد قال في أوائله

« ابتدأ هذا الدين بالدعوة كغيره من الاديان ولقي من أعداء أنفسهم أشد ما يلقي حق من باطل ، اوذي الداعي صلى الله عليه وسلم بضروب الايذاء ، وأقيم في وجهه ما كان يصعب تذليله من العقاب لولا هناية الله ، وغضب المستعبيون له وحرموا الرزق ، وطردوا من الدار ، وسفكت منهم دماء غزيرة ، غير ان تلك الدماء كانت صيون المزامت تفجر من صخور الصبر ثبت الله بمنظرها المستيقنين ، ويقذف بها الرعب في أنفس المرتابين ، فكانت تسيل لمنظرها نفوس أهل الريب وهي ذوب ماسد من طباعهم فتجري من مناخرهم جري الدم الفاسد من المقصود على أيدي الأطباء الحاذقين » ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بفضه على بعض فيركه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون » تألبت الملل المختلفة ممن كان يسكن جزيرة العرب وماجاورها على الاسلام ليصدوا نبتة ، ويخفقوا دعوته ، فإزال يدافع عن نفسه دفاع الضيف للاقوياء ، والفقير للاغنياء ، ولا ناصر له الا انه الحق بين الأباطيل ، والرشد في ظلمات الأضاليل ، حتى ظفر بالهزة ، وتمزق بالمنمة ، وقد وطئ أرض الجزيرة أقوام من اديان أخر كانت تدعو اليها وكانت لهم ملوك وعزة وسطان وحملوا الناس على عقائدهم بأنواع المكاره ، ومع ذلك لم يبلغ بهم السمي فلاحا ، ولا اتانا لهم القصد نجاحا » الخ

وجئته مرة في داره بعين شمس (سنة ١٣٧١) وكان قد وعك غداة يومه فرأته ينظر في ثلاثة كتب عربية يقرأ المسألة في كل منها فسألته ما بلك وما هذا الذي تنظر فيه فقال هو التبيج المصبي الذي يلتم بي أحيانا من الفكر في الامور العامة وهذه كتب في أصول الفقه ألوه بمباحثها عن

القرآن فاني اذا فكرت فيه رأيت بهذا المسلمين عنه فيقوى التهج العنصري  
واما عاداته فقد كان يخالف فيها علماء هذه الديار في مخالفتهم فيما يكره  
شراً أو عقلاً كتطويل الأثر وان وتوسيعها وجر الأذيال فكان زيه أقرب  
إلى زي علماء سوريا منه إلى زي علماء مصر . وكان يكره أن تقبل يده  
بل يصافح الناس مصافحة وقد منع الأزهريين عن تقبيلها بعد الدرس كما فعلهم .  
وكان يكره ان ينشد أمامه شعر أو يقرأ شيء في مدحه يكره ذلك رأياً  
وشعوراً فينال لسماعه وبغض منه . ولما كتب ما كتب في الرد على مقالات  
هانوتو في الاسلام ونشر ذلك في المؤيد معزواً الى أحد أئمة الاسلام لم  
يخف على الناس أنه هو الكاتب لاعتقادهم انه لا يوجد في مصر من يقدر  
على مثل ذلك غيره وقد ذكر هذا أمامه فظهر التعبير على وجهه وقال إنه  
لا يؤله شيء مثل هذا لانه إقرار بأن أمته بلغت من الجهل ان انفرده فيها  
واحد بالقدرة على أداء بعض الواجبات التي كان من الضروري أن يضطلع بها  
كثير من أفرادها في كل بلد وأي ألم أشد من ألم من يجب اتقاء أمته  
ورفعة شأنها وهو يراها بهذه الحال من العجز ( قال ) ومن البلاء ان يعجز  
الانسان في هذه البلاد عن التنكر في بعض الخدم التي تقضي المصلحة بتكر من  
يخدم الأئمة بها . وقد ذكرني قوله هذا قولا آخره تريباً منه وهو اني أحب  
لو يكون في قومي كثير من الناس الذين يفضلوني في كل علم لأن ذلك  
يميني على تكميل نفسي بالرجوع إليهم فيما أجعل والاستعانة بهم على ما أعجز  
ومن أكبر المصائب على محب العلم ان لا يجد من يستمد منه فيقف علمه عند  
حد بحثه لا سبيل إلى ضم بحث غيره إليه .

( لها بقية )

## المصاب العظيم \* بوالدنا البز الرحيم

﴿ انا لله وانا اليه راجعون ﴾

في يوم الاحد رابع رجب الحرام فجعنا بوفاة والدنا وصديقنا وصربي اليتامى وكافل الارامل الشيخ الجليل ، السيد النبيل ، علي رضا الحسيني الحلي أحد سادات الديار النامية المشهورين ، وأجواد الأمة المحسنين ، وله من السن ستون سنة أو ثلاث وستون سنة في الاكثر (وليس عندي هنا قيد لسنة ولادته) فصرنا واحسبنا رجاء صلوات ربنا ورحمته وهدايته ومثوبته فلم نفل ولم نعمل ما لا يرضي ربنا جل جلاله فله ما أعطي وله ما أخذ واليه المصير

وله تلمذة الله تعالى برحمته ورضوانه في قرية القلمون بسفح لبنان من الجهة الشمالية بجوار طرابلس الشام وفيها تعلم مبادئ القراءة والكتابة ثم اشتغل بطلب العلم في طرابلس على المرحوم الشيخ محمود نشابة أشهر علماء الديار السورية والشيخ الشيوخ في طرابلس عدة سنين وأدى امتحان العسكرية فيها غير مرة ثم قطع عن الطلب قبل أن يتم حضور الكتب ويصل الى مقام التدريس لشدة حاجة والده المالية في إدارة أملاكه والنظر في أعماله مع الحكومة والناس اذ لم يكن يومئذ له ولد رشيد سواء ولكنه لم يقطع عن المطالعة في كتب الدين والأدب والتاريخ بل كان يتراوح بين هذه الكتب ما سمح له الوقت وكان قوي الذكاء طلق اللسان جري ، الجنان يذكر ما يحفظ من الاشعار وأخبار الأوائل ووقائع الاواخر كما عرض ما يذكر بشيء منها ولكنه كان يسيد الشيء المحفوظ كما قرأه أول مرة فان اتفق ان كان محرفاً أو ملحقاً أو مأخوذاً كذلك عند الاستشهاد به غالباً وان عرف بعد حفظه بما فيه من خطأ أو تحريف كان ما ينطبع في ذهنه لا يقبل المحو وكان ما يمرض به بذلك من التصحيح ينطبع في مركز آخر من مراكز الدماغ فلا يطيعه إلا اللسان إلا اذا ورد المحفوظ لأجل بيان محته ومن قوة ذاكرته انه كان يحفظ كل ما مر به في سفره وحضره وكل ماله عنده الناس أولهم عنده من الحقوق المالية وان طال عليها الزمان

وكان مهيباً وقوراً حقيق في طور الشباب يحبه كل من جالسه وان كان أكبر منه

سأأوفضلا وجها كمشايخه و كبار الحكماء ، وأعرف ما عرف به وغلب على سائر أخلاقه الجود  
والسخاء فقد كان مضيافاً متولفاً مبذول القري لكل طارق من غني وفقير وقريب  
وعريب ومسلم وغير مسلم كل من نزل به يلقى ما يليق به من الاكرام والحفاوة وكان  
في أول الهدى يتكلف لاهل الوجاهة والثروة اذا استضافوه زيادة مما جرت به العادة  
في المنزل ويقدم لغيرهم ما راج حتى كنا نكر عليه ثم رجع عن هذا الى قاعدة الصوفية  
« لا تبخل بموجود » ، ولا تتكلف لمفقود » ، حتى ربما أنكرنا ذلك أحياناً ، ولا حاجة  
لاستثناء ما لاهل الخصوصية الذين يدعوهم اليه من الاختصاص وانما الكلام في العادة  
اليومية مع الضيوف وقد بلغت عنايته بأبناء السبيل أنه كان يحمل الطعام اليهم بنفسه  
أحياناً ، وقد جاع الناس في سنة من السنوات فكان يرسل الدقيق والأرز الى بيوت  
القائمين الذين يفضلون الموت على السؤال في حنادس الظلام والناس نيام وله في اخفاء  
الصدقة حذق عظيم

ألم السلاطين النظام على جسدنا الثالث بسبع قراريط من مال عشر القلمون  
وما يتبعها من المزارع لينفق منها على مسجده الذي جده في القرية وعلى نفسه فلمسا  
وصل هذا الى والدنا رحمه الله تعالى فكان في الغالب يأخذ من الحكومة حصتها  
بما يسمونه الالتزام ثم يسمح لأكثر الاهالي بشتر كثير مما يزرعون من البقول  
وغيرها وما يجنون من الثمار لا يبيع الا بشتر حب الحصيد والزيتون وكان كثيراً  
ما يفوض اليهم أمر ما يجب عليهم من غير أن يخرص ويقدر - يحينه الرجل شيء من  
الزيتون مثلاً ويقول هذا عشر ما حنيت فيرضى ويعطيه الآخر شيئاً من النقد يزعم  
انه عشر ما استفاد من أرضه فيقبله وكنا نقول له يجب أن تضبط جميع مالك عند  
الناس ثم تأخذ ما شئت وتسمح بما شئت فلا يعجبه وكان كريماً بجاهه أيضاً اذا قصده  
بحاجة أو قدر على دفع مكروه او جب منفعة للناس فانه يبذل جده

وكان حسن المجاملة عظيم التساهل في معاشرة المخالفين في الدين مع الفيرة الشديدة  
على الاسلام والمتأصلة عنه بما يحجج المناظر ولا يؤذيه وانني منذ دخلت في سن التمييز  
أرى في دارنا وجهاء الصاري من طرابلس ولبنان بل وأرى فيها القسوس والرهبان  
لا سيما في أيام الاعياد وأرى الوالد رحمه الله تعالى يعاملهم كما يعامل من يزوره من

الحكام ووجهاء المسلمين وينذكر ما يعرف من محاسنهم في غيبتهم بكل إنصاف وقد  
كان هذامن أسباب دعوتي الى التساهل والوفاق وتعاون جميع أهالي البلاد على ما  
يرقي البلاد مع القسط والبر المشروعين فان الانسان اذا تربى على شيء ورأى ثمرته  
في نفسه وفيمن يعاشر كان أعرف بفائدته لا تفاني فكمه ووجدانه فيه

وكان شديد الفيرة على الدولة العلية وقد عرف كثيرين من وزرائها وعظمائها  
كالمرحومين شرواني باشا وحدي باشا اللذين وليا الصدارة وولاية سورية وكامل  
باشا والي أزمير اليوم والصدر الاعظم من قبل وجميع متصرفي لبنان السابقين وغيرهم  
فكان لاجلاله لؤلؤا واعتقاده بحسن سياسة أكثرهم كبير الامل في الدولة ولا  
أعلم انه صدر منه قول ولا فعل ينافي الاخلاص للدولة والسلطان العظيم وكان يعز  
على الجواسيس المفسدين أن يأخذوا من أقواله ما يشون به عليه الا أن يكون حسن  
ذكره لمرسوثائه على أميرها الماضي وأميرها الحاضر وقد زارها في أيامها على أنني عرضت  
عليه عند ما زار مصر في سنة ١٣١٧ أن أستأذن له في زيارة لا مير فلم يرض ومع هذا كان  
يملا الاندية فتاة على سموه وعلى الاستاذ الامام وكذا على صاحب المؤيد الذي عرفه هنا  
وأما اتهامه بالسياسة في هذا العام ، وجعله تحت المراقبة الى أن وافته المنية ، فسيبه  
وشاية من مصر فيه الى السلطان بأنه من أعوان مردي إقامة الخلافة العربية (الموهومة)  
على انه منذ سنين لم يفارق القسرية فهل تقلب الدول وتؤسس الممالك من شيخ  
مرضى في قرية لازعاء فيها ولا ثروة ولا سياسة ولا حكومة ولا مدارس ؟

وأن تعجب فمعجب عجب ان تهتم الدولة بأمر الشيخين - الشيخ محمد عبده  
والسيد علي رضا - وتأخذ الحذر منهما بعد ان نزل بهما مرض الموت وأعجب من هذا ان يبقى  
هذا الحذر على أشده بعد موتهما فان كانا قضيا عمرهما ولم يحفظ عنهما قول ولم  
يصرف لهما فضل يؤذي الدولة فهل يخشى من وفاتهما في القبر أن يقلب دولة ويؤسس  
دولة ؟ يا له من رجل ، من تلاعب سفة الجواسيس بالدول ، الحق أقول انني كنت شديد الميل الى  
البحث في خفايا الدولة وبيان طرق إصلاحها وما منعي من الاسترسال في ذلك الا الشيخان اعلم  
ان والدي يستاء ان كتبت ما لا يرضي الدولة وأستاذي كان ينهاني عن الكتابة في السياسة مطلقاً  
وكان الوالد نفسه الله برحمته مصعباً بكمال الصبر في المصائب ابتي بمرض الصدر

المعروف بالريو وهو في شبابه فكانت التوبة تشتد عليه أحياناً حتى ينسه الزفير من النوم والكلام المتسلسل فلا تراه الا حامداً شاكراً . وكان فيخوراً بنفسه الى البيت النبوي خلافا لما عليه أسرتنا من البعد عن الفخر . وكان سنيا شافعي للمذهب ويعيل الى الشيعة الا انه يعظم الشيخين والسيدة عائشة ويقول في معاوية « لانيه ولا نجه » ويتحى على غير الصحابة وعمر بن عبد العزيز من بني أمية إنحاء شديداً . وقد كان يقرأ في كتاب أمام استاذة الشيخ محمود نضابه فجاء ذكر معاوية فقال له الشيخ لم لم تقل « سيدنا معاوية » قال الوالد « سيدكم معاوية » قال الشيخ ألا تعترف بالسيادة لصاحب الرسول صلى الله عليه وسلم وكتاب الوحي ؟ قال اني لم أنكر صحبته ولا كتابته لاوحي ولكن أقول انه لسيادة لاموي على هاشمي : فسكت الشيخ رحمته الله تعالى وكان الشيخ يحترمه حتى كان يخاطب جميع تلامذته ويذكرهم بأسمائهم ولا يذكره الا بالقب السيد

وكان طيب الله تراه سليم القلب بريثا من الحقد والحسد بعيداً من الايذاء والانتقام الا انه كان يحترق من طأده ، بقدر ما يتودد لمن والاه ، فلا يعرف الدهان والتناق وكان باطنه خيراً من ظاهره لاعدائه وأحبائه فهما أعرض عن عدوه وأزدرى به في الظاهر لا يستحل أن يؤذيه في الباطن وانني لاستحي أن أصف ما تنازع به في معاملة الابدقاء لئلا يشتم منها رائحة المنية على أحد منهم مع أنه كان يرى لهم لمة اذا حكموا في ملكه حكمه فيه

وجلة القول ان مزاياه كثيرة وفضائله عظيمة ولا بدع فان البيت الذي نشأ فيه ينذر ان يوجد مثله في هذه الامة الآن في سلامة القطرة وطهارة الاخلاق وحسن الفعال وانني والله لم أحكم هذا الحكم الا بعد الاسفار وطول الاختبار . بل أقول ان قريتنا تمتاز على القرى والمدن التي نعرفها بالخبر والخبر بالهفة والشجاعة والتقوى والاخذ بالسنن والبعد عن البدع وانما كانت كذلك بوجود بيتنا فيها اذ لا تخلو مسجدنا من واحدنا يقرأ علوم الدين والتهديب للامة واعداد أهلها للعلم عظيم وكلهم في الاصل شرفاء النسب مشهورون بالسيادة وقد كتب في سجل الاحصاء العام للدولة المودع في الباب العالي المعبر عنه بالدر كنار « القلمون سيده القرى والمزارع » فتم صار فيها



دخلاً، كثيرون أكثرهم من مسلمي لبنان وأكثر ما يقع فيها من الخالفات الضرب وسرقة الثمار وفقى الله أهلها وتاب عليهم أنه هو التواب الرحيم  
ومما كنت أنكره على الوالد عفا الله عنه بعدما عرفت طرق التربية الحديثة وقرأت  
علم الاخلاق اختيار الشدة والترهيب في التربية فقد بلغنا مبلغ الرجال ونحن نهاب  
مؤاكلته ومكالمته والاتباع أمامه، وكان يماقنا على الذنب بالأعراض والهجران حتى  
توسل اليه بأن يرضى، وقد صار في أخريات سنه يمازج أولاده الصغار ويجمعهم  
على الطعام ذكرانا وانا إذا اتفق خلو البيت من الضيوف وكان يوصينا دائماً بالخوف  
من الله تعالى دون سواه، عفا الله عنه وأحسن اليه ورحمه واسمه بمنه وكرمه  
وأحسن عزاء عنه وثواباً فيه

﴿نصيه اليانا وتوبيخنا عنه﴾

توفاه الله عن ستة ذكور أكبرهم صاحب هذه المجلة (المنار) ومنهم ثلاثة يشغلون  
بالملم في الأزهر وواحد في السجن منهم بالسياسة وهو منها بري وبها جاهل ولها  
غير مستند وواحد في القرية لا غناء به، وقد كتب اليانا أحد علماء سوريا الاعلام في  
التنزية مانسه :

«إن الله، ولا حول ولا قوة الا بالله، مصاب بدم مصاب، وخطوب تذهل الابواب،  
لقد جلت الرزية، وقد حلت المصيبة، وتضاعف الاسف، وتجددت الاحزان، بوفاة  
السيد السيد الكريم، الوالد البكر الرحيم، الذي فجع به الفضل والكرم، وورث به المجد  
والشرف، وإنما غار الله له، فاختر له ما عنده، فقله من دار المحن والشجن، الى دار  
الكرامة والمغن، وأقذه عن أرادوا به كيداً، وأمهلهم رويداً، ولسوف يأخذهم عذاب يوم  
شديد، ان ربك فعال لما يريد، وان من أنجب مثلك أيها السيد الكريم فهو حي باقي أمد  
الدهر، لا يموت له ذكر ولا ينقطع له أجر، بل طوبى له وقرة عين، لاسيما بجوار سيد  
الكونين، تقدمه الله برضوانه وعظيم رحته، وأسكنه بمحبة جنته، وأحسن عزاءكم عنه  
جميعاً، وأنزل عليكم السكينة والرحمة، وأسبغ عليكم النعمة والمنة، وضاعف لكم الاجر،  
وأفرغ عليكم جيل الصبر، إنا الى الله راغبون، وبمثل هذا المصير صائرون، أسأله  
تعالى أن يعوضك وأشقائك عنه خيراً ويعوضنا بطول حياتكم الخ

وكتب آخر من أهل العلم والادب هناك معزيا عن الأستاذ الامام والسيد الوالد  
«أعزى السيد أطال الله حياته عن رزايه بأبويه، ومصيبته في والديه، وما أجملها  
من رزئين عظيمين، وخطبتين جسيمين، فأما رزؤه فقد أصيب به الاسلام كله، وبكى له  
العالم بأسره، وانطامس لاجله نور العرفان، وغضبت بتاييح الفضل، وهضمت أجنحة  
النهضة، واقطعت به ما اتصل من الآمال، واحتل ما انتظم من الاعمال، وأما رزؤه فقد  
ذبل له روض الكرم، وهوى نجم الشرف، وسقط عمود الجدل القديم، والحبب الصميم،  
فأحسن الله عزاء السيد عنهما، بما يرثه منهما، من الجدل الذي لا يضاهي، والامام الذي  
لا يتأهى، ان شاء الله تعالى، الخ

وكتب غيرهما من أهل الفضل والوجاهة في تلك البلاد والكلام كله في سياق  
واحد فتشكر لكل واحد فضله، ونكتم خوف الظلم اسمه وبهذه، أما الجرائد  
السورية فلم تكتب شيئاً عن وفاة الشيخين لأنها لا حرية لها فهي تخاف ان تكتب ثم  
ان هي سلمت من الضر، فلا يؤذن لها في النشر

ولما بلغ نفيه هذه البلاد كتبت الجرائد اليومية الشهيرة ما كتبت، وألقى  
الينا البرق والمريد من رسائل المحبين في التعزية ما ألقى، قالت جريدة الاهرام  
في العدد ٨٣٥٢

ورد من طرابلس الشام نعي الشيخ الجليل السيد علي رضا والاحضرة العلامة  
الفاضل السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الاسلامية

توفي الى رحمة ربه في يوم الاحد الماضي وهو في نحو الستين من عمره تاركاً  
في دنياه أحسن ذكر مقدماً للآخرة أعمالاً طيبات فجز المصاب به على آله وطارفي  
فضله ونبله اذ كان الرجل وجيهاً في قومه رحب الصدر طيب الخلق مضيافاً كريماً  
مازار القلمون زائر الا وكان في منزل القعيد كانه في منزله ولا يذكر لهذا البيت  
السكرين من قديم الزمان حتى اليوم الا قل مائة طيبة وفضل ونبل

وقد شئت جنازته في بلدته القلمون بمشهد كبير يطبق بمقام هذه الاسرة الحسنية  
الشريفة فبحن اعزى حضرات انجاله الكرام وآله الافاضل على فقده سائلين له  
الرحمة والرضوان ولهم العزاء والصبر الجليل

وقالت جريدة الظاهر في الممدد ٥٤٨

بلغنا بمزيد الأسف انتقال فضيلة الحبيب النسيب والامام الفاضل السيد علي رضا الحسيني من أعيان طرابلس الشام وأشرافها الى رحمة الله تعالى ووضوانه نهار الاحد ٤ رجب من عمر ناهز الستين قصاه في البر والاقادة وعمل الخير أثر مرض حارث فيه الأطباء في بلدته القلمون فكان نصيبه رنة أسف عظيمة في البلاد السورية لما له من سمو للمكانة وعلا القدر وشرف الأصل وعميم الاحسان تغمده الله برحمته وأسكنه فيسبح جنته

وقالت جريدة المقطم في الممدد ٥٠٠٢

ورد على حضرة العالم الفاضل الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار نعي المرحوم والده الجليل الشيخ علي رضا امام القلمون وشيخ جامعها توفاه الله يوم الاحد الماضي ( ٤ رجب ) في القلمون عن سبعين عاماً قضاها في عمل الخير والصالحات وهو من بيت محمد موصوف بالكرم وحسن الضيافة ومعروف في لبنان وولاية بيروت . وقد خلف ستة أولاد وكلهم من النجباء وأكبرهم حضرة الشيخ رشيد المشار اليه آنفاً وقد لقي الفقيه رحمه الله من اضطهاد الحكومة الحميدية وظلم عمالها وقسوتهم ما اضناه وعجل عليه بالوفاة فقد كان يحتضر والصاكر الثمانية ملازمة باب داره ليلاً ونهاراً خوفاً من ان ينهض عن فراش الموت ويخلع السلطان أو يثل عرش آل عثمان في حكم عقلاء هذا الزمان وابنه المدير أمور بيته في غياب اخوته مطروح في سجن طرابلس الشام حيث يتقلب على حجر المذاب ربما تمتثل المحكمة أمر الظالمين وتحكم عليه بالهقاب . وكل هذا الجور والظلم بناء على وشايات قوم يفيضون صاحب المنار ويحقدون على فقيد الوطن المرحوم الشيخ محمد عبده . فاجتمع الشيخان الجليلان الآن امام عرش العادل الديان يدعوان الى قاهر الفتاة ومؤدب البقاة ان يجير الضعفاء المظلومين ويكشف شر الطغاة الظالمين

وقالت جريدة الاخلاص في الممدد ١١٠٠

﴿ انا لله وانا اليه راجعون ﴾

نعي الى حضرة وصيفنا المحبوب العالم الكامل المذهب الشيخ رشيد رضا أفندي

صاحب مجلة المنار الفراء والدم الجليل سليل بيت المجد الاثيل الشيخ علي رضا امام القلمون وشيخ جامعا في طرابلس الشام فكان لنعيه رنة أسف وحزن لا مزيد عليهما لدى كل من عرفه لانه فضلا عن حسبه ونسبه كان رحمه الله من ذوي القسيرة على الفقراء والبايسين مشهوراً بالجوود والكرم ومحجاً للمعبر والاعمال الصالحة قضى ستين عاماً من عمره وهو في مقدمة القيودين على دولته ووطنه ولكن في المدة الاخيرة وشي الواشون بحقه على أثر وفاة المفطور له فقيد الاسلام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فأهين من رجال حكومة الدولة على ما بلغنا فكانت هذه الاهانة سبباً كبيراً لفقد حياته العزيزة

ولقد ساءنا ويسوءنا وأبم الله كلما سمعنا خيراً كهذا عن رجال دولتنا العلمية ومعاملتهم هذه المعاملة لرجال اشتهروا بالقسيرة والاخلال نحو سلطانهم ودولتهم فكيف الفقيه الجليل . وهذه هي الفرص التي تميزها الاغيار منافيع حفظونها لنا في سجلاتهم الى أن يحجي اليوم الذي يحاسبونا فيه عليها

فيا أيها الرجال الامناء والمخلصون للدولة وللجاناس على كرسي الخلافة العظمى اتقوا الله وفكروا في ما هو أهم لصالح الدولة والامة . اخدموا واجلالة السلطان باخلاص اللسان والفؤاد وابتذوا الوشابات واركوا هذه الحطة الذميمة لانها لا تفيكم المرام وهب انكم نلتموه فسوف تجازون عن حملكم هذا لانه قليل . بالكيل الذي تكون به يكال لكم وازود تقربوا الى جلالة المتبوع بطريقة غير هذه الطريقة حتى ان الله تعالى يبارك لكم في أموالكم وعيالكم ويتقدمكم ويتقدمهم من ضرور الزمان وغدرا نه وقد كفى ما حل بنا وبدولتنا العلمية والامة والوطن من سوء أعمال بعض رجال الدولة الخائنين الذين يتظاهرون بصدق الخدمة نحو المتبوع الأعظم ولكنهم أولى المنافقين . والآن بما ان المجال ليس مجال وعظ وارشاد بل نهي قبيد تأثر لموته الكثيرون فوعدنا بنشر شيء من هذا القيل في أعداد قادمة ان شاء الله

هذا وفي الختام نقدم واجبات العزية لجناب زميلنا الفاضل المهذب القيود الشيخ رشيد رضا قندي وجميع اخوته انجال الفقيد والله نسأل أن يفرغ في قلوبهم جيسل الصبر والسلوان ويتمتع فقيدهم الجليل بواسع الرحمة والرضوان اه

يؤيها الحكيم من إنشاء من يؤتي الحكمة فقد أوتي  
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيقيمون أحسن  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوى وه مناراته كمار الطريق)

﴿ مصر - غرة شعبان سنة ١٣٢٣ - ٣ سبتمبر (الرجل) سنة ١٩٠٥ ﴾

## الحياة الزوجية

(٥)

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ  
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (سورة الروم ٣٥-٢٠)

﴿الركن الثاني من أركان هذه الحياة - المودة﴾

تكلمنا في المقالات الأربع السابقة من هذا البحث عن الركن الأول من  
أركان الحياة الزوجية وهو سكن كل من الزوجين الى الآخر وبيننا انه يتوقف  
على حسن اختيار كل منهما للآخر وهذا الركن خاص بالزوجين عليه تبنى  
سعادتهما وهناء معيشتهما وتحقيقه شرط لتحقيق الركنين الآخرين أو كمالهما وهما  
المودة والرحمة وتحقيق الأركان الثلاثة تكمل فائدة هذه الحياة الفائدة التي أرشدنا  
الله تعالى الى طلبها منه بقوله في صفات المؤمنين «والذين يقولون ربنا هب لنا  
من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماما» (الفرقان ٢٥-٢٤)

أما الركن الثاني وهو المودة فليس خاصاً بالزوجين لأن المودة تصل بين  
غيرهما بما تصل به بينهما ولذلك لم يقل «لتسكنوا اليها وتودوها» بل قال  
«وجعل بينكم مودة» والخطاب للناس لا للأزواج خاصة أي انه جعل من مقتضى  
الفطرة البشرية التوادد بينكم بسبب الزوجية بين الزوجين ومن يتصل بهما بلحمة  
القرابة والنسب كما هو معروف بالاختبار فيمن سلمت فطرته من الفساد، وعرفوا  
قيمة الحياة الاجتماعية فعاشوا عيشة الاجتماع لا عيشة الأفراد، وما زال البشر يعدون  
المصاهرة من أسباب العصبية بين البيوت والعشائر والقبائل بل نرى الامراء  
والملوك يحاولون بمصاهرة بعضهم بعضاً التوادد والتناصر بين دولهم، أو تخفيف  
العداء والتنافر بين أممهم، حتى أنهم يبنون لذلك مذاهبهم الدينية كما فعلت  
الاميرة الجرمانية التي تزوجها قيصر روسيا - فهذه سنة من سنن الفطرة عرفها  
البدو والحضر وجرى عليها أدنى القبائل همجية وأعلى الشعوب مدنية، وتنسبها  
أناس مذنبون كاد يخرج بهم فساد الفطرة عن البشرية،

نرى ونسمع في هؤلاء الذين خلقوا على صورة الانسان من التخاصم والتنازع مع أصهارهم وأختانهم ما لا يرى نظيره ولا نسمع بمثله في أهل الاضغان الموروثة والاحقاد المتسلسلة، يرى أحدهم نعمة الآخر قذى في عينه وخرجا في صدره، ويهد شرفه اذا ارتفع خافضاً لقدره، فهو أنكى حاسديه، وأنكى جارحيه، وأول المتر بصين للوثبة عليه.

لم يقف تأثير اعتلال الفطرة في نفوس هؤلاء عند تنكيث المفتول، وتشتيت الملموم، وتقطيع الموصول، بل أوغل في النفس الى مواضع الشعور بالحاجة الى الاعتصام، والاحساس برزايا الانقسام، فتخدرت الاعصاب، وانطمست البصائر والالباب، وانعكس الطبع، وانعكس الوضع، فصارت أسباب المودة والالتئام عللا للتباغض والانقسام، وانقلبت معارج الشرف والرفعة، مدارج للتسفل والضمعة، وأمسى ما يكتسب لاجله يكتسب به، وما يعترز به يعترز عليه، ولا يعتد بشيء من هذا خروجا عن سنن الفطرة، ولا اعتداء لحدود الشريعة، وإنما يحسب من أمور الحرم، وطرق القيام بالمصالح.

لوأحب الأزواج أنفسهم حباً صادقا وسكن بعضهم الى بعض ذلك السكون الطبيعي لواد كل منها الآخر وواد لأجله أهله وعشيرته بلا تكلف ولا عمل وأحسن بأن قوتهم قوة له وشرفهم مزيد في شرفه وكثرة ما لهم زيادة في نعم الله تعالى عليه لو عرف الأزواج معنى الحياة الزوجية وقيمتها وانفق ان كان كل منهما على غير ما يحب الآخر ويهوى فلم تسكن اليه نفسه ذلك السكون المطلوب لتود كل منهما للآخر توداً لعله يصيب بالتكلف والصنعة بعض ما فاته بالسجية والفطرة فان التود مودة متكلفة أو صورة للود الحقيقي فله جميع فوائد المودة الصورية وإنما ينقصه روحها وهو ما فيها أريحية النفس وأنسها بالفضيلة ولذتها واعتباطها بها وقد ينتهي التودد بشيء من هذا ومن فاته كمال المنفعة بشيء فليس من الرأي ولا الكياسة أن يفوته كل جزء من أجزائه وكل أثر من آثاره وهو قادر على ادراكه فان بلغ النور في قلبي الزوجين مبلغاً يميز معه التودد ويتعذر التجميل فالواجب أن يتفرقا بالمعروف والاحسان كما اجتماعاً بهذا القصد لهما تحقيقاً حيثئذ أنهما لا

يقين حدود الله تعالى « وإن يفرقا يُغن الله كلا من سعة »  
 من المودة أن يحب كل من الزوجين من يحب الآخر من أهله وعشيرته  
 وأصدقائه فيسر لسرورهم ويستاء لاستيائهم ويتنمي لهم الخير والنعمة ويقوم بأداء  
 حقوقهم بما جرى به العرف بين أمثالهم في ذلك والتودد هو عبارة عن هذا  
 الأمر الأخير الذي هو عمل اختياري دون ما قبله لأنه من عمل القلب وهو  
 شعور اضطراري يملك النفوس المستعدة له إذا هي آتست من هو أهله

النفوس المستعدة للود الصحيح والحب الخالص هي النفوس الزكية التي  
 أوى حسن التربية منها إلى سلامة الفطرة والنفوس المسألة لذلك هي النفوس  
 المستعدة له فالحبة والمودة من ثمرات المشاكلة في السجايا والصفات النفسية الفاضلة  
 وأما المشاكلة في الصفات الرديئة والسجايا الخسيسة فهي لا تثمر حباً خالصاً  
 ووداداً صادقاً ولكنها تثر تودداً يقصد به كل من المشاكلين الاستفادة من  
 الآخر والتعاون معه على المقصد الذي وجههما إليه فساد الطبع فإذا أحسن بالاستغناء  
 عنه أو ظفر بمن يقوم مقامه فيا تودداً لأجله ويكون الربح منه أكثر أو المكافأة  
 له أقل فلا يلبث أن يتبدله به جذلاً مسروراً . فأصحاب الأخلاق الفاسدة  
 محرومون من ملكة المودة الصحيحة وهم في توددهم تجار مما كسبون حتى إن  
 فساد الفطرة يبلغ منهم أن يعجروا بمقد الزوجية ويعتدوا زواجهم من سلع التجارة  
 كما قدمنا في مبحث اختيار الأزواج

من التودد ما هو رذيلة وهو تودد الشطار العيارين الذي كشفنا عن حقيقة  
 أمرهم آنفاً ومنه ما هو فضيلة وهو ما يقصد به أداء الحقوق المعروفة للخطاء والعشراء  
 وتكليف القيام بآثار المودة كراهة الحرمان من خيرها الظاهر والباطن معاً ورجاء  
 أن يصير التودد وداً والتعجب حباً فقد علم بالتجربة أن تكرار العمل بأثر خلق  
 من الأخلاق تكلفاً قد ينتهي بأن يصير ملكة كما ورد في الحديث « والحلم بالتعلم »  
 وقالت عليّة بنت المهدي

تعجب فإن الحب داعية الحب      وكمن بعيد الدار مستوجب القرب  
 وهذا النوع من التودد وهو الذي نأمر به من تزوجا فلم يجدا في أنفسهما سكوتا



يمتث كلا منهما على مودة الآخر ظاهراً وباطناً وهو ضرب من ضروب التربية القومية  
التربية في الكبر بميدة المثال لا يقصد اليها إلا أهل العلم ، ولا يصل منهم  
الأولو العزم ، لأن الجاهل بعلم النفس وأخلاقها ، والشريرة وآدابها ، يفقده شعوره  
على غير هدى ، حتى يهوي به في مهاوي الردى ، فإن كان زكي الطبع ، سليم  
القلب ، صبر على تجرع الفصص ، وتحمل المضض ، من معاشرة زوج لا يأنس  
به ، وقرين لا تسكن نفسه إليه ، حتى يقتله الصبر ، أو يخرج به إلى الفساد والنكر ،  
وإن كان شرساً شكساً كانت حياته مع الزوج الآخر في تشاكس ونعاصر ،  
وتنافس وتنافر ، وأما العالم فإذا ابتلي بزواج لا تسكن إليه النفس ولا يخلص له  
الود ، فكان العدو الذي مامن صداقته بد ، فانه يتكلف اظهار صداقته ، وإخفاء  
مقته وكراهته ، ليسلم من سوء المباشرة ، ويستظهر على آفات المنافرة ، وإذا  
كان واسع العلم بتربية النفوس ، وأثر المعاملة في قلب القلوب ، صادق الإرادة  
في تربية نفسه ، قوي العزيمة في تأديب وجدانه وحسه ، فانه يطعم في أن يكون  
التودد ودا ، والتطبع طبعاً ، ويعطى ما يطعم ، وينال ما يريد ، ومصدق هذا  
واضح في أهل العلم ، ومصدق ما قبله ظاهر في أهل الجبل ،

لك أن تقول أننا رأينا من المعلمين والمتعلمين في هذه البلاد أزواجاً كان  
يرجى أن يكونوا حجة للعلم على الجهل بالعيشة الراضية ، وقصر كل من الزوجين  
طرفه على الآخر وقناعته بالاختصاص به تكال سكون نفسه إليه وإخلاصه في  
مودته ومحبته ، والتودد إليه ومحاملته ، فبدا للناس منهم مالم يكونوا يحتسبون فلم تكند  
تنهي أيام أعراسهم وليالي أفراحهم إلا وقد نجمت بينهم قرون التمتة ووقع عليهم  
طائر الشقاق ، وصاح بهم غراب الافتراق ، وباليته كان شقاقاً بكمكان ،  
وتسريحاً بإحسان ، وإنما هدام العلم إلى أن يكيد أحدهم للآخر في المحاكم الشرعية ،  
ومنهم من قذف بهم الخصام إلى المحاكم الأهلية ،

ولي أن أجيب بأنك قد نسيت أنني أعني بالعلم علم النفس وأخلاقها ، وعلم  
الشريرة وآدابها ، ومن تحدث عنهم لا يعرفون من ذلك شيئاً الا قليلاً من  
لألفاظ المحفوظة ، والكلمات المتداولة ، التي يملها الخيال ويلوكها اللسان ، وليس

لها في النفس منشأ يعرف ، ولا في الاعمال أثر يوصف ، كما هو شأن الأمة في إبان موتها توجد عندها صور من العاوم لا تطلب بها غايتها ، وبقايا من الرسوم لا تنجي منها فائدتها ، سكن الزوج الى الزوج سبب من أسباب سعادة الزوجين وهناء معيشتهما خاص بهما لا يشاركهما فيه أحد من الأقربين والمحبين وأما المودة بينهما فهي من أسباب سعادة عشرينهما أيضاً لأنها متعددة فهي مبعث التناصر والتوازر والتماضد والتساند وبهذا تكون سبباً من أسباب سعادة الأمة المولدة من العشائر المولدة من الأزواج فهذا التأليف هو الذي يتكون منه مزاج الأمة فما يكون عليه من اعتدال وكمال يكون كمالاً في بنية الأمة وقرّة عين لمجموعها وما يطرأ عليه من فساد واعتلال يكون مرضاً للأمة يوردها موارد الملل

ان الانسان يشعر بحاجته في كماله الى الامه ويحاجتها اليه في ذلك على قدر قوة معنى الانسانية فيه فأدنى أفراد الانسان حظاً من الانسانية لا يشعر بحاجته الى أحد ولا بحاجة أحد اليه الا من تقوم بهم شؤون حياته الشخصية فهو ينظر الى زوجه في البيت بالعين التي ينظر بها الى شريكه في السوق أو معاملته في الحقل وهي عين المبادلة في المنفعة وطلب الربح فاذا قدر على استبدال زوج مكان زوج يكون به محظه من التمتع أوفر ، أو مكافأته له بالنفقة وغيرها أقل ، فهو يقدم على ذلك فرحاً راضياً كما يستبدل عاملاً بعامل وشريكاً بشريك وأجيراً بأجير اذا رأى ان الجديد أنفع له من القديم . فمثل هذا لا يمتد وجوده الى ما وراء محيط جسمه فلا يتحقق فيه معنى الزوجية الذي هو عبارة عن حقيقة مؤلفة من فردين يعيشان بروح واحدة واذا لم يصل في سعة الوجود الى أن يكون زوجاً فلا شك انه لا يصل الى أن يكون عضواً من عشيرة يشعر بأن له بها حياة أعلى من حياته الفردية ووجودا أوسع من وجوده الشخصي واذا صغر عن هذا فإنه يكون أصغر وأحق من أن يشعر بمعنى الوجود القومي والحياة المليّة التي ترفع صاحبها الى الشعور بأن كل عمل من أعماله يجب أن يكون نافعاً لأمة عظيمة وان مجموع أعمال العاملين في هذه الأمة يلحقه شرفه اذا كان شريكاً وتعيبه خسته اذا كان خسيساً وهذا هو شأن الانسان الكامل فودة الأهل هي أول محالي الانسانية الكاملة ولذلك

قال عليه الصلاة والسلام «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» رواه الترمذي من حديث عائشة وصححه ورواه أيضاً مصححاً من حديث أبي هريرة بلفظ «خيركم خياركم للنساء» وروى أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث أبي هريرة مرفوعاً «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً والطفهم بأهله»

ومن المودة بين الزوجين المازحة والملاعبة ومن الرجال من يرى أن مفاكة المرأة ومداعبتها مما يذهب بمهابتها إياه واحتشامها له وينسى أن ترك ذلك يذهب بأنسها به وسكونها إليه وحبا إياه وإن الحب ليفني عن المهابة والاحتشام إن صح أن المازحة والملاعبة والمفاكة والمداعبة لا تتفق معها وما ذلك بصحيح فإن أعظم الرجال قدراً من الأنبياء والحكماء والملوك المهديين كانوا يرضون نساءهم في البيوت ولا يتخوّن ذلك من مهابتهم واجلالهم شيئاً كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يمزح نساءه ويداعبهن وقال الجابر رضي الله عنه حين استأذنه في تكاح الثيب «هلاً بكراً تلاعبها وتلاعبك» والحديث في الصحيحين وكذلك كان يفعل (ص) حتى روي أنه كان يسابق عائشة في العدو (الجري الشديد) سابقها فسبقته ثم سابقها فسبقتها فقال «هذه تلك» والحديث عند أبي داود والنسائي وابن ماجه وسنده صحيح . ويؤثر عن عمرانه كان يقول «كل امرئ في بيته صبي» وفي الأحياء : وقال عمر رضي الله عنه مع خشوته «ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي فإذا التمسوا ماعنده وجد رجلاً» : وللدعابة في البيت حد من تجاوزته ذهب حشمته ، ومن قصر فيه ثقلت عشرته ، واستثقال المرأة للرجل مدرجة البلاء ، ومدعاة الشقاء ،

ومن المودة بين الزوجين الاعتدال في الغيرة ، بحيث تتحاشى فيها الظنة والريبة ، فينبغي للرجل أن يؤذن امرأته بأوقاته خارج البيت أين يصرفها فإن ذلك يطيء مكانه من قلبها ، ويمكن الثقة به من نفسها ، وبحول بينها وبين وسوسة الشيطان ، فلا تهمة بالتخاذل الأخدان ، ويكون أعون له على إلزامها القرار في البيت ومحوري رضاه في الخروج عند الحاجة إليه . وإن كثيراً من الرجال ليشاقون النساء

بالمشادة في الخروج حتى يتفتوا بين الربة فيوقعوهن فيها ومنهم الذين يسلسون  
لهن أوليئون حبالهن على غواربهن فيسرحن ويعرحن ويتبرجن تبرج الجاهلية  
الاولى حتى يكون البيت في نظرهن كالسجن وان ملل المرأة من البيت وكراهتها  
له كملل التاجر من محل تجارته والقاضي من محكمته والأمر من امارته، وكراهة كل  
عامل من عمله سبب للضياع ومعل للخراب

ومن المودة بين الزوجين أن لا تخرج المرأة من دارها الا باذن الرجل ورضاه  
وأن لا تكلفه من النفقة والزينة فوق ما يليق بحاله في الثروة وقد مضت التجارب  
بأن العهد الى النساء بالنفقة يمشين على الاقتصاد ويفرنهن بالتوفير . وارجع في  
سائر ما يطلب من المرأة لزوجها وولدها في المقالات السابقة فالتفهوض بهامع القبطه  
والسرور هو أثر المودة المطلوبة

لو لم تكن المودة بين عشيرتي الزوجين مما يقصد بالزواج قصداً مستقلاً لكانت  
مما يقصد بالتبع لتوثيق الرابطة الزوجية بين الزوجين فان احترام كل منهما لقربة  
الآخر من يد في احترامه له ولعل الذين يختارون الأزواج لمكان البيوت والمشار  
أكثر من الذين يختارون لمجرد الاستحسان الذاتي ولا تكاد تجد في العناصر  
الكريمة من لا يبالي بالمنتب وإنما أولئك تحوت الناس وعبيد الشهوات

ان المشاكلة بين الزوجين في السجايا والعادات كافية مع سكون الزوجية  
لتحقق المودة بينهما ولكن مكان عشيرتهما قد يفسد مودة بينهما اذا كانت غير  
مرضية لهم وقد يشفع لما ينقصهما من سكون النفس ومودة القلب لخلول عاطفة الاحترام  
القومي محل عاطفة المشاكلة في بعض الطباع فان لم يأت احترام العشيرة بالمودة  
فهو لا يقصر عن الاتيان بالتودد وحسن المعاشرة

سل قضاء المحاكم الشرعية ووكلاء الدعاوي فيها مخبروك عن أرباب التخاصم  
من الأزواج ان أكثرهم من الشذاذ الذين ليس لهم عشائر معروفة أو من البيوت  
التي أفسدها الترف والترية السوءى حتى كان أهل الزوجين هم الذين يحملون  
ميثاق الزوجية بينهما ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل وهم يحسبون أنهم يحسنون  
صنعاً بمضارة الرجل بأمراته والمرأة بعملها باسم المحافظة على الحقوق ورعاية الشرف

وما الشرف الا في الوفاق الوثام ، والوداد والالتئام ،  
يقع مثل هذا مع فساد الفطرة من الذين عزموا عقدة المصاهرة على رغبة  
وتخبر فبالأولئك الذين يمتون الى هذا العقد بوسائل الرهبة أو الحيلة أو يهجمون  
على البيوت فيأتونها من ظهورها لا من أبوابها ، ويمزقون ستارها ويهتكون حجابها ،  
وينزعون الخرائد من أكتافها ، والفرائد من أصدافها ، ويفرقون بين الأولاد  
والوالدين ، ويوقعون المداوة والبغضاء بين الأقربين ، ماذا يكون أثرهم في البيوت  
التي تتكون منها الأمة وفي الأمة التي تتكون من البيوت ؟ لا يغيب عن عاقل ان  
شرم مستطير ، وان ما يعلونه فتنة في الأرض وفساد كبير . (الكلام بقية)

## فَتَاوَا الْمُبْتَائِنِ

فتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشرنا على السائل ان بيننا  
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيقته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة  
بالترتيب غالبا ورمزنا منه ما نأخر السبب كعاجلة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك مثل هذا . ولن  
نضي على سؤاله شهران وثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا عذر صحيح لا تغفاله

❦ تزيين الشريعة بغير شريف وفضل أهل البيت ❦

(ص ٢٩) مستفيد في (سنا فوره) سيدي هل هذه الفتوى (المذكورة أدناه)  
صححة ويجوز العمل بما فيها أم الاصح خلافها أفيدونا لازلتم خير خلف لخير سلف  
عن جوهر الاسلامية وأرجو من حضرتكم الكلام عنها في المناوحي :  
ما قولكم في من يستحل تزويج الشرائف بمن ليسوا بأشراف بل لو كان بعضهم  
يزعم أنه هاشمي أو مطلق أو من بقية قریش فهل يصح تزويجهم بالأشراف أولا  
❦ الجواب والله أعلم بالصواب ❦

اعلم أن مراعاة الكفاة في النكاح واجبة وهي في النسب على أربعة درجات (كذا)  
الاولى العرب لا يكافئهم غيرهم من العجم الثانية قریش لا يكافئهم غيرهم من بقية  
العرب الثالثة بنو هاشم وبنو المطلب لا يكافئهم غيرهم من بقية قریش الرابعة  
أولاد فاطمة الزهراء بنو الحسن والحسين رضي الله عنهم لا يكافئهم غيرهم من بني

هاشم والدليل عليه كما في التحفة والنهاية وغيرها خبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال «ان الله اصطفى من العرب كنانة واصطفى من كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم» والاحاديث الواردة في فضل العرب وفي فضل قريش وفي فضل بني هاشم كثيرة جداً وقال ابن حجر في التحفة والزملي في النهاية أولاد فاطمة لا يكافئهم غيرهم من بقية بني هاشم لأن من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان أولاد بناته ينتسبون اليه في الكفاة وغيرها كالوقف والوصية كما صرحوا به ( انتهى ) لأنهم أبناؤه كما ثبت في قصة المباهلة في قوله تعالى «ندع أبناءنا وأبنائكم» فانه ورد انه خرج ومعه الحسن والحسين وعلي وفاطمة وروى الحاكم قال صلى الله عليه وسلم لكل بني أم عصة إلا أبناء فاطمة فأنا ولهم وعصبتهم وأخرج الترمذي عن أسامة انه صلى الله عليه وسلم أجلس الحسن والحسين يوماً على فخذه وقال هذان ابناي وابنا بنتي اللهم اني أحبها فأحبها وأخرج الطبراني وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال : كل بني أم ينتمون الى عصة الا ولد فاطمة فأنا ولهم وأنا عصبتهم ( انتهى )

فقول الشارع نص ويترتب عليه أحكام النبوة في الاشباح والارواح كالحسن والحسين وأولادهما والتشريف ببعض خصائصه صلى الله عليه وسلم كوجوب الصلاة عليهم ودخولهم في آية التطهير وتحريم الزكاة عليهم واقتراض محبتهم على الامة وغير ذلك ثم اعلم ان الشرف قسمان ذاتي وصفاتي وقد اصطلاح العلماء على ان الشرف الذاتي للنبي صلى الله عليه وسلم ومنه بالنسبة لذريته فكما كانت ذات النبوة مختارة الله من الوجود جعلها الله معدناً لكل نعت محمود ولم يزل يسري منها في شعبها مظهرها في المعدن ومع ذلك فقد بالغ الجليل الكبير في كمال التطهير لها كما قال «ويطهركم تطهيراً» لا يعمل عملوه ولا يصالح قدموه بل بسابق عناية من الله لهم فتأثير البضعة النبوية لا يدركه أكابر الاولياء من غيرهم ولو جاهدوا أبداً لآباد ولهذا السرف قال الله «قل لأسألكنم عليه أجراً إلا المودة في القربى» اذا عرفت ذلك واتضح لك ان مقام ذات النبوة وقدرها لا يدرك وعرفت ان الكفاة عند العرب بل وغيرهم أمر مرعي وقد جاء الشرع في ذلك على موافقة عاداتهم وعرفت ان تزويج

الاذنى عن ليس كفوا لها ملحق عاراً على عصبتها كما صرح به الفقهاء الواصل  
ذلك العار عند تزويج الشرائف بغير الاشراف الى مقامه صلى الله عليه وسلم  
تحقق لديك ان الجراءة على ذلك ايذاء للنبي صلى الله عليه وسلم ولذريته وأي ايذاء  
أعظم من إلحاق العار فقد قال صلى الله عليه وسلم: من آذى أهل بيتي فقد آذى  
ومن آذاني فقد آذى الله: وقال عليه الصلاة والسلام: لا تؤذوني في أهل بيتي الخ  
وقال عليه الصلاة والسلام: احفظوني في أهل بيتي: فأيذاؤهم من أكبر الكبائر  
ومن استحله كفر فلا يجوز تزويج غير السيد بالسيدة ولورضيت وأسقطت الكفافة  
أورضي وليها لان الحق ليس لها لأنه شرف ذاتي ليس من كسبها حتى يسقطاه  
بل له صلى الله عليه وسلم وكفاة أبناء الحسين ولا يتصور رضاهم وقد ثبت أنهم  
موال على ماسواهم من كافة الخلق بنص حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه»  
وهل يجوز تزويج العبد مولاته لا قائل به بل قد منع خليفة الزمان السلطان عبد  
الحميد خان أيده الله تبعاً لسلفه تزويج السيدات بغير السادة وأمر الخليفة يجب  
العمل به في المباحات فضلاً عن الموافق للحكم الشرعي . وأما ما نسب الى الامام  
مالك عالم دار الهجرة رضي الله عنه من أن المسلمين أكفاء فلا يبعد انه مقول  
عليه لانه ثبت عنه انه امتنع من ابس النعال في المدينة وقال أستحي أن أظا  
بنعلي أرضاً وطئها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمه فمن استعظم واستشرف  
أرضاً وطئها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمه يبيع ويستحل أفتراش ووطأ  
بضمته صلى الله عليه وسلم يحل قدره عن ما نسب اليه رضي الله عنه وفي هذا القدر  
كفاية لمن من الله عليه بالهداية ومن قال بخلاف ما ذكر فإما عدم اطلاع وإما  
جهل بقدره صلى الله عليه وسلم وقدر أهل بيته بل من تجرأ وارتكب ذلك بعد  
اطلاعه على ما ذكر فهو ضعيف ايمان بل مسلوبه لمراغمته ومعاذته للشرع يخشى  
عليه من سوء العاقبة «ومن يضل الله فلا هادي له» حفظنا الله من ارتكاب الموبقات  
وعصمنا من الهجوم على الخطيئات وعرفنا قدر نبيه وأهل بيته السادات انه ولي  
التوفيق غير انه معلوم للذي كل ذي عقل أنه للضرورات تباح المحظورات وارتكاب  
أخف الضررين لدفع الاشد متعين فلا يلزمك العناد ارتكاب الفساد والمحدول

عن سبيل الرشاد . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم : قاله بضمه وكتبه بقله أضعف الناس عمر بن سالم العطاس عفى الله عنه آمين وذلك في شهر محرم سنة ١٣٢٣ (ج) سبق لنا أن نشرنا في هذه المسألة سوّالا لأحد القراء في سنغافوره في واقعة حال هناك ثم جاءنا من سنغافوره رسالة بتوقيع أحد الحضارمة رغب الينا مرسلها أن نرسل له بحرفي ع . ب قال فيها بعد اثنا والإطراء ان مانشرناه في الواقعة (في ج ٨٤٦) لم يكن السؤال فيه مطابقا للواقع وان الشريعة التي تزوجت بالسيد الهندي قد زوجها وليها الشرعي برضاه ورضاها مع علمها بأن الزوج مطعون في نسله على أنه قد شهد ١٢ شاهداً من أهالي بلده وغيره بالسيادة له وان ما ذكره السائل أيضاً عن طعن ذلك الرجل بكتب الشرع غير صحيح وطلب منا هذا الكتاب أن نذكر الحكم في الواقعة على ما قرره هو من توزيع ولي الشريعة لها برضاه ورضاها على أنه لا حاجة الى ذلك فان الجواب الأول ناطق بصحة العقد في هذه الحالة . وقد فهمنا من الرسالة ومن مجموع ما كتب الينا في معناها من تلك الجزيرة ان سبب الاهتمام بهذه المسألة هو أن بعض السادات الحضرميين الذين يوجد منهم طائفة هناك غالون في التفاخر بأنسابهم ، والادلال باحسابهم ، ولذلك ذهبوا في الغلو الى ما تراه في فتوى الشيخ عمر بن سالم العطاس التي سألنا عنها أحد القراء في سنغافوره وقد أرسلنا الينا صورتها مطبوعة فعلمنا أنهم طبعوها ووزعوها لاثبات اعتقادهم في أنفسهم

أما الحق في مسألة الكفاءة فهو ما بيناه في الجزء العاشر من المجلد السابع أيام حادثة الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد وقد نقل المؤيد ما كتبناه يومئذ فاطلع عليه الاستاذ الامام مفتي الديار المصرية رحمه الله تعالى وكان في مصيف رأس البر فكتب اليّ « اطلعت في المؤيد على ما كتبت في الكفاءة والأولياء واستحسنته » وانما اطلع عليه في المؤيد لانه نشر فيه ما كتبت قبل أن أرسل المنار ولذلك كتب اليّ الامام في ذلك الرقيم « كنت أنظر أن يصل اليّ المنار هنا ليكون مما ألتقي عليه نظري اذا أرجعته عن أمواج البحر الايض ولم أطلقه الى بساط النيل الاخر فاني جالس طول يومي بين البحرين » والمقصود ان الاستاذ الامام



قد أجاز ما كتبت في الكفاءة فكانه ألقى به

أما المنزع الذي رمى عنه الشيخ سالم العطاس فهو غرب وأوغله في الغربة والفرابة جعل الكفاءة في الشرفاء حقاً للنبي صلى الله عليه وسلم ولجميع أبناء الحسين بحيث لا يصح تزويج الشريفة بغير شريف ولو رضيت ورضي وليها اذ لا يتصور أن يرضى النبي (ص) وسائر الشرفاء سي في مشارق الارض ومقاربها واستدلاله على ذلك بكونه ايذاء للنبي بايذاء أهل بيته قال وايذاؤهم من أكبر الكبائر يكفر مستحله ثم استدلاله أيضاً بحديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» على كون ذراري علي موال على من سواهم من جميع الخلق بالنص وخروجه من ذلك الى ان جميع الناس عبيدهم وانه لا قائل بجواز تزويج العبد لمولاته نهوذاً بالله من هذا الغلو والغرور

يستدل الشيعة بحديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» على ان علياً أحق بالخلافة ممن سبقه فيها ولا أعرف عنهم أنهم بعدوا في الاستدلال الى جعل جميع الناس عبيداً له ولذريته بل لم يقل مسلم بأن الناس عبيد للنبي صلى الله عليه وسلم بل الاسلام يمنع هذا فمن أين جاء به العطاس يرحمه الله ويصلح به . وكيف يتفق استنباطه هذا مع ذكره السلطان عبد الحميد بلقب الخلافة واذا كان غير الشريف العلوي الفاطمي لا يجوز أن يكون زوجاً للشريفة لانه عبدها فكيف يكون العبد خليفة على ساداته ومواليه الذين لا يحصى عددهم والخليفة مولى لرعيته يجب عليهم طاعته في كل معروف وأما الزوج فليس مولى لامراته بهذا المعنى بل يقول جماهير الفقهاء انه لا تجب عليها طاعته الا في المكث في البيت والتسكين من الاستمتاع . والحق ان لفظ المولى في الحديث معناه الناصر كما قال الجوهري في الصحاح ويطلق في اللغة على صاحب القرب وب الجار والحليف والنزيل والشريك والعبد والمعتق والمعتق فكيف يسمح لنا الدين أن تتخطى هذه المعاني ونقول ان الحديث نص في أن الناس عبيد لذرية علي؟ هل كان أبو بكر وعمر والعباس وغيرهم من الصحابة وسائر المسلمين عبيداً لعلي في حياته وهل ملك أولاده من بعده الناس بالارث أم نص الحديث دال على انهم يملكونهم بالاستقلال في كل زمان؟ ظاهر قول

العطاس الثاني وكل مسلم يبرأ الى الله من الاول والثاني  
 كان الشرفاء وما زالوا يزوجون بناتهم من غيرهم وجميع العلماء يستحلون هذا  
 مع التراضي وسائر الناس تبع لهم فيه فهل يقول العطاس ان جميع من استحل ذلك كافر  
 حتى المزوجون والمنزجات بالرضى والاختيار فيكفر الشرفاء مبالغة في تعظيمهم ؟  
 ليس هذا المنزع الذي رأيت بأغرب من منزعه الآخر في جعل النسبة الى  
 الحسن والحسين في معنى نبوة النبي عليه الصلاة والسلام من حيث ان شرفها ذاتي  
 غير مدرك وانها من اختيار الله تعالى وانها منبع لكل نعت محمود وأن أكابر الاولياء  
 لوجاهدوا أبداً لا يلاحقون لشريف أترأ لأن الله تعالى بالغ في كمال تطهير آل  
 البيت اذ قال «ويعطركم تطهيراً» لا بعمل عملوه ولا بصلاح قدموه بل بسابق عناية من  
 الله لهم ثم قال ولهذا السر قال الله «قل لأسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى»

فانظروا أيها المذنبون كيف يُلعب بكتاب الله ويحرف كلمه عن معناه ،  
 بدعوى الاهتداء بهديه والعمل بأمره ونهيها وانما هو اتباع الهوى ، شرد بالغالين  
 عن معهد الهدى ، وأهد الله تعالى أن جعلني شريفاً غير مقتون ، وحنيني وقومي  
 مزال القور ، فأما قوله تعالى «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت  
 ويعطركم تطهيراً» (سورة الاحزاب ٣٣-٣٣) فقد ورد تعقيباً لا يات في خطاب  
 نساء النبي عليه الصلاة والسلام يأمرهن الله تعالى بها وينهاهن ويعلمهن بأن  
 جزاءهن على الخير والشر مضاعف لأنهن لسن كسائر النساء وهذا ظاهر معقول  
 المعنى فان بيت المرشد الكامل قدوة في الهدى والرشاد ولوظهر العمل السيء من  
 ذلك البيت الذي جعله الله منبعاً للهدى ومشرقاً للوحي فكان أعظم منفعة عن  
 الاهتداء والايمان بقوله تعالى بعد تلك الاحكام «انما يريد الله» الخ لتعليق وبيان  
 للحكمة في كون نساء النبي لسن كسائر النساء وكونهن جديرات بمضاعفة المذاب  
 على المصيبة والثواب على الطاعة لكان القدوة كقوله تعالى بعد ذكر احكام الصيام  
 وما فيها من الرخص «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» وانما قال «عنكم»  
 لان النبي صلى الله عليه وسلم في البيت وهو المقصود بالتطهير أولاً وبالذات لأن  
 كمال نسائه ينسب الى هدايته صلى الله عليه وسلم

وأما قوله تعالى « قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » فليس معناه انه يطلب من الناس مودة قرابته أجرة لتبليغه أحكام ربه حاش لله ما كان لنبي أن يطلب على التبليغ أجراً حكماً لنطق القرآن ونهض البرهان وانما الاستثناء منفصل ومعناه لأسألكم أجراً على ما جئتمكم به فتوهّموا انني طالب منفعة نفسي وانما أسألكم ما هو نافع لكم وهو المودة في القرابة أي ان تودوا ذوي القربى منكم فهو اذ! بمعنى ما يؤثر عن الانجيل من الامر بحجة القربى أو أن تودوني في قرابتي منكم لا لأنني بعثت لهدايتكم فعاملونني معاملة سائر الاقربين ولا تؤذوني وأما الدين فلكم دينكم ولي دين لست عليه بجبار، وانما عليّ البلاغ وللناس الخيار وعقب هذا بقوله « ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسناً » والآية من سورة الشورى وهي مكية من أول القرآن نزولاً وأمثال هذا الخطاب في الدعوة والاستمالة الى الحق كثيرة ولا يمكن أن يحمل لفظ القربى فيه على ذرية فاطمة عليها السلام لما تقدم ولا نهلم تكن تزوجت ولا ولدت في ذلك العهد

سبق للمناقرة قول في تفسير هذه الآية وفيه ان الشيعة هم الذين افتتحوا لها هذا المعنى غافلين عما وراءه من الطعن في الرسالة واحتجاج الكافرين على المؤمنين بأن الرسول كان يطلب بدعوته الدنيا لذريته كالملوك والامراء. وإن القرآن بجملته وتفصيله وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه وأهله ومعاملته للناس وتوليتهم الاعمال كل ذلك مما ينسف هذه الشبهة نسفاً

أي غلّو العطاس برحمه الله ويصلح باله ليس بالقريب؟ أنكره قول الإمام مالك: ان المسلمين أكفاء: واحتججه على ذلك بما كان من أذب هذا الامام مع النبي عليه السلام اذ كان لا يبطأ أرض المدينة بالنعل واستنباطه منه عدم اباحة اقتراش البضعة النبوية ووطنها؟ أيقظ أن الامام مالكاً كان يحرم أن يمشي الناس في المدينة بالنعل، وأن تركب فيها الحمير والبغال؟ أيقظ أنه يقبس انقاذ المرأة زوجاً وقرينة للرجل تشاركه في نعمته وتتحمد معه في معيشته على وطء الأرض بالنعل أو بغير النعل؟ ما هذا الفقه المقلوب؟

يسهل على من يسلك مسلك هذا المقتي في الاستنباط أن يستخرج من كلامه

ما يحسد الفقهاء من المكفرات فيكفره كما كفرة من يخالف فتواه أو كاد يكفر بها جميع المسلمين والحق أنه لا يحكم بكفر أحد من أهل القبلة الا بقول أو عمل يدل دلالة قطعية على أنه لا يؤمن بالله وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما هو متواتر مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فمن آذى شريعاً من آكل البيت لحظ من حظوظ الدنيا يكون عاصياً لله كما لو آذى غيره لأن الايذاء حرام وأما من يؤذي الشرفاء لأنهم ينتمون الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالأقرب أن يكون ايذاؤه اياهم بهذا القصد موهولاً لكفره به لاعلة له اذ لا يقتل أن بقصد المؤمن ذلك ولا يظهر هذا الا فيمن يؤذي كل من قدر على ايذاؤه منهم ففى خصوص فرداً أو أفراداً علم انه لا يؤذيهم لأجل النسبة

وجملة القول أن الشريعة الاسلامية شريعة عدل ومساواة لا شريعة تقسيم ومحاباة وأحكامها عامة مدار العبادات فيها على تزكية النفس وتحليتها بالفضائل ومدار المعاملات على درء المفاسد والمضار وجلب المنافع وحفظ المصالح وليس لأحد أن ينقص الشرفاء أو غيرها بأحكام شرعية تؤخذ بالتسليم على انها من التعبد فأبناء الحسين وغيرهم من الناس سواء في أحكامها وما ورد في تخصيص آل النبي (ص) ببعض الاحكام كتحریم الصدقة عليهم «قول المعنى ولا يجوز لاحد أن يزيد عليه لأن التخصيص خلاف القياس فلا يقاس عليه وفي الحديث الصحيح أن الآك في باب تحريم الصدقة هم بنو هاشم وبنو المطلب لاذرية فاطمة خاصة. وان الكفاءة في النكاح لا يستدل عليها بالفضائل والخصائص وإنما يرجع فيها الى نص الشارع أو القياس الصحيح. أما نص الشارع فلم يصح منه في مسألتنا شيء قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: لم يثبت في اعتبار الكفاءة في النسب حديث وأما ما أخرجه البزار من حديث: «ما ذرفه العرب بعضهم أكفاء» بعض والموالي بعضهم أكفاء» فإسناده ضعيف: اهـ وإنما الكفاءة الثابتة في السنة خاصة بالدين والحرية والأخلاق واليسار وهذا ما كان عليه أكثر أهل الصدر الأول ومن قال من الفقهاء باعتبارها في النسب فحجته الصحيحة القياس ومداره على دفع العار فإذا لم يكن هنالك عار بالفعل فلا اعتبار بالنسب في الكفاءة

وعلى هذا أكثر البلاد الإسلامية فيما نظن وإذا رضيت امرأة شريفة هي وأولياؤها بالتزوج بمن ليس بشريف في بلاد يعد ذلك فيها من العار فلا حرج عليهم لأنهم أعلم بمصلحتهم وأحرص على شرف أنفسهم والأمر ليس بتعدي ولو كان مذكراً العطاس من فضل أهل البيت يجعل استنباطه صحيحاً وداخلاً في الأحكام التعبدية لكان لنا أن نقول مثله في العلماء فإن ما ورد في الكتاب والسنة في مدح العلم والعلماء أعظم وأظهر مما ورد في آل البيت فهل نقول إنه لا يحل للعالم أن يزوج ابنته بمن ليس بعالم لأن ذلك اهانة للعلم الذي عظمه الله تعالى فالأمر فيه ليس إليه وإنما هو متعبد بذلك ؟ كلا إن الزواج من المعاملات التي تبني على أساس المصلحة وكل قوم أعلم بمصلحتهم والشرع لم يحجر عليهم في اختيار الخير وإنما حرم عليهم الإيذاء والله أعلم وأحكم

هذا وإنني لأظن بالشيخ عمر بن سالم العطاس الأخير وحسن النية وأشكر له محبة للشفاء ولولا أن فتواه طبعتم لما رددت عليها في المنار وأسأل الله تعالى أن يحفظنا وإياه من الغلو ويلهمنا رشدنا أجمعين

### ﴿ ضمان البضاعة وسلم التجارة والسيكارتو ﴾

(س ٢٩) سألتنا كثيرون من أهل هذا القطر وغيره من الاقطار عما جرى عليه عرف التجار من ارسال البضائع للبلاد مضمونة من شركة تسمى شركة الضمان وقد أرجأنا الجواب عن ذلك لأجل أن نبحث عن كيفية هذا التعامل بنفسنا فنحجب عن بصيرة ولم يتيسر لنا ذلك وقد جاءنا من عهد قريب صورة فتوى في ذلك من سنفاورة يسألنا مرسلها عن رأينا فيها فلم نجد بداً من التعميل بنشرها وبيان رأينا فيها وهذه هي :

بسم الرحمن الرحيم رب زدني علماً ولا ترغ قلبي بعد اذ هديتني الحمد لله على آلائه ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله ، أما بعد فقد ورعني سؤال من بعض التجار القاطنين بطن فيا أكثر تعامله في الناس ليكونوا على بصيرة من أمره ونص سؤاله هو .

ماقولكم دام فضلكم في معاونة التجار مع الافرنج الجارية في هذا الزمان

بغير صيغة شرعية أصلاً وهو ان التاجر اذا أراد ارسال مال له الى بلد أخرى على طريق البحر يطالع ماله في احدى البوابير الذاهبة الى تلك البلاد المطلوب ارسال المال اليها . فاذا أطلع التاجر ماله وسلم نولاً على المال وأخذ ورقة من قبطان الوابور بوصول المال اليه في الوابور ومقداره وثمنه ثم اذا كان موجود احد الافرنج وعرض التاجر عليه ورقة صاحب الوابور وسلم له على المال المقدر فيها على كل مائة (ربية) خمس (رييات) يقدر المال الذي طلعه ثم يسلم له الافرنجي ورقة بعلامته متضمنة بكلام الافرنج ضماناً للمال عليه اذا غرق في البحر فهو يعطيه ثمنه بقدر ماهو محروفي ورقة قبطان الوابور وسمو هذه المعاملة « بيمه » . ثم انه يوجد افرنجي آخر اذا احتاج التاجر المذكور ثمن ماله الذي أرسله مقدماً فيعرض عليه ورقة الأفرنجي المتضمنة الضمان للمال فعند ما يراها يقدم للتاجر ثمن ماله ويحوله التاجر على وكيله الذي يسلمه بتلك البلدة الاخرى ان سلم المال من الفرق والا فيسلم ذلك الافرنجي الاخير من الافرنجي الاول الذي سلم الورقة المتضمنة لضمان المال بلفظهم فهل والحال هذا اذا جرت هذه المعاملة مناهل حرب أو مؤمنين من غير ألفاظ شرعية أصلاً تكون من قبيل مالو أعطونا شيئاً من حقهم مجانباً برضاهم ويجوز أخذها أم لا يجوز ذلك أصلاً افتونا مأجورين نفع الله بكم المسلمين . اهـ .

﴿الجواب﴾ فقلت وبه القوة والحول ان هذه المسئلة هي من حوادث الزمن الاخير لم أر من تكلم عليها من أئمتنا الشافعية في كتبهم المتأخرة فيما اطلعت ومن حيث ان الباع قصير والمقام خطير تكأنت مدة عن الجواب ، وصاحب السؤال يلح علي في الخطاب ، ويطلب مني بيان حكم الله تعالى فيها فلم أجد بداً من اسعافه فاقتحمت ذلك ، متحريراً فيما هنالك ، بجهتدا سيفي استخراجها من كلام الأئمة نصرياً أو تلويحاً فأول ماوقفت على كلام في ذلك الخاتمة محققي السادة الحنفية الامام السلامة ابن عابدين في حاشيته على الدر حيث قال في فصل في استئمان الكافر بعد كلام في ذلك مانصه ( وبما قررناه يظهر جواب ما كثر السؤال عنه في زماننا وهو انه جرت العادة ان التجار اذا استأجروا ركباً من حربي فيدفعون له أجرته ويدفعون أيضاً معلوماً لرجل حربي مقبى في بلاده ويسمى ذلك المال (سوكره)

على انه مهاهلك من المال الذي في المركب بحرق أو غرق أو نهب أو غيره فذلك الرجل ضامن له بمقابلة ما يأخذه منهم وله وكيل عنه مستأمن في دارنا مقيم في بلاد السواحل الاسلامية بأذن السلطان يقبض من التجار مال السوكة واذاهلك من مالهم في البحر شيء يؤذي ذلك المستأمن للتاجر بدله تماماً والذي يظهر لي انه لا يحل للتاجر أخذ بدل الهالك من ماله لان هذا التزم مالا يلزم اه . أي فلا يحل أخذه ماله بعقد فاسد أي هذا الحكم مع المستأمن في دارنا قال بخلاف المستأمن في دار الحرب فان له أخذ مالهم برضاهم ولو بربا أو قار لان مالهم مباح لنا الا أن الغدر حرام وما أخذ برضاهم ليس غدرًا من المستأمن منهم في دارنا لان دارنا محل اجراء الاحكام الشرعية فلا يحل لمسلم في دارنا أن يعقد مع المستأمن الا ما يحل من العقود مع المسلمين ولا يجوز أن يؤخذ منه شيء لا يلزمه شرعًا وان جرت به العادة كالذي يؤخذ من زوّار بيت المقدس : اه ما نقلته عن حاشية الدر لابن عابدين

نرجع الى الحكم على عدن هل هي الآن دار حرب لاستيلائهم عليها أو باقية دار اسلام على أصلها نص في شرح الدر ان دار الاسلام تصير دار حرب بثلاثة أمور باجراء أحكام الشرك و باتصالها بدار الحرب ولا يمد البحر فاصلا بل قال تقدم ان بحر الملح ملحق بدار الحرب والشرط الثالث أن لا يبقى فيها مسلم أو ذمي آمنًا بالأمان الأول على نفسه أي الأمان الذي كان ثابتًا قبل استيلاء الكفار للمسلم بإسلامه وللذمي بعقد الذمة اه . بتوضيح في حاشيتها لابن عابدين ولا شك ان هذه الشروط قد وجدت في عدن فهي دار حرب عند السادة الحنفية يجوز للمسلم فيها أخذ مالهم برضاهم ولو بربا وقار كما تقدم آنفًا عن العلامة ابن عابدين أما عند الإمام الشافعي فلا تعتبر دار الاسلام دار حرب مطلقًا أي سواء غلب عليها الكفار أم لا منهمو المسلمين أم لا كما في باب الجهاد من شرح المنهاج للإمام ابن حجر رحمه الله تعالى

هذا ما عند السادة الحنفية أما حكم السؤال على مذهب السادة الشافعية فالذي ظهر لي من كلام فقهاءنا انه اذا لم تجر هذه الالتزامات بمعاطاة أو صيغ فاسدة في الشرع ولا يتلفظ بشيء منها بل يعطيه ذلك المسال بمجرد اوراق

تتضمن ذلك الالتزام عن وجه رضاء واختيار فلا بأس بقبوله من كافر أو مسلم وما أظن أحداً يخالف في جواز قبوله كيف وقدرته العلامة ابن حجر في الإيجاب في باب البيع عند القول بجواز المعاوضة حيث قال ولك أن تقول إن الكلام جميعه مفروض فيمن لم يعلم أو يظن رضا المأخوذ منه ولو بلا بدل أمان علم أو ظن رضاه فلا يتأتى فيه خلاف المعاوضة لأنهم إذا جوزوا لهم الأخذ من ماله مجاناً مع علم الرضا أو ظنه فلا أن يجوز الأخذ عند بدل الشيء أولى لأن المدار ليس على عوض ولا على عدمه بل على ظن الرضا فحيث وجد عمل به وحيث لا يكون أخذاً من باب البيع لتعذر بل من باب ظن الرضا بما وصل اليه وعجيب من الائمة كيف أغفلوا التنبيه على ما ذكرت وكأنهم وكأولاه الى كونه معلوماً اه كلام الإيجاب وكذلك ما يؤخذ في صورة السؤال لا يكون من باب الضمان ولا عدمه بل من باب أخذه بالرضا والاختيار هذا ما ظهر لي في المذهبين وفوق كل ذي علم عليم والله سبحانه وتعالى أعلم

(الختم) (الواقف بخفي الألفاظ علوي بن أحمد السقاف) كان الله لها أمين

ثم كتب عند قوله بل من باب أخذه بالرضا والاختبار : ولك أن تقول هذا الكافر الملتزم للقرم عند التلف فيما كتبه للمسلم متردد بين غم وغرم فيحتمل أن يكون من أنواع التمار المنوع اقراره عليه فنقول على فرض تسليمه انه نوع منه فلا نعلمه منه إلا أن كان من الملتزمين لأحكامنا أما كإندي في عدن كما هو في صورة السؤال فليس من الملتزمين لأحكامنا بل ربما قهرونا على مجازاة بعض أحكامهم كما هو مشاهد فلا مانع من أخذ ماله برضاه هذا ما تبادر الى فهمي الفاتر وعلمي الناقص فان أصبت فمن عند الله وإن وجد نص يعتمد بخلافه فالمرجع اليه والله ولي التوفيق

﴿المنار﴾

ان ما يسمونه (سوكره البضائع) عقد تأمين وضمان يكون بين التاجر صاحب البضاعة وبين رجل آخر هو وكيل شركة كبيرة والورقة التي ذكرها السائل العدني في استفتائه هي صك بعقد التأمين والضمان فهي متضمنة للإيجاب والقبول والفقهاء يهدون هذا العقد فاسداً لأن الضامن يلتزم فيه ما يلزمه شرعاً وكان يظن انه يأخذ ما يأخذه بدون مقابل ولكنتا علمنا من بعض التجار أن لهذه الشركة التي تؤمن



اتجار على بضائعهم وتضمن لهم ما يهلك منها أعمالا في حفظ البضائع تتفق به مع شركات القل في المراكب وغيرها فهي اذاً من قبيل الاجارة كأن التاجر يستأجر صاحب الباخرة للقل وصاحب التأمين للحفظ فيما يأخذانه من المال على ذلك يعد أجرة عملها فلي هذا يجوز للتاجر أن يسوكر بضاعته ثم اذا هي تلفت بتقصير في الحفظ جاز له أخذ الضمان عنها وأما اذا تلفت بدون تقصير في حفظها فلا يجوز عند الفقهاء أخذ الضمان لأنه لا يلزم الأجير وان التزمه وقد خرج السقاف الجواز في الواقعة المستول عنها على مذهب الحنفية بأنه أخذ للمال الحربي بعقد فاسد بغير عذر ولا خيانة وهو جائز وعلى مذهب الشافعية بأنه مال أخذ برضا صاحبه وسكت عن إعطاء الاجرة ويجب التنبيه هنا الى مسألة مهمة وهي أن ما يشترطه الفقهاء باجتهدهم من شروط صحة العقود وفسادها ولزوم ما يلزم فيها وعدمه ونفوذ الحكم بها وعدم نفوذه ليس من الامور التعبدية التي يتقرب بها الى الله تعالى بحيث يكون العقد الفاسد معصية من المتعاقدين وان كان برضاها واختيارها بلا غش ولا تقرير كلا ان هذه المسائل وضعت لاجل ضبط الاحكام وحفظ الحقوق وتسهيل الحكم بالعدل على القضاة فهي لا تسلب الناس حرية التصرف في أموالهم بما يرونه نافعا لهم في حفظها أو تنميتها مع التزام حدود الله الثابتة في كتابه العزيز وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كتحريم الغش والتفجير والخداع والنصب ونحو ذلك وهذا هو مراد ابن حجر الفقيه اذ جوز الأخذ والاعطاء بالتراضي فيما كان مخافاً للشروط صحة عقد البيع (ومثل البيع غيره من العقود) فكأنه قال ان هذه الأركان والشروط التي ذكرها لصحة العقود هي التي يلزم الحاكم الناس بها اذا تنازعوا فاذا تراضوا فيما بينهم على خلافها فلا حرج عليهم وعد هذا من الامور التي سكت عنها الأئمة لكونها معلومة بالدهاء فتيين من هذا ان العاقل الرشيد له أن يتصرف في ماله ما لم يرتكب محرماً والمحرم فيه ضرر بالفاعل أو بغيره فاذا ثبت بالاختبار ان هذه (السوكره) نافعة غير ضارة فهي جائزة اذ لم يرد نص من الشارع في تحريمها ومدار الاجتهاد في أحكام المعاملات على دفع الضرر وجلب المنفعة وحفظ المصالح واذا أثبت بالاختبار انها ضارة ومضیعة للمال بغير فائدة كانت محرمة والله تعالى أعلم

# إِلَّا لِلَّهِ عِلْمٌ

﴿المكتوب الثالث - من «إميل» إلى أمه (\*)﴾

افضأؤه إليها بحبه لقينة من المثلثات - كيف تعلق قلبه بها - استسلامه  
سيرتها - تمنيه انتقادها مما هي فيه - طلبه المغفرة من أمه بعد اعترافهما بالحُب .  
تحريراً في ١٢ مايو سنة ١٨٦

أني منذ عرفت نفسي أثبتك جميع ما يسوءني وما يسرنى وما أكره وما أحب  
وأكشفك بالخير والشر ولا أكنم عنك شيئاً حتى أني لما كنت بحضرتك  
ما كنت في حاجة إلى البيان لأنك كنت تطالعين أفكاري في عيني وتبصرينها  
تجول على جيني وهذه أول مرة لي في حياتي أسررت فيها سرا . . . وليت شعري  
أبوح به إلى قصب نهر الرين ؟ إذا تتضاحك مني كما تتضاحك من أذني الملك  
ميداس (١) أم أبته إلى القمر ؟ كلا فقد سمع كثيراً من أمثاله أم أكنه في قلبي ؟  
أذا لا تسميني عليه سريري . ما أنا بفاعل شيئاً من ذلك بل أريد أن أودعه صدرأي  
على أن الإفضاء به ليس من السهولة بالمقدار الذي كنت أتوهمه فاني ما أنشأت  
أخط هذه السطور الأولى من مكتوبي حتى ارتعشت يدي وخفق قلبي ولست إخالك  
الساخرة مني ولكن أقل ما أنا واثق به منك أنك لن تجدي عليّ أن صدقتك  
الجهر وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من افشائه وهو أي أحب !

الآن أراك تسأليني من هي التي تحبها وأين رأيتها وكيف عرفتها وفي هذه

(\*) مرعوب من باب تربية الشاب من كتاب إميل القرن التاسع عشر

(١) ميداس بحسب ما جاء في أساطير اليونان هو ملك فرنجيا وهي قطر من أقطار آسيا  
الضغرى اشتهر بواقفين نذكر إحداهما فقط لاختصاصها بهذا الموضوع وهي أن أبولون بن  
المشمري حكمه في المناظرة التي قامت بينه وبين بان إله الرعاة في الموسيقى والشعر والفنون وكان بان  
صديقاً للملك فحكم له فلم يكتب أبولون في الانتقام من ميداس بسلخ جلده حياً بل جعل له  
بدلاً من أذنيه أذني حمار ففطاهما ميداس بتاج حتى لا يظنوا للناس ولما علم أن حالته لا بد له  
من رؤيتهما عاهد على كتمان أمرهما ولكن الحلاق لم يلبث أن نقل عليه الكتمان فاحتقر حفرة  
في الأرض بمنزل عن الناس وأسر فيها قوله أن الملك ميداس أذني حمار فاتفق بعد حين أن  
نبت في هذا المكان قصبات كانت كلما هزتها الريح كررت هذا القول

الاستلة ما يزيدني حيرة وارتباكاً

في مدينة بُن ملعب من الطبقة الثانية غير انه مشهور بحسن اختيار القصص التمثيلية فها يمثل فيه قصة مريم استوارت (١) وقصص شيلار (٢) وقصة غويت عن فوست وسرغريته (٣) وغيرها من القصص الشهيرة والموسيقى والأغاني الموقعة عليه في هذا الملعب يومان أو ثلاثة تحل فيها محل الأدبيات والوقائع التمثيلية وأنا أذهب اليه في بعض الأحيان لسببين أولها ترويح نفسي من عناء الدرس وثانيها إيلافها أصوات اللغة الألمانية فمن نحو شهر ابتدأت قينة بافيريّة (٤) فتية تفتي على الموسيقى هناك وكان أول ما غنته قصّة النبي من توقيع مايرير بلفنت من الإجادة في تغنيتهما إلى حد أن جميع طلبة الجامعة كانوا يلهجون بكلماتها آية من الآيات فجزيت معهم في مساق الإعجاب بها ولما انطلقت إلى الملعب ورأيته داخلية في باحة التمثيل كان كل عيونا تبصر وأذاناً تسمع وليس صوتها هو الذي اشتد اعجابي به مع كونه من أندى الأصوات وأندرها بل الذي ملأني إعجاباً هو ما في تغنيتهما من الروح بل ما في خلقها من الحسن والانتان فبت لي كاه أحلم بها ولا يفارقني طيفها وكنت أراها بين الأفلاك السماوية وأسمع أنغام الكواكب الموسيقية فكأن فيناغورس (٥) كان يحب قينة مثلي عند ما كان يحدث تلاميذه عن حسن الحان النجوم

ولخوفي من انقضاء اعجابي بها فيما يلي من التمثيل عاهدت نفسي على أن لا أخلف إلى الملعب ليالي تغنيتهما ولكني ما استطعت أن أوفي بعهدي وقد اتقي

(١) مريم استوارت هي بنت ياقوب الخامس ملك أيقوسيا وصريم لورين ولدت سنة ١٥٤٢ م وماتت سنة ١٥٨٧ تزوجت بولي عهد فرنسا (من أول حكم فرنسيس الثاني) وبعد موت زوجها رجعت إلى أيقوسيا وتزوجت بهنري درنلي ثم بالكونت بوتويل ثم ثار عليها عايلها ففلذت باليهابات ملكة انكلترا التي حبستها ١٩ سنة ثم أصرّت باعدامها (٢) شيلار شاعر ألماني شهير ولد سنة ١٧٥٩ م ومات سنة ١٨٠٥ ومن أشهر قصصه الحزينة النهاية والآنشبين وغلجوم تل (٣) غويت واسمه جان ولف جانج هو أكبر كاتب ألماني ولد في فرك فور سيرلين سنة ١٧٤٩ م ومات سنة ١٨٣٢ وفوست اسم لشخص خرافي مشهور في حكايات الألمان بأنه تعاهد مع الشيطان (٤) نسبة إلى بافير إحدى ولايات ألمانيا (٥) فيناغورس فيلسوف يوناني ولد في ساموس سنة ٥٦٩ ق م ومات سنة ٤٧٠ أقام بمصر وباليون مدة طويلة ثم رجع إلى بلاد اليونان وأسس مدرسة في كروتون وهو أول من قال بالناتساخ وعرف نظام العالم الحقيقي

عني كثيراً خوف أقالبي من التحمس في حبها بما اكتشفته فيها على توالي الأيام من الخصائص الجملة التي لم أكن لاحظتها من قبل ولا بد من الاعتراف لك بأني كنت أجلس من الصف المواجه لباحة التمثيل بحيث أكون مرئياً لها وقد حسب لحظي مرة أو مرتين أنه لا تقى لحظها . . . ولكن ربما كان هذا ضلالاً ومع أن التمثيل كان يمحك أكثر من أربع ساعات كنت دائماً أجده في غاية القصر وأغادر مقعدي في ختامه وقلبي مغمم بما لا يوصف من الاضطراب

خطر في ذهني أن أخاطبها بأبيات من الشعر أنظمها وأرسلها إليها غير ممضأة مني على يد بواب الملعب المحرم فضعلت وكنت أقول في نفسي وقت نظمها أن أقل فائدة لي منها أن تعلم أن واحداً من الناس يحبها ولكنها كانت ألياً تارديئة وأقر بأنها ما كانت تؤذي نصف ما كنت أضربه لها من عواطف الميل وهذا ما دعاني إلى عدم الاعتقاد بصحة ما قيل من أن الشعر من لوازم الحب كما قرأته ذات مرة في بعض الكتب وليس في قدرة أحد من عدا المصطفين من الخلق أن يبر عن كل ما يجده في نفسه وباللثني كنت واحداً من هؤلاء النوابيع المتمازين

كنت من مساعي في القرب من هذه الفتاة واقعاً عند الحد الذي يستلزمه فبينما أنا في يوم من أيام الأحاد أجوب المتنزه الذي تجتمع فيه نساء المدينة في نحو الساعة الثانية بعد الظهر إذا بها أقبلت آخذة نحوي في مخرف فخطر ببالي أولاً أن انتكب هذا المخرف لسوك إحدى السبل المقاطعة له لأنه كان يخيل لي أن سأصفق مما قام بنفسه من ضروب الانفعال والاضطراب غير أنني تثبت ومشيت مشية الجندي الباسل الذاهب إلى حومة الوغى فرأيتها في بزة بالغة من الروق غايته على بساطتها . وارباه ! كم وددت لو كنت في تلك الساعة قمازها أو زهرة قلنسوتها أو مظلتها التي تقيها حر الشمس ؟ أقول ذلك واني لا أعلم أنه كان مني قبيحاً ولكن لا ينبغي أن أكرمك شيئاً من مواضع ضعفي

ان في اللحظة خاصة الجذب فاني كنت آنس من لحظي إذا رنوت إليها ان كله اقرار وتصريح بالحب ولما مر كل منا حذاء صاحبه جرى على وجهي لآلاء حسنهما كما يجري لعمان البرق ولم أجسر على الالتفات خلفي إلا بعد أن جاوزتها

بثلاثين خطوة فرأيتها قد بعدت عني مهولة غير اني بصرت في المسافة التي بيني وبينها بشيء أبيض يخفق خفوق جناح الحمامة من صفق الريح اياه فارتيت في الالتقاطه فاذا هو مندبليا قد سقط منها ٠٠٠ أو تعدت اسقاطه فعدت خلفها ودفعته اليها فأظهرت الدهش من ضياعه وتلطفت في اسدائي الشكر على رده وراقني ان سمعتها تحسن التكلم بالفرنسية فلاح في ذهني أن أعرفها اني صاحب الشعر الذي أرسل اليها ولكني كنت من شدة الاضطراب الذي استولى على نفسي بحيث لم أستطع تحريك شفتي بكلمة ما ولا بد أن تكون حسبني ابله يزعم العارفون بتكوين الحيوان ومنافع أعضائه ان الذاكرة لا تحفظ الروائح وعذرم في ذلك أنهم لم يحبوا في حياتهم فان مندبليا وهو قطعة من النسيج البانسني (١) الرقيق كان يتضوع عن عطر لطيف لن أنساه مادمت حيا . وفي اليوم التالي لهذا اللقاء انطلقت الى ماحول المدينة من الرابي الزاهرة فجئيت باقة من ألطف ما وجدته من الزهور البرية وأدلتها على المغاف ولما حان وقت التمثيل خبأتها في قنسنوتي المدرسية وأخذت مجلسي في اللعب فغنت كعادتها بصوت يسمو بسماعه الى السحاب ولكن كان يخيل الي أن هذه المرأة التي لاقيتها في الطريق أمس ذلك اليوم أكل من قينة وان كان استعدادها للتغنية مثارا للاعجاب وبدان انتهت من غنائها وانصرفت استعادها جميع السامعين فهطلت حولها باقات الزهر من غرف الملعب والكراسي المقابلة لباحته وأن لي أن ألقى اليها باقي فاهتمت غاية الاهتمام بأن تبصرني عند لقائنا مع ظاهري بالاختفاء خلف جبراني وما أدراك ما فعلته حينئذ لقد أهملت كل ما ألقاه غيري من الازهار النادرة مثل زهر الكاملية (٢) وزهر التين الهندي والورد ذي الأسنة وعدت الى باقي الحديقة المؤلفة من أزهار برية فتناولتها وضمتها الى قلبها أفلا ترين في ذلك برهانا على حبا لي ؟ ستقولين لي أنت لا تعرفها وقد تكون مخالفة تمام المخالفة لما تخيلته منها وانه كان ينبغي لك قبل أن تملل نفسك بالاماني والاهام أن تكون على بينة من أخلاقها وكيفية معيشتها فأجيبك أن هذا أيضا لم يقتني وأقر بأنني لم أف من

---

(١) البانسني نسبة الى بانست وهو أول صانع لهذا النسيج (٢) الكاملية زهرة يابانية جلبها الى أوروبا مرسل ديني اسمه كاملي فنسبت اليه

تجري سيرتها الا على أخبار لا يزال فيها شيء من الفعوض ولم يجتمع لدي في هذا الصدد الأقوال في غاية التعارض والتناقض فأنت تعلمين مقدار ما للشبان فيما بينهم من القسوة على النساء ولا سيما المثلثات فقد بلغ الحسد من افساد خلق الانسان الى حد أن جعل من لذاته تمزيق اعراضهن مع ما لهن من الملكات التي هي مناط الاستحسان العام ولست بمخف عنك شيئاً مما يقولون فبعضهم ينسب لها من هنات الشباب ما يثير دمي ويثير غضبي وبعضهم يقول انها تعيش مع أمها في حي من منازل المدينة وقد أراني الطلبة هذه الام تصحبها ليلاً عند خروجها من الملعب فلم أجدينها مشابهة ما وان أردت الوقوف على شيء من نعمها فتخيلي امرأة ضخمة من عامة النساء قد ذر شاربها وأني لمتألم من تصور ان مثل تلك الزهرة قد نبتت من هذه المارة ومها يكن من وضاعة أصل تلك الجارية فمن الفضل أن تعامل بجميع ما يجب لفتاة مخلصه مثلها من صنوف الرعاية والتكريم

على اننا اذا سلمنا حصول أسوأ ما يتأتى حصوله منها وفرضنا ان سيرتها لم تكن دائماً مرضية أفلا يكون الذنب في ذلك على مهنتها وعلى من يعاشرها من الناس؟ اني أراها بالغة من الظرف والكياسة مبلغاً أستبعد معه أن لا تكون لها نفس زكية وربما لم يتفق لها في حياتها أن تمثل لها الحب الصحيح المطهر للنفس بشراً فاضلاً كريماً. وارباه أي غرأ ناله لو أيسح لي أن أمد يدي الى تلك الروح الملكية فأنتاشها من درك الانحطاط الذي هبطت فيه لتعود الى نور الهدى والفضيلة

ها أنا ذا قد كشفت لك مكثون سري ونجوت بهذا الاعتراف من شديد زجر سريري والآن أقع بين يديك راجياً منك غفران خطيئتي. اهـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تأبين الاستاذ الامام

في يوم الجمعة (١٧ جمادى الثانية ١٨ أغسطس) اجتمع خواص الناس من العلماء والادباء والوجها من المسلمين وغيرهم عند قبر الاستاذ الامام حكيم الشرق

وحجة الاسلام الشيخ محمد عبده لثأينه وراثته وكان عدد المجتمعين عظيماً كما كان ينتظر أو أكثر مما كان ينتظر فقد غص بهم المكان المعروف بالحوش والبطحاء التي أمامه ورجع خلائق أموا المكان فلم يجدوا مقعداً ولا موقفاً

قام حسن باشا عاصم الذي كان رئيس الديوان الخديوي من قبل بعد تلاوة أحد القراء آيات من الكتاب العزيز فألقى على الحاضرين سيرة الامام ، بالاختصار اللائق بالمقام ، وتلاه الشيخ أحمد أبو خطوه القاضي في المحكة الشرعية الكبرى وأحد أكبر المدرسين في الجامع الازهر وطفق يسرد ما كان للفقيه عليه الرضوان من خدمة العلم والدين والاصلاح الصوري والمعنوي في الازهر والمحاكم الشرعية وماله من الايادي البيضاء على العلم والعلماء ، وقد ضعف صوته أن يصل الى آذان الحاضرين جلياً فامتدت الاعناق وكاد يضطرب الجمع فاستتاب عنه محمد أفندي سعودي أحد كتاب المحكة بعد الاعتذار . ثم قام حسن باشا عبدالرازق أحد أعضاء مجلس الشورى فدكر من فضائل الفقيه وفواضله وآثاره وما أثره ماشاء الله أن يذكركم وتوسع بعض التوسع في أثره رحمه الله تعالى في مجلس الشورى وكيف كان صاحب الرأي الاعلى حتى ارتقى به المجلس وزال ما كان بينه وبين الحكومة من سوء التفاهم . وتقفاه قاسم بك أمين القاضي في محكة الاستئناف الاهلية فدكر مكانة الفقيه في الامة ، وما امتاز به من المزايا الجمية ، وكيف وقف نفسه على اصلاح أمتة ، وكان قدوة صالحة في علمه وسيرته ، وكيف ارتقى بمجده وعلمه وعقله وقوة ارادته ، الى مقام مكنه من الاخذ بزمام أمة بأسرها ، وسوقها الى المستقبل الذي هيأها لها ، وهو مقام الامامة بأوسع معناها تلا هؤلاء الخطباء أشعر الشعراء في هذا العصر حفي بك ناصف القاضي بمحكمة مصر الاهلية وحافظ أفندي ابراهيم فأنشد كل منها مرثية بكت السامعين بعد ما كدنا نظن ان تلك الخطب المؤثرة قد استنزفت الشئون من العيون . فأما مرثية حافظ فقد نشرناها في جزء سابق وأما مرثية حفي فيسنتشرها مع سائر المراثي والتأبين في جزء الرثاء والتأبين من تاريخ الاستاذ الامام رحمه الله تعالى رحمة واسعة ثم ختم الاحتفال كما بدي بتلاوة آيات القرآن الحكيم وانفض الجمع وهم يستمطرون الرحمة لفقيه الشرق والاسلام ، ويسألون الله أن ينفع بسيرته الانام ،

وقدراً وان هؤلاء المؤمنين الذين يمثلون الطبقات العليا في الأمة على ما لهم من الصفة الرسمية قد سجلوا مناقب الفقيه على رؤوس الاشهاد وأقرهم الالوف على ذلك سبق للادباء والوجهاء في مصر ان اجتمعوا لتأين ثلاثة رجال شفيق بك منصور يكن الذي كان قاضياً في محكمة الاستئناف ثم رئيساً للنيابة فيها ووكيلاً للنائب العمومي (المتوفى سنة ١٣٠٨) وعلي باشا مبارك ناظر المعارف الذي خدمها في مصر مهمة واجتهاد واخلاص بقدر ما سمحت له قدرته وحال البلاد (المتوفى سنة ١٣١١) ومحمود سامي باشا البارودي وما المهد به بعيد

كل أولئك نابغ في قومه انفرد بالسبق في بعض المزايا حتى لم يكن في عصره من يزاحمه في منته فيدعي مساواته فيها وكأنك بهذه الأمة التي زادتها الحرية الشخصية فوضى وتهجماً من الوضع على محاكاة الرفيع فيما تسهل المحاكاة فيه مما كان عن الرفعة دون ما كانت به الرفعة قد صارت تجتمع لتأين من ليس لهم فيها أثر يذكر ولا ذكر يرفع اجابة لدعوة أهلهم وأصدقائهم حتى لا يبقى لمثل هذا الاجتماع مزية يحفظها التاريخ أو يحفل بها المؤرخ

قد بلغ الاستاذ الامام رحمه الله تعالى من المكانة العالية والشهرة الواسعة ان صارت الأبصار تشخص والقلوب من ورأها تتلفت الى كل ما كان يكون منه أو يصدر عنه أو يعمل له أو يقال فيه وهذا ما أحسب أن يجعل تأينه سبباً لاجلال التأين وحمل المقلدين على الرغبة فيه وهذا هو الذي يجعل التأين بعد اليوم محاكاة لاجلال الأمة لمن يؤمن لاحكاية عنه اذ يمز أن تجذب قلوب جميع الطبقات في الأمة لمجتمع يشاد فيه بذكر رجل بعد خادما الامين ، وامامها في العلم والعمل والدين ، أو ينبغ فيها من يساهم الرجل في فضائله ، ويكون له في الأمة ولو بعض فواضله ، فتأين الاستاذ الامام هو الذي جعل للتأين شرفاً يرغب فيه ويحمل على محاكاته وهو الذي يسلبه هذا الشرف اذا كان لغير مستحقه واذا فهم المقلدون هذه الحقيقة فانهم يكرمون من يفقدون من ذوي القرنين والصدقة بترك الدعوة الى تأينهم ويتركون هذا الأمر الى الامة نفسها يقترحه فضلاً عنها وكتابتها لمن يرويه أهلاً له في المستقبل فيكون كما ينبغي أن يكون ، والله في خلقه شئون ،



## كتاب تعزية من عالم انكليزي

كتب مستر أدوارد برون أحد علماء الانكليز الاعلام المدرس في مدرسة كمبردج الجامعة الكتاب الآتي بالعربية الى حموده بك عبده يعز به عن أخيه الاستاذ الامام فنشرناه هنا تنويهاً بانصاف كاتبه وفضله وتبييناً للاذهان على ما كان لامام الشرق في نفوس علماء الغرب ليعلم من لم يكن يعلم أن تعارف إمامنا بالافرنج قد كان حجة للإسلام وشرقاً للمسلمين . قال الكاتب :

سيدي الفاضل المكرم

لا أعلم بأي لسان أعزبكم وكل المصريين بل كل المسلمين بل كل العالمين ، على هذه المصيبة التي عمت الناس كلهم أجمعين ، وخصت المصريين ، ومنذورود هذا الخبر الهاثل رب يوم أردت ان آخذ القلم بأصابعي لكي أعرب عما في القلب من الحزن والغم الشديد ووضعه يأساً وعجزاً لان هذه المصيبة وراء الكلام خبر " ما نابنا مصمئل " جل حتى دق فيه الاجل "

ياسيدي في مدة عمري رأيت كثيراً من البلاد والعباد وما رأيت مثل الفقيده المرحوم قط لا في الشرق ولا في الغرب فوالله كان وحيداً في العلم ، وحيداً في التقوى والورع ، وحيداً في البصيرة والاطلاع على ظواهر الامور وبواطنها ، وحيداً في البلاغة والفصاحة ، عالماً عاملاً محسناً ورعاً مجاهداً في سبيل الله محباً للعلم ملجأ للفقراء والمساكين شامساً في القر حتى اذا ما زكت الشعري فبرد وظل

كيف أصف بهذا اللسان العاجز هذا الرجل الوحيد الفقيده الذي كنت أفخر بأن أحسب من أقل تلامذته انما أرجو من سيدي أن يقبل مني تعزية من قلب حزين غير قابل للتسلي على هذا الفقدان العظيم

أريد ان شاء الله أن أكتب شيئاً باللغة الانكليزية في ترجمة حال الفقيده وقد جمعت كل ما وجدت في الجرائد العربية في هذا الباب وأرجو من حضرتك أن تعينوني في ذلك بارسال الترجمة الموعودة في المؤيد اذا طبع على حدة لكي أسفيد بما فيه من المعلومات . فتقبل ياسيدي المكرم في الحتام أخلص تعزيتي وأزكي السلام

المخلص أدورد برون



يقفنا الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي  
خيرها كثيرا وما يدرك الا اولو الالباب

# المعراج

١٣١٥

في شهر عادي الذي يستمر من القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي وده منارة كمنار الطريق)

﴿ مصر - ١٦ شعبان سنة ١٣٢٣ - ١٥ أكتوبر (١١) سنة ١٩٠٥ ﴾

## باب العقائد

— مذهب السلف ، وطريقة الخنابلة في التأليف —

نوفج من مقدمات شرح عقيدة السفاريني الذي نطبه في هذه الايام المسمى ( لوائح الانوار البهية ، وسواطع الاسرار الالهية ، لشرح الدرة المضية ، في عقيدة الفرة المرضية ، قال

— السابع —

المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وأعيان التابعين لهم باحسان واتباعهم وأمة الدين ممن شهد له بالامامة وعرف عظم شأنه في الدين وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف دون من رمي ببدة أو شهر بقلب غير مرضي مثل الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة والكرامية ونحو هؤلاء مما يأتي ذكرهم عند تعداد الفرق تكن لما كان فشو البدع وظهورها كان بعد المائتين لما عريت الكتب العجمية كما تقدم وزاد البلاء وأظهر المأمون القول بخلق القرآن وظهر مذهب الاعتزال ظهوراً لا مزيد عليه بسبب انحراف الخلفاء عن مذهب الحق وكان الذي قام في تمجورهم ورد مقالاتهم وإبطال مذهبهم وتزييفه وذم من ذهب اليه أو عول عليه أو اتنى الى ذويه أو ناضل عنه أو مال اليه سيدنا وقدوتنا الامام المجل والحبر البحر المفضل أبا عبد الله الامام أحمد بن محمد بن حنبل نسب مذهب السلف اليه وعول أهل عصره من أهل الحق فمن بعدهم عليه والا فهو المذهب المأثور والحق الثابت المشهور لسائر أئمة الدين وأعيان الامة المتقدمين قال حرب ابن اسماعيل الكرماني في كتابه المصنف في مسائل الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه واسحق بن ابراهيم بن راهويه مع ما ذكر فيها من الآثار عن النبي المختار والصحابة الابرار والتابعين الاطهار ومن بعدهم . قال هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الامر المعروفين بالسنه المقتدى بهم فيها وأدركت من أدركت من علماء العراق والحجاز والشام عليها فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن سبيل السنه ومنهج الحق قال وهو مذهب الامام أحمد واسحق وبقى ابن مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن

جالسنا وأخذنا عنهم العلم فذكر الكلام في الإيمان والقدر والوعيد والامام الخ  
كلامه كما سننه عليه في محامته \* وعن ألف في عقائد السلف وذكر معتقدهم في كتب  
التفسير المنقولة عن السلف مثل تفسير عبد الرزاق وتفسير الامام أحمد واسحق  
وبقي بن مخلد وعبد الرحمن بن ابراهيم دُحَيْم وعبد بن حميد وعبد الرحمن بن أبي  
حاتم ومحمد بن جرير الطبري وأبي بكر بن المنذر وأبي بكر عبد العزيز وأبي الشيخ  
الاصفهاني وأبي بكر بن مردويه وغيرهم وكذلك الكتب المصنفة في السنة والرد  
على الجهمية وأصول الدين المنقولة عن السلف مثل كتاب الرد على الجهمية لمحمد  
بن عبد الله الجعفي شيخ البخاري وكتاب خلق الافعال للبخاري وكتاب  
السنة لابي داود ولا يبي بكر الاثرم ولعبد الله بن الامام أحمد ولحنبل بن اسحق  
ولا يبي بكر الخلال ولا يبي الشيخ الاصفهاني ولا يبي القاسم الطبراني ولا يبي عبد الله  
بن منده وأمثالهم وكتاب الشريعة لابي بكر الآجري والابانة لابي عبد الله  
ابن بطة وكتاب الاصول لابي عبد الله الطلمنكي وكتاب ردعثان بن سعيد الدارمي  
وكتاب الرد على الجهمية له وغير ذلك فالأئمة الاربعة والسفيانان والحمدان وابنا  
أبي شبة والليث ابن سعد وابن أبي ذيب وربيعة بن عبد الرحمن والبخاري ومسلم  
وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن ماجه وابن حبان وأبو ثور  
وابن جريج والاوزاعي وابن الماجشون وابن أبي ليلى وأبو عبيد بن سلام ومسمر  
ابن كدام الامام ومحمد بن يحيى الذهلي امام أهل خراسان بعد اسحق بلا مدافعة  
وأبو حاتم الرازي ومحمد بن نصر المروزي وغير هؤلاء كلهم عقيدة واحدة سلفية  
أثرية وإن كان الاشتهار للامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه لليلة التي ذكرناها  
حتى ان الشيخ أباحسن الاشعري قال في كتابه - الابانة في أصول الديانة - مانصه  
بحروفه «فان قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة  
والمرجئة فمرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا  
الذي به تقول وديانتنا التي بها ندين التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه  
وسلم وماروي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث فنعن بذلك معتصمون وبما  
كان عليه الامام أحمد بن حنبل نصر الله وجهه قائلون ولمن خالف قوله مجانبون لأنه

الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المناهج وقمع به المبتدعين فرحة الله عليه من امام مقدم وكبير منهم وعلى جميع أئمة المسلمين انتهى فثبت المذهب اليه لاشتهاره بذلك مع ان سائر أئمة الدين سلكوا تلك المسالك وبالله التوفيق

### — الثامن —

قال الجلال السيوطي في الاوائل أول من تنفوه بكلمة خبيثة في الاعتقاد الجعد بن درهم مؤدب مروان الحمار آخر ملوك بني أمية فقال بأن الله تعالى لا يتكلم قال شيخ الاسلام في الرسالة المحموية الكبرى أصل فشو البدع بعد القرون الثلاثة وان كان قد نبع أصلها في أواخر عصر التابعين قال ثم أصل مقالة التعطيل للصفات انما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين فان أول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة في الاسلام هو الجعد ابن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت اليه وقد قيل ان الجعد أخذ مقالة عن ابان بن سمعان وأخذها ابان عن طالوت بن أخت لبيد بن الاعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجعد هذا فيما قيل من أهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود الكنعانيين الذين صنف بعض الساحرين في سحرهم والنمرود هو ملك الصابئة كما ان كسرى ملك الفرس والمجوس فهم اسم جنس لاسم علم قال وكانت الصابئة اذذاك الاقليلا منهم على الشرك وعلمائهم الفلاسفة وان كان الصابئي قد لا يكون مشركا بل مؤمنا بالله واليوم الآخر كما قال تعالى ( ان الذين آمنوا والذين هادوا والانساري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) لكن كثيراً منهم أو أكثرهم كانوا كفاراً ومشركين وكانوا يبدون الكواكب ويننون لها الهياكل ومذهب النفاة الذين يقولون ليس له صفات الالهية أو اضافية أو مركبة منها وهم الذين بثت سيدنا ابراهيم خليل الرحمن اليهم فيكون الجعد أخذ عقيدته عن الصابئة الفلاسفة وأخذها الجهم أيضاً - فيما ذكره الامام أ. رضي الله عنه - عنه وعن غيره وكذلك أبو نصر

الفارابي دخل حران وأخذ عن فلاسفة الصابئة تمام فاسفته لما ناظر السنية بعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم ماسوى الحسيات فرجعت أسانيد الجهم الى اليهود والصابئين والمشركن والفلاسفة الضالين امامن الصابئين وامامن المشركن فلما عربت الكتب الرومية زاد البلاء مع ما ألقي الشيطان في قلوب أهل الضلال ابتداء من جنس ما ألقاه في قلوب أشباههم

ولما كان بعد المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسومونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وذويه . وكلام الائمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك وأبي يوسف والشافعي وأحمد واسحق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم في هؤلاء في ذمهم وتضليلهم معروف وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب (التأويلات) وأبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه (تأسيس النقدس) ويوجد كثير منها في كلام خاق غير هؤلاء مثل أبي علي الحياتي وعبد الجبار بن أحمد الهمداني وأبي الحسين البصري وغيرهم هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه كما يعلم ذلك من كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الائمة المشاهير في زمن البخاري وسعى كتابه (رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد) فيما اقترى من التوحيد) فانه حكى هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي ثم ردّها بكلام اذا طالعه العاقل الذكي يسلم حقيقة ما كان عليه السلف ويتبين له ظهور الحجة لطريقهم وضعف حجة من خالفهم وقد أجمع أئمة الهدى على ذم المريسية بل أكثرهم كفرهم وضللهم ويعلم بمطالعة كتاب ابن سعيد الدارمي ان هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين الذين تسبوا بالخلف هو مذهب المريسية فلا حول ولا قوة الا بالله فذهب السلف حق بين باطلين وهدى بين ضالين قال سيدنا الامام أحمد رضي الله عنه لا يوصف الله تعالى الا بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث . قال شيخ الاسلام ابن تيمية روح الله روحه مذهب السلف انهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل

فالمعطال يعبد عمداً والمثل يعبد ضمناً والمسلم يعبد إله الارض والسماء والله أعلم

### التاسع

مذهب السلف هو المذهب المنصور والحق الثابت الماثور وأهله هم الفرقة الناجية والطائفة المرحومة التي هي بكل خير فائزة ولكل مكرومة راجية من الشفاعة والورود على الالواح ورؤية الحق وغير ذلك من سلامة الصدر والأيمان بالقدر والتسليم لما جاءت به النصوص فمن المحال أن يكون الخائفون أعلم من السالفين كما يقول بعض من لا تحقيق لديه— ممن لا يقدر قدر السلف ولا عرف الله تعالى ولا رسوله ولا المؤمنين بحق المعرفة بالمأمور بها— من أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم وهؤلاء إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الايمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه ذلك بمنزلة الأعمى وإن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المنصرفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الاسلام وراء الظهر وقد كذبوا وأفكوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين باطلين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم والجهل والضلال بتصويب طريقة غيرهم قال الحافظ ابن رجب في كتابه (بيان فضل علم السلف \* على علم الخلف) ما نصه «ومن محدثات الأمور ما أحدثه المعتزلة ومن هذا حذوهم من الكلام في ذات الله تعالى وصفاته بأدلة العقول وهي أشد خطراً من الكلام في القدر لأن الكلام في القدر كلام في أفعاله وهذا كلام في ذاته وصفاته وينقسم هؤلاء الى قسمين أحدهما من فنى كثيراً مما ورد به الكتاب والسنة لاستزاه عنده التشبيه كنفي الرؤية والاستواء وهذا طريق المعتزلة والجهمية وقد اتفق السلف على تبديعهم وتضليلهم وقد سلك سبيلهم في بعض الأمور كثير ممن يتنسب الى السنة والحديث من المتأخرين والثاني من رام اثبات ذلك بأدلة العقول التي لم يرد بها الاثر ورد على أولئك مقالتهم كالكرامية ومن وافقهم حتى إن منهم من أثبت الجسم اما لفظاً واما معنى ومنهم من أثبت له تعالى صفات لم يأت بها الكتاب والسنة كالحركة وقد أنكر السلف على مقاتل ردة على جهنم بأدلة العقل وبالفوا

في الطعن عليه والصواب ما عليه السلف الصالح من استمرار آيات الصفات وأحاديثها كالجاءات من غير تكيف ولا تمثيل ولا يصح عن أحد من السلف خلاف ذلك ألبنة خصوصاً الإمام أحمد رضي الله عنه ولا خوض في معانيها ولا ضرب مثل لها وإن كان بعض من كان قريباً من زمنه فيهم من فعل ذلك من ذلك اتباعاً لطريقة مقاتل ابن سليمان فلا يقتدى به في ذلك وإنما الاقتداء بأئمة الاسلام كابن المبارك ومالك والثوري والازاعي والشافعي وأحمد واسحق وأبي عبيد ونحوهم رضي الله عنهم فكل هؤلاء لا يوجد في كلامهم شيء من جنس كلام المتكلمين فضلاً عن كلام الفلاسفة ولم يدخل ذلك في كلامه من سلم من قدح وجرح وقد قال أبو زرعة الرازي : كل من كان عنده علم فلم يهين علمه واحتاج في نشره الى شيء من الكلام فليست منه وقال الحافظ ابن رجب أيضاً وفي زماننا تعين كتابة كلام أئمة السلف المتقدمين هم الى زمن الشافعي وأحمد واسحق وأبي عبيد وليكن الانسان على حذر مما حدث بعدهم فإنه حدث بعدهم حوادث كثيرة وحدث من انتسب الى متابعة السنة والحديث من الظاهرية ونحوهم وهو أشد مخالفة لها لشذوذه عن الامة وانفراده عنهم فبهم يفهمه أو يأخذ مالم تأخذ به الامة من قبله وأما الدخول مع ذلك في كلام المتكلمين والفلاسفة فشر محض وقل من دخل في شيء من ذلك الا وتلطخ ببعض أوضارهم كما قال الامام أحمد رضي الله عنه : لا يخلو من نظري الكلام الاتجيم : وكان هو وغيره يحذرون من أهل الكلام وإن ذبوا عن السنة وأماما يوجد في كلام من أحب الكلام الحديث وانبأ أهله من ذم من لا يتوسع في الخصومات والجدال ونسبته الى الجهل أو الحشو أو الى انه غير عارف بالله أو بدينه فمن خطوات الشيطان نعوذ بان منه » انتهى ملخصاً

وفي الآداب للعلامة ابن مفلح رحمه الله تعالى عن الطبراني قال حدثنا عبد الله بن الامام أحمد قال حدثني أبي قال : قبور أهل السنة من أهل الكباثر روضة وقبور أهل البدعة من الزنادقة حفرة فساو أهل السنة وأولياء الله وزهاد أهل البدعة أعداء الله : وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرفم رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول « انهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تسمع ومن



دعوة لا يستجاب لها» وخرجه أهل السنن من وجوه متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم في بعضها «ومن دعاء لا يسمع» وفي بعضها «أعوذ بك من هؤلاء الأربع» وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول «اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني» ورواه النسائي من حديث أنس رضي الله عنه وزاد «وارزقني علماً تنفعني به» ويأتي الكلام على هذا بأبسط من هذا في المقدمة والله أعلم

﴿المنار﴾ كنا عند ابتداء الاشتغال بعلم الكلام نرى في الكتب خلاف الختالة فنحسب أنهم قوم جمدوا على ظواهر النقول وافهموها حتى فهمها، ولا عرفوا حقائق العلوم وطالبوا بين النقل وبينها، وأن كتب الاشاعرة هي وحدها منبع الدين، وطريق اليقين، ثم اطلعنا على كتب القوم فاذا هي الكتب التي تجلي للمسلمين طريقة السلف المثلى، وتورد الناس مورد هم الاحل، واذا بقارئها يشعر ببشاشة الايمان، ويحس بسلامة برهانه، واذا الفرق بينها وبين كتب الاشاعرة كالفرق بين من يمشي على الصراط السوي، ومن يسبح في بحر لحي، تتدافعه أمواج الشكوك الفلسفية، وتتجاذبه تيارات المباحث النظرية، وقد ظهري اذ تبين أن مذهب السلف الصالح أسلم وأعلم وأحكم، أن هذا من دلائل صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، لأن المسلمين بعد أن نظروا في فلسفة الحكماء الالهيين، وخاضوا في جميع علوم الأولين، لم يأتوا بشيء في توثيق عقدا الايمان، ولا بالوصول الى الحق بالبرهان، الا بدون ما جاء به القرآن، ولو كان هذا القرآن من وضع البشر لارتقوا عنه بعد خروجه من الأمية، وتوغلهم في العلوم العقلية من رياضية وطبيعية وفلسفية، ومما تفضل به كتب الختالة سائر الكتب أنها يحتاج اليها في كل زمان، وكتب الاشاعرة قد استغنى الناس عن معظم نظرياتهم الآن، لأن معظمها من الفلاسفة اليونانية وقد نسخت، وفي مناظرة فرقة المعتزلة وقد انقرضت، نعم لا أقول أن كل ما كتب الختالة من المسائل والمباحث صواب، وانها معصومة من الخطأ فالها المرجع والمآب، فان العصمة لكتاب الله وحده «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً»

# فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتعنا هذا الباب لاجابة سئلة المشركين خاصة، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بسد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، وان نافذ كرا لاسئلة بالتدريج غالبا ورمقاد منامتأخرا لسبب كطاجة الناس الى بيان موضوعه ورمأجينا غير مشترك لثقل هذا. ولين بعضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان اناعذر صريح لا غفاله

( اعطاء الزكاة والصدقة للشرفاء ومعاملتهم )

(س ٣٠) عوض بن جهمان سعيدان في (سنتا فوره) ما قولكم سيدي في اعطاء الزكوات لمن صح انتسابهم الى الامام الحسين بن علي عليها السلام صحة لامرية فيها يعتقدها المعطي والمعطي اعتقاداً جازها مع علمهما بالنهي الوارد فيه وتعميل الشارع عليه الصلاة والسلام عدم حلها لآل بيته بكونها أوساخ الناس الخ. لما ذكر من غنائهم بما لهم من خمس الخمس والحاجة لتقليدنا لتقليل من متأخري أئمة الشافعية في تحليلهم الاعطاء والأخذ (كذا كتبت العبارة والظاهر انه يريد بيان علة من قال بالجواز بالحاجة مع عدم استغنائهم الآن بما لهم من خمس الخمس) فهل ما جنح اليه أولئك القليل بما يستطبه الجرح عن الأخذ وتبرأ به ذمة المعطي أم هو اجتهد مع وجود النص ونسخ لما صرح الشارع بعدم حله معللانه بأمر ذاتي وهو مع ذلك حطوق لا يتعداهم فأعطاه غيرهم ظلم لهم فلا يجوز؟

(س ٣١) ومنه معطوقاً على ما سبق: وفي الاموال حقوق على أهلها غير الزكاة فما هي؟ ولما كان القصديان الحكم المفهوم من النصوص الشرعية بعد ذكرها وذكر ما فهمه سلف الأئمة منها وذلك مما يتندر على أهل هذه الديار رفعا هذه السطور مستمدين من النار تحقيق المسألة لخدمة للشرع كما هو دينه وله الشكر منا سلفاً والا جر من الله (ج) روى أحمد والشيخان من حديث أبي هريرة انه قال أخذ الحسن بن علي ثمرة من ثمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كنخ كنخ ارم بها أما علمت انا لانا كل الصدقة»

وروى أحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابنا خزيمه وحباب

وصحاحه من حديث أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة فقال لأبي رافع اصحبني كيما تصيب منها فقال لا حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله وانطلق فسأله فقال «إن الصدقة لا تلحل لنا وإن مولى القوم من أنفسهم»

وجاء في شرح الحديث الأول من نيل الاوطار مانصه: قال ابن قدامة لا نعلم خلافاً في أن بني هاشم لا تلحل لهم الصدقة المفروضة وكذا قال أبوطالب من أهل البيت حكى ذلك عنه في البحر وكذا حكى الاجماع ابن رسلان وقد نقل الطبري الجواز عن أبي حنيفة وقيل عنه تجوز لهم اذا حرموا سهم ذوي القربى حكاه الطحاوي ونقله بعض المالكية عن الابهري منهم . قال في الفتح وهو وجه لبعض الشافعية وحكى فيه أيضاً عن أبي يوسف أنها تلحل من بعضهم لبعض لامن غيرهم وحكاه في البحر عن زيد بن علي والمرتضى وأبي العباس والإمامية وحكاه في الشفاء عن ابني الهادي والقاسم العياني قال الحافظ وعند المالكية في ذلك أربعة أقوال مشهورة — الجواز المنع، جواز التطوع دون الفرض، عكسه — والأحاديث الدالة على التحريم على العموم ترد على الجميع وقد قيل انها متواترة تواتراً معنوياً ويؤيد ذلك قوله تعالى «قل لأأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» وقوله «قل ما أسألكم عليه من أجر» ولوأحلها لآله أو لشك أن يطعنوا فيه ولقوله تعالى «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها» وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «إن الصدقة أو ساخ الناس» كإرواه مسلم وأما ما استدلل به القائلون بحلها للهاشمي من الهاشمي من حديث العباس الذي أخرجه الحاكم في النوع السابع والثلاثين من علوم الحديث بإسناد كله من بني هاشم أن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله انك حرمت علينا صدقات الناس هل تلحل لنا صدقات بعضنا لبعض قال «نعم» فهذا الحديث قد اتهم بعض رواة وقد أطال صاحب الميزان الكلام على ذلك فليس بصالح لتخصيص تلك المسمومات الصحيحة. وأما قول العلامة محمد بن ابراهيم الوزير بمد أن سائر الحديث ما انفك : وأحسب له متابعا لشبهة القول به (قال) والقول به قول جماعة وإمرة من أئمة العترة وأولادهم وأتباعهم بل ادعى بعضهم أنه اجماعهم ولعل

توارث هذا عنهم يقوي الحديث : انتهى فكلام ليس على قانون الاستدلال لأن مجرد الحساب ان له متابعا وذهب جماعة من أهل البيت الى دليل على صحته وأما دعوى انهم أجمعوا عليه فباطل وباطل ومطولات مؤلفاتهم ومختصراتها شاهدة لذلك ، وأما قول الأمير في المنحة أنها سكنت نفسه الى هذا الحديث بعد وجدان سنده وما عضده من دعوى الاجماع فقد عرفت بطلان دعوى الاجماع وكيف يصح اجماع لأهل البيت والقاسم والمادي والناصر والمؤيد بالله وجماعة من أكابرهم بل جمهورهم خارجون عنه ، وأما مجرد وجدان السند للحديث بدون كشف عنه فليس مما يوجب سكون النفس . والحاصل أن تحريم الزكاة على بني هاشم معلوم من غير فرق بين أن يكون المزكي هاشميا أو غيره فلا ينفق من المعاذير عن هذا المحرم المعلوم الا ما صح عن الشارع لا ما للفقهاء الواقعون في هذه الورطة من الأعذار الواهية التي لا تخلص ولا ما لم يصح من الأحاديث المروية في التخصيص . ولكثرة أكلة الزكاة من آل هاشم سيف بلاد اليمن خصوصا أر باب الرياسة قام بعض العلماء منهم في الذب عنهم وتحليل ما حرم الله عليهم مقاماً لا يرضاه الله ولا نقاد العلماء فألف في ذلك رسالة هي كالسراب الذي يحسبه الظان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ، وصار يتسلى بها أر باب النباهة منهم وقد يتعمل بعضهم بما قاله البعض منهم أن أرض اليمن خراجية وهو لا يشعر أن هذه المقالة مع كونها من أبطال الباطلات ليست مما يجوز التقليد فيه على مقتضى أصولهم فالله المستعان ما أسرع الناس الى متابعة الهدى وان خالف ما هو معلوم من الشريعة المطهرة . واعلم ان ظاهر قوله « لا تحل لنا الصدقة » عدم حل صدقة الفرض والتطوع وقد نقل جماعة منهم الخطابي الاجماع على تحريمها عليه صلى الله عليه وآله وسلم وتعقب بأنه قد حكى غير واحد عن الشافعي في التطوع قولاً وكذا في رواية عن أحمد وقال ابن قدامة ليس ما نقل عنه ذلك بواضح الدلالة وأما آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أكثر الحنفية وهو المصحح عن الشافعية والحنابلة وكثير من الزيدية أنها يجوز لهم صدقة التطوع دون الفرض قالوا لأن انحره عليهم انما هو أوساخ الناس وذلك هو الزكاة لاصدقة التطوع . وقال في البحار خصص صدقة التطوع القياس على الهبة والهدية والوقف . وقال أبو يوسف

العباس انها تحرم عليهم كصدقة الغرض لأن الدليل لم يفضل اه ما في نيل الأوطار  
فأنت ترى ان الحديث في تحريم الصدقة على الآكل صحيح وان الخلاف في  
حكمه ضعيف ويزيد الخلاف ضعفاً عمل الناس بالحديث من الصدر الأول حتى صار الحكم  
معلوماً من الدين بالضرورة. وان علة تنزه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن شبهة أخذ  
الأجر على النبوة وكونها طريقاً له أولاً له الى حطام الدنيا ثم حمل آله على التنزه  
عن أوساخ الناس ليتبروا على كرامة النفس وعزتها ويكونوا قدوة للناس في  
الترفع عن الدنيا والحساس، وأي خسة أبلغ من رضى الانسان بأن يكون عالة  
على الناس يده السفلى وأيديهم هي العليا؛ ولوجاز في أصل الشرع بذل الصدقات  
لأكل البيت لقدمهم الناس فيها على غيرهم حتى لبوشك أن يعطى منهم غير المستحق  
ويحرم المستحق من غيرهم رجاء أن يكون ذلك أكثر قبولا عند الله تعالى وذلك  
بما يحلهم على ترك الكسب اتكالاً على ما يبذل الناس من صدقاتهم. على انهم  
لم يسلموا من هذا في كثير من البلاد مع تحريم الصدقة عليهم فان الناس يبدلون  
لفقرائهم من صدقة التطوع ما يبدلون، ويقدمون لوجهائهم من الهدايا ما يقدمون،  
حتى صارت معاشهم فائضة من أنامل الناس يوطنون أنفسهم عليها بطناً بعد بطن  
فانصرفت همهم عن الكسب حتى ضعف استعدادهم له فزل بهم الناس في  
سلم الحياة الاجتماعية وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا بالقيام بمصلحتهم وسد خللتهم وفاتهم  
أن الشارع أعلم بهذه المصلحة وأحكم، حيث حرم عليهم ما حرم، ومن الجهل أن  
يقال ان التحريم خاص بذلك الزمان، وان لنا أن نقول بنسخه الآن،

كذلك أضر المحبون بنا معشر الشرفاء بالغلو في التعظيم لمكان النسب لان هذا  
كان سبباً لاقتناع الجماهير منا بهذه المكانة دون مكانة العلم والاستقلال الذاتي  
فان صغيرنا يرى الكهول والشيخ يهونون الى يده بالتقيل فلا يشعر بحاجة الى  
كمال آخر يرتفع به ذكره ويعلو قدره فيكون سيدا في الناس بمجده في العلم والفضل،  
لا يعمل أيه وجدته من قبل، والرأي عندي للاغنياء المحبين لأكل البيت أن يساعدوهم على  
الاستقلال بأنفسهم حتى يكون الناس في حاجة الى علمهم ورفقهم ولا يكونوا هم عالة

على الناس لأن يلبصوا بهم أو ساء لهم ومعلوم كالتفعل الذي لا يعيش الا في الوساحة والدرن . وان يؤخذوا الشريف الذي يخرج عما يليق بشرفه من كرامة النفس ، والاعتصام بأدب الشرع ، ما لا يؤخذون سواء ، وان يعظموا فضائله ، ويجلوا فواضله ، بأبلغ مما يكون لمن عداه ، كما توعد الله نساء النبي بمضاعفة عذابهن على الذنب ضعفين ، ووعدهن بايتائهن أجرهن على العمل الصالح مرتين ، وهو تعالى أحكم الحاكمين ، وأرحم الراحمين ، وأما الحقوق التي على الانسان في ماله غير الزكاة فمنها الواجب ، كالنفقة على من تلزمه نفقته ، وكالضرورة المضطر فان من رأى معصوماً مشرفاً على الهلاك من الجوع يجب عليه اطعامه كما يجب عليه انقاذ الفريق عند القدرة على ذلك والمراد بالمعصوم من لا يباح دمه شرعاً كالمحارب ولا يفهم من هذا أن غير المعصوم تحرم اغتياله مطلقاً قرب انقاذ محارب يأتي بمصلحة أو يسوق الى هداية . ومنها ما هو مندوب كبذل المال في وجوه الخير اي كانت كالضيافة أو نفقة في هذا الزمان انشاء المدارس للتعليم النافع والبرية الصحيحة والجمعيات الخيرية التي تقوم بتربية اليتامي وكفالة الماجزين ونحو ذلك من الوجوه التي يعم نفعا حتى ترتقي بالسبق فيها أمة على أمة ، وتستعلي بأثارها دولة على دولة ، وناهيك بالجمعيات التي تبث النعاة في الاقطار لهداية الخلق الى الحق في زمن لا يحفل ملوك المسلمين وامراؤهم فيه بالدعوة ولا يههم أمر الدين . وانك لتجد في باب التفسير من أجزاء المنار بياناً للآيات الكريمة التي تحض علي بذل المال في سبيل الله غير فريضة الزكاة فلا حاجة الى كتابة شيء من الآيات هنا وهي كثيرة جداً . وكذلك الاحاديث في هذا المقام كثيرة فان كان يرى السائل حاجة الى سرد شيء منها فليكتبه لنا

لعن معاوية والترضي عنه — وفيه حكم اللعن مطلقاً —

(س ٣٢) ومنه : سيدي قال لي أحد العلماء ان من يلعن معاوية أقل خطراً ممن يترضى عنه ولقصور علمي لم أحر جواباً فهل هو مصيب فيما قال أم مخطيء ؟ أفيدونا على صفحات المنار لازلتم مؤيدين وبمين العناية ملحوظين

(ج) هو مخطيء بلا شبهة فالدعاء بالخير — ومنه الترضي — من البر الامن قام عنده دليل قطعي على ان فلاناً مات كافراً بالله وأن الله غضبان عليه وهذا لا يعرف

الابوحي من الله تعالى لأن المعاصي والكفر في الحياة لا يدلان دلالة قطعية على أن صاحبيهما ماتا عليها لأن الخاتمة مجهولة باختلاف بين العلماء ولا العقلاء. وأما اللعن فهو من السفه الذي لا ينبغي للمؤمن وقد قال صلى الله عليه وسلم «ليس المؤمن بالسباب ولا بالطمان ولا اللعان» قال الحافظ العراقي في تهذيب أحاديث الأخياء، رواه الترمذي بإسناد صحيح من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب والحاكم وصححه، ورواه غيرهم من حديثه ومن حديث أبي هريرة مرفوعاً، وروى الترمذي من حديث ابن عمر وحسنه «المؤمن لا يكون لعاناً» وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي العرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ان اللعانيين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة» وورد في حظر اللعن وذمه غير ذلك من الأحاديث

وقد جعل حجة الاسلام الفزالي اللعن على ثلاث مراتب بحسب الصفات المتضمنة للعن الأولى أن يلعن الكافرين أو المبتدعين أو الفاسقين جملة، الثانية أن يخص طائفة منهم كالكلبي الربا من الفاسقين مثلاً، الثالثة لعن شخص معين من هذه الاصناف ونذكر عبارته فيها قال رحمه الله تعالى

«الثالثة اللعن للشخص المعين وهذا فيه خطر كقولك زيد لعنه الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع والتفصيل فيه أن كل شخص ثبتت لعنته شرعاً فتجوز لعنته كقولك فرعون لعنه الله وأبو جهل لعنه الله لأنه قد ثبت أن هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعاً أما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنه الله وهو يهودي مثلاً فهذا فيه خطر فإنه ربما يسلم فيموت مقرباً عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعوناً. فإن قلت يلعن لكونه كافراً في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلماً في الحال وإن كان يتصور فيه أن يرتد فاعلم أن معنى قولنا رحمه الله أي ثبتت على الاسلام الذي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن أن يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فإن هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز أن يقال لعنه الله أن مات على الكفر ولا لعنه الله أن مات على الاسلام وذلك غيب لا يدرك والمطلق متردد بين الجهتين ففيه خطر وليس في ترك اللعن خطر. وإذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق أو زيد المبتدع أولى فلعن

الاعيان فيه خطر لأن الاعيان تنقلب في الأحوال الا من أعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجوز أن يعلم من يموت على الكفر ولذلك عين قوماً باللعن فكان يقول في دعائه على قریش « اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة » وذكر جماعة قتلوا على الكفر بيد رضى حتى ان من لم تعلم عاقبته كان يلعنه فنهى عنه اذروي انه كان يلعن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنوته شهراً ففزل قوله تعالى « ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون » يعنى انهم ربما يسلمون فمن أين تعلم انهم ملعونون . وكذلك من بان لنا موته على الكفر جاز لعنه وجاز ذمه ان لم يكن فيه اذى على مسلم فان كان لم يجوز كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر رضى الله عنه عن قبر مرتبة وهو يريد الطائف فقال هذا قبر رجل كان عاتياً على الله ورسوله وهو سعيد بن العاص فغضب ابنه عمرو بن سعيد وقال يا رسول الله هذا قبر رجل كان أطعمهم للطعام وأحرب لهم من أبي حنيفة . فقال أبو بكر يكلمني هذا يا رسول الله بمثل هذا الكلام فقال صلى الله عليه وسلم « اكف عن أبي بكر » فالصرف ثم أقبل على أبي بكر فقال « يا أبا بكر اذا ذكرتم الكفار فعمموا فانكم اذا خصصتم غضب الالباء » (١) فكف الناس عن ذلك . وشرب نعمان الحجر فحدمرات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم « لا تكن عوناً للشيطان على أخيك » وفي رواية « لا تفل هذا فانه يحب الله ورسوله » (٢) فهما عن ذلك وهذا يدل على ان لعنة فاسق بعينه غير جائزة ففي لعنة الاشخاص خطر فليجنب ولا خطر في السكوت عن لعن ابليس مثلاً فضلاً عن غيره . فان قيل هل يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو أمر به قلنا هذا لم يثبت أصلاً فلا يجوز أن يقال انه قتل أو أمر به ما لم يثبت فضلاً عن اللعنة لأنه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقيق . نعم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم علياً رضى الله عنه وقتل أبو لؤلؤة عمر رضى الله عنه فان ذلك ثبت متواتراً فلا يجوز أن يرمى مسلم بفسق وكفر من غير

(١) الحديث رواه أبو داود في المراسيل من رواية علي بن ربيعة (٢) رواه بهذا السياق ابن عبد البر في الاستيعاب وهو عند أحمد والبخاري وغيرهم لم يسم فيه نعمان



تحقيق . قال صلى الله عليه وسلم «لا يرمي رجل رجلاً بالكفر ولا يرميه بالفسق إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك» (١) وقال صلى الله عليه وسلم «ما شهد رجل على رجل بالكفر إلا بآء به أحدهما إن كان كافراً فهو كافراً وإن لم يكن كافراً فقد كفر بتكفيره إياه» وهذا معناه أن يكفره وهو يعلم أنه مسلم فإن ظن أنه كافر ببدعة أو غيرها كان مخطئاً لا كافراً . وقال معاذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنهاك أن تشتم مسلماً أو تعصي اماماً عادلاً» (٢) والتعرض للأموات أشد قال مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت: ما فعل فلان لعنه الله: قلت توفي قالت رحمه الله: قلت وكيف هذا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا» (٣) وقال عليه السلام «لا تسبوا الأموات فتؤذوا به الأحياء» (٤) وقال عليه السلام «أيها الناس احفظوني في أصحابي وأخواني وأصباري ولا تسبهم أيها الناس إذا مات الميت فاذكروا منه خيراً» (٥)

«فإن قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله أولاً من يقتله لعنه الله؟ قلنا الصواب أن قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله: لأنه يحتتمل أن يموت بعد التوبة فإن وحشياً قاتل حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعاً ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة ولا يجوز أن تنتهي

(١) الحديث رواه الشيخان والسياق للبخاري من حديث أبي ذر مع تقديم لفظ الفسق والحديث الذي بعده رواه الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف (٢) رواه أبو نعيم في الحلية من حديث طویل (٣) رواه أحمد والبخاري والنسائي بدون ذكر قصة عائشة مع مسروق وهي عند ابن المبارك في الزهد والرقائق (٤) رواه أحمد والترمذي والطبراني من حديث المغيرة بن شعبه (٥) رواه الديلمي في مسند الفردوس ولبعض جملة شواهد في النصاح كحديث أبي سعيد وأبي هريرة عند أحمد والشيخين «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذنباً ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه» وحديث ابن عمر عند أبي داود والترمذي «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم» وغير ذلك

الى رتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطر

«وإنما أوردنا هذا لتهاون الناس باللعنة وإطلاق اللسان بها والمؤمن ليس بلعان فلا ينبغي أن يطلق اللسان باللعنة الا على من مات على الكفر أو على الاجناس المعروفين بأوصافهم دون الاشخاص المعينين فلاشتغال بذكر الله أولى فان لم يكن ففي السكوت سلامة . وقال مكى ابن ابراهيم كنا عند ابن عون فذكروا بلال ابن أبي بردة فحصلوا يلعنونه ويقمون فيه وابن عون ساكت فقالوا يا ابن عون إنما نذكره لما ارتكبه منك (١) فقال انماها كلمتان تخرجان من صحتي يوم القيامة لا إله الا الله ، ولعن الله فلاناً - فلأن يخرج من صحتي «لا اله الا الله» أحب اليّ من أن يخرج منها (لن الله فلاناً) وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال (أوصيك أن لا تكون لعاناً) (٢) وقال ابن عمر إن أبغض الناس الى الله كل طعان لعان . وقال بعضهم لعن المؤمن كهل قتلته قال حماد بن زيد لو قلت انه مرفوع لم أبال (٣) وعن أبي قتادة قال كان يقال من لعن مؤمناً فهو مثل أن يقتله : وقد نقل ذلك مرفوعاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ويقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان مثلاً : لاصحح الله جسمه ولاسلمه الله : ومايجري مجراه فان ذلك مذموم . وفي الخبر ان المظلوم يدعو على الظالم حتى يكافئه ثم يبقى للظالم عنده فضلة يوم القيامة « اه ما كتبه القرظالي

(المنار) قد أوردت كل هذا ليعلم القارئ أن السنة الرجيمة والاحاديث الصحيحة وسيرة السلف الصالحين وفقه أئمة الدين كل ذلك ينهى المؤمن عن

(١) ابن عون هو أبوعون عبد الله بن عون أحد أعلام السنة أدرك أنس بن مالك وروى له الجماعة . وبلال بن أبي بردة هو ابن أبي موسى الاشعري كان أمير البصرة وقاضيا روى له الترمذي حديثاً واحداً وكان قد آذى ابن عون ولذلك سبه القوم ولعنوه أمامه فلم يشابعهم بل أنكر عليهم (٢) رواه أحمد والبخاري في التاريخ وغيرها (٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٤) المرفوع رواه الشيخان من حديث ثابت بن الضحاك بلفظ (لعن المؤمن قتلته)

اللعن الذي يتساهل فيه أهل الاهواء من السفهاء وما أحسن قول حجة الاسلام  
«ففي لعن الاشخاص خطر ولاخطر في السكوت عن لعن ابليس مثلاً فضلاً عن  
غيره» أي فإن الله تعالى - وإن لعنه - لم يكافأ لعنه وأكبر المعبر للهو من فيما تقدم  
تأديب الله تعالى نبيه اذ أنزل عليه حين طفئ يلعن الذين قتلوا أصحاب برعمونة  
«ليس لك من الامر شيء» أو يتوب عليهم أو يعذبهم فاتهم ظالمون» وأصحاب بئر  
معونة سبعون رجلاً من القراء بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم ليعلموا الناس القرآن  
فقتلهم عامر بن الطفيل وأصحابه . وروى أحمد والشيخان والترمذي والنسائي  
وابن جرير وغيرهم من حديث أنس أن الآية نزلت يوم أحد حين كسر المشركون  
راعية النبي صلى الله عليه وسلم وشجوا وجهه وفي حديث ابن عمر عند أحمد  
والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد  
«اللهم العن أباسفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو  
اللهم العن صفوان بن أمية» فنزلت الآية وهي على هذا أكبر عبرة وأعلى تهذيباً

هذا وإن السواد الأعظم من المسلمين يعدون سب معاوية ولعنه من الكبائر  
ويرمون سابه بالرفض والابتداع وإن السني من المسلمين ليعادي الشيعي على سب  
معاوية وأبي سفيان بله الخلفاء الثلاثة ويعادي الخارجي على سب عثمان وعلي مالا  
يعادي غيرها على ترك فريضة من الفرائض أو ارتكاب فاحشة من الفواحش فهذا  
الظمن في عظماء الصحابة وحمة الدين الأولين لو كان جائزاً في نفسه لكن في  
تحرره ما يترتب عليه من زيادة التفريق بين أهل القبلة وتمكين العداوة والبغضاء  
في قلوبهم حتى يكفر بعضهم بعضاً . لهذا لا أبالي أن أقول لو اطلع مطلع على  
الغيب فعلم أن معاوية مات على غير الاسلام لما جاز له أن يلعنه . فما قاله ذلك الرجل  
للسائل مردود لا قيمة له وهو دال على أنه جاهل يفتي بغير علم بل بمحض الهوى  
(استدراك) علم مما تقدم عن الفرالي أنه لا يجوز لعن كافر ولا فاسق حي  
وإن هذا خطر لما يتضمن من الرضى بموته على كفره أو فسقه، ولا لعن ميت لأن  
الخاتمة مجهولة لا تعرف إلا بوحي من الله ، وأن لعن الفساق والكفار عامة أو لعن  
صنف معين منهم في الجملة جائز ولكنه غير محمود شرعاً والأولى أن يستبدل

الانسان بذلك اللعن ذكر الله أو الكلام في الخير. وأقول إن جواز لعن الصنف أو النوع بمعنى عدم تحريره مقيد بما اذا لم يكن سباً لهم في وجوههم لأن السب محرم في ذاته لانه بذاء مذموم وسبب للشحناء والصدوان وقد نهى الله تعالى عن سب معبودات المشركين، لئلا يسبوا معبود المؤمنين، فقال في سورة الانعام «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم» ولا يخفى ان حرمة الكتابي أعظم من حرمة المشرك وانشاء تنفيره أهم وان ايذاءه اذا كان ذمياً أو معاهداً أو مستأمناً محرم بالاجماع، وانه لا يصح أن يجعل لعن الفاسقين ذريعة الى تنفيرهم عن فسقهم كأن يحضر مجلس السكارى ويلعن شارب الخمر على مسمع منهم لان الارشاد يجب أن يكون بالمعروف واللين - هذا وان لعن صنف من الكفار أو الفاسق في حضرة أفراد من الصنف هو بمثابة لعن الاشخاص فهو معصيتان لأنه سب علي من جهة ولعن لأشخاص معينين من جهة أخرى .

فعليك أيها المؤمن أن تحفظ ما بين فكيك فانه لا يكب الناس في النار على وجوههم الا حصانئهم أستنتهم كما ورد في الحديث الصحيح عند الترمذي وابن ماجه . ولا تعتبر ببعض حملة المائم ، وسكنة الاثواب العباغب ، اذا رأيتهم يلعنون الأحياء والأأموات ويكفرون المسلمين ، ويبرزون خروجهم عن هدي الدين في معرض الدفاع عن الدين ، فأولئك ليس لهم حظ من هدى الاسلام ، ولان العلم غير الثروة والتشدد في الكلام ، وقد روى أحمد من حديث أبي ثعلبة ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « ان أبغضكم اليّ وأبعدكم مني مجلساً الثرثارون المتفيهقون المتشدقون في الكلام » ومثله عند الترمذي من حديث جابر وله نظائر

ومن علامات هؤلاء السفهاء ان لهم في كل مجلس لسان ومع كل مخاطب وجه فهم المناقون ، هنا يذمون وهناك يمدحون ، وهم على الناس شر من المبتدعة وأهل الاهواء الذين يلعنون أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لان هؤلاء يفترون بهم العوام ما يفترون بأولئك . وشرهم الحساد الذين يفترون الناس عن المساكين المصالحين ، ويخوضون في أعراض العلماء الماملين ، « وعلي الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين »

## باب في معاملة الوالدين

« الحب الحقيقي ومعاملة الوالدين للشاب العاشق »

✽ المکتوب الرابع — من هيلانه الى ولدها (\*) ✽

لقد راقتي منك يا بني العزيز صراحتك ومواقفة سرك لعلانينك واني محبته كل الاجتناب ممازحتك في غايتك التي نطت بها أمانيك ومع اعترافي بأن ما قصصته علي في شأنها لا يخلو من أمور تدعوني الى التفكير وتبيح لي أن أنبهك في أمرها الى تفاصيل اخالها مربية اتحامي ان أجرد تلك الاماني من زهوها وأعريها من روايتها فليس عليك الا أن تنكر انك شاب غرلاً تختبر شيئاً من أمور الدنيا وانك وآسفي لسرعان ما تتعلم أن لا تفتخر بالظواهر وعدى الله أن لا يجعل في ذلك خسارة عليك قد تهاهدت أنا وأبوك على عدم التدخل في محباتك بحال من الاحوال فأنت حينئذ آمن من ضروب غدلي وتأنبي ولكنك بما صرت ولي نفسك مسئول عن جميع ما يقترفه قلبك في سبيل الحب من الآثام واعلم أن من هو في مثل سنك يكون شديد الارتياح الى الاعتذار والانخداع فكم شاب يحسب من الحب ما ليس هو الا اضطراباً في مشاعره وسراباً يبدو لحواسه لان الحب الصحيح هو الاستيلاء على نفس المحبوب ولا يبلغه الا من كان حقيقاً به واهلاً له

لم يماق بنفسي أدنى أثر مما للناس في المثلثات من الاوهام وانهم اظالمون في حكمهم على كثير منهم وحاشا أن أحكم على تلك القينة التي فتنتك بمحاسنها وأن لا أعرفها وانما أنبهك الى انك ليس لك حتى الآن أدنى وجه صحيح في أن تستنتج من بعض أحوالها معك انها تفضلك على غيرك من عبادها فمن غرور الشبان أن يعتقدوا انهم محبوبون لأنهم محبوبون على أي أسام لك ان قلبها ماسر لمواطنك فالذي تعرفه منها والذي تتلمسه من وراء حبها ليس من الخصائص المقومة للمرأة في شيء لانك انما تهشق منها تفنيتها وحسنها ودعابتها وهي من ايا

تستفيد العامة منها أكثر مما يستفيد الرجل الذي قد تصير صاحبة له فهل تدري ما يبقى لثقال حبك الذي تعبده من المحاسن اذا زال عنه زخرف الملعب ورويقه وغرور العشق وخدعه ؟

أنت بنفسك فيما يظهر لي مراتب من ماضي سيرتها لأنك تسنى لو أتيح لك اقتادها من الدرك الذي هي فيه وهي فكرة كريمة جعلها أدياء العصر بدعة من البدع ومعاذ الله صيانة لشرف المرأة نفسه ان اعتقد ان ذنوبها لا تكفر بل اني أسلم ما قلته من ان الحب قد يعمو بعض الادناس ولكننا لانعلم كثيراً من أمثال النساء اللاتي أبْن الى الرشد بعد النسي ثم اني لأظنك فكرت فيما يعترض مقصدك الدال عن البسالة من الصعوبات والموانق فان اقتاد الخاطئات الذي يحسن الطيش لبعض الشبان الاغرار أن يدعوهم لأنفسهم يلبسه في معظم الاحيان من الكبر والعجب أكثر مما يصاحبه من الاخلاص الحقيقي فكأنهم بهذا يعتقدون أن ملائكة العشق اللاتي أهبطن الى حضيض الرذيلة ليس هن من الصلف والاياء مثل ما لهم . ان من يحاول ذلك العمل يجب أن يكون بالغاً من قوة النفس ولطف الذوق مبلغاً عظيماً يسمو به عن الغض من المرأة الخاطئة واذا لها ثم هل أنت في سنك هذا تأنس من نفسك قوة واقداً على كتمان الغيرة فانها تبكيك ومواخذة للمرأة التي لم تكن طول حياتها عفيفة وهل لك من السلطان على نفسك ما يكفي لإخفاء ما يكون في معظم الاحيان مثاراً للرغبة منك وهو ندمك على اجلاك لثقل تلك المرأة مع انه لا يسمح به عادة الالزكية الطاهرة فاذا كنت لم تستكمل هذه الصفات فخل الجهاد عنك لانه لا يكون من ورائه الا زيادة من تزعم اقتادها خسرأ

من الامهات من يكتبن لأبنائهن في مثل هذا الموضوع على أسلوب مغاير لهذا تمام المغايرة فتدبؤن بنهن ويحجتهن في تحويرهن من عواقب طيشهم وغير الامهات قد لا يرين في كل هذا الامقدمة لواقعة من الوقائع الشائع حصولها بين الشبان وهفوة عادية من هفوات الطلبة وربما قلن فوق ذلك وهن مبهمات «تهوينا تهوينا» فمن الواجب اقالة عثرات الشباب «وأما أنا فأعلم انك جادٌ فيما كتبت والا لما

أفضيت اليّ بسرك ولهذا أجبك بالجد ولست أخاف عليك الآن تكون خدعة  
لا في خيالك من التوقد الذي هو من لوازم سنك ومن العبث القول بالتسامح في  
أمر الحب فليس أحد يسلم عليه بالاستخفاف به لأنه إذا لم يرفع النفس ويزكها  
فانه يسفلها ويدسها وحسبي ما قلته في هذا الموضوع فلا أزيدك عليه شيئاً  
جاءتنا أخبار من البيرو فقد كتب إلينا قويدون وجورجيا بأنهما يذكرانك  
و«لولا» ذكرنا كثيراً

وما ينبغي ان تعلمه أيضاً أن «لولا» تفكر في اختيار مهنة لها فقد قالت  
لي من أيام مضت «اني أريد أن أتعلّم حرفة من أجل أن...» وما عثمت ان  
فوت الى حجرتها قبل أن تتم كلامها وقد احر وجهها خجلاً

واراني أدركت مرادها وهو ان المرأة التي لا مال لها ولا حرفة ليست حرة  
فاذا تزوجت فأما تزوج في الغالب مقام زوجها ومكاته و«لولا» لعزة نفسها وإياها  
تتصر من هذا الاحتياج ولا ترضى الاستكانة له فهي تريد أن تقول يوماً ما لمن  
يروقها من الناس ان في استطاعتي أن أعيش بمفلي واني اذا أخلصت في تحصيل  
الاعتباط والسعادة لك فذلك لأنني أحبك

أستودعك الله يا بني العزيز وأوسع صدري على الدوام لتلقي أسرارك  
ومشاركتك في الآلامك وأبث لك في هذا قبلة الحب الذي لا يتغير الا وهو الحب  
الذي لك في قلب أمك اهـ

## أنا في علمي الحسية

مبادئ التعليم • في الدين القويم

كتب الشيخ مصطفى بكري الاسيوطي مدرس اللغة العربية بمدرسة مفاغة  
الخيرية رسالة وجيزة في أركان الاسلام الحسنة لأجل تعليم المبتدئين جعلها أسئلة  
وأجوبة وهي متفرقة من الكتب المتداولة مع التسهيل والتوسع في بعض المسائل  
فالرسالة سهلة من أحسن ما كتب للمبتدئين وكنانود من مطبعي المدارس الخرج

عن تقليد عبارات بعض المتأخرين الى ما هو أسهل منها وأقرب الى الازدهان فانه  
 ليحزني أن يلحق الولدان أن الواجب اعتقاده في الله تعالى عشرون صفة واجبة  
 وعشرون صفة مستحيلة وصفة واحدة جائزة فان هذا الاصطلاح الذي جرى  
 عليه السنوسي في عقيدته دقيق لا يمكن أن يفهمه المبتدئ وحفظ الالفاظ ليس  
 من الاعتقاد في شيء . ما هي الصفة التي تشمل الوجودي والعدمي والواسطة  
 بينها على القول بالواسطة وما فيه من الفلسفة القرينة ؟ كيف كان الوجود الذي  
 هو الجنس العالي لجميع الموجودات على التحقيق صفة ؟ وكيف كانت القدرة صفة  
 وكونه قادراً صفة أخرى ؟ وكيف جعل فعل الشيء أو بركه صفة من الصفات ؟  
 هل وردت هذه الاصطلاحات في الكتاب والسنة فلتتزم فهم العقيدة منها ؟ هل  
 كانا الله تعالى اعتقاد كون الملائكة أجساماً نورانية قادرة على التشكل بالصور  
 الجلية مسكنهم السموات دون الأرض وأن نعرف أربعة منهم فقط ؟ هل يذكر  
 في العقائد الوجيزة ما ورد أو استنبط من أحاديث الآحاد عن عالم الغيب ؟

لعل مؤلف هذه الرسالة وأمثاله من يكتبون للتعليم يسلكون مسلكاً آخر  
 يفهمه تلاميذهم كأن يقولوا في تنزيه الله تعالى إن خالق هذه الكائنات لا يشبهها  
 ولا تشبهه فليس كمثل شيء مما نعرفه بحواسنا وتتصوره عقولنا فهو قديم ليس قبله  
 بشيء وهي حادثة لأنه هو الخالق وهي المخلوقة وهو باق أبدي لا يفتي ولا يتغير  
 وهي تتغير وتفتي . ويقولوا في الصفات الثبوتية ان الله تعالى عالم لا يعزب عن علمه  
 مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض لأنه خالق كل شيء والصانع الضيف من  
 الآدميين يعرف دقائق صنعته أفلا يعلم الخالق من خلق : ويقولوا في عالم الغيب  
 ان الله تعالى خلق خلأق كثيرة منها ما أعطانا حواساً ومشاعر لإدراكه  
 ومنها ما هو مغيب عنا . وعالم الغيب عظيم لا يحيط به الا الله تعالى وقد جاءنا  
 الوحي بذلك بعض ما فيه كالملائكة وحقيقتهم مجهولة عندنا لكن الله تعالى وصفهم  
 بأوصاف العقلاء وأسند اليهم المباداة وتلقين الوحي للأنبيا وغير ذلك فهو من  
 بما جاء به الوحي من ذلك لا نزيد عليه ولا ننقص منه ولا نقيس عليه ولا تشبهه بما نعلم  
 من عالم الشهادة . ولا غرابة في هذا فاننا الى الآن لم نعرف حقائق ما شاهدناه وما زال



يظهر لنا في هذا العالم أشياء كانت مغيبة لا نرى لها نظيراً فيما كنا نعرف من قبلها  
كالكهرباء مثلاً . مثل هذا يقال ويكتب المستدثين

### جواهر البلاغة - في المعاني والبيان والبديع

كتاب جديد ألفه الشيخ أحمد الهاشمي وجعل له خاتمة في القوافي وفنون الشعر  
وهو يمتاز على الكتب القديمة التي استمد منها بشيء رغيب القاري في القراءة ويذبه  
نشاطه ويحفز ذهنه وهو أنه جعل الكتاب على الطريقة المصرية في الوضع والطبع  
أي جعل فيه بياضاً كثيراً وعناوين كثيرة وجعل لكل مبحث تمريناً أما البياض  
فهو ما يترك غفلاً في صحائف الكتاب بين أبوابه وفصوله ومباحثه وكذا في اعجاز  
السطور إذا تمت المسألة في أثناء السطر ، وقد أكره صاحب جواهر البلاغة من  
هذا البياض حتى أنه ليزكر الأقسام للنهي المتقسم على هذا النحو

« فصاحة المركب سلامته بعد فصاحة مفرداته من ستة أشياء »

١ تنافر الكلمات مجتمعة

٢ ضعف التأليف

٣ التعقيد اللفظي

٤ التقيد المعنوي

٥ كثرة التكرار

٦ تنابع الإضافات

ومثل هذا كثير وقد جعل للكلام في الفصاحة عنواناً بحروف كبيرة وفصاحة  
المفرد عنواناً مثله وفصاحة المركب عنواناً آخر وعلى ذلك فقس . وقد بلغت  
كراريس الكتاب (ملازمه) ٢١ ولوطبع على الطريقة القديمة لما زادت على ١٥ الأقيلا  
وان هذا الوضع الذي يزينه حسن الطبع هو سبب من الرغبة في القراءة كما قلنا  
والرغبة في القراءة هي السبب الأول في الراجح ومن ثم ترى هذه الكتب التي توضع  
ونطبع على الطريقة المصرية أكثر رواجاً ولا يعتبر بهذا الذين لا يزالون يلتزمون  
الطريقة العتيقة في جعل الكتاب كله كتلة واحدة سوداء يرمي إليها الناظر بطرفه  
فلا يكاد يميز مبحثاً من آخر ويرون هذا الضنيع اقنصاداً في الورق ولا يدرن أنهم

للم يقتصدوا هذا الاقتصاد لكان خيراً لهم والناس . على أن السابقين ما وضعوا  
الفصول في الكتب الا ليكون بين المبحث وما يليه بياض يهدي الطرف الى بداية هذا  
وغاية ما قبله ولكن المتأخرين جعلوا لفظ (فصل) كالمعبد به فصاروا يضمونه في  
اثناء السطر يتصل به ما قبله وما بعده فيكون وصلاً لا فصلاً

وضع في آخر الكتاب تقاريط منها تقرّط عزري الى الاستاذ الامام رحمه الله  
تعالى نبينا اليه من رأى الكتاب من الأدياء فراههم عزوه لأن عبارته دون ما عهد من  
عبارات امام البلاغة وقد رابنا ماراهم ووددنا لو يطلعنا المؤلف على الاصل الذي  
عنده بخط الاستاذ الامام . وهذه عبارة التقرّط « اطلعت على كتاب جواهر البلاغة  
في علوم المعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي وفنون الشعر والسراقات والمحاضرات  
الشعرية فوجدته كتاباً عظيماً ، وأسلوباً حكماً ، يشهد لحضرة مؤلفه بتلك الذوق  
السليم ، والعقل الحكيم هذه الله الى « الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم  
غير المفضوب عليهم ولا الضالين . آمين » اهـ

ولاشك ان كل ذي ذوق سليم يعرف كلام الاستاذ الامام يرتاب في كون  
هذا التقرّط له واذا ظهر انه له وانه لا غلط فيه ولا تحريف التمسالة عذراً وأزلنا  
ارتياب المرتابين .

### الآلزم ، من لزوم مالا يلزم

« لزوم مالا يلزم » أو الزوميات هو مجموع ما يؤثر عن الفيلسوف العربي أبي العلاء  
المعري من الشعر في الفلسفة الإلهية والاجتماعية والكونية وانتقادات الانسان في  
الكون وغير ذلك من ضروب التخيل والحقيقة . وهو ديوان طويل شهير يدخل في  
سفرين كبيرين وقد عمد أحد أفندي نسيم الشاعر المصري وعبد الله أفندي المغيرة  
الاديب التجدي الى الكتاب فاختارا منه أرقه وأعذبه في مذاقهما وطبعاه في  
ديوان لطيف سماه (الآلزم) الخ وكتب في أوله ترجمة وجيزة للناظم ذكرها في آخرها  
ما كنا أوردناه في ص ٢٧٣ من المجلد السابع دليلاً على صحة عقيدته وقوة دينه . وقد  
نقلنا هناك الايات التي كانت أشدها في إخلوته كما كتبت في ترجمته وهكذا  
أوردناها حاجباً للآلزم والبيت الاول منها يحرف وهو

كم غودرت غاده كهاب وعمرت أمها العجوز

فإن السياق يدل على أنه يريد كم ماتت فتاة ناعمة الشباب كعابة الشديين وعمرت بعدها أمها العجوز ولفظ « غودرت » لا يدل على الموت لأن معناه تركت وكنا بعد أن نشر الجزء الذي كتبنا فيه الأيات اهتدينا إلى أن غودرت محرفة عن « غوضرت » ولم يتح لنا التنبيه إلى ذلك إذ كنا لا ندكره عند كتابة النار حتى تذكرناه الآن . وإذا صح هذا ولا يخالاه إلا صحيحاً فهو قد استعمل غوضرت بمعنى ماتت في غضارتها ونضرة شبابها ولكن الصيغة التي جاءت من هذه المادة بهذا المعنى هي « اغضزر » ففي كتب اللغة التي في أيدينا اغضزر فلان بالبناء للمفعول مات شاباً صحيحاً أي في غضارة شبابه ورباهه ومثله اغضزر وهو مأخوذ من اغضزر الكلاً إذا أخذه أو رعاه طرياً غصاً في ربهان خضرته ويقال اغضزر الفاكهة إذا أكلها قبل إدراكها إذ تكون خضراء ولا يبعد أن يكون المعري قد روى غوضر بمعنى اغضزر أو يكون ممن يستجيز مثل هذا البناء ويراه قياساً وتذكرت أيضاً - والثشي - بالشيء - يذكر - ما كنت كتبت في ترجمة محمود سامي البارودي (ص ٨٢٦م ٧) من نفي المعرفة بكون صيغة تفرع عربية مسموعة لأنهم لم تذكر في مادة فزع من القاموس وشرحه ولسان العرب وغيرها من الكتب ثم رأيتها في القاموس نفسه في آخر مادة روع قال « وتروع تفرع » وعزمت على ذكرها في النار وكنت أنساها عند الكتاب مع أن جريدة الصاعقة انتقدتها على منذ أشهر فندكرتني بها ولكن في غير وقت كتابة النار ولكل شيء أجل هذا وقد طال الكلام في الاستطراد وشعر المعري غني عن التقرير وقد طبع المختار من الزوميات طبعاً جميلاً وهو يطلب من طابعه

﴿ أبومسلم الخراساني ﴾

قصة تاريخية غرامية هي الحلقة التاسعة من سلسلة القصص التي يؤلفها جرجي أفندي زيدان ويطبها في مجلته « الهلال » واسم هذه القصة يدل على أن ما فيها من تاريخ المسلمين هو قيام أبي مسلم بالدعوة إلى الخلافة العباسية حتى سقطت بسعيه الدولة الأموية . وقد صارت طريقة صاحب الهلال في تأليف القصص معروفة

للجواهر فقصصه غنية بهذه الشهرة عن التقرير والتنويه ببيان فائدها التاريخية وفكاهتها الأدبية فحسب المقرظ أن يعلم الناس بأن القصة طبعت على حداثها وانها تطالب من مكتبة الهلال بالفجالة

### السلاح الخفي - اليد الاثيمة

قصتان افرنجيتان ترجمهما صالح أفندي جودت ونظمتا في سلك قصص « مسامرات الشنب » والمراد بالسلاح الخفي السم وباليد الاثيمة يد امرأة شريرة فاجرة كانت تنقم بالسم من أعدائها وفي القصتين غرائب تلذ للقاري ولكنني أنصح لصاحب هذه المسامرات أن يختار القصص التي تمثل الفضيلة وتشرح محاسن آثارها على القصص التي تمثل الرذيلة وإن ساءت عاقبة أنصارها الآن تذكر الرذيلة من غير شرح لكيفيتها وتطويل بذكرها ويكون الاسباب في بيان سوء مغبتها وشقاء أربابها

ألف نادرة ونادرة

كتاب للمحمد أفندي مسمود أحد كتاب جريدة المؤيد « محرريها » جمعه من الكتب الافرنجية وطبعه في مطبعته المعروفة بمطبعة الجمهور وصفحاته ٢٥٥ وفي هذه النوادر ماهو فكاهة وحكمة وما هو فكاهة فقط أو حكمة فقط ومنها ما ليس بشيء وجملة القول فيها أنها من المسليات التي يرغب فيها عند السآمة من العمل والكتاب لطلب من صاحبه في المؤيد بمصر

## تاريخ الاستاذ الامام

يوزع هذا الجزء من المنار ونحن شارعون في طبع قسم التأين والمراثي والتمازي من تاريخ الاستاذ الامام وهو وحده يدخل في مجلد ضخيم وفيه مما لم يطلع عليه القراء في هذه البلاد أقوال بعض الجرائد المعتبرة في الاقطار الغربية الشرقية ومراي وتمازي بعض العلماء والأدباء التي لم تنشر في الجرائد المصرية ويتلوه طبع جزء منشآت الفقيد من المقالات العلمية والاجتماعية والرسائل الدينية والأدبية وغير

ذلك مما هو غير منشور ولا متداول ومنه مقالات «البروة الوثقى» برمتها ونوثر طبع جزء سيرته وترجمة حياته المطولة الى سابعده تمام طبع هذين الجزئين لزيادة التروي والاتقان لأنها تكتسب بحرية كاملة ويفضل فيها ما لقيه في سبيل الاصلاح من المناء وما قيل فيه وما كيدله

ومتى تم طبع هذا الجزء الذي شرعنا فيه نعلن عنه في الجرائد ونجمل لكل مشترك في المنار الحق في أخذ نسخة منه مجاناً اذا كان قد أدى قيمة الاشتراك تامة . واننا في هذا المقام نعيد استجداء أصدقاء الامام ومن يديه بأن يتفضلوا علينا بل على التاريخ بما عساه يوجد عندهم من آثاره القلمية وما يعرفون من مناقبه الشخصية، لنضع كل شيء في موضعه من التاريخ فان الطبع فيه سيكون متصلاً ان شاء الله تعالى

هذا وان لفقيده تغمده الله برحمته صورة شمسية قد أخذت عنه وهو يصلي في معهد عام في لندره عند زيارته الأولى لها وذلك انه أدركه وقت الصلاة في ذلك المكان الذي هو كمدينة الازبكية بمصر ورأى انه اذا عاد الى المكان الذي يقم فيه فان الصلاة تخرج عن وقتها فضلى على الأرض حيث كان فأسرع حاملاً الآلات التوتغرافية الى أخذ صورة عالم شرقي في هيئة عبادة لم يسبق لهم رؤية مثلها ثم وصلت تلك الصورة الى هذه البلاد والى سوريا وتونس فمن كان عنده صورة منها فايستكرم علينا بها لأخذ مثلها ونعيد لها لوله الفضل والشكر

### شكر بعد شكر

كنا كلنا بعض أصحاب الجرائد اليومية العتيرة في هذا القطر بأن يعبروا عن شكر منشئ هذه المجلة وأشقاائه للذين عزونا عن فقد والدنا الجليل ( تغمده الله برحمته ) ثم جاءتنا تهاز أخرى في البرق والبريد من أنحاء القطر ومن السودان ثم من بلاد الهند ومن بلاد المغرب فوجب علينا نبدى الشكر ونعيد للجميع الذين تفضلوا بتزيتنا أولاً وآخرأ ونسأل الله تعالى أيتهمم الأرزاء ، ويدمهم العناء ،

بوتها الحكمة من بناء من يؤتي الحكمة فقد أوتي  
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولي الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فبشر صبادي الذي يستمعون القول فيتمون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولي الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

﴿مصر - غرة رمضان سنة ١٣٢٣ - ٢٩ أكتوبر (١) سنة ١٩٠٥﴾

## باب العقائد

﴿ نموذج آخر من شرح عقيدة السفاريني ﴾

— تنبيهات —

١ (الاول) لاختلاف بين العقلاء ان الله سبحانه وتعالى متصف بجميع صفات الكمال منزّه عن جميع صفات النقص لكنهم مع اتفاقهم على ذلك اختلفوا في النكال والنقص فتراهم يثبت أحدهم لله ما يظنه كمالاً وينفي الآخر عين ما أثبتّه هذا لظنه نقصاً وسبب ذلك أنهم سلطوا الافكار على مالا سبيل اليه من طريق الفكر فان الله تعالى خلق العقول وأعطاهها قوة الفكر وجعل لها حداً تقف عنده من حيث ماهي مفكرة لا من حيث ماهي قابلة للوهب الإلهي فاذا استعملت العقول أفكارها فيما هو في طورها وحدها ووفت النظر حقه أصابت باذن الله تعالى واذا سلطت الافكار على ماهو خارج عن طورها ووراء حدها الذي حده الله لما ركبت متن عياء وخبطت خبط عشواء فلم يثبت لها قدم ولم ترتكن على أمر تطمئن اليه فان معرفة الله التي وراء طورها مما لا تستقل العقول باذرا كما من طريق الفكر وترتيب المقدمات وأما تدرك ذلك بنور النبوة وولاية المتابعة فهو اختصاص إلهي يختص به الانبياء وأهل وراثتهم مع حسن المتابعة ونصفية القلب من وضرب البدع والفكر من نزغات الفلسفة والله يختص بروحته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

وما يوضح ذلك ان العقول لو كانت مستقلة بمعرفة الحق وأحكامه لكانت الحجة قائمة على الناس قبل بعث الرسل وانزال الكتب واللازم باطل بالنص قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقال تعالى (ولو انا اهلكناهم بعدذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى) فكذا المازوم فلما بعث الله الرسل وأنزل الكتب وجبت لله على الخلق الحجة البالغة وانقطعت علة الاعتذار (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولما عجزت العقول من طريق الفكر عن معرفة الحق التي هي وراء طورها ومنحوها القبول وقد أنزل الكتاب وأنزل فيه ما حارت في ادراكه العقول من الآيات المتشابهات التي لا يعلم تأويلها الا الله أمرنا الشارع بالإيمان بها ونها ناعن التفكر في ذات الله رحمة منه بنا ولطفاً لعجزنا عن ادراكه فان تسليط الفكر على ما هو خارج عن حده تعب بلا فائدة ونصب من غير عائدة وطمع في غير طمع وكد من غير منجم وقد أمرنا بالإيمان بالمتشابه وفي الحديث «تعلموا القرآن والتمسوا غرائبه» يعني فرائضه أي حدوده - وهي حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه واعتبروا بأمثاله «رواه الديلمي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأخرجه الحاكم وصححه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زجروا وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافصلوا ما أمرتم به واتهموا عما نهيتهم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا» وروى نحوه البيهقي في شمع الإيمان من حديث أبي هريرة وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالة وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب» ثم رواه من وجه آخر عن ابن عباس موقوفاً بنحوه وروى ان أبي حاتم



من طريق الصوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نؤمن بالله المحكم وندين به ونؤمن بالمشابه ولا ندين به وهو من عند الله كله» وقالت عائشة رضي الله عنها: «كان رسولهم في العلم أن آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه». ولما قدم ابن صبيغ المدينة المنورة وجعل يسأل عن متشابه القرآن أرسل إليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أعد له عراجين النخل فقال من أنت قال عبد الله بن صبيغ فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضر به حتى أدمى رأسه وفي رواية فضر به بالجر يد حتى ترك ظهره ذبرة ثم تركه حتى برى ثم أعاد عليه الضرب ثم تركه حتى برى فدعا به ليعيده عليه فقال إن كنت تريد قلبي فاقتلني قتلاً جليلاً أو ردني إلى أرضي فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين. وفي فروع ابن مفلح من علمائنا أن عمر رضي الله عنه أمر بهجر ابن صبيغ لسؤاله عن الذاريات والمرسلات والنازعات انتهى وهذا من سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسد باب الدريعة والآية الشريفة دلت على ذم متبع المتشابه ووصفهم بالزيغ والافتقار القمّة وعلى مدح الذين فوضوا العلم إلى الله وسلموا إليه كالمصدق الله تعالى المؤمنين بالغييب فعلى العاقل الناصح لدينه ونفسه أن يسلك مسلك السلف الصالح وأن يرقى على سلم التسليم فإنه من أنجح المصالح وأن يؤمن بالمتشابهات من آيات الأسماء والصفات كما فعل الصحابة والتابعون ويمثل من نبيه خاتم النبيين وإمام المرسلين في قوله «وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا» فلقد بالغ في النصيحة بأدلة صحيحة وكلمات فصيحة فجزاه الله عنا خير ما جرى نبيا عن قومه ورسولا عن أمته ورضي الله تعالى عن آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان وذوي الحق وحزبه

### ❦ الثاني ❦

اعلم أن مذهب الخنابلة هو مذهب السلف فيصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل فالله تعالى ذات لا تشبه الذوات متصفة بصفات الكمال التي لا تشبه الصفات من المحدثات فاذا ورد القرآن العظيم وصحيح سنة النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بوصف للباري جل شأنه تلقيناه بالقبول والتسليم

ووجب اثباته له على الوجه الذي ورد ونكل معناه للعزير الحكيم ولا نعدل به عن حقيقة وصفه ولا نلحد في كلامه ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا نزيد على ما ورد ولا نلتفت لمطعن في ذلك ورد فهذا اعتقاد سائر الخبالة كجميع السلف فمن عدل عن هذا المنهج القويم زاع عن الصراط المستقيم وانحرف فذع عنك فلاناً عن فلان وعليك بسنة سيد ولد عدنان فهي العروة التي لا انفصام لها والجنة الواقية التي لا انحلال لها والله تعالى الموفق

### — الثالث —

قد ذم السلف الصالح الخوض في علم الكلام والتقصي والتدقيق فيما زعموا انه قضايا برهانية وحجج قطعية يقينية وقد شحنوا ذلك بالقضايا المنطقية والمدارك الفلسفية والتخيلات الكشفية والمباحث القرمطية وكان أئمة الدين مثل مالك وسفيان وابن المبارك وأبي يوسف والشافعي وأحمد واسحق والفضيل بن عياض وبشر الخافي يبالغون في ذم الكلام وفي ذم بشر المريسي وتضليله حتى ان هارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس قال يوماً بلغني ان بشر المريسي يقول ان القرآن مخلوق والله علي ان أظفرن به الله لأقتله قلته ما قلتها أحداً فأقام بشر متوارياً أيام الرشيد نحواً من عشرين سنة قال شيخ الاسلام بن تيمية وهذه التأويلات التي ذكرها بن فورك ويزكرها الرازي في (تأسيس التقديس) ويوجد منها في كلام غالب المتكلمة من الجبائي وعبد الجبار وأبي الحسين البصري وغيرهم هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي ورد عليه الامام المادري عثمان بن سعيد أحد مشاهير أئمة السنة من علماء السلف في زمن البخاري في المائة الثالثة في كتابه الذي سماه (رد عثمان بن سعيد) على الكاذب الغنيده فيما افتري على الله من التوحيد) فحكي هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي ان المريسي أقعد بها وأعلم بالمعقول والمنقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت اليهم من جهة وقد أجمع أئمة الهدى على ذم أئمة المريسية وأكثرهم كفروهم وضلاوهم وذموا الكلام وأهله بهارات رادعة وكلمات جامعة قال أبو الفتح نصر المقدسي في كتابه (الحجة على تارك المحجة) بإسناده عن الربيع بن سليمان قال سمعت الامام الشافعي يقول ما

رأيت أحدا ارتدى بالكلام فأفلح ولما كلمه حفص الفرد من أهل الكلام قال لأن يتلى العبد بكل ما نهى الله عنه خلا الشرك بالله عز وجل خير له من أن يتلى بالكلام وقال حكيم في أصحاب الكلام أن يصفعوا وينادى بهم في العشار والقبائل هذا جزء من ترك السنة وأخذ في الكلام وقال سيدنا الامام أحمد عليكم بالسنة والحديث وما ينفعكم واياكم والخوض والمرء فانه لا يفلح من أحب الكلام وقال في علماء أهل البدع من المتكلمة لا أحب لاحد أن يجالسهم ولا يخاطبهم ولا يأنس بهم فكل من أحب الكلام لم يكن آخر أمره الا الى البدعة فان الكلام لا يدعوهم الى خير فلا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدل عليكم بالسنة والفقته الذي تنتفعون به ودعوا الجدل وكلام أهل الزيف والمرء ادر كنا الناس وما يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام وقال رضي الله عنه من أحب الكلام لم يفلح عاقبة الكلام لا تول الى خير أعاذنا الله واياكم من الفتن وسامنا واياكم من كل هلكة وقد نقل عن هذين الامامين من ذم الكلام وأهله كلام كثير مذكور في كتب علماء السلف وعن عبد الرحمن بن مهدي قال دخلت على الامام مالك بن أنس وعنده رجل يسأله عن القرآن والقدر فقال الامام مالك رضي الله عنه للرجل لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد لعن الله عمرأ فانه ابتدع هذه البدعة من الكلام ولو كان الكلام علما لتكلم به الصحابة والتابعون رضي الله عنهم كما تكلموا في الاحكام والشرائع ولكنه باطل يدل على باطل: فهل يكون أشد من هذا الانكار من هؤلاء الائمة الكبار وقال محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة سمعت أبا حنيفة يقول لعن الله عمرو بن عبيد فانه مبتدع والنصوص عن أئمة الهدى في ذلك كثيرة جدا وروى الامام الخافض شمس الدين الذهبي في كتابه (المرش) بسنده الى أبي الحسن الطبرسي قال سمعت الاستاذ أبا المعالي الجويني يقول يا أصحابنا لا تشغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغني الى ما بلغ ما اشتغلت به وقال الفقيه أبو عبد الله القدسي قال حكى لنا الامام أبو الفتح محمد بن علي الفقيه قال دخلنا على الامام أبي المعالي الجويني فعوده في مرض موته فاقعد فقال لنا اشهدوا على اني قد رجعت عن كل مقالة قلتم اختلف فيها السلف الصالح واني أموت على ما يموت

عليه عجايز نسابور قال الحافظ الذهبي قلت هذا معنى قول بعض الائمة عليكم  
 بدين العجايز يعني انهم مؤمنات بالله على فطرة الاسلام لم يدرين ما علم الكلام  
 قال الحافظ الذهبي وقد كان شيخنا أبو الفتح القشيري رحمه الله تعالى يقول  
 تجاوزت حد الاكثرين الى العلى وسافرت واستبقيتهم في المفاوز  
 وخضت بحارا ليس يدرك قعرها وسيرت نفسي في قسيم المفاوز  
 واجبت في الافكار ثم تراجع اختياري الى استحقاق دين العجايز  
 وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في رسالته الخوية وقد أخبر الواقف على نهايات  
 اقدام المتكلمة بما انتهى اليه من مرامهم

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم  
 فلم أر الا واضعا كف حائر على ذقن أوقار ع سن نادم  
 وقول بعض رؤسائهم

نهاية اقدام العقول عقال وأكثر سمي العالمين ضلال  
 وأرواحنا في وحشة من جسوننا وغاية دنيانا أذى ووبال  
 ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقال

قال شيخ الاسلام ويقول الآخر منهم لقد خضت البحر الخضم وترك  
 أهل الاسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والآن ان لم يتداركني الله  
 برحمته فالويل لفلان وهأنا ذا أموت على عقيدة أحي ويقول الآخر منهم أكثر  
 الناس شكا عند الموت أصحاب الكلام قال شيخ الاسلام ثم اذا حقق عليهم  
 الامر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر ولم يقموا من ذلك  
 على عين ولا أثر وما ذكرناه عن الأنبا قطرة من بحر لجي وبالله التوفيق  
 فان قلت اذا كان علم الكلام بالمثابة التي ذكرت والمكانة التي عنها برهنت  
 فكيف ساغ للائمة الخوض فيه والتنقيب عما يحتويه ثم انك أتيت ماعنه نيت  
 وحررت ماعنه نفرت وهل هذا الا في بادئ الرأي مدافعة وجمع للشيثين اللذين بينهما  
 تمام المانعة قلت ان ما ذهب اليه ذهك من التمانع لم تمنع وما منع في خلدك من التدافع  
 لم تدفع بل العلم الذي نهينا عنه غير الذي ألفنا فيه والكلام الذي حذرنا منه غير

الذي صنف فيه كل امام وحافظ و فقيه فعلم الكلام الذي نهى عنه أئمة الاسلام هو العلم المشحون بالفلسفة والتأويل والإلحاد والأباطيل وصرف الآيات انحرافية عن مآنها الظاهرة والأخبار النبوية عن حقائقها الباهرة دون علم السلف ومذهب الأثر وما جاد في الذكر الحكيم وصحيح الخبر فهذا العمري تزيق القلوب الملسوعة بأرقام الشبهات وشفاء الصدور المصدوعة بتراجم المحدثات ودواء الداء العضال وبازهر السم القتال فهو فرض عين أو عين فرض على كل نبيه وهو العلم الذي تعقد عليه الخناصر لدحض حجة كل متحذلق وسفيه فزال هذا الاشكال والله ولي الفضال اه المراد

(المنار) ما ذكر من ذم السلف لعلم الكلام الذي يقصده الجدل ثابت لا ريب فيه وقد يشكل على القراء ضرب عمر صبيغ مع ما كان عليه المسلمون من الحرية في الصدر الأول حتى انهم لم يقتلوا أحدا من مشري الفتنة على عثمان بل نفوهم من بعض البلاد الى غير ما عند ما رأى أسراء الامصار أثر فلتتهم فيها والسبب في تشديد عمر رضي الله عنه على صبيغ هو تعرضه للناس وتشكيكهم في دينهم فكان يجالس العامة والاعراب ويسألهم عن مشابه القرآن قال في القاموس عند ذكر اسمه « كان يعنت الناس بالفوامض والسؤالات ففناه عمر الى البصرة » وخبر الثقي هو المشهور وأما الضرب ففي النفس من كلامهم فيه شيء أقله المبالغة على ان الحكماء يجب عليهم أن يدفع عن رعيته من يعتدي على عقائدهم وأفكارهم، كما يدفع عنهم من يعتدي على أجسامهم وأموالهم، وقد سبق لنا ذكر مسألة صبيغ في المنار ولا أذكر الآن الموضع الذي ذكرت فيه. وأما ذم الكلام على طريقة الجدل والتحيز للذهاب فقد رجع اليه أكبر النظار من علماء الكلام بعد بلوغ الكمال كمحجة الاسلام الغزالي والذي حققوه ان يلحق الجماهير من المسلمين عقيدتهم كما وردت في الكتاب والسنة من غير تأويل ولا جدل ولا خوض في النظريات وأن تذكر لهم الأدلة الكونية كما ذكرت في القرآن وان يذكر لهم وجه الاعتبار والحشية من ذكر صفات الله تعالى مع تنزيهه عن مشابهة الموارث فإذا ذكرنا قوله « وهو السميع البصير » نتدبر ذلك معتقدين انه لا يخفى عليه شيء من أقوالنا وأفعالنا ولا نبحت في كيفية سماعه وبصره كما لا نبحت عن كيفية علمه وقدرته

## الحياة الزوجية

﴿٦﴾

ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة  
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون\* (سورة الروم ٣٥-٢٠)

❦ الركن الثالث من أركان هذه الحياة - الرحمة ❦

تقدم أن الطور الاول من أطوار هذه الحياة خاص بالزوجين وهو سكون  
نفس كل منهما الى الآخر ذلك السكون الذي لا نظير له بين سائر المتحايين لغير اتحاد  
الزوجية وهو وجدان من وجدانات النفس لا يعرف كنهه الا الزوجان اللذان أحسنا  
الاختيار فعارف الروحان وتمازج النفسان ، فكنا حقيقة واحدة لها صورتان ،  
وأن الطور الثاني يشار كهما فيه غيرهما وهو الود الذي تحدته المصاهرة بين عشيري  
الزوجين الوديين ، ونبين في هذه المقالة ان الطور الثالث مشترك بين الزوجين وما  
يرزقان من الولد

الرحمة ضرب من ضروب وجدان النفس له مشار في النفس غير مشار السكون  
الى المحبوب والأنسبه ، وغير مشار مودة المشارك في المعيشة والمشارك في المصلحة ،  
ذلك الذي يثير وجدان الرحمة ، ويهز عاطفة الرأفة والشفقة ، هو ما ترى في غيرك  
من ضعف أوسقم ، أو حاجة يصحبها ألم ، وهذا هو ملاك الحياة الزوجية عند حدوث  
الأمراض والأدواء ، وعند ما تزدري غصن الشبية هاتيك الأهواء ، ولولم يودع  
الله تعالى الفطرة الا سكون الزوج للملاسة الزوج ومودة كل منهما للآخر لتعاون  
على المصالح والمنافع التي هي قوام معيشتها لكانت الحياة الزوجية نعيماً في الشباب  
بوساً في الشيخوخة ، سعادة في السراء ، شقاوة في الضراء ، يتمتع كل من الزوجين  
بصحة الآخر ونشاطه ، وبسطته واعتباطه ، حتى اذا لسعت أحدهما حمة الضر ، أو عضته  
ناب الفقر ، أو نالت السن من فتاته وجدته ، ألم تنل الناب من ثرائه وجدته ،  
استحال سكون الآخر اليه اضطراباً منه ، وانقلبت مودته اياه مقاطعة له ، وبالأذاك  
لو كان من نقص عظيم ، ينافي خلق الإنسان في أحسن تقويم ،

لا تحسبن هؤلاء الذين يملون أزواجهن عند السم أو الهرم فلا يرجون لهم ضعفاً ، واللواتي يملن أزواجهن في الكبر أو الفقر فلا يحفظن لهم عهداً ، قد سلت لهم فطرة هذا النوع الكريم ، الذي خلقه الله في أحسن تقويم ، كلاً بل أفسدت الشهوات فطرتهم ، ونكست الأهواء خلقتهم ، فلبهم من الإنسان صورته وشكله ، لاروحه ولا عقله ، ولا كرمه ولا فضله ، بل صاروا أعدى للإنسان من الشيطان ، وأضري بمضرتة من سباع الحيوان ، وأي خير يرجوه الإنسان في نوعه ، أو الأمة في خاصتها ، ممن لا خير فيه لمن انفصل لأجله عن أمه وأبيه ، وأخته وأخيه وعشيرته التي تؤويه ، واتصل به على عهد الله وميثاقه في الفطرة البشرية ، والشرعية السليوية ، فكان معه روحاً حلت في جسمين ، وهيون تجلست في صورتين ، ثم لم يلبث بعد فراغ خلقه منه ، أن انفصل عنه ، لا يرجح له ضعفه ، ولا يعطف عليه عطفه ، ؟ أليس المشارك له في النوع والصنف ، أولى بهذه النسوة وهذا الصنف ، ؟ بلى إن هؤلاء الذين استعبدتهم الأثرة ، واسترقبتهم «الأنانية» ، أعداء الأهل والأقربين ، بل أعداء البشر كلهم أجمعين ،

هذا الضرب من فساد الفطرة هو في الرجال أكثر منه في النساء والعسوى فيه تفعل فعلها في البيوت تسير سير البريد من بيت إلى آخر ولا آسي بأسو هذا المرض الذي كاد يكون وباء . وأتى يوجد الأساءة وتنفع الأمة بمن عساه يوجد منهم وطب القلوب مهجور وأهله كأهل طب الأبدان منهم العالم العامل ومنهم الدجال المحتال وقد مضت سنة السكون بأن الأمة في طور ضعفها وضعتها تدين للدجالين المحتالين ، وتفر من العارفين الناصحين ، لذا ترى مدعيي طب الأرواح عندنا من أكبر الأعداء على تخريب البيوت فمنهم الذين جعلوا طب القلوب الظاهر وسيلة لإغانة كل زوج على قهر الآخر بالتقاضي كبعض القضاة والمحامين ، ومنهم الذين جعلوا طبها الباطن ذريعة إلى استغلال المحرمات بالفعل اعتماداً على شفاعاة الشافعين ، والاتسباب بالقول إلى المشايخ الميتين ،

فطر الله تعالى قلوب البشر على الرحمة ليتراحموا فلا يهلك فيهم العاجز والضعيف ، وكل أحد عرضة لاستحقاق الرحمة في يوم من الأيام ، وجعل سبحانه حفظ الوالدين والزوجين من الرحمة أرجح ليعنى بكل فرد من الناس أقرب الناس

منه عند شدة الحاجة الى العناية والكفالة فالزوج ازرجه عند الضعف في المرض أو الكبر ، كالوالدين لولدهما عند ضعفه في الصغر ، بل تجد المرأة أرحم بعلها في مرضه أو كبره من أمه لو وجدت وتجد الرجل أرحم بسكنه في مرضها أو كبرها من أبيها لو وجد إذا كانت الفطرة سائمة ، فإن لم يكن كل من الزوجين أرحم بالآخر في كبره من والديه فإنه يقوم مقامهما إذا لا يضمف كل من الزوجين ويحتاج الى الرحمة الا بعد موت الوالدين في الغالب فإن مرض وهما في صحتها فإنها يكونان بعيدين عنه لا يسهل عليها ترك بيتها ومن عساه يكون فيه من محتاج الى رحمتها لأجل لزام ولدهما الكبير المتزوج ، فظهر ان كلا من الزوجين في حاجة الى رحمة الآخر به عند ضعفه لا يقوم بها سواه من الأقربين أو المستأجرين مقامه فيها

ليست الأريحية في سكون الزوج الى زوجه عند داعية المسيس ولا أريحية مودته ومودة أهله في المعاشرة والمعاملة بأ كبر من الأريحية التي يجدها رحمته به وحنوه عليه في حال الضعف ، فإن الانسان يشعر بالارتياح من عناية غيره به عند الحاجة ما لا يشعر بها عند الاستغناء ، فالضعفاء والمرضى والمملقون يكبرون من أمر الوفاء والاعتناء ، ما لا يكاد يشعر به الأقوياء والأصحاء والأغنياء ، « ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى » وان من طفياه أن يعتقد أن كل من يحفل به ويعنى بشأه قائما يفعل ذلك لأجل نفسه لا لأجله هو لأن الناس في حاجة اليه وهو ليس في حاجة اليهم ، وقد يبلغ به الطفيان الى ادخال زوجه وولده في هذا الحكم فإذا تحول مدت طفياه الى جزر بالمرض أو الحاجة قرق قلبه ولطف شعوره وكان أعدل في الحكم وأقرب الى عرفان قدر النعمة والشكر عليها

يسمون مسألة الزواج مسألة « مستقبل الانسان » وان كنت تجد في الاغرار من لا يفكر عند ارادة الزوج بمستقبله مع من يختاره زوجا له فانك لا تكاد تجد من لا يعبأ بهذا المستقبل اذا ذكر به فأعمل فكره فيه الا ما يكون من بعض المترفين اذا فتن أحدهم بجمال امرأة يود أن يقضي منها وطرا ثم لا يبالي ما يكون بعد ذلك ومثل هذا اذا ملّ طلق ولا تكاد تجد امرأة ترضى بالزوج بمثلها ، على أن هذا النوع من الازدواج ، هو أشبه بالاستئجار أو البقاء منه بالزواج ، وانما



الزواج الشرعي الطبيعي ما كان عن ارادة الاشتراك في الحياة مدة الحياة والا كان متعة بالفش والمخادعة ولا أرى الشيعة يدينون بجواز هذا الضرب من المتعة لان الفش محسوم بالاجماع لاختلاف في ذلك بين سني وشيعي . واذا كانت مسألة الزواج هي أعظم مسائل مستقبل الانسان الخاصة أفلا يكون من أعظم الشقاء أن يبدأ أمر الزوجين بالسكون والود في السراء ، وينتهي بالاضطراب والتخاذل في الضراء ، يشكر أحدهما الزوجين للآخر عند إمكان استبداله أو الاستغناء عنه ، ويكفره أحوج ما كان اليه ، أي عاقل يرضى بهذه الخاتمة السوءى اذا علم بها أو ظن أن ستكون؟ لا شيء ، يخفف أثقال الفقر وأوزاره عن كاهل الرجل فيحمله مثل المرأة التي ترحمه في فقره فتظهر له الرضى والقناعة ولا تكلفه ما تعلم ان يده لا تنبسط له فما بالك اذا كانت ذات فضل تواسيه به ، ولا شيء يعزي الانسان عن مصابه في نفسه وغيره مثل المرأة للرجل والرجل للمرأة اذا ظهرت عاطفة الرحمة في أكل مظاهرها فشر المصاب بأن له نفساً أخرى تمدّه في القوة على مدافعة هذه الموارض التي لا يسلم منها البشر ، واعكس الحكم في القضيتين ، يتجلى لك وجه الصواب في العورتين ، اذا كان لركن الزوجية الاول وهو السكون المعبود تأثير في الثاني وهو المودة فلا ريب أن الركن الثالث وهو الرحمة يكون أثراً للركنين قبله أو فرعاً عليهما فلي قدر السكون والمودة بين الزوجين في النعاء ، تكون الرحمة بينهما في البلاء ، لأن مصاب الوديد المحبوب يمدد للنفس ذكرى جميع حسناته ، وطيب أيامه وأوقاته ، ويمثلها في أبهى حللها ، ويعرضها على النفس في أجل معارضها ، ( المعرض هو التوب الذي تجلى فيه الروس ) فيخيل الى الحب ان تلك الحسنات واللذات قد اجتمعت وان المصاب يحاول أن يشتم شملها ، ويقطع حبليها ، فهو يوثب لذاته المجتمعة في شخص محبوبه ، ويحاول سلب منافعه باغتيل نفس وديده ، فمن أراد أن يحسن مستقبله في هذه الحياة فليجتهد أولاً في حسن اختيار الزوج ثم ليخلص له المودة ثانياً ليمتع بوفائه أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً

ما أجهل الرجل يسيء معاشرته امرأته وما أحق المرأة تسمي معاشرته بعلمها ، يسيء أحدهما الى نفسه من حيث يسيء الى الآخر فهو مضنون غالباً ومغلول بأومأ رأيت

ذنباً عقوبته فيه كذنب أسائه الزوج الى الزوج بل أرى العذاب يضاعف في الدنيا على ذنب الزوجية فيكون زوجاً لا فرداً وكل ذنب له عقوبة في النفس أو فيما يتعلق بالنفس تكون أثراً طبعياً له الا ذنب أحد الزوجين في مفاضة الآخر فإنه هو نفسه عقوبة لنفس مقترفة يؤلمها ويحضرها ثم انه يلد لها عقوبة أو عقوبات أخرى تكون أثراً له كآثار الذنوب . ولكن أثر ذنب الزوجية ليس كآثار غيره لأنه هو ليس كغيره فكبر الآثار وصغرها تابع لحال المثرات

أنهاك أيها الممزاة أن تسارع الى الزواج مهما تبادت بك العزوبة الا بعد حسن الاختيار، وأنهاك أيها الأيم وأولياك أن تجيئوا خاطباً الا بعد التروي في الاختيار، وأعظكما اذا أنتم تزوجتما فلم تجدوا ذلك السكون النفسي كاملاً، وذلك الود الطبعي مواصلاً، أن يتحبب كل منكما ويتودد الى الآخر ما استطاع ويجعل أكبرهم في هبته واستيابه قلبه لتحسن الحال، ويرجى حسن العاقبة في المال، فان عجزا عن ذلك بعد الإخلاص في طلبه، والجهد في إدراكه، فليتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله عليماً حكيماً

اذا رزق الله الزوجين الولد تنمو به بينهما المودة والرحمة ويكون هو منبعاً لرحمتها فاشتراهما في هذه الرحمة الوالدية التي لها مصدر واحد ومورد واحد يؤكد الصلة بينهما فينبها معنصان بحبل الزوجية الذي هو من أقوى الروابط الحيوية اذاهما معنصان بحبل الوالدية الذي هو أقواها على الإطلاق وكيف لا يكون كذلك ورابطة الزوجية هي طاقة من طاقات حبل الوالدية اذ والداها الزوجان قد انتجا فكملة حيوتهم وجاءت بشريتهما .

كل واحد من الوالدين يشمر من حيث هو والد بما يشمر به الآخر ويملكه الوجدان الذي يملك الآخر وتولد فيه الآمال التي تتولد في الآخر ويكون جده وسعيه لمثل ما يجود ويسعى له الآخر ويرى سعادته عين سعادة الآخر، أرأيت هذا الاتحاد في هذه الشؤون كلها اذا صافح اتحاد الزوجية وعانقه كيف يكون حال المتحددين في تراحمها وتعاطفها بل في تمازجها وفناء كل منهما في الآخر؟ لو كانت المسألة نظرية محضة لحكم الناظر فيها مع سلامة الفطرة بأن الحياة الوالدية

هي كمال الحياة الزوجية وإن هذا الكمال هو الذي ليس بعده كمال فالوالدان هما أسعد الناس بنفسها وولدها لا يتصور أن يقوى الزمان على شت شملها ، أو نكث فتلها ، وإن اتحادها هذا لا يكبر عون لها على أحداث الزمان ، وأفعال الطبيعة في الانسان ،

ما كان لسليم الفطرة الذي يعيش بمعزل عن فاسدي الأخلاق معطي الطباع أن يتخيل وقوع نزاع يتبادى بين الزوجين والدين به المفاضلة التي تقضي الى المباغضة ، والمناصبة والمناهضة ، على نحو ما يكون بين أصحاب التراث الموروثة ، والاضغان الحبوة ، كما يقع الآن على مرأى منا وسمع والمعناليه من قبل . لكن الفساد قد بلغ من هذه الأمة مبلغاً لا يصدق عاقل ، ولا يتخيله فاضل ، إلا أن يرى بعينه ، ويسمع بأذنه ، وقد أحصى الأستاذ الامام عليه الرحمة قضايا سنة في إحدى المحاكم الأهلية فبان له أن ٧٥ قضية منها كانت بين الأقربين فإياك بقضايا المحاكم الشرعية ولعل ٩٩ منها في المثة بين الأزواج والوالدين

سبق القول بأن الحياة الزوجية هي أصل الحياة الوطنية والحياة المليّة فإذا كانت الأولى سعيدة كان ذلك أصلاً في سعادة الأمة وإذا كانت شقية كان ذلك علّة لشقاء الأمة لأن الأمة مؤلفة من هذه البيوت فمن لا خير فيه لأهله لا خير فيه لأئمة ، كما علمت من حديث «خيركم خيركم لأهله» فما دامت حياتنا الزوجية مختلة معتلة فلا يرجي لنا أن نحيا حياة مليّة طيبة . وإن هذا الشقاء في الأمة والبيوت هو في المسلمين أثر من آثار ترك عقائدهم وآدابهم الدينية ، ونقطيع روابطهم المليّة ، فخيرتهم لسعادة الدنيا دليل على أنهم - ان لم يعودوا ويتوبوا - سيخسرون سعادة الآخرة وذلك هو الخسران المبين

نقف عند هذا الحد في بيان أركان الزوجية الثلاثة التي نطقت بها الآية الكريمة في السورة التي ورد فيها أن الدين القيم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فقد شرحنها بما أمّله علينا الفطرة ، وهدّتنا اليه الفكرة ، اذ هي التي أرشدتنا الى ذلك بخاتمها «ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»

## فَتَاوَى الْمَسْأَلَاتِ

فتحتنا هذه الباب لأجابه أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسمع الناس عامة، ونشرط على السائل أن يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمرز إلى اسمه بالخروف إن شاء، وأننا نذكر الأسئلة بالتدرج غالباً وربما قد منامتأخر السبب كعاجه الناس إلى بيان موضوعه وربما أجنبنا غير مشترك لئلا هذا، وأن يعفي على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فإن لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

### ❦ أسئلة من سنغافوره ❦

(س ٣٣-٣٥) السيد سالم بن أحمد عبد الفتاح في سنغافوره : أي رأيك جريدتك «المنار» الأغر في أبي الكمال لأرشاد أهل الضلال والبذع وأي سائلكم أن تقتونا عن الأسئلة الآتية

(١) ما قولكم فيمن اعتادوا تلطّيح قبلة المسجد بالسواد وغيره من أصناف الألوان ونقططع أطراف أثوابهم والصاقها بالبصاق على حيطان المساجد من داخلها  
(٢) ما قولكم في تقبيل شواهد الأموات والتوسل بها والدعاء بهذه الدعوات: عباد الله جئناكم طلبناكم، أغثونا أعينونا بمهتكم وجدواكم:

(٣) في ليلة نصف شعبان من كل سنة يفككون الصناديق والخواصيل (كنا) ويزعمون أن في تلك الليلة تقسيم وتوسيع الأرزاق. وفي أول ليلة من السنة الجديدة يجمعون شيئاً من النقود وغيرها كالحلي وشيئاً من خشيش الأرض يسمونه «السعدى» وعوداً من نخل المدينة ويجمعون الجميع فوق غطاء قدس ويزعمون أن تلك السنة تدخل عليهم بهذه الأشياء التي فعلوها. افقونا في ذلك ودمتم مأجورين:

(ج) عن تلطّيح جدران المساجد وإصاق الخرق عليها

تلطّيح قبلة المسجد وجدرانه بالسواد وغيره من الألوان ينظر فيه من وجهين القصد منه وأثره في شغل المصلين به عن الصلاة فإن كان القصد منه تلوّث المسجد وتقديره كما تشعر به كلمة «تلطّيح» فهو معصية وقد ذكر بعض الفقهاء أن من يطّيح المسجد بنجس أو قدر يكون من تدأ ينعون أنه لا يعقل أن يهين أحد يتأنيب إلى الله تعالى بتخصيصه لعبادته فيه وهو يؤمن بأن هذه العبادة حق شرعه الله

تعالى وكأنهم لم يلتفتوا الى احتمال أن يقع تقدير المسجد من غافل عن الكفر بالله وعن حقبة العبادة التي تؤدى في هذا المكان ولكن القرائن قد تكون دالة دلالة قطعية على ان ملوث المسجد غير كافر بالله ولا منكر لشيء من شريعة أهل المسجد ولا قاصد الى اهانة المسجد ولا وجه للحكم بالردة حينئذ والتلوّث محظور على كل حال ولا وجه لاي باحته .

وان كان القصد منه تزيينه بالألوان فتحكه على كونه خلاف السنة يختلف باختلاف حال المصلين فان كانوا قدا عتادوا الصلاة في المساجد المزوقة بالألوان فصارت لا تشغل قلوبهم عن معنى الصلاة من التوجه الى الله تعالى وتدبر ذكره وكلامه فيها فالأمر في التزيين أهون اذ ليس فيه الا مخالفة السنة التي جرى عليها سلف الأئمة في الأمور الظاهرة من غير اخلال بأمور الدين الباطنة كالتوجه الى الله تعالى والخشوع لذكره؛ تدبر كلامه، وان كان المصلون في هذا المسجد غالباً لم يعتادوا ذلك فالأمر أشد لأن هذا العمل يكون مخالفاً لأداب الدين الظاهرة والباطنة كما علمت

هذا ما يقال في فقه المسألة وأما المروي في المساجد مما يتعلق بها فكثير ومنه ما رواه أحمد ومسلم من حديث أنس من فوقاً « إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من القدر والبول والحلاء وإنما هي لقراءة القرآن وذكر الله والصلاة » ومنها حديثه عند أحمد والشيخين « النخاعة في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها » وفي رواية أخرى البصاق بدل النخاعة وقد كانت أرض المسجد تراباً لا فرش عليها وكفارتها في مساجدنا أن تمسح وينظف المحل وقد ورد في الحديث النهي عن البصاق في المسجد ومن تنعم فليصق في ثوبه أي كئديله وورد في البصاق فيه وعيد شديد

وجاء ذكر زخرفة المساجد في بعض الأحاديث التي وردت في علامات الساعة وفي افتراق الأمة مقرونة الى بدع وضلالات يقتضي السياق انها مثلها كحديث عوف بن مالك عند الطبراني « كيف انت يا عوف اذا افترقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها في الجنة وسائرهن في النار؟ قال وكيف ذلك قال اذا كثرت الشرط وملكت الاماء وقعدت الجهلاء على المنابر واتخذوا القرآن

مرامير وزخرفت المساجد ورفعت المنابر واتخذ النبي ءدولا والزكاة مفرماً والامانة مفعماً وتقته في دين الله لغير الله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه ولعن آخر هذه الأمة أولها وساد القبيلة فاسقمهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل انقاء شره فيومئذ يكون ذاك: الحديث وهو ضعيف وله شواهد في زخرفة المساجد وغيرها كحديث أبي الدرداء عند ابن أبي الدنيا في المصاحف « إذا زخرقتم مساجدكم وحلقتهم مصاحفكم فعليكم الدمار ». وأقوى من ذلك حديث ابن عباس عند أبي داود « ما أمرت بتشديد المساجد » وفسره ابن عباس بزخرفتها كزخرفت اليهود والنصارى وفي فقه المسألة حديث عثمان بن طلحة عند أحمد وأبي داود وفيه « فانه لا ينبغي أن يكون في قبلة البيت شيء يباهي المصلي »

ومنها في أشراف الساعة حديث ابن مسعود الطويل عند الطبراني ومنه « يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشرافها أن تزخرف المحاريب وأن تعرب القلوب يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشرافها أن تكسف المساجد وتعلو المنابر » الحديث . وله حديث آخر فيه هذا اللفظ وهو عند البيهقي في البعث وابن النجار قال البيهقي اسناده فيه ضعف الا أن أكثر أئمةنا ظهروا قد روي بأسانيد متفرقة : أقول منها حديث أنس عند أحمد وأصحاب السنن ماعدا الترمذي ان النبي (ص) قال « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد » وقد صححه ابن خزيمة وأورده البخاري تعليقا بلفظ يتباهون بهائم لا يعمرونها الا قليلا:

واما لصاق قطع من أطراف ثيابهم بجدر المسجد فالذي تبادر الى فهمي أنهم يقصدون به دفع ضرر أو جلب منفعة قياساً على ما نراه في هذه البلاد وغيرها من ربط بعض المجاهدين قطعاً من أثوابهم ببعض الاشجار المعتقدة أو أضرحة الموتى المشهورين بالصلاح أو أبواب الحجرات التي دفنوا فيها وكل هذه الاعمال مما تبع فيه المسلمون الجذرافيون سنن من قبلهم من الوثنيين بعد انتقال هذه الاعمال الوثنية الى أهل الكتاب فلا حاجة الى اطالة القول فيها ولا شبهة على هذه البدع لاعداء السنة وأنصار البدعة الا جعلها من أذيال ما يسمونه زيارة القبور وأن زيارة القبور المأذون فيها للاعتبار بالموت من هذه الاعمال الوثنية

﴿ج﴾ عن تقبيل أحجار القبور ودعاء الموتى والتوسل ﴿هـ﴾

يريد السائل بشواهد الموتى الأحجار الكبيرة التي توضع تجاه رؤوس الموتى من قبورهم وتقبيل هذه الأحجار من سنن الوثنية وأقبح البدع في الإسلام وأما دعاء الموتى فهو عبادة حقيقية لهم وإن غير المتدعون اسمها وأطلقوا عليها لفظ التوسل وقد كان هذا النوع من العبادة وهو دعاء غير الله أي نداءه لطلب المنفعة منه أو دفع الضرر أو التقرب به إلى الله واتخاذ شفعاً هو جل ما يعرف من عبادة المشركين لتفسير الله ولذلك فسر الدعاء بالعبادة حيث ورد في هذا المقام من القرآن . قال تعالى في سورة الاعراف «ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين» وقال تعالى في سورة فاطر «ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير» وقال في سورة الجن «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» والآيات في هذا لا تحصى وقال تعالى في سورة يونس «ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» الآية وقال تعالى في سورة الزمر «والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى» الآية . وقد فصلنا القول في هذه المسألة في المجلدات السابقة سراً كثيرة وفندنا فيها مزاعم أهل التحريف والتأويل فليراجع ذلك في محاله مع الاستعانة بالفهرس . يطلب منه لفظ التوسل ولفظ الشفاعة ولفظ قبور الصالحين أو القبور مطلقاً

(ج) عن بدع ليلة نصف شعبان وأول السنة

قد كتبنا في بدع ليلة نصف شعبان غير مرة فمنها ما كتبناه في الجزئين السابع عشر والرابع والعشرين من المجلد السادس ومنها ما كتبناه في الجزء الذي صدر في ١٦ شعبان من المجلد الثالث وغير ذلك . ولم نذكر فيما أوردناه من بدع الناس في هذه الليلة مسألة تفكيك الصناديق والمحاصيل للاستعانة على سعة الرزق وكان هذا من الخرافات المعروفة ببلاد السائل دون البلاد التي عرفناها وهي خرافة يتبرأ منها الإسلام ومن ينتسب إليه بحق . ومثله ما ذكره من خرافاتهم في أول السنة ويشبه أن يكون هذا من خرافات بعض المجانز الجاهلات ويطلق المصريون

على أمثال هذه السفافات اسم « علم الركة » يعنون به تقاليد النساء ونحرفا قاتهن ومزاعمهن وهن قلما يستدن شيئاً من هذا الجبل الذي يسمينه علماء الى الدين، ولولا ان علم الركة في سنغافوره وأمثالها من البلاد التي يقلب فيها الجبل يستند سيئ بعض مسائله الى الدين لما احتاج السائل الى جواب عن هذه المسألة محتج به على الجاهلين.

ح دعوى الرقيقة بعد موت السيد انها أم ولد له —

( من ٣٦ ) عوض بن جهمان سميدان ( سنغافوره ) ( \* ) ماهو الحكم في جارية رجل تسكن معه في بيت وتولى خدمته ثم مات عنها وزعمت أنه يطؤها فهل قولها كاف في اثبات نسب الابن وما يترتب عليه ؟ أم لا بد من علم معارضة ورثة سيدها ان كان له ورثة أولاً يكفي الاستلحاق الحائز للتركة للابن ؟ أم لا بد من اوراق الجارية وولدها الا باقرار السيد لا غير وإقامة الحد عليها ؟ أفيدونا بما تعتقدون أنه الحق والمسألة واقعة والخطب والخلط كثير لا زلتم هداة الحق دعاء للصدق ( ج ) سكنى الجارية في بيت سيدها لا يجعلها فراشاً الا اذا أقر أنه جعلها كذلك اقراراً صريحاً فان جاءت بولد في حياته وادعاء كان ولده بالخلاف وكانت هي أم ولد لها حكمها المعروف وان لم يدعه فكذلك عند مالك والشافعي وأحمد لانه يكفي عندهم اعترافه بوطئها وهو الذي أعتقد . ولا حاجة لذكر دعواه الاستبراء أو نفيه الولد لأنه ليس مما نحن فيه وما نحن فيه دعواها انه اتخذها فراشاً ولا بد في اثبات ذلك من بينة . وحاصل الخلاف في المسألة أن الخفية يقولون لا يثبت كون ولد أمته ابناً له الا باستلحاقه كأن يعترف به إن ولد وهو حي أو يقول ان جاءت بولد فهو ابني أو مني ثم يموت فتلد بعد موته . وعند الاثمة الآخرين يكفي في ذلك أن يعترف بوطئها فأما مجرد دعواها بعده فلا يثبت بها شيء . وان كان هناك ورثة واعترفوا بأن الولد لمورثهم من جاريته فلا نزاع ولا اشكال والا فالجارية على رقها ما لم تأت بينة على اقرار سيدها باقرارها وأما إقامة الحد عليها فالشبهة تدروها فيما نعتقد

( \* ) ذكرنا في الجزء الماضي السؤال عن لمن معاوية أو الترضي عند مسنداً لهذا السائل وانما جاءنا بامضاء ( م . م ) وهو أحد القراء ولم يأذن بالتصريح باسمه



﴿تفسير « فاذاها اجتماعا لنفس مرة »﴾

(س ٣٧) ومنه : ما الذي تروونه صوابا في قول الشاعر

« الرأي قبل شجاعة الشجعان » الى قوله

فاذاها اجتماعا لنفس مرة      بلغت من العليا كل مكان

أنشد البيت أحد الأدباء « مرة » على انه مصدر بمعنى القوة صفة لنفس فاعترضه شاعر بأن الشاعر لم يقل الا « مرة » أي اجتماعا معا فاحتج الاديب بما قاله بعض الشراح كالعكبري وبجواز الوصف بالمصدر كما في ألفية ابن مالك فأجاب الشاعر ان شرط جواز المصدر لم يتحقق . فتأول الاديب واحتج بأن مرة لم تذكر في القاموس ولا كتاب لسان العرب بمعنى « معا » كأن يقولوا جاء الزيدان مرة : أي معا كما يستعملونها للعدد سواء . فها هو الحق فيما ذكر أفيدونا :

(ج) الاصل الذي يبنى عليه الترجيح بين الأقوال في مثل هذه بلسالة هو الرواية فالشاعر الذي ضبط « مرة » في البيت بفتح الميم يحتاج في اثبات قوله الى رواية معروفة عن أبي الطيب المتنبي انه قال « مرة » بالفتح والى رواية أخرى عن كندة بأن هذه الكلمة تستعمل في لسانهم ظرفاً بمعنى « معا » فإن لم يستطع اثبات الرواية فما عليه الا أن يعتمد الرواية التي سندها أو يتابع الاديب في قراءة مرة بالكسر كما ضبطها شراح ديوان المتنبي . قال الواحدي في شرحه : « فاذاها اجتماعا لنفس مرة » أي أوبة للذل والضم ولا تستلينا الاعداء : وقال العكبري : النفس المرة هي القوة الشديدة من مر الحبل والمرة الشدة ومنه قوله تعالى « ذومرة فاستوى » والنفس المرة التي هي لا تقبل الضم : وظاهر كلامهم أن مرة صفة وهو غير معروف وإنما فسروه بالمعنى والاصل ذات مرة فحذف المضاف . وما قاله الشاعر في الوصف بالمصدر كان يستغنى عنه بقوله ان الوصف به على كثرتة سماعي وان ما ذكر من شروطه إنما ذكر لضبط المسموع لا لأجل القياس . ومن الروايات المتداولة في البيت ولم يذكرها الشارحان « فاذاها اجتماعا لنفس حرة » بالخاء المهملة وصف من الحرية وهي أظهر معنى وأصح مبنى ولا يبعد أن تكون مرة محرفة عن حرة والله تعالى أعلم

## ﴿ أسئلة من الجزائر ﴾

جاءتنا الاسئلة الآتية من الجزائر وأحب مرسلها أن يرمز الى اسمه بكلمة « غويشم » قال بعد الثناء والسلام :

## ﴿ الفتن بين الصحابة رضي الله عنهم ﴾

(س ٣٨) انني أحيت أن أشرب من بحر علومكم فهم مسألة الفتن الواقعة بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين مع علمهم لاشك بأفضلية بعضهم على بعض وسبب قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه وكيف نسلك طريق الاعتقاد في ذلك تفصيلاً وتحقيقاً وتعميقاً وتدقيقاً ومرادنا من استمداد هذا المرغوب من حضرتكم الفخيمة لكونها تبيح حضرة المغفور له مولانا الاستاذ الامام الشيخ سيدنا محمد عبده رضي الله عنه فتحصل على بعض أفكاره في المسألة رحمه الله وأعزكم من بعده

(ج) لا يمكن التفصيل والتحقيق المطلوب في هذه المسألة في جواب سؤال وإنما يكون ذلك في مصنف خاص بها ولو ذكر ذا كر خلاصة وجيزة لمصنف وضعه أو هيأه لصعب التسليم بها على من لم يطلع اطلاعه ولم يقتنع بما آخذ تلك الخلاصة وأحب لكم أن تقرأوا ما كتبه رفيق بلك العظم في كتابه ( أشهر مشاهير الاسلام ) وتعلموا رأيكم في ذلك وتراجعوا فيه كتب التاريخ حيث تجدون حاجة المراجعة وما يشبهه عليكم بعد ذلك فراجعونا لنبين لكم رأينا فيه . على اننا نذكر هنا شيئاً وجيزاً ينير لكم طريق البحث

أما علم الصحابة عليهم الرضوان بفضل بعضهم على بعض فهو على كونه ضرورياً في الجملة وكونه على غير ما يظن الجمهور في التفصيل لا يستلزم عدم وقوع الخلاف فان معاوية اذا كان يعلم ان علياً يفضل في العلم والتقوى فقد يعتقد انه هو يفضل علياً في السياسة والادارة وقول العلماء « يوحى في المفضول مالا يوجد في الفاضل » معقول لاسبيل الى انكاره وهو مما لا يخفى على عاقل ويؤيده استدراك التلميذ على الاستاذ والمبتدي على المنتهي في مسائل يكون هو المصيب فيها ولاجل ذلك نبحت في كل ما قاله العلماء الراسخون وأئمة الفنون الواضعون رجاء أن نعلم لهم

يعلموا أو نصيب بعض الأغراض التي أخطأوا كما قال الامام مالك رضي الله عنه: كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر: يشير الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويريد بعموم كلامه الصحابة فمن دونهم من علماء التابعين وهو يعلم ان فيهم من لا يبعد ممن يفضل في فهم الشريعة والوقوف على أحكامها. اذا فهمت هذا فلا تعجب لاختلاف الصحابة يوم السقيفة ولا يوم اختيار أحد الستة الذين جعل عمر الأمر فيهم ولا لاختلاف علي ومعاوية فان الصحابة لم يكونوا كالاشاعة والمآثر يدين هذا العهد مقلدين لشيوعهم بأن أفضلهم فلان فلان الخ ولا ممن يقول إن الأفضل يجب أن يكون هو الخليفة. على أن الاشاعة وغيرهم يجوزون إمامة رجل مع وجود أفضل منه اذا كان المولى حائزا للشروط التي لا بد منها للإمامة

ثم اعلم أن كبار الصحابة كانوا يعلمون من مجموع ما جاء في الكتاب العزيز عن الشورى ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم في سياسته وأحكامه ومن جملة الخلافة في قریش ان شكل الحكومة الاسلامية يجب أن يكون وسطاً بين ما يسمى اليوم حكومة جمهورية وحكومة ملكية ووسطاً بين ما يسمى اليوم حكومة الأشراف وحكومة الافراد أعني أن الذي فيه هو كان وسطاً حقيقياً بين ما ذكرت من غير ملاحظة هذه الاطراف وكونه وسطاً بينها. فلماذا لم يجعلوها في آل البيت خاصة بهم اذ لو فعلوا ذلك لكانت من نوع حكومات الأشراف التي استبدت الناس وجعلت الملك الهيا معبوداً ولا تستبعد أنهم كانوا يفتنون لهذا الأمر لاسيما مع علمك بما أتوه من نور البصيرة الذي أعشى شعاعه بصائر الفلاسمة والحكماء حتى هذا العهد وقد رأيت أن هذا الأمر وقع بالفعل من الفاطميين عند ما جعلوا الخلافة تراثاً فيهم لمكان نسبهم

ومن هنا تعرف سبب تألب الناس على عثمان بعد أن قويت عصبية بني أمية باستكثاره من استعمالهم حتى خيف أن يتحول وضع الخلافة عن الشرع ويصير حكم أشراف يقوم بالعصبية. وعثمان لم يكن يقصد هذا ولكن الحوادث مهدت له بما كان من لينه وحيانه وشره قومه وطمعهم فيه حتى أحسن المسلمون بالخطر قبله وهو

لا يرى قومه في جواز استعمالهم الا كسائر الناس . فارجع بعد هذا الى ما قلناه في  
تقريظ كتاب (أشهر مشاهير الاسلام) في الجزء الثالث عشر من منار هذه السنة .  
وحسبك الآن هذه التلميحات ، وعليك بعد كثرة القراءة بمراجعتنا في المشكلات .

### ﴿ ثبوت رمضان بقول المنجم ﴾

(س ٣٩) ومنه : ثم أستفتيكم في مسألة ثبوت شهر رمضان بقول المنجم ولماذا  
قال خليل « لا بمنجم »

( ج ) راجع ص ٦٩٤ وما بعدها من المجلد السابع تحجد القول في ذلك  
مفصلاً تفصيلاً

### \* ( صلاة النساء في المساجد ) \*

(س ٤٠) ومنه : هل يجوز للمرأة أن تصلي في المسجد أم لا لأن في بلادنا رجالاً  
طفاة بمالهم وجاههم حرموا المساجد على النساء وأحلوا لهم العفريات ( كذا )  
( ج ) كان النساء على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلين مع الرجال  
في المسجد يقفن وراءهم فصلاتهن في المسجد سنة متبعة ثابتة لم يختلف في صحتها  
أحد من المسلمين فتحریم ذلك على الإطلاق جهل فاضح . والأحاديث القولية  
في ذلك كثيرة أشهرها حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا  
استأذنكم نساؤكم بالليل الى المسجد فأذنوا لهن » رواه أحمد والشيخان وأصحاب  
السنن ما عدا ابن ماجه ولكن ورد أن يخرجن غير متبرجات بزينة فقد روى أحمد  
وأبو داود من حديث أبي هريرة مرفوعاً « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن  
تقلاً » أي غير متطيبات قالوا ويلحق بالطيب ما في معناه من المحركات للداعي  
الشهوة كالخلي والحلل وجميع ضرور الزينة . وروى مسلم في صحيحه وأبو داود  
والنسائي في سننهما من حديثه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أيما امرأة  
أصاب بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة » وأعم منه حديث زينب امرأة ابن  
مسعود في صحيح مسلم « إذا شهدت احداً من المسجد فلا تمس طيباً »  
نعم ورد أيضاً أن صلاة النساء في بيوتهن أفضل من صلاتهن في المسجد

فقد روى أحمد وأبو داود من حديث ابن عمر «لا تمنعوا النساء أن يخرجن إلى المساجد وبيوتهن خير لهن» وله شواهد. وروى أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير من حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «خير مساجد النساء قعر بيوتهن» وفي اسناد الحديث ابن لهيعة ممن طعن في روايتهم ويجوز حمله على غير صلاة الجماعة. وفي الباب رأي عائشة رضي الله عنها قالت: لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى من النساء ما رأينا لمنهن من المسجد كما منعت بنو إسرائيل نساءها» رواه الشيخان وعلى هذا الرأي بني المتأخرون منع النساء من المساجد فهو اجتهاد لا يصح أن ينسخ النص القطعي الصريح ويحرم ما أحل الله ورسوله نعم إن علم أن خروجهن إلى المسجد يكون سبباً للفتنة جاز أو وجب منع من يعلم أو يظن الافتتان بهن فقط مع إزالة سبب الفتنة ولكن لا يصح أن يقال إن خروجهن إلى المسجد وصلاتهن فيه محرمة عليهن ولأن الحمل حكماً عاماً مطلقاً

### ﴿ ذنوب الخطيب الذي يبحث على الكسل والخرافات ﴾

(س ٤١) ومنه: كم هي ذنوب الخطيب الذي لا يأمر الناس إلا بالعجز والكسل والموت والخرافات والتقليد وسي العادات؛ لازلت بحرا يستجلب دره، ومزنا يستوكف دره، والسلام

(ج) هذا الخطيب شر خطباء الفتنة وذنوبه لا تحصى إلا إذا أمكن احصاء تأثيرها الضار في الأمة وأنى يحصى وهو من الأمور المنصوية التي لا تعرف بالعد والحساب فمن سيئات هؤلاء الخطباء وآفاتهم في الأمة أن كانوا علة من علل قعرها وضعفها في دينها وادنياها وضياح ممالكها من أهديتها، فهم أضر على المسلمين، من الأعداء الحارين، ومن دعاة الضلال الكافرين، ومثلهم كمثل الطيب الجاهل يقتل الغليل، وليس هذا محل شرح سيئاتهم بالتفصيل، ولكن لا بد من التنبيه على سيئه منها حادثة لم تكن من قبل وهي أن أبناء المسلمين الذين تعلموا العلوم العصرية وعرفوا أحوال الأمم وسياستها، وتأثير آدابها في مدنيها، وعزتها ولم يتقوا على حقيقة الآداب الإسلامية، ولا غير ذلك من الأصول الدينية، يتوهمون أن هؤلاء الخطباء ينطقون بلسان القرآن، ويبينون للناس لباب ما جاء

به الدين من الحكم والأحكام ، ويستدلون على ذلك باجازه العلماء مايقولون ومايوردون في كلامهم من الأحاديث وان كانت موضوعة أو واهية ، ومايرصعونه به من الآيات وان كانت بما ينهون عنه أمرة وعما يأمرون به ناهية ، ولكن أننى للسامع المسكين ، أن يميز الفث من السمين ، اذا كان لم يطلع على تفسير الكلام القديم ، ولم يقرأ علم الحديث الشريف ، فلا جرم ينفر من الدين نفور الكاره له ، المعتقد أن معارف البشر أهدى منه ، واذا كان عارفاً بدينه فانه ينفر من صلاة الجمعة وأعرف من المصلين من يتحرج أن يدخل المسجد بعد فراغ الخطيب من خطبته وحدثني الاستاذ الامام رحمه الله تعالى أن رجلاً من التابعين في العلوم العصرية كان كثير الخوض في الدين والانكار لبعض أصوله وفروعه فما زال به الاستاذ حتى أزال شبهاته وأقنعه بأن يصلي فبدأ بصلاة الجمعة في الجامع الأزهر فسمع خطبة من الخطيب السؤل عنها ففر ، وقال إن هذا شيء لا يصلح به أمر البشر ، وما أنا بعائد الى سماع هذه الخطابة ، انخداعاً بما للشيخ محمد عبده من الخلافة ،

هذا وان مقام الخطابة هو مقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومقام خلفائه ونوابهم وقد أهين هذا المقام في هذا العصر لا سيما في مصر فصار يهمله كثيراً الى أجهل الناس وأقلهم احتراماً في النفوس لان الخطابة في نظر ديوان الاوقاف هنا وظيفة رسمية تؤدى بعارة تحفظ من ورقة فتلقى على المنبر أو تقرأ في الصحيفة ككندس المسجد يقوم بها أي رجل وفي نظر طلابها حرفة يتال بها الرزق ، فهم الديوان في الخطيب أن يكون قليل الاجرة لتتوفر أموال الاوقاف فيوضع ما يزيد منها عن النفقات التي لاتقيد المسلمين في خزائنه أو خزائن البنك وقد اجتهد الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في احياء هذا الركن الاسلامي بجعل الخطابة خاصة بالعلماء الاعلام فوقفت السياسة في طريق مشروعه مدة حياته ولعلها تتنحي فينفذ بعد موته



# كتاب التبريد والتعليق

• المکتوب الخامس - في المدرسة الجامعة (\*) •

كتب في ١٠ يولييه سنة ١٨٦٠

«من أميل» الى أبيه

كلفتني بأن أجعلك على علم بدروسي فوافاة لرغبتك أقول : الجامعة التي  
أختلف إليها بناء في غاية الجدة وتفتح قاعاتها للتدريس في فصل الصيف من  
الساعة السابعة صباحاً الى الساعة الاولى بعد الظهر ومن الساعة الثالثة بعده الى  
الساعة السادسة وتنقسم دروس الاساتذة فيها الى عامة وخاصة فالاولى تلقى  
بالضرورة محجائنا ويدفع الطلبة في مقابل تلقي الثانية «فريديكين» ذهباً (٥٠ فرنكا)  
كل ستة أشهر وتنقسم جامعة «بن» مثل كل الجامعات في ألمانيا الى أربع مدارس  
اختيارية احدها للقوانين والثانية للحكمة والثالثة للطب والرابعة للإلهيات ويتعلق  
بكل من هذه المدارس الاربع فروع مختلفة يدرسها فيها رجال مخصصون بها

الجامعة تحلي بيننا وبين حرية التصرف في وقتنا ما باضاعته أو بالانتفاع به لا في  
لاأرى لاحد منها أدنى تفتيش ولا أقل هيمنة علينا في سيرتنا على أي أعنقد مآقته  
لي كثيراً من أن النظام التأديبي الناجع هو ما يرضه الانسان على نفسه ويلتزم اتباعه

لامراء في أن أساتذة جامعتنا متضلعون من العلوم غير أنني كثيراً ماشق علي  
أن أتتبع سلسلة أفكارهم في الدروس لسببين أولهما أن هذه الافكار ليست  
في ذاتها واضحة وثانيهما أني لقلّة تعودي على تصوير فكري بالألمانية حتى الآن  
أجد من الصعوبة في فهم تلك الافكار أكثر مما يجده غيري من المتعودين  
ويدهشي من أمر هو لاء العلماء أنهم على سمو مكانتهم في العلم وبعد صيتهم  
مضمونون في أجر عملهم إذ استدلت على هذا بما يبدو عليهم من رقة الحال وبقناعتهم  
باليسر من العيش ورثاة ما لبسهم الذي يكاد يكون وسعاً وقمرهم هذا يؤتي

(\*) مررب من مآبرية الشاب من كتاب أميل القرن التاسع عشر

ويزيدهم في نفسي اجلالاً على اجلالهم الذي تدعوني اليه معارفهم فأولئك رجال يحبون العلم لا لكسب المال ولا للتمتع بالخطام وإنما يحبونه لما يحصله للعقل من لذاته وضروب اغتباطه

ثم ان بعض المدرسين يرتجلون الدروس مطمئنين فيها وبعضهم وهم الاكثرون يأتون بها مكتوبة فيلقونها على الطلبة وهؤلاء يصغون لما يلقي عليهم ويكتبون ما يلقونه منه وقد وضعت لنفسي نمطاً في اختزال الكتابة وهو ان كنت لأشك في قصوره لأوليته يمكنني من اثبات الحدود الاساسية للأسمعة من اجل

ينقسم الطلبة باعتبار مذاهبهم الى كاثوليكين وبروتستانتين متشدين يمد بعضهم نفسه للأعمال الخطائية وحكام يجتهدون في تأويل المذاهب تأويلاً مطابقاً للعقل وماديين وهم قليل يصرحون بأن زمن الديانات قد انقضى وأنه لا ينبغي اضاءة الوقت في المكوف على الملاحقة له من هواجس القرون الوسطى وأحلامها رأيتك دائماً تجتنب الخوض معي في المذاهب والاسرار الدينية واستتجت من سكوتك عنها انك قصدت مني الاستقلال بنفسي في الاعتقاد ولقد حلتني عظميا فأني حتى هذا اليوم في غاية البعد عن معرفة ما يستقر عليه فكري في كثير من المسائل التي ترجضي محاولة سبر غورها على انه لا بد من الاقرار لك بأني لست مطرحة هذه الطائفة من الافكار ولا مغفلاً لها فكلم مرة نظرت الى السماء في سكون الليل وحاولت على حداثه سني وجهلي أن أقرأ في نجومها حلاً للفر هذا العالم واتي منذ اليوم الذي شهدت فيه إلقاء جثة الملاح في البحر — وإخالك تذكره — لا يفك عني التفكير في سر الموت حتى في أحلامي وقد سألت القبور أن تكشفه لي فلم تحسر جواباً فصدت من عهد دخولي الجامعة الى مطالعة ترجمة الفيدا (١) الألمانية والزنداويستا (٢) والتوراة فأثرت قراءتها في نفسي تأثيراً بليغاً وكان يترأى لي منها علم جديد ولكن من خلال ظلمات لا يسعني الا الاقرار بأنهم تنقش

(١) الفيدا كتاب الهندو المقدس وهو اسم عام تحت أربعة كتب خاصة وهو الريجفيدا والسامفيدا والياجورافيدا والاثار فافيدا (٢) الزنداويستا مجموع ما لأتباع زردشت من الكتب المقدسة



ولست أدري أتعرف على دراسة هذه الكتب أم أعدل عن اماطة الظلمات عما لا يتناهى فلا أشتغل الا بما هو ثابت محقق من نتائج العلم  
أنا الآن أحوج مني فيما مضى الى ارشادك والاستضاء بنور علمك ومن ذا الذي أسترشده وأستهديه سواك؟

جميع الطلبة يعملون المجادلة والمناضلة وأنا مقنن بهم في ذلك فلي كل يوم ساعة أو ساعتان أقضيها في ممارستها لأن في هذه الممارسة تمرينا مفيدا في تقوية الاعضاء وتسميتها ويؤكد لي العارفون من الطلبة أن أمهر المجالدين من يندر التحرش به. ومع اني لا أرجو مطلقا أن أبلغ في المجادلة والمناضلة مبلغ الفارس سان جرج (١) أود لو أثبت في قاعة الممارسة ثبوتا كافيا أني على علم باستعمال السلاح حتى يحسب الطلبة حسابي فلا يستخفون بإعصابي فإن المبارزة كثيرة الوقوع بينهم وهم يجرحون فيها أحيانا ولكن يندر والحمد لله أن يقتلوا ومن يجرح منهم لا يبالي بخدش وجهه بل يعتبر ندب الجروح على ما فيها من التشويه لخلقته من موجبات اجلال النساء له

ثم اني أختم مكتوبي راجيا أن تثق مني بدوام محبتي لك وتعلق قلبي بك.

### مختار البدواة — من باب الآثار الأدبية

قصيدة من نظم حسين أفندي عبد الفتاح الجمل ويعني بالبدواة تلك المعيشة العربية الحالية من ترف المدينة لا سكنى البادية فقط

ليت البدواة لي مهد ولي وطن	ففي الحضارة لي شغل عن الجدل
أعني بدواة عرب طاب مولدهم	وطاب محتدم في الأعصر الأول
فالأريحية فيها والنسدى خلق	ملازم لهم في الخصب والمحل
ترى العفاف لديهم مسد أروقة	محفوظة بالتقى في ككل معتزل

(١) سان جرج شخص يذكر في الاساطير انه أمهر المجالدين والمناضلين

أما الوفاء فقد حازوا الفخار به      فلا ضريب لهم في كل مرتحل  
لا يندرون ولو كانت منيتهم      رهن الوفاء ولا يمسون في وجل (١)  
نال السموأل فيه غاية وقفت      عنها الملوك وقوف العاجز الخجل  
ضحى ابنه خوف غدر لو تحمله      لكان للعذر فيه واضح السبل (٢)  
وعامر كان في حفظ الجوار له      بيت من المجد مرفوع اللواء علي  
يحمي الجار به من كل غائلة      م الانس والجن بل من سطوة الاجل (٣)  
وفي التقى كان عبد الله ذا ورع      لا يعرف الشرف في شيء من العمل (٤)

(١) كان حنظلة الطائي وعد النعمان بن المنذر بالرجوع بعد عام لاستقبال الموت  
فطلب النعمان من يضمه فضمنه شريك بن عدي . فعجب النعمان من رجوع  
حنظلة وليس له داع غير الوفاء وعفا عنه

(٢) كان امرؤ القيس الكندي قد استودع السموأل سلاحاً ودروماً وسافر  
الى بلاد الروم فمات وهي عند السموأل فطلبها منه ملك كندة فلم يسلمها . فجرد  
الملك عليه جيشاً وحاصره في حصنه المشهور بقوله

لنا جبل يحمله من تيجره      منيع يرد الطرف وهو كليل  
فوقع ابن السموأل أسيراً عند الملك فهدده بقتله ان أبي تسليم الوديعه فأبى وقال  
لها كنت لأخضر ذمامي وأبطل وفائي فافعل ما شئت فذبح ولده والسموأل ينظر .  
وانصرف الملك خائباً ولم يأخذ الوديعه غير أصحابها الوارثين

(٣) كان الاعشى امتدح الاسود الغنسي فأجازه بشيء كثير من الخلل والعنبر  
فخاف على مامعه فأتى عامر بن الطفيل فقال أجري قال قد أجرتك قال من  
الانس والجن قال من الانس والجن قال ومن الموت قال نعم قال وكيف تيجري  
من الموت قال اذا مت وانت جاري بعثت الى أهلك الدية فقال الآن علمت  
انك تيجري .

(٤) هو عبد الله بن الزبير ترك عطاءه (ماهيته) في المسجد ثم أرسل خادمه

ولابن عباس في حفظ العلوم مدى ما فيه من مطعم يوماً إلى رجل (٥)  
 ماذا يقال وقد سارت مناقبهم كالشمس فينا بنور غير متقل  
 وكيف للشعران يأتي على صفة الصديق أو عمر الفاروق ثم علي  
 محمداً طبت فيهم وغيرهم تكلفوها وليس الكحل كالكحل  
 كأنما نبتت هذي الفضائل في أرجائها فنت في السهل والجبل  
 فهم كأنهم يُفسدون من كرم أوانه فطرة فيهم من الازل

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

— الثورة في روسيا —

العلم نور لا ينتشر في بلاد الاو يتجلب عنها من ظلمات الظلم بقدر ما يفيض  
 عليها منه فإذا تمكن في النفوس وملكتها وصار صفة من صفات عدد كثير من أهلها  
 فبشر أهلها بالسعادة بعد زمن طويل أو قصير لأن العلم مع الجبل وآثاره من  
 الظلم والاستبداد لا يتجاوران على وفاق وسلام بل يفتان يتنازعان ويتصارعان  
 حتى يصرع أقواهما أضعفها وينزعه من الارض

مقارعة العلم ومنافعه للجبل ومصارعه هي مقارعة طائفة من جند الحق لطائفة  
 من جيوش الباطل والحق هو القوي المنصور، والباطل معه هو الضعيف المحذول  
 اللهم اذاهما وجدا فتجاولا وتصارولا ولكن قد يحول دون ظهور جند الحق مانع

بعد حين ليحضره قتال الخادم وأنسى لنا ذلك وقد دخل المسجد بعدنا كثير فقال  
 عجباً ! وهل بقي أحد يأخذ ما ليس له

(٥) فضل ابن عباس مشهور انما اذكر هنا انه أنشد مرة قصيدة من شاعر  
 (هو عمر بن أبي ربيعة) وجرى في المجلس ما اقتضى أن ينشدها ابن عباس فانشدها  
 وقد بلغت سبعين بيتاً فعجب الحاضرون فقال لهم تعجبون وهل يسمع أحد شيئاً ولا يحفظه

فيظهر الباطل ويظن الظانون أنه قد غلب الحق على أمره وكيف يسمى غير الموجود مفلوباً

فاض شعاع من العلم بمصالح الأمم وسنن العدل في الدول على البلاد الروسية فإزال بزيج من تلك الظلمات المذمومة في النفوس حتى انزاحت فأشرق العقول واستنارت القلوب فعرفت حق الراعي على الرعية وحقوق الرعية على الراعي وتمكن هذا العرفان في نفوس كثير من المتعلمين فكان مبيضه يلوح لأبصار المستبدين من أفق المدارس الكلية فيندبرم بالصواعق المحرقة فتعلم قلوبهم ثم لا تلبث أن أن تعود إلى طاعتها اغتراراً برسوخ السلطة المطلقة القائمة على صخرة تقاليد الدين وجهالة الأكثرين حتى إذا ما انكشف للعالم كله ضعف دولة الاستبداد والظلم، وأهزمها من وجه دولة العدل والعلم في الحرب الروسية اليابانية، إذ نكبت الثانية بالاولى في جميع الوقائع البحرية والبرية، ظهر أهل العلم من الروسيين، وقاموا بالدعوة إلى الخروج على الحكم المستبد، فنفقوا في البلاد روح الثورة فاشتعلت نارها، وكثر أنصارها، ولم ينسهم عن عزيمتهم أن وضعت الحرب أوزارها، وفرغت الحكومة للثورة تبلو أخبارها، وتضرب وجوهها وأدبارها،

بعد كفاح طويل عريض، وأخذ للثائرين أليم شديد، وثبات من طلاب الحرية، أمام أرباب العبودية، وإصرار من طلاب العدل، على مقاومة الظلم والجور، خضع القيصر العظيم، لأولئك الشراذم من شعبه الحقير، وأمر بتحويل شكل الحكومة الروسية، من إطلاق الاستبداد إلى قيود الشورى القانونية، فقالوا أنه خضع اضطراراً لا اختياراً، فلا تغرو بما أمر اغتراراً، بل أصرروا أيها الثائرون والمعتصبون، يكن لكم كل ماتطلبون، فهم لا يزالون يقرحون، فهل يعتبر بحالهم جيرانهم الأقربون،

تمزيقنا عن والدنا

لا يزال ترد علينا التمازي من محبيننا في المشرق والمغرب كالهند وسنغافوره وجاوه وتونس والجزائر وفاس فنشكر لمن كتب ولمن سيكتب إلينا في ذلك عوداً على بدء ونخص بالذكر أهل الوفاء في الديار التونسية من العلماء والأدباء

وأصحاب الصحف الفضلاء ، وإننا ننشر بعض ما تفضلوا به ليكون تعزية للبعيد من الأقرين . كتب أحد العلماء المدرسين بعد الثناء الذي هو أهله والدعاء

« العزاء بعد ثلاث وإن كان تذكاراً بالمصيبة ، فإن تركه ثلثة في وجه الود وشبهة في صحته مريبة ، اليوم وصلت اليّ مجلة المنار فقرأت الخبر الأليم ، بوفاة والدكم البر الرحيم ، ذلك الخبر الذي ملأ فؤادي أسفاً مشاركة لكم على ما يجده ابن بار على فقد والد شفيق

« وفوق مشاركتك أيها الاخ في الحزن كيف لاأسف على فقد صاحب تلك الشئائل الزكية لولا أن فيها بذرتة من كمالك الفطريّ مسلاة ومتعزى عنه فانك تخلد له ذكر أخرى مما كانت تحلله صفاته الطيبة وأنتم بحمد الله كما قال الشاعر  
نجوم سماءك انقض كوكب بدا كوكب تأوي اليه كواكبه  
ثم عظيم أن يلم بك أيها السيد مصابان في زمن مقارب يمر بي نفسك الشاعرة ، وبأصل فطرتك الطاهرة ، فتمز بأن الله جعلك لها لسان صدق في الآخرين ، وعليت صلوات الله ورحمته بالصابرين ، »

وكتب عالم آخر من المدرسين

« حياك الله سيدي الاخ وعظم أجرك كما عظم رزك ومنحك من صلواته ورحمته وهدايته ماأنت أهله فلقد أبديت صبرا جميلا ، وثباتاً عظيما ، أمام مصابين عظيمين تندكك لها الجبال الرواسخ وفاة والدك الجسماني ، قبل أن يحذف القلم من تأبين والدك الروحاني ، فرحمها الله من أبوين صالحين تركا للإسلام فاضلا نحريرا مثل جنابكم الكريم فهما بذلك لم يموتا وإنما غابا عن هذا الوجود الكدر وخلفا عملا كبيرا وسراجاً منيرا سأل الله تعالى أن يطيل بقاءه ، ويديم اشراقه وارثاه الخ

وكتبت جريدة (التري) القراء التي تصدر في تونس ما يأتي تحت عنوان (الشام) نعى لقراء التري شيخاً جليلاً وسيداً كريماً نبيلاً من نسل السلالة المطهرة ألا وهو سيد سادات الديار الشامية وفرع الدوحة الحسينية المرحوم الشيخ علي رضا أفندي الحسيني الحسيني والد رصيفنا العلامة الفيلسوف الكبير السيد محمد

رشيد رضا صاحب مجلة المنار المنير

قضى هذا الفاضل عمره المديد في اسداء المبرات واعمال الخيرات فكان  
كفيل الأرامل ومربي اليتامى والمحسن للقريب والبعيد وقد قرأ العلم بطرا بلس  
الشام وارنق في مراتب الدولة العلية التي كان مخلصاً في خدمتها للحد الذي جملة  
ممتازا على بقية الأشراف بوراة أعشار بلد القلمون التي كان أنعم بها السلاطين  
العظام على أسلافه الأكرمين وكان رحمه الله كجاء في المنار «حسن المجاملة عظيم  
التساهل في معاشرة المخالفين في الدين مع التبرة الشديدة على الإسلام والمناضلة عنه  
بما يحج المناظر ولا يؤذيه» كلماء السلف برد الله مضاجعهم

اتهمه مصادروه (أعداء الدولة) في الاوقات الاخيرة بالجاسوسية وبأنه يسعى  
مع المرحوم فقيد الاسلام الشيخ محمد عبده لتقويض أركان الخلافة العثمانية (لا سمح  
الله) فسدوا بقرائه عقارب سعائتهم المقوتة وأوغروا عليه صدور رجال الدولة  
فجعلته تحت مراقبة الجواسيس الحقيقيين بما تخرجت له النفوس الطاهرة والقلوب  
الرحية فكان يقابل تحرشهم بالصبر واللين ويدعو الله مع أبنائه بتوفيق دولة  
الاسلام وتطهير ساحة سرية يلذر من أهل سوء والعدوان هذا وقد تسابقت  
الجرائد الشرقية لتمجيده وتأيينه بأجل عبارة تليق بمنزلته حياً وميتاً ونحن نضم  
لك تلك التعازي عبارات تعزيزتنا ونسأل الله أن يفسح له في صعيد الجنة وأن يحمل  
عزاء بنيته خصوصاً رصيفنا العلامة المفضل محرر المنار الأغرا

(المنار) نخص هذا الرصيف الفاضل بمزيد الشكر والثناء أن أحسن الظن  
بنا وبالغ في مجاملتنا ، ونذكر هنا أن كثيراً من كتب التمزية قد شتمت على الحكومة  
العثمانية سوء معاملتها لوالدنا وشقيقتنا بل جاء شيء من ذلك أيضاً في بعض البرقيات  
(التلفرافات) فلم ننشر شيئاً منها لثلاثتهم أننا نتقم بذلك لنفسنا ، ونستدرك على  
الترقي أن السيد الوالد رحمه الله تعالى لم يدخل في أعمال الحكومة الرسمية على عارفه  
بكثير من وزراء الدولة وكبرائها ، هذا وقلنا عزاءنا أحد عن والدنا الا وأعاد تعزيزتنا  
عن أستاذنا فعمدهما الله تعالى برحمته ، ومتعها بدار كرامته،





بؤنى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

# المجلد

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمرون القول فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى «منارة» تنار الطريق)

﴿ مصر - ١٦ رمضان سنة ١٣٢٣ - ١٣ نوفمبر (٢) سنة ١٩٠٥ ﴾

باب العقائد

## الدين في نظر العقل الصحيح

المقالة الثالثة

﴿ الإسلام هو الإصلاح الأكبر ﴾

مقال آخر آتي به اليوم تتمةً لمقالي السابق (الدين في نظر العقل الصحيح) وإيضاحاً لما أجملته هناك في مسألة الإصلاح الإسلامي في الأرض. ولا أريد أن أذكر المسائل التي شارك الإسلام فيها غيره من الأديان الأخرى ولكنني ذاكراً ما امتاز به عنها ليتضح لأهل الانصاف، أنه هو الإصلاح الأكبر بلا خلاف

١ - التوحيد والتنزيه

أي القرآن بالتوحيد الخالص والتنزيه المطلق فقال «هو الله أحد» لا تدركه

الأبصار وهو يدرك الأبصار ليس كمثل شيء» وتحاشى ما يوهم التشبيه والتجسيم  
 إلا ما اقتضته ضرورة التعبير الغوي حتى أنه أزال في مثل قوله «وهو أهون عليه»  
 ما يتبادر منه من التمثيل بالمتخوفين بقوله بعده «وله المثل الأعلى» ففارق بذلك جميع  
 الكتب الأخرى المملئة بالتشبيهات والتمثيلات حتى الساقطة الباردة منها. وأبان  
 بمثل قوله «وإن من شيء إلا يسبح بحمده» وقوله «إن كل من في السموات والأرض  
 إلا آتى الرحمن عبداً» أن الأشجار ولا حجر ولا بشر تجوز عبادته من دون الله تعالى  
 «إياك نعبد وإياك نستعين» فصرف الإنسان حقيقة حاله وأن لا يلقى به أن يخاف  
 أحدا سوى الخالق تعالى فخلص بذلك من الأوهام المحيطة به من كل جانب.  
 هدأ الله به ذلك روعه منه وأعلمه أنه به رؤوف رحيم بل أشفق عليه من الأم على  
 ولدها وأنه أقرب إليه من جبل الوريد يجيب دعوة الداعي إذا دعاه. فأحبه المسلم  
 لإحسانه إليه وقربه منه مع جلاله وخاف من عقابه إذا هوعصاه. فمن غره الملك  
 بنعمه كأنه محباً ولكنه يخاف أن يقع منه ما يفضيه. ومع ذلك إذا عصاه الإنسان  
 ثم رجع إليه وجد به ممتوحاً وغفرانه واسعاً «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم  
 لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً» انه هو الغفور الرحيم. الله أكبر.  
 أين هذا الاعتدال في العقيدة من أفرط قوم يظنون أن الله لا يحب الإنسان إلا إذا  
 قتل نفسه لتكفير ذنبه فأوقصهم ذلك في الأشرار الحقيقي وإن أنكره وفي التشبيه  
 والتجسيم وما خالف المقول والمنقول. وأين ذاك الاعتدال من تفرط آخرين  
 يعتقدون أن الله بعيد عنهم ولا يبالي بهم ولا يريد بهم خيراً

يزعم بعض من يدعي العلم من قسيسي المسيحيين أنه لم يرد في كتاب المسلمين  
 ما يدل على حب الله لهم وحبهم له بل كل ما فيه الخوف والازعاج منه فلذا أورد هنا  
 ما ورد في القرآن الشريف في ذلك المعنى «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم  
 الله» والذين آمنوا أشد حبا لله \* فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه \* إن الله  
 يحب التوابين ويحب المتطهرين \* وآتى المال على حبه \* ويطعمون الطعام على حبه \*  
 وفيه من ذكر الرضى والرافة والرحمة والغفران مالا يوجد في كتب المسيحيين أنفسهم  
 ويكفيك أن كل سورة مبتدأة بالرحمن والرحيم. فهل إله المسلمين قاس كإلههم؟



ألا ان التعصب يعمي ويصم  
والخلاصة أنه بهذه العقيدة الصحيحة اجتثت جذور الوثنية من الارض وكذا  
كل عقيدة اتفقت معها في الحقيقة وان اختلفت عنها في الشكل وتبع ذلك طهارة  
العقول من البساوس والخرافات التي أحاطت بالأفهام الاخرى، فاي اصلاح أكبر  
من هذا؟

## ٢ - المساواة

قرر الاسلام أن أفراد البشر عند الله سواء وأنه لا ينظر الى صورهم وأزيائهم  
بل الى قلوبهم . وأن رحمته تعالى لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا وعذابه لمن عصاه  
ولو كان شريفا قرشيا فلا فرق بين الغني والفقير والصعلوك والامير والحر والعبد  
الا بالتقوى «يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل  
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم» فرفع بذلك كل امتياز موهوم بين الافراد  
ولم يجعل لأحد على الآخر سلطانا الا ما اقتضته حدود الشريعة لدفع الأذى وحفظ  
الأمن وفيما عدا ذلك لا مسيطر على الانسان الا الله وحده وليس ينشأ وبينه تعالى  
حجاب أو واسطة «انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر» فلا كاهن ولا رئيس  
في الدين ليقرب الناس من رب العالمين . زال بذلك كل ما كان وضعه رؤساء الاديان  
الاخرى من الحجر على العقول وعلى مامنحه الله لنا من الحرية كدعوى التوسط  
بين الله والناس في غفران الذنوب واباحة ارتكاب بعض المحرمات في مقابلة  
دريهمات يأخذونها ومنع الناس من قراءة كتبهم الدينية الى غير ذلك من المفاصد  
التي وقع فيها الامم الاخرى بسبب عبارات وردت في كتبهم فهموها بهذا المعنى  
بحق أو بغير حق واستمروا على العمل بها الى ما بعد مجيئ الاسلام بعدة قرون ثم  
أخذ بعض الطوائف في الاصلاح بمثل ما أتى به ديننا القويم من قبل .

أمكن المسلم بسبب ذلك أن يقف بين يدي الله تعالى وحده . ويقرأ كتابه  
بنفسه ويفهم منه ماشاء أن يفهم فلا توسط ولا مراقبة ولا حجب . والناس غيره في  
عبودية وذلل، وغباوة وجهل، ثم الاسلام بعد ذلك التقليد ونهى عن متابعة الأهل  
في شيء الا بدليل «واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا

أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون» وأمر المسلم أن ينظر في القول ليميز صدقه من باطله . بدون نظر الى قائله «فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب» فأني دين أتى بمثل هذا كله؟؟

### ٣ - العقل والعلم بالحقائق رائد الإيمان الصادق

امتاز القرآن الشريف عن غيره من الكتب الدينية بمخاطبة العقل في جميع العقائد، والتحاكم اليه عند التخالف والتعاند، فلم يقرر عقيدة أو يرد أخرى الا بالدليل العقلي . أي كتاب غيره أقام الدليل على حدوث العالم بحركات الأجرام السماوية تذكر حجة إبراهيم على قومه في سورة الأنعام مثلاً تأمل قوله في الرد على من عبد مريم والمسيح «كانا يا كلان الطعام» وقوله «ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» رداً على من اتخذ ولادته بدون أب دليلاً على ألوهيته . وقوله في اثبات النبوة «أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون» فليأتوا بمحدث مثله ان كانوا صادقين» وقوله «فقد لبث فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون» وقوله «وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا لارتاب المبطلون» وقوله في عدم استحالة البعث «أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم» الى غير ذلك من الآيات التي هي أساس علم الكلام كما بينا ذلك في المقال السابق .

ولم يكتف باقامة الحجة على العقائد فقط بل لالتجذير في القلب أمراً أونيهاً الا أتبعه بالدليل ولم يرض بالاستسلام والرضوخ بدون معرفة السبب فقال مثلاً «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» أي ان الصيام الذي يقوي الارادة ويربي النفس على مراقبة الله تعالى ويعرفها مقدار النعم عند فقدانها أعظم معد للتقوى . وقال في الحدود «ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب» وقال في الاخلاق «ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» وغير ذلك كثير مما لم يأت في كتاب سواه فالتجذير صحيفة منه خالية من قوله «املكم تعقلون . تفكرون . يا أولي الاباب .

الأولي النهي . لذي حجب الخ الخ » ثم ماورد فيه بشأن العلم والعلماء كثير « وما يعقلها الا العالمون » اما يخشى الله من عباده العلماء « وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم » هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وبذلك كله صار المسلم لا يبالي بعقيدة خالفت العلم الصحيح أو ناقضت حكم العقل فبينما تجد غيره يرضخ لعقيدة لا يفهمها ولا يمكنه أن يعبر عنها بما يحمله يفهمها بل يدعن ويسلم ثم يقيم الصلوات والأدعية لترسخ بالقوة في ذهنه — بينما تجد ذلك في غيره تجده هو يشق الحجب بفكره ويرقى الى الملكوت الأعلى بعقله عملا بقول كتابه « قل انظروا ماذا في السموات والارض »

لا يطالب القرآن أحدا بالايان لمجرد سرد قصص عن المعجزات وخوارق العادات بل أمر بالتدبر والنظر فيه « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » وخالف بذلك سائر الكتب الاخرى وفتح للعقل بابا واسعا للبحث فيما آتى به حتى يحزم بأن صدوره من مثل محمد العربي الاي صلى الله عليه وسلم ضرب من المحال . ولم يرد أن يخلق دونه الباب بتعداد حكايات لم تحل أمة من نسبة امثالها الى مؤسسي دينهم بل قدورد في كلام بعضهم كاليسوع مثلا ما يدل على انكاره لها ان صحت الرواية عنه . وذلك قوله « جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي » يريد بذلك أنه كما آمنت أهل ينوى بيونس لمجرد الوعظ فلتو من الناس بي أيضا لهذا السبب بعينه بدون معجزة وماورد بعدها من قوله « لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال » قال فيه المحققون من المسيحيين أنفسهم انه تفسير من جانب كاتب الانجيل وهو غلط لجوين (الاول) ان المسيح لم يمكث في بطن الارض على قولهم الا يوما وليتين كما هو صريح جميع الأناجيل و(الثاني) أنه بعد قيامته لم يظهر لاحد من هؤلاء الطالبين ولم يشاهده سوى بعض نساء وبعض المتقدين فيه . فكيف يكون ذلك آية مقنعة للمخالفين ؟ وخلاصة القول ان هذه العبارة تنفي جميع المعجزات ومع اتساعها لا تبقي الا واحدة وقد بينا لك حالها : فهذا هو شأن جميع الاديان التي لاحجة لها الا امثال هذه الأقايص والاعجوبات : فهل تقارن هذه بالدين

الذي لاعقيدة ولا أمر ولا نهي ولا حكم فيه الا ويتبعه الدليل العقلي من نفس كتابه: فله دره من دين أحياء العقل بعد أن أماتوه، ونهض به الى حظيرة العلم بعد أن دفنوه، فأى اصلاح أكبر من هذا ؟

#### ٤ - رفع وهم عن الناس في مسألة تأثير الشياطين

أتى الاسلام والناس جميعاً واهمون في مسألة تأثير الشياطين: رسخ في عقول الامم كافة أن الارواح الخبيثة مسطرة على الانسان بالاذى فاذا رأوا مفلوجاً أو مشلولاً أو مجنوناً أو أبكم أو أصم أو مصاباً بأي مرض آخر نسبوا ذلك اليها فامتلات قلوبهم رعباً منها وخافوا من الاماكن القديمة أو الخالية أو المظلمة أو من سقوط شيء على الارض أو من دخول محال التفوط الى غير ذلك من الاوهام التي لا يزال أثرها في نساء أهل مصر الى اليوم: وبالت الامر كان قاصراً على ما ذكر بل ظهرت نتيجة ذلك في أعمالهم وكانت سبباً في ضررهم ضرراً بليغاً فاذا أصيب أحدهم بمرض ما تداووا بالعزائم والطلاسم وايقاد البخور أو زيارة بعض القبور أو تعليق اوراق او الاستنجاد براق حتى يتمكن الداء وتستفحل العلة فلا يقوى الطبيب على استئصالها او ايقاف سيرها وموت الشخص ضحية للجهل والوهم: هذا كان شأن الامم في هذه المسألة وهذه كانت افكارهم وكانت تأتهم الاديان ولا تزال عندهم هذه الخزعبلات المميتة للنفوس والاجسام بل إن بعضها ايدها تأييداً ونص على صحتها صريحاً: فتجد ان كل صحيفة من كتبها تدل على ان الشياطين هي علة هذه الامراض كالصرع وانواع النمل والبكم والضمم وانواع الجنون والفتاه وغير ذلك مما عرفت اسباب اكثره العلوم الطبية الحديثة ومالا تعرفه قاسته على غيره لوجود التشابه العظيم بينهما ولشفاء بعضه باستعمال العلاجات المادية المحضة كالمواد الكيماوية ونحوها

اتي الاسلام والناس على هذه الحالة فلم يشأ ان يتركهم وشأنهم يخطوبون خبط العشواء في الليلة الدهناء بل أصلح هذه كما أصلح غيرها مما يمت النفس والجسم معاً صغيراً كان أو كبيراً وذلك بالافصاح أن ليس للشيطان على الانسان

من سلطان الا بالاغراء والوسوسة فلا يمكنه أن يؤذيه في جسده أو عقله أو أحدي حواسه بشيء مطلقاً قال تعالى حكاية عن الشيطان «وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم» وقال تعالى في خطابه «ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الفاوين» وما ورد فيه من قوله «لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس» هو على سبيل التمثيل والتشبيح الذي ورد مثله في كل لغة معها كان اعتقاد قائله فهو على حد قوله في مقام آخر «طلعها كانه رؤوس الشياطين» (١) وتلك عبارة واحدة لم يرد غيرها.

فليطالع القاري العهد الجديد للنصارى مثلاً ليعلم الفرق بين هذا وذاك  
بمثل هذه الحقائق التي قررها القرآن صار المسلم الحق لا يعبأ بالشيطان ولا يمشي  
منه أذى أو ضرراً إلا ما كان دعوة لشهوة أو نحوها مما يجب عليه أن يحترس منه  
فاذا أصابه مرض مما لم يستشف بقديس أو قدس كما يفعل غيره بل يطلب الطب  
والدواء ويأتي البيوت من أبوابها فأعظم به من كتاب لم يهمل شيئاً فاسداً إلا  
أصلحه . فأى كتاب يمكن أن تقارنه ؟؟

اللہ اکبر ان دین محمد و کتابہ اقوی و اقوم قیلا

لاتذكروا الكتب السوائف عنده طلع الصباح فاطفي القنديلا

الاعتقاد الصحيح لا يكون الا باقتناع العقل بدليل لا براهاب أو ترغيب .  
فمن لم يطمئن قلبه بالبرهان ، لا يحصل له الايمان ، وان تظاهر بشيء منه فهو  
متافق كذاب ، فلا معنى لادخال عقيدة في القلب ، بواسطة التهديد بالقتل أو  
الضرب ، وهذا المااجدال فيه وعليه فاستعمال القوة للحمل على اعتقاد هوس وجنون  
وسعي فيما لا يمكن أن يكون ، لهذا نهى الله المؤمنين عن الإكراه نهياً صريحاً يخافي  
عدة مواضع من كتابه العزيز « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي \*  
وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر \* ولو شاء ربك لآمن من  
في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » ثم طيب قلوبهم  
بنحو قوله « لا يضركم من ضل اذا هم بدعيتهم \* - وقوله ولو شاء ربك لجعل الناس

(١) النار: الصواب ان الشياطين هتانوع من الحيات كافي التفاسير المعتمدة .

أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك » ففقه المسلمون أن ليس من وظيفتهم بالنسبة لتغيرهم ما نهام الله عنه . أمروا بالقتال ولكن لا للتعقيد بل لدفع الأذى وأمن الفتنة وحماية الدعوة « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » الفتنة هي ما يقن به المرء في دينه من أنواع الأذى والاضطهاد والمعنى قاتلوهم حتى يأمن كل منكم على نفسه ويكون دينه كله خالصاً لله لا يشوبه خوف أحد أو كتمان شيء لعدم اغضابه أو اظهار آخر لا يدين به لاجل ارضائه بل يكون دينكم وخضوعكم كله لله بدون ميالة بغيره . ولو كان القتال لاجل الدين لما كان هناك معنى لقوله « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تستمدوا ان الله لا يحب المعتدين » وقوله « الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتوا اليهم عهدهم الى مدينتهم ان الله يحب المتقين » وهذه الآيات مدنية - نزلت وقد أعلن القتال وأثبتت الحرب أظفارها فكيف ينهى عن قتال من لم يقاتل أو يُعقد عهد مع المشركين ، اذا كانت الحرب لاجل الدين ولما أمر الله تعالى في سورة براءة بقتال المشركين الذين خانوا العهود ونقضوا المواثيق وبدأوا بالعدوان، وكانوا مهددين للمسلمين في كل وقت وأوان ، وخيف أن يدخل أحد في الاسلام حذراً للقتل آمن كل من رغب النظر فيه ليعتدي اليه بدون اكراه فقال « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون »

والخلاصة أن المسلمين اذا أمكنهم الدعوة الى دينهم دعوا اليه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ولكن اذا هددت الدعوة وخيفت الفتنة قاتلوا حتى ينحضع المهتد لسلاطنتهم وبدأوا شره و بعد ذلك يعطفون عليه بالرفق واللين والاحسان وحمايته في مقابلة جزء يسير يدفعه من ماله وله أن يقيم على أي دين شاء . هذا هو حكم الجهاد في الاسلام كما يستفاد من مجموع أي القرآن الواردة في هذا الشأن . أما ما خالف ذلك فليس من الاسلام في شيء ، ويكون الحامل عليه الملك والاستعمار لا الدين وهذا مبحث آخر فليس للمسلم أن يقاتل من كان آمناً منه ، لأجل أن يكرهه على دينه ، أو يسيء الى من خالفه في الاعتقاد « لا ينهاكم

الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوك من دياركم أن تبرؤهم وتسقطوا اليهم  
 ان الله يحب المتسطين» أو يقطع علائقه مع أهله لأجل الدين « وان جاهدك على  
 أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً » أو يعاقب  
 بأكثر مما عوقب به . أو يقتل في حربه شيخاً أو طفلاً أو امرأة . الى غير ذلك  
 من شرائع العدل والرأفة والرحمة . فأى دين بلغ من القوة ما بلغ الاسلام وعمل  
 بمثل هذه القوانين العادلة . قارن ذلك بما فعله بنو اسرائيل مع غيرهم وما فعله  
 النصارى مع مخالفهم ومع بعضهم

يقولون ان المسيح عليه السلام فاق محمداً عليه الصلاة والسلام بالدعة والمروحة وتقول  
 هب أن ذلك صحيح فهل يقارن من عاش ثلاث سنين في الضعف والمسكنة بمن  
 عاش ثلاثاً وعشرين وهابته الملوك والجبابرة ؟ فما يدرينا أنه لو عاش مثل ما عاش  
 وبلغ مثل ما بلغ ماذا كان يفعل . عاش محمد عليه السلام ثلاث عشرة سنة أو أكثر ولم  
 يدمنه عداوة لأحد وعاش المسيح عليه السلام ثلاث سنوات فبدت منه البغضاء  
 للناس اذا صح ما نقل عنه نعم انه قال « أحبوا أعداءكم : باركوا لاعينكم » ولكنه  
 كان أول من خالف ذلك على روايتهم فقال « من لم ينفذ أباه وأمه وامرأته وأولاده  
 واخوته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً » وقد برهن على هذا القول  
 بالعمل حينما قيل له أملك واخوتك واقفون خارجاً طالبين أن يكلموك فقال « من  
 هي أمي ومن هم اخوتي — ومديده نحو تلاميذه وقال — ها أمي واخوتي : من يصنع  
 مشيئة أبي هو أخي وأختي وأمي » وقال في مثل له « أما أعدائي أولئك الذين  
 لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي » فما هذا التناقض  
 وما هذه الحال . والحق يقال ان حب العدو فوق الطبيعة البشرية فمن أراد أن يغيرها  
 لا يلتفت اليه ولا يسمع له قول كما هو مشاهد في العالم الآن بأجمعه ، ولكن الشريعة  
 الاسلامية أتت لتقويم معوج الطبيعة لا لتغييرها وتبديلها فأمرت بما يقدر عليه  
 الانسان بمجد قليل بأن حشت على الاحسان الى المسيء « ويدرون بالحسنة السيئة »  
 ومدحت ذلك ولكنها أقرت بأن الأخذ بالمثل لاظم فيه ولا عدوان ولكنها لم  
 تندب اليه كما ندبت الى الأول « ولئن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور » فانظر

الفرق بين ما وافق الفطرة وبين ما حاول تبديلها. وهذا هو الشأن في كل المسائل التي خالف فيها الاسلام الأديان الاخرى المعروفة « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

### ٦ - اصلاح حال المرأة

أتى الاسلام وحال المرأة في اختلال، بنات موؤدة : وحقوق مهضومة ، وذل واحتقار ، حتى ظن بعض من كان يعتقد بنوع من البعث أن المرأة لا نصيب لها فيه ، طلاقاً لأوهي الاسباب ، أو امساك مع البغضاء والشحناء ، تعدد لاحدله أو اقتصار على واحدة أوقع غيرها فريسة للفقر والاهواء فإذا عمل الاسلام في هذه الحالة المحتلة ، وكيف أزال العلة ؟؟

حرم وأد البنات تحريماً بتاً . وأنذر الناس عذاباً أليماً يوم القيامة ان لم يتركوه « وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت » رفع شأن المرأة وحفظ حقوقها وجعل لها مثل ما عليها فقال « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » وهي درجة القوة والاتفاق كما ذكر في آية أخرى . ساوى بينها وبين الرجل في جميع الأوامر والنواهي الدينية « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقات والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرأ عظيماً » وقال أيضاً « اني لأضيق عمل عامل منكم من ذكر وأنثى » فعلم الرجل انها قرينة له في الآخرة كما هي في الدنيا ولا امتياز بينها في ذلك . امر بالاحسان اليهن في عدة مواضع ومعاشرتهن بالمعروف ونهى عن امساكن ضرراً . وطيب قلب الرجل اذا حصل فيه شيء من الكره بقوله « وعاشروهن بالمعروف » فان كرهتهن ففسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً » حتى لا يتسرع الى الطلاق لأقل سبب وأوجب عليه التروي وتحكيم حاكمين من أهلها قبل أن يقدم على ذلك « وان خفتم شقاق بينهما فابشوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها » الآية لأن الطلاق وان كان مباحاً لسكنه أنفض الحلال الى الله كما ورد في الحديث أما اذا لم يمكن التوفيق بينهما



لسبب ما من الاسباب فعدمه فيه حرج كبير فخل بالعائلة والنظام ويجزأ الى ما لا تحمد عقابه ولذلك نجد من حرم عليهم في شرعهم أخذوا يتخلصون من ذلك بكل وسيلة

قال المولعون بالاوهام ان اباحة الطلاق تقلل الحب بين المرأة وزوجها لانها مهددة به في كل وقت . ولكننا نقول هل المرأة التي تعلم ان الجامعة بينها قسرية اضطرارية تضمن حب زوجها لها أكثر من التي تعلم أنه لو لم يكن هناك حب لسهل اقتراعها؟ فها هذا القلب قلب الحقائق الى الضد!

كان تعدد الزوجات غير محدود عند العرب وعند غيرهم فوضع الاسلام له حدا كما هو معلوم ولم يندب اليه وقيد به بشرط عدم الخوف من عدم العدل وفوائد الاباحة كثيرة منها (١) أن الانسان اذا أصاب امرأته مرض مزمن جعله ينفر منها فاما أن يقيمها أو يطلقها : أما إطلاقها والحالة هذه فهو خلاف الروءة والانسانية اذ لا يمكنها أن تتزوج بغيره وربما لا يكون لها عائل سواء وان أبقاها ولم يتزوج عليها تعطل نسله هو أيضاً وتعرض للإصابة بأمراض كثيرة تنشأ من عدم القيام بهذه الوظيفة أو اضطرره الشهوة الى الزنا أما اذا كان هو المصاب بذلك المرض المزمن فطلاقها اذا يكون عين الحكمة والصواب فتسلم من العدوى ان كان مرضه معدياً فيمكنها التزوج بغيره والقيام بوظيفتها التناسلية أو الاشتغال بشيء تكتسب منه قوتها . وهذا أيضاً من فوائد الطلاق . فهل في الطلاق والتعدد اصلاح للمرأة أم اضرار بها ؟ ومثل المرض المزمن العمق في النساء فالزوج عليهن خير حل لهذه المسألة وخصوصاً فيمن كان يطلب وارثاً له في مال أو ملك (٢) عدد النساء أكثر من عدد الرجال فلو لم يباح التعدد لوجد عدد كبير منهن لاحيلة لمن سوى الانجبار في أعراضهن كما هو مشاهد في أكثر بلاد أوروبا وذلك يجعلهن مبتلات معرضات للأمراض واذا افقرن ومرضن أو كبرن في السن أو فقدن عضواً منهن فلا يخلص لمن من سوء الحال سوى الانتحار . فهل في التعدد اصلاح أم اضرار بهن ؟ هذا واذا علمنا أن شهوة الرجال أقوى من النساء بكثير وأنهم يميلون الى التعدد بخلاف الاناث كما هو مقرر في العلوم الباشعة في هذا الشأن أيقنا أن اباحة التعدد موافقة لتنوع الانساني

من كل وجه. ولا تنكر أنها قد تجر الى بعض مضار . ولكن باستعمال العقل والحزم يغلب نفعها على ضررها .

ولا يزول ما بين الرجل الماقل وبين امرأته من المودة والرحمة التي جعلها الله بينهما بسبب التعدد كما يتوهم البعض لأن قلب الرجل يسع أكثر من واحدة كما أن قلب الأم يسع جميع أولادها وقلب الأستاذ جميع تلاميذه النبهاء . فالتعدد لا يمنع من حب الجميع ألبتة ولا ينافيه . ولكنه ينافي العشق والغرام الذي هو أحد أمراض الحب . وأقصد بالعشق عبادة ذات مخصوصة والتفاني فيها بما يؤدي الى الموت ان فقدت ومثل هذا لا يليق بماقل وهو لا يدوم بل سريع الزوال فالحب المقصود وجوده هو المعبر عنه بقوله تعالى « وجعل بينكم مودة ورحمة » أي حب شفقة وحنان وحب اخلاق لا حب ذات وهذا لا ينافيه التعدد فقد توجد المودة والرحمة والثقة والحنان وحب الاخلاق من شخص لكثيرين . ومتى علمت المرأة ذلك من الرجل وعلمت أنه هو عائلها وكافلها أحبه قلبها رغم أنها وان كرهت شريكاتها فيه . وهذا الكره ناشئ من شهوة الاستئثار بالنفع وهي شهوة لا يجوز للرجل أن يطيعها فيها اذا اقتضت الضرورة خلافها . ولو عقلت المرأة أن غيرها يود من يقوم بشؤونها مثلاً وأن قلة الرجال بالنسبة لمن يستلزم قيام رجل واحد بشؤون أكثر من واحدة لوجدت نفسها مخطئة في ايثار النفع الخاص على النفع العام . الامر الذي تحاشاه ديننا القويم والخلاصة أن الشريعة الاسلامية حلت مسألة المرأة أحسن حل وأصلحت حالها اصلاحاً لم تات به شريعة أخرى وقد أخذت الافكار سيفاً أوروباً تقرب الى ما أنبى به الاسلام بعد أن عادته عداً شديداً مدة مديدة

الحديث شجون — ايثار النفع العام على النفع الخاص هو مما يعبر عنه المسيحيون (بانكار الذات) . فبل الدين الذي يدعو المرأة لأن ترى غيرها شريكة لها في زوجها كالذي يدعوها لأن تستأثر بشخص وحدها وترى غيرها من النساء يرحن ويفقدون في الطرقات كل يوم الى ما بعد نصف الليل ليحصلن على ما به يقتنن ويكتسبن؟؟ هل الدين الذي كان أهله في الصدر الاول يطلقون نساءهم لينزوهن اخوانهم من المسلمين ويطعموهن طعاماً هم أنفسهم محتاجون اليه يقال عنه انه لم

يعلمهم انكار ذاتهم!! ألم يرد في كتابهم قوله تعالى «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»؟؟ هل الدين الذي كان صاحبه يدعو ربه لينجيه من القتل والصلب بقوله على زعمهم «ان أممكن فلتعبر عني هذه الكاس» وزعمهم أنه لما حصل بالفصل صجر وخارت قواد وصرخ قائلاً «إلهي إلهي لما ذا تركتني» كالدين الذي كان صاحبه لا يبالي بالاذى والقتل في سبيل نصرته الله ودينه وقد احتمل من الاضطهاد اذات مدة ثلاث وعشرين سنة ما لم يحتمله سواه وهو يتلو قوله تعالى «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فيقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً» الآية أيها برهن للعالم على انكاره لذاته في سبيل هداية الناس وارشادهم الى الحق مهما أصابه وكان يقابل سهام العدو بصدرة وحده ويقول «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» ؟ الله أكبر . أين هذا من ذاك . فما كان أغنانا عن هذا الجدال كله لولا اعتدائهم علينا . هل أوجب المسيح الزكاة والصوم والحج على متبعيه مثل ما أوجب القرآن . أليس في هذه الثلاث أكبر معنى لا إنكار الذات ونفع الناس والاستيلاء على الشهوات ووطنها بالأقدام وتحمل المصاعب والمشاق للحصول على رضوان الله . أبعد ذلك يقولون ان المسلمين لا يعرفون معنى لانكار الذات الذي يظنون به ويدعون به بالسنتهم وهم أبعد الناس عنه وأكثرهم انغماساً في الملاذ والشهوات . ولكن ليقف القلم عنده هذا الحد ولترجع الى ما كنا فيه

## باب المقالات

﴿ دعوة اليان الى الاسلام ﴾

خواطر وآراء

كان أشيع منذ سنين أن أولي الامر في اليان قد عرفوا بارتقائهم في العلم والسياسة أن دينهم الوثني باطل وأنهم يبحثون في غيره من الأديان ليختاروا لهم منها ما يظهر لهم أنه أهداها سبيلاً، وأقومها قِيلاً وأقواها دليلاً، وأقر بها من صداقة المدنية، وأبعدها عن عداوة العلوم الكونية، وأنهم لاحظت لهم بوارق دين الاسلام فأحبوا اكتناه كنهه، والوقوف على حقيقة شأنه، فراجعت حكومتهم في ذلك سلطان

العثمانيين، لأننا كبر سلاطين المسلمين، شاع ذلك أيام أرسل السلطان عبد الحميد تلك السفينة الحربية (أرطغرل) إلى بلاد اليابان لغزو حكومتها وأرسل معها وفداً دينياً ليلين لها حقيقة الإسلام كما قيل ولكن السفينة غرقت قبل أن تصل إلى حيث تقصد ثم سكت الناس عن الكلام في إسلام تلك الأمة ونسوه ولم يكن قد ظهر لهم حقيقة أمرها في القوة والمدنية

ولما ظهر من أمرها في الحرب الأخيرة في هاتين السنتين ما ظهر، وغلب نور فضلها — وهي دولة الشمس — على نور القمر، عاد المسلمون إلى حديثهم الأول في إسلامها فتحدث به المصري والسوري والهندي والرومي، والجزائري والتونسي والافغاني والصيني، من غير مواطأة بين مسلمي هذه الاقطار، ولا تقليد أحد منهم للآخر في الافكار، وانما هو شعور بعش في نفوس هذه الشعوب القصية، ما يعلمونه من الخطر على بقايا السلطة الإسلامية، بما جبل عليهم حكماهم من الجهل والاستبداد، مع وقوف دول أور بهم بالمرصاد، وباعتادوا عليه — أعني المسلمين — من الاتكال على الحكام في الاعمال، والاستعانة بهم من خواطر التكافل والاستقلال، والنهوض بمجالات الاعمال،

إسلام هذه الأمة العزيزة ذات الدولة القوية قد صار من الأماني التي يتخيلها كثير من المسلمين المتفكرين، الذين يألمون من سلطة المخالف لهم في الدين، فمنهم من يلجأ بتخيلها في خلوة، ويشمل بما قال ذلك الشاعر في معشوقته،

أما ني من سعادى عذاب كأنا سقتنا بها سعادى على ظمأ بردا  
مُنسى إن تكن حقا تكن أحسن المنى والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

ومنهم من يتحدث بها في الأندية والسمار، ويشرح ما يكون لها من الفوائد والآثار، ويقول إن أسلم الميكادو فانا أول الميامين، وأضمن له ذلك في جميع شعوب المسلمين، ومنهم من ارتقى عن الأماني وهم أحلام المستقيظين، وعن لغو الحديث وهو فاكهة الكسالى والعاجزين، إلى حث من يظن فيهم كمال العلم بحقيقة الإسلام، على تأليف رسالة أو كتاب لدعوة أولئك الأقوام، ومنهم من يقترح أن يجمع شيء من المال، يجهز به دعاة من فضلاء الرجال، ليأتوا البيوت من

الأبواب ، وينشر والدعوة بالقول والكتاب ، ومنهم من ارتقى الى الاستعداد  
للدعوة بالفعل ، ويقال انه قد اتدب الى ذلك أفراد من الشيعة في الهند ،  
أينما بعض أولئك المتمنين ، وتحدثنا مع بعض المقترحين ، فرأينا أن  
السياسة هي ولدت في نفوسهم هذه الرغبة وقلما تجد فيهم من يود اسلام تلك  
الأمة لباعث ديني خالص من شوائب السياسة وإني ليحزنني أن لأرى في  
قومي كثيراً ممن بهتم بنشر الاسلام لذاته رغبة في سعادة من يدخل فيه وفوزه  
برضوان الله تعالى ويعزني عن حزني أن أرى الاهتمام بحفظ السلطة الاسلامية  
عظيماً في نفوس كثير من المسلمين فان للإسلام ركنين أحدهما للأخرة  
وثانيها للدنيا وان ضعف أحدهما هون من ضعف كليهما وان كان القوي لا يفي  
عن الضعيف الا أن يستند اليه المصلحون في اقامة الآخر وارجاعه الى أصله

قلت لبعض المتكلمين معي في هذه الأمانة ان اليابانيين مستعدون لقبول  
دين يتفق مع العلم والمدنية والقوة وإننا نحن وإياكم لعل اعتقاد بأن الاسلام  
الذي عليه المسلمون ليس كذلك والا لما حرموا من العلم والمدنية والقوة ما اعتر به  
غيرهم، وأن الاسلام الذي جاء به القرآن الحكيم وبيته السنة السنية وكان عليه أهل  
الصدر الاول هو كذلك ، ثم ان ما تطلبونه بدعوة هذه الأمة الى الاسلام هو الاعتزاز  
السياسي بهم والتمتع العاجل بمحاييتهم وإنما يرجى هذا اذا وجهت الدعوة أولاً الى  
ملكهم ورجال حكومته وهؤلاء قوم سياسيون يوشك ان لا يعتدوا بقول أمثالنا في  
بيان دين له ملوك وأمراء بدون استفتائهم فيه فاذا نحن كتبنا رسالة الدعوة وبيننا فيها  
أصول العقائد والاحكام في الاسلام وأهمها عند هؤلاء شكل الحكومة وهو كونها  
وسطاً بين الديمقراطية والديمقراطية المتطرفتين مشروطاً فيها مشاورة أولي الامر  
في الشؤون السياسية واستنباط الاحكام وهم أهل الحل والعقد وأصحاب  
المكانة والرأي—فما يشعركم أنهم يراجعون في ذلك السلطان الذي يرون المسلمين  
يلقبونه بخليفة النبي صلى الله عليه وسلم ويعترفون له بالرياسة الدينية واذا هم فعلوا  
فماذا تتوقعون من جواب السلطان، ومن مفتي الدولة الا كبر الملقب بشيخ الاسلام؟  
قيل ننظر أن يكون الجواب تكذيب الرسالة ولكننا نقول ان هؤلاء المقفلا.

لا يستنون حكومة شخصية مطلقة، في شأن حكومة شوروية مقيدة، بل يعتمدون على الدليل والبرهان، والاستشهاد على ما يدعون اليه بما مضت به السنة ونطق به القرآن، قلت المسألة فيها نظر، تجب فيها اجالة الفكر،

وهنا خاطر آخر، اذا قلنا لهؤلاء القوم ان هذا الدين هو الدين الوحيد الذي حفظ أصله وضبط تاريخه فكتابته المنزل نقل بالتواتر الصحيح فهو يقرأ في مشارق الارض ومقاربها كما كان يقرؤه النبي وأصحابه، ويكتب في بلاد العرب والعجم كما كتبه حفظة الوحي وكتابه، وأن ما فسرته وبينه من السنة العملية قد تواتر كذلك تواتراً حقيقياً لم تنقطع سلسلته في يوم من الأيام، وما يؤثر عن النبي وأصحابه من الاقوال، قد ضبط ضبطاً لم يهد مثله في جيل من الاجيال، ومع هذا كله نفرض عليكم ما رضى جاهلينا لانفسهم وهو أن تتبعوا في الدين رأي عالم من المجتهدين الذين أفقوا وعلموا بعد النبي وأصحابه بعشرات أو مئات من السنين، ولا ينبغي لكم أن تأخذوا الدين من كتابه المنزل، وسنة نبيه المرسل، وتردوا الشريعة من ينبوعها الاول، فان رضىتم بذلك عددناكم من المسلمين، والا كنتم في نظرنا من الضالين المضلين، — اذا فصلنا لهم هذا القول أقفراهم يرضون بأن نكون لهم هداة مرشدين، على رضانا بحرمان أنفسنا من الاستقلال بفهم الدين، أترام يتركون لنا ونحن دونهم في العلم مانجحوا به من الاجتهاد والاستقلال، والاعتماد في قبول أي شيء، أو رفضه على قواعد الاستدلال، أترام يرون من الخير لدولتهم وأمتهم، وللسابقة الاوربيين في ثروتهم وقوتهم، أن يعتمدوا في أعمالهم السياسية والمالية والمدنية، بأقوال التارخانية والشرنبلالية والولولاحية، أو أمثالها من كتب المالكية والشافعية، ؟ كلا ان البدهة لتقضي بأن أمثال هؤلاء المستقلين في كل شيء، لا يقبلون الا ديناً معقولا مساعدا على مسابقتهم للامم الراقية في كل شيء، فيستحيل أن يقيدوا أنفسهم بفهم رجال غير معصومين وجدوا في زمان كانت سياسته وحرابه ومدنيته وماملاته التجارية وغيرها مبيانة لما عليه أهل هذا العصر مبيانة تقضي باختلاف الاحكام، أو أن يدينوا باعتقاد العصمة لأئمة آل البيت عليهم السلام، يأخذون ما يرويه عنهم الشيعة بالاستسلام، نحن نجزم بأن الاسلام دين الارتقاء الذي يناسب كل عصر فليس في كتابه

المعزى ولا في سنته الثابتة التي لا خلاف فيها بين المسلمين ما يطغى بسيرة مستقلة ومساقتا لسائر الامم ولكن في الاحكام الخلافية التي هي محل الاجتهاد بين الفقهاء ما لا يوافق مصالح الناس في كل عصر فالترام أقوال بعض المجتهدين وأتباعه في أحكام المعاملات والسياسات والاخذ بكتب أي طائفة من الفقهاء هو عانة للأمة تلتزمه عن مجازاة أم لا تلتزم الاما ترى فيه مصلحتها التي تختلف باختلاف ما يستحدث الناس آناً بعد آناً من ضروب التفتن في الكسب واستثمار الأرض . فمن يدعو اليابانيين الى الاسلام يجب أن يكون عالماً بالكتاب والسنة وما في هذا العصر من طرق مدنية الامم والدول وأن لا يلتزم الدعوة الى مذهب معين والا كان من الخائنين ، والويل لهذه الدعوة اذا جاءت من قبل شيوخ الرسوم المقلدين ، وأين نجد هؤلاء الدعاة الهداة المهديين ،

ومن المسائل التي يجب اجالة الفكر فيها عند البحث في هذه الدعوة «مسألة الوطنية» التي يدعو اليها بعض الاحداث التسميين بغواية أوربا أو اغوائها للمسلمين ومن مقتضاها على ما يعرف القراء ان المسلم الياباني اذا جاء بلاداً اسلامية غير بلاده وأراد الإقامة فيها يجب أن يعد دخيلاً وأن يسعى الوطنيون في مقاومته وعرقلة أعماله لئلا يربح من بلادهم ما هم أحق به في شريعة الوطنية وان كانت أعماله خدمة لهم حتى في دينهم أو ترقية بلادهم وان كان لا يوجد في البلاد من يعني عنه فيها اذا سرى سم هذا الضرب من الوطنية في كل قطر من الأقطار الاسلامية ألا يكون مانعاً من استفادة بعضهم بما يفضلهم به الآخرون من علم وعمل ؟ اذا كان اليابانيون أنفسهم على هذه الطريقة فهل يهمهم من أمر المصري والسوري والمغربي ما يحلهم على إفاضة اخوانهم في هذه البلاد أو تود من عزة وقوة وعلم وصناعة ؟ ماذا ينتظر أهل مذهب الوطنية الكاذبة من دخول اليابانيين في الاسلام ومن أصول مذهبهم أن الرابطة الجامعة بين الناس هي عصبية البقعة لا الدين ولا اللغة بل ولا السياسة فان أحداث الوطنية في مصر لا يعدون العثماني السوري شريكاً لهم في وطنيتهم ، ولكن الشعور بميل المسلمين في مصر الى اسلام اليابانيين وباستفادتهم منه يدلنا على أن الرابطة الاسلامية لا تزال أقوى من الرابطة الوطنية التي يدعو اليها الاحداث الجاهلون

ولا ينسين المتني لو يسلم اليابانيون والباحث في دعوتهم ليمتاز باسلامهم في بلادهم وان بعدت عنهم أنهم اذا قصدوا الى الدخول في سياسة بلاد غير بلادهم فان حكومتها اذا كانت اسلامية تناهضهم باسم الدين وعلماء الرسوم المقلدون يؤيدون حكوماتهم في أمثال هذه الامور بل هم عضد المسكاهم وأنصارهم في كل شيء فهم يقولون لهم بكفر اليابانيين لاسيما اذا كانوا لا ياتزمون في اسلامهم اتباع مذهب من المذاهب الاربعة في الاحكام واتباع الاشاعة او الماتريدي في تقرير المقائيد هذا اذا كانت الحكومة التي تقاومهم تنسب الى أهل السنة كالدولة العثمانية أو اتباع مذهب الشيعة اذا أرادوا الدخول في سياسة الدولة الايرانية وبذلك يكون دخولهم في الاسلام لاجل السياسة فتنة للمسلمين لا يستهان بها ولا يسهل الحكم بنتيجتها

وقد يقال لولم تستفد البلاد الاسلامية البعيدة عن اليابان من اسلامهم الا الاستفادة المعنوية لكفى وأدنى هذه الفائدة أن تخفف أوربا ووطناتها عن المسلمين في مستعمراتها بل وفي الممالك الاسلامية المستقلة التي يعث الدول باستقلالها كل يوم حتى صار مهدداً بالزوال والعياذ بالله تعالى ولا يبعد أن يلهم الله ملوك المسلمين رشدهم فيعاجفون هذه الدولة العزيزة اذا قضت حكمتها بأن لا تنازعهم على لقب «الخليفة» الذي كان ركن كل بلاء وعلة كل شقاء أصابا هؤلاء المسلمين ماضيهم وحاضرهم. أقول وان أمام هذه المحالقات ووراءها من مقاومة أوربا ما لا ينكره بصير ولا فائدة لنا في الخوض فيه وإنما نودع هذا البحث الجديد (متني اسلام اليابانيين) من المسائل والحوار ما يذكر الناسي وينبه الغافل الى المسائل التي يفيد تذكرها والفكر فيها لتجدن أجدر المسلمين بالاستفادة من اسلام اليابانيين — لو حصل — مسلمي الصين وان استفادة الدولة اليابانية منهم لا أكبر من استفادتهم منها ذلك ان مسلمي الصين لا يقل عددهم عن عدد اليابانيين وهم أشد أهل الصين بأساً وأعز نفراً وأبرع في الجندية وأحسن أثراً فيسهل على الدولة اليابانية على قربها منهم، ومعرفة كثير من رجالها ببلقهم، ان تستعين بهم على ما تريد مملكة الصين فتسود في الشرق الأقصى سيادة تمتد شعاعها الى الشرق الأدنى، فيحييه حياة جديدة تكون مبدأ لدخول



العالم كله في المدينة الفضلى، واستقامته على الطريقة المثلى، بالجمع بين الدنيا والدين بين مطالب الجسد والروح بين سعادة العاجلة والآخرة وذلك هو الفوز المبين تلك الخواطر التي عارضت الفكر وهو يجول في رياض هذه الامنية هي من أهم مسائل الاصلاح التي تذكرينا بمواضع ضعفنا وناهيك بمسألة فقد العلماء المستعدين للدعوة الصحيحة الى الاسلام التي يقدر أصحابها على التأسي بالانبياء عليهم السلام في مخاطبتهم الناس على قدر عقولهم وبما يناسب استعدادهم . انك لتدخل بيوت بعض علمائنا فتجد فيها الواحاً معلقة على الجدران مكتوباً عليها بخط يلفت جماله النظر (العلماء ورثة الانبياء) وأواحاً أخرى مثلها في الجمال والبهاء كتب عليها (علماء أمي كانبيا بني اسرائيل) (\*) علق لتوهم الزائر ان صاحب الدار من هؤلاء الورثة ولكن الخبير الذي لا تخدعه الازياء ولا تفره الرسوم يعلم أن واحداً من هؤلاء العلماء الرسميين لا يقدر على اقناع أحد من أهل هذا العصر بدعوة الاسلام بل يخشى أن يكون حديث الواحد منهم في الدين مع أهل العلوم الاجتماعية والسياسية حجاباً كثيفاً دونه بل شبهات قوية تصد عنه . واذا كانوا يعجزون عن كشف شبهة تعرض لتلميذ يتلقى العلوم العصرية وهو مؤمن بالله ورسوله وكتابه ولكنه جرى في التعلم على أخذ العلم بالدليل فأني يقدر على تمثيل الدين لفلسفة العصر وساسته معقول العقائد سامي الاداب منطبق الاحكام على منافع الامم في ترويتها ومدنيتهما ومصالح الدول في ادارتها وسياستها . ويقنعونهم بأن الاسلام لا يسيد العقل الى وثاقه ولا يكبل الفكر بأوقافه فقيد العلم بعد اطلاقه ثم يندحسون بالآيات البينات ما يوردونه عليه من الشبهات أين يوجد هؤلاء العلماء في المسلمين؟ واذا عطس الصبح فظهر واحد منهم أيعترف له الرسميون بالعلم والدين؟ وهل الحكم والعوام الاتبع لهؤلاء الرسميين الضخام وهم مجموع المسلمين ودين الناس مما يقرره علماءهم الرسميون لحكامهم وعاءتهم . ناظر مناظر بعض العلماء الغربيين

---

(\*) المبراتان ترويان في الاحاديث المرفوعة فأما الاول فحديث له أصل وقد رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان وصححه عن أبي الدرداء ولكن اسناده مضطرب . وأما الثاني فهو موضوع قال ابن حجر والزرکشي لا أصل له

في كثير من مسائل الاسلام التي يشتهون فيها فنهنض بالحجة فقال له مرة إن ما تقول صحيح ومعقول ولكنه فلسفة وعقل لادين وإنما دين الناس ما هم عليه . وقال مرة أخرى أرايت اذا سألت علماء الأزهر ماعدا الشيخ محمداً عبده عن هذه المسائل يجيبونني بمثل هذه الاجوبة ؟ قال لا أدري بماذا يجيبون وحسبك أن تعلم ان هذا هو الاسلام من اسنادي اياه الى القرآن والسنة

الدعوة الى الدين لا يقوم بها في هذا العصر كل من قرأ السنوسية والعقائد التفسيرية، ولو وقف مع ذلك على المواقف العضدية، وكل ما يقرأ في الأزهر من الكتب الفقهية، للدعوة معارف أخرى منها فمنها فهم الكتاب العزيز، والاطلاع على السنة ومعرفة ما فيها من حكم التشريع، ومنها معرفة السيرة النبوية وتاريخ الاسلام، والبصيرة في علم الاجتماع والتاريخ العام، والإلمام بسانر العلوم المصرية، والاطلاع على ضروب الاساليب المدنية، ومنها غير ذلك مما يتعلق بالدعاة ومن أراد دعوتهم وقد فصلنا القول فيها من قبل فليراجعه في المجلد الرابع من شاء وقد كان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى يحاول اعداد فريق من طلاب العلم في الأزهر للدعوة ولكن السياسة مازالت تعارضه في عمله وتعري بذلك أهل الجود من الشيوخ حتى جاءه الاجل، قبل أن يتحقق له الامل .

الاستعداد للدعوة يسير على أهل الأزهر اذا سلكوا سبيل الإصلاح التي كان يردها الاستاذ الامام ولكن أنسى لم يمثل الزعيم الذي فقدوا . وإن في فضلاء المسلمين من غير أهل هذا المكان من هم أقدر على هذا العمل اذا حاولوه وإنما يحتاجون فيه مع الهمة والعزيمة الى المال وأغنياء المسلمين لا يزال أكثرهم حليف الجمل وأسير البخل . وقد يتوهم الكثيرون منهم أن دعاة النصرانية المنتشرين كالجراد في جميع البلاد تنفق عليهم دولهم من خزائنها والصواب ان جميع نفقات جمعياتهم ومدارسهم مما يتبرع به أو لو الطول منهم وهي نفقات تبلغ الملايين من الجنيهات . فأين هذا السخاء الذي يؤيد به هؤلاء الناس دينهم من شح قلوبنا وقبض ايديهم عن كل ما يؤيد الدين ، وينفع جمهور المسلمين ، واعجب منهم اننا نقبحهم عليهم بأننا أشد خيرة على ديننا منهم على دينهم ، فإنا الجملنا بالناو حالمهم ،

## أنا علي بن الحسين

### ﴿ نصائح صحية للبنات من مجلة أبقراط ﴾

صحة الغنية وصحة الفقيرة . منفعة العمل في الدار . مضرة قراءة الروايات .  
مضرة الخلوة . مضرة حكايات الخواادم والمعاجز . مضرة تلوين الوجه . مضار الزار  
وأمرضه وحقيقته .

جاء في باب صحة العائلات من مجلة أبقراط الطيبة ما يأتي بنصه  
أيها الفتاة الصغيرة ان عمرك الآن لا يتجاوز الثلاثة عشر ولكن ألا تدري ان  
ان هذه الثلاثة عشر ستكون عشرين ثم ثلاثين ثم أربعين ثم ماشاء الله ؟ اني لا  
أظنك الاعارفة بذلك . وها أنت متمنعة بالصحة خالصة البال مالكة لأنواع  
السعادة تخرجين في مجبوحة من ثروة والديك فهل تستطيعين الصبر على ضياع شيء  
من ذلك ؟ اني أعينك بالله فان الصحة والهناء لا يعوضان غير اني أرى شيئاً أريد  
أن أحدثك به لعلك تكونين على بينة منه . أرى ان الفتاة الفقيرة تقضي عمرها  
في عافية لا مزيد عليها والفتاة الغنية كل يوم عندها طبيب يعالجها فلماذا ؟ اذا كنت  
لا تعرفين فأنا عارف ويمكنني أن أعرفك ان الفتاة الفقيرة خادمة أبيها وأما  
واخوتها وربما كانت خادمة لغيرهم أيضاً والفتاة المتوسطة هي خادمة نفسها وزوجها  
ان كانت متزوجة أو خادمة نفسها فقط أما الفتاة الغنية بنت البك أو الباشا فليست  
بمخادمة بل يخدمها الناس ولا عمل لها لأنها ترى كل عمل اهانة لنفسها وتبأ لها .  
تأمل أيها الفتاة قليلا يظهر لك سر المسئلة . العمل لا يدمنه للفتاة مهما كانت  
مترفة وهو قرن الصحة . والبطالة نذير المرض عند الفتيات فعليك بالعمل ولو  
بسيطاً واحذر من مطالعة الروايات فانها تضر بالصحة ولست مكلفاً أن أبين  
لك السبب ولديك في منزل والديك الف عمل وعمل ولا أحسن من الحياطة والتطريز  
ومما يجب أن أحذرك منه أيها الفتاة هو الجلوس وحده لا مضر من جملة  
أوجه متعب للفكر ومتعب للمعدة لان الفتاة التي تجلس وحدها تكون ساكنة

سأكتبه لا تتحرك وهذا موجب للمساك وغيره  
ولا أريد أن أقول لك لا تنسي حكايات الخدمات والعجائز لأنها تضر  
بالصحة اذ ربما تظنني أمزح مع أي لا أقول إلا حقاً والاسباب غير مجهولة غير  
ان الوقت لا يسمح لي بشرحها لك  
ومتى صرت شابة في سن السابعة عشر مثلاً فإياك وتلك الألوان التي تستعملها  
بعض الفتيات فإنها فضلاً عن خروجها عن حد الأدب تضر أيضاً بالصحة لأنها  
مركبة من مواد سامة تضيق نضرة الوجه وتجعل للجلد ثنيات كذلك التي تظهر  
على وجوه العجائز

ولا تشدني خصرك بهذه الكورسيه المعروف بالبوسطو لأنها تؤذي الظهر  
وتسبب أمراض المعدة والأمعاء وتعطل حركة التنفس وحركة الهضم وكذلك  
لا تستعملي الأساور الزجاجية التي تدخلين يديك فيها بالعنف فإنها فضلاً عن ضررها  
أصبحت من زينة النساء الباغيات وليس فيها من البهجة شيء  
ولا يحفلك أن لبعض الاخلاق تأثير كبير على الصحة فالكبرياء لا تصحب  
انساناً الا وكانت له علة لدوام انقباض صدره والاستبداد يجعله في كدر دائم لكثرة  
المعارضين والموائد مثل الاخلاق أيضاً فإياك التدخين لان الفتاة التي تشرب  
السخان يصفر وجهها وتضعف ضعفاً شديداً ومتى صارت كذلك تحتاج الألوان التي  
تستعمل لإخفاء صفرة الوجه وهذه الألوان قلنا أنها تضر أيضاً

وعندي مسألة أريد أن اتحفظ بها أيتها الفتاة ولكنها تحتاج الى ايمان  
النظر وعدم التعصب وتحكيم العقل وهذه المسألة هي (هل الزار حقيقي وهل هو  
مفيد للصحة وهل له اسم عند الاطباء وهل يمكنهم أن يعالجوه كباقي الامراض  
ولماذا يهيج بالطبل والبخور وما السر في تكلم العفريت على لسان المصابة اذا كان  
هناك عفريت الخ ؟) وانا الآن أبين لك هذه المسائل واحدة فواحدة

الاعتقاد يجر الى النفس انفعالاً والانفعال له تأثير على الجسم ومتى عرفنا هذه  
المقدمة الصغيرة تمكنا أن نبحث في تلك التفصيلات الطويلة العريضة  
أما كون الزار حقيقياً فهذا مما لا شك فيه وهو موجود في سائر أقطار المسكونة

غير ان حقيقته غير الحالة الظاهرة في القطر المصري لان الشائع هنا هو ان المصاب به من الجن أو الاولياء مع ان هذا الاعتقاد فاسد ومن العجب ان كثيراً من الناس اذا قال لهم أحد ان الجن أو الاولياء ليس لهم دخل في الزار يقولون انه لا يصدق الشرع حالة كون جميع الشرائع تحم الاعتقاد بذلك وأكبر دليل على فساد هذا الزعم ان لهذا المرض أطباء يعالجونه وينجحون في معالجهته نجاحاً يدينا ولو كان من الجن أو الاولياء لما أمكن الطبيب مداواته وليست مجلته شرعية حتى نتكلم فيها على الاولياء أو مجلة عمومية فلسفية فتكلم على الجن

تسمع المرأة أو الفتاة ان في بيت إحدى قريباتها أو خيلاتها ليلة زار فلا يهدأ بالها الا اذا كانت ذات نصيب من تلك الليلة خصوصاً اذا كانت مدعوة الى الحضور فتروح سليمة متعافية أو مريضة منهوكة ولكنها لا تشعر بشيء وفي حضرت مجلس الزار وسمعت الطبل واستنشقت رائحة البخور جاءها العفريت أو الشيخ كما يقال وتعود الى منزلها في أشد التعب ثم تشعر بنشاط لا يمكن الا قليلاً ثم يزداد الآلام فيما بعد فيقولون ان الشيخ قد غضب وهكذا هي لا تعلم بحقيقة الحال ولا يزال هذا دأبها حتى تكون من الهالكين مع أنها لو عرفت أن هذا من الامراض العصبية ويسميه الطبيب تشنجاً ويمكنه مداواته لتخلصت من تلك المصائب

لعلك أيتها الفتاة تقولين انك قد قلت ان المصابة تشعر بنشاط بعد الزار فكيف ذلك ان كان الامر غير حقيقي؟ فأضرب لك مثلاً: اذا جئت بعضاً رفيعة وضربت بها ضربات خفيفات متواليات على خاصرة القدم (بطن الرجل) فانك تجدن لذلك لذة كما لو وضعت قطعة صغيرة من الثلج بين كتفيك وهذه ليست لذة ولكنها ألم في الخفة كاللذة التي توجد في الزار وأما النشاط الذي يحدث بعد ذلك فلا يحتاج لبحث لان كل مضرة تزول يحدث بعدها نشاط ثم يعقبه رد فعل أو (نكبة) وهذا معنى ذلك

أما النساء اللواتي يرى عليهن هذا العارض فعلى قسمين الاول النساء اللاتي يصرن عند انتشاق الروائح القوية سواء كانت كريهة أو عطرية أو عند الغضب أو سماع الاصوات المزعجة كدق الطبل ورنه الموسيقى أو عند الفزع من أمر

فجائي أو التأثير من أي شيء مهما كانت واسطته وهذا الفريق من المصائب أو المصابين عندهم مرض عصبي يمكن الطبيب أن يعالجه فعلى من شعر به أن يبادر إلى العلاج قبل أن يستفحل الأمر

والقسم الثاني هو النساء اللاتي يرقصن على رنة الآلات المستعملة لهذه الغاية رقصاً منتظماً ويتكلمن كلاماً يوهن به أنهن مختلطات بالجن أو الأولياء ويطلبن أشياء من أزواجهن ويمسسن بأيديهن على رؤوس الأطفال لتحصل لهم بركة الولي أو رعاية العفريت وهذا القسم من النساء خليعات لادواء لهن غير الزجر والاهانة والتكذيب فانهن مدعيات وكاهن من ذوات الثروة والأزواج الأغنياء ومن يلاحظان المرأة الغنية التي تحضر مجالس الزار إذا افتقرت يفارقها الزار وهي تعرف حقيقة الأمر اه

﴿ تفسير الفاتحة ومشكلات القرآن ﴾

كناجر دنا تفسير الفاتحة من المنار وضمننا إليه ما كتبه الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في المسائل التي ينتقدها أعداء الاسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن كمسألة الفرائق ومسألة زيد وزينب ومسألة القدر وطبيع ذلك كله في كتاب نفدت نسخته سريعاً وألح علينا الكثيرون بطبعة ثانية فطبعناه مع زيادة بيان وفوائد وضمننا إليه ما كتبه الاستاذ الامام في رواية سحر اليهود للنبي عليه الصلاة والسلام فجاء كتاباً جامعاً لأهم ما يؤثر عن فقيدنا في الارشاد القويم . وقد كان الكتاب يباع أخيراً بخمسة قروش صحيحة فرأينا أن نعيد ثمنه إلى قرشين ونصف قرش (٢٥ ملماً) على ما زدنا فيه وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر . ومن طلب أن يرسل إليه في البريد فيلرسل ثلاثة قروش صحيحة

تاريخ الإصلاح في الأزهر . أو أعمال مجلس ادارة الأزهر

من أراد أن يعرف حقيقة الأزهر وما كان عليه قبل أن ينتدب الاستاذ الامام عليه الرحمة لإصلاحه وما كان من هذا الإصلاح فيه مدة اشتغال ذلك المصلح في إدارته فليقرأ كتاب ( أعمال مجلس ادارة الأزهر ) فإنه تاريخ رسمي للإصلاح ولحال المكان والمكين وثمان النسخة منه أربعة قروش ويسمح لمن كان أزهرياً بربعها وهو يطلب من مكتبة المنار وغيرها

# بَابُ الْحَبْلِ الْإِلَهِ

﴿ احصاء رسمي ﴾

لخسائر الدولتين في الحرب الاخيرة

رأينا في جرائد مصر وسوريا والهند عدة احصاءات لخسائر الحرب بين روسيا واليابان فاختارنا منها الاحصاء الآتي الذي نشر في جريدة ثمرات الفنون وهو اهتم الاحصائيون السياسيون اهتماماً شديداً لوضع الاحصاءات الدقيقة لخسائر الحرب الروسية واليابانية، وقد نقلت احدي الجرائد الروسية احصاءاً رسمياً قالت انه أدق وأضبط احصاء يوثق به واليك بيانه:

الخسائر الروسية البرية		اسم الموقع	اسم الموقعة	اسم الموقعة	اسم الموقعة
اسم الموقعة	قتلى وجرحى	أسرى	مدافع	كيتشاو	٥٠٠٠
تيورتشان	٢٥٠٠	٣٥٠	٢٨	وافغو	١٥٠٠
كيتشاو	٢٥٠٠	٤٠٠	٥٢	لياوان	٥٠٠٠
وافغو	٥٠٠٠	٣٠٠	١٥	شاهو	٣٠٠٠٠
لياوان	٣٠٠٠٠			هابواتاي	٩٠٠٠
شاهو	٧٠٠٠٠		١٦	موكدن	٦٠٠٠٠
هيوواتاي	١٠٠٠٠			بورارثور	٧٠٠٠٠ الى مختلف
موكدن	١١٠٠٠٠	٤٠٠٠٠	٤٠	٢٢٦٤٠	٣٠٠
بورارثور	٢٠٠٠٠	٤٥٦٣٠٠٠٠			
الخسائر اليابانية البرية		٢٥٠٠٠٠	٦٩٧٧١٠٥٠	اسم الطراد	اسم الموقعة
اسم الموقعة	جرحى و قتلى	أسرى	مدافع	بورودينو	«اغرق»
تيورتشان	٩٠٠			اسكندر الثالث	«اغرق»
				سوفوروف	«اغرق»

اسم الطراد	ثمنه بملايين فرنك	اسم الطراد	ثمنه بملايين فرنك
اربول	« اسر » ٣٥	نوفيك	« اغرق » ١٠
رقيزان	« أخرج من البحر » ٣٥	بور يارين	« اغرق » ١٠
سيسوي	« اغرق » ٣٥	جيتمشوج	« اغرق » ١٠
نافارين	« اغرق » ١٥	ازرود	« اغرق » ١٠
بئرو بولسك	« اغرق » ٢٥	ومجموع ذلك كله ٢٨	دارعة بين
بولتافا	« اخرج » ٢٥	طرادات وحراقات وغواصات وينبغي	
سباسطبول	« اغرق » ٣٥	أن نضيف الى هذا العدد عدداً من سفن	
اوسلايا	« اغرق » ٣٠	ال شحن التي أغرقت أو أسرت ولا يقل	
بيرسيفيت	« اخرج » ٣٠	عددها عن ٢٠ وبضعة من النواصات	
بويندا	« اغرق » ٣٠	ومثلها من الزوارق وقد بلغ ثمن مجموع	
تقولا الاول	« اسر » ٣٠	الاسطول الذي خسرتة روسيا سبعائة	
مدرعات لحماية الشطوط		مليون فرنك والانكى من كل ذلك ان	
اوشوكوف	« اغرق » ١٠	معظم سفن أسطولها وقع في قبضة اليابان	
ايركسين	« اسر » ١٠	أما اليابانيون فقد خسروا في البحر	
سينافين	« اسر » ١٠	طرادين وحراقتين فقط وقد بلغت خسارة	
ديريك	« اغرق » ١٥	الروس الحربية بوجه عام نحو ٦ أو ٧	
بايان	« اخرج » ٢٠	مليارات فرنك أما خسائر اليابان فبلغت	
ناخيموف	« اغرق » ١٥	من ٣ الى ٤ مليارات فرنك	
فلاديمير مونوماخ	« اغرق » ١٥	و بلغ ما اقترضته روسيا أثناء الحرب	
بالادا	« اخرج » ١٣	ملياراً و ٥٧٤ مليون فرنك وبلغ ما اقترضته	
فارياج	« اخرج » ١٥	اليابان مليارين من الفرنكات	

هذا ما ترجمته الثمرات وقد أصلحنا فيه غلطاً في الأرقام ورائنا نحوه في جريدة

حيل المتين الفارسية ومجموع خسائر اليابان البرية فيها ٣١٦٤٠٠



## تبرج النساء وأنصار الحجاب

كتبنا في الجزء الثالث نبذة في الشكوى من تبرج النساء بمصر حدثنا فيها أنصار الحجاب على إعمال أقلامهم في الانتقاد على هذا التبرج القبيح الذي يتبرأ منه المدين والأدب ولا ترضاه المدينة الاوربية التي أسرفت في اطلاق الصان للنساء إسرافها المعروف اذ صارت حال نساتنا المسلمات في الاسواق والشوارع أبعد عن الصيانة والأدب من حال نساء الافرنج . كانت حملتنا شديدة على حملة الاقلام الذين أنكروا على الاقوال في المسألة وسكتوا عن الأفعال التي يشاهدونها حيناً توجهاً: وغرضنا بذلك حفز الهمم لانتفاء التبرج في الصحف المنشرة وازعاجها الي تنفيه الرجال الذين يسمحون لنسائهم بهذا التهلك

ندبنا أولئك الكتاكين فلم ينتدب منهم أحد للكتابة في انتقاد الفعل، ولكن وجد من كان ألف في المسألة من انتقد علينا القول ، وله وجه من حيث ان عبارتنا توهم أننا لا نعتد باخلاص أحد ممن كتب وألف ولا غيره واننا نرفع هذا الوهم بالتصريح كما رفضناه آخفاً بالتلميح اذ قلنا ان الغرض من القول الحفز والازعاج الى الانتقاد فقول اننا نعتد اخلاص بعض الكتاكين حتى المختلفين فيما كتبوا ولكن الخلف في تنفيذ قول يراه خطأ لا يسلم من تبعه التقصير في انتقاد الأفعال الخاطئة اذا كان غيورا مخلصاً . واننا لم يتمثل لنا عند كتابة تلك النبذة الا الذين ذكرنا انهم سودوا وجوه الصحف في الانكار على طالب تخفيف الحجاب وعنينا بالصحف الجرائد اتباعاً للعرف ولم نقصد واحداً معيناً منهم

واننا لا نزال نبدي القول ونعيده في المسألة معتقدين أن جملة الجرائد على هذا التبرج وتشجيعها على الرجال الذين يمكنون نساءهم منه ويرضون لهم به يفيد فائدة عظيمة وأن سكوت الكتاب عنه ينافي الفيرة وأن أولى الكتاب بهذا الانتقاد المرة بعد المرة هم الذين فاضت بكلامهم أنهار الجرائد رد على كتاب تحرير المرأة وكتاب المرأة الجديد وانهم اذا استمروا على سكوتهم كان قولنا الذي قصدنا به المبالغة في حقهم غير مبالغ فيه واذا كان لبعضهم مانع من الكتابة اليوم فلا يصح أن نطلبهم الموانع في سائر الأيام

## ﴿موعظة وعبرة في وفاة حرة﴾

في منتصف شهر شعبان الماضي توفيت الى رحمة الله تعالى فاطمة بنت الاستاذ الامام الكبرى زوج محمد بك يوسف بمرض مفاجيء قضى عليها بعد اسبوع من نزولها وكانت قد رأت نفسها في النوم مع والدها في روضة فعبرت الرويا في المرض بأنه مرض الموت فأوصت بأن لا تنعى وأن تشيع جنازتها على السنة فلا يشي أمامها قراء ولا منشدون ولا حلة الرياحين ونحوهم وأن لا تكفن بحرير . وأوصت بأن يوقف عشرة فدادين من أطيانها على الأعمال الخيرية وخصت بعض ذوي القربى ومن كان يواسيهم والدها بشيء من الريع . وقد شيعت جنازتها كما أوصت ولعلها أول امرأة في مصر أوصت بمثل هذا في عصر يحكم النساء فيه على الرجال حتى العلماء بالمحافظة على هذه البدع الدمية فهكذا تكون تربية المصلحين، وهكذا تكون بنات العلماء العالمين، هذه هي العبرة التي لأجلها ذكر النار وفاة امرأة فضلت الرجال باتباع الدين حية وميتة وأذكر من فضلها رحمه الله أنها لم تخرج في جنازة والدها ولم تسكن تردد زيارة قبره ولكنها قليل أسبوع المرض زارت القبر وعادت تقول ان في جانب قبر والدي مكاناً آخر لا بد أن أدفن فيه وقد كان ذلك

كان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى أول رجل معروف ترك بدع الجنائز والمآتم جهرا عند مآمات والدها وبعض ولده حتى انه لم يكن يحتفل الاحتفال الذي يسمونه (الميتم) تحريفاً عن المآتم . ويتوهم الجاهلون من قول الجرائد ان مآتم فلان سيكون ثلاثة أيام عملاً بالسنة ان احتفال المعتاد هنامسون وأن النبي والصحابة كانوا يجتمعون كل ليلة من الثلاث في دار الميت أو عند بيته حيث تعد لهم المقاعد ويبها لهم الخدم فيخوضون في شجون الحديث والقرآن يتلى . حاش لله ما جاءت السنة بمثل هذا واتما مضت السنة بأن المصاب لا يمرى بعد ثلاث لأن التمزية بعدها تذكير بالمصيبة

ثم ان كثيرا من الكبراء أصحاب العزائم قد تركوا بدع الجنائز وناهيك برباض باشا فانه عندما توفيت زوجته لم يشيع جنازتها بالناشيد أمامها ولا بالفراشين المؤثرين بالحرير الحاملين للرياحين في شبه الباخر من الفضة كما يفعل الاغنياء تقليداً للباخر النصارى . وفعل مثل ذلك كثيرون من العلماء والوجهاء فلا عذر بعد هذا ان يستند عن ترك هذه البدع بالمحافظة على التقاليد والعادات،



يقضي الحكمة من يشاء من يقضي الحكمة فلهما وفي  
غيرا كبيرا وما يدلا كرا الا والالباب

# المسحاة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبينون  
أرئيت الذين هداهم الله فوالله هم أربوا الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوي و« مناراة كثار الطريق )

﴿ مصر — غرة شوال سنة ١٣٢٣ — ٢٨ نوفمبر (ت) سنة ١٩٠٥ ﴾

باب المقائد

## الدين في نظر العقل الصحيح

تتمة المقالة الثالثة لصاحب التوقيع

٧ - الرقيق وإصلاح حاله وتحريره

قضي على البشر أن يستعبد بعضهم بعضاً من قديم الأزمان . فلم تخل أمة من الاسترقاق واختطاف الناس للنجارة فيها . وعمل الرقيق بضروب من القسوة في سائر الشعوب بما يجعل وجه الانسانية يحمر خجلاً وقلب المؤمن ينفطر من الله وجلا . ولكن هكذا كان وهكذا حصل .

أتى الاسلام فرقاً للحلم كما كان شأنه لجميع الضعفاء . منع الاسترقاق بتاتا الا أن يكون في حرب شرعية مع قوم لم يؤمن اذاهم من غير المسلمين . وبهذه القاعدة سداً كثر بنيائعه وغلق أبواب الظلم والعدوان . أمر بالاحسان الى الارقاء ومعاملتهم بالرفق واللين . فقال « وبالوالدين احساناً وبذي القربى » الى أن قال « وما ملكت

أيمانكم» ونهى عن لطم المملوك وضر به وجعل كفارة ذلك العتق فقال عليه الصلاة والسلام «من لطم مملوكه أو ضر به فكفارته عتقه» وليس هذا فقط بل قال «أخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم» وقال «لا يهل أحدكم عبدي أمي وليقل فتاي وفتاني وغلامي» وحث على تهذيبهم وتعليمهم في مثل قوله «من كانت له جارية فعلمها وأحسن إليها وتزوجها كان له أجران» هذا وقد أمر الله تعالى بتزويجهم فقال في القرآن الشريف «وأنكحوا الإيما منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله»

وإذا اقترش السيد أمته فولدت له كان الأولاد أحرارا ويرثون في أبيهم الى غير ذلك من القواعد المأدلة التي لم تأت بها شريعة قط . ليس هذا كل ما فعله الاسلام بأولئك الضمياء بل جعل تحرير الرقاب كفارة لكثير مما يقع من الانسان مخالفاً للدين حتى في أبسط المسائل كالحنث في الايمان فقال «لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته» الى أن قال «تحرير رقبة» وليس هذا فقط بل أمر بجمع الأموال الزكاة من الأغنياء وصرف جزء منها في تحرير الرقاب «أما الصدقات فمقترها» الى قوله «وفي الرقاب» الآية وكردحت ذوي اليسار على ذلك المرة بعد المرة «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله» الى أن قال «وأنى المال على حبه ذوي القربى» الى قوله «وفي الرقاب» وقال أيضاً «فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة» الى غير ذلك مما يطول شرحه . أليس ما أتى به القرآن منذ قرون هو ما نفتخر به المدنية الحديثة وتديه اعجاباً به ؟

يزعم دعاة المسيحية أن ما قام به الأوروبيون في الزمن الأخير هو من آثار دينهم فيهم . ولكن الحقيقة أن ذلك نتيجة الرقي العقلي والعلمي الذي وصلوا اليه عن قريب ولا دخل للدين فيه . والا فلماذا قضوا القرون المديدة في استعباد الناس على أشنع الأحوال !!

وهل ورد في المسيحية كلمة واحدة عن تحرير الرقيق الذي ورد فيها هو أمر

الارقاء أن يطيعوا مواليهم مع الخوف والرعب كما يطيعون المسيح عليه السلام وأن يبالغوا في حسن القيام بخدشهم تمجيداً لتعاليمه عليه السلام كما يقول بولس في رسالته وقد وافق على ذلك بطرس الخواري في رسالته الأولى حيث أوصى العبيد بأن يخضعوا لساداتهم ويخشوهم فأين هذا من ذاك وأين اثري من اثرياً . ولم يهتم المسيح بشأن العبيد وبرز الخلق كآرق الاسلام وبنه عن الاسترقاق متبعيه أو يأمر باستعمال الرقيق بهم والذين ولو بمجملته واحدة ؟ يقولون أنه لم يأت ليسن شرائع أو ينسخ ما كان موجوداً منها . ونقول ردا عليهم لم حرم الطلاق والعزج بالمطاقة والتعدد في الزوجات . أما كان يمكنه أن ينهى الناس عن استعمال القسوة على الأقل مع أولئك الضعفاء . وإذا قدر على الأول فكيف لم يقدر على الثاني مع ان الاول اشق على النفوس من الثاني . (١)

هذا والحق قال إن ما أتى به الاسلام لم يأت بمثله دين على وجه البسيطة ولو كان المسلمون في درجة الأوروبيين مدنية وعلماء لكانوا أولى الناس بذلك العمل العظيم وهو تحرير الارقاء الذي لم يعرفه غير دينهم . ولكن قضى الله أن يكون المسلمون حجة على دينهم كما كان يقول حكيمنا الاستاذ الامام قدس الله روحه

٨ - أصناف آخرون رعاهم الاسلام بعين رعايته

### ﴿الفقراء والمساكين﴾

قضت الحكمة الإلهية أن يكون الناس مختلفين في الدرجات ما بين غني وفقير أو صعلوك وأمير إلى غير ذلك من أنواع الاختلافات التي قامت بسببها الأعمال في الأرض ودارت حركة الاشغال وكثرت المنافسات في الحصول على العيش والارتقاء جاء الاسلام فقرر هذه القاعدة العمرانية « ورفنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً » وخالف بذلك من أراد أن يجعل المعيشة اشتراكية لأن ذلك هدم للنظام ومدعاة للكسل وترك للأعمال وإيقاع البشر في مهواة الفقر والفاقة والتقهقر . ولذلك لم ينجح ولن ينجح من حاول تبديل خلق الله ولكن (١) النار: كان سكوت المسيح عن مثل هذا لأن الأمة لم تستعمله مع علمه بأن الدين الأخير سيئنه في وقته وقد عبر عن رسول هذا الدين بقوله الحق الذي يبين لكم كل شيء

من الاختلاف نشأ مرض التباغض في جسم الهيئة الاجتماعية فقد التقير على الفنى وأراد به السوء . فأفهم الاسلام هؤلاء البائسين حكمة الله في ذلك وأمرهم بالتزام الصبر والرضا بقضائه ووعدهم خيراً في الآخرة . ثم عطف على الأغنياء وألزمهم أن يعطوهم شيئاً من أموالهم مساعدة لهم في معاشهم وكرر ذلك المرة بعد المرة حتى أنك كلما ترى سورة من القرآن خالية من ذلك « وآتوا الزكاة » فاستل بذلك ضامناً أهل الفاقة ومحض صدورهم من القل . فأى دواء أنجمع من هذا ؟ وأي دين أوجب ذلك كما أوجب القرآن وميز بين الصدقة والزكاة ؟

### ﴿ الأيتام ﴾

لم يهمل الإسلام شأنهم بل حافظ على حقوقهم وحرم اغتيال شيء من مالهم « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سميراً » ونهى عن إغضابهم واذلالهم فقال « فأما اليتيم فلا تقهر » وحث على اطعامهم في نحو قوله « وأطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة »

### ﴿ ابن السبيل ﴾

عندي أن اللقيط أجدر بهذا اللقب من المسافر وغيره فان لم يكن هو المراد بهذه التسمية وحده لممكن مما يدخل في عمومها وان كان القطاء في بلاد الاسلام قليلين وعليه يكون القرآن قد أمر بصرف جزء من الزكاة في تربيتهم واعدادهم لأن يكونوا نافعين للمجتمع الانساني . فأى شيء يفخر به الغربيون لم يوجد في ديننا ؟ وأي دين وجد فيه ما يمكن أن يفهم منه هذا المعنى بصراحة مثل ذلك ؟ (\*)

(\*) المنار : جاء في آية مصارف الزكاة ذكر ثمانية أصناف منها أربعة ذكرت بلام الملك « أعما الصدقات للفقراء والمساكين » الخ والباقيات ذكرت هكذا « وفي سبيل الله وابن السبيل » والحكمة في ذلك أن الاصناف الأولى يملك أفرادهم نصيبهم من الزكاة وأما الأربعة الباقية فهي من المصالح العامة التي يصرف المال فيها ولا يملكها أفراد الآخذين وقد فسر وافي سبيل الله بالجهاد وزاد بعضهم الحج والاستاذ الامام يقول انه يشمل غير ذلك من المصالح العامة كبناء المدارس والمستشفيات وهو

## ٩ - الخمر والميسر ولحم الخنزير

نهى القرآن نهياً صريحاً عن هذه الاشياء الثلاثة بما لا يقبل تأويلاً . ولم يرد عن نبيه أنه حول الماء خمرًا معجزة له ليشربه الناس . ولم يأت في عبادات الاسلام ما يشرب فيه الخمر على أنه دم الاله (تمالي) وحكمة تحريم الخمر والميسر لا تنحصر على أحد . وأما لحم الخنزير فقد سبق أننا كتبنا في المنار في احدى السنين الماضية ما فيه من المضرات التي هي علة تحريمه ونجاسته

## ١٠ - مصالح الدنيا

أباح القرآن بعد ذلك الطيبات أكلًا وشربًا وزينة ولباسًا (اقرأ أوائل سورة الأعراف) وأمر بالسعي والعمل وتصرف الأعضاء فيما خلقت لأجله « فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه - فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » فلم يبحث على زهد أو رهبانية أو إخفاء أو نحو ذلك مما هو عقبة في سبيل الرقي والتقدم (أنظر مثلاً انجيل متى إصحاح ١٩ : عدد ١٠-١٢) وجملة القول أن الاسلام لم يدع أصلاً من أصول الإصلاح الا أنى به ولكن العمل بما قال به الفقهاء المقلدون لا يبادل عليه اللفظ والاسلوب في الكتاب ولا فضيلة الاقرارها فهو وحده الدين الكامل بلا شك . ولا يراد بالدين والانبيا الأن يكونوا كالطبيب والأطباء لامراض الاجتماع . ولا يعرف قدر الدين الا بقدر شفاؤه للدواء فهل هناك دواء شاف لمن تعاطاه غير الاسلام . لهذا أخذت

على كل حال ليس مما يملكه أفراد معينون بل يشترى به السلاح وتقام به الحصون وتنشأ به الاساطيل الى غير ذلك مما يتوقف عليه الجهاد فذلك عبرته بقوله « وفي سبيل الله » ولما عطف عليه ابن السبيل كان من مقتضى الاسلوب أن يكون هذا من المصالح فلو كان ابن السبيل خاصاً بالمسافر الذي ينقطع في سفره كما يقول الفقهاء لاطفئه على الفقراء والمساكين والمؤلفة قلوبهم والغادمين . فلم من هذا أن ابن السبيل في قوله تمالي « وفي سبيل الله وابن السبيل » يجب أن يكون من المصالح التي ينفق فيها المسلمون ولفظ ابن السبيل وحده يدل على من لم يعرف له أصل ينسب اليه فتنسب اليه الطريق لئلا يجد فيه وهو أظهر في القبيح منه في المنقطع في سفره الحلال كما قال الكتاب

الامم تقرب منه يوماً بعد يوم الى أن يتحقق نبأ الغيب «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون»

### «المقالة الرابعة وهي الخاتمة»

(في رد بعض شبهات)

إذا قامت في نفس الانسان شبهة ولم يمكنه - أو لم يرغب - إزالتها أتمته عن قوة البراهين ولو كانت تلمس باليد وصارت عقبة في سبيل فهمها . وكلما ناداه منادي العقل والانصاف أن أذعن . صاح به شيطان الشبهة أن لا تقتر ، وإلى غير اعتقادك لا تركن ، ولذلك تجده يقرأ من البراهين ، ما هو آيات للمستيقنين ، ولا يزداد الا جموداً ، وللهق جموداً ، فلماذا رأيت أن أختم مقالتي السابقة برد ما أعلم أنه العقبة الكبرى أمام اقتناع الكثيرين ممن يقرأونها وهم غالباً صنفان إما أن يكونوا ممن أثرت في عقولهم نظريات الماديين ، وإما أن يكونوا من المسيحيين

### شبهتان للماديين في القرآن

أما الأولون فأعظم ما يشبه عليهم ذكر قصة آدم في القرآن وخلق العالم في ستة أيام لأن ما عندهم من نظريات «داروين» وغيرها يحول دون التسليم بما ورد في الكتاب . ولي كلمتان أقولهما لهذا الصنف من الناس (الأولى) أي أقر وأعتقد أن مذهب «داروين» هو أسوأ ما وصل اليه الفكر البشري لحل معميات هذه المسائل - الآثار الجيولوجية ، الاعضاء الأثرية ، التشابه العظيم بين الحيوانات وخصوصاً بين أجنسها وغير ذلك من المسائل العلمية في عالمي الحيوانات والنباتات التي لا يمكن تعليلها الآن بأحسن من هذا المذهب - ولكن لا ينتج من ذلك أنه هو الحق الذي لا يصل البشر الى تعليل آخر غيره . فكمن من نظريات عمل بها العالم أجيالاً وقروناً في تفسير كثير من المسائل وقد اعتقدنا الآن خلافها . أما كنا في الزمن الاول نعتقد أن العناصر أربعة فقط (الهواء والنار والماء واليابس) أما كنا نعتقد أن الأرض هي مركز العالم وأن الشمس والسيارات تدور حولها ؟ أما كنا



نعتقد صحة خبطهم وخطهم في أمرجة الانسان وأسباب الامراض ومما خبئها ؟ أما كنا نعتقد بكل هذه المسائل وغيرها ونظن أنها الحق الذي مابعده الا الباطل . فما هو اعتقادنا اليوم ؟ أترك القارئ ليتفكر في هذه المسألة وليستحضر في ذهنه تلك الدهور الغابرة

(الكلمة الثانية) لم يرد في القرآن الشريف نص قطعي على أن آدم أول بشر خلق على وجه الأرض ولا على أنه أبو جميع الناس ولا على أنه خلق مباشرة من التراب بل وجد فيه ما يشير الى خلاف هذه المسائل ومثل ذلك قوله تعالى «أني جاعل في الأرض خليفة» قالوا أنجيل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» فان لم يكن قبله أحد فننحلف حتى سماه خليفة ؟ ولولم تشهد الملائكة افساد الناس في الأرض وسفكهم دماء أنفسهم فن أين علموا ذلك ؟ ومثل قوله تعالى «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منها رجالا كثيرا ونساء» . اعلم أن القرآن كثيرا ما يخاطب العرب دون غيرهم من الأمم كما في قوله «انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون» . فلا يتحتم أن يكون المراد بكل خطاب للناس فيه جميع من على وجه الأرض وانما هؤلاء قد يكونون مطالبين بالتبع للعرب المخاطبين ابتداء على حد قول القائل - اياك أغني وأسمي يا جاره - ومثل قول الخطيب لسامية يا أيها الناس لا تشربوا الخمر مثلا فهو وان كان يخاطب الحاضرين الا أنه لا يقصد نهيم وحدهم عن الشرب بل هم وجميع من على شاكلتهم فكذا يجوز أن يكون الخطاب في هذه الآية التي نحن بصددھا للعرب وان كان غيرهم مطالباً بالتقوى مثلهم . وقد ورد في القرآن لفظ الناس ولم يرد به الا طائفة قليلة وذلك نحو «واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء» فالمراد بالناس هنا طائفة المؤمنين . واذا تصفحنا القرآن وجدنا أن التكلم في أكثره مع العرب . اذا علمت هذا أقول «يا أيها الناس» أي العرب و «من نفس واحدة» أي نفس أمهم لأن الأم هي الأصل المعول عليه ولها الحظ الأوفر في تكوين الانسان كما يتضح للتأطر في العلوم الطبيعية . واذا لاحظت أن هذه الآية هي أول سورة النساء أدركت ما فيها من حسن الابتداء وجماعة الالهلال

«وخلق منها زوجها» أي من جنسها كما في قوله تعالى «خلق لكم من أنفسكم أزواجا» أو باعتبار أن المرأة هي أصل الرجل ولو كان المراد في مثل هذه الآية أن آدم وحواء هما أصل جميع الأمم لما قال في آخرها «وبث منها رجالا كثيرا ونساء» بل كان يقول «وبث منها جميع الرجال والنساء» أو ما يفيد هذا المعنى من التعبير كما هو مقتضى السياق . ولكن عبارة القرآن الشريف صريحة في أن المبعوث منها بعض الرجال وبعض النساء لا كلهم . هذا ولا مانع من أن يكون آدم وحواء هما أبوا العرب وبعض الأمم الشرقية . وأما غيرهم فلمهم آباء آخرون . ولا يوجد في القرآن ما ينفي ذلك . وقد علمت أن هذه الآية على هذا التفسير فيها دليل لنا لأعينا أن قلنا بذلك المذهب - مذهب داروين - ولذا أوردناها في هذا المقام .

واعلم أن القرآن قد يخاطب النبي فقط «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء» وقد يخاطب العرب وقد يخاطب أولاد آدم «يا بني آدم خذوا زينتكم» وقد يخاطب المؤمنين في زمن النبي ومع ذلك قد يريد بالخطاب من هم على شاكاة المخاطبين لا المخاطبين فقط ففي هذه الآيات التي نحن بصددناها وإن كان الخطاب لبني آدم على اعتقادنا الآن المطالب بالتقوى جميع الناس . وهذا في قوله تعالى «ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم» إشارة إلى أن الله تعالى خلق الناس أولا ثم صورهم ثانيا أي أحسن خلقهم ثم أسجد الملائكة لبعض أفرادهم الذي اختاره أن يعمر بعض الجهات ويكون خليفة لقوم بادوا فيها . ومثل ذلك قوله تعالى «ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون» والجان خلقناه من قبل من نار السموم» وإذا قال ربك للملائكة أني خلق خلقا بشرا من صلصال من حمأ مسنون» فكأنه يشير إلى أنه خلق الإنسان من الطين وليس فيها دليل على أن ذلك مباشرة» ثم أمر الملائكة بالسجود لأحد أفراد الإنسان الذي خلقه منهم أولا من الطين الذي يرفع الملائكة عنه ويحترقونه فكأنه يقول أنا أمركم أن تسجدوا لهذا الفرد المخلوق من الطين كغيره من الناس الذين تحترقونهم ولذلك كرر قوله «من صلصال من حمأ مسنون» وقد يتمسك البعض بقوله تعالى «إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» قائلا

ان كان ادم كسائر أفراد البشر مخلوقاً من ذكر وأُنثى على مذهب «داروين» فلم خص بالذ كرون اي فرد آخر. قلت لأن الخطاب مع النصارى الذين يعتقدون بمخلقة آدم من التراب مباشرة فأتاهم بما هو أعجب على حسب اعتقادهم كأنه يقول ان كان آدم في اعتقادكم مخلوقاً بلا أب ولا أم فكيف تمجبون من خلق بلا أب فقط . فان قيل لم قال «عند الله» ولم يقل — عندكم — قلت ليسمر بأن هذا التمثيل ان لم يكن مقبولا عندهم فهو عند الله مقبول وكذا عند جميع المنصفين من الناس لأن ما قبله تعالى فهو حق مقبول عندهم كأنه قال ان مثل عيسى كمثل آدم خلقه كما خلقه وان لم تقبلوا هذا التمثيل فهو عند الله مقبول . ثم ان الضمير في قوله خلقه عائد على ما أرى الى المسيح عليه السلام لأنه هو موضوع الكلام أي انه خلقه من تراب كما خلق آدم . ومن المعلوم أن المسيح لم يخلق مباشرة من التراب فيكون آدم مثله وعليه تكون هذه الآية أيضاً لانا لا علينا ان قلنا بمذهب «داروين» ومعناها هكذا: اني آتيكم بمثل مقبول عند الله وان لم تقبلوه وهو أن المسيح مخلوق من تراب كأني فرد من أفراد البشر وأخص آدم بالذ كرون لأنكم اذا اعتقدتم فيه هذا الأمر العجيب — وهو خلقه بلا أب ولا أم — كان الواجب أن لاتندهشوا من مسألة المسيح التي هي أقل غرابة من ذلك .

اذا علمت ذلك تحققت أن القرآن قد أشار الى أن آدم ليس أباً لجميع البشر الموجودين الآن وليس هو أول من خلق . ولم يخلق مباشرة من تراب . وعليه يكون جميع ما ورد في القرآن بشأنه سهل التفسير بما ينطبق على مذهب «داروين» تماماً وأما خلق العالم في ستة أيام فقد ورد في القرآن أن اليوم عند الله آلاف من السنين «وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون» وقال أيضاً «تخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» فيجوز أن يكون المراد بهذه الأيام الستة آلاف من السنين (\*)

(\*) النار : اليوم في اللغة هو الزمن فالسنة الأيام هي ستة أزمنة انتقلت بها السموات والارض من طور الى طور حتى تم خلقها على هذه الصفة المشاهدة كما أوضحنا ذلك في المجلد السادس (ص ٣٣١)

### ❦ شبهات النصارى في القرآن ❦

« وأما الصنف الثاني وهم المسيحيون » فلهم شبهات (الاولى) ان القرآن قد أخذ ما أتى به من الامم الاخرى ويستشهدون على ذلك بما يوجد فيه مشابهاً أو مماثلاً ما عند غيرنا من القصص أو العبادات أو العقائد أو غير ذلك . ولكنني أذكرهم بثلاث مسائل (١) ان القرآن أتى ليصلح ما كان فاسداً عند الامم لا لأن يزيله كله ويأتي بشيء جديد من الأول الى الآخر . كلابل اذا وجد حسناً بقاءه واذا وجد قبيحاً محاه (٢) ان القرآن نص على أن الله بعث لكل أمة رسولا في عدة مواضع منه منهم من نعرف ومنهم من لا نعرف واذاً فلا غرابة اذا وجد عند هؤلاء الامم شيء من القصص الصحيحة والعقائد الحقيقية والعبادات . فان وافق عليها القرآن فما ذلك الا لانها وحي من عند الله لهؤلاء الناس . وان خالف شيئاً منها فما ذلك الا لوقوع الغلط فيها على مر الازمان . وان رد عليها فما ذلك الا لانها مما اقترته الناس على الله (٣) اذا صح ذلك التعليل فيما أتى به القرآن مماثلاً ما عند الناس فماذا يقولون فيما يوجد فيه ما لم يأت به دين آخر ولم يعرفه أحد الا في الايام الاخيرة وقد فصلنا ذلك في المقالات السابقة

٣

( الشبهة الثانية ) ورود بعض غلطات في القرآن على زعمهم . ولا حجة لهم على ذلك الا مقارنة القرآن بكتبهم . فان وجدوه موافقاً في شيء قالوا أخذه منها . وان خالف قالوا أخطأ . وان أتى بما لم يعرفوه قالوا اخترع . فمعنا لحجتهم المضحكة !! نحن لا نريد أن نطبل الكلام معهم في هذا الباب ولكننا نطالبهم بأن يجيبونا عن هذه المسائل الثلاث بما يقتضون به هم أنفسهم اقتناعاً حقيقياً بدون رياء أو مكابرة (١) أن يثبتوا بالبرهان القاطع صحة نسبة هذه الكتب الى من نسبت اليهم و (٢) أن كاتبها موحى اليهم من الله وأنهم لم يحفظوها في شيء كتبوه و (٣) أنها وصلت الينا كما كتبها هؤلاء بدون تحريف لا بالزيادة ولا بالنقص ولا بالتبديل .

نحن نعلم وكل الناس يعلمون الا الجاهلين أن في هذه الكتب عبارات تدل على أن كاتبها ليسوا من نسبت اليهم ولنضرب مثلاً واحداً اصحاح ٣٤ و ٦٥ من

سفر التثنية يدل على أن الكتاب لم يكن موسى . وان قيل ان أحدا أضافها فمن هو حتى تثق بأقواله وكيف يضيف الى كتاب الله ما لم يكن منه . واذا أمكن مثل هذه الاضافة فلم لم يمكن اضافة غيرها مما لم ينزله الله . ثم نسألهم كيف الف الناس كتباً كثيرة ونسبها الى الموحى اليهم كذباً ؟ كيف ميزتم الكتب الصادقة من الكاذبة وما هي حججكم ؟ لم رفضت بعض الطوائف ماسمته الاخرى ؟ بماذا اعتقدتم أن كتابها ملهمون من الله . هل للخوارق التي يتناقلها جميع الأمم عن مؤسسي دينهم بل وعن غيرهم كالصالحين الاولياء والقديسين — أم لماذا ؟ أو لم يقعوا في القلاط مع أننا نجد أنهم كانوا يفسرون الاشياء على غير حقيقتها كتفسير كثير من الامراض بتأثير الشياطين وكظنونهم في قوس قزح الذي برهن العلم أنه موجود منذ وجد السحاب والنور وأنه نتيجة انكسار النور في مثل الماء أو البلور

نحن نعلم وأهل العلم يعلمون أن هذه الكتب مملوءة بما يسمونه غلط الكتاب . وفيها من الفقرات الزائدة والناقصة ما يدهش ذري الالباب وفيها من التناقض ما يحير العقول . ولنضرب مثلاً لكل . أما مثل غلط الكتاب فما ورد في السفر الثاني للاياح ( ١٦ : ١ ) اذا قورن بالسفر الاول للملوك ( ١٥ : ٣٣ ) ومثل الزيادة ما ورد في رسالة يوحنا الاولى ٥ : ٧ التي فيها اشارة صريحة لعقيدة التثليث ومثل التناقض ما في الاصحاح ٩ عدد ٧ من كتاب الاعمال والاصحاح ٢٢ عدد ٩ من نفس الكتاب اذ يقول في الاول ان الذين معه سمعوا الصوت وفي الثاني أنهم لم يسمعوا الصوت . فاذا جاز أن يكون الكتاب أخطأ في النسخ وانتشر خطؤه في جميع النسخ فكيف لا يجوز أن يكون حرف شيئاً وانتشر كذلك ؟ !! واذا جازت الزيادة في الفقرات والنقص فيها فكيف نؤمن أنه لم يزد أو ينقص ما يخل بالمعنى ؟ واذا وجد التناقض فكيف نرجح الصحيح على الباطل ؟ هذا هو حال الكتاب الذي يتخذونه ميزاناً لكتاب الله تعالى وشئنا ما بين هذا وذاك

واننا نريد قولنا بايراد أو بعين شاهداً من هذه الكتب على وجه الاختصار

الذي لو راجعته لوجدته إما خطأ وأما تناقضاً وأما زيادة وأما دليلاً على أن المؤلف ليس من نسب إليه الكتاب الى غير ذلك من الدلائل على فساد هذه الكتب وإذا لم تفهم بعض ما أشير اليه من عباراتها فطالع احد التفسير لتفهم غرضي لاني لا أريد ذكرها بالتفصيل والتكلم عليها خوفاً من التويل المل فلذا أكتفي بالاشارة الى أمانتها وأترك الباحث وراء الحق يبعث كما شاء وهي هذه :-

﴿ أربعون شاهداً من «الكتاب المقدس» عندهم على تناقضه واختلافه ﴾

(١) رسالة يوحنا الاولى ٧:٥

(٢) تيموثاوس الاولى ١٦:٣

(٣) أكو ٥:١٥ ومرا ١٤:١٦

(٤) أعمال ٧:٩ و٩:٢٢

(٥) أعمال ١٠:٢٢ و١٦:٢٦

(٦) يوحنا ١٣:٣

(٧) يوحنا ١٩:٢ ومتى ٦٠:٢٦ و٦١

(٨) يوحنا ٣١:٥ و١٤:٨

(٩) مرقس ١٦:١ و٢ ويوحنا ١:٢٠

(١٠) مرقس ٢:٢

(١١) مرقس ١٠:٤٦ ولوقا ٣٥:١٨

(١٢) مرقس ٨:٦ ولوقا ٣:٩

(١٣) متى ٩:٢٧

(١٤) متى ١٢:٤٠

(١٥) متى ١٣:٦

(١٦) متى ٢٨:١٩

(١٧) متى ١٥:٢ و١٧ و١٨

(١٨) متى ١٧:٥ و٣١ و٣٢ و٣٨ و٣٩

(١٩) متى ١٦:٢٧ و٢٨ و١٨:٣ وأتسا ١٥:١٧ و١٨ و١١:١ ومتى ٣٤:٢٤

- (٢٠) متى ١٢:١  
 (٢١) متى ١١:١ و ١٧  
 (٢٢) متى ١٨:٩ ومرقس ٢٣:٥  
 (٢٣) دانيال ٢٤:٩  
 (٢٤) حزقيال ٤٥ و ٤٦ وسفر العدد ٢٨ و ٢٩  
 (٢٥) حزقيال ١٨:٢٠ وخروج ٥:٢٠  
 (٢٦) أرميا ١:٥٢ — ٣٤  
 (٢٧) نحميا ١:١٢ — ٢٦  
 (٢٨) ٢ أيام ١٩:١٥ و ١ ملو ٣٣:١٥  
 (٢٩) ٢ أيام ١:٢٢ و ١ ملو ٣٣:١٥  
 (٣٠) ٢ أيام ٢:٢٢ و ٢ ملو ٢٦:٨  
 (٣١) ١ أيام ١٩:١٨ و ٢ صمو ١٨:١٠  
 (٣٢) ١ أيام ١٨:٤ و ٢ صمو ٤:٨  
 (٣٣) يشوع ١٣:١٠ وتكوين ١٤:١٤ (انظر ٢ صمو ١٧:١ وقضا ١٨:٢٩)  
 (٣٤) يشوع ١٥:٦٣ (انظر صموئيل الثاني ٦:٥ — ٨)  
 (٣٥) يشوع ٢٩:٢٤ — ٣١  
 (٣٦) تثنية ٢٠:٢٣ و ٣  
 (٣٧) تثنية ٥:٣٤ — ١٠  
 (٣٨) خروج ٤٠:١٢  
 (٣٩) تكوين ١٥:٤٦  
 (٤٠) تكوين ٣٦:٣١ — ٣٩
- ناهيك بما في هذه الكتب من الغلط والخطأ في المسائل العلمية والأخلاقية  
 والاعتقادية وقد أشرنا الى بعضها فيما سبق . (محمد توفيق صدقي)  
 (النار) ان ما ذكره في كون آدم ليس أول البشر على الاطلاق موافق لمذهب الصوفية  
 الذي يؤيدونه بالكشف كما يعلم من كلام الشيخ الأكرمي الدين بن عربي . وللمقالة بقية

## إلى التبت والتعلم

تقرير مشيخة علماء الاسكندرية سنة ١٣٢٧ الدراسية

(تمهيد) جاء في كتاب « أعمال مجلس ادارة الأزهر » مانصه : في ٢٩ المحرم سنة ١٣٢١ و ٢٧ ابريل سنة ١٩٠٣ صدرت الارادة السنية بإلحاق التدريس والامتحان في ثغر الاسكندرية بالجامع الأزهر ومضمون الارادة « ان الجانب المالي وافق ارادته الطيبة أن تكون الاسكندرية ملحقة بالأزهر في التدريس والعلوم والامتحان وان مجلس ادارته يضع لها القوانين والنظامات ويرتب درجات العلماء الموجودين فيها وقت صدور هذه الارادة ويحصر الاماكن التي تدرس فيها العلوم هناك وان يكون ترتيب درجات علمائها بمحضور ثلاثة من مشهورهم الاقدمين » ثم ذكر بعد هذا ان شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية ( يعني الاستاذ الامام رحمه الله ) سافرا الى الاسكندرية للابتداء بتنفيذ هذا الامر الذي كان من رغائب الثاني وأرسمه - فرتباد درجات العلماء وأحصيا عددهم واختاروا الشيخ محمود باشا شيخا لعلماء الاسكندرية و بعد ان عادا اشتغلا مع مجلس ادارة الأزهر بوضع قانون لسير التدريس والامتحان في الاسكندرية فوضع . ثم ان الشيخ محمود باشا أبي أن يكون شيخا لعلماء الاسكندرية تابعا للأزهر فوقف العمل وافترق أن جاء الشيخ محمد شاكر قاضي قضاة السودان في ذلك العهد الى مصر بالاجازة فأراد أحد أعضاء المجلس ( يعني الاستاذ الامام ) على أن يكون شيخا لعلماء الاسكندرية فصادف منه ارتياحا « فأشار عليه أن يعمل ليصل الى هذه الغاية فقام بالأمر خير قيام ومهد لذلك باسترضاء المهتمين جهة السودان لتوافق على نقله وجهته مصر لترضى بتعيينه شيخا لعلماء الاسكندرية وكلل سعيه فيما بالنجاح فقرر مجلس الادارة في ١٦ ابريل سنة ١٩٠٤ انتخابه لهذه الوظيفة الجليلة وأن يكتب الى نظارة الداخلية لتستصدر الأمر المالي بذلك فكان ما طلبه المجلس وصدر الأمر المالي بتعيينه شيخا لعلماء الاسكندرية في ١٠ صفر سنة ١٣٢٢ و ٢٦ ابريل ١٩٠٤ وانحل



ذلك المشكل العظيم» اه ماأردت نقله من كتاب أعمال الازهر  
وأقول ان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى كان يتوسم في الشيخ محمد شاكر  
الهمة والنشاط في العمل ويعرف فيه حب النظام فلذلك اختاره قاضياً للسودان  
أولاً ثم شيخاً لعلماء الاسكندرية آخرأ وهو الذي أفتع الحكومة السودانية بأن  
ترضى بنقله وأقع مجلس ادارة الازهر بطلب تعيينه وتسهيل السبيل له وانظر ما جاء  
عن مبادي عمله في كتاب (أعمال مجلس الازهر) قال مؤلفه

« قام شيخ علماء الاسكندرية الجديد بعمله أحسن قيام لما فيه من الفطنة  
وشدة الذكاء ولعلمه بما يجب لهذا الزمان الحاضر وعضده مجلس الادارة الازهرية  
وشيوخ الازهر أكبر التعضيد وسهل له الطريق في استعمال فكرته ولم يقيده بنظام  
سوى نظام الازهر نفسه ونسخ له صور القوانين والقرارات التي يجري عليها العمل  
المستمر وقرر له كل ما طلبه في سير الاعمال وضبط نظامها وتكليف العمال بما يطلبه  
منهم فأمضى بقية سنته في ترتيب وتنظيم وفي توريد العلماء على العمل وضبط المواعيد  
والمواظبة على إلقاء الدروس واستصدر أخيراً من مجلس الادارة قراراً بحصر المساجد  
التي يكون فيها التدريس في ثمانية مساجد» الخ

ثم ذكر أنه في آخر السنة الدراسية قدم تقريراً الى مشيخة الجامع الأزهر  
فصل فيه أعماله في تلك المدة وما يريده في السنة الجديدة. ونقول قدمت هذه  
السنة ووضع لها تقريراً رفعه «للاعتاب الحديوية» لالمشيخة الأزهر وهو موضوع  
ما نكتب هنا بهند هذا التمهيد فنبيدي رأينا في مسائله التي فيها مجال للرأي ثم في عبارته

### ﴿مبحث التعليم الديني - رأيه ورأينا﴾

في مقدمة التقرير كلام في فائدة عرض الأعمال على أصحاب الافكار  
والآراء قال بعده «وهذه خلاصة الاعمال في مشيخة العلماء بمدينة الاسكندرية  
وأن المشيخة ليسرها أن ترى ذلك اليوم الذي يتناول فيه كبار اأكتاب أقلامهم  
لافاضة البحث في ترقية التعليم الديني واعلاء شأن معاهد العلوم الدينية استنباطاً  
للهم وترغيباً في تربية الشبيبة المصرية من كل الطبقات التي تتكون منها الامة  
تربية اسلامية مؤسسة على اتباع شريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى العمل

بما جاء به من عند ربه بحيث تكون دعائم التعليم لسكل بناء المسلمين هي تلك الدعائم التي بني عليها الاسلام وهي الاقرار لله بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وأداء فريضة الحج الى بيت الله الحرام حتى لا يرى في الشيعة المصرية (وهو رجال الهند) من يجترى على ترك فريضة أوسنة أو يستطيع الصبر على مسلم يتركها وهو على فعلها قدير والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم»

(النار) قد أحسن الاستاذ في عرض تقريره على محك النقد بما كتبه في هذه المقدمة وبما كتب به الينا والى غيرنا من أصحاب الصحف . وانا نبداً بابداء رأينا في هذه الجلة فنقول انه يعني بالشيعة — وهي مصدر — الثيان بل من دونهم من المميزين المرشحين وما ذكره بشأن تربيتهم تربية اسلامية غير كاف على ما في المبارة من الاطباب الذي أفضى الى التكرار ايضاحاً للواضح في قوله «على اتباع شريعة المصطفى (ص) وعلى العمل بما جاء به» وقوله بعد هذا «بحيث تكون دعائم التعليم» الخ لا يصلح تصويراً وبياناً لاتباع والده بل فان التعليم غير التربية العملية ثم ان الذي يجب أن يتعلمه كل مسلم من الاسلام ليس هو الاقرار لله بالوحدانية الخ ما ذكره لأن كل مسلم يقر هذا الاقرار ويسهل عليه أن يتعلم كيفية اقامة الصلاة في مجلس واحد وكذلك أحكام الصوم ولا يجب على مسلم تعلم أحكام الزكاة والحج الا اذا كانا مفروضين عليه لغناه . ثم ان تعليم هذا الاقرار وهذه الاعمال لا يترتب عليه ما ذكره غاية له بقوله «حتى لا يرى في الشيعة المصرية من يجترى على ترك سنة أو فريضة» الخ فان الأستاذ الكاتب يعلم كما نعلم ان عدد المسلمين الذين تعلموا هذه الأمور وعرفوا بها لا يتناولها الاحصاء ولا يكاد يوجد فيهم من لا يجترى ولا يصبر على ما ذكر .

ان الاحاديث التي اكتفت في اجراء أحكام الاسلام على المرء بالشهادتين والعمل بالاركان الاربعة الاخرى انما هي في شأن الكافرين الذين يدخلون في الاسلام فهذه هي الامور الظاهرة التي يعدون بها مسلمين وقد كان ممن قام بالاركان الخمسة في الظاهر المناقون الذين نزل فيهم من الآيات مانزل وقال فيهم النبي

صلى الله عليه وسلم ما قال، والمبتدئون من جهلة الأعراب الذين سلموا بظاهر الدين ولم يفهموا عقائده بالبرهان المفيد اليقين الا بعد حين وفيهم نزل ( قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلفنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ) الآية  
الفاية التي ذكرها انما ترجى للكلمة من الذين تربوا على الاصول الثلاثة في حديث جابر بن المغيرة عليه من رواية عمر وأبي هريرة وهي الاسلام المفسر بالاركان الخمسة التي ذكرها صاحب التقرير وهي عبارة عن القسم العملي من عبادات الدين والايمان وهو عبارة عن القسم الاعتقادي منه والاحسان وهو الادب السكامل الذي هو أثر الاعتقاد الصحيح والعبادة القويمة والتهديب المعتدل . ونفي بتر بينهم على هذه الاصول الثلاثة تعريدهم العمل بالعملي منها من أول النشأة بحسن القدوة لا بمجرد الطلب باللسان وتلقينهم العلمي منها بالدلائل التي يخضع لها العقل ويطمئن بها القلب  
وجملة القول ان عبارة التقرير في هذا المقام مضطربة وغير مينة لما يجب من التربية الاسلامية والتعليم الاسلامي ولا للضرورة منه وهو (١) العقائد الدينية على طريقته القرآن مع كشف الشبهات التي فشت في هذا العصر بين المسلمين من غير خلط بفلسفة اليونان وشبهات المبتدعة الذين اقرضوا ودرست مذهبهم . و (٢) الآداب الدينية مع بيان فوائدها للتأديب بها في نفسه وفيمن يعيش معهم بحيث يقتنع بتعلمها أن فيها سمادة الدنيا قبل الآخرة ويتضح له ذلك بالتأديب بها فعلا . و (٣) الأحكام العملية مع بيان أسرارها وفوائدها في نفس العامل وفي صلته بالناس الذين يعيش معهم على ما ينشأ عنها . هذا ما يذكر في دعائم التعليم الديني بالاجال ونحث الكتاب على الرغبة في إقامة هذه الدعائم بتعليمها لأولاد المسلمين وتنشئتهم على العمل بها في البيوت وفي المدارس حتى يصير العلم بهاموياً بالوجدان . وانا نعلم ان كاتب التقرير يقر هذا في نفسه وان لم تتناوله عبارته وله أن يقول ان سيرته التي سيشرحها تتفق معه في الجملة وان كان اللاحق لا يدفع الايراد السابق . ونحن لا نرتاب في حسن قصده، وما قلناه بيان جاء في وقته ،

﴿ التعليم الاسلامي في الاغنياء الاعلى ﴾

ثم قال الاستاذ صاحب التقرير بعد ما تقدم : « وما يجب أن يتنبه له عقلاء

الاسلام وعظماء الامة أن التعليم الديني قد كاد يكون منحصرا في طبقات الفقراء، وبعض الطبقات الوسطى من الامة الإسلامية دون الطبقات العليا منها وذلك خطر غير قليل على الجامعة الإسلامية بمرور الدهور والاعوام اذا قدر أن ينتهي الأمر بانحصار التعليم الديني في تلك الطبقات فتكون الرئاسة الدينية منحصرة فيهم لا يتولاها سواهم من الطبقات الاخرى وبالتالي تكون كل الوظائف الدينية في أيدي أولئك الاقوام ومن خصائصهم وبسابة أصح تكون الفضائل والمزايا الدينية مجردة عن القوة المادية، والقوة المالية بعيدة عن المزايا الدينية، وبين أيدينا من نتائج هذا التفرق في القوى الفعالة وهذا التدلي في الترية الدينية ما يصلح عبرة لكرام القوم وخاصة المسلمين وعقلاء الامة

« فلينظر العقلاء وسادات الاسلام الى موقفهم هذا فلعلهم اذا فكروا فيه كثيرا يترجح عندهم ان يربى أبناءهم تربية دينية اسلامية محضة تحت كفالة خيرة العلماء العاملين المرشدين حتى اذا تخرجوا على هذا المبدأ القويم كانوا أقدر على خدمة دينهم وأمتهم الخادمة التي ترجى من أمثالهم مع الترفع عن الدناءة وعن السقوط في مهاوي الخسران واذا شاء عظماء الامة أن يربى أبناءهم هذه التربية فأنهم يساعدون على ترقية التعليم الديني ويجمعون له المكانة العليا في أفضة الناس أجمع وما ذلك على الله بعزيز نسأله الهداية والتوفيق لأقوم طريق » اهـ

(المنار) هذه ثمة مقدمة التقرير وجملة ما يقال فيها أنها من الخواطر الحيدة التي تسنح للاذكياء وغرض الكنايب منها فيما يظهر دعوة أغنياء المسلمين في هذه البلاد الى نظم أولادهم في سلك طلبة العلم الديني في الاسكندرية والمانية بالإسماعيل على هذا التعليم . وما من مسلم متفكر الا وهو يتمنى أن يقبل الاغنياء مع الفقراء على تلقي العلوم الدينية واتأدب بأدب الاسلام وانها لأمنية لا تال بالتصبر عنها في تقرير ولا بالدعوة اليها والترغيب فيها بالكلام المبهم . بل بترقية المدارس الدينية ترقية تجذب الفتي اليها باعتقاد أن فيها سعادته في الدنيا قبل الآخرة بجمعها بين علوهما مع الاقتصاد في الوقت على ما سنبيته بالايجاز الذي تقتضيه الحال لا يقدم الناس على شيء الا اذا علموا علم ايمان بأنه خير لهم وأكفل لمصالحهم

ودعوة الأغنياء الى التعليم الديني لم تبين على بيان يودع نفوسهم من العلم بذلك ما يحملهم على اجابة الدعوة فان عبارة التقرير لم تذكر من المرغبات في الدعوة الاتوقى الخطر على الجامعة الاسلامية الذي جعله مشروطاً بانحصار التعليم في غير الاغنياء وفرع من هذا الاصل انحصار الرياسة الدينية في غيرهم وجعل الوظائف الدينية نالمة للرياسة في هذا ثم فسر ذلك بعبارة أصرح في مقصده وهي جعل الفضائل والمزايا الدينية مجردة عن القوة المالية والقوة المالية بعيدة عن المزايا الدينية . فكأن هذا التجرد هو الخطر فاقاؤه هو المرغوب الوحيد للأغنياء في اجابة الدعوة وهو يتوقف على الاقتناع بصحته وصحة كونه محل الخطر على الجامعة الاسلامية وصحة كون معاهد العلم الديني في الاسكندرية تجميع للتعليمين بين القدرة على النهوض بالأعمال المالية مع الفضائل والمزايا الدينية ليجمعوا بين القوتين ويكون ذلك يمنع الخطر . على ان هذا كله غير واضح في كلامه ولنا أن نجعل كل كلمة من تلك الكلمات التي يفسر بعضها بعضاً في كلامه سرغياً مستقلاً ونوسع الدائرة بالاستنباط ثم نرى أيكفي ذلك لاجابة الدعوة أيمسب الذين اعتادوا الارتياح الى أمثال هذا الاقتراح في الجرائد أن من الجواذب اليه والمرغبات فيه ما ذكره الاستاذ من الخطر على الجامعة الاسلامية، والترغيب في الرئاسة الدينية، والوظائف الدينية، وتجريد المزايا الدينية من القوة المالية، وكفالة خيرة العلماء العاملين المرشدين، لطلاب هذه التربية مع التعليم؟ أين توجد التربية الاسلامية والتعليم الديني الجامعان لكلمة المسلمين الموثقان لروابطهم؟ أين أولئك العلماء الذين أشار اليهم وماهي آثارهم في وقاية الامة من الخطر، ماهي الرياسة الدينية التي لا ينالها الا من تعلم العلوم الدينية وتربى في حجرها، ثم ماهي الوظائف الدينية التي يرفع الاغنياء أبصارهم اليها، أليست هذه الكلمات من قبيل ما يطفو فوق أنهار الجرائد كل يوم كحفاة قيع الماء، ثم يتلاشي في الهواء، بلى انها من هذا القبيل ولا تنس اننا نحن في نفسنا وجزنا بأن كل مسلم عاقل يتنناها، وكيف السبيل الى نيل الاماني:

فيادارها بالخيف ان مزارها قرب ولكن دون ذلك أهوال  
نيس في الاسلام رياسة دينية حقيقة كالرياسة في الاديان الاخر فان

كل مسلم مكلف فهم دينه من كتابه وسنة بيبه ان استطاع فان لم يستطع ذلك بنفسه استعان بأي مسلم يرى انه يعرف حكم الله الذي يطلبه لا تنحصر افادة الدين في رؤساء معينين . وقد مضى الاصطلاح بأن يدعى سلطان المسلمين رئيساً دينياً وان قال الصحابة في أبي بكر عليه الرضوان: رضيه رسول الله صلى الله عليه وآلهتنا— أي في امامة الصلاة— أفلا نرضاه لدنيانا: فجلوها دنيوية وهل يطمع غني أو فقير بهذه الرياسة الشرعية أو الدينية، مهما بلغ في التربية والمعلوم الاسلامية؛ وأما الوظائف الدينية الحقيقية المحضة كامامة الصلاة والاذان فلا يرغب فيها الاغنياء بل لا يرضونها لأنفسهم على أنها لا زال مذبذولة للجاهلين . وهناك وظائف شرعية كالقضاء والافتاء وليست مما يرغب فيه الاغنياء هنالما هو معروف للكاتب والقارئين

لاخطر على الجامعة الاسلامية في انحصار الوظائف الدينية في أهل الفضائل والمزايا الدينية من الفقراء والأوساط ومن يتحلون بهذه الفضائل والمزايا لا يصبرهم أن يطلبوا الغنى فينالوه وأن يقنعوا الأغنياء ببذل شيء من فضول أموالهم في سبيل الله لأقامة المصالح العامة . ثم إن تحلي الأغنياء بالفضائل والمزايا الدينية ليس مما يتوقف على هذا التعليم الذي يدعوهم اليه الاستاذ في تقريره . فجلة القول أن عبارة التقرير في هذه المسألة مبهمه مضطربة كعبارة التي قبلها

إذا قلنا ان المسلمين أو الجامعة الاسلامية على خطر فأما نصيد قولاً تكرر منا في المنابر كثيراً . ونعيده الآن لنقول ان التعليم الديني في مصر ليس له أثر ما في حفظ ما يسمونه الجامعة الاسلامية بل ربما كان له الأثر في إضعافها لأنه لا يدفع الشبهات الطارئة في هذا العصر على الدين ولا يبين انطباق أحكامه على مصالح البشر ومنافعهم الشخصية والاجتماعية ولا يخرج رجالاً يصلحون حجة على أهل التعليم الدنيوي باستقامتهم وفضائلهم وقدرةهم على النهوض بالأعمال العظيمة عامة كانت أو خاصة حتى إذا أردنا أن نقول : ان أثر التعليم الديني في أهله هو أفضل من أثر التعليم الدنيوي بأهله أو مساو له في شؤون الدنيا ويفضله في الآخرة قلنا ذلك بقوة تحرق الآذان ، ونصيب من النفوس مواقع الوجدان ، بل كثيراً ما يأتي هذا التعليم بضد ذلك حتى صارت جميع الطبقات التي يصفونها بالعلماء

تفككه بانتقاد أهله والخوض فيهم

زار القاهرة في هذه الايام أستاذ من أساتذة المدارس الاسلامية في روسيا  
وكان جل هم البحث عن طرق التعليم الديني وغير الديني فساء ما رأى في  
الازهر من الفوضى وفساد طريقة التعليم وزرت معه بعض العظماء فكانوا اذا  
ذكر الازهر وأهله يقولون انه لاخير في هذا المكان يرجوه الاسلام وان أهله  
«كلحشب المسندة» وألقاب أشنع لأحب ذكرها . والتعليم في الاسكندرية  
قد أوشك بفضل التعليم في الازهر بالنظام والمراقبة والامتحان والمكافأة التي  
طالب المصلح بها أهل الازهر وحثها عليهم بالقانون منذ عشرين أو أكثر  
فنفروا منها نفاراً وأصرّ كبراً وهم على رفضها صراراً، ووجدوا لهم من السياسة أنصاراً:  
انه ليسرنا أن ننفذ في الاسكندرية شيء من الاصلاح الصوري مع توجيه  
الهمة الى شيء من الاصلاح المعنوي وأن يصدق ظن شيخنا الاستاذ الامام في  
الشيخ محمد شاكر ونراه موقفاً الى السداد في تنظيم معاهد العلم في تلك المدينة  
ولكننا نقول ان هذا كله لا يكفي في الاصلاح المطلوب الذي يرجي لوقاية الاسلام  
ولامسلي مصر من الخطر ولا لاجنب أولاد الأغنياء الى هذا التعليم اذا الأغنياء أحرص  
الناس على الزمن أن يضيع منه خمس عشرة سنة أو عشر سنين في معالجة كتب محدودة  
في الفنون العربية والفقه الذي صار أكثره غير معمول به والكلام الذي مظمه  
نظريات في مذاهب اقرضت وهم يرون أنه يقل في مجالس هذه الكتب من  
ينجح في فهمها وأن الذين يفهمونها قلما يوجد فيهم من يفيد الأمة فائدة لها شأن  
في ترقيتها أو الدفاع عن دينها وحقيقتها بل قلما يوجد فيهم من تصح عبارته العربية  
وكيف يفهم الدين من لا يتقن لغته اتقاناً

ان توحيد التعليم والتربية في الأمة باشتراك جميع الطبقات فيها مما يتوقف  
عليه تحقق وحدة الأمة وقوتها وهو أمر يتوقف على وجود زعماء من المسلمين  
يعرفون أسبابه فيأتونه من أبوابه وما أبوابه الا المدارس التي تجمع بين علوم  
الدين وعلوم الدنيا مع النظام الذي انتهى اليه رقي البشر الاجتماعي والصناعي .  
وأعني بعلوم الدين علوم القرآن والسنة وما فيها من الحكم والاسرار الموافقة

لرقى الام في كل زمان ومكان ثم استفاد سلف الامة منها في تفصيل ليس هذا  
المقال بالذي يتسع له فأكتفي بهذه الكلمة كما أكتفي من بيان فوائد النظام بأن  
مدة تحصيل العلوم الدينية والدنيوية لا ينبغي أن تزيد فيه عن مدة التحصيل في  
الازهر لتلك الكتب التي لا غناء فيها وهي خمس عشرة سنة أما العلوم الازهرية  
فيكفي لتحصيلها في غير كتبهم هذه وعلى غير طريقتهم في التعليم خمس سنين  
إذا حسنت حال التعليم في الاسكندرية فان حسنها يكون تمهيداً لما يريد  
المصلحون من ارتقاء علوم الاسلام فيها وإن للشيخ محمدشكر من الفطنة ما نرجو  
أن يرتقي به في السلم الذي وضع للازهر من قبل مع الاستماتة بالاذكاء العارفين  
بنظام التعليم كمرئدي الاستاذ الامام الذين عرف لهم حقهم وشكرهم صنيهم  
بمساعده في تقريره الاخير . وما وضع للازهر ائمة كان موقفاً روعى فيه ضعف  
الاستعداد . وكان في عزم المصلح الاول رحمه الله تعالى أن يعد به القوم الى نظام  
أكل منه تزداد به العلوم ويجعل فيه فرق تختص باتقان بعضها بعد الايام جميعها .  
وسنين بعض ذلك عند الكلام على التدريس والعلوم

## بَابُ الْحَبِيبِ الْإِسْلَامِيِّ

### مسألة مكدونية

﴿ أورد يا تركيا - أو الدين والسياسة ﴾

اشتد ضغط دول أوربا على دولتنا في هذه الايام يعرض عليها أن يكون  
لهن مراقبون لمالية الولايات المكدونية ويحملنها على اجابتهن الى ما يطلبن بالتهديد  
والوعيد . وما هذه المراقبة التي يطلبن الاجمل ادارة تلك البلاد - وهي سياج  
عاصمة الدولة - أوربية محضة . وقد كنا حين نجم ناجم الثورة في مكدونية من  
نحو ثلاث سنين لا نخشى الامن روسيا لأنها كانت تستعد للحرب فإذا هي تستعد  
ليأبان التي جعلت استمداها في البر والبحر هباء مشورا



كتبنا في الجزء الأول لسنة الثار السادسة (سنة ١٣٢١) الصادر في ٣٠ مارس سنة ١٩٠٣ م نبذة في ثورة مكذوبة قلنا فيها ما نصه : ولقد كان الانكليز عون الدولة العثمانية على روسيا فحالفون السياسة الجامعة بينهما وتغير شكلها ، وتبدل السلطان عاهل الألمان بالانكليز وهو ملك يطعم ولا يطعم شديد الحشع قوي الطمع اذا رأى روسيا وقد جد جدها يكتفي منها بلقمة كبيرة يلتهمها ويتركها بعد ذلك وشأنها ، ولا يطوف في خاطر عاقل انه يسمح بمجندي ألماني واحد لصديقه السلطان ، اذا نزل مع الروس في ميدان الطعان ، اه واذا ظهر لنا أن اليابان كفتنا الخوف من روسيا بما نكلت بها وبما أعقبت حربها اياها من الثورة التي كادت تدمر البلاد الروسية وتذهب بسلطانها المطلق وتقبض ظله عن الأرض فلندكر ما كتبناه في تلك النبذة عما نخشاه من أوربا على تلك البلاد اذا أناروسيا وعن اضطراب المسلمين لذلك ثم قفني عليه بما حدث في هذه الأيام . قلنا هناك :

« كانت قلوب المسلمين في العيدين (أي عيدي سنة ١٣٢٠) محومة فوق بلاد مرا كش تولمها فتنة الخارج كما تسوءها سيرة المالك ، وقد دخلت عليها السنة الجديدة فاستقبلها هم أكبر من هم مرا كش - هم الدولة المسلمة الكبرى (وقاه الله تعالى) ولا خوف عليها الا من روسيا فاذا كانت لا تريد سوا فدع البلقان يضطرم بغير ان الثورة اضطراباً ولا تخش مغبته فالدولة قادرة على تأديبه . وأسوأ عاقبة تنظرو حينئذ استقلال مكذوبة أو وضعها تحت حماية الدول الكبرى على المذهب الجديد في سير أوربا بالمسألة الشرقية - مذهب التفكيك وتحليل العناصر -- وهذا المذهب خير لدول أوربا وأسهل طريقاً من حرب الدولة لأجل الفتح والتغلب لان هذا يعوزه الاتفاق على ما يتعسر الاتفاق عليه و يقتضي بذل أموال غزيرة وسفك دماء عزيزة . وهو خير للشرقيين أو المسلمين وأسهل عليهم أيضاً لأن كل عنصر ينحل من عناصر بلادهم وكل قطعة تنتقص من أرضهم تفيدهم عبدة كبرى وتعلمهم كيف يحفظ الباقي . فاذا لم تعلموا بتكرار النذر ، وأنواع العبر ، وكانوا يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ، فهم أموات غير أحياء وما يشعرون أياهم يعيشون ،

«مسألة مكدونية مسألة عشواء والحكم فيها غامض لما تقلم ولأن النصارى فيها وفي جميع ما بقي تحت حكم العثمانيين من بلاد أوربا وما يدانيها كبلاد الارمن قد توجهت نفوسهم الى الاستقلال واعتقدوا ان أوربا نصيرة لهم وأن الذريعة الوحيدة لاثارة نفرتهم عليهم وتصددها لفصلهم من جسم الدولة الثورات التي تضطر الأتراك الى سفك قطرات من دماهم تأدياً لهم» اه المراد منه

ثم كتبنا مقالة في الجزء الحادي عشر الصادر في غرة جمادى الثانية من تلك السنة (١٣٢١) رجحنا فيه ان استمداد روسيا الحربى إنما كان لاجل توقع الحرب مع اليابان وأن الخوف على دولتنا يومئذ إنما هو من الجانب الذي كانت ترجوه من قبل وهو انكلترا وأوضحنا بعض الايضاح ما عليه أوربا من التحامل علينا ولا بأس بذلك هنا . قلنا بعد الكلام في عدوان البلغار وأخذها بمحضة الثورة في مكدونية تعويلاً على مساعدة بعض الدول

«أيقل ان نتحرش بلغاريا الضميعة بالأسد التركي الا اذا كانت واثقة بأن وراءها أسداً أو أسوداً؟ اذا لم يكن الأسد الروسي الذي أعطى هذه البلاد استقلالها هو الذي يحميها من قرنه التركي فعلى أي الاسود تعتمد؟ الأقرب عندي أن يكون الخوف اليوم في موضع الرجاء بالأمس قاننا لما كنا نسيء الظن بروسيا أحسننا الظن بالانكليز حتى توقعنا أن يكون الفرض من زيارة ملكهم لفرنسا الاتفاق معها على عدم الرضى من روسيا بمحاربة تركيا لكيلا تساعد فرنسا على ذلك ولما رجح عندنا الآن أن روسيا لا تريد حرباً ولا تضمر غدراً (أي لنا) انعكس الرأي الأول وظننا السوء بانكلترا وتوقعنا انها قد اتفقت مع فرنسا على التفتخ في نار الثورة... الى أن قلنا

«ان سالوك أوربا الجديد في حل المسألة التي يسمونها الشرقية ويعنون بها الاسلامية سالوك عجيب وأعجب صورته وأغرب أشكاله ما كان من نتيجة محاربة الدولة العلية لليونان فتمت جعلت أوربا بالدولة البائدة بالعدوان المغلوبة في ميدان الطمان هي الفائزة بالنتيجة اذ جعلت ولي عهدا حاكماً على ولاية عظيمة من ولايات الدولة المنتصرة (وهي جزيرة كريت) على أن تكون هي الحافظة والحامية لتلك

الولاية وما يدرينا لهم يريدون الآن سلخ ولايات مكدونية من الدولة بمثل تلك الطريقة، وهكذا يقطعون في كل مرة عضوا من جسم الدولة يغذون به من يرونه أولى به حتى لا يبقى إلا الرأس والقلب فيسهل على الرأس الاتفاق على الايقاع به « اننا نرى دول أوروبا عابثة في كل حين باستقلال الدولة، ففي كل حادثة لهم أوامر نطاع، ومناهي تجتنب، والدولة راضية وكل ما يجنبه في بعض الاحيان لا يخرج عن مراوغة في تنفيذ بعض الأوامر أو إرجائها وكلماتهم للدولة ضرب من ضروب هذا الظفر الوهمي هتف المغرورون مع الفارين . نحن أصحاب السياسة المثلث ، والكلمة العليا . فاذا انتهى أجل الارعاء، وحل اليأس محل الرجاء، سكتوا واجبن ، أو خدعوا أنفسهم معتدلين،

« يقول الأوروبيون ان الذي أدخل تركيا وذلكها لهم هو ظلمها لمن ليس على دينها من رعيتهما لاسيما النصراني . ولنا أن نقول ان وجدنا سامعا : اذا كانت هذه الدولة تظلم المخالفين لها في الدين فلماذا يهرب اليهود من مشرق أوروبا (روسيا) ومغربها (اسبانيا) الى بلادها ؟ أمن المفقول أن يهرب الناس من ظل العدل الى هاجرة الظلم واذا زعمتم أنها تظلم النصراني خاصة فكيف يسفل أن تظلم الخائف الذي يجد أنصارا أقوياء ينتقمون له وتدع من لا ولي له ولا نصير ، واذا كانت أوروبا تفتت باستقلال الدولة وتفتت عليها في سياستها الداخلية حبا في العدل بالظالمين فما بال هذه الرحمة لا تحرك لهم عاطفة على اليهود الذين يستحقون فيهم القتل بأيدي النصراني لانهم يهود ؟؟ ليس موقفنا مع أوروبا موقف جدال وحجاج ولكنه موقف قوة وضعف فالقوة تفعل والضعف يفعل اه المراد منه

هذا شيء ما كبتناه في المسألة والعهد قريب بظهورها وقد كرت السنين فما زادت هذه الآراء الا بآياتنا ورجحاناً . وضمت أوروبا بضابطاً من جندها يحفظون الأمن في الولايات المكدونية مع رجال الضبط العثمانيين ليكونوا مطلعين على كل ما يقع في البلاد ثم أرادت القبض على أزمة المالية والادارة فاقترحت على الدولة تعيين مندوبين مالين من الدول العظام يضعون الميزانية للبلاد وينظرون في أمالهم والمستخدمين من تولية وعزل ويتصرفون في الجباية والصرف ويكونون تابعين في أعمالهم

لسفراء دولهم . فخلاصة هذا الاقتراح أن تكون مالية تلك الولايات وادارتها في أيدي دول أوربا كما أن أمر الأمن في أيديهم وللدولة اسم السلطة والسيادة لا ينازعها فيه منازع الآن لما عليه أمراء الشرق وملوكه من التفاني في عشق الألقاب : رفض السلطان قبول هذا الاقتراح الجائر الذي يقلص ظل سلطته عن تلك الولايات التي هي حاضرة لعاصمة ملكه فألغت الدول عليه وهددته باحتلال بعض الجزائر الثمانية التي تقرب من باب الاستانة (الدردنيل) فأصر على الإبقاء وله الحق في ذلك ولكنهم قوم يطمعون في ضعفه

ماودع المسلمون رمضان واستقبلوا عيد الفطر الاوقلوبهم تكاد تنفطر أمي وحزناً، وحقداً وضغناً، الأسف والحزن على ما وصلت اليه الدولة الاسلامية الكبري من الضعف باهمال اصلاح بلادها، والمقد والضعف على أوربا المتعصبة التي تريد محو سلطة المسلمين من أوربا ثم من الأرض كلها . وقد رأيت من مسلمي هذا القطر المبارك فوق ما كنت أعتقد فيهم من الفيرة والتألم على الدولة العلية أعزها الله بالعدل والعلم والاصلاح ، ومن البغض لأعدائها خذلهم الله بالتفرق والتعادي والانتقام ،

والرأي عندي وعند كل من تكلمت معهم في هذا الأمر، من ذوي الرأي والفكر ، أن اصرار الدولة العلية على رفض ما يطلب الدول منها هو الصواب وأن شر عاقبة تتوقع لهي خبر منه أو أضعف شراً وأقل ضرراً ، ان استيلاء الدول على تلك الولايات بالقوة بعد مقاومة الدولة لهن لهن خير من تسليمهن ادارة ماليتهما بالتهديد والاذار والوعيد فان كلا الأمرين خسران مبين للبلاد وفي الخنوع والاستسلام للوعيد خسران معنوي أعظم وهو خسران الشرف والاستقلال يقابله في المقاومة مع حفظ هذا الشرف فوز معنوي عظيم وهو ايقاظ المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وإشعارهم بالخطر الذي يهدد سلطتهم من حيث هم مسلمون ولا شيء ، أنفع لهم في هذا العصر من هذه الميظنة والشعور وقد كان الأستاذ الامام رحمه الله تعالى يقول ان الحرب الثمانية الروسية الأخيرة قد كانت هي المبدأ لهذه الحركة الفكرية العامة في المسلمين وان كان البلاء لينزل من قبل هذه

الحرب في القطر الاسلامي فلا يهزله القطر الذي يجاوره دع البعيد عنه الذي انقطعت  
دونه أخباره وقد صرنا نرى المسلمين في كل قطر يتألمون لما يصيب اخوانهم في سائر  
الاقطار لا سيما اذا كان المصاب من اعتداء الاجانب عليهم

ان ساسة أوربا يقدرّون هذه الحركة التي أشار اليها حكيمنا قدرها، ويحيطون  
بنا لمخطئيه من خبرها، لذلك أجمعوا كيدهم على ذبح المفريت بسيفه الحشيشي (\*) اذ  
يتعذر قتله بسواه أعني أن يزيلوا السلطة الاسلامية من الارض بنفوذ رؤسائها  
من السلاطين والأمرء - يدخلون في أمر الواحد منهم ويدعونه الى ما يريدون،  
فيأولون به نيلهم والمسلمون وادعون ساكنون، يحسبون أن أولي أمرهم منهم  
وأنتهم لأمرهم يخضعون فيقتل أوربا في سياستها هذه وفي انتفاضها الممالك الاسلامية  
من أطرافها كمثل الطيب يخر الغصو ويقطعه حتى لا يشمر صاحبه بشدة الألم ولكن  
الطيب يمل هذا المصلحة الجسم وهم يملونه لمصلحة أنفسهم باعدامه بل التهامه

يقول قوم ان الدافع لأوربا على هذا هو التعصب على الاسلام ولذلك  
لا نرى الدول النصرانية تثق على البعث باستقلال دولة نصرانية فيجب ان يتقابل  
المسلمون ذلك بالتعصب على النصارى كافة . ويقول آخرون ان أوربا بريئة  
من التعصب الديني الذي لا يعرف في غير الشرق وانما هي المصالح السياسية لا مذهب  
لها ولا دين ولذلك ينتصر الامبراطور غليوم النصراني للخليفة المسلم العثماني  
وتطارد حكومة فرنسا الرهبان وتبرأ من الكنيسة . والصواب في المسألة ان أوربا  
لا تتعصب على المسلمين من حيث هم مسلمون يقرون لله بالوحداية ولمحمد صلى الله  
عليه وسلم بالرسالة ويصلون الى الكعبة ويحيدون الله تعالى على غير الطريقة التي  
يعبد بها سواهم وانما تتعصب عليهم لان لهم سلطة ودولا فالذين سموا تعصبها

(\*) في الحكايات الخرافية التي يلقي بها الامهات أطفالهم ان للمفريت سيفاً  
خشياً اذا ذبح به مات واذا ذبح بسيف آخر من الحديد والفلو لا ذقانه لا يصيبه ضرر،  
ولا يتحدث منه في رقبته ولا جسمه أذني أثر، ولكنه ينتبه لمحاول قتله فيفتك به وكذلك  
المسلمون لا يسهل اهلاكم الا بواسطة رؤسائهم الذين هم سيوفهم ولذلك نحاول  
أوربا أن تكون هذه السيوف الخشبية في يدها فالهزم أصلح الراعي والرعية

سياسيا قد صدقوا ، والذين سموه دينيا لم يكذبوا ، فاذا كان لا يهمها أمر الدين الاسلامي من حيث هو اعتقاد وعبادة ، فأكبرهما ان لا يكون له سلطان ولا سيادة ، ألا يجدر بالمسلمين اذا ان يجرقوا عليها الأثم ، ويعتقدوا ان شرف سلطتهم لا يسلم حتى يراق على جوانبه الدم ، بلى وانما موضع الخطأ ان يحاولوا الانتقام من الذميين والمسلمين ، والله تعالى يقول « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » فاذا ونا التصارى في بلادنا ، عصيان لدينا وخراب لدينا ،

اذا كان المسلمون قد شعروا شعورا صحيحا بالخطر الذي يندر سلطتهم ، والبلاء الذي يهدد ملتهم ، فعليه ان يعرفوا كيف يقاومون العدوان بمثله لان الله تعالى يقول « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله » أي ولا تبغوا وانما تعتدي علينا أو با بقوة أمتها ، وعلمها وصناعتها ، ونظامها وثروتها ، ودهائها وحكمتها ، ولذلك تستفيد مما بقي لنا مالا نستفيد - فادعنا على هذا الجهل والخلل ، والتفرق والفشل ، فانا لا يمكن ان نقف أمام أوربا - فاذا لم يظفروا بمكسبهم في المرة ، فأنهم يظفرون بها وبغيرها اذا أعادوا الكرة ، ولنا فيما مضى عبرة وأي عبرة ، بماذا تقاومهم ؟ رؤساونا مستبدون ، وحكامنا ظالمون ، وعلمانا جامدون ، وأغنيانا ممسكون ، وخواصنا مترفون ، وعوامنا جاهلون ، فاذا رضينا لأنفسنا بهذا فانا نكون من الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ، ولا ينطبق علينا قول ربنا « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذك ان الارض يرثها عبادي الصالحون » فعلى أن نبذل المال ، ونجمع شمل الرجال ، لترقي الامة فتتزم الحكم باصلاح الحال ، فان العصر عصر الامم لا عصر الافراد وعصر النظام والاجتماع لا عصر الاستبداد ،

### وفاة الشيخ عبد القادر الراجحي

الشيخ عبد القادر الراجحي الكبير أشهر فقهاء الحنفية في الازهر بل في البلاد العربية كلها أتقن المذاهب تلمها وتعلما وتألفا وعملها بالمحاكم الشرعية فقد كان رئيس المجلس العلمي في المحكمة الشرعية بمصر . وقد وقع اختيار الحكمه على

ترشيحه لمنصب الافتاء فسمي مفتيا للديار المصرية في أوائل رمضان الماضي \* فلم يلبث ان توفي فجأة ليلا وهو في مركبته يقصد زيارة أحد نظار الحكومة والناس يقصدون داره لثمنته فاستحال السرور بالمنصب عند أهله حزنا وتحولت تهنئتهم به تعزية لهم عنه وضيع جنازته مع العلماء والوجهاء نظار الحكومة وبعض كبار حاشية الأمير وصلي عليه في الجامع الازهر ودفن في قرافة المجاورين وكان ذلك اليوم موعد نشر خبر تعيينه مفتيا في الجريدة الرسمية فلم ينشر

آل الرافعي في غنى عن التعريف فعلموا ثم وأدباوهم وخدمة الحكومة منهم كثيرين في وطنهم ( سوريا ) ومهاجر الكثيرين منهم ( مصر ) وكان الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى كبيرهم في العلم والوجاهة ومن ذوي الدرجة الاولى في الازهر. وما كان يمتاز به على أكثر الشيوخ البحث في الامور العامة وكثرة السؤال عن أحوال الدولة . وكان بعيدا من الفتن والخوض في الناس وقورا مهيبا المجلس ذا أخلاق شريفة حافظا لكرامة العلم محترما عند أهل الدنيا كاحترامه عند أهل الدين . فعمده الله تعالى برحمته ورضوانه وأحسن عزاء ولده وأهله وأسرتهم الكريمة عنه

### ﴿ إحياء سنة أزهريه ﴾

كان من عادة أهل الازهر اذا مات عالم منهم أن يجتمعوا في الازهر يوم جمعة بعدد مائة لقراءة ختمه يهدى ثوابها الى روحه ولانشاد المراثي التي يرثيه بها الشعراء منهم فأبطل الاصلاح هذه العادة مع عادات أخرى مثلها ولكن شيخ الأزهر الشيخ عبدالرحمن الشريبي أمر بالعود الى هذه العادة التي سماها المؤيد «سنة حسنة» فاجتمع الازهريون لرثاء الشيخ عبدالقادر الرافعي في الجامع الازهر رحمه الله تعالى وحضر الاجتماع خلق كثير فقروا وأنشدوا مرثيه لبعض الشيوخ ثم وزعوا على الحاضرين شيئا من الخبز والزبد كان يتناثر منهم في المسجد وهو من تمام سنتهم التي أحيت بعد أن ماتت وأنه ليقرب على ظني أن الرافعي رحمه الله تعالى لو كان حيا واستشير في إحياء هذه السنة لآشار بمسح احيائها ولإسماها سنة حسنة بل بدعة سيئة واذا كانت أمثال هذه السنن صارت تحيا بعد موتها فبشر المسلمين بحياة العلم والدين،



يقول الحكيم من يشاء من يوتي الحكمة فقد أوتي  
خبراً كثيراً وما يذ لكراً إلا والابواب

المعجزة  
١٣١٥

بغير جادى الذين يستهزئون القول فينبهون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صويوه منارة كنار الطريق)

(مصر - ١٦ شوال سنة ١٣٣٣ - ١٣ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٥)



باب المائة

## الدين في نظر العقل الصحيح

الشبهة الثالثة - مريم أخت هارون

قال تعالى حكاية عن قوم مريم عليها السلام في خطابهم لها « يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوءاً وما كانت أمك بغياً » . قال المسيحيون ( ولا نجد كتاباً لهم في الطعن في الاسلام خالياً من ذلك ) إن القرآن هنا نص على أن مريم هي أخت لشخص يسمى هارون فتكون هي مريم أخت هارون وموسى النبيين عليها السلام وعليه يكون القرآن قد دل على أن عيسى عليه السلام ابن أخت موسى فيكونان معاصرين . فانظر الى هذه البراهين المفتحة ، والأقيسة المنطقية المدهشة !! هل يلزم من كون مريم أم المسيح لها أخ يسمى هارون أن تكون هي مريم أخت موسى ؟ أما رأيتم أنه قد يوجد في بيت أبٍ وابن وأخت له وتكون أسماؤهم كسماء أشخاص من بيت آخر ؟ قد رأينا ذلك كثيراً ولكننا ما رأينا أحداً يقول إن هذا البيت هو البيت الآخر بعينه . فما بالكم خرجتم عن العقل في مسائل الدين !! هل ورد في القرآن أن هارون هذا هو هارون النبي أخو موسى أم ورد فيه أن مريم العذراء هي أخت موسى الذي جاء بالثورة ؟ ألم يقل القرآن الشريف بعد ذكره التوراة وأنبياء بني اسرائيل التابعين لها في سورة المائدة « وقفنا على آثارهم بعيسى بن مريم » فإذا كان هنا ينص على أن عيسى عليه السلام أتى بعد جميع أنبياء بني اسرائيل التابعين لموسى فكيف تستنجون منه أن عيسى معاصر لموسى ! قلما يذكر المسيح في القرآن إلا بعد ذكر موسى أو أنبياء بني اسرائيل فليقت الله المنصفون .

هذا وإذا علمنا أنهم لا يعرفون اسم أبي مريم عليها السلام بالجزم حتى سماه بعض الأناجيل القديسة التي رفضوها يهوى يقيم علمنا كيف أنهم يجهلون نسبها فلا غرابة إذا جهلوا أختها يسمى هارون . بل اختلاف أناجيلهم في نسب المسيح اختلافاً أنهم منذ وجودها في التوفيق بينها يجعلنا لانبأ بما يعرفونه عنه وعن أهله

عليه السلام . ولا حاجة لنا بتأويل بعض مفسرينا الذين قالوا ان هرون كان رجلاً صالحاً فجعلت أخته في الصلاح والتقوى أي أنها مثله في ذلك أو كما يقال أخو العرب وأخو الحرب

### الشبهة الرابعة — السامري

قال تعالى في حكاية عجل بني اسرائيل (وأضلهم السامري) فقال المسيحيون ان السامري هذا الذي ذكره القرآن هو من السامريين وهو لا لم يوجدوا الا بعد موسى بعدة سنين . ولكننا نطالبهم بالدليل على هذا الزعم الفاسد وكيفية استنباطهم له . وهل اذا جعلنا أصل هذا اللفظ يحملنا الجمل على أخذه من لفظ السامريين فنقول أنه واحد من تلك الفرقة وبعد ذلك ننبئ عليه ما ننبئ من الأوهام، فكم في الكتب المقدسة من ألفاظ لا يدرك اشتقاقها ولا تعرف أصولها . ولم لا يكون ماورد في القرآن منسوباً لبلد غير ما عرفنا من البلدان ؟ وهل يمكنكم الجزم بأنه لم يسم بلفظ سامرة غير سامرة فلسطين مع علمنا بخلاف ذلك . وفي البلاد القديمة أيضاً ما يسمى (سامراه) أو (سمرا) (١) ويجوز أن يكون (السامري) نسبة لبيت رجل من بني اسرائيل يسمى (شامر) مثلاً (٢) وهذا الاسم وما يشابهه له وجود في أسفار العهد القديم أنظر (١ أخبار الايام ٧: ٣٤ و ١٢: ٨) واذا تذكرنا أن الاسماء المعربة تتغير بالتحريف تغيراً يبعد بها عن أصلها أحياناً (٣) فكافي عيسى بالنسبة ليشوع (بالشين) وبمجي بالنسبة ليوحنا ويونس بالنسبة ليونان وغير ذلك فأننا لا نستغرب نسبة (السامري) الى شامر بل لأنرى من القرابة أن نجعل الأصل المرب منه هذا اللفظ بالمرّة فانظر الفرق بين لفظ عيسى و يشوع مثلاً . وما قيل سيفي هذه الآية والتي قبلها يمكننا أن نرد بمثله اشتباههم في لفظ هامان الوارد في

- (١) المنار : صرح بعض المفسرين بأن السامري منسوب الى بلد اسمها سامرة
- (٢) أكثر الألفاظ التي هي في العبرية بالشين المعجمة تذكر بالعربية اذا نقلت اليها بالسين المهملة فسامرة فلسطين عبريتها شوميري واسم موسى عندهم بالمعجمة (٣) ليس هذا خاصاً بالعربية فالفرنجة أشد تنظيراً وتحريفاً للألفاظ المنقولة الى لغاتهم

القرآن في قصة فرعون .

ويموز أيضاً أن يكون السامري لقباً لشخص من بني اسرائيل ومعناه الحافظ وأصله من لفظ شمر العبري الذي معناه حفظ . فاذا كانت كل هذه الاحتمالات جائزة قرية فكيف يجزمون بخطأ القرآن في ذلك ؟

### الشبهة الخامسة - غروب الشمس في العين

قال تعالى في قصة ذي القرنين « وجدها تغرب في عين حمة » أي الشمس فقالوا ان القرآن يدل على أن الشمس تغرب في نفس الأرض وتجاهلوا أن في مثل هذا المقام يقول القائل في كل لغة ( رأيت الشمس تغرب في البحر ) مثلاً مع أن القائل قد يكون أعلم الجغرافيين والفلكيين وإنما يعبر هذا التعبير بحسب ما يبدو لنظر الواقف على ساحل البحر . والقرآن الشريف إنما نسب الأمر الى ذي القرنين فقال وجدها اشماراً بأن ذلك هو ما تخيله بصره فما أحسن هذا اللفظ في مثل هذا المقام . ولو كان الكلام في مقام التكوين والخلق ونص القرآن على أن الشمس تغرب في جزء من الأرض لكان لهم الحق في هذا الانتقاد . على أنه تعبير معروف عند كل الناس حتى المتقدين

ويتناسب هذا الموضوع أن نشير الى ما قاله العلماء في مسألة جريان الشمس بما يؤيد ماورد في الكتاب العزيز « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز السليم » فقد اتفقت كلمتهم على أن الشمس وجميع ما حولها من السيارات تجري في الفضاء الى حيث لا يعلم أحد وهذا يوافق كل المواضع ما قاله القرآن الشريف من غير زيادة ولا نقصان

### الشبهة السادسة - آزر أبو ابراهيم

قال تعالى في ابراهيم عليه السلام « واذ قال ابراهيم لأبيه آزر » فاعترض على ذلك دعاة المسيحية قائلين ان ماورد في التوراة هو أن أبا ابراهيم يسمى تارح فنأين أن القرآن بآزر : قلنا اننا قد تكلمنا على ما يسمونه بالتوراة بما لا يمكنهم الرد عليه . ثم ان القرآن لم ينكر هذه التسمية وورد اسم آخر فيه قد يكون بسبب

أن الرجل مسمى باسمين أو أحدهما لقب له كما يقولون هم أنفسهم لرفع التناقض المالى . كتبهم في أسماء كثير من الأشخاص . ولكننا لانكتفي بذلك بل نبين لهم أصل هذه التسمية الواردة في القرآن ليعلموا أنه لو كان اخذ ما أتى به من كتبهم كما يهذون لما خالفها في مثل هذه الاشياء البسيطة خوفاً من أن يقع في تخطئة منهم لاحاجة اليه بها ، وكان في أمن منها لو وافق على ماورد فيها .

آزر لفظ قديم معناه النار وأطلقه قدماء الفرس والكلدانيين والاشوريين على كوكب المريخ لظنهم أنه من نار ثم عبده في صورة عمود وصاروا يلقبون الاشراف منهم بهذا اللفظ ( آزر ) تبركاه وقد وجد كثيراً في كتابات البابليين أيضاً . وعليه قال العلماء ان آزر هو اللب الوثي لأبي ابراهيم ويوافق ذلك ماورد في تفسير البيضاوي وغيره من أن آزر اسم للإله الذي كان يعبده فهل فيما أتى به القرآن بعد ذلك أدنى شبهة . بل أليس فيه حجة على صدق النبي الامي وخصوصاً اذا لاحظنا أن التوراة لم يرد فيها هذا اللقب ولا في التلمود الذي سماه (زاراج) فن أين أتى القرآن بذلك لولا وحي الله ؟

### الشبهة السابعة — جبل الجودي

قال تعالى في سفينة هود عليه السلام « واستوت على الجودي » فقال بعضهم المذكور في التوراة أن اسمه (أراراط) ولم يرد لفظ « جودي » فيها فن أين أتى به القرآن ؟ ونجيب عن ذلك بأننا لانعاباً بكتبهم لما ذكرناه سابقاً ثم نبين أصل ما ذكره كتاب الله . هذا الجبل يسكن بمجواره الكرد ( الاكراد ) ولذلك سموه بلفظهم كاردو أو جاردو وجرفها اليونانيون جوردي ومنه عرب لفظ القرآن جودي « »

« » النار : ان نسخ التوراة ليست متفقة على ان السفينة استوت على أراراط فان السريانية والكلدانية منها صرحت بأنها استقرت على جبل الاكراد وهذا موافق لقول بروزر معاصر الاسكندر الاكبر . أورد هذا في دائرة المعارف العربية وقال : وواقعه أيضاً القرآن الشريف ولا تزال الروايات تشير الى أن الجودي كان مركز الحادثة المذكورة (الطوفان) وهي تسند هذا الرأي الذي ذكره بروزر الى وجود آثار الفلك على قمة ذلك الجبل :

### الشبهة الثامنة - التاسخ والنسوخ

ذهب جمهور المسلمين الى أن القرآن قد وقع فيه نسخ كثير واستدلوا على ذلك بأحاديث آحادية وبفيض آيات وزدت فيه وتناثروا في المسألة حتى أنهم جعلوا جزءاً عظيماً من القرآن منسوخاً . ولم يقفوا عند هذا الحد بل زادوا الطين بلة بأن ادعوا نسخ بعضه بالسنة حتى جروا الخصوم على الطعن في الكتاب العزيز ولكن قيس الله لهم في كل زمن من رد عليهم في أكثر هذه الدعاوي أو في جميعها من علماء الاسلام المحققين . فقد ظهر بينهم من أفهمهم معنى أكثر هذه الآيات وأبان لهم أن لا تاسخ ولا منسوخ فيها بالدليل الذي لا يقبل الرد مثل الامام الشوكاني وغيره وقام الامام الشافعي رضي الله عنه وأبطل دعوى نسخ الكتاب بالحديث . وذهب أبو مسلم الاصفهاني المفسر الشهير الى أنه ليس في القرآن آية منسوخة وخرج كل ما قالوا أنه منسوخ على وجه صحيح بضرب من التخصيص أو التأويل ونقل عنه الفخر الرازي آراءه في ذلك في تفسيره المشهور . ومن العلماء المتأخرين الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فقد كان يدحض كل دعوى بالنسخ في أي آية فسرناها بالحجة الواضحة والبراهين الظاهرة وقال في أحاديث الآحاد أنها ظنية يحتمل أن تكون مكذوبة من بعض رجال السند المتظاهرين بالصلاح لخداع الناس حتى أن بعضهم تاب ورجع عما كان وضعه ولولا اعترافه به لم يعرف فما يدرينا أن بعضهم مات ولم يتب ولم تعرف حقيقة حاله وبقي ما وضعه راتباً مقبولاً لم يظعن في سنده أهل النقد . وتبعه سيف كل آرائه هذه الاستاذ الرشيد حفظه الله . ولولا خوف التطويل لنقلت عنهم آراءهم في جميع هذه الايات . فليراجعها في كتبهم وليتدبر القرآن بنفسه من أراد أن يهتدي الى الحق

والخلاصة أن مذهب النسخ في القرآن ليس من العقائد الاسلامية في شيء .  
بمعنى أن المسلم يمكنه أن يفهم كتاب الله ويكون مؤمناً به حقاً بدون أن يحتاج الى القول بشيء مما زعموه البتة . ومن أراد أن يحاججني في ذلك فليبه بالقرآن وحده.

الشبهة التاسعة - هاروت وماروت - السحر - هل سحر النبي؟

وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَشِّرَ قَوْمٌ مِنَ الَّذِينَ  
أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ كَمَا هُمْ لَا يَسْمَعُونَ \* وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا  
الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمَانَ، وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا  
يُكْفِرُونَ النَّاسَ السِّحْرَ - وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِ هَارُوتَ وَمارُوتَ، وَمَا  
يُفْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ، فَيَتَعَمَّوُنَ هَهُنَا مِمَّا يَمُرُّونَ  
بِهِ بَيْنَ الْأَمْرِ وَرَوْجِهِ، وَمَهُم بِضَارِبِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بَاذِنَ اللَّهُ  
وَيَسْمَعُونَ مَا يَنْهَرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ  
مِنْ خَلْقٍ، وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

ذهب كثير من المحققين سلفاً و خلفاً إلى أن هاروت وماروت كانا رجلين متظاهرين  
بالصلاح والقوى في بابل وكانا يعلمان الناس السحر وبلغ حسن اعتقاد الناس  
بهما أن ظنوا أنها ملكان من السماء وما يعلمانه للناس هو بوحى من الله وبلغ مكر  
هذين الرجلين وحافظتهما على اعتقاد الناس الحسن فيها وفي علمهما أنها صارا  
يقولان لكل من أراد أن يتعلم منهما « إنما نحن فتنة فلا تكفر » أي إنما نحن  
أولو فتنة نبلوك ونختبرك أم تشكر أم تكفر ونصح لك بأن لا تكفر . يقولان ذلك  
ليوهما الناس أن علومهما إلهية . وصناعتها روحانية . وأنهما لا يقصدان إلا الخير كما  
يفعل ذلك دجاجة هذا الزمان قائلين لمن يعلمونهم الكتابة للعبة والبعض على  
زعهم : نوصيك بأن لا تكتب لطلب امرأة متزوجة الى رجل غير زوجها الى غير  
ذلك من الأوهام والافراء : واليهود في ذلك خرافات كثيرة حتى أنهم  
يعتقدون أن السحر نزل عليها من الله وأنهما ملكان جاءا لتعليمه للناس وقد  
جاراهم في ذلك جهالة المفسرين . فجاء القرآن مكذبا لهم في دعواهم نزوله من السماء  
وفي ذم السحر ومن يتعلمه أو يعلمه فقال « يعلمون الناس السحر وما أنزل على المسكين »

الى آخر الآية فما هنا نافية على اصح الاقوال ولفظ «الملكين» هنا وارد على حسب العرف الجاري بين الناس في ذلك الوقت كما يرد ذكر آلهة الخير والشر في كتابات المؤلفين عن تاريخ اليونان والمصريين وغيرهم وكما يرد في كلام المسلم في الرد على المسيحيين ذكر تجسد الإله وصلبه وان كان لا يستقد بذلك

والمراد بالشياطين المذكورين قبل ذلك في قوله «واتبعوا ما تتلو الشياطين» خبثاء الانس وأشراهم كما في قوله «واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم» وقوله «شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض» والذي يمين هذا المعنى في الآية التي نحن بصدد تفسيرها قوله «تتلو» لأن تلاوة شياطين الجن لا يسمعا أحد ومعنى تتلو هنا تقص وقوله بعدها «يعلمون الناس السحر» يمين هذا أيضاً اذ لا يعلم أحد السحر الا من شياطين الانس .

وقوله تعالى «ما يفرقون به بين المرء وزوجه» هو من قبيل التمثيل واطهار الاص في أقبح صورته أي بلغ من أمر ما يتعلمونه من ضروب الخيل وطرق الفساد أن يتمكنوا به من التفريق بين أعظم مجتمع كالمرء وزوجه والخلاصة ان معنى الآية من أولها الى آخرها هكذا:-

ان اليهود كذبوا القرآن ونبدوه وراء ظهورهم واعتاضوا عنه بالاقاصيص والخرافات التي يسمعونها من خبثائهم عن سليمان وملكه وزعموا أنه كفر وهو لم يكفر ولكن شياطينهم هم الذين كفروا وصاروا يعلمون الناس السحر ويدعون أنه أنزل على هاروت وماروت اللذين سموها ملكين ولم ينزل عليهما شيء وإنما كانا رجلين يدعيان الصلاح للرجة أنهما كانا يوهان الناس أنهما لا يقصدان الا الخير ويحذرانهم من الكفر . وبلغ من أمر ما يتعلمونه منها من طرق الخيل والدناء أنهم يفرقون به بين المجنمين ويحلون به عقد المتحدنين

فأنت ترى من هذا أن المقام كله للتم فلا يصح أن يرد فيه مدح هاروت وماروت كما توهم كثير من المفسرين . والذي يدل على صحة ما قلناه فيها أن القرآن أنكز نزول أي ملك الى الأرض ليعلم الناس شيئاً من عند الله غير الوحي الى الأنبياء ونص نصاً صريحاً أن الله لم يرسل الا الانس لتعليم بني نوعهم فقال

« وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذکر ان کنتم لاتعلمون »  
وقال منكرًا على من طلب إزال الملك « وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا  
ملكًا لتضي الأمر ثم لا ينظرون » وقال في سورة الفرقان « وقالوا مال هذا الرسول  
ياكل الطعام ويمشي في الأسواق ، لولا أنزل عليه ملك فيكون معه نذيرا -  
إلى قوله - فضلوا فلا يستطيعون سبيلا »

واعلم أن السحر لا يغير حقائق الأشياء وإنما هو تخيل وشعوذة وحيل كما قال  
تعالى في حكاية سحرة فرعون « يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى » وقال أيضًا  
« سحرُوا أعين الناس واسترهبوهم » أي أنهم دلسوا عليهم وخيلوا لأبصارهم وأوهوهم  
صحة ما يفعلون . فأين هذا من قول كتاب اليهود الذي يقول « وصارت العصي  
ثماين » كأن المسألة كانت حقيقة .

هذا وإذا لم يكن للسحر تأثير حقيقي فلا يمكن أن يسحر النبي صلى الله عليه  
وسلم حتى أنه صار يخيل إليه أنه يفعل الشيء ، وهو لا يفعله كما افتراه المفسرون اذ لو  
جاز ذلك لجاز أن يتوهم أنه أوحى إليه شيء وهو لم يوح إليه ولصدق عليه قول  
الكافرين « ان تتبعون إلا رجلا مسحورا » وقد أنكر القرآن عليهم ذلك بنفسه  
وإنما قالوه طعناً فيه ورداً لحجته الباهرة كما قالوا عنه أنه ساحر وكاهن ومجنون  
وشاعر إلى غير ذلك مما اختلقوه . وأما قوله تعالى « ومن شر النفاثات في العقد »  
الذي اتخذته المفسرون دليلاً على إفكهم فعماه هكذا :-

النفاثات من صيغ المبالغة كالعلامة والفتاة يستعمل كذلك للذكر والأنثى  
والنفاثات جمعها والمراد بها هنا النمامون المقطعون لروابط الألفة المحرقون لها بما  
يلقون من ضرام نائمهم وما ينقشون فيها من سموم وشيايتهم . والعقد كالعقود  
معنى مثل عقدة النكاح وعقدة البيع وغيرها . كأنه قال تعوذ من شر من يسعى  
لحل المجتمعات الحيرية والتفريق بين المحبين المتحدين

والدليل على كذب المفسرين غير ما ذكرنا أن هذه السورة مكية وما يزعمونه  
يدعون أنه حصل بالمدينة فكيف يصح أن يقال نزلت فيه . وهذا التفسير الذي  
ذكرناه مأخوذ من أفكار الأستاذ الامام رحمه الله تعالى وقد ذكر ما يقار به المحقق



أبو مسلم الأصفهاني وقتله عنه الامام الرازي واستجسسه وذكر مثله المفسر الشهير أبو السعود أيضاً .

فذه هي أكبر مطالعهم في القرآن الشريف وأكثرها وروداً في كتبهم وقد اتضح لك مما قررناه واتفق عليه العلماء المدققون أنها كالسراب يحسب الظمان ماء حتى إذا جاء لم يجده شيئاً . بل إن بعضها ليس فيه على القرآن شبهة بل هو له حجة كما يتبين لك من البحث عن أصل لفظي آزر والجدودي مثلاً . وقس على أمثالها مما لم نذكره هنا لشدة سخافته

هذا ولعلم القوم أن ما ذكر في القرآن من المسائل الغريبة كتكلم النملة وصباح سليمان لها أن حمل على ظاهره وتسخير الجن له وغير ذلك ليس ما يصادم البدهة العقلية أو يناقض البراهين القطعية . وإنما هو غريب وليس كل غريب مستحيلًا والا لكانت جميع المعجزات مستحيلةً وكنا جميع الاختراعات والاكتشافات الحديثة . فن ادعى أن في القرآن شيئاً مستحيلًا فقله بالدليل المنطقي الصحيح والاضر بنا بكلامه عرض الحائط واعتبرناه هاذياً

### ﴿مسألة صلب المسيح﴾

بقي عليّ أن أنبه الناس على ما يفتره هؤلاء الدعاة طعنًا في القرآن في مسألة أخرى وهي دعوى صلب المسيح قائلين أنه وحده هو الذي أنكر صلب المسيح ولم يسبقه سابق إلى ذلك فإن هذه الحقيقة قال بها كثيرون من فرق النصارى الأولين مثل الباسيليديين والسيرينثيين والكاريوكراتيين والتانيا نوسيين وغيرهم وقد ذكرت أكثر هذه الطوائف من قبل في رسالة لي سميتها ( الخلاصة البرهانية على صحة الديانة الإسلامية ) فمن شاء فليراجعها . وورد مثل ما قاله القرآن في كتب أخرى كالكتاب المسمى رحلة الرسل وهو يشبه كتاب الأعمال الذي عند النصارى الآن وفيه أخبار بطرس ويوحنا واندراوس وغيرهم وما ورد فيه أن المسيح لم يصلب وإنما صلب واحداً آخر بدله كإرواه العلامة سيل الانكليزي مترجم القرآن عن آخر دعوى ( فوينس ) وكذا ما ورد في انجيل برناباس وهو أحد الأناجيل التي رفضها المسيحيون يؤيد ما أتى به القرآن عاماً حتى في ذكر اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم صراحة . وهذا

الانجيل مما كتب قبل الاسلام بقرون . وان ادعى بعضهم أن أحد المسلمين حرفة أجبنا كيف حرفة المسلمون جميع نسنخه حتى الموجودة عند النصارى ولم لم يحرف المسلمون غيره من كتبهم على ان المسلمين ما عرفوه الا عنهم .  
وان تعجب فمجب قوهم في مسألة قيام المسيح من القبر على زعمهم : اذا كانت هذه القيامة موهومة فأين جسده اذا . وفاتهم أن موسى عليه السلام الذي مات موتاً طبعياً بين قومه لم يعرفوا قبره الى الآن ونصت التوراة على ذلك في آخر اسفارها «ثنية ٦: ٣٤» فهل يستبعدون قولنا ان المسيح لم يعرف أحد قبره مع ملاحظة أن التلاميذ فروا من حوله وتفرقوا وتولى الأمر غيرهم ممن لهم غاية وغرض في إخفاء جثته لوقتل لا لطفاء نار المشاحذات والفن وسحو الشعب بين الناس هل يستبعد هذا ولا يستبعد أن كاتب سفر الثنية لم يعرف قبر موسى مع وجود الفرق العظيم بين هذه الحالة وتلك ؟

لا يبعد أن يكون ما يقصه النصارى علينا هو من قبيل تلفيق روايات التمثيل وغيرها مما كتبه الناس قديماً وحديثاً . ومثل هذه التلفيقات كان شائعاً في الأعراس الاولى المسيحية حتى أن كل طائفة من طوائفهم ألقت أناجيل ورسائل كثيرة ونسبتها الى المسيح وتلاميذه لتأييد آرائهم وهم باقرارهم برأئ منها . فيجوز أن تكون هذه القصة مما كتب في أواخر القرن الاول أو في القرن الثاني . وقد خالفها يومئذ طوائف كثيرة كما خالفوا في مسائل أخرى كالتجسد والتثليث . وها قد أخذ الحق بمحصص الآن بينهم بعد أن صارعه الباطل أجيالاً عديدة وأخذ الناس يدخلون في عقيدة التوحيد والتنزيه أفواجاً أفواجاً . وانتشرت أفكار الموحدين في أوروبا وأمريكا وأوشك سراج الحق يكون وهاجاً .

### ﴿ إعادة برهان النبوة باختصار ﴾

عند هذا الحدائق بالقارئ . وقبل أن أتركه أكرر عليه مرة أخرى بقاية الایجاز برهان النبوة لعلني أنه الآن يمكنه أن يدركه ادراكاً حقيقياً أكثر من ذي قبل فأضمه تحت نظر عقله مختصراً كي يحول بسهولة في انحنائه ويحيط بأطرافه وأرجو من المخافين أن يعموا النظر في جميع مقالاتي هذه ايمان من يريد أن يكتب للناس

ردا عليها لأن يصموا بصيرتهم بأنفسهم لأجل ماورثوه عن آبائهم . فان الحق أحق أن يتبع (ومامتاغ الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل) . وهاك البرهان، موجزا بقدر الامكان:

رجل يتيم، فقير، أمي، لم يشتغل بما كان يشتغل به قومه من الشعر أو الخطابة ومحوها، لم يهد عليه الكذب في صفه، نشأ في وسط الجهل والوثنية، قاتى العالم محتاج الى الاصلاح بمقائد صحيحة أشار الى براهينها وعبادات وشرائع وأخلاق وحكم وقصص مفيدة ومسائل علمية لم تكن معروفة واخبار ببعض مفييات تحققت وأخرج العرب من أخط دركات الممجية الى أعلى سلم من المدنية في مدة قليلة . ثم انتشر اصلاحه في العالم بسرعة لم تهدد . ولم يوجد فيما آتى به شيء يقطع العقل ببطالانه الى الآن بعد مضي ألف ومئين من السنين . بل أخذ الناس المرتقون يستصوبون أعماله وأقواله ويفهمون اسرارها . آتى بجميع ذلك في عبارات خارقة للعادة في بلاغتها، ومخالفة للمعهود في أسلوبها، وطلب من البشر أن يعارضوه في شيء مما آتى به ويستعينوا بمن شاءوا فلم يقدم على ذلك أحد ونجح، بل أذعن جمهورهم ومن شذ اقتضح، ثم هو لم ينغمس في الملاذ والشهوات والترف كما يتنا ذلك فيما مضى بل كان أبعد الناس عنها

فكيف لا يعثر الانسان على غلطة مقطوع بها في قرآنه مع علمنا بحاله وكيف لم ينجح أحد في معارضته الى الآن كما أنبا بذلك . فلم يأت بشر بشيء مثل جزء من كلامه لفظاً ومعنى ؟

فيأذا تجميعون أيها المبطون، وكيف تملون ذلك أيها الواهمون ؟؟ ولنجمع هنا آيات القرآن، الدالة على ذلك البرهان، إماماً للفائدة، وبياناً لكونه حجة الله على الناس كافة

« ألم يجدك يتيماً فآوى \* ووجدك ضالاً فهدى \* (١) ووجدك عائلاً فأغنى \*

(١) المنار الضلال في اللغة أنى تخطى الطريق وقد كان النبي قبل النبوة لا يعرف طريق الايمان والشرع فهده الله اليه كما قال تعالى « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا »

وما كنت ثلث من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون \* وما علمناه الشعر وما ينبغي له \* فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون \* هو الذي بهت في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين \* قد جاءكم رسولنا بين لكم على قرة من الرسول أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير \* أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا \* فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين \* فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين \*

وليلحظ القارئ أي أوردت هذه الآيات على هذا الترتيب . لتكون كل دعوى من البرهان السابق مؤيدة بشيء من القرآن . فأعظم به من كتاب جمع فأوعى ، وأكرم به من نعمة من الله كبرى ، قشعت غياهب الظلام ، وأنارت قلوب الأنام بضياء الاسلام ، فبلغ الله عنا محمدا أزكى السلام في البداية والختام ،

﴿ ختم المقال بذكر شيء من كتاب الله تعالى ﴾

إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار \* الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار \* ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته . وما للظالمين من أنصار \* ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ، ربنا فاعف لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار \* ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا نخزنا يوم القيامة . إنك لا تخطئ الميعاد \* فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى . بعضهم من بعض . فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوطانهم في سبيلي وقتلوا وقتلوا لا كفر عنهم سيئاتهم ولا دخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب \*

( محمد توفيق صدقي )

الطبيب بسجن طره

﴿ المنار ﴾ السبب في كتابة هذه المقالات هو أن كاتبها كان يحب البحث

عن كل ما يمرض له من الشبهات على الدين وهو تلميذ في مدرسة الطب ولهذا الشبهات مصدران التعليم الجديد ودعاة النصرانية الذين يعرضون لتلاميذ المدارس بأبلغ مما يتصدون لغيرهم وكان له رفيق في المدرسة اسمه عبده أفندي إبراهيم عرفناها منذ سنين اذ كانا برجمان اليانفي بعض مباحثها ويعرضان علينا أم ما يشتهيه عليهما كسألة الروح والبعث وغير ذلك . وكنت أظن أنه لا يوجد في مصر من طلاب العلوم الدينية لاجل الاقتناع والاذعان ، والقدرة على الاقتناع والبيان ، الا هذان التلميذان ، وأحدهما مسلم والآخر قبطي ، كانا يأخذان المسألة من مسائل الاعتقاد فيدققان فيها النظر ويتناصفان في المناظرة الى أن يتفقا على ان الحق فيها كذا فخرجنا من المدرسة الا وقد خرج المسلم من شكوكه في دينه ودخل القبطي في الاسلام البرهاني الصحيح ( فهو المسلم عن بصيرة تامة وفهم لبراهين الدين وحكمه ثبتنا الله واياه ) وهذه المقالات هي صورة اعتقادها الذي هداها اليه ربها بعد اطالة النظر والاستدلال عدة سنين وأكثر ما فيها من المسائل في الألوهية والنبوّة وفهم القرآن مقتبس من رسالة التوحيد للاستاذ الامام ومن التفسير المقتبس عنه في المنار ومن مقالات أخرى في المنار لا تقلدأ بل اقتناعاً بالنظر والاستدلال . وللكاتب مسائل كثيرة هداها اليها البحث والتنقيب ومراجعة كتب المسلمين والافرنج لاسيما في رد شبهاتهم كما رأيت وهو يدعو من خالفه في شيء مما كتبه الى المناظرة بشرط أن يكون الحكم بينهما الدليل القطعي وما هو الا العقل والقرآن والسنة المتواترة لأن المقام مقام تأييد الاعتقاد وهو لا يكون بأخبار الآحاد ، ولا بتقليد الآباء والأجداد ،

وكأنني ببعض الشيوخ المقلدين وقد أنكروا عليه بعض المسائل التي انفرد بها أو وافق بعض العلماء المخالفين للجمهور كسألة ابن السبيل ومسألة النسخ فالذين الذين منهم يعذره والحمد المتعصب يفلظ عليه وان كان قد خرج بهذه الطريقة من الشك الى اليقين وخرج صاحبه من النصرانية ودخل في الاسلام ، وأن مقاليدهم التقصر عن ذلك ولو راجعهم في شبهاتهم لما رجع الا بالحدود والاحاد « ومن يضل الله فإله من هاد »

## روابط الجنسية \* والحياة المالية

— فلسفة الاجتماع البشري —

وعندنا في خاتمة المجلد السابع بأن نمود في هذا المجلد الى نشر المقالات الاجتماعية والفلسفية وذكرنا هناك بعض الموضوعات التي سبقت الى الذهن عند كتابة تلك الخاتمة ومنها الحياة الزوجية والحياة المالية وكذا الوطنية . وقد حالت الحوادث دون الاكثار من المقالات وسبح القلم سبوحاً طويلاً في بحث الحياة الزوجية فكانت ست مقالات ورأينا أن نقفي عليه بالكلام في الحياة المالية وكذا الوطنية بعد تمهيد في فلسفة الاجتماع البشري بالإنجاز فنقول

خلق الانسان ليعيش مجتمعاً يتعاون أفرادُه على الأعمال التي هي قوام حياتهم الشخصية والنوعية وإظهار استعدادهم الانساني في استعمار الأرض وإظهار أسرار الكون فأعني بالاجتماع ما هو أوسع من اجتماع الزوجين الذي يشاركهم فيه سائر أنواع الحيوان ومن اجتماع النحل والنمل وتعاون أفرادها على ما به حفظ حياة نوعيها فالحياة الزوجية ليست خاصة بالانسان ولا الحياة الأهلية ( العائلية ) فمن كان لا يشعر بفائدة لنفسه الا أنه يعمل لياكل ويطعم من يعمل من أهل وولد فحياته ان كانت أوسع من حياة الطير فهي لاتصل الى مرتبة بعض الذباب والحشرات (النحل والنمل) فان لهذين النوعين من التعاون على الأعمال المشتركة ما تقصر عنه همة كثير من الناس فما أحقر من يرى وجوده أضيق من وجود الذباب والحشرات

لاتفاوت بين أفراد نوع من أنواع المخلوقات نعلمه كالتفاوت بين أفراد البشر يتسع وجود زيد منهم فيملاً الآفاق ، ويضيق وجود عمرو حتى يضيق به قفص جسمه، يشعر ذاك بروحه الكبيرة أنه خلق لينهض بأمة كبيرة أو ليفيد جميع الامم، ويحار هذا في خدمة جسده، ويرى نفسه عاجزة عن تغذيته وتوفير لذته، فاذا زدوج فصار له بيت كأنهم أكبر، لأنه أعجز عن سياسته وأصغر، وبين هذين

الطرفين سواد عظيم لكل منهم سهم من سعة الوجود على قدر قوة الانسانية فيه وضمفها فاذا اكثر أصحاب السهام العظيمة في أمة من الأمم اتسع وجودها يبسط سلطانها على الأمم التي قلت سهامها وخف بهاميزاتها فينقبض وجود هذه بمقدار اتساع وجود تلك فاما أن تعتبر فيخرج أفرادها من مضيق الحياة الشخصية الجسدية الى مجبوحة الحياة الاجتماعية حتى يتقلص ظل غيرهم عنهم واما أن يكونوا غداء للغالب لا بقاء لهم الا باستبقائه اياهم لحاجته وقد ينكش وجودهم ويتقلص حتى يضمحل ويفنى كأن لم يكن شيئاً مذكوراً

أين المصريون الأقدمون، أين الكلدانيون والآشوريون والبابليون، أين الرومان والفرس والأولون، أين هنود أمريكا الربيقون،؟ منهم من اندغم وجوده في وجود آخر أوسع منه وأقوى، ومنهم من انقرض وجوده فلا تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزاً، سنة الله في التكوين والتمكين، «ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين،» الذين يتقون أسباب الفساد والزوال، ويصلحون في الأرض بالأحكام والأعمال، «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من والي»

قلنا ان وجود الشخص الواحد يتسع ويضيق بمقدار معنى الانسانية في روحه قوة وضمفها، وان وجود الأمة ينسبط وينقبض بحسب كثرة أصحاب السهام العظيمة من سعة الوجود فيها، فهذا هو معنى الحياة العزيزة في الأفراد وفي الأمم فكما ان الشخص انما هو في كونه يعمل للامة التي يعتز بعزتها، ويهون بهوانها وضمفها، وكما ان الامة انما هو في حفظ ما به كانت أمة وبسطه بجمل وجود غيرها تايماً لوجودها ما به تكون الامة أمة معنى يوجد في كل فرد من أفرادها يربط بعضهم ببعض حتى يكون الجمع الكثير به واحداً وقد يبر عن الجنسية وهو النسب والبيئة والوطن واللغة والدين والحكومة وأنت ترى أن بعض هذه المعاني أوسع من بعض فأول اجتماع كان بين البشر يتعاون به أفراد كثيرون على مصلحة الجميع هو اجتماع القبائل البدوية التي تنسب الى أب واحد ثم كانت دائرة الاجتماع تتسع في البشر فتكبر الهمم وتغمر النفوس لشموها بسعة وجودها وما هي مطالبة به من العمل لحفظ

كون كبير واسع. وكلما اتسعت دائرة الاجتماع تسع منها فائدة البشر فبعد أن كان امتياز القبائل والشعوب لأجل التماكر والتعابن، صار باتساع ذلك المعنى لأجل التعارف والتعاون، كما قال تعالى «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا»

إذا كانت الجنسية في الأمة هي النسب كانت بسطتها في الوجود بطيئة. كذلك الوطن إذا كان بلداً محدوداً كمصر أو الشام أو العراق. وليس نشر اللغة وجعلها جنسية بالامر السهل ومثلها الدين إذا كان خاصاً كاليهودية. وأما الحكومة فهي أوسع من جميع ما ذكر وبها تكونت الأمم الكبرى كإمبراطورية الإسكندر والإمبراطورية الرومانية في الزمن الماضي وكالسلطنة العثمانية والحكومات الاستعمارية في هذا الزمان. ولكن الجنسية في الحكومة لا تعد جنسية حقيقية إلا إذا كانت الشريعة أو القوانين التي يحكم بها الرعايا المختلفون في النسب والوطن واللغة والدين مبنية على قواعد العدل والمساواة بينهم وكان القائمون بها من لفيفهم لا من طائفة معينة منهم. على أن هذا الشرط الأخير لما تشترطه الطوائف والشعوب الراقية في معارج الاجتماع دون سواها وإن من الشعوب ما يطلب فيها الشعور بأنها خلقت لتكون محكومة من القرباء وأن جنسها لا يصلح للأحكام.

يكون اتساع محيط الجنسية نافعا للبشر ما قصد بها تكثير سواد أهلها ومشاركة كل من يدخل فيهم لهم في جملة مزاياهم. ومتى قصد الشعب الاستئثار بالمنافع دون من يمتد وجوده اليهم وينبسط نفوذه فيهم كان آفة على سائر الشعوب لا يهدل فيهم ولا يمكنهم من الارتقاء في معارج الكمال الإنساني فستألف في كمال الشعوب والامم ونقصها كسنته في الأفراد نقص كل منها بالآرة والنقص في حب الذات حتى لا يتحرك حركة الانتمية ذاتة وكل كل منها بالقصد الى نفع غيره وايصال الخير اليه وجعل المنفعة الذاتية تابعة للمنفعة العامة

فالنسبة لما تقدم من القواعد أن أكمل الجنسيات وأنفعها للبشر ما كانت أعم وأشمل للطوائف والجماعات المختلفة في النسب والوطن واللغة والدين والحكومة بأن يقصد بها الخير للجميع والمساواة بينهم في الحقوق وتكليفهم من الرقي الى ما أعدتهم له الفطرة البشرية من الكمال الاجتماعي. وإنما الجنسية يتحصر عليها نواحي



الحكام، وهي موجودة في الملة الإسلامية وإن كان المسلمون من أبعد الناس عنها فهذه الملة هي التي عرفها كتابها العزيز بقوله : « فأقم وجهك للدين خفيئاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » : الملة الإسلامية تساوي بين المختلفين في الأنساب والأوطان والأديان وتسمح لمن يدخل في حكمها وهو على دينه أن ينشئ في بلادها محاكم لأهل ملته وأبناء جلده فلا تارمه بأحكامها الزاماً فإن هو اختار حكمها بنفسه ساوت بينه وبين أقرب الناس من بنيها وأعلى أفرادها مكانة فيها . فهي تدعو جميع البشر إلى التعارف والتآلف في ظل حمايتها وأنه لظل ظليل يباح للمستظل به كل شيء الإحاطة إزالته أو إزالتها فائدة للناس وهي دفع الشر والأذى عنهم وتقريب الخير منهم مع حفظ حريتهم في أديانهم وأعمالهم التي لا تضر سواهم . هذا ما تبذله لكل من قبل حمايتها، واستنظلت برايتها، ثم إنها تختص من قبل هدايتها في الدين بأخوة روحية، أخص من هذه الاخوة الإنسانية لأنه يشارك أهلها فيما يؤهلهم لسعادة الحياة الأخرى، فهو أقرب إليهم بالروح ممن لا يشاركونهم إلا في سعادة الحياة الدنيا،

هذه الجنسية هي نهاية ما يمكن وضعه لسعادة البشر كلهم في هذه الحياة ولكن الناس لما استعدوا لها تمام الاستعداد لذلك لم يرعوها حق رعايتها ونمتقدن سيعودون إليها في يوم من الأيام . تقول يعودون إليها عوداً ، دون يقصدون إليها قصداً ، لأنها قد وجدت في الحملة مدة قليلة على عهد الخلفاء الراشدين فرقص لها العالم الانساني وأقبلت عليها شمو به أينا اقبال ثم طفق نورها يخجوب ما أفسد فيها الامويون ومن بعدهم ولكنه كان على ضعفه أفضل عند جميع الامم من كل ماعداه لذلك كان يخرجهم باختيارهم من جنسياتهم اخراجاً ، فيدينون لها شمو باً ويندخولون فيها أفواجاً،

كانت حكومة الخلفاء الراشدين حكومة عسكرية لأن الدعوة لم تكن أمناً، والسلطة لم تكن استقرت، وكانت على ذلك حكومة عادلة رحيمة فضلتها كل من ذاق حلاوتها على ماعهد من قومه . وكانت حكومة الامويين في الشرق والغرب وحكومة العباسيين في الشرق اسلامية في أكثر الفروع ودون الاصول وأعني بالاصول قواعد

الحكومة الأساسية كاتخاذ الحاكم العام وإلزام الأمة بالشورى واتباع الشريعة وكانت على ذلك أفضل من جميع الحكومات التي عرفها الناس قبل الراشدين . ولو وجدت الحكومة الإسلامية على حقيقتها في دولة آمنة مطمئنة لاخيارها كل من عرفها من الراقيين ، حتى تكون ملاذ البشر أجمعين ،

سيقول الجاهلون بحقيقة الاسلام ان هذا من غلو المسلم المذعن وياتون على ذلك ببعض الاعمال والتقاليد التي انتقدت على المسلمين واتي لعل علم بشبهاهم لكثرة ما بلوت من أمثالهم وما كشف تلك الشبهات على بسير ولكن القول قلما يقع الجاهل لاسيا اذا كان متعصبا لرأيه ، غير محبط بتفضيل ما عند خصمه ، لست أعجب ممن نشأ في دين يعادي الاسلام اذا هو أنكر مزيا الاسلام الفاهرة ، وأصوله الواضحة ، بله المزيا التي فقدت من المسلمين ، فلا أثر لها الا في ثانيا آيات الكتاب المبين ، انما عجيبي ممن نشأ في المسلمين وهو منهم ثم هو يحمل مكان الجنسية الإسلامية الواسعة العامة لجميع الشعوب والطوائف ، الشاملة لجميع الخيرات والموارف ، فيدعو الى جنسية الوطن كمحض أحداث المصريين أو جنسية اللغة والنسب كمحض جملة الترك . فمثل هؤلاء كمثل من يهدم مصرا ويبنى قصرا ، بل هم أضيق وجودا وأضعف فكرا ،

يصد في مثل هذه الدعوة القبطي في مصر والأرمني في بلاد الترك والاسرائيلي في فلسطين لأن السلطة في أيدي غيرهم فلهم الحق في أن يطلبوا مساواتهم بغير أبناء بلادهم . على أن وجود هذه الطوائف القليلة العدد أوسع من وجود دعاة الوطنية والجنسية فانهم يطمعون في الاستقلال ببلاد أكثرها لغيرهم فهم يطلبون سعة وامتدادا ، ودعاة الوطنية والجنسية منا ينفون ضيقا وتقليصا

لولا جنسية النسب لما تمزقت السلطة الإسلامية في ريعان شبابها فكانت عباسية في الشرق أموية في الغرب فاطمية في الوسط والشريعة واحدة والملة واحدة ولما كان بين ذلك من ملوك الطوائف ما كان . لولا جنسية اللغة والوطن لما تفرق المسلمون بعد ذلك الى دول وعمالك كالتركية والفارسية والافغانية وما كان قبلها في الهند من السلطنة التيمورية وغيرها في المشرق والخراسانية في شمال افريقية

الغربي وغير ذلك مما كان في قلب هذه القارة الاسلامية التي استولت عليها أوربا الا قليلا. ولوعقل المسلمون معنى الحياة المالية، كانوا في هذه الممالك كلها أحسن نظاما ووحدة من الامبراطورية الانكليزية

ان الحياة الوطنية الصحيحة هي جزء من الحياة المالية الاسلامية فاذا حيي المسلمون في قطر ماحية اسلامية فبشر جميع دعاة الوطنية الصحيحة من أهل الملل التي تعيش معهم بمجمع ما يطلبون من عدل وحرية ومساواة وتعاون على درء المضار وجلب المنافع وكل ما به تهر البلاد وتزيد خيراتها، وبشر المسلمين منهم بأن سيكونون مركز الجاذبية العامة لجميع الشعوب المسلمة في الارض ثم مشرق المدينة الفضلى لجميع العالمين

يا لله العجب ! ثلاث مئة مليون أي ثلاث مئة ألف ألف من المسلمين قد اكتظ بهم قلب الارض من مراكش الى الصين ولا تجد لهم قوة ولا سلطة عزيزة لا يثبت باستقلالها عايت، ولا يلمس شرفها لاس، أرايت لو كان لهم حياة مالية، تشعروهم بحقيقة الأخوة الاسلامية، أما كان يعتر بعضهم ببعض وبعضهم ببعضاً ولو امداداً معنوياً ؟ أكان يسهل على الناقم من شعب من شعوبهم أن ينتقم منه بغيًا وعدوانًا وهو يعلم أن قلب الارض يخفق للعدوان عليه خفقانًا لا يستهان به ؟

ما هو المرض الذي أضغف في المسلمين هذه الحياة المالية العليا ؟ هو عصبية الجنس والفتنة والوطن وهي العصبية التي حاول الاسلام القضاء عليها فلما غير الملوك شكل حكومته الى ضدها تمكنوا من محاربهه بمجنسياتهم فما أفسد علينا ديننا ودينا لا الملوك المستبدون وأعدائهم من علماء السوء وتلك سنة قد دخلت في كل أمة قال فيها الشاعر

وهل أفسد الدين الا الملوك وأحبار سوء ورهباتها

هل من سبيل الى اضعاف هذه النزعة الجنسية الحبيثة وإمالة هذه النزعة الوطنية الحقنء من طريق الحياة المالية الاسلامية واشعار المسلمين في جميع الأقطار بحقيقة الرابطة التي تضم بعضهم الى بعض اشعاراً بملك الوجدان وتصدر عنه

الأعمال التي توثق هذه الرابطة وتؤكد ما فيها من حقيقة الأخوة مع بقاء كل قوم منهم في بلادهم وتعاونهم مع سائر أهلها على عمارتها بالعدل والاحسان والتواضع والاخلاص؟ السبيل واضحة وهي حب الله المتين وسراجه النير ولكن السياسة والجهل عقبتان كودان من دونها يصدان السالك عن المضي فيها ولا يذلل العقبات إلا هم الرجال فأين الرجال؟

السياسة اللامعة من حياة المسلمين المالية نوعان سياسة أجنبية وسياسة مسلمية وإن أهل البصيرة من المسلمين لعل خلاف في أيهما أشد وطأة فالذين يحكمهم الأجنبي يعتقدون أن حكاهم أعداء دينهم فهم وحدهم العقبة في طريق رفيعهم في هذه الحياة . والذين يحكمهم المسلمون يعلمون أن حكاهم بحبلهم وبماتيتهم وتبليهم من عشق الاستبداد والسلطة المطلقة التي لا تكون إلا الله هم العقبة الكبرى في طريق الحياة المالية بالاعتصام بحبل الله المتين، والاهتداء بكتابه المبين، والجمع بذلك بين مصالح الدنيا والدين ،

ومن عرف الحكومتين ، وعجم عودي السياستين ، فهو أعلم بالحق ، وأجدر ببيان الفرق ،

الأجانب الحاكمون في بلاد المسلمين منهم القاسمي الخائف ك هولندا وفرنسا ومنهم الذين المتساهل كما نكلترا ولم يبلغ أشدها جورا ومنعاً للمسلمين من التعليم والثرية أن يحجب عنهم من كتب العلم والثرية ما تحرمه عليهم بعض الحكومات الإسلامية والمسلمية ولكن بحسب الإصلاح من المسلمين يرجون أن يغلبوا حكوماتهم ويلزموها بالعدل والمساواة وترقية العلوم والعقول وحرية الاجتماع للخير ويرون الأجانب عقبة في طريقهم فإن إكراه الحكام على ترك الاستبداد لا تتمكن منه الأمة المستعدة له إلا بشرة داخلية والمسلمون يعتقدون أن الأجانب يتر بصون بهم الدوائر فإذا هم ثاروا على حكومة من حكوماتهم المستبدة اغتصم الأجانب هذه الفرصة فأوقموا بالدولة وقضوا عليها فالأجانب عقبة في طريق المسلمين أينما ساروا وتوجهوا لافرق بين بلادهم المستقلة وبلادهم المستعمرة . وهذا هو السبب في مقت عامية المسلمين اسكل من يتكلم في عيوب الدولة العثمانية ولو كان صادقاً قاصداً للإصلاح فإنهم

في الغالب يستقدون ان اظهار عيوبها عون للاجانب عليها وقد يكونون مخطئين في اعتقادهم هذا وأنى لنا بالرجال العارفين الذين يكشفون للعامة عن وجه الصواب فيعرفونه معرفة اذعان ؟

المشردون الرسميون فينا جاهلون بشؤوننا وسياستنا وعون للحكام كيفما كانوا لأن لهم سهماً من سلطتهم وأصحاب الجرائد منا لاهم لأكثرهم الا الازدلاف الى الحكم ، والمخطوة عند العوام ، على أنهم لاحرية لهم في بلادنا المستقلة تمام الاستقلال ، ولو كانت هناك حرية لوجد من يفيد لاسيما في البلاد العثمانية فان البلاد لم تخل من العقلاء المخلصين .

هذا شأن السياسة في صد محبي الاصلاح الحقيقي عن السعي اليه في طريقه وأما الجهل فلا حاجة الى بيان وجهه القبيح فان ضرره ما لا ينكره أحد في جملته ولا يتسع هذا المقال لتفصيله ،

لأننا س من روح الله ولا تقنط من رحمته فان حوادث الزمان تعمل لنا مالا نعمل لأنفسنا ، ورب عدوان علينا لأجل إمانتنا ، يكون سبباً من أسباب حياتنا ، يننا في الجزء الماضي ان الحرب الروسية العثمانية قد أحدثت في المسلمين هزة حيوية كما قال حكيمنا رحمه الله وقد رأينا أثر هذه الهزة في هذا الشهر عند ما علم المسلمون بتهديد أوروبا للدولة العلية واحتلال أسطولها المختلطة لجزيرة (مدالي) لمل الدولة على تمكينهم من ادارة الولايات المكدونية حتى ان بعض فضلاء المسلمين في الهند (هو القاضي أمير علي الشهير) كتب الى التيمس أشهر الجرائد الانكليزية يبين سوء تأثير عمل أوروبا في نفوس المسلمين كافة ويندر بسوء العاقبة . على أن الشدائد والبلايا إنما تكون محمية اذا عرفت الأمة كيف تستفيد منها فلندع لها أثرها وفعلها الطبيعي ولنبحث فيما يجب علينا أن نعمله لحياتنا المالية ، وكيف نجتنب مكافحة السياسة ومنازعة الجهل وهو ما نبينه في مقال آخر



# بِإِذْنِ الْحَكِيمِ الْإِلَهِيِّ

## الدعوة الى الاسلام

الدعوة حياة الأديان والمذاهب والجماعات وغيرها من الأمور العامة التي يراد تكثير سواد أهلها فبالدعوة ينتشر الباطل ويظهر، وبترك الدعوة ينطوي الحق ويختفي، وأشد أهل الأديان عناية بالدعوة إلى دينهم النصاري فممن مذهب من مذاهبهم المشهورة إلا وله دعاة في جميع الأقطار تنفق عليها الجماعات الدينية مما تجمعه من أغنيائها ودول أوربا تحميمهم أينما كانوا، ويتبعهم سلطانها أينما تمكنوا، ولم أر كالمسلمين اهتماماً بالدعوة . ولولا أن الإسلام هو دين الفطرة الموافق للمصالح المطابق للعقول لارتد عنه في هذا الزمان أكثر المتسبين إليه من العوام الجاهلين الذين لا يسمعون كلمة هداية، ولا يجدون في كثير من الاقطار عزة حماية، ولو أن المسلمين يسنون بالدعوة إليه لدخل الناس فيه كل يوم أفواجا كما كان في أول نشأته، أيام نشر دعوته، ومن أعجب أمر هذا الدين المتين انه ينمو بنفسه، ويجذب الناس إليه بطبعه، « هذا وما كيف لو »

وأنه ليسرنا أن نرى نفوس المسلمين الذين أيقظتهم حوادث الزمان قد توجهت إلى أحياء الدعوة الإسلامية وكثر الحديث فيه بينهم، حيث يجدون حرية في دينهم، كبلاد مصر وبلاد الهند. أما هذه البلاد فقد كان الأستاذ الامام رحمه الله تعالى عازماً على إعداد فرقة من طلاب الأزهر للدعوة يعلمون ما ينبغي لها في هذا العصر من العلوم والفنون التي يتمكنون بها من اقتناع أصناف المدعوين، وكشف شبهات المنكرين، ولكن ما أحدثه أعداء الإصلاح من الشغب والمقاومة حالت دون ما كان يريد لعل مر يده الشيخ شاكريوفق إلى ذلك في الاسكندرية اذا استقام على ماعهد به إليه، وان كان يعوزه ما كان المرحوم أقدر عليه، وأما مسلمو الهند فقد انتقل الأمر فيهم من طور الفكر أو التثني إلى طور العمل

والدعوة . وهاك ما جاء في العدد الاخير من جريدة الرياض الهندية التي تصدر بالعربية والأوردية المؤرخ في ٢٥ رمضان الماضي قال

### ﴿ دعوة الاسلام في السند ﴾

مضت بضعة أشهر على إعلان الجرائد الآريوية (فرقة حديثة من هندو الوثنيين) أنه دخل في دين الوثنية عائلة اسلامية تحتوي ٥٦ نسمة تسكن بلدة لركانه (بلدة في السند) وأظهروا عليه فرحاً شديداً وحسبوا أن هذا هو الخسران المين للإسلام والمسلمين والفوز العظيم لهم وشاع هذا الخبر أسرع من البرق في جميع أقطار الهند وأثر تأثيراً سيئاً في المسلمين وحزنوا حزناً شديداً فمنهم من يكذب هذا الخبر ومنهم من تصعب منه غاية العجب ويقول من ذا الذي يعبد الله الواحد الأحد الصمد القدير الذي خلق الأرض والسماء ثم يتبع من اتخذ إلهه هواه وكيف يعبد أصناماً حجرية لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له أن هذا لشيء عجاب—

ومنهم من يشدد النكير على علمائنا الكرام بأنهم لا يسمعون في نسكين قلوب ضعفاء العقول من المسلمين ولا ينفعون بنصائحهم جميع الأنام بل يقصرون مواعظهم ونصائحهم على الذين يتبعونهم ويحسنون الظن بهم ولا يقدمون على اظهار الشك في أقوالهم ويحبون ان لا يسمعوا غير «سمعنا وأطعنا» قولاً آخر — بل ينهزون الذي يتعرض عليهم بالالقاب وبئس الخطاب—

فمن الذين أنكروا هذا الخبر وكذبوه أصحاب الجرائد وأعضاء اللجان الاسلامية — فأصحاب الجرائد التمسوا في جرائمهم من المسلمين الذين يسكنون في لركانه وحواليها أن يكاتبوهم بأحوالهم

وأعضاء اللجان عزموا الى ارسال الواعظين الى لركانه ليصدقوا هذا الخبر ويمطوا المسلمين المترددين الذين يشكون في الاسلام— فوصل المولوي محمد ابراهيم ومولوي نبي بخش مندوبين من بعض اللجان الى لركانه وكتبوا وكتب بعض المسلمين منها أنه كانت في لركانه عائلة صغيرة من الهنود وكانوا هم وأبؤهم وأجدادهم هنديين يبدون الأوثان ويحرقون أمواتهم ويعتقدون بالعقائد التي يعتقدونها سائر الهنود الوثنيين الا أن جددهم بدل داس صار موظفاً في ديوان السادات أمراء لركانه

واختار مراسم المسلمين كما يختار أ كثر الهنود مراسم الهراء بسيدنا الامام الحسين بن علي رضي الله عنه وبنون في المحرم تماثيل مقابرهم ويلبسون اثياب الخضراء ويجمعون الاشتركات لهذه التماثيل ويقولون انهم قراء الامام وينذرون لها نذورا كما يفعل المسلمون الجاهلون في شهر المحرم ومن الهنود من تقب بالألقاب الاسلامية كمرزا فقهه وغير ذلك فهكذا هذه المائلة قد اختارت رسوم جهال المسلمين استرضاء لمواليهم المسلمين واشتهروا بالشيوخ واستعروا عليه حيتا من الدهر الا انهم لم يؤمنوا ولم يدخلوا في حوزة الاسلام قط وكانوا يعبدون الأوثان ويحرقون أمواتهم ويرسلون نبذاً من الشعور على رؤوسهم ويستعملون الزناير ويسمون أبناءهم وبناتهم بأسماء المشركين ويتبعون أهل الشرك في عقائدهم وتفردوا بهذا أو بسبب آخر من أقوامهم فسمعت الآرية في انضمامهم الى فتنهم فهازوا بذلك وأظهروا في جرائمهم انهم كانوا من المسلمين

أما العالمان المذكوران فصما عزمهما على دعوة الاسلام وتبليغه الى الذين لا يعرفون محاسن الاسلام واحياء سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم التي تركها العلماء منذ قرون عديدة فانه صلى الله عليه وسلم كان يذهب تارة الى عكاظ وتارة الى الطائف وتارة يضع مادة لقريش ويلبضهم آيات الله ويحثهم على طاعة الله ويهديهم الى سواء السبيل ويعظمهم في المجامع العامة التي تشتمل على طوائف الناس من المؤمنين والمشركين -

وعلماء هذا الزمان مارعوا هذه السنة حق رعايتها بل حصر واما عظمهم ونصائحهم في المساجد حيث لا يحضر الا من يصلي ولا يصل وعظمهم الى المسلمين الذين غرقوا في بحار الشك والناكر ولا يصل نداء وعظمهم الى من لا يؤمن بالله واليوم الآخر - الا أن هذين العالمين قد أحيا هذه السنة وعملا عليها عملا حسنا فصما مواظبها وجددا عزمهم الى هداية الذين لا يدينون دين الحق وشرعاني الذهاب الى القرى والبلاد وأنتجت مساعيها نتائج حسنة فاعتنق الدين الاسلامي في أسبوع واحد أربع مائة من الرجال والنساء والصبيان وما زال عدد التاركيين الوثنية الداخلين في الاسلام يزداد يوماً فيوماً في هذه الاقطاع الى أن بلغ عدد من



أسلم ٨٥٧ نسمة والعالمان المتورعان يجتهدان في دعوة الاسلام وكل يوم ننتظر أن تصل  
النيابشة جديدة يفرح بها المسلمون فرحاً -

يا معشر المسلمين أفلا تنظرون بعين الناقد البصير الى أعمال علمائكم كيف  
منجحت مساعيهم في برهة من الزمان فهاذا النتيجة احياهم سنة من سنن الرسول  
صلى الله عليه وسلم فان اختار علماءنا الكرام هذه الخطة التي عمل بها رسول الله صلى  
الله عليه وسلم مدة عمره الشريف رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً -

فعلينا أن نأخذ من هذه التجربة حصة وتبنوا عليها بناء جيداً فان  
ارتقاء القوم لا كان يتوقف على تعليم العلوم والصنائع والتجارة وكثرة العدد والعدد  
عقدتم لتعليم العلوم والصنائع جمعيات عديدة فالاجدر أن تقيموا الدعوة الاسلام  
جمعية أيضاً يشترك فيها المسلمون كلهم واجتهدوا في نشر الاسلام حق الاجتهاد  
وانظروا الى معاصريكم من المسيحيين كيف يجتهدون في اشاعة المسيحية وكيف  
يصرفون عليها قناطير الذهب والفضة كل سنة كما يظهر من رسالة مكاتبنا المكرم  
التي أدرجناها

وانظروا الى اخوانكم الآرية كيف يجتهد كل واحد منهم في اشاعة مذهبهم  
التكثير حز بهم مع أن معتقداتهم مخالفة للعقل السليم ولا تقاوم الادلة الفلسفية  
كعدد الآلهة ومسئلة التناسخ وعبادة آلات التناسل وغير ذلك من العقائد الباطلة  
وشأنه ولكنهم يجتهدون في تكثير أفراد هذه المذاهب ويفوزون فوزاً تاماً  
حتى انه لم يبق قرية أو بلدة من الهند الا يوجد فيه عدد من هذه الفرقة الحديثة التي  
بنت منذ خمس وعشرين سنة

أما دينكم فمطابق لفطرة الله التي فطر الناس عليها وأصوله مواقة للعقل  
والحكمة والفلسفة فوجهوا وجهكم الى هذا الأمر الجليل والتفتوا اليه أجل التفات  
واعقدوا الجمعية جديدة أو خذوا إحدى الجمعيات الموجودة عليه تعمل فيه بالنظام المتين  
والتدبير المستقيم المستقل وتدعم الجهد عليه فان الفوز والنجاح بين أيديكم لا ريب فيها  
ان العالمين المذكورين قد قرعوا هذا الباب وفتحاه لكم وقدما نتائج  
مساعيها الحسنة اليكم ليكون لكم درساً مفيداً - فعليكم أن تصروها وتدبروها تدابير

حسنة لاستمرار الاعمال التي شرعنا فيها -

يا معشر المسلمين اتبوا من هذه الفعلة وجددوا عزائمكم وقوا قلوبكم وصموا نياتكم وقوموا لاجيائ قومكم واشاعة دينكم وتكثير حزبكم لتكونوا من المسلمين الصادقين الذين يفاخر بهم نبيكم الامم لكثرة عددكم وقوة عددكم وجهادكم بأموالكم وانفسكم وأقلامكم وأقدامكم واسعوا بالاخلاص في اعلاء كلمة الله ونشر شعائر الله وافشاء أحكام الله واتفقوا واجتمعوا ولا تفرقوا فان يد الله مع الجماعة. اهـ بنصه مع تصحيح بعض الكلمات

### ﴿ الدعوة الى الاسلام في اليابان ﴾

كانت الجرائد رددت صدى مانشر في مجلة (شوكيا) اليابانية عن تصدي حسان المسلم الصيني لدعوة قومها الى الاسلام بتأليف كتاب نشره في تلك البلاد ثم نقل بعضها عن الجزء الصادر من تلك المجلة في أول سبتمبر الماضي شيئاً عن بحث لجنة الأديان اليابانية في ذلك الكتاب وملخصه أن رئيسها كلف المستر كوروما دراسة قسم العبادات من الكتاب والمستر جورافوش دراسة قسم المعاملات والمسترايوا داوا دراسة قسم العقوبات مع اشتراك الجميع في المسائل المويصة من كل قسم . وكتب الى المستر حسان يدعوه الى اليابان لماذا كثرته في مسائل كتابه فلي وتلقته اللجنة بالحقاوة والاكرام وكان يحضر اجتماعهم . ولما دارت المناقشة في كلمة «لا إله الا الله» قاعدة التوحيد أورد المستر كوروما كل ما في خياله من الادلة النظرية لاثبات تعدد الآلهة ولكن رفيقه مالا الى رأي المستر حسان . ومن رأي اللجنة أن تنشر كل ما تراه صحيحاً من المسائل الاسلامية بعد الاتفاق عليه في الجرائد في صفح خاصة توزع على العامة : وانا نخشى أن يميز أخونا حسان عن اقناع القوم ببعض المسائل تمسكه فيها بمذهب معين فان الذي نعرفه عن مسلمي الصين أنهم قلما يعرفون من الاسلام غير مذهب الحنفية . ونود أن يستحضر لنا بعض أهل الفيرة هذه المجلة وما عساه يطبع في المناظرة ويترجمه ليتسنى لنا مشاركتهم في بحثهم نحن ومن يهمه ذلك من العلماء ونكتب اليهم ما نراه مقنعاً لهم ان شاء الله تعالى

## ﴿مسألة مكدونية وتأثيرها في المسلمين﴾

اتفقت النمسا وروسيا وانكلترا وفرنسا وإيطاليا على إرسال أسطول مؤلف من سفنهن لتهديد الدولة العلية وإلزام السلطان بأجابه ما يطلبن من المراقبة المالية الاوربية في تلك الولايات وقد احتل الاسطول المتحد جزيرة مدالي وأصر السلطان على رفض طلبين كما قلنا في الجزء الماضي

وكان من بعض أجوبته لسفرائهن انه لا يقدر على احتمال سخط المسلمين في هذه الحادثة أو ما هذا معناه ففسرت شركة روتر في برقياتها هذه الكلمة بأن السلطان يهدد أوربا أو النصارى بالحرب الدينية وقيام المسلمين عامة على النصارى وان السفراء فهموا هذا منه وأن سفير الانكليز قال انه هو المسؤول عن كل ما ينجم من الاعتداء على رعية دولته. والسلطان لم يقصد شيئاً مما زعموا وإنما أراد أن يبين لهم عنده في رفض طلب الدول وهو أن المسلمين يسخطون عليه ويقولون انه هو الذي أضاع بلاد الدولة

قال روتر كلمته وطيرها بالبرق الى مصر وغيرها فأحدثت في النفوس اضطراباً عظيماً فكثير حديث الناس في المسألة حتى النساء وانتشر الخبر في العامة انتشاراً عظيماً وتوقع الأجانب حدوث فتنة عظيمة اذا تمادى الخلاف بين الدول المتحدة وتزكيا المنفردة وأنشأت الجرائد تبين ضرر الصدوان وفوائد الصفاء والاتفاق. ولكن لم يطل ولله الحمد أمدا الاضطراب والاشفاق على الدولة من عدوان أوربا فلم نلبث أن أنبأنا البرقيات بأن الباب العالي اتفق مع الدول على قبول المراقبة بعد تعديل وتخفيف فيها فسكنت النفوس مرة واحدة واطمأن القلوب وسكنت الجرائد عن الخوض في المسألة ووعظ الناس بوجوب السكينة لولا ما حدث في الاسكندرية

حدث في الاسكندرية ان بعض رعاع اليونانيين أطلق الرصاص على آخر فأصاب رجلاً مسلماً فانتصر المسلم بعض العامة واليوناني من حضر من قومه فانتشرت الفتنة وظن بعض الفوغاء من أحداث المسلمين ان ما يتحدث به الناس من الحرب الدينية قد وقع فأنابوا وكثر جمعهم وصاروا يصيحون في الشوارع الحرب الدينية ويضربون من يلقون من اليونانيين وغيرهم فجرح خلق كثير وعجز رجال

الشحنة عن فل الجموع وحفظ الأ من قاصر محافظ الاسكندرية بأن يجاء بمطافئ  
الحريق فيرش منها الماء في المحشر ففرق الماء تلك الجموع من حيث لم يضر أحدا  
منهم ونعم الرأي رأي المحافظ  
وقد اتفقت الجرائد العربية والافرنجية على أن الذنب في الحادثة لشرار  
اليونان لا للمصريين وروى بعضها أن قنصل اليونان قفى طائفة منهم بالاتفاق  
مع الحكومة . وقد قبض على جماعة من المشايخين لأجل محاكمتهم ويقال ان  
الحكومة ستعاقبهم بالقسوة وتعاقبهم أشد العقاب عبرة لهم ولأمثالهم  
وروت الجرائد أيضاً أن محافظ الاسكندرية أمر الخطباء والوعاظ بأن ينصحوا  
لناس بموادة النصارى وغيرهم من المخالفين لهم في الدين ليعلم الجاهلون أن الدين  
بأمر العدل والإحسان لا بالظلم والعدوان . وقدرت البرقيات والجرائد الأوربية  
أن السلطان أمر خطباء الاساتنة ووعاظها بمثل هذا . وينكر بعض الناس مثل هذا محتجاً  
بأن أهل الاساتنة لم يعرفوا من الخلاف بين الدولة العلية والدول ما يعرفه الأوروبيون  
والمصريون وإن مثل هذا الوعظ قد يضر ولا ينفع لأنه يذيع النفوس الى ما كانت  
غافلة عنه ولا تفتينا هذه الآراء وما كان للمنار ان يذكر الحوادث الا لبيان العبرة فيها  
العبرة في هذه الحادثة من وجوه (أحدها) أن لعامة المسلمين غيرة على دينهم  
وعلى سلطتهم وخطأ مآمن الشعور بالحياة المليئة العامة ولكن ليس لهم زعماء يخدمون  
هذا الاستعداد ، ويستخدمونه بما ينفع الأمة والبلاد ، (ثانيها) ان هؤلاء العوام  
لجهلهم بدينهم عرضة لمخالفته بقصد الاهتداء بهدأته حتى يسهل دفعهم الى الفتن ،  
وايقاعهم في مزالق الخن ، ولا علاج لهذا الجهل الا التعليم الديني النافع والتربية  
الاسلامية القويمة ، واذا كانت الحكومة تظن أن القسوة في عقاب المذنبين في  
حادثة الاسكندرية تكون تربية اسائر العوام ورادعا لهم عن الوقوع في مثل ما وقع  
فيه المايقون فظلمها هذا اثم فان العوام لا يندفون بالفكر والقياس ، بل بالوجدان  
والإحساس ، فاذا حدث في وقت آخر ما يحرك احساسهم للشر ، فانهم لا يتذكرون  
ما سبق للمذنبين من العقوبة والضرر ، فعلى الحكومة المصرية أن تعنى بتعميم التعليم  
الديني ما استطاعت (ثالثها) ان شرار الأجانب باعتدائهم على الوطنيين

واعترازهم بحماية حكوماتهم لهم من المدلل 'يحفظون القلوب عليهم ويملأونها حقدا وضغنا فاذا جاءت أحداث الزمان بالفرصة للتشقي والانتقام، ومقابلة العدوان بالعدوان، كان من ظلم الحكومة أن تنكسر برعيتها اذا قدرت، ومن البلية عليها وعلى البلاد ان عجزت، (رابعها) ان بعض الاجانب ينزفون هذه الحركة بقلب انتعصب الديني الذي هو عندهم من الالقاب المحقونة ولو أنصفوا لعرفوا أن كل حركة ضدهم فهم سببها سواء كانت دينية أو دنيوية (خامسها) ان جميع الاجانب يقتنون السلاح ويتعلمون استعماله ويقل في الوطنيين من يقتنيه أو يحسن استعماله والحكومة المصرية تشدد على رعيتها في اتخاذ ذلك مما يحفظ قلوبهم على الاجانب اذ يعتقدون أنهم يستمدون للايقاع بهم ومن مصلحتها أن تقرب القلوب بعضها من بعض بالمساواة وهذا يتوقف على رضا دول أوربا فطعن يسكرن في ذلك

وعلى ذكر السلاح نقول ان الحكومة العثمانية في سوريا قد أقنعت التشديد على العلم ومنع الكتب والجرائد خوفاً من حركة الفكر ولكنها لم تنقن منع السلاح فلا يكاد يوجد أحد في بيروت ولا لبنان لا يتخذ بندق مسرتيني وغيرها من المدى والمسدسات ويكثر السلاح أيضاً في سائر البلاد وسيم قسأل الله أن يقيها الفتن، ما ظهر منها وما بطن

### أبناء الازهر - الشيخ أحمد الرفاعي

هذا الشيخ هو أول من تجرأ على الجهر بمعارضة الإصلاح في الازهر بإسم الانتصار للدين ودعا الشيوخ الى ذلك فأجاب دعوته كثيرون لا الاكثرون. وقد كان من عاقبة أمره ما عرفه الناس هنا وخاضت فيه الجرائد وهذا ما نشرته جريدة اللواء (في ع ٨٧٧ الصادر في ١٨ رمضان الماضي)

«من المسائل التي يجب علينا نحن معشر الوطنيين النظر فيها وتلافيها قبل أن ينهبنا اليها الغير تلك الحالة المكذرة التي وقعت من الشيخ أحمد الرفاعي شيخ المتقاري . ومعلوم ان هذا الشيخ نال الخطوة السامية لدى الجنب العالي الحديوي عدة سنوات وكمن مرة طاف على العلماء بالمرائض لطلب عزل شيخ الجامع والمفتي وكان الكثيرون يتبعونه وكان يقرأ التفسير في القبة اثناء شهر رمضان . وقد

بلغ من تقربه ان سمو الأمير رشحه لمشيخة الازهر عقب احالة فضيلة الاستاذ العلامة الشيخ سليم البشري على المعاش

«أما الذي علمناه وعلمه الكثيرون فهو ان الشيخ المذكور لما تبين شيخاً المقاري أقيم ناظراً على وقف مشروط النظر فيه لمن يكون في وظيفته فكان من تصرفه المخالف للشرع الشريف انه أجر لمخضرة سمعان بك صيدناوي التاجر الشهير في الموسيقى قطعة أرض لمدة ستين عاماً بأجرة زهيدة جداً . ولما بلغ هذا الخبر أولياء الأُمور فصلوه عن وظيفته من مشيخة المقاري فأصبح غير ناظر على الوقف ثم أبى الجنب العالي قبوله في السراي العامة كما انه لم يدعه للافطار في عابدين مع بقية العلماء وسيجري الشأن بابطال عمل الرجل شرعاً وهذا وان كان يريح البال بعد العلم بهذه الحادثة الا ان المقاري الآن من الغرابة بمكان ذلك ان الشيخ لا يزال مدرساً في الازهر

» وغني عن البيان ان وظيفة التدريس خصوصاً في مدرسة كلية مثل الازهر الشريف هي وظيفة سامية لا تسند الا الى الرجل الشريف الطاهر السمعة ولا يليق ان يقول الناس في الخارج على واحد يشغلها . وعندنا أن عالماً حسن السمعة خير ألف مرة من عالم أوسع منه علماً يكون سيء السمعة غير محمود الذكر لأن مثل هذا يكون مثلاً رديئاً لتلاميذه و به يعتقد الطلبة ان العلم يسمح لصاحبه بخراب الذمة » فهل ترضى مشيخة الأزهر أن يهان التدريس الى حد أن يترجع في حلقاته من أتى أمراً مخالفاً للشرعية السمحاء (الصواب السمحة)

فان كان الشيخ قد أتى ما أتى وهو عالم بمخالفته الشرع فهذا يكفي لحرمته من التدريس وان كان أتاه وهو غير عالم بمخالفته فهناك الطامة الكبرى لا سناد للتدريس لمن لا يعرف نواحي الشرع وان كان أتاه عن ضعف وكبر فهو غير لائق للتدريس . فهل لمشيخة الازهر ان توجه أنظارها الى ذلك صيانة لشرف العلم والمصلحين . اه (المنار) كان للواء أن يلتبس للشيخ عنراً فيما فعل ولو بالطرق التي يسمونها حيلة شرعية ويقول انه بعد هذا قد أقبل الشيخ الرفاعي من مجلس ادارة الازهر الذي عين عضواً فيه عقب ترك الاستاذ الامام له والذين كانوا يعارضون الاصلاح كلهم مثل هذا الشيخ أو دونه



يقضي الحكمة من يشاء من يؤتي الحسنة فقد أوتي  
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوالباب

# المسحاة

بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتقون آياته  
أو أولئك الذين هم أولوالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى ومنازاة كمنار الطريق)

﴿مصر الاربعاء غرة القعدة سنة ١٣٢٣ - ٢٢٧ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٥﴾

## باب المقالات

## الحياة المليية بالتربية الاجتماعية

« هذا ما وعدنا به في مقالة روابط الجنسية والحياة المليية في الجزء السابق »  
 ذهب كثيرون من نابتة الترك والمصريين مذاهب الخيال الذي انعكس  
 الى أفكارهم مما شهدوا من ظواهر مدنية أوربا فحسبوا أن فلاح كل شعب  
 وكل قطر معلول لهلة واحدة هي تقليد أوربا بنشر العلوم الرياضية والطبيعية  
 ونظام الحكومة والأخذ بعبادات أهلها ويستدلون على رأيهم هذا بما كان من  
 ارتقاء اليابان في نحو ربع قرن بهذا التقليد ويحسبون هذا برهاناً قاطعاً لا سبيل  
 الى المكابرة فيه الا ممن كان أعشى البصيرة جاهلاً بحال هذا العصر ومزور بحال  
 قومه في حاضرهم وأماضيهم وكأنني بمن تعود منهم قراءة الكلام المقول في  
 النار وقد أنكر فاتحة هذا القول وساء ظنه بمن سعى هذه القضية البديهة اليقين  
 عنده تخيلاً وحسباناً .

لا تسجلوا بالإنكار عليّ فلست بمنكر فائدة تلك العلوم ولا أقول ان أمة  
 تعز وتقوى في هذا العصر مع الجهل بها وبطرق الاستفادة منها وارجعوا الى  
 أنفسكم فانتم أعلم بها منكم بأوربا واليابان . انكم قد سبقتم اليابانيين الى هذا  
 التقليد فالمصريون منكم قد صرّ على أخذهم بهذا التقليد قرن كامل والترك قد ناهزوا  
 ثلاثة أرباع القرن ولم يدرك أحد من الفريقين غبار اليابانيين الذين لا يزيد سنهم  
 في المدنية على ربع القرن الا قليلاً . فدولة اليابان قد دوخت في بضع سنين أكبر دولة  
 شرقية وأكبر دولة غربية وطققت ترث الأرض وتستعمر البلاد ، وبلادكم تنقص  
 من أطرافها ، وبنات عليكم فيما بقيت لكم رسومه منها ، فأى أثر لتقليد أوربا  
 تحمدون ، وأى فائدة له في أنفسكم تعرفون ،

هل يستطيع المصري أن يقول ان حكومتنا لم تتشكل بشكل الحكومات  
 الأوروبية فلم يتم لنا التقليد الذي هو علة النجاح ؟ أنى وكل ما عرفته هذه  
 البلاد من نظام أوربا ومدنيتها فهو من حكومتها لامن الأهالي ولا تزال الحكومة



أرقى من الرعية تسوقها في كل طريق وتقودها بكل زمام . منح الشعب المصري حرية القول والعمل والاجتماع منذ ربع قرن ولم توجد له جريدة ذات مذهب ملي نافع ورأي اجتماعي ثابت ولا مدرسة كلية بل ولا جزئية يمتد بتعليمها وتربيتها تنظر البلاد الى المتخرجين فيها نظر الرجاء بما ترى من امتيازهم على المتخرجين في مدارس الحكومة فدارس الحكومة وهي في أيدي الأجانب ترجح على جميع المدارس الأهلية رجحاناً مبنياً ، ولم تؤسس فيها شركات كبيرة للزراعة أو للتجارة أو للصناعة نجحت في عملها ، فكانت موضعاً للثقة بها ، ولم يوجد فيها للمسلمين وهم السواد الأعظم غير جمية خيرية واحدة لاتزال فقيرة بالنسبة الى الجمعيات الخيرية في أوروبا واليابان على ما قامى مؤسسوها من العناء والبلاء في سبيلها ولا يزال مجلس ادارتها يمحو من دفاترها في كل سنة أسماء كثير من الاغنياء الذين يشتركون فيها وتمر عليهم السنين ولا يؤدون اليها ما فرضوه على أنفسهم لإعانة فقرائهم وأكثرهم من المتعلمين علوم أوربا في بلادهم أو في أوربا نفسها .

وأما الترك فقد ملأ طلاب المدنية منهم الآفاق أنينا وشكوى من حكومتهم وطعنات في سلطانهم وانتي على اعترافى لهم بأنهم في مجموعهم أرقى من المصريين علماً وأخلاقاً وأقوى عزيمية واستقلالاً أقول ما قاله كبير من كبرائهم : إنا بطعننا في السلطان وصراخنا بالشكوى من حكومة «الملايين» نتعرف للعالم علناً بأننا لسنا أمة اذلو كنا أمة لا قدر رجل واحد على أن يفعل فينا ما يشاء ويحكم ما يريد ولما عجزنا عن وضع بناء حكومتنا على أساس الشورى الشرعية التي فرضها ديننا ورأينا نجاح الأمم بها ، فهو لاء الخائنضون متافى السلطان إنما يصفقون على ذقونهم : يريد هذا التركي الكبير ان الشعب لم يرتق الى المستوى الذي يقدر فيه على تغيير شكل الحكومة فهو اذا لم يستفد من تقليد أوربا ما اعترت به أمته وارتقت به دولته بل كان كل خذلان أصيبت به الدولة آثراً من آثار خيانة هؤلاء القلدين أوربا المبر عنهم بالمتفرنجين فهم الذين اقترفوا جريمة الخيانة في حربها الأخيرة مع روسيا وهم الذين أفسدوا البلاد بظلمهم وبيعهم الدماء أو الحقوق بالرشوة لأجل ارضاء شهواتهم التي استفادوا التفتن بهامن مدينة أوربا

لا ريب أن معظم ما أخذناه عن أوربا كان سبباً في زيادة قوتها فينا واستيلائها على كثير من بلادنا وامتصاصها لثروتنا وقد ضيعنا وما قويتنا وبمدنا عن الاستقلال ولم تقرب منه فلماذا كان هذا منتهى حظنا منها وكان حظ اليابان ما نعلم من القوة والمنعة والعزة والثروة؟ وكيف السبيل إلى استخراج لبن هذه المدينة من بين فرثها ودمها أم كيف السبيل إلى نجاح أمتنا فهذه الصين قد أنشأت قوتها باليابان في إصلاح شأنها وتنظيم حكومتها وهذه روسيا قد وضعت الثورة حكومتها في البوقنة لتذيبها وتنقيها من أوضاعها فإذا صلحت حالها تين الحكومتين فإن فساد الأرض ينحصر فينا وحدنا، وإذا جملنا الكلام في الشعوب والممل، لافى الحكومات والدول، فانا لا نهمل أننا قد دفننا من صدرها إلى عجزها، وصرتنا إلى ساقها بعد أن كنا في مقدمتها، فإذا يجب علينا من العمل، قبل أن يقطع منا الأمل؟

أقول في الجواب يجب أن نكون أمة واحدة تربطنا رابطة واحدة نصل بعضها ببعض حتى يشعر كل صنف وقبيل منا بل كل فرد بأنه عضو من جسم كبير له حياة واحدة عامة منبثقة في جميع الأعضاء. أدامت الأعضاء متصلة فإذا ما انفصل عضو منها فارقته الحياة إذا لا حياة له في نفسه. وانا لا نشعر الآن بهذه الحياة وإنما يشعر كل واحد منا بنفسه وحدها فهو يعمل لها وحدها فالمدس والطبيب والقمية والقانوني والمدرس وسائر أهل المعارف هم كالحداد والنجار والزارع والصانع والأجير والخير وغيرهم من أهل الحرف والصنائع كل واحد منهم يتعلم ليتوصل إلى رزقه وما يفتنه به نفسه وأهله لا يلاحظ مصالحة عامة ولا رابطة جامعة فوجوده لا ينسبط إلى أكثر مما ينسبط له ويجرد بعض الذباب والحشرات على ما شرعنا في مقالة روابط الجنسية فالعلوم الرياضية والطبيعية والشرعية وغيرها لا حظ فيها عندنا لما يسمونه الهيئة الاجتماعية وهي الأمة في مجموعها لأجزائها فلو صار كل فرد منا عالماً بفن من الفنون التي ارتقت بها أوربا ونحن على هذه الحال، لما كان ذلك كافياً لجعلنا أمة عزة كاملة الاستقلال، قصارى هذا العلم أن ينقل هؤلاء الأفراد من مرتبة الحرف والودع إلى مرتبة الحرف زجاجاً كان أو جوهراً مع بقاء كل خزعة منفردة عن الأخرى إذ لا سلك

هناك تنظيم فيه ولا ناظم يؤلف بينها في السلك فيجعلها عقدا . وأعني بالسلك هنا رابطة الجنسية و بناظم العقد المربي الاجتماعي لا المربي الصناعي . حدثني محمد توفيق البكري قال سمعت السيد جمال الدين في الأستانة يقول : ان المسلمين لا يتمتعون بشيء من هذه العلوم التي تعلمونها لأن السلك عندهم منقطع ولا فائدة بدونه : أو ما هذا معناه قال لي البكري وقد فاتني أن أسأله عن مراده بهذا السلك فما رأيك فيه مثل المعلم الفني والمربي الصناعي كمثل من ينظف قطع المعدن أو الجواهر ليستفيع بها في المجلة ولا يبالى أكانت حبة في عقد أو فصاً لحاتم أو كمثل من ينحت الحجارة النحت الأول لتباع لمريدها فهو لا يني ولا يعبئ به أمر الباني أكان يريد مسجد صلاة أم هيكل أو ثابن . وأما المربي المالي والمعلم الاجتماعي فهو الذي يقيم بناء الأمة أو ينظم عقدها فيجب أن يكون هو الرئيس على معلمي الفنون والعلوم المدير لمدارسهم لأنهم هم الذين يمهّدون له العمل ويهيئون له الحجارة التي يقيم بها البناء فإذا خلت مدارس الأمة من هؤلاء المربين والمعلمين فشرها بأنها تهيأ أفرادها للدخول في بناء غير بنائها وهكذا يرى الذين تعلموا العلوم والفنون مناهم الذين مكثوا الأ جانب منا بنصحهم لهم في خدمتهم ، وإن لم يصلوا في التشرف بهم إلى أن يجملوا من بنيتهم ، وهكذا تبدل أحوال الأمم وتغير أشكالها كما صارت كنائس القسطنطينية مساجد ومساجد قرطبة كنائس

ألا ان حياتنا المالية التي هي سلك اجتماعنا وينبوع سمادتنا لا تنفخ روحها فينا إلا بالترية الدينية الدنيوية فيجب أن يكون جل اهتمام طلاب الإصلاح منا في الدعوة إلى هذه الترية والسعي لها وإزالة العقبتين اللتين ذكرناهما في مقالة الجزء الماضي من طريقها أعني عاقبة السياسة وعقبة الجهل وكيف يكون ذلك .

كنت ما أقدم فلم يقف القلم دقيقة ولا لحظة انتظارا لما يعليه الفكر حتى إذا تنهى إلى هذه النقطة وقف ساعة من الزمان ، وكان هذا شأنه في المقالة الأولى .

رى فلم يقف إلا عند نقطة بيان العمل الواجب علينا فكانت وقته خاتمة المقالة .

فما القلم لوقوف الفكر ، ووقف الفكر لأن تصور العاملين حال بينه وبين تصوير بل ، أنتقل من إملاء الواجبات التي يعلمها إلى البحث عن العاملين الذين

يجب عليهم ، كذّن صائحا أهّاب به . قف لا تخاطب من لا يسمع ، ولا تطالب من لا يعمل ، . فوقفت هنيئة ثم أنشأ يجوب البلاد ويتصفح الوجوه فرأى أن أكثر الذين يعتقدون ما يقال ، ويقدرّون على الأعمال ، أحلاس بيوت ، وأحلاف خمول ، ومن قد ظهر بما نصّح للأمة ، قد استفاد بنصحه الظنة ، فلا يثق به الجمهور ، ولا يكون إليه تدبير الأمور ، ثم عاد إلى قبر الأستاذ الامام ، فبكاه بالدموع السحاج ، وتذكّر أن الأمة ما فقدت رأيه ونصيحته ، وإنما فقدت زعامته وامامته ، فانها لم تكّد تشمر بأنّه رب السلك ، وربان الفلك ، فستعتمد لقبول ما يأتيه من النظام ، إلا وقد اختطفه منها الحمام ،

فان لم يأتنا نذب بسلك فلا عمل هناك ولا نظام  
وان لم يأتنا نوح بفلك على الاسلام والشرق السلام  
هذا ما كان من الفكر في سكوته عن الاملاء قد أملاه ، ثم عاد الى ما كان  
وعد القلم به فوفاه ،

يجب على العامل في مصر والهند مالا يجب على العامل في الأستانة والشام ، ويطلب من المصلح في تونس والجزائر ، مالا يطلب من المصلح في فارس أو قران ، ولا أذكر مرّا كش اذ ليس فيها - على ما أظن - رجال ، ولا الصين لأن المسلمين فيها لا يهتمهم غير جمع المال ، وجملة القول ان الشعوب الاسلامية متمزقة ، في بلاد متفرقة ، وليس لشعب منها من الخبرة في العلم والعمل للدنيا والدين مثل ما المسلمي مصر والهند وهم في مقدمة المسلمين ذكاء وفطنة ولولا ما يعوزهم من العزقة والثبات والاستقلال الشخصي الذي تفضلهم به الشعوب النمائية لكثرت هم الرجاء لسائر المسلمين ، ولا أعتد دعوة أحداث الوطنية في مصر مافما لا تتفاج المسلمين بالمصريين فان دعوتهم لا تزال ضميقة لا ينحش أن تفصل هذا المعضو من جسم الأمة .

انما يكون العاملون لخير الاسلام في مصر والهند بما من من غائلة السياسة اذا هم اتقوا الاصطدام بالسياسة والافتتان بها فيجب أن يكون عملهم الاسلام نفسه لا بهوى أمير أو ملك ، ولا اتكالا على دولة أو حكومة ، ولا لأجل مقاومة الساطة ، أو معاندة

القوة، ولولا افتتان المصريين بالسياسة وتعلق نفوسهم بمناهضة انكاثرا انكاثرا على فرنسا لنجحوا في ظل حرية الاحتلال الانكليزي نهضة كانوا بها أئنة المسلمين ولكنهم لم يكادوا يشفوا من داء الغرور بفرضنا حتى قام من خطباء القسة من يفرهم بألمانيا ويفرهم بمناصب القوة المختلة الحقيقية انكاثرا على قوة ألمانيا الروحية.

يتجدد بعض المصريين أنفسهم ويخادعون قومهم اذ يقولون ان الحياة الوطنية انما تكون بكثرة السلام في ذم كل عمل المخلين واظهار الميل عنهم الى غيرهم، ويتوهم الا كثرون منهم ويوهمون قومهم بأن من يعمل لخير ملته وأمة في مصر فهو على خطر اي قاع الانكايك بل ان الحرية التي عندهم لاتعدوا اباحة القول وعمل المنكر، وان كلاً للخطي، فيا يقول ويزعم فان القول لا يزلزل القوم ولذلك أباحوه فاذا آتسوا ان وراءه عملا فلا يعجزهم إيجابه وهم الذين يلعبون بالأثم والدول كما يشاءون. وأما من يعمل في سلطتهم لخير نفسه بالاهتداء بدينه والارتقاء في دنياه فانهم لا يصدونه عن السبيل، ولا يقيمون في وجهه العراقيل، وقد ارتقى وثنيو الهند في ظل حريتهم ارتقاء مبيتاً والمسلمون نائمون فلم يقدوا القائم، ولا أيقظوا النائم، ولما اتبه المسلمون من نومهم، ودعاهم الداعي الى العمل لقومهم، قال لهم الانكايك ان تعملوا لأنفسكم فانما مسعدون، وإن تعملوا شوؤنكم فمنا نحن لكم الا لاهملون.

الانكايك قوم يحبون الكسب بهدوء وسلام فهم لا يمحركون أضغان الناس عليهم ولا يقصرون في تسكين ماحرك من نفسه أو حركه خصم آخر ينساظرهم، لا يماندون الطبيعة ولا يساعدونها على أنفسهم، فن استعدت طبيعتها لعل أو عمل مع مسالمتهم اقتنعوا بأن يستفيدوا منه بحسب حاله فهم يرضون من العالم ما لا يرضونه من الجاهل، ويعاملون انشعب المستقل المتحد بغير ما يعاملون به الشعب المستدل المستعبد، فما أجبن من يقول انهم لا يمكنوننا من العمل، وما أجمل من يقول لما اذا لا يعملون لنا ما لا نعمل لا نقسنا انهم اذا أعداؤنا. نعم انهم أعداؤك العقلاء وأنت بجهالك أعدى أعداء نفسك

اذا ما هان امرؤ نفسه فلا أكرم الله من يكرمه

هذه ما تنقح به عقبة السياسة في مصر والهند أعينده مختصرا وهو أن يكون

علمنا لآحياء ملتنا وترقية أمتنا بالعلوم النافعة والأعمال المالية المشتركة والجمعيات العلمية الخيرية مع مسالمة القوة بالصدق لا بالرياء والمحادعة وما مسالمة القوة الترك العيث بمقاومتها لأجل قوة خارجية سواها . أما مطالبها بترك كذا مما يضر البلاد أو فعل كذا مما يفيدها فلا ينافي المسالمة ولا يقتضي المقاومة وإذا صار في البلاد أمة تطالب بذلك على بصيرة وحق فإن طلبها لا يكاد يرد إذا كان معقولا فإن الماقل لا يظلم مع الماقل لا سيما إذا كان أمة ( الكلمة للسيد جمال الدين رحمه الله ) ولن تكون هذه الأمة أمة إلا بالحياة المالية التي ندعو إليها

تلك الحقيقة وقد يتوهم ضعفاء القول أن فيها مصانعة للمحتلين وما أنما يحتاج إلى مصانعتهم لندى أن يدها منهم وهم أغنى بقوتهم وبراعتهم في استثمار البلاد وتدير أمور الأمم غني . ولو كنت أصانع لكنت أحوج إلى مصانعة العوام بمجارعتهم على أهوائهم لتزداد مجلتي راجعا فيهم أو بعض الكبراء الذين يذلون الأموال لمن يواتيهم على ما يريدون وما كان هذا مني ولا ذاك ولن يكون إن شاء الله تعالى . إن أريد الاقناع طائفتين من الناس بما لو اقتنموا به رجي أن تستفيد الأمة من علمهم . الطائفة الأولى جماعة من أهل المعرفة بما ينفع الأمة يصددهم عن العمل لها اعتقاد أن الانكليز واقفون بالمرصاد لكل عامل ملته لأهم أعدوا ولا قدرة لنا عليهم فعلى السكون والسكوت وهؤلاء هم الواهون . والطائفة الثانية مؤلفة من أفراد كثيرين لا يعرفون النافع للأمة والمحيي للملة وإنما يظنون أن الواجب على كل وطني أو مسلم أن يعتقد أن كل ما يسله المحتلون البلاد ضار فإن كان نافعا في الظاهر فهو ضار في الباطن وأن يقاوم القوم بالقول فيذهبهم ويتبع أعمالهم ويظهر الميل إلى دولة أوربية أخرى نكابة فيهم ، وهؤلاء هم المحدوعون . فأولئك لجبنهم لا يعملون بعلمهم النافع وهؤلاء المحققون يقولون مالا يفعلون ، والغارون لهم بخادعونهم بما لا يعتقدون

أريد العمل بالمحيي للملة وينهض بالأمة ولا حرية لنا في غير مصر والهند فأحب أن يقدرها العارفون بالخير والشر قدرها ويستفيدوا منها لينشط أهل الهند ولكيلا يطول على المصريين أمد الوهم وسوء الظن بالانكليز كما طال على مسلمي الهند فحرمو

الاستفادة من حريتهم حقبة من الزمن ولم يشعروا بخطأهم الا بعد أن رأوا الوثنيين قد علوهم بالعلم والعمل والثرة والحكم . فحسب المصريين ربع تلك المدة ولعلوا أن اقتحام العقبة سهل كما ذكرنا ومن بين لنا خطأنا فانه لا شاكرون ، ولرأيه ناشرون ، نعم ان حكومة فارس ( ايران ) لاتعادي العلم ، ولا تمنع الاجتماع ، ولكن الشعب ناثم ، يحلم بظهور المهدي القائم ، وهي عاجزة عن النهوض بنفسها ، وما أحوجها الى نقطة شعبها ، قبل أن يفرغ لها الجاران ، فتفتالها الغيلان .

ينتا معنى الحياة المالية وأن رابطة الملة في الاسلام هي أقوى الروابط وأعما قفعا للبشر وأن العاقل اذا فقه سرها لا يرغب عنها ولا يفضل عليها غيرها ولولم يكن من أهلها وأنها الآن منحة وأنها على انحلالها موضع للأمل وأنه يجب على المسلمين توثيقها وتوكيدها وأن أخرى الناس بالعمل والسعي لها مسلمو الهند ومصر — ويليهام مسلمو التتر في روسيا واستعدادهم قوي وستظهره الحرية المنتظرة بعد الثورة — وان ما يمنهم من العمل ليس الاوها يقويه الجبن أوجهالة يمددها الخداع والفرور . هذا وسنشير الى اقتحام عقبة الجهل فيما يأتي

أما العمل الواجب فلا يشرح بالتفصيل الا للامالين ويجب أن يكون دائرا على أقطاب هذه المسائل الكلية (١) كون تعليم الدين مؤيدا للعتائد دافعا للشبهات الراهية في هذا العصر (٢) كون تعليم التاريخ وعلم الاجتماع والاخلاق والآداب موثقا للرابطة المالية بين شعوب المسلمين وعناصرهم المختلفة (٣) تعليم العبادات مع بيان حكمها وفوائدها في تزكية النفس وتعليم أحكام الماملات مع بيان انطباقها على مصالح البشر ومنافعهم في هذا الزمان ومن ذلك بيان أن كل محرم ضار وكل حلال نافع (٤) تعلم العلوم الرياضية والطبيعية بقصد ترقية النفوس بعمرة سنن الله وحكمه في الخلق وترقية مجموع الأمة بالأعمال التي تزيد في ثروتها وعزتها (٥) احياء اللغة العربية بالزام المتعلمين التهاور بها استبدالها باللغة العامية وتعليمهم البلاغة في القول والكتابة ليكونوا كتابا بارعين ، وخطباء مؤثرين ، (٦) تعليم الصنائع التي يمكن العمل بها في البلاد وفنون التجارة بقصد ائماء ثروة الامة ببنى أفرادها (٧) الجمع بين التعليم على المهبج الذي شرحناه وبين القرية العملية في المدارس

الاسلامية المقفودة من الأرض (٨) جعل مدار التعليم والثريية على استقلال الفكر واستقلال الارادة والاستقلال في العمل الذي يبرون عنه بالاعتماد على النفس ، وعلى حب الأمة وشرف الملة . والكافل لهذه الأركان الثمانية هم المعلمون المربون الذين بينا وظيفتهم . وههنا تعرضنا عقبة المجل جهل رجال الدين - والعامة من وراثتهم - بهذه الطريقة للتعليم الديني وبفائدة العلوم الدينوية وجهل علماء الدنيا بهذه الطريقة لتعليم علومهم . على أن أمرهؤلاء ، أهون ، وارشادهم الى المطلوب منهم أيسر ، واذا بعدنا عن علماء الرسوم الدينية ومعاهدهم كالأزهر وما ألحق به في هذه الديار فانتابنا من معارضتهم ومناصبتهم لنا في تعليمتهم على أن صوتهم في مصر قد خفت ونفوذهم قد ضعف ، ولا نقدم من يعلم الدين على الوجه النافع الذي أشرنا اليه حتى ممن كان تعلم في هذه المعاهد وصادف علوماً وهداية أخرى بشرط أن يوجد المدير العام رب السلك وناظم العقدة

لا يكون هذا الا في المدارس الكلية فلا حياة بدونها ولو بقي الاستاذ الامام حياً لأست في مصر مدرسة كلية وشرع فيها قبل مضي هذا العام فقد كان أعد لها عدتها وعزم على جمع المال لها في هذا الشتاء ، جزاه الله عن نيته وعمله أفضل الجزاء ، وقد كان مضطراً بهذا الأمر ولعله يوجد في مصر من يستخدم الاستعداد الذي تم لها كما كان يريد رحمه الله . أما إنشاء الجمعيات والشركات فان البلاد المصرية والهندية شرعت فيه ويرجى لها النجاح بالتدريج ان شاء الله تعالى

هذا ما نذكر به أهل العقل والفيرة من مسلمي مصر والهند وقران وغيرهم من مسلمي الفرس على نومتهم ، ومسلمي العثمانيين والتونسيين على ضيق عطنهم ، وحيف زمنهم ، وضعف مننهم ، على أن استعدادهم الفطري للعمل ربما كان أقوى ، واستقلالهم في الارادة والفكر أقوى ، ولكن اقتحام العقبتين أشق عليهم وأعسر ، فهم أحق بالاجتهاد وأجدر ، ويتوقف ذلك على أعمال تعرف مما تنفثه الاخطار في الصدور ، لا مما تنفثه الافكار في السطور ، وكل ميسر لما خلق له ، «ألا الى الله تصير الأمور» ،



# باب الترتيب والتجسيم

﴿ تقرير مشيخة علماء الاسكندرية ﴾

## الاحصاء العام

كتبنا في الجزء التاسع عشر رأينا في مقدمة هذا التقرير ونكتب الآن شيئاً عن فصوله ومسائله المقصودة منه بنفسها وأولها فصل الاحصاء العام وفيه ان الاقبال على طلب العلم في الاسكندرية كان في هذا العام عظيماً حتى بلغ عدد الطلاب في هذا العام ٧٢١ طالباً وكأوا في نهاية السنة الماضية ( وهي الاولى للمشيخة ) ٣٤١ فازيادة ٣٨٠ ولكن لم يثبت من هؤلاء وهؤلاء الا ٤٤٠ وهو العدد الموجود والمسجل الآن . وقد قال الاستاذ واضع التقرير « ان جميع مديريات القطر المصري قد اشتركت في طلب العلم الشريف بهذه المدينة » وجعل ذلك دليلاً على الشعور العام والميل الخاص الى الترقى في طلب العلوم الدينية وأحال في بيان هذا على الجداول التي وضعها لاحصاء الطلاب فراجعناها فلم نر فيها ذكراً لمديرية القليوبية ولا لمديرية الجيزة ولا لمديرية بني سويف . ورأينا أكثر من جاء الاسكندرية من مديرية البحيرة وسببه ظاهر وهو قربها منها وبعدها عن مصر ثم من الغربية ولعله لهذه العلة وأما الشرقية والفيوم فلكل منهما طالب واحد في الاسكندرية ولمديرية جرجا اثنان ولكل من قنا وأسيوط والمنيا ثلاثة والمنوفية أربعة وللدقهلية خمسة ولأسوان ستة ولا يعرف السبب في وجود هؤلاء في الاسكندرية .

وما ذكر في التقرير من كون هذا أثر الشعور العام والميل الخاص الى الترقى في العلوم الدينية فهو غير ظاهر لأن هذا العدد قليل وأسباب الاختيار مجبولة ولأن التعليم في الاسكندرية هو دون التعليم في مصر وطناً من وجهين أحدهما أن المدرسين في مصر أرقى في العلوم الدينية ووسائلها من المدرسين في الاسكندرية وثانيهما ان الدروس نفسها أرقى والعلوم أكثر . في الاسكندرية يقرءون الجلالين

في التفسير وفي الازهر يقرءون البيضاوي والكشاف وتفسير الجلالين أصغر كتب التفسير وأقلها فائدة والبيضاوي والكشاف أعلاها ولا يخفى أن روح الدين كله في القرآن فمن لم يرتق فيه فلا رقي له . وليس في الاسكندرية شيء من علم الاصول ولا المأني ولا البيان وفهم الفقه والتفسير والحديث لا يتم لمن لاحظ له من هذه العلوم . والمدر في علم قراءة هذه العلوم أنه ليس في الاسكندرية من الطلاب الا خمس فرق ابتدائية أو خمس سنين على اصطلاحهم وليس من غرضنا هنا الانتقاد على اختيار ما اختارت المشيخة لهذه السنين من الدروس وإنما الغرض بيان أن العلوم في مصر وطنطا أرقى منها في الاسكندرية فطالب الرقي في هذه العلوم لا يختار الا الذي وهو الاسكندرية على الاعلى كالازهر .

فالتنبية على هذه الدقائق مما لا بد منه للباحث في الامور العامة وسنن الاجتماع لأن أكثر الناس قداعتادوا ترك التدقيق في أمثال هذه الاقوال، وأمثال هذه الطرق من الاستدلال، التي جرى عليها بعض أصحاب الجرائد في هذه البلاد، واعتاد السكوت عن التحصيل أهل الفهم والتدقيق من الكتاب، حتى صارت دهاء الامة تعتقد في الامور العامة غير الصواب، فالمعقول في مسألة إقبال الناس على التعلم في الاسكندرية هو ما ذكرنا من أن أهل البحيرة والغربية يرجعونها تقربها وما جاء من غير هاتين المديريتين لا يستدبه ولا ينهض دليلا على ما يرجي اليه التقرير من شعور الامة بأن العلوم الدينية في الاسكندرية أرقى فطالب الرقي يفضلها ويختارها . ويوضح ما يريد صاحب التقرير من تفضيل مشيخته على مشيخة الازهر في التعليم ما ذكره في الفصل الآتي قال

### ﴿ طرق التعليم ﴾

« كان الازهريون ولا يزالون يعتمدون في تعليمهم لطلاب العلم الشريف العناية بتنمية القوة العاقلة واعدادها للبحث واستنتاج النتائج من المقدمات ولذلك كانت عنايتهم بالجهد وطرق الاقتناع أكثر من عنايتهم بالتماس النتائج الحقة (كذا) من مقدماتها الصحيحة . وقد كنا نرجو الخير لطلاب العلوم من هذه الطريقة لولا أن بعض المتأخرين استملوها بافراط حتى مع صار الطلبة والمبتدئين

في العلوم فيقضي الطالب الاعوام العديدة من بداية طلبه بين تشكيكات ومناقشات واعتراضات وأجوبة فليأحسن منها العلم بمسائل الفنون التي يتلقاها  
 «ولقد أدركنا الطرف الأخير من ذلك الزمن الذي كانت عناية أكابر العلماء  
 فيه الازهرين وغيرهم متجهة في بداية الطلب الى تكليف الطلاب بحفظ متون  
 العلوم (كذا) وهي مسائل التي تسرد سرداً ثم التدرج معهم في ادراك تلك المسائل  
 تدرجاً يناسب مداركهم وقواهم العقلية حتى يلقوا الحد الذي يقتدرون فيه على  
 الاشتغال بإقامة الأدلة والبراهين على الذين كانوا يملون (كذا) . ولكن الولع  
 بالشغب والمحدثات قد كاد يطفئ هذا المصباح الذي استضاء به العالم الاسلامي  
 دهرًا طويلاً . وهذا التدرج في التعليم كان طريقة للمتقدمين يحسن بالتأخرين  
 أن يسلكوها اتباعاً لسلفهم الصالح»

ثم نقل من مقدمة ابن خلدون نبذة في التعليم ملخصها ان التعليم انما يكون  
 مفيداً اذا كان على التدرج مراعى فيه استعداد الطالب بأن يقرأ له الفن ثلاثاً  
 يلقي عليه في الاولى أصول المسائل وتشرح بالاجمال ويخرج بالثانية الى التفصيل  
 وذكر الخلاف ووجوهه ويستقصى في الثالثة كل عويص ويوضح كل مقبل  
 ثم ذكر ابن خلدون أنه شاهد كثيراً من المعلمين يجهلون طرق التعليم فيلقون على  
 المتعلم في أول تعليمه المسائل المقفلة ويطلبونه بجلها ويخطون عليه غايات العلوم في  
 مبادئها ويكلفونه وعيها وهو لم يستعد لها فيكمل ذهنه ويكسل ويهجر العلم ظناً منه  
 انه صعب في نفسه وانما هو سوء التعليم . ثم ذكر صاحب التقرير مفسداً آخر من  
 مفسدات التعليم في مثل الازهر فقال

« واذا أضمتنا الى هذا الذي قاله المحقق ابن خلدون مفسداً آخر لطرق  
 التعليم وهو اطلاق السراح للطلاب وتركهم يحضرون ما يشاءون ويتركون ما  
 يشاؤون ويتدرجون في تلقي العلوم كما يشتهون بدون مراقبة على المواظبة في الطلب  
 ولا ملاحظة لاستعداد الطالب فيما يريد تلقيه ، كانت المصيبة أعظم والفساد أعم  
 وأشمل ، فلم يكن من العجب أن يقضي الطالب العشرات من السنين في دور  
 العلم ومعاهد التعليم ثم لا يكون حظّه من تلك السنين الطوال الا إضاعة العمر في

الاختلاف الى الدروس بلا فائدة يستفيدها ولا علم يحصله ولا يقتصر ضرره على نفسه ولكنه يمتد الى العلماء المتصدرين للتدريس فيكون حجة الذين يسبون التدريس في الأزهر الشريف وملحقاته وبرهانا تنقطع دونه السنة الذين يدافعون عن التعليم في دور العلم الاسلامية »

ثم ذكر أن مشيخة الاسكندرية تداركت هذا الفساد في طرق التعليم بشيئين (١) تكليف بعض العلماء مراقبة الطلبة في شؤنهم الدراسية ونمويدهم على الأخلاق المرضية (كذا) (٢) تقرير الامتحان السنوي على كل طالب حتى لا ينتقل من علوم سنته الى أرقى منها الا اذا أظهر الامتحان استعداده لعلوم تلك السنة . قال «أما العيب الذي أشار اليه ابن خلدون فقد تلافته المشيخة بشيئين أيضاً . الأول تنبيه حضرات العلماء والمدرسين الى ملاحظة قوى الطلبة والاقتصار على فهمهم مسائل الكتب المكلفين بتدريسها (كذا) بدون تعرض لكلام الحواشي والشروح الطوال خصوصاً مع المبتدئين في الطلب » والثاني عناية المشيخة بانتخاب الكتب التي تناسب كل سنة من سني الدراسة

ان الذي يمكن أن يلخص به كلامه في عيوب التعليم في الأزهر وما على شاكلته من المدارس الدينية على ما فيه من الاضطراب والايهام هو أن العيوب ثلاثة (١) أن بعض المتأخرين قد استعملوا طريقة الأزهر القديمة في التعليم التي كان يرجى خيرها بافراط حتى مع الصفار والمبتدئين فصار الطالب يقضي السنين بين التشكيكات والمناقشات فقلما يحسن العلم بمسائل الفنون التي يتلقاها (٢) الولوج بالشغب والمحدثات الذي كاد يطفئ مصباح الاسلام وهو ما كان عليه أهل الأزهر من الابتداء بحفظ المتن والتدرج في ادراك مسائلها . وقال ان هذا ما كان عليه سلف الأمة الصالح واستدل على ذلك بعبارة ابن خلدون (٣) اطلاق السراح للطلاب يتدرجون كما يشتهون ويحضررون من الكتب ما يختارون بدون مراقبة . وذكر من ضرر هذا العيب أن الطالب يقضي العشرات من السنين في معاهد العلم بلا فائدة وأن ذلك برهان للذين يسبون التدريس في الأزهر وملحقاته لا يرد وحجة لاتدحض . ثم ذكر ان مشيخة الاسكندرية قد تداركت هذه العيوب أي فبرئت

من استحقاق السب وبقيت هذه العيوب في الأزهر وسائر ملحقاته في التعليم .  
واننا نبحت في هذه المسائل شاكرين لله تعالى أن وفق عالماً من علمائنا الرسميين  
للكتاب في طرق التعليم وعرض آرائه على الباحثين والمتقدين ولاغرو أن تني  
بالشكر للشيخ شاكر

أبدأ ببيان ما أشرت اليه من الاضطراب والابهام بل والابهام في العبارة  
فأقول ان عبارة التقرير في هذا الموضوع عبارة من قضت عليه الحال بأن يداري  
ويواري فيهم بعض القارئين بما بهم على الآخرين، ويرضي المختطفين في الرأي؛  
بالذم في معرض المدح والمدح في معرض الذم ويأتي بقياس مؤلف من مقدمات؛  
تؤخذ بالتسليم وان كانت نظريات، وتكون النتيجة ان التعليم في الأزهر له كذا  
وكذا من العيوب والمفاسد، وان التعليم في الاسكندرية له كذا وكذا من المحاسن  
والفوائد، ولكن العبارة لم تنوّه على ما يكيد، (أي يحاول) فلم تأت الا ببعض ما يريد،  
هذا ما توهمني اليه العبارة من غرض الكاتب وما كان مستولياً عليه من الفكر ومتأثراً  
به من الشعور عند الكتابة ذكرناها على الطريقة الفرية في التقدير وهي عندنا أفضل  
ما يعتذر به عن الكاتب عند من يرى الاضطراب في القول فيحمله على  
مركب آخر .

ماذا يفهم القارئ من قوله ان طريقة الأزهرين التي درجوا عليها كانت  
تقتضي بالعبارة بالجلد وطرق الاقتناع أكثر من العناية بطلب النتائج الحقيقية  
من مقدماتها الصحيحة وقوله انه كان يرجو الخير لطلاب العلوم من هذه الطريقة  
لولا ان أفرط فيها بعض المتأخرين فسلكت فيهم الصغار العاجزين عن الاستفادة  
بها . هذه الطريقة شر طريقة جرى عليها الناس لا يصل سالكها الا الى افساد العلم  
والدين كما بين ذلك حجة الاسلام الفرزالي في كتاب العلم من الاحياء  
ماذا يفهم القارئ من قوله بعد ذلك انه أدرك الطرف الاخير من ذلك الزمن  
الذي كانت عناية أكابر العلماء فيه متجهة الى تكليف الطلاب حفظ التور  
والترجح معهم في فهمها؟ أهذه هي الطريقة الاولى أم غيرها؟ ظاهر السياق أن هذا  
يضاح لما قبله وهو ما كان عليه المتقدمون لا بعض المتأخرين الذين قال انهم

أفرطوا في استعمال تلك الطريقة ولا ينافي ذلك قطعاً ما ذكره من أنهم ينتهون إلى الاقتدار على الاشتغال باقامة الأدلة والبراهين على الذين كانوا يعلوهم لأنه إنما جعل غايتهم الاستعداد لاقامة الأدلة والبراهين على معلمهم لا الاقتدار على اقامة البراهين بالفعل على المطالب الصحيحة فلا يقال ان قوله هذا مناقض لقوله السابق لان العناية بالجدل لاجل الاقتناع والالزام لا تفضي إلى القدرة على تأليف البرهان لا فائدة العلم . وتشبيه هذه الطريقة بالمصباح وقوله ان العالم الاسلامي استضاء بها دهرأ طويلاً كرجائه الاتقاع بها في النبة الأولى

وأما قوله « ولكن الومع بالشغب والمحدثات قد كاد يطفئ هذا المصباح » فهو على إبهامه وإيهامه لا يمكن أن يحمل الأعلى أفرط أولئك المتأخرين في استعمال طريقة الأزهر وهم بعضهم لأنه لم يذكر لغتهم اساءة أخرى في اتباع الطريقة التي حمدها وقال ان الأزهريين كانوا ولا يزالون عليها . ولكن كلمة الشغب غريبة جداً في هذا المقام لأن معناها تهيج الشر فها هو الشر الذي هيج على العلماء من الأزهريين وغيرهم حتى كاد يطفئ ذلك المصباح - مصباح العناية بالجدل وتكليف الطلاب حفظ المتن والتدرج معهم في فهمها ؟؟ ألا ان هذه الكلمة في هذا المقام من أوابد الغرائب التي لا تانس فيه ولعلها اقتبست من بعض الكلام البليغ لإفادة معنى آخر فسقطت في هذا المكان فلم تقبلها فيه الأذهان على أن بعض ما عورض به الإصلاح قد كاد يكون شعباً أو كان والسياق هنا يأنى إرادته

وجملة القول ان الأستاذ صاحب التقرير بين طريقة الأزهر بما لا يتحد به ولكنه حمدها وغاية ما انتقده أن بعض المتأخرين بالغ فيها مع بعض الصغار من الطلاب وضرر هذا قليل تسهل إزالته . ادام أ كبر العلماء على خلافه وأن الومع بالشغب والمحدثات كاد يطفئ المصباح ولكنه لم يطفئه فبقي وهاباً . وبالنسبة إلى إزاله هذا الشغب فصرنا آمنين على المصباح أم الومع به ما زال يلح بأهله فالمصباح على خطر ولقد أيد مدح هذه الطريقة الأزهرية بقوله انها كانت طريقة المتقدمين من السلف الصالح واستدل بكلام ابن خلدون . مقاله ابن خلدون ليس حكايه عن السلف وانما هو رأي له يرد به على من شاهد من المعلمين الكثيرين الذين

يفضون طرق التعليم وليس هو كل رأيه فأبى يخالف لما عليه الأزهر كما يعلم مما يأتي  
بحار قارىء التقرير فلا يدري أهذا المدح لطريقة الأزهر بيان لاعتقاد  
الكاتب أم يزداد به شيء آخر؟ العبارة محتملة يقوي ارادة المدح فيها عزوها الى  
السلف والاستدلال عليها بكلام ابن خلدون ولكن قوله بعد ذلك كله ان هناك  
مفسد آخر لطرق التعليم به « كانت المصيبة أعظم والفساد أعم وأشمل » يدل  
على أنه لم يقصد غير الذم . فإذا فعل ذلك المصباح في هذه الظلمات المتراكمة ؟  
الفصل معهود لبيان طرق التعليم فكان ينبغي أن تذكر الطرق المعروفة فيه  
ويذكر أهلها ويفاضل بينها لبيان ما اخترته مشيخة الاسكندرية منها ولكنتك  
تخرج من الفصل ولم تع غير طريقة واحدة للأزهر عرضت لها عيوب ومفاسد  
فأزالت مشيخة الاسكندرية عيوبها ومفاسدها فصارت خير الطرق عندها، تعي هذا  
بعد أن يضطرب ذهنك في الفهم ، وتحار في التزيل بين المدح والذم ، فهذا ما  
يقال في هذا الفصل من التقرير

وأما الموضوع في نفسه فالحق الذي نعلمه فيه علم اليقين ما نقول : ان طريق  
الأزهر في التعليم طريق طويلة مشتبهة الصوى ، كثيرة التمعج والهوى ، وأن أهل  
الأزهر كانوا ولا يزالون سائرين عليها على غوائلها ، الا نفرًا من المتأخرين قد  
انقوا بعض مفاسدها ، عملا ببعض ما هداهم اليه الاصلاح الذي دعا اليه الاستاذ  
الامام رحمه الله تعالى وهو الذي اختار للشيخ محمد شاكر بعض تلامذته منهم  
يدرسون في الاسكندرية . وقد بشرنا الشيخ محمد شاكر انه أنفذ شيئًا من ذلك  
الاصلاح شيئًا آخر فجوع ما شرع فيه أربعة أمور ١ مراقبة المعلمين للطلبة ٢  
تقرير الامتحان السنوي ٣ هل المعلمين على التدرج في التعليم ٤ اختيار الكتب  
وهذه الامور بما دعا اليه الاستاذ الامام في الأزهر واشتغل بها مجلس ادارته شغلا  
طويلا كما يعلم من تاريخه ( كتاب أعمال مجلس ادارة الأزهر ) وقد عارض في هذه  
الأمور بعض أكابر المشايخ المتقدمين لا ( المتأخرين ) الذين ذمهم التقرير المتقدمين  
الذين أدر كهم أو بعضهم كاتبه قبل ظهور ما عبر عنه « بالشغب والمحدثات » ومن حسن  
الخطأ لا يوجد في مشيخة الاسكندرية أمثال هؤلاء الاكابر المتقدمين اذ لو وجد أمثالهم

في شهرتهم وفؤوذهم لما تيسر له أن يقرر ما قرره من ازالة المفاسد فان تيسر له  
تقريره بالقول فلا يتيسر إيفاده بالفعل على ان الانفاذ عسر على كل حال لقلة  
من عندنا من أهل الكفاة اذ لم تعود هذه الطائفة على النظام ولم تعرف ما  
وصلت اليه الامم في الارتقاء في فن التعليم . ومالا يدرك كله لا يترك كله والصلب يعد  
بعضه بعضاً فنسأل الله كمال التوفيق للعامل والثبات عليه والإخلاص فيه ، وأما  
الصواب في نظام التعليم فلا محل هنا للكلام فيه لما سبق لنا من التفصيل من قبل  
ولكننا تأتي من تاريخ الامة فيه ومنه تعرف طريقة السلف والخلف فنقول

### طريقة المسلمين في التعليم وتاريخه عندهم

أن التعليم فن صناعي يرتقي بارتقاء حضارة الأمة ويندلى بتدليها ولم ينزل  
الوحي بكيفية تنظيم المدارس وتلقين العلوم والفنون للناشئين فنقول إن قوانين  
التعليم أحكام تعبدية تلقى بالرواية ويتبع فيها طريق السلف الصالح من أهل  
الصدر الأول لأنهم أعلم الناس بفرض الشارع وأشدهم محافظة عليه . وإذا كان  
التعليم فناً صناعياً فالذي ينبغي للأمة هو أن تفكر دائماً في ترقيته ولا يكتفي المتأخر  
فيه بتقليد المتقدم بحجة أنه متبع لسلفه معظم لهم اذ ليس من تعظيم الصحابة  
عليهم الرضوان أن نحارب بمثل ما كانوا يحاربون به من السيوف والرماح، ونترك  
المدافع وغيرها مما استحدث من آلات الكفاح ، فما جاء في تقرير مشيخة  
الاسكندرية من استحسان طريقة كذا اتباعاً للسلف الصالح - لوضح - غير مسديد ،  
انما السداد أن تختار طرق التعليم المستحدثة وتخير أمثلها فان التعليم في هذا العصر  
أقوى عوامل الكفاح بين الأمم حتى تقلوا عن البرنس بسمرك الشهير انه قال  
انا قد غلبنا فرنسا بالمدرسة . على أن ما ذكر في التقرير هو مخالفة لطريقة السلف  
الصالح في التعليم كما هو معروف للمطلع على التاريخ وتعرفه مجمل ما يأتي  
كانت طريقة افادة العلم في الصدر الأول الرواية السانية ثم الاملاء والمذاكرة .

ولما كثر التصنيف واتسعت حضارة المسلمين صاروا يدرسون بعض الكتب المصنفة  
وأكثرها في روايات الحديث والآثار وأشعار العرب ووقائعها وفي العلوم العربية  
والشرعية المؤيدة بهذه الروايات . ولما دخلت في الامة العلوم اليونانية اتخذوا لهم



معلمين من أهل الملل الأخرى فحدثت لهم طرق جديدة ، ثم انحصر التعليم في قراءة الكتب غالباً فكانت طرق الناس في التعليم تامة لطريقهم في التأليف ، وأول اشتغالهم بالتأليف في الفنون كانت بجمع الروايات التي يتلقونها والأمثالي التي يهيوونها ويعملونها ثم توسعوا في ذلك ويسهل أن تعرف طريقة التدريس في كل قرن بالاطلاع على طائفة من الكتب التي صفت فيه . روايات ووقائع فأصول وقواعد مؤيدة بها فاختصار لتذكرة المنتهى فاختصار على المختصرات وما كتب عليها فخط للعلوم وخلل في التعليم . وجملة القول في سيرة المسلمين في التعليم أنها كانت سائرة على سنة الفطرة بطبعها لا بقوانين وضعت لها ثم انحرفت حتى ضاع العلم وضل القهم وصرفنا إلى ما نرى

لم يدون المسلمون قوانين للتعليم في عنفوان دولة العلم فيهم بل كان موكولاً إلى المدرسين يسلكون فيه مسالك الكتب المصنفة فكثرت الطرق بكثرة المصنفات واختلاف مذاهب المصنفين والمدرسين حتى قام في القرون الوسطى من ينتقد ما عليه أهل عصره ومن قبلهم كالامام القرطبي وتلميذه أبي بكر بن العربي ثم جاء الفيلسوف الاجتماعي عبد الرحمن بن خلدون فبحث في التعليم بحثاً لم يسبقه إليه سابق وضعه على قواعد الفلسفة فأصاب كثيراً من الأغراض . ومن الأصول التي قررها أن التعليم من الصنائع التي تتبع حال الحضارة والعمران في الترقى والتدلي كسائر الصنائع وأن كثرة التأليف في العلوم عاتقة عن التحصيل وأن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتحصيل . وأن خلط العلوم بعضها ببعض يحول دون النظر بشيء منها ، وإن غاية تعليم الفن هي تحصيل الملكة فيه ، والمراد بالملكة ملكة العمل فملكة البلاغة هي أن يكون ذوق الكلام البليغ صفة مالكة للنفس بها يسهل الاتيان بالكلام البليغ قولاً وكتابة دع فهمه والتمييز بين أقسامه وعلى ذلك فقس . وقد استفاد ابن خلدون هذه القواعد والأصول من النظر في كتب المتقدمين ومعرفة تاريخهم ومن اختبار حالة التعليم والتأليف في عصره ، ولكن المسلمين لم يستفيدوا من أصوله هذه ولا من أصوله في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع لأن هذا انما جاءهم في طور التدلي في العلوم والعمران كما قلنا في مقدمة أسرار البلاغة وما نقله

عنه الشيخ محمد شاكر في تقريره هو من المواضع التي قصر فيها وأجل وعذره الفرار من التكرار وإنما يعرف رأيه من مجموع ما كتبه وقدم التنبيه على بعضه ، ومنه تحصيل ذوق البلاغة بممارسة الكلام البليغ ومنه الاستدلال على حسن طريقة التعليم بقصر مدة التحصيل وذهم الاعتماد على الحفظ وتفضيله طريقة تونس بالأكتفاء بخمس سنين في تحصيل الملكة على طريقة المغرب في جعل مدة التحصيل ١٦ سنة وكانوا يعتمدون على حفظ المتن وقد استدرك عليه علماء التعليم والثرية (البداويجيا) في هذا العصر فيما رآه من ابتداء المتعلم بأصول المسائل من كل باب واعادتها بالتكرار ثلاث مرات بالتفصيل الذي ذكره ومن القريب ان صاحب التقرير لم يأخذ عنه الا المحمل المستدرك عليه وترك سائر آرائه وهي مخالفة لما عليه المشيخة بالاسكندرية

هذا صفوة ما تختصر به تاريخ التعليم عندنا وأما العلوم أنفسها فكانت العناية بها تختلف باختلاف حال الدولة التي هي أس الحضارة وشر ما حدث في القرون المتوسطة العناية بالجلد والخلاف في الفقه وقد انبرى حجة الاسلام الغزالي لبيان مفاسد هذه البدعة بعد أن خاض فيها مع الحائضين ، وكان في مقدمة المبرزين ،

### ﴿ رأي الامام الغزالي في التعليم الاسلامي ﴾

كتب ابن خلدون ما كتب في التعليم من حيث هو فن صناعي يرتقي بارتقاء العمران . وأما الامام الغزالي فقد كتب فيه من حيث هو طريق للارشاد وهداية الدين فاذهب اليه هو هدي السلف الصالح - والجدير بأن تهتدي به مشيخة العلوم الدينية المحضة - الذين غرضهم حفظ الدين والاهتداء به . قال في فصل (بيان القدر المحمود من العلوم المحموده) بعد أن قسم العلوم الى محمود قليله وكثيره ومذموم قليله وكثيره وهو لا يفيد في دنيا ولا دين وقسم يحمد منه مقدار مخصوص ويذم التوسع فيه والاستقصاء مانعه

«وأما القسم المحمود الى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وسنته في خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا» ثم مدحه وبين ما يحتاج اليه طالبه من المجاهدة وتهذيب النفس وقال «وأما العلوم التي لا يحمد منها الا مقدار مخصوص فهي العلوم التي أوردناها في فروض الكفايات فان في كل علم

منها اقتصاداً وهو الأقل واقتصاداً وهو الوسط واستقصاء وراء ذلك الاقتصاد لا مرد له الى آخر العمر . فكن أحد رجلين إما رجل مشغول بنفسك وإما متفرغ لغيرك بعد الفراغ من نفسك وإياك أن تشغل بما يصلح غيرك قبل اصلاح نفسك . فان كنت المشغول بنفسك فلا تشغل الا بالعلم الذي هو فرض عليك بحسب ما يقتضيه حالك وما يتعلق منه بالأعمال الظاهرة من تعلم الصلاة والطهارة وانصوم وإنما الأهم الذي أهمله الكل علم صفات القلب وما يحمد منها وما يذم « وأطال في بيان مكانة علم التهذيب من الدين وأن الأعمال الظاهرة لا تفيد عند الله بدونها ثم قال « وان تفرغت من نفسك وتطهرها وقدرت على ترك ظاهر الأثم وباطنه وصار ذلك ديدناك وعادة فيك وما أبعد ذلك منك فاشتغل بفروض الكفايات وذاع التدريج فيها فابتدئ بكتاب الله ثم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم بعلم التفسير ومبادئ علوم القرآن من علم النسخ والنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والمنشأبه وكذلك في السنة . ثم اشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه دون الخلاف ثم بأصول الفقه وهكذا الى بقية العلوم على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت ولا تستغرق عمرك في فن واحد منها طالباً للاستقصاء فان العلم كثير والعمر قصير . وهذه العلوم آلات ومقدمات وليست مطلوبة لغيرها ( يعني العمل المطلوب بعينه هو العلم بالله وبسننه في خلقه وحكمته كما تقدم ) وكل ما يطلب لغيره فلا ينسب فيه المطلوب ويستكثر منه فاقصر من شائع علم اللغة على ما تفهم منه كلام العرب وتطق به ومن غريبه على غريب القرآن وغريب الحديث ودع التعمق فيه واقصر من النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة فما من علم الاوله اقتصار واقتصاد واستقصاء » ثم ذكر نموذجاً لهذه المراتب الثلاث ومثل لها بالكتب المختصرة والمتوسطة والمطولة ومن رأيه أن المطولات تصنف للمراجعة لا للتدريس ثم نهى عن الجدل والخلافات في المذاهب وذكر أنها من البدع التي لم يهتد مثلها في السلف وشبهها بالسهم ثم قال

« وهذا الكلام ربما يسمع من قائله فيقال: الناس أعداء ما جهلوا: فلا تظن ذلك فملى الخبير سقطت فاقبل هذه النصيحة بمن ضيع العمر فيه زماناً وزاد على

الأولين تصنيفاً وتحقيقاً وجدلاً وبياناً ثم ألهمه الله رشدَه وأطلعه على عيبه فحججه واشتغل بنفسه فلا يفرنك قول من يقول ولا يعرف علاه الا يعلم الخلاف فان علل المذهب مذكورة في المذهب والزيادة عليها محادلات لم يعرفها الا ولون ولا الصحابة وكانوا أعلم بعلم الفتاوى من غيرهم بل هي مع أنها غير مفيدة في علم المذهب ضارة مفسدة لذوق الفقه فان الذي يشهد له حدس المفتي اذا صح ذوقه في الفقه لا يمكن تمحيته على شروط الجدل في أكثر الامر فمن ألف طبعه رسوم الجدل أذعن ذهنه لمتعضيات الجدل وجبن عن الإذعان لذوق الفقه وانما يشتغل به من يشتغل لطلب الصيت والجاه ويتعلل بأنه يطلب علل المذهب وقد ينقض عليه العمر ولا تنصرف همه الى علم المذهب فكأن من شياطين الجن في أمان واحترز من شياطين الانس فاتهم أراحوا شياطين الجن من التعب في الاغواء والاضلال»

ثم طفق يذم الجدل في العلم مطلقاً ومنه قوله : وفي الحديث في معنى قوله تعالى « فاما الذين في قلوبهم زيغ » الآية هم أهل الجدل الذين عناهم الله بقوله تعالى فاحذرهم . وقال بعض السلف يكون في آخر الزمان قوم يغلق عليهم باب العلم ويفتح لهم باب الجدل : ثم عقد بعد ذلك باباً لبيان سبب علم الخلاف وآفات الجدل والمناظرة والحديث الذي ذكره في تفسير الآية رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي من حديث عائشة وأورده بالمعنى . فلي نظر القارئ أين طريق السلف في العلوم الدينية من طريق الازهر على رأي الشيخ محمد شاكر ، وكيف العناية عندهم بالجدل مكان العناية بالمهم عن السلف من العلم بالله وصفاته وأفعاله ( وهي تعرف من علم الكون ) وبسننه في خلقه ( وهي المعبر عنها في هذا العصر بعلم الاجتماع وعلم نواميس الطبيعة ) وعلم حكمة ترتيب الآخرة على الدنيا : لا شيء من ذلك في الازهر ولا في الاسكندرية فحسب أن يوجههم الله تعالى للاسترشاد وما كتبه حجة الاسلام في ذلك

تعب الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في اقناع كبار شيوخ الازهر في اصلاح التعليم فكانوا لا ينفذون كل ما اقتضوا به وهو بعض ما دعا اليه مما يريد به ومنه أن يكون الغرض من كل فن وعلم القدرة على استعماله والوصول الى غايته دون الجدل والمباحكة في

عبارات كتبه وهذا عين ما يقوله الفزالي وما كان يعني به السلف . وسنعود في  
الجزء الآتي إلى الكلام في التعليم ان شاء الله تعالى

## أنا علي بن الحسين

المقتبس

أنشأ صديقنا محمد أفندي كرد علي الدمشقي في القاهرة مجلة أدبية علمية  
اجتماعية شهرية سماها (المقتبس) وقد أصدر الجزء الأول منها في شوال وهو لشهر  
الحرم من العام القابل أصدره قبل وقته تمجيلاً للفائدة . اعتاد المصريون على كثرة  
رؤية الصحف الجديدة وعلى سرعة فقدائها فقلت ثقتهم بالجديد وان كان مفيداً  
لعدم ثقتهم به ويدوامه ولسبب آخر هو عدم ثقتهم بثبات صاحب الصحيفة على الخطّة  
التي يخطتها لنفسه في ابتداء عمله . فمن النصيحة لقراء المنار أن يعرف اليهم المقتبس  
(الكاتب) أولاً والمقتبس (المجلة) ثانياً ليشارك من يشترك عن يمينه

محمد أفندي كرد علي من شبان دمشق الذين حسنت تربيتهم وغني تعليمهم وقد  
اشتغل زمناً بتحرير جريدة (الشام) وله مقالات كثيرة في مجلة المقتطف ويعرف  
التركية والفرنسية معرفة جيدة ويحسن الترجمة عنهما وعبارته من أحسن عبارات  
كتاب هذا العصر وأسلوبها من الخطأ والعلطة والمعاذلة . وهو حسن الاختيار  
فيما يقتبس من الكتب العربية والأوربية وحسن القصد فيه . وما حمله على إنشاء  
هذه المجلة إلا ولوعه بنشر العلم والأدب الذي يراه نافعا فالكثافة إنشاء وترجمة  
هي منتهى لذته لا يكره فيها إلا الخوض في السياسة وكل ما يختلف الناس فيه  
المذاهب والمشارب ، فأنشأ مجلة المقتبس ليمتع عقله بلذته ، ويفيد قراء العربية  
بحسب استطاعته ، ودعوة أصدقائه من الكتاب إلى مساعدته ، وهو غني عن  
الكسب بقله وقد وطن نفسه على الخسارة المالية سنتين أو ثلاثاً ولكن محبي العلم  
والأدب في مصر وغيرها لا يرضون له الخسارة في خدمتهم ان شاء الله تعالى  
مباحث المجلة تدخل في عشرة أبواب (١) صدور المشاركة والمشاركة — وهو

لتراجم الرجال الذين ينتفع بسيرتهم ٢ المقالات ٣ التريية والتعليم ٤ الصحف المنسية - ينشر فيه ما طوي ذكره من مشور العربية ومنظومها في الجد والمزل ٥ تدبير الصحة ٦ تدبير المنزل ٧ المطبوعات والمخطوطات ويدخل فيه تقرير الكتب المنشورة بالطبع والتعريف بالكتب المخزونة في المكتاب ٨ مقالات المجلات يذكر فيه أهم ما في المجلات العربية والأجنبية من المقالات والآراء ٩ سير العلم - يدخل فيه ما يقتبس من المجلات العربية ١٠ نفاضة الجراب - وهو في الشجون والأفاكية

جاء في الجزء الأول ترجمة وجيزة لابن حزم ومقالة في الأمية والكتابات وأخرى في سيئات القرن الماضي ملخصة من مجلة فرنسية ، ومقالة في تعليم اللغات وهي مترجمة أيضاً وبعض مقاطع من شعر حافظ وعبد الرحمن شبنندروالرافعي متفرقة ونبذة في التمثيل في الاسلام ونبذة في التناسل الغريب يريد كثرة النسل \* ونبذة في العمل والعملة وشي \* من نصائح ابن حزم وشي \* من نكات الوهراني وشي \* في وصف الجرائد لعبد الله باشا فكري \* ونبذة في أوقات الطعام ونبذة في استعمال السكر وأخرى في حياة الفقير ورابعة في دواء الأرق \* وكلام عن كتاب مداواة النفوس لابن حزم وعن منشآت الوهراني وعن كتاب فرنسي اسمه نصائح للعملة وعن قصة (في وادي الهوم) \* كل شي \* مما تقدم في الباب اللائق به عند الكاتب وفي باب سير العلم نحو ٢٠ نبذة وجيزة . وغير ذلك

وقد انتقدنا عليه أموراً لا يسلم من مثلها المبتدئ بالعمل منها أنه كتب عن ابن حزم في ثلاثة أبواب وتكلم عن الوهراني في غير ما موضع . ترجم ابن حزم في الباب الأول ثم ذكر شيئاً من نصائحه في باب الصحف المنسية ثم ذكر الكتاب الذي اقتبس منه النصائح في باب المطبوعات وكان يحسن أن يذكر في باب واحد من هذا الجزء وكذلك يقال في تكرار ذكر الوهراني والكلام في العملة . ومنها ما ذكره من النصائح لم يعد من الصحف المنسية وقد طبع الكتاب قبل وجود المجلة . فان أراد بالصحف المنسية ما أهل الناس العمل به فالباب واسع يدخل فيه كثير من المجلدات العظيمة في التفسير والحديث والرفائق وغير ذلك

فلا تنقاد على الباب نفسه أولى . ومنها أنه لم يكن يحسن ذكر منشآت الهراني  
والتشويق إليها والتصريح بتعمد كتمان مكانها لأن هذا يفري أهل الولوع  
بأمثال هذه المسائل إلى البحث عنها ومن بحث عن الموجود ظفر به غالباً . ومنها  
أن بعض المباحث لم توضع في الأبواب التي هي أليق بها فقد أدخل في باب الترية  
والتعليم الكلام في العملة والصناع وأخرج منه بحث تعليم اللغات . وذكر شيئاً  
من مقاطيع الشعر في باب المقالات دون باب الصحف المنسية . ومنها أن المنقول  
في بعض المواضع لم يتميز بنسبته إلى الكتب والعلماء تميزاً ظاهراً يعرف أوله وآخره  
بلا اشتباه كما يرى المدقق في ترجمة ابن حزم وما نقل منها عن الذخيرة لابن بسام .  
ومنها الاختصار المخل في بعض المباحث كمبحث « الأمية والكتاتيب » فالظاهر  
أنه يريد الكلام على الأمية في الاسلام وكيف انتقلت العرب بعدهم منها إلى التعلم حتى  
إنشاء الكتاتيب قديماً وحديثاً ولكنه جعل نحو ربع ما كتبه في معنى لفظ الأمي  
وفي تفسير ما ورد في أهل الكتاب من قوله تعالى « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب  
الأماني » ( وقد ذكر في المقتبس لفظ يقرأون بدل يعلمون سهواً فليصحح ) وكان  
المناسب أن يذكر تفسير قوله تعالى « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو  
عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » فقد فسر الكتاب هنا بالكتابة  
وهما مصدران للكتب . ثم ذكر شأن الكتابة في الجاهلية وذكر أمماً أخرى بالإنجاز  
ولم يذكر عن الاسلام بعد ذلك الا سطراً ونصف سطر وقال بعد ذلك « هذه زينة  
ما يقال في معنى الأمية في الاسلام » الخ والسبب في هذا الاختصار المخل رغبة  
الكتاتيب في ابداع الجزء مباحث كثيرة . وأمثال هذه الامور التي انتقدناها مما يسهل  
تلافيها لاسيما بعد التنبيه إليها ومنها ما تبع فيه اصطلاح مجلات اوربا وإن لم يكن  
عندنا ماؤها

وجلة القول أن « المقتبس » مجلة نافعة حسنة العبارة وصاحبها كاقيل له في كل  
جوه مقتبس ، ومن كل نار مقتبس ، وهي مرجوة الثبات والدوام ، مرجو لها التقدم إلى  
الأمم ، وصفحات الجزء منها ٥٦٦ وقيمة الاشتراك فيها خسون قرشاً صحيحاً في عصر  
وثلاثه عشر فرنكاً في سائر الاقطار

## ﴿ كشف الحبايا - والمسلمون والقبط ﴾

ظهرت جريدة أسبوعية جديدة بهذا الاسم لعبد الحميد أفندي فريد الذي كان قبطياً فأسلم تاركاً خدمة الكنيسة القبطية التي كان واعظاً فيها وخدمة مدرسة القبط في ملوي وكان ناظراً لها - تاركاً هذا وهو مورد معاشه لأنه اعتقد بمدلول البحث بحقيقة الدين الاسلامي قلقي من القبط مناهضة شديدة ومناصبه قوية كما هي عادتهم حتى انهم هددوه واسموه بما يحكم فيه القضاء حكمه المؤمنين لو ثبت فلم تثبت التهمة، ولكنه هو ثبت في الفتنة، وأنها هذه الجريفة بين فيها الآيات والدلائل التي أخرجته من دين وهدته الى آخر ويد كرفيا بعض ما بقي من القوم الذين فارقه، وما هم عليه مما نفره منهم، فينتقد جميع ما يراه منتقداً من هذه الطائفة، وقد صدر العدد الأول من الجريدة في ١٤ شوال الماضي وفيه شيء كثير من ذلك

لأن القوم عذروا الرجل فيما ظهروا له أنه الحق ولم يفتنوه ليحكم اعتقاده ويتناقض بإظهار خلافه لما تصدى للاشتغال «بكشف الحبايا» وقد يقرأ قارؤهم هذه الكلمات التي كتبها فيهم منها أتني أنصر له وأحمد عمله لأنه صار مسلماً فأنا أنعصب له تعصباً جنسياً كما يعبد منهم ومن اتخذ الدين جنسية من المسلمين وغير المسلمين . ولكن من يقرأ النار يعلم أنني أدعو دائماً لأن يكون الدين كله لله لا للعصية الجنسية . وقد قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم «ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية» رواه أبو داود عن جابر بن مطعم أدعوا الى هذا الاعتقادي ان الناس اذا تركوا العصبية الجنسية فانهم يعذرون كل معتقد في اعتقاده ولا يقتلون فيه وإنما يدعوا الداعي الى اعتقاده بالبرهان الذي يستند اليه فيه كما أمر الله تعالى بقوله « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمجتدين » ومن كان على بيئة من اعتقاده فهو يعتمد في نشره على بيانه للناس كما قال تعالى « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » وسنة الله في الخلق تقضي باختيار الأمثل ، وترجيح الأفضل ، متى وجدت الحرية ، وزال الاضطهاد والفتنة ، رأيت في جريدة « كشف الحبايا » كلمة لعلي لم أرها لم أكتبها ما كتبت



رأيت فيها الرجل يقول انقوم فيما حكاه ان أحدهم قال له وهو أقرب الناس إليه وأعز الأصدقاء له «يا ليتك كفرت بالله وصرت وثنيًا أو طيعيًا فكان ذلك أولى وأحسن من دين محمد . . . . .» وباليته حذف ما حذفت من قوله فلم يكتبه كله . ولا شك عندي بأن قائل هذه الكلمة لاحظ له من الدين الا العصبية الجنسية السوءى وبغض المسلمين لأن كل متدين بل كل انسان يرى أن أقرب الناس اليه فيما هو عليه من كان مشاركاً له فيه على نسبة ما به الاشتراك فأقرب الناس من أكتابي من كان يؤمن بالله وبالرسل والكتب ثم من كان يؤمن بالله دون الرسل ثم من كان له دين مآولو وثنيًا وأبعدهم عنه من لا يشاركه فى شيء من ذلك فكيف يكون قائل تلك الكلمة مسيحياً يدين بما أمر المسيح من محبة الاعداء ثم يقول ما قال في دين ونبي جاء في كتابه « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى »

ليس الذنب في هذه العصية الجنسية الجاهلية خاصاً بالقبط بل هي عامة بعموم الجهل في البلاد ففوغاء المسلمين وكثير ممن يعدون من نبياتهم يأتون بالأعمال المنكرة في الحفاوة بمن يسلم من النصارى فيحفظون قلوبهم ويحركون أضغاثهم وذلك ضار بمصالحهم الدنيوية التي تتوقف على البر والمجاملة وحسن المعاملة لأعلى ترك الأيذاء فقط وليست من الدين في شيء بل هي مخالفة له لأنه ينهى عن الأيذاء ويأمر بالعدل والاحسان « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » ومن الدلائل على أن عمل هؤلاء الذين يفرحون ويتربون بمن يسلم من النصارى من عصبية الجاهلية لا من الفيرة الاسلامية أن أكثرهم يحبون عقائد الدين وآدابه وأحكامه ولا يكادون يعلمون بما يعلمون منها

المسلمون والنصارى في هذه العصية الجاهلية سواء والعارفون بمضارها من الفريقين قلما ينهون عنها وقد علمت مما قص علي من الوقائع في ذلك أن الفرق بين المسلمين والقبط فيها من وجه واحد وهو أن علماء المسلمين وكبراءهم من الحكم وغيرهم قلما يوجد فيهم من يحيل الى ما تفعله العامة أو يساعد عليهم عليه وأن القبط

يعملون ما يعملون بتواطؤ بين كبرائهم من رجال الدين ورجال الحكومة وغيرهم والسبب الطبيعي في ذلك أن ما يفعله المسلمون لا يحتاج الى رأي ولا تدبير ولا مساعد ولا نصير لأنه عبارة عما يسميه فاعلوه من العامة (هيئة) يجتمع فريق من القوعاء يحتفلون بالمسلم الجديد بالصياح في الشوارع بالدعاء للاسلام والتعريض بالكفار. وقلاً يقتصر مسلم وان وقع ذلك لا يبالون به ولا يجتهدون في ارجاع المتصر عما ذهب اليه . وأما القبط فان جل فعلهم في منع من يريد الاسلام من الدخول فيه بالرغيب والترهيب ثم الايذاء ولا يخلو ذلك من خطر على فاعله فالترهيب مع اتقاء الخطر لا يكون الامن كبراء الامة رأياً وفوقاً . ان تواطؤ كبراء القبط على ما يتعلق بشرفهم آية بينة على حياتهم القومية وقوة رابطتهم الجنسية وهم يفضلون المسلمين بهذا ولكن توجيه هذه القوة الى مقاومة من يدخل في الاسلام والكيده والحيلولة بينه وبين زوجه وولده مما لا يقل فائدة ولا تؤمن غائلته فلو تساهلوا فيه وتركوا من يسلم وشأنه لكان خيراً لهم وان كان يصسر عليهم مادام المسلمون مصرين على تلك المظاهرات الصنيانية . فأنا أدعو الفريقين الى ترك الدين لله وجعل الرابطة المالية حادياً يحدو بالامة الى الاعتزاز بالعلم والعمل ولا عزة بمن يتوجه الى غير دينه مقتنعاً معتقداً ثم يترك ذلك خوفاً ويعيش منافقاً .

ثم انني أنصح لعبد الحميد أفندي فريد المسلم الجديد بأن يجعل عنايته في طلب فضائل الاسلام والاجتهاد في التحقق بها حتى لا يكتب ولا يأتي مالا يبيحه له فقد رأيت فيما كتبه تحت عنوان عن أبواب الكنيسة السرية وأمورها الخفية اسناد حباب الباطل واتباع الفساد الى بلعام بهدجعله نبياً والمسلمون لا يسترفون بنبوة بلعام حتى على ما ذكر في التفسير من كونه هو المراد بقوله تعالى « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا » كما يعلم من مراجعة كتب التفسير . وأنصح له أن لا يكتب ما يكون سبباً للعداوة والبغضاء فان كان للقبط سينات خفية فالشرع الاسلامي لا يأذن بفضيحة الناس واظهار سيناتهم لما في ذلك من اعلان القبيح وغير ذلك من المضار وان كان فيها ما يضر المسلمين جهلهم به فالتحذير منه مما لا يتعسر مع الأدب والاحتراس وما ذكره في الأبواب السرية ليس من النصيحة

المسلمين في شي<sup>١</sup> . الجريدة تطالب من صاحبها في ملوي وقيمة الاشتراك فيها ٢٠ قرشاً في مصر ويقبل من طلاب العلم كافة ومن خدمة الجوامع نصف القيمة

﴿ كتاب الخير والشر - أوقصة كاترينا ﴾ -

لا سكندر ديماس الشهير بتأليف القصص الخيالية قصة سماها « كاترينا بلوم » نقلها الى العربية كل من محمد أفندي وجيه رئيس كتاب المجلس البلدي في المنصورة وحسين أفندي الجبل وكيل البريد في المطرية مطرية الدقهلية - نقلها بالتعاون والاشتراك وطبعها على نفقتها فكانت صفحاتها ٢٤٠ وهي بشكل كتاب الاسلام والنصرانية وجملاتهن مائة قروش صحيحة بان يطلبها بالبريد

سميا القصة كتاب الخير والشر لأن كاترينا التي هي موضوع القصة خيرة فاضلة ربيت تربية فطرية بعيدة عن منازع الشر وكان لحالها الذي رباها ولد عني به كما عني بها فكانا متشاكين فتحابا ورغبا كما رغبت مربيها أن يكونا زوجين وكان هناك رجل شرير يكيدها ويحاول افساد ذات بينها وإيقاعها في الهلاك فكان عاقبة أمره خسراً وانتصر الخير على الشر . على ان اسم « كتاب الخير والشر » أكبر من هذه القصة اذ ليس موضوعها بيان أنواع الخير وطرقها والهداية اليها وبيان أنواع الشر وطرقها وكيفية اجتنابها . وأكبر ما في القصة من العبرة بيان مضرة جهل المرأة وتعصبها وتحكيم هواها في أمر تزويج ولدها فقد كان جهل أم برنار وتعصبها للكاثوليكية واتباع هواها في منعه من الزواج بينت عمه البروتستانتية أضر من كيد ذلك الشرير له ولخطيئته ولولاها لما كان لذاك الكيد أثر يذكر . فهذا دليل على أن المحب الباهل كثيرا ما يكون أضر من العدو عاقلا أو غير عاقل . ومن قرأ وصف تلك المرأة رأى أنه ينطبق على أكثر نساء هذا العصر في هذه البلاد وأمثالها

وأما عبارة الترجمة فهي بفضل أكثر مانرى من عبارات مترجمي القصص وتتجلى كثيرا من الاغلاط المشهورة فيها وفي الجرائد . وقد طلب المعربان في مقدمتهما للقصة غض الطرف عن السهو والزلل وعدا ذلك من نظر التشبيط دون التشبيط وليس الأمر كذلك فان التنبيه على ذلك هو الذي ينشط الكاتب

وزينه إلى الأثراس من مثله وهو لا يمنع من رواج العمل لاسيما في القصص لأن أكثر قرائها أوجهيم ينتقون بها التسلية

### خاتمة الجزء من باب الفقه

﴿ شيخ الأزهر ، وزينة الكسوة والمحمل ، حكم الفرجة عليها ﴾

الشيخ عبدالرحمن الشرنبلي شيخ الجامع الأزهر مشهور بالشفق والزهد والمرأة والأعراض عن أهل الدنيا ولما ذهب إلى الاسكندرية لوداع الأمير قبل سفره إلى أوربا في الصيف الماضي ذكرت جريدة المؤيد من خصائصه أنه لم ير الاسكندرية قبل هذه المرة ولم يحضر الاحتفال بحمل الحج أي ولا الاحتفال بنقل كسوة الكعبة وقد لهج الناس يومئذ بما كتب المؤيد فمنهم من قال إن هذا ذم لا مدح ومنهم من توقف في الحكم — ذلك أن من الناس من يظن أن الاحتفال بالكسوة والمحمل من شعائر دين الاسلام — ويظن أن حضور العلماء فيه هو من آيات ذلك والآن بوا وأنكروا ، والحق أن امتناع الشيخ الشرنبلي لم يكن إلا اعتقاده بأن حضور ذلك الاحتفال حرام وأننا نورد هنا بعض نصوص فقهاء مذهبه في ذلك

قال البجيرمي على الخطيب : والكسوة المرفوعة حرام لاشتمالها على الفضة : (قال) والحرمة هنا عدها البلقيني من الكبار وقال الأذري أنها من الصغار وهو المعتمد وقال ويحرم زر كشة أستار الكعبة من الفضة ومثلها في حرمة انزركشة بما ذكر ستور قبور الأنبياء والمرسلين على المعتمد خلاف للبلقيني . وإذا قلنا بحرمة ذلك فتحرم الفرجة عليه أيضاً كالفرجة على الزينة المحرمة لكونها بنحو الحرير بخلاف المرور عليها الحاجة وامتناع ابن الرفعة من المرور أيام الزينة كان ورعاً كما قاله الرملي . ولو أكره الناس على الزينة المحرمة لم يحرم عليهم وهل يجوز التفرج عليها حينئذ ، الذي يتجه المنع لأن ستر الجدران بالحرير حرام في نفسه وعدم حرمة وضعه لعذر الإكراه لا يخرجها عن الحرمة في نفسه وما هو حرام في نفسه يحرم التفرج عليه لانه رضاه به كما قاله ابن قاسم على المنهج اه كلام البجيرمي وشال ذلك في حواشي الشبرايمسي على الرملي

وقال البجيرمي على الخطيب أيضاً تنبيه يعلم من هنا - أي من الكلام على الحرير - وما يأتي في زكاة النقدان المحمل المشهور غير جائز ولا يحل الفرجة عليه ولا يصح الوقف عليه ومثله كسوة مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم وكذا الذهب الذي على الكسوة والبرقع الخ اهـ قل على المحمل اهـ

وقال الباجوري في حواشيه على ابن قاسم الغزي ويحرم التفرج على المحمل المعروف وكسوة مقام إبراهيم ونحوه ونقل عن البلقيني جواز ذلك لما فيه من اتعظيم لشعائر الاسلام واغاطة الكفار وهكذا كسوة تابوت الولي وعساكره اهـ

وقال الجمل في حواشيه على المنهج ويحرم ستر الجدران ونحوها بالحرير كستر ضرائح الأولياء الا الكعبة وقبور الانبياء نعم لا يحرم ستر الجدران به في أيام الزينة بقدر ما يدفع الضرر ويحرم المرور والفرجة عليها لغير حاجة خلافاً للعلامة ابن حجر. وعلم من هذا وما يأتي في باب زكاة النقدان المحمل المشهور غير جائز ولا تحل الفرجة عليه ولا يصح الوقف عليه ومثله كسوة مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام وكذا الذهب الذي على الكسوة والبرقع اهـ البرماوي اهـ الجمل

وقال الشيخ عوض على الخطيب وكذا يحرم تمويه كسوة الكعبة والمحمل الشريف والتفرج عليهما حرام وكذا الزينة التي تفعل بمصر اهـ

هذا هو المتمد وما نقلوه عن البلقيني ولم يحفلوا به هو رأي له مبني على شبهة واهية وهي اغاطة الكفار ولو جاز أن نكلف اغاطة الذميين والمعاهدين لما جاز أن نركب المعصية لذلك وتعظيم شعائر الحج انما تكون في اقامتها على وجهها في مواضعها . وقد ذكرت الجرائد في هذه الايام ان شيخ الجامع حضر الاحتمال بنقل الكسوة في البيتنا فنرفه لظهوره بعد ان صار شيئاً لازماً خطأ فقهاء المذهب وصحة رأي البلقيني فاتبعه ليعظم الشعائر ويضبط الكفار أم ظهر له دليل آخر على الحل؟

(تصحیح غلط) وقع السطر الذي ينبغي أن يكون في آخر ص ٧٣٦ من الجزء

١٩ بعد السطر الثالث عشر من تلك الصفحة فليعلم

وجاء في السطر ١٥ من صفحة ٧٤٧ كلمة (سفينة هود) والصواب (سفينة نوح) فلتصحح

يقضي الحكمة من يتبادر من يقضي الحكمة فقد أوتي  
خيرا كثيرا وما يندلا حكر الأرز والباب

# المسحاة

فيتر صادي الذين يستعوي التول فيتر صادي  
أو تلك الذين صداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صويوه منارة كمنارة الطريق)

﴿مصر الخميس ١٦ القعدة سنة ١٣٢٣ - ١١ يناير (٢٥) سنة ١٩٠٥﴾

## تجارة الرقيق وأحكامها في الاسلام

من آثار المرحوم السيد عبد الرحمن افندي الكواكي الشهير كتبها بعد سياحته الاخيرة  
قبل موته

من كان مطلعا على احوال سواحل شرقي افريقيا وسواحل جزيرة العرب  
وبطلع على ما كتبه المستر ٠٠٠ بخصوص مسألة الرقيق وما نسب فيها من القصور  
للمؤتمر الدولي في رنجبار يستغرب جدا من تسرع وهجم الكتاب المذكور على  
مواخذة مصلحة الرقيق بدون تثبت في الامر ولو أن جنابه اعتنى بتحقيق مسألة  
الرقيق لظهرت له الحقائق الآتية

(أولا) ان هذه التجارة بهمة المؤتمر المشار اليه وحراسة أوروبا الداعمة لم  
يبق منها الا اسمها تقريبا

(ثانيا) هذه البقية مقصورة على شمال شرقي افريقيا حيث نخاسي الجنس السواكني  
والجنس الدقيلي يجلبون من السودان بعض الرقيق الى الثغور المهمة الافريقية المتعاقلة  
من جزيرة العرب لتغور الوجه وينبع وجدة ورايغ وميلت وقوفنذه وجران  
(ثالثا) تهريب الرقيق كاد ينحصر بسفائن جده المشهور أصحابها بالمهارة  
البحرية وبالأقدام على المخاطرات - فهذه السفائن تنقل الرقيق من شرقي

أفريقيا الى غربي جزيرة العرب يعني ان الثغور المذكورة التي تفصل بين السواحل الغربية فيها وما بينهما من الثغور المهمة تلك الثغور الباقية وحيدة في تجارة الرقيق بل ومنذ سنين الى الآن يتشكى أهل الحجاز من وجود قرصان في تلك المياه تحت رئاسة ابن غيش والحكومة العثمانية لا تصفى تلك الشكايات البتة

(رابعا) هذه السفائن ليست حرة في نقل الرقيق انما هي تخاف من بواخر حراسة الرقيق ولذلك تترصد أواخر الشهر القمري لتتقم السرى ليلا تحت ستار الظلام فتقطع من الساحل الافريقي اذا صادفت الريح موافقة عند غروب الشمس وتصبح في شاطئ جزيرة العرب

(خامسا) اذا تعمق جنبه في التحقيق كما يفعله المغرمون بالحرية غراما أصوليا يعرف ان البقية اليسيرة للرقيق هي تصدر من الحجاز مع قوافل الحجاج فتدخل بالأكبر الى نجد وأقل منها الى اليمن وأقل من الجميع الى بلاد سوريا وهذه الاخيرة ما عاد يدخلها رقيق الذكور مطلقا

ثم لا بد أنه كتب ملاحظته في التدابير التي يراها تفيد في حسم هذا الامر الذي يشكى منه ونحن لاجل ان لا نترك عين هذا الاعتراض يتوجه علينا نقول ان أفضل التدابير في هذا الخصوص هي هذه

(أولا) أخذ سفائن جده وينبع وسفائن سواكن وما في جوارها أيضا التي أصحابها من أهالي جدة تحت مراقبة قوية من قبل قناصل الدول المجتمعين في جده

(ثانيا) ابرام السفارات في الاستانة على الباب العالي ان تزم حكومة الحجاز بمنع بيع الرقيق علنا حتى في سوقه المخصوص في مكة المسمى (الدكة) كما هو جار الآن

(ثالثا) ان يصير تهديد الباب العالي تهديدا مشتركا دوليا بان اذا بقيت تجارة الرقيق مباحة في الحجاز فاللدول (تسحب تنازلها عن اقامة وكلاء سياسيين لها في ولاية الحجاز في غير جدة وذلك لاجل مراقبة تحرير الرقيق مع حماية

الحجاج المسلمين من رعايا الدول أو الذين في حمايتها (١)  
 لي صديق من علماء العرب المسلمين ومن مشاهير الاحرار والكتاب السياسيين (٢)  
 فذاكرته في شأن خصوص الرقيق والديانة الاسلامية وما هو نظر علماء الاسلام  
 في هذه الخدمة للانسانية القائمة بها الدول الغربية قتال



ان الدين الاسلامي جوز الرق كسائر الاديان ولكن هذا الدين المُرقي في  
 الحكمة التشريعية بالنسبة الى كل الشرائع القديمة لم يمنع الاحكام القاسية المألوفة  
 منع مصادمة انما شدد في ثبوتها وجعل للمبتلين بها كثيرة منقذة من العقوبات  
 الشديدة باسم الدين (٣) ومن جملة ذلك انه ضيق دائرة الرق جددا بحيث يظهر  
 بكل وضوح ان قصدا لشرعية الاسلام ابطال الرق أساسا بالتدريج كما يعلم من  
 الاحكام الآتية

- (١) الشريعة حصرت الرق في المتولدين من أبوين رقيقين وفي اسرى الحرب  
 القانونية مع غير المسلمين وغير العرب وغير الاقارب فان هذه الاصناف لا تسترق
- (٢) جعلت الاسترقاق غير الشرعي من أعظم المحرمات فيأتي في المحرمات  
 تالي النفس (وفي نسخة: ومبلغه منها ان يأتي بعد قتل النفس)
- (٣) جعلت العتق هو الكفارة الوحيدة لجملة خطايا دينية اذا وجد الرقيق  
 مهما بلغت قيمته

- (٤) جعلت العتق هو الكفارة العظمى لجميع أنواع الخطايا التعبدية
- (٥) جعلت العتق من أهم والتدور
- (٦) جعلت العتق محلا للعنث باليمين التي لا تتعلق بها حق من حقوق الناس

(١) هذه الجملة التي بين قوسين قد رجحت من الاصل وكأنه كان يريد ان  
 يكتب في موضعها رأيا آخر وقد أصاب بخذفها على ان الدول لا تتجرأ على هذا  
 الآن (٢) لا يخفى على القارئ انه يعني بهذا الصديق الاستاذ الامام (٣) هذه  
 العبارة مبہمة متضبة والمراد منها أن الاسلام شدد في شروط جواز هذه الامور  
 كالرق وتعدد الزوجات تغيرا عنها وجعل للخروج منها منافذ كثيرة كما يأتي



- (٧) جعلت العتق آثم وفاء لحق شكر الله على النعمة وأعلى السلامة من خطر  
 (٨) جعلت العتق أهم ما يوصي به المسلم بعد موته ليكافئه الله بعتقه من  
 عذاب الآخرة

والحاصل ان الاسلام كاد ان يلزم أهله بأن كل فرد منهم يعتق ما يمكنه  
 إعتاقه من الرقيق ولهذا لا يستمر الرقيق عند المسلم مدة طويلة قط بل مدة موقته  
 وكذلك الشريعة المدنية الاسلامية هي أعظم شريعة جاءت بحماية عن  
 الحرية وذلك انها (١) جعلت الرق يسقط بمجرد ان يدعي الانسان أنه حر  
 إذ اعتبرت لزوم تصديقه لانه يدعي حقا طبيعيا وألزم مدعي ملكه باثبات  
 أصل رقيقته (٢) جعلت اقرار الانسان علي نفسه بالرق ولو ألف مرة لا يسلب  
 حريته ولا يمنعه من ادعاء الحرية بعد (٣) جعلت الرق يسقط بورود لفظ  
 العتق على لسان المالك ولو هازلا أو سكرانا أو بلفظة لا يفهمها أو مكرها على التلق  
 بها (٤) جعلت رق الاثنى شبه ساقط بمجرد ان تلد ولدا من مالكة فلا تنقل  
 الى ملك آخر وبموته تصبح حرة مطلقة (٥) جعلت القول قولها في ان حملها هو  
 من مالكة واذا أنكر قهولها يؤثر في عتقها وان لم يؤثر في ثبوت نسب الولد منه  
 (٦) جعلت مالك جزء من رقيق ولو واحدا من ألف اذا أعتق جزءا عتق الكل  
 رغما عن باقي شركائه وحق لهم تضمين العتق خسارتهم فقط (٧) جعلت حكم  
 القاضي بالعتق ينفذ مطلقا ولو كان ظالما في حكمه (٨) جعلت خليفة المسلمين اذا  
 رأى في اجتهداه (ولا بد ان يكون الخليفة مجتهدا شرعا) ان كافة الارقاء المملوكين  
 للمسلمين رقيتهم غير صحيحة فحكم بحريتهم جميعهم نفذ حكمه وصار الصبيد أحراراً  
 دفعة واحدة ولو خالف في حكمه آراء بعض المذاهب الاسلامية القديمة الى غير  
 ذلك من الاحكام الشرعية التي تقاوم عادة الاسترقاق القديمة في البشر مقاومة  
 شديدة فشرعية الاسلام هي أول شريعة دينية سياسية دافعت عن الحرية  
 ونادت بابطال الرق بتلك الوسائل وليست معاداة الشريعة الاسلامية للرق  
 من الضرب لانها ظهرت في العرب الذين هم أحرص الامم على الحرية ونزلت  
 في أرضهم التي نزلت فيها أيضا صحف الممكة على مسمى أبي الانبياء عليهم

السلام وتحورت بلفتهم التي كتب بها أول قانون للحرية والاخاء والمساواة ولكن كما جرت سيول برابرة الشمال رياض الرومان واليونان فأوقعتهم في القرون الوسطى المظلمة .. كذلك جرت سيول المغول واخوتهم رياض العرب فأوقعتهم في مثل تلك القرون التي يسعون للخروج منها

ومن ثم فالعلة الحقيقية لاستمرار الرق هي الامراء المستبدون الذين لا ينقادون للدين الاسلامي الا لاجل تطبيقه على اهوائهم فهم يتخذون الدين في الظاهر حجة للتمتع بالرقق لاسيما بعد ان قامت الامم الغربية ودولها بتحريره فهو لاء الامراء يظهرون الآن امام اوربا انهم يودون منع الرقيق ولكن يخافون رعاياهم المسلمين لان الرقيق جائز شرعا ولضرورة المحافظة على الآداب والعادات الاسلامية لا يمكنهم ابطاله دفعة بل تدريجيا مع ان مسامير الرق في الحقيقة هي كبرياء الامراء والمقلدين لهم وليست هي الاسلام نفسه كما يفترونه عليه ولا بد ان يستقرب الاورباويون اذا قلنا ان علماء الدين الاسلامي ليس فيهم من يجوز الرقيق مطلقا منذ عدة قرون اي منذ لم تبق حرب قانونية اسلامية يراد بها حماية الدعوة الاسلامية ونشرها او يراد بها المدافعة عن الجمية الاسلامية وكذلك لم يبق في الامة اسراء متسلطين وانما العلماء الاحرار يسكتون ويتجاهلون خوفا من الامراء او محاباة لهم لانهم يرون ان اعظم بيت في الامراء المسلمين لم يزل منذ اربعة قرون تقريبا متبكا قائلوا عالميا من مقتضاه عدم زواج ذكورهم بنساء غير رقيقات فأهاتهم وزوجاتهم جميعن رقيقات من الكرج او الجركس . مع ان الرق لا ينطبق شرعا على الكرج منذ قرن ونصف اذ انقطع دخول جيوش الاسلام الي بلاد الكرج وكذلك لا ينطبق على الجركس لانهم مسلمون ولما هو معروف ايضا من ان الجركس يبيعون اولادهم يما او يسترقون من المدينين لهم اولادهم في مقابلة ديونهم

المسلمون اذا لم يسكتوا عن بيان هذا الخلل في الكرج والجركس يلزمهم ان يحكموا ويصرحوا ايضا بان جميع أولئك الامراء ليسوا باولاد شرعيين .. وهو لاء الامراء يمكنهم بلا صعوبة ان يطلوا هذا القانون العائلي كما أطلوا اخبر

منذ أربعين سنة قانون قتل جميع اولاد الاميرات السلطانيات اللاتي كن يزوجن لأزواجهن بشرط ان لا يعقبن اولاداً ابداً وذلك للحرص على عظمة بيتهم الملكي من ان يكثر الانتساب اليه

اما ما يقال عن حاجة المسلمين للرققات لاجل الخدمة فليس هناك حاجة ضرورة انما هي كبرياء وعظمة وتقليد لأرباب البيوتات من الامراء فقط كما ان الحصان لا ضرورة لوجوده والشريعة الاسلامية لا تجوز خضاء الحيوان فضلاً عن الانسان واذا وجد رجل مخصي بفعل الغير فأكثر المذاهب الاسلامية ومن جعلها المذهب الحنفي السلطاني تعتبره كسائر الرجال بلا فرق ولا تجوز استخدامه في القصور بين النساء ولا يخالف هذه المذاهب في ذلك غير المذهب الشافعي فقط

الشريعة الاسلامية وعلماءها الاحرار يشكرون أوروبا على منحتها الرقيق وهم مسرورون من نجاح سعيها لتحقيقه ويتمنون لو ان أوروبا تهتدي الى وسيلة تكون قاطعة مانعة بها يسد باب الرقيق بالكلية

يقول صديقي المذكور انه يلوح لفكره من التدابير المؤثرة في هذا الشأن ما يأتي (أولاً) ان تستعمل أوروبا تقوذا الأدي في استنقاح وجود الجنس الاسود ذكورا واناثاً في قصور الامراء بحجة قبح خلقهم واخلاقهم وكذلك استنقاح وجود اناث بيض في تلك القصور اسيرات ذليلات بدون جناية ولا اختيار (ثانياً) ان تحمل أوروبا الامراء الشرقيين على اتباع عادات امراء القرب باعلان زواجهم الشرعي وتكرهمهم بالتدريج ان يطلبوا من دول أوروبا ان لا تعتبر رسماً من وراثتهم الشرعيين في الامارة كل مولود لهم من زوجة غير شرعية وهذا التحديد لاجل ان يعلن زواجهما قبل الولادة بسبعة أشهر على الأقل ومنع اعلان الزواج بعد ظهور الحمل

(ثالثاً) ان تكلف الدول سفراءها في القسطنطينية وطنجة وطهران وكابل وقنصلها في تونس ومصر وجدة (عوضاً عن مكة) بان يستقنوا بواسطة حكومات العواصم الاسلامية من المفتين الرسميين التابعين لمذاهب مختلفة عن الحكم الشرعي

في مسألة نصها كما يأتي

(ماقول علماء الشرع الإسلامي المحترمين في الانسان هل يصح اعتباره ورققا بشرائه من اوليائه او بالسرقة او بصورة الاسر ولكن في حرب قامت بها فئة صغيرة مسلمة خارجة عن الجامعة الاسلامية ومخالفة في ذلك الاسر عهدا كثر سلاطين المسلمين عهدا عاما دوليا بابطال الاسر الحربي مقابل عدم وقوع الاسر على كافة المسلمين (١)

ان هذا الاستفتاء ينتج ان القسطنطينية تحاول في الجواب وتمنع علماء مكة عن الجواب اما باقي العواصم فكلها توجب بعدم جواز الرق وهذا الجواب من الباقيين يكفي لامتناع الامراء من خفضة استخدام الرقيق خوفا أدبيا من رعاياهم ويكفي لامتناع الناس امتناعاً دينياً من تملك الرقيق فيصبح أنصار الرق من المسلمين أعداءه وبذلك يتم بعد سنين قلائل إبطال الاسترقاق من العالم فيرفع عن عاتق الانسانية هذا العار العظيم والاولى ان يكون الاستفتاء مرصفا بالنص العربي السالف البيان لاجل أن لا يقع فيه تحريف من ترجمه الى ترجمة فيجد العلماء المتشرعون الرسميون مهرباً بالتأويل والمواربة في الجواب فيرضون السائلين ويرضون الامراء بخلاف ما اذا كان النص عربياً بلفظه الشريعة الاسلامية ذاتها اهـ

### ❦ المنار ❦

يسلم القراء ان علماء الأفرنج يعدون مسألة الرقيق من أكبر المطاعن في الاسلام ويستخرون بأن مدنياتهم أرقى من الاسلام لأن الاسلام يأمر باستعباد البشر وهم يمحرون الارقاء حباً في الانسانية وقد أرجع دعاة النصرانية ملكاً من ملوك المسلمين عن الاسلام بحجة ان النصرانية والاسلام شيء واحد الا انها تفضل هذه المسألة رحمة بالبشر فرجع وتبعه قومه . على أن كتاب دينهم الذي ينصرونه وينشرونه فيه من الشدة على الارقاء ما لا يوجد له نظير في الاسلام

(١) ينبغي أن يراعى السؤال وليست هذه الحرب لاجل حماية الدعوة الاسلامية

اذ لا توجد حكومة شرعية تدعو الى الاسلام

والاسلام لم يأمر بالرق ولا جعله فرضاً ولا سنة وانما هو شيء كان عليه الناس من جميع الأمم فوضع له من الاحكام ما يحويه مع الحكمة . وهذه المقالة كان السكواكي رحمه الله تعالى كتبها ولم ينقحها فنشرناها على علاقتها بتصحيح مادفاعاً عن الاسلام وضناً بآثار هذا الرجل العاقل ان تضعي حتى اننا نشرنا ذلك الرأي الذي رجحه ( أي أفند سطوره أو شطبه كما يقولون ) وأما ما ذكره عن استرقاق الكرج والشركس فأمرأه الا له لا لصديقه الذي نقل عنه تلك المسائل الشرعية في الرق فقد عهدناه يبحث في هذه الشؤون ونحن لا ووقوف لنا على شيء من أحوال السرايى الشركيات والكرجيات فتحكم في المسألة فن كان عارفاً بذلك من فضلاء القراء فيكتب الينا به وله الفضل وبما يراه نافعا في المسألة هذا وان للمرحوم السكواكي كتاباً سماه ( ماذا أصابنا وكيف السلامة ) أودعه عالم يرجع عنه من آرائه في طبائع الاستبداد مع فوائد كثيرة سياسية واجتماعية ولعلنا نجعله ملحقا للنفار في العام القابل

## فَتَاوَيْتُ الْمُبْتَائِنَ

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده ومهله ( وظيفته ) وله بعد ذلك ان يرزالي اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماداً متماتاً خيراً السبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا هذا . ولن نغني على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا لغفلة

( أسئلة من دمياط تتعلق بقصة المولد النبوي )

من الشيخ محمد عبد الفتاح المدرس ببعض مدارس دمياط قال بعد الثناء والتحية :  
جاء الى مدينة دمياط ليلة النصف من شعبان رجل ( من الاشراف ) المتسبين للعلم وقصد أشهر مسجد ومدرسة دينية بها ( جامع البحر ) حيث اجتمع خلق كثير لرؤية ما أعده أرباب الطرق به من الاحتفال بهذه الليلة وبعد صلاة العشاء أخذ القوم مجالسهم فقام هذا الرجل وجلس على كرسى مرتفع أعد لتدريس شيخ العلماء ( وقد قرأ عليه هنا درس في عقيد الاسلام والشرق المرحوم

الشيخ محمد عبده حينما كان بمصيف رأس البر في السنة الماضية ( وابتدأ يسرد فوائد جمة لسماح قصة المولد النبوي ثم سرد مالا اذكر منه على كثرة غير ما يأتي )  
 (١) ان أول ما خلق الله نور نبينا صلى الله عليه وسلم ومنه استمد جميع مخلوقاته  
 (٢) ان الله تعالى حينما زوج آدم بحواء قام في الملائكة خطيباً معنا بذلك ثم فرض عليه صداقاً صلواته على النبي (ص) مائة مرة وقد صدع بالامر غير انه لم يستطع اكمال العدد بل انقطع نفسه عند اتمام السبعين فأقاله الله من الباقي وجعل ذلك سبباً في جعل الصداق قسمين مقدم ومؤخر

(٣) ان جميع الوحوش البرية والبحرية بشر بعضها بعضاً ليلة الحمل بالنبي (ص) ونطقت بذلك بلسان عربي مبين  
 (٤) ان صريم حضرت ليلة ولادة النبي مع سارة وآسية لآمن زوجاته في الجنة

(٥) ان العلماء اختلفوا في أمر آسية فقيل انها لم تكن ماتت الى هذا الحين لأنها رفعت الى الجنة حين استغاثت بالله من فرعون وعمله وقيل ان الله أحياها لهذا الغرض والاول أصح

(٦) ان من يعتقد ان أحد الانبياء ولد من الفرج يكون كافراً لانهم جميعاً ولدوا من ثقب في الجنب الأيسر

(٧) ان النبي وجميع الانبياء أحياء في قبورهم حياة كحياتنا هذه لقول النبي (ص) ( أنا في قبري حي طري ) وقوله ( نحن معاشر الانبياء أحياء في قبورنا ) ومن الأدلة المحسوسة ( تأمل ) على ذلك ان علياً ( رضي الله عنه ) حمل زوجته فاطمة بعد موتها على يديه وآتى بها الى القبر الشريف وقال يا رسول الله هذه فاطمة الزهراء بضمتك الطاهرة قد جادت بروحها الى الله في هذا اليوم وقد جئت بها اليك لتزورك فانفتح القبر ( سبحانك بهتان عظيم ) ومد النبي يديه فلقاها من علي وأضجها بجانبه وقيل أنه ردها اليه فدفنها بالبقع ولذلك ترى الناس يزورنها بالمسكين عملاً بالروايتين

وان سيدي أحمد الرفاعي حين زار القبر الشريف أشد هذين البيتين

في حالة البعد وروحي كنت أرسلها      تقبل الارض غني وهي نائبتي  
وهذه دولة الاشباح قد حضرت      فامدد يمينك كي تحطى بها شفتي  
فقد النبي يده الشريفة اليه امام الحاضرين قتبها  
(٨) ان عدد الانبياء ونجوم السماء كعدد شمر لحية النبي صلى الله عليه وسلم ١٢٤٠٠٠

هذا يامولاي قليل من كثير مما قصه هذا الرجل في تلك الليلة أمام المئات من المسلمين عامتهم وخاصتهم وفضيلة شيخ العلماء ساكت لا يبيدي أقل اعتراض على هذا الكلام مع ما عرف عنه من الفيرة على الدين ومحاربه له لئلا هذه العقائد التي حشرها القصاصون في الدين فتوهوا بها وجهه الجليل .  
لو كان هذا الرجل من العامة لسكتنا ولكنه محدود ضمن العلماء في قرية المنزلة وقد خطب أمام أمير البلاد هناك وصلى خلفه فريضة الجمعة سمعت ذلك من بعض أهل المنزلة

وقد رفع حضرة الفاضل مكاتب المقطم أمر الرجل الى فضيلة شيخ الازهر وطلب منه اعلان رأيه في جميع ذلك وما نظنه الامبرنا للدين من هذه الاضاليل وسيكتب جواب فضيلته بمجريدة المقطم . وكتب حضرة الفاضل مكاتب البصير بجميع ذلك الى جريدته أما مكاتبي الجرائد الاسلامية فلم يكتبوا شيئاً من ذلك . لهذا نرجوكم توضيح رأيكم في ذلك خدمة للدين وأهله والسلام

### جواب المنار

لو أن مدرساً عالماً مفسراً محدثاً على صراط السلف الصالح قعد مقعد ذلك الرجل المحتق على الله ورسوله ودينه ونهى الناس عن بعض البدع الفاشية ، والظلمات الفاشية ، وفسر لهم النصوص التي تنهى عن جعل الصالحين لله ائداداً ، وجعل قبورهم أعياداً ، والاحاديث التي تلحق الذين اتخذوا القبور مساجداً ، وشرفوها وأوقدوا عليها السرج ، وهداهم الى رفض البدع ، والوقوف عند حدود السنن ، لزلزلت به الارض زلزالها ، ووجهت اليه العامة أنكلها ، ولوحد ممن يعرفون بالخاصة من ينصر الجبهة عليه ، ومن أصحاب الجرائد التي تدعى اسلامية من

يفوق السهام اليه ، ولكادت له السياسة ، وناصبته منصبات الرياسة ، أما أمثال هذا المدرس فكثيرون لاسيما من المسجد الحسيني في العاصمة حيث يكثر تردد العلماء ، والمحافظين على الرسوم الدينية من الكبراء ، لاسيما في شهر (رمضان) ومن هؤلاء المدرسين من يبيع البطائق للنجاة من النار ، ويعلم الناس مكفرات الاوزار ، ومنهم من يبيع النشرة والحجاب ، لقضاء الحاجات وشفاء الاوصاب ، ومنهم من يتبلي الناس بفرور ، ويحوّلم عن النور الى الديجور ، ولا منع ولا استنكار ، ولا تعجب ولا استكبار ، وقد صاح من سنين صائح بهذه البدع ففرقها بتفريق الناس عنها ، ودعا الى السنة الصحيحة فجذب اليها وأدنى منها ، فاضطرب لصيخته سدنة القبور ، وأكله ما يقدم اليها من الهدايا والتذود ، ووسوسوا في شأنه لبعض المتحمسين من العوام ، وقالوا انه ينكر رفع عمود الرخام ، ( هو عمود من أعمدة المسجد الحسيني ينسب الى السيد البدوي ويستشفى الناس بالتمسح به ) وينكر صحة حديث « لو اعتقد أحدكم بحجر لنفسه » ، ويقول بجهالة من اختلقه بزعمه ووضعه ، فألب الناس على داعي السنة ، وكاد يتبلي بما ابلى به الأئمة من المحنة ، فلا تعجبوا لما سمعتم فضله كثير ، والامر لله العلي الكبير أما المسائل التي لخصتم بها قول ذلك المدرس فبعضها باطل باجماع المسلمين لم يقل به أحد منهم يستد بقله ومنها ما جاءت فيه روايات كاذبة أو واهية أو لا يحتج بها في أمر اعتقاد يشترط الإذعان له في صحة الايمان أو يعد انكاره كفرا ولا في الاحكام التي يكتفى فيها بالظن وانما تساهل الجاهل بمثله في باب الفضائل والمناقب . وما اختيار الناس أمثال هذه الروايات في قصة المولد الا لجلهم بما أعطى الله خاتم الرسل والنبيين ، من المزايا التي فضل بها الاولين والآخرين ، جهلوا الفضائل الواضحة اليقينية ، فاستبدلوا بها تلك الاقاويل الواهية والوضعية ، وقها تجمد في هؤلاء الفالين في الاطراء عالما بالحديث يعرف ماصح منه وما لم يصح أو عالما بأصول العقائد يقيم البرهان عليها ويتقدم على الدفاع عنها ، أو عالما متبعا لهدي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم معتصما بالاخلاص والتقوى . ان هم الا أصحاب أوهام ، وشقايق يتقربون بها من



العوام، وانا نشير الى أجوبة تلك الاسئلة بالتفصيل الذي يتسع له الباب

﴿ ١ ﴾ - مسألة خلق كل شيء من نور النبي (ص) ﴿ ١ ﴾

وأول من خلق الله

(ج ٤٢) قولهم إن أول ما خلق الله نور نبينا صلى الله عليه وسلم لا تكاد تجد في غير هذه القصص التي يسمونها الموالدلا قليلا ويروونه عن عبد الرزاق وليس في الايدي نسخة من جامع او مصنفه ولا هو مما يلتقاه أهل هذا العصر بالرواية فيعتمد بنسبته اليه فالعمدة في قبول ماخرجه رواية الحفاظ بعده عنه وأجمعهم للأحداث الحافظ السيوطي ولم يذكر هذه الرواية في الخصائص الكبرى التي جمع فيها كل ماورد في خصائصه عليه الصلاة والسلام من صحيح وغير صحيح ولا في الجامع الكبير أو جمع الجوامع وهو الذي قال أنه لم يترك حديثاً صحيحاً إلا أودعه فيه وإنما أورد الروايات في كونه صلى الله عليه وسلم كان نبياً بين خلق آدم ونفخ الروح فيه ولا شيء منها في الصحيحين ولا في السنن الأربع وأقواها حديث ميسرة الفجر عند أحمد والبخاري في تاريخه (لا في صحيحه) والطبراني والحاكم والبيهقي وأبي نعيم قال متى كنت نبياً؟ قال (ص) « وآدم بين الروح والجسد » . وحديث المراض بن سارية عند أحمد والحاكم والبيهقي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إني عند الله في أم الكتاب لحاتم النبیین وإن آدم لمنجدل في طينته »

قال في المواهب وأما ما اشتهر على الألسنة بلفظ : كنت نبياً وآدم بين الماء والطين: فقال شيخنا العلامة الحافظ أبو الخير السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة لم تقف عليه بهذا اللفظ انتهى : قال الزرقاني في شرحها أي انتهى : ما نقله من كلام شيخه وبقية « فضلاً عن زيادة: وكنت نبياً ولا آدم ولا ماء ولا طين » قال شيخنا — يعني الحافظ ابن حجر — في بعض الاجوبة عن الزيادة أنها ضعيفة والذي قبلها قوي ولعله أراد بالمعنى والا فقد صرح في السيوطي في الدرر بأنه لا أصل لها والثاني من زيادة العوام وسبقه لذلك الحافظ ابن تيمية فأفتى بطلان اللفظين وأنها كذب وأقره في النور والسخاوي نفسه في فتاويه أجاب باعتماد كلام ابن تيمية في وضع اللفظين قائلاً ونأهيك به اصلاً وحفظاً أقر له بذلك الخفاف

والموافق . قال وكيف لا يشمد كلامه في مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبي  
ما رأيت أشدا استحضارا للفتون وعزوها منه وكانت الستة بين عينيه ولسانه بعبارة  
رشيقة وعين مفتوحة انتهى

وقد فسر بعض العلماء المتقدمين أمثال هذه الأحاديث بأنها اخبار عما في علم  
الله تعالى ولم يرضه التقي السبكي . قال السيوطي في الخصائص :

« فان قلت أريد ان أفهم هذا القدر الزائد فان النبوة وصف لا بد أن  
يكون الموصوف به موجودا وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة فكيف يوصف به  
قبل وجوده وقبل إرساله وان صرح ذلك ففيه كذلك ؟ (قلت) قد جاء أن الله  
تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد فقد تكون الإشارة بقوله « كنت نبيا » الى  
روحه الشريفة أو الى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعلمها خلقها  
ومن أمده بنور إلهي ثم ان تلك الحقائق يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في  
الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم  
آتاه الله ذلك الوصف بأن يكون خلقه متبينة لذلك وأفاضه عليهما من ذلك الوقت  
فصار نبيا » اه المراد منه ثم أورد بعد هذا التأويل بأنه كان نبيا في العلم الإلهي وهو  
ظاهر في حديث العرياض الذي يؤيده حديث عبد الله بن عمرو في صحيح مسلم « أن  
الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة  
ومن جملة ما كتبه في الذكر وهو أم الكتاب أن محمدا خاتم النبيين » والشاهد  
قوله أن حقيقة نبينا قد تكون مخلوقة قبل خلق آدم ولو كان هناك حديث يثبت  
أن نور النبي صلى الله عليه وسلم خلق قبل كل شيء لاحتج به ولم يدع أن  
حقيقة الانسان هي شيء غير روحه وجسده وبني جوابه الثاني على احتمال أن  
تكون حقيقة النبي (ص) خلقت قبل حقيقة آدم . وهذا الحافظ أبو نعيم وهو قبل  
السيوطي لم يذكر ذلك الحديث في كتابه (دلائل النبوة) الذي جمع فيه كل ما  
رواه في هذا الشأن

واذا رجعت الى استقصاء ما رووه في خلق العالم تراه أهلوا ذلك الحديث  
وروا ما يخالفه كحديث عبادة بن الصامت عند أبي داود والترمذي « ان أول

ماخلق الله القلم « الحديث وهو عند ابن أبي شية وأبي نعيم في الحلية والبيهقي عن ابن عباس « أن أول شيء خلقه الله القلم فأمره فكتب كل شيء يكون » وعند البيهقي في الصفات عن ابن عمر، وحديث أبي هريرة عند أحمد والحاكم « كل شيء خلق من الماء » لعل المراد كل شيء حي كما قال تعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حي » . ولهذا الأحاديث أحاديث تعارضها وليس فيها شيء قطعي الثبوت والدلالة والقرآن صريح في أن السموات والأرض كانتا رتقا ففصلهما وخلقهن من مادة شبه الدخان

ثم إن لحديث عبدالرزاق تمة فيها أن ذلك النور تجزأ مرات إلى أجزاء خلق منها القلم واللوح والعرش والكرسي والملائكة والسموات والأرضين والجنة والنار ونور أنصار المؤمنين ونور قلوبهم فمعناه الظاهر أن الله خلق من نوره شيئاً وخلق من هذا الشيء سائر الأشياء حتى نار جهنم والأرض وما فيها من الجبال والنبات والحيوان فامعنى كون ذلك الشيء الأول نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو فرد من الأحياء الذين خلقهم الله في هذه الأرض التي هي من أصغر الكواكب التي لا يعلم عددها إلا خالقها ؟ وما نسبة هذا الفرد الكريم إلى ذلك الخلق العظيم الذي منه العرش والكرسي واللوح والقلم والملائكة والسموات والأرض والجنة والنار ؟؟ ظاهر الحديث أن المخلوقات كلها هي نور محمد (ص) كله وهو من المخلوقات بالضرورة فما هي نسبته إلى سائر ما هي نسبة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب النبي القرشي الذي بعثه الله تعالى نبياً منذ نحو ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن إلى جميع المخلوقات ؟ هل هو جزء منها أو كل لها وهي أجزاء له فيقال إن حقيقة محمد هي مجموعة الكائنات ومجموعة الكائنات هي محمد بن عبد الله الذي ولد من نحو أربعة عشر قرناً (ص) ؟ ثم ما معنى كون هذا من نور الله وإذا سلمنا بظاهر هذا الحديث فبإذا نحتاج من نسيمهم كفارا إذا قالوا إن واجب الوجود قد انقسم فكان هذه الأنواع من الكائنات ؟ « سبحان ربك رب العزة عما يصفون » « ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً يا أيها الكفار بعد أن أنتم مسلمون »

هذا الحديث حديث جابر المروي عن عبد الرزاق لأصله وليس فيه تعظيم

لخاتم النبيين ، ورحمة الله تعالى للعالمين ، بل هو مشار شبهات وشكوك في الدين  
يسمر تأويلها بما يقبله عقلاء الباحثين،

« وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل » وما الرسل الا بتر مثلكم ،  
يوحى اليهم ما فيه هداية لكم وما البشر الا جند قليل من جنود الله التي لا يعلمها  
الا هو قال فيهم « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » ورفع بعضهم فوق  
بعض درجات وجعلناهم افضلهم أنفسهم لمباداة فضيلة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على  
الناس أنه اختاره من خلقه لمباداة جميع الناس في طور ارتقايتهم واستعدادهم لاتصال  
بعضهم ببعض فهو صلى الله عليه وسلم أنفع الناس للناس ولو كان هو الاصل لجميع  
الخلقوات وفرضنا أن هذا مقول أو أنه تعالى يكافئنا ما ليس في وسعنا أن نفعله  
لصرح بذلك في كتابه المبين ، الذي ما فرط فيه في شيء من مهمات الدين ، أو  
لروي برواية صححها جماهير المحدثين ، وكل ذلك لم يكن فافتراد عبد الرزاق  
بهذا لا يكفي في القول بهذه المسألة التي لا يتصورها عقل ، ولا يشهد لها قتل ،  
فان عبد الرزاق وان احتج كثيرون بحديثه وروى عنه الأئمة ويجلوه قد جرحه  
سلم وغيره واليك بعض ما قالوا فيه

قال الامام أحمد أتينا عبد الرزاق قبل المشين وهو صحيح البصر ومن سمع منه  
بعد ما ذهب بصره فهو ضعيف السماع . وقال النسائي فيه نظر لمن كتب عنه  
ياخوه روي عنه أحاديث مناكير . وقال ابن عدي حدث بأحاديث في  
الفضائل لم يوافق عليها أحد ومثالب لغيرهم مناكير ونسبوه الى التشيع . وقال  
الدارقطني ثقة لكنه يخطئ على معمر في أحاديث . وقال عبد الله بن أحمد  
بن حنبل سألت أبي عن عبد الرزاق يفرط في التشيع قال أما أنا فلم اسمع  
منه شيئا ولكن كان رجلا يعجبه أحاديث الناس وقال محمد بن عثمان الثقفي  
البصري لما قدم العباس بن عبد العظيم من صنعاء من عند عبد الرزاق أتيناها فقال  
لنا ألسنت قد تبجست الخروج الى عبد الرزاق ورحلت اليه وأتت عنده ؟ والله  
الذي لا اله الا هو ان عبد الرزاق كذاب والواقدي أصدق منه . أورد الحفاظ  
الذهبي هذا ثم قال : قلت هذا ما وافق العباس عليه مسلم بل سائر الحفاظ ، وأئمة

العلم يحتجون به الا في تلك المناكير الممدودة في سعة ماروى  
وقال الذهبي في أحمد بن عبد الله ابن أخت عبد الرزاق : قال ابن حبان  
كان يدخل على عبد الرزاق الحديث فكل ما وقع في حديث عبد الرزاق من  
المناكير فليته منه وقد تقدم ذكره كذبه أحمد والناس  
( ٢ - مسألة مهر حواء من آدم )

( ج ٤٣ ) ما ذكره في ذلك كذب صريح لا حاجة لإطالة الكلام في رده  
اذ لا شبهة فيه على الدين قرد ولا شبهة عليه هو فتكشف ولم ينقله محدث فينظر  
في سنده وإنما وردت رواية ضعيفة في أمره بالصلاة على النبي (ص) ٣ مرات  
أو عشرين مرة

﴿ ٣ - بشارة الوحوش بحمله (ص) ﴾

(ج ٤٤) ان الأثر الذي يذكره في نطق الدواب والوحوش ليلة حملته صلى الله  
عليه وسلم قد أخذناه واضع قصص المولد من رواية أبي نعيم وهو منكر جدا أورده  
السيوطي في الخصائص الكبرى وأنكره مع آخرين آخرين وهذه الآثار الثلاثة  
قد جمعت أكثر المنكرات في قصص المولد واننا نوردنا بعضها ليعلم القراء أنه  
لم يصح منها شيء فلا يفتروا بأصحاب المائم المعجزة اذا قرءوها وأجازوها قال :  
(١) أخرج أبو نعيم عن عمرو بن قتيبة قال سمعت أبي وكان من أوعية العلم  
قال لما حضرت ولادة أمته قال الله للملائكة افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب  
الجنان كلها وأمر الله الملائكة بالحضور فنزلت تبشر بعضها بمضاوتها وتبشر  
الدنيا وارتفعت البحار وتبشر أهلها فلم يبق ملك الا حضر . وأخذ الشيطان  
فقل سبعين غلا وألقى منكوساً في لجة البحر الخضراء وغلت الشياطين والمردة  
وألبست الشمس يومئذ نوراً عظيماً وأقيم على رأسها سبعون ألف حوراء في الهواء  
ينظرون ولادة محمد صلى الله عليه وسلم . وكان أذن الله تلك السنة لنساء الدنيا  
أن يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأن لا تفي شجرة الاحملت  
ولا خوف الا عاد أمنا فلما ولد النبي صلى الله عليه وسلم امتلأت الدنيا كلها نورا  
وتبشرت الملائكة وضرب في كل سماء عمود من زبرجد وعمود من باقوت قد

استنار به فهي معروفة في السماء ، قد رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ، قيل هذا ماضرب لك استبشارا بولادتك: وقد أنبت الله ليلة ولد على شاطئ نهر الكوثر سبعين ألف شجرة من المسك الأذفر جعلت ثمارها يجور أهل الجنة وكل أهل السماء يدعون بالسلامة ونكست الاصنام كلها وأما اللات والعزى فانهما خرجتا من خزائنها وهما تقولان ويح قريش جاءهم الأمين جاءهم الصديق لا تعلم قريش ماذا أصابها . وأما البيت فأياما سمعوا من جوفه صوتا وهو يقول الآن يرد علي نوري ، الآن يجيئني زواري ، الآن أظهر من أدناس الجاهلية ، أيتها العزى هلكت . ولم تسكن زلزلة البيت ثلاثة أيام ولياليهن . وهذه أول علامة رأت قريش من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) وخرج ابو نعيم عن ابن عباس قال كان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت في تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم تبقى كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن صاحبها وانزع علم الكهنة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوساً والملك مخمراً لا ينطق يومه ذلك . ومرت وحش المشرق الى وحش المغرب بالبيشارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضاً ، وله في كل شهر من شهوره نداء في الارض ونداء في السماء: أن أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج الى الارض ميمونا مباركا \* قال وبقى في بطن أمه تسعة أشهر كلالا لا تشكو وجما ولا ريحا ولا مغصا ولا ما يعرض للنساء من ذوات الحمل . وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه فقالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيك هذا يتيمنا فقال الله أناله ولي وحافظ ونصير . ونبركوا بمولده فولده ميمون مبارك . وفتح الله لمولده أبواب السماء وجنانه فكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول أنا نبي آت حين مر بي من حملة ستة أشهر فوكرني برجله في المنام وقال لي يا آمنة انك قد حملت بحمير العالمين طرا فإذا ولدته فسميه محمدا . فكانت تحدث عن نفسها وتقول لقد أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم فسمعت وجبة شديدة وأمرأ

عظيما فإني ذلك فرأيت كان جناح طائر أيضا قد مسح على فؤادي فذهب  
عني كل رعب وكل وجع كنت أجد ثم التفت فإذا أنا بشرية بيضاء لبنا وكنت  
عطشي فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طولاً كأنهن  
من نبات عبد مناف يمدقن بي فينا أنا أعجب وإذا بدياج أبيض قد مدت بين السماء  
والارض وإذا بقائل يقول خذوه عن أعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا  
في الهواء بأيديهم اباريق من فضة ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجرني  
منافيرها من الزرد واجتحتها من اليواقيت فكشف الله عن بصري وabصرت تلك  
الساعة مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام منصوبات علما في المشرق  
وعلما في المغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذني الخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه  
وسلم فلما خرج من بطني نظرت فيه فإذا أنا به ساجدا قد رفع أصبعيه كالتضرع  
المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتي غشيتها فغيب عن وجهي .  
وسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها وأدخلوه البحار ليعرفوه  
باسمه ونفثه وصورته ويعلموا أنه سعي فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا  
محى في زمنه . ثم تجلت عنه في أسرع وقت فإذا أنا به مدرج في ثوب صوف  
أبيض وتحته خزيرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب وإذا  
قائل يقول قبض محمد على مفاتيح النصر ومفاتيح الريح ومفاتيح النبوة .  
ثم أقبلت سحابة أخرى يسمع منها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة حتي غشيتها  
فغيب عن عيني فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد الشرق والغرب ومواليد  
التين واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والطير والسباع وأعطوه صفاء  
آدم ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل وبشرى يعقوب وجمال يوسف وصوت  
داود وصبر أيوب وزهد يحيى وكرم عيسى واغروه في أخلاق الانبياء . ثم تجلت  
عنه فإذا أنا به قد قبض على خزيرة خضراء مطوية وإذا قائل يقول يخ بخ قبض  
محمد على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل في قبضته وإذا أنا بثلاثة  
نفر في يد أحدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء وفي  
يد الثالث خزيرة بيضاء فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه

فصله من ذلك الا يرق سبع مرات ثم ختم بين كفيه بالخطم ولفه في الحريرة ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة ثم رده الي

(٣) وأخرج أبو نعيم بسند ضعيف عن العباس قال لما ولد أخي عبدالله وهو أصغرنا (١) كان في وجهه نور يزهر كنور الشمس فقال أبوه ان لهذا الغلام لشأناً فرأيت في منامي أنه يخرج من منخره طائر أبيض فأتيت كاهنة بني مخزوم فقالت لي اثن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب له تبعاً فلما ولدت آمنة قلت لها ما الذي رأيت في ولادتك قالت لا حاجة بي المطلق واشتد بي الامر سمعت جلبة وكلاماً يشبه كلام الآدميين ورأيت علماً من سندس على قضيب من باقوت قد ضرب ما بين السماء والأرض ورأيت نورا ساطعاً من رأسه قد بلغ السماء ورأيت قصور الشام كلها شعلة نار ورأيت قربي سر بامن القطا قد سجدت له ونشرت أجنحتها ورأيت تابعة سميرة الاسدية قد مرت وهي تقول مآلتي الاصنام والكهان من ولدك هذا هلكت سميرة والويل للأصنام ورأيت شاباً أتم الناس طولاً وأشدهم بياضاً فأخذ المولود مني ففعل في فيه ومعه طاس من ذهب فشقق قلبه شقاً ثم أخرج قلبه فشقه شقاً فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثم أخرج صرة من حرير أبيض ففتحها فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالليفة وألبسه قميصاً فهذا ما رأيت « ١ »

أقول هذه الآثار الثلاثة هي ينسوع خرافات قصة المولود الثاني منها يد كرونه برمتة في أ كثرها وقد قال السيوطي بعد ايرادها هنا مانصه:

هذا الاثر والآثران قبلهما فيها نكارة شديدة

ولم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منها ولم

(١) قال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب : كان العباس أسن من رسول الله (ص) يستين وقيل ثلاث : أقول وهذا القول مجمع عليه من المحدثين والمؤرخين وهذا الحديث مبني على أن العباس أسن من والد النبي صلى الله عليه وسلم فهو مخالف لاجماع المحدثين وكفى بذلك كذباً



## تكن نفسي لتطيب بايرادها لكني تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك

هذا كلام السيوطي على تساهله في الجمع وأقول إن أبا نعيم لم يذكر هذه الآثار الواهية في كتابه دلائل النبوة على ما فيه من الروايات الضعيفة والمنكرة كما ترى في النسخة المطبوعة منه فكان ينبغي أن يتبع في ذلك لأن الخصائص كالدلائل مؤلفة في شأن النبي صلى الله عليه وسلم على أن ذكره لها مع براءته منها كان خيراً من السكوت عنها. وعبارته تدل على أنه أورد في الخصائص كثيراً من الروايات المنكرة وهو كذلك. وقد ذكر بعد الآثار الثلاث رواية مخزوم ابن هاني عن أبيه عند البيهقي وأبي نعيم وفيها أنه ارتجس ليلة المولد إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة وخذت نار فارس وغاضت بحيرة ساوة وفيها رؤيا الموبدان وحكاية سطح الكاهن وقال في آخرها: قال ابن عساكر حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مخزوم عن أبيه تفرد به أبو أيوب البيهقي: أي وما تفرد به لا يمتنع به. وتذكر هذه الآثار في بعض القصص والكتب بببارات مختلفة بزيادة ونقص ولا يلتفت إلى شيء منها فإن المبصرة بما يروي المحدثون، لا بما يهذي به القصاصون، هذا وإذا أردنا أن نبحث في هذه الآثار من جهة موضوعها وحفظ المشركون في الجاهلية وسائر الأمم لها إلى أن ظهر الإسلام فأننا نجد فيها مالا تقبل معه فإن أمثال هذه الغرائب من شأنها أن تستفيض وينقلها الجماهير ولم يرو أن أحداً من المشركون آمن لأجلها ولم يروها أهل الصحاح كالبخاري ومسلم بل تركوها لعدم الثقة بروايتها. وأما أبو نعيم فإنه لم يروها وثقاً بها ولكنه كان يروي المناكير بل والموضوعات ويسكت عليها اعتماداً على أن الناس يعرفون درجتها من سندها ولكنهم اتقدوا عليه ذلك هو وابن منده وكان يظن أحدها بالآخر للمعاصرة. قال الحافظ الذهبي في الميزان فيها: لأقبل قول كل منها في الآخر وهما عندي مقبولان لا أعلم لها ذنباً أكبر من روايتها الموضوعات ساكتين عليها: اهـ. ويوجد شيء من هذه الروايات في كتب أخرى لغير المحدثين لا يوثق بها.

ولا بأس أن نذكرها ككتاب مسامرة الاخيار المنسوب للشيخ محيي الدين بن عربي على ان فيها ذكر المحبوسين والضعفاء ورواة المناكير كعميد بن عثمان الكريزي قال الذهبي كان يحدث في اصبهان بالمناكير وحفص بن الصباح الرقي قال لما كتم حدث بغير حديث لم يتابع عليه ويحكي الباطلي ضعفوه وضعفوا شيخه ابا بكر بن مسريم الحصري وغيرهم . وحسبنا ما في كتاب الله تعالى والاحاديث والآثار الصحيحة في آياته وفضائله عليه افضل الصلوة والسلام فلا حاجة لنا بامثال هذه الروايات هذا وقد طال بنا القول وسنحجب عن بقية المسائل في الجزء الآتي ولم ننس الاسئلة الواردة من تونس وسنوافرة ولكل شيء اجل

## باب في تعليم اللغات

نكتفي في هذا الباب من هذا الجزء باقتباس المقالة الآتية من مجلة « المتنبس » تمومها بحسن اختيارها للمفيد وايداننا بما للفريرين من الرقي في فن التعليم ، قالت

تعليم اللغات

ان تعليم اللغات على الطريقة التي جرى عليها الغربيون واقتبسها المشاركة قد تكون نظرية أكثر مما هي عملية فيطول أمرها ويصعب تناولها . ولطالما رأينا من يترجم أشعار شكسبير الانكليزي أو بوالو الافرنسي واذا رمنه الاقدار في شوارع لندن أو باريز لا يطاوعه لسانه أن يلفظ كلمات يهتدي بها لوجه طريقه . ذلك لأن الطريقة في تعليم تلك اللغة الاجنبية هي عين الطريقة التي يستخدمها الاوربيون في تعليم الصم البكم بل عين النهج الذي يتهجه المغاربة في تعليم احدى اللغات الميتة من لاتينية ويونانية أو احدى اللغات الحية من انكليزية وفرنسية وإيطالية وغيرها . اذ يكون تدريس النحو والصرف والترجمة من الكتب هو العدة في اتيان اللغات ويسهل على المعلم أن يدرس تلميذه على هذا النحو وربما أخذ في تعليمه لغة وهو لا يحسن أن يؤولف بين جملتين صحيحتين في تلك اللغة التي عهد اليه تدريسها ولم يجرؤ التلطف بها فكان شغله الشاغل تعليم تلامذته أصول التصريف

والاعراب والترجمة على حين قد ثبت ان الدارس قد يستظهر قواعد لغة وقوانينها ولا يبرع في اللغة نفسها . واسقم المذاهب في تعلم لغة أن يتكلم المرء بلغته في خلال تعلمه لغة غيرها .

من أجل هذا قضت الحال أن تكون دراسة قواعد الاعراب والتصريف بعد معرفة اللغة معرفة عملية لا نظرية ولا تفيد الترجمة والنقل الا اذا توفرت للطالب بادية بدء معرفة الاساليب في اللغة الغريبة . فلي من رام أن يتكلم لغة ويكتب فيها أن يفكر في تلك اللغة ويكون شعوره شعور أهلها فيها لا أن يصنع تراجم وينقل جملاً . فتسندعي الأفكار والانفعالات الحال ما يحتاج اليه الطالب من الالفاظ التي يعبر بها عنها فتصير اللغة التي يتعلمها لغة ثانية له ولا تكون الترجمة من لغته أو البها اذا دعت الحال حرفاً بحرف بل على طريقة تنقل بها الصورة الى التعبير عنها . وقلما يسمع المتعلم في معظم المدارس اليوم صدى اللغة التي يتعلمها ويقتضي له أن يربي عليها أذنه وذاكرته ما أمكن . وما أشبه المدرس وهو يشرح للدارس دروسه بلغته الاصلية الابام تود أن تعلم طفلها وهو ألكن تمام قواعد الفعل الماضي وتصريف الافعال الشاذة بدلاً من أن تمنى بتعليمه أن يحسن تلفظ الكلمات الاولى التي يحاول لفظها .

وما فتى تعلم اللغات يختلف باختلاف الاجتهاد في كل قوم ومعظمه دائر في الغرب مند ثلاثين سنة على طريقتين وهما اما أن يقيم المتعلم زمناً في بلد اللغة التي يريد تعلمها أو ان يكون أهل الطفل في سمة من العيش فيتخذون له مؤدباً أو مؤدبة يعلمه اللغة بالعمل بين ظهراي أهله وأسرته . وقد ابتدع الاستاذ برلينز الاميركاني طريقة سهلة لتعليم اللغات جرى عليها بعضهم في أميركا وأوربا فاسفرت عن نجاح أكيد . وطريقته عبارة عن نظر عقلي وعلم عملي ولفظ آخر فنظر في المحسوسات لا المجردات اذ اللغة عبارة عن أصوات محكمة لا عن اشارات مكتوبة . والتعليم سماعي أولاً ثم نظري . ولا يسمد في طريقته الى الترجمة ولا الى النقل ولا يستخدم فيها الطالب معجماً ولا يستصحب كتاب قواعد بل يتعلم الانسان القوانين بعد لا كمال المعرفة العملية على نحو ما يتعلم الطفل لغة أبيه وأمه . وليس

في تعلم القواعد نفع حقيقي الا متى عرف المرء اللغة فالقواعد تشرح اللغة شرحاً علمياً فتبحث عن علل يأتى الاستغناء عنها بادية بدء وقبلما تنفع في تلقين اللغة شأن مصور لا يحتاج الى اثنان العلوم الطبيعية والكيمائية ليضع صوراً شمسية بديعة . ما اللغة في الحقيقة الا صورة محكمة من الحياة فاقضى في تعلمها أن يسير الانسان من نفس الحياة لا ان يعتمد الى اشكال من التمييز لا تمس ولا تتحرك وقبلما تتلاءم الالفاظ وصور الافكار بين لغة وأخرى كل التلاؤم فالبدء بالترجمة الحرفية من لغة الى لغة يراد تعلمها اضاعة للوقت واتعاب للذهن على غير طائل . ومن العسر المتعمد ان يرسم المرء صورتين رسماً خفيفاً على حين لا يضع احدهما على الاخرى وكذلك الحال في اللغات فقد امتنع أن يحكم وضع لغتين معهما على بعض

واللغة بموجب هذه الاصول الجديدة عبارة عن محادثة دائمة باللغة الغريبة فكل ما يقع نظر التلميذ عليه مباشرة يكون له منه مادة درس وموضوع تعلم . وذلك بتربية الاذن والحواس الصوتية . فيلقن الاستاذ تلميذه حسن اللفظ وسرعة التركيب فيدرس الافعال الاولى بالاعمال والحركات يقوم ويذهب الى اللوح الاسود فيكتب ويفتح الباب ويرفع الكتاب ويضعه ثم تعرض على سمعه مشاهد الحياة اليومية فيسهل عليه تأليف جمل صغيرة يتزايد كل يوم عددها بسرعة . فيكون للتلميذ بهذه الطريقة في تأليف الجملة ما يلزمه من أوليات القواعد والروابط . والامم بأسرها تتعلم لغاتها بالعمل أولاً ثم بالنظر . فيتعلم المتعلم ما تمس حاجته اليه الى أن يكتب بدون غلط ويتعلم التلميذ أولاً معاني الكلمات الغريبة ثم يلقن الثمرينات العديدة بعد معرفة اللغة معرفة فطرية فمعرفة عقلية . ومن اللازم اللالزب الاعتياد على الصور قبل القواعد . ثم يبدأ المعلم بالسؤال فيجيبه المتعلم ولا يزالان ينتقلان من البسيط الى المركب ومن شرح المفردات الى تفسير العبارات ويكون كل ذلك باللغة التي يراد اتقانها .

ولفظ في هذه الطريقة المقام الاعلى . ولم يكن يعنى بتقويمه من قبل . والاساتذة الذين يحسنون التلفظ بلسانهم ممن تعلموها على الأسلوب الطبيعي في طفوليتهم أو أقتنوها بمقامهم في البلاد التي تكلم فيها تلك اللغة . وجودة

التلفظ هو روح اللغة على التحقيق . ولا تعد العبارة شيئاً مهما بلغت من الضبط متى قبح اللفظ وتجلت اللهجة الأعجمية فيه عياناً . ومن الهجنة أن التلفظ لا يكاد يصلح إذا فسد لأول أمره « وصعب على الانسان ما لم يمود »

فالطريقة المشار اليها مغايرة لطريقة الترجمة المألوفة في الاغلب اذ كل معرفة يرشد اليها المتعلم على هذه الصورة لا تحسب ناقصة الجهاز مشوشة الاسلوب . وقلم يجد الالفاظ في لغة ما يقابلها في لغة ثانية وكل لغة اصطلاحاتها الخاصة بها ليس للترجمة مهما أتقت أن تقلها على أصلها اذ التصورات التي تمثلها لغة لا تتحد مع تصورات تمثلها ألفاظ لغة أخرى اتحاداً ذاتياً معنى ومبنى . كتب أحد الغرباء الى فنيون العالم الفرنسي المشهور « أن لي منك يا مولاي امعاء والد » يريد أن يقول « قلب والد » وقال الفونس الثاني عشر ملك اسبانيا وقد جاء قصره في يوم احتفال : « أتود أن تعذب معي نحو النافذة » يعني بذلك أن تقترب نحو النافذة .

ولو تعلم ذلك الكاتب وهذا الملك ان يتكلموا بالفرنسية على طريقة الاستاذ برليتز اذاً لنجيا من هذا القلط الشائن وكان شأنهما في سهولة التعبير وجودة التصور شأن أولئك التجار والسوقة ممن ينزلون بلاداً لا يحسنون لغتها فسا هو الا قليل حتى يمرنوا على تكلمها زماناً فيحسنونها ولا إحسان من تعلموها على دكات المدارس وهم يقلبون المعاجم ويتأبطون كتب نحوها وصرفها وبيانها ناقلين ناسخين مستظوين ناسين . وطريقة برليتز هذه ان يستعمل أولاً اللغة المتعلمة خاصة وان يتابع التصور في اللغة الغريبة مباشرة بدون وساطة اللغة الاصلية وان تعلم أسماء الاعيان بقوة الحس وتعلم أسماء المعاني بتتابع التصور ويدرّس النحو بالامثلة والشواهد

هذا مذهب الاستاذ برليتز في اتقان ملكة اللغات وقد انتقل من نيويورك الى باريز عام ١٨٨٩ فأسست في هذه العاصمة أول مدرسة على تلك الطريقة وانتقل هذا المذهب في تلك السنة الى انكلترا والمانيا فأسست في كل من لندن وبرلين مدارس لهذا الغرض . وما برحت مدارسها تتكاثر في الاصقاع الأوروبية حتى كانت في بدء هذه السنة ٢٤٢ مدرسة في أوروبا وحدها وكلها أسفرت عن ارتقاء واقتصاد في الوقت والمال وطريقة القائمين بهذا الامر أن يكون لكل

تلميذ استاذ الخاص به فيأخذ هذا يعلم تلميذه ما يقع نظره عليه في قاعة الدرس من منصدة وكرسی وكتاب وباب ونافذة يلفظها بلفتها ولا يزال يكررها المتعلم حتى يتقن اللفظ فاذا نفذت المسميات لدى الاستاذ في الغرفة يعمد الى صور سهلة واضحة رسمت على صفحات مجموعه رسوم فما هو الا ان يتعلم التلميذ أسماء الاشياء الواقعة تحت حسه مع الالوان التي يمتاز بها كل منها ثم ينقل الى صفات الحجم وافعال الحركات والاعداد . فاذا أُنجز درس الاشياء يشرع المعلم في اختيار جمل يكون التلميذ قد عرف اكثر مفرداتها . فلا يمضي ثلاثون درساً الا وقد عرف التلميذ الافعال الشائعة في الاستعمال والمفردات التي تدخل غالباً في الاحاديث العامة ويمكن في ستين درساً من بيان فكره أصبح يان في كل ماله علاقة بمجرى الحياة الاجتماعية العادي . ويحسن في اختيار المعلمين ان يكونوا ممن لا يعلمون لغة المتعلم . ومما بضحك ما وقع لولد أحد كبار المنشئين الفرنسيين وكان يدرس الالمانية على طريقة برلينز قيل انه لما بلغ به المعلم الى تمييز الفعل المتعدي من اللازم لم يفهم التلميذ المراد من المتعدي واللازم وأخذ معلمه يشرحهما له بالاشارة تارة والتشبيه طورا فلم يفلح وكان تلميذه معه كاعجم طوطم لا يفهم ولا يفهم . وأبى الاستاذ على تلميذه أن يفسر له شيئاً بلغته مع إلحاحه عليه في ذلك وراح الطفل الى دار أبيه وقد بلغ منه الفيض وأنشأ يقاب كتاب نحوه يقتش عن الاشكال فاهتدى بنفسه الى حله وشكاً أمره الى والده فقال له : أي بني لقد أحسن الاستاذ أن أبى عليك شرح ما يربد تعلميك بلغتك ولو قاله لك لغرب عن ذهنك وأصبح لديك بعد زمن نسياً منسياً . أما الآن فاني على ثقة من انك لا تنسى التفرقة بين الفعل اللازم والمتعدي ولو بعد مئة سنة

قال الكاتب الذي عر بنا عنه هذا المبحث وقد كاد أرباب الافكار والخصافة يجمعون على ان اللغات الحية لا تعلم كاللغات الميتة بل انه لا بد في الاولى من المارن على التكلم بها من أول وهلة وأنه ما من لغة معها تراءى من صعو تبها على المتعلمين بادىء بدء سواء كانت اللغة الروسية أو الهندية أو العربية أو الصينية الا ويتيسر اتقانها على طريقة برلينز في مدة تختلف باختلاف ذكاء المتعلم وصعوبة اللغة والله أعلم

# بَابُ الْحَبِيبِ الْأَكْبَرِ

مسلمو الصين . والاسلام في اليابان

في الصين عشرات من الملايين المسلمين هم أكثر أهل تلك المملكة الكبرى مالا وأعز نفرا هم أكثر مالا لأنهم أبرع في التجارة وأكثر اشتغالا بالصرف والدين بالر بالفاحش ويستحلون الربا على تشدهم بما يعرفون من دينهم لأن كتب الفقه الحنفي ( كتب مذهبهم ) تبيح في دار الحرب . وهم أعز نفرا لشجاعتهم وتقائهم للفنون العسكرية فهم أقوى جيش الدولة وأمنع حماة الأمة . وقد أنشأوا يهاجرون الى اليابان بأموالهم وسلمهم لأجل الصرف والدين والتجارة بعد ما كانوا محججين عنها لأنهم علموا أن اليابان تغيرت حالها بعد الحرب فصارت تحترم الثراء وكانت تحقرهم . وانا نتوقع أن يستفيد المسلمون من معاشره اليابانيين الميل الى الأعمال الاجتماعية والعلوم المصرية فانتا نعرف عنهم أنهم لا يتعلمون الا قدر الحاجة من القراءة والكتابة والاحكام الفقهية ثم ينصرفون الى الأعمال المالية ان لم يدخلوا في أعمال الدولة العسكرية والادارية

ومن الغريب أن تظهر الدعوة الى الاسلام في اليابان من بعض مسلمي الصين دون مسلمي الهند أو الاستانة أو مصر . ولو كان مسلمو الصين على علم واسع بالاسلام لكانوا أحق بهذه الدعوة لأنهم أول من تستفيد منها وفائدة اليابان من الاتحاد معهم أعظم فانها بهم تستعمر مملكة ابن السماء ( الصين ) كلها وناهيك بمملكة تضم بين جوانبها أكثر من ربع البشر وما أرى أن مسلمي الصين يلاحظون هذه الفائدة اذ بلغني أنهم لا يحفلون بالسياسة بل لا يفكرون فيها وما أظن أن دعوة الشيخ حسان لم الى الاسلام الا بياض ديني وذلك - انصح - خير من أن يكون بياض سياسي فان من يدعو الى الدين لأجل السياسة لا يكون جديرا بالنجاح كن يخلص في دعوته لله رب العالمين

المعروف عن الأمة اليابانية ان العلم قد هدى فضلاءها وزعماءها الى بطلان

الوثنية التي درجوا عليها وأنهم يطلبون باستعدادهم الجديد ديناً مقولاً يتفق مع المدنية والعلم والعمران فهم يطلبون الاسلام ولا يجدون من يمثلهم ونخشى أن يعجز الشيخ حسان الصيني عن اقتناعهم فيظنون أن مبلغ علمه بالاسلام هو الاسلام فينصرفوا عنه الى غيره . فهل نجد في مسلمي هذه الديار رجلين أو ثلاثة قد استعدوا للدعوة الى الاسلام بفهم الكتاب والسنة وحكم التشريع ومواضع الشبهات على الدين ومسالك كشفها والقدرة على تمثيل الاسلام جامعين مصالح الدنيا والآخرة مواءماً لحال الناس في عصر العلم والحضارة والصناعة عصر الكبرياء والبخار = يتركون وطنهم المحبوب ويسافرون الى اليابان لمساعدة أخيهام الشيخ حسان الصيني على الدعوة ؟ وهل نجد في أغنيائنا من يتبرع بشيء من فضل ماله لمساعدة هؤلاء الدعاة ان وجدوا أو لأجل إيجاد دعاة الاسلام يعلمون تعليماً خاصاً يساعدهم على ذلك ؟

وجد في المسلمين من يثق بدينه ولا يرتاب فيه أكثر ما وجد في اليهود والنصارى ولكن الشاك في دينه من اليهود والنصارى يبذل في نشره ونصره ما لا يبذل المسلم الموقن لأن المسلمين قد ضعفت فيهم الحياة الاجتماعية وغلبت عليهم الأثرة بعد ذلك الايثار الذي مدح الله سلفهم عليه بقوله « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » وانا لا نطمع بأن نرى من مساعدة جميع أغنيائنا على نشر دعوة الاسلام مثل ما تبذله جمعية غسالات ليون للمبشرين بالنصرانية وهي جمعية ألفتها غسالة في تلك البلدة الفرنسية من بنات حرفتها ورأس مالها الآن يبلغ ألوف الألوف .

فهم ان كثرة تعرض دعاة النصرانية في مصر للظعن في الاسلام قد وجه قلوب كثير من أهل الفيرة الى مسألة الدعوة فهم قد نفخوا المسلمين ولم يضرهم وان لم تفهم هذا جرائدنا التي طفقت تدعو الحكومة الى منهمهم من الدعوة ونشر الكتب ولو كانت هذه الجرائد تحسن خدمة الاسلام لردت عليهم بما يدفع الشبه ويقوي استعداد المسلمين لمثل علمهم وأني لها بذلك ؟ وانا لارجو من المسلمين مهضة جديدة لدعوة دينهم الحق بالاستعداد والامداد ، والله الهادي الى سبيل الرشاد ،



بؤني الحكمة من يشاء من يؤخذ الحكمة فقد أوتي  
خير أكبراً وما يدكر إلا أن الأول الأبواب

# المسحاة

بغير جادى الذين يستمول القول فينبهون أحسن  
أو تلك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الأبواب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى «منارة» كنار الطريق)

﴿ مصر الجمعة غرة ذي الحجة سنة ١٣٣٣ - ٢٦ يناير (ك) سنة ١٩٠٦ ﴾

## تمت سيرة الاستاذ الامام

تابع ١١ في الجزء الرابع عشر

(مذهبه وطريقته في الاصلاح)

كان تغمده الله برحمته قد شرع في كتابة تاريخ لنفسه كتب في فاتحته  
مذهبه في الاصلاح مجلدا وشرع بعدها في الفصل الاول وهو في اهل الدين بنت  
فيهم وتربى التربية الأولى معهم ولم يتم (وقد جعلنا جميع ما كتبه من ذلك في  
الجزء الاول من تاريخه الذي يطبع الآن) فكلته في تلك الفاتحة هي خير  
ما توردته في بيان مذهبه بالاجمال

قال بعد البدء بالبسملة والحمدلة والصلاة والتسليم على خاتم المرسلين « وبعد فما  
أنا ممن تكتب سيرته ، ولا ممن تترك للأجيال طريقته ، فاني لم أت لأمتي علا  
بذكر ، ولم يكن لي فيها الى اليوم أثر يؤثر ، حتى أكون لأحد منها قدوة ، أو  
يكون لأحد في أسوة ، وهذا الذي أجد من استصغار أمرى وخفاء أثرى ، وظهور

اخفى بعد الثورة العراقية وجعلت الحكومة ان يدلها عليه عشرة آلاف جنيه وانما  
ذلك عبد الله أفندي نديم الذي حكم باعدامه . هذا الثورة العراقية أشهر حوادث  
مصر والاستاذ الامام من أشهر رجال العصر

عجزني عن بلوغ ما يري اليه فكري ويطمح اليه نظري ، كان يمنعني من اكتب شيئاً يتعلق بحياتي ، تعرض فيه بداياتي وشيء من أعمالي بعدها وصفاتي ، حتى أكون به باقيا عند من يطالعهم بعد مماتي ، وكنت أقول: وقت أصرفه في حكمة أستفيدها ، خير من زمن أنفقه في قصة أستعيدها ، وما الذي عساه يبقى مني ، وأنا في قومي لم أترك ما يؤثر عني ، »

ذكر بعد هذا ان بعض معارفه من الثرابين وغيرهم طالبوه بأن يكتب تاريخاً لنفسه وألحوا في ذلك ثم قال

« لما تكرر الطلب في هذه الصور المختلفة رأيت أن الإضراب عن الإجابة اغراق في الخول ، وتقصير في احترام رأي لم يشبه رياء ، ولم يحمل عليه الا قوة الظن بالقائمة في المطلوب ثم نظرت نظرة في نفسي وما كانت بدايتي ، وما رزعت اليه أثناء الطريق في سيري ، وما انتهت اليه فيما تأخر من أيام عمري ، وقست جميع ذلك الى ما عليه الناس حولي ، فوجدت اختلافا قد يسهو عنه الغافل ، ولكن ربما ينتفع بملاحظته الماقل ،

« وجدت اني نشأت كما نشأ كل واحد من الجمهور الأعظم من الطبقة الوسطى من سكان مصر ودخلت فيما فيه يدخلون ، ثم لم ألبث بعد قطعة من الزمن أن سئمت الاستمرار على ما يأنفون ، واندفعت الى طلب شيء مما لا يعرفون فعثرت على ما لم يكونوا يعرفون عليه ، وناديت بأحسن ما وجدت ودعوت اليه ، وارتفع صوتي بالدعوة الى أمرين عظيمين ( الأول ) تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف ، والرجوع في كسب معارفه الى منابعها الأولى ، واعتباره من موازين العقل البشري التي وضعا الله لترد من شططه ، وثقل من خطاه وخطبه ، لنتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الانساني ، وأنه على هذا الوجه يعد صديقاً للعلم ، باعنا على البحث في أسرار الكون ، داعياً الى احترام الحقائق الثابتة ، مطالباً بالتعويل عليها في آداب النفس واصلاح العمل ، وكل هذا أعده أمراً واحداً . وقد خالفت في الدعوة اليه رأيي الفتيين العظيمين اللذين يتركب منهما جسم الأمة — طلاب علوم الدين ومن

على شاكلتهم ، وطلاب فنون هذا العصر ومن هو في ناحيتهم ،  
 « أما الامر الثاني فهو اصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير سواء كان  
 في المحاطبات الرسمية بين دواوين الحكومة ومصالحها أو فيما تنشره الجرائد على  
 الكتابة منشأ أو مترجما من لغات أخرى أو في المراسلات بين الناس . وكانت  
 أساليب الكتابة في مصر تنحصر في نوعين كلاهما يجه الذوق وتنكره لغة العرب الخ  
 ( ثم قال ) « وهناك أمر آخر كنت من دعائه والناس جميعاً في عمي عنه وبعد  
 عن تفعله ولكنه هو الركن الذي تقوم عليه حياتهم الاجتماعية وما أصابهم الوهن  
 والضعف والذلل الانحطوط مجتهد منهم منه وذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق  
 الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة . نعم كنت فيمن دعا  
 الامة المصرية الى معرفة حقها على حاكمها وهي هذه الامة التي لم يخطر لها هذا  
 الخطر على بال من مدة تزيد على عشرين قرناً - دعواها الى الاعتقاد بأن الحاكم  
 وان وجبت طاعته هو من البشر الذين يخطئون وتقلبهم شهواتهم ، وأنه لا يرد  
 عن خطئه ولا يقف طغيان شهوته ، الا نصح الامة له بالقول والفعل  
 « جهرنا بهذا القول والاستبداد في عفوانه \* والظلم قابض على  
 صولجانه \* ويد الظالم من حديد \* والناس كلهم عبيد له أي عبيد \*  
 « نعم انني في كل ذلك لم أكن الامام المتبع ، ولا الرئيس المطاع ، غير انني  
 كنت روح الدعوة ، وهي لا تزال بي في كثير مما ذكرت قائمة ولا أبرح أدعو  
 الى عقيدتي في الدين ، وأطالب باتمام الاصلاح في اللغة - وقد قارب - أما أمر  
 الحكومة والمحكوم فتركته تقدر يقدره ، وليد الله بعد ذلك تدبره ، لأنني قد  
 عرفت أنه ثمرة تخرجها الامم من غراس تفرسه وتقوم على تنميته السنين الطوال ،  
 فهذا الغراس هو الذي ينبغي ان يبنى به الآن ، والله المستعان ، « اه المراد  
 وذكر بعده احابته ونجاحه في بعض الأمور واخفاقة في بعضها  
 علم من عبارته ان الاصلاح الذي دعا اليه ديني وأدبي وسياسي وأنه ترك  
 الاخير بعد طول الاختبار ويؤيد ذلك ما يؤثر عنه من القول في ذم السياسة  
 كقوله: ما دخلت السياسة في عمل الا أفسده: وقوله في مقالات الاسلام والنصرانية

« فان شئت أن نقول ان السياسة تضطهد الفكر أو الدين أو العلم فانا معك من الشاهدين . أعوذ بالله من السياسة ومن افظ السياسة ومن مضى السياسة ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ومن كل خيال يخطر ببال من السياسة ومن كل أرض تذكر فيها السياسة ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم أو يُجَنُّ أو يعقل في السياسة ومن ساس ويسوس وسائس ومسوس »

ترك السياسة التي هي مقاومة الاستبداد والحكم المطلق ومحاولة تغيير شكل حكومة بقوة رعية . وأما السعي في اصلاح حكومة بلاده بإقناع حكامها وأولي الأمر فيها بما فيه خيرها ومصلحتها وإرشاد رجال الشورى من الأمة الى طرق السداد في قوانين الحكومة ومسالك الإقناع لما يظهر بالمشاورة أنه الصواب فهو لم يتركه بل كان يصرف فيه أكثر أيام حياته ، وهو ليس من السياسة التي حكم بإفسادها للأعمال ، وإبطالها للأمان والآمال ،

ترك السياسة خيرها وشرها ، ولكنها — قاتلها الله — لم تتركها من ضررها ، فقد كان ينجي ربه على فراش الموت برمل الاسكندرية والسياسة تنقب في سواحل بيروت باحثه عنه معتقدة بما أوحى اليها شياطين الجواسيس أنه جاء بيروت متكرراً ليزيل سلطة ابن عثمان ويندب منها سلطة جديدة لأحد أبناء علي ، وتعدت بشرها الى بعض من قيل لها أنهم من محبيه في تلك البلاد فاتهمهم بالجرأتم بل وبالجنائيات السياسية وعاقبت بعضهم ولا تزال تعاقب بعضاً وكان أشدهم عقوبة أقوام براءة ، وان أقوامهم تهمة لأظهر براءة من الامام نفسه إذ اتهم بأنه متكر في بيروت أيام كان يعالج الموت في رمل الاسكندرية . أفلا يكون رضي الله عنه جديراً بالاستعاذة من شيطان السياسة الذي هو شر من شيطان الوسوسة وأشد ضرراً بلى . ولولا معارضة السياسة لعمل الرجل للإسلام في هذه البلاد ما يتناهى الاسلام في جميع البلاد ، على ان السياسة ما قويت عليه نفسه بل كان الله ناصره لنصره دينه فكلما كادت له تلك الماكرة كيدا رد الله كيدها في نحرها ففتنني وقد زادت شهرة الرجل بما كانت تحاول من إخفاء ذكره ، وعرف الناس بعض ما كانوا يجهلون من فضله ، فما أضرت له ولكنها أضرت الأمة بتأخير الإصلاح ولا أقول

بمنحه فإن البذور التي ألقتها قد نبتت فكانت زرعاً أخرج شطأه ولا يلبث أن يستوي على سوقه ويجود بشمره فيغيظ المفسدين في الأرض، ويطلق السنة التاريخية لمن محاولي قلمه الى يوم العرض  
هذا ما يتسع له المنار من ذكر مذهبه في الإصلاح مجملاً وموعداً بالتفصيل التاريخ الذي نشتمل بطبعه الآن

### ﴿ آماله وامانيه ﴾

كان أمله في الإصلاح محصوراً في الأزهر فكان عازماً على توسيع دائرة العلوم والعرفان فيه وعلى إيجاد طوائف من الإخصائيين الذين يتقنون علماً واحداً يكونون فيه مرجعاً . وكان يؤمن أيضاً بإيجاد طائفة للقضاء الشرعي وطائفة تستعد للدعوة الى الاسلام ، وأخرى للخطابة ووعظ العوام ، وأهل الأزهر لا يزالون بمنزل عن العالم فهم لا يشعرون بشيء مما وراء جدران الأزهر وباليتمهم كانوا يعرفون حقيقة جميع ما يرون في ذلك المحيط فلا استعداد فيهم لقبول الإصلاح ضعيف ولقاومته قوي الا ان يكون من جانب السلطة لذلك لجأ الرجل الى الامير وطلب إسماعله على إصلاح الأزهر وكان نجاح الإصلاح بقدر ذلك الاسعاد

### ﴿ مدرسة كلية ﴾

ولما ضعف أمله في الأزهر منذ ثلاث سنين فكر في إنشاء مدرسة كلية في القاهرة تفني عنه في تخريج رجال يخدمون الملة والأمة فاستمال أحمد باشا المنشاوي ونفخ فيه من روحه حتى عزم الرجل على تأسيس المدرسة بماله وإيقاف أرض واسعة عليها تكفي لنفقاتها ولكن المنية اخترمت عند الشروع في الاستعداد بأمراد الاستاذ الامام . وقد قضت الحوادث بعد موت المنشاوي ان يستقيل من مجلس ادارة الأزهر ويتركه الى أن يفعل الزمان فيه فعله ، ويعدده لما خفي في الغيب له ، وعند ذلك قويت العزيمة على إنشاء المدرسة الكلية وبعد التروي وطول التناور مع أهل الفيرة والاخلاص وضع المشروع للاشتغال بإنشاء الكلية في هذا الشتاء كما قلنا في جزء سابق وان ما خسرنا بموت هذا الرجل العامل لم يدع في نفوسنا مكاناً للمحسرة على الحرمان من هذا العمل

## ﴿ جريدة يومية ﴾

وكان في عزمه السعي في انشاء شركة تنشيء جريدة يومية في القاهرة مختار لها طائفة من الكتاب الإخصائيين ينفرد بعضهم في بيان ما عليه المصريون في المدن والقرى والمزارع من العادات والتقاليد والاعتمادات وبعضهم في المسائل الاقتصادية والزراعية وبعضهم في الموضوعات العلمية والأدبية . ويوضع لهم قانون لا يعتمدونه ومن أحكامه الاقتصار في المسائل السياسية والاخبار الصادقة على ما فيه العبرة والفائدة لأهل البلاد وعدم المدح واللم الشعري ، وقبول الانتقاد على ما ينشر فيها من كل كاتب أديب ، ومنها أن يرجع في بيان جميع المصالح ذات البال الى ما يقرره مجلس ادارة الجريدة بالمشاورة فلا يكون ما ينشر فيها عبارة عن رأي رجل واحد ومثالا يتذبذب مع ميله وهواه ، ومنها أن لا تكون الجريدة خصما للجريدة أخرى . كنت ممن يلح عليه بهذا السعي منذ سنتين واخترت لهذا العمل من الكتاب المحيدين المعتدلين من رضي بهم وكاشفنا كثيرين من الكبراء والفضلاء في ذلك واخترنا منهم أعضاء لمجلس الادارة ووضعت تقديرا عميدا لانشاء المطبعة ونفقات العمل . ولو بقي الامام حيا لرجونا أن يعزز هذا العمل في هذا الشتاء وان خسارتنا بفقده لا عظم من كل خسارة

## ( السياحة في الشرق )

كان من نيته الحسنة احسن الله مشوبته — أن يسبح في بلاد الهند وبلاد الفرس وبلاد روسيا الاسلامية ليخبر حال المسلمين بالفعل في الشرق كما اختبرها في الغرب والوسط فيعرف ما يصلح لجميع شعوب المسلمين من التربة والعمل وما يصلح الآن لبعض دون بعض ولا حاجة الى شرح ما وراء هذا الاختبار لو كان

## ﴿ تفسير القرآن وتاريخ الاسلام ﴾

كان صاحب هذه المجلة قد اقترح على الاستاذ الامام ان يكتب تفسيرا للقرآن في رمضان سنة ١٣١٥ هـ اي قبل الشروع في انشاء المنار وذلك بعد ان اقترحت عليه قراءة درس في التفسير تردد فيه ثم لم يفعل الا بعد سنتين وشهور . زرته

في يوم الجمعة ثلاث عشرة خلت من الشهر قفرألي عبارة من كتاب فرنسي يطعن في الاسلام ويطلق يرد عليها واحتاج في الرد الى الكلام في تفسير « رب العالمين » فتمنيت حينئذ لو كان لافترآن تفسير على نحو ما كان يفسر فافترحت ذلك عليه وانني اذكر هنا شيئاً مما كتبه يومئذ في مذكري عن ذلك الاقتراح وهو:

« قلت لو كتبت تفسيراً على هذا النحو فتنصر فيه على حاجة العصر وتترك كل ما هو موجود في كتب التفسير وتبين ما أهمله .. فأجاب ان الكتب لا تفيد القلوب المعية فان دكان السيد عرا الحشاش مملوءة بالكتب من جميع الفنون وهي لا تعلم شيئاً منها .. لا تفيد الكتب الا اذا صادفت قلوباً عالمة بوجه الحاجة اليها تسعى في نشرها . اذا وصل كتاب الى أيدي هؤلاء العلماء وفيه غير ما يعلمون لا يقفون المراد منه واذا عقلوا شيئاً منه يردونه ولا يقبلونه واذا قبلوه صرفوه الى ما يوافق علمهم ومشر بهم كما جروا عليه في نصوص الكتاب والسنة التي تريد بيان معناها الصحيح وما تفيد . ان الكلام المسموع يؤثر في النفس أكثر مما يؤثر الكلام المقروء لأن نظر المتكلم وحر كاته وإشارته ولهجته في الكلام كل ذلك يساعد على فهم مراده من كلامه ويمكن السامع أن يسأله عما يخفى عليه منه فاذا كان مكتوباً فن يسأل ؟ ان السامع يفهم من كلامه المتكلم ٨٠ في المثقوالقاري لكلامه يفهم ٢٠ في المثق على ما أراد الكاتب . مع هذا كنت أقرأ التفسير وكان يحضره بعض طلبة الأزهر وبعض طلبة المدارس الأميرية وكنت أذكر كثيراً من الفوائد التي تحتاج اليها حالة العصر فما اهتم لها أحد فيما أعلم ، وكان من حقها أن تكتب وما علمت أحداً كتب منها شيئاً خلا تلميذين قطبيين من مدرسة الحقوق وكانا يراجعتني في بعض ما يكتبان . وأما المسلمون فلا .. قرأت تفسير سورة العصر في ستة أو سبعة أيام وكان كل درس لا يقل عن ساعتين أو ساعة ونصفاً ينت فيها وجه كون نوع الانسان في خسر الا من استثنى الله تعالى وما المراد بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر الى غير ذلك مما لو جمع لكان رسالة حسنة في تفسير السورة وما علمت أحداً كتب منه شيئاً الا أن يكون عبد العزيز ( المتبادر أنه يريد عبد العزيز افندي محمد القاضي في المحاكم الأهلية لهذا العهد وكان يومئذ

تلميذا في مدرسة الحقوق )

« قلت له انه يوجد كثير من المنهيين لحال مصر والاسلام في البلاد المتفرقة وكثير منهم انما نهتهم ( العروة الوثقى ) فأجاب بجواب طويل حاصله أن حال المحاطب تؤثر في نفسه وأنه يعسر أو يتعذر عليه إلقاء الحكمة الى كل أحد.

« قلت ان الزمان لا يخلو من يقدر كلام الاصلاح قدره وان كانوا قليلين فالكتابة تكون بمثابة مرشد لهم في سيرهم وان الكلام الحق وإن قل الأخذ به والعارف بشأنه لحسنه بحسب ناموس الانتخاب الطبيعي لا بد أن يحفظ وينمو بمصادقة الميأة المناسبة له كالحفظت العروة الوثقى فان أوراقها الأصلية الضعيفة قد بليت ولكن ما فيها من المقالات البديعة المثال والفوائد العظيمة حفظت في الطروس والنفوس : ثم أطلنا القول في العروة الوثقى »

« نقلت بعض ما كتبت يومئذ بنصه لما فيه من بيان رأيه رحمه الله وتأثره باستعداد المسلمين في ذلك الوقت . وكنت أذكر له وجوب الكتابة في التفسير كلما سئحت لي الفرصة وكان خلاصه رأيه أنه ينبغي أن يكتب تفسير لبعض القرآن لاجل جمعه بأن تفسر الآيات التي قصر المفسرون في بيان حكمها وأسرارها لاسيما ما يتعلق منها بروح الدين من الهداية والتهذيب وأمور الأمم الاجتماعية .

ثم شرع في قراءة التفسير بالأزهر وكان ذلك في غرة المحرم سنة ١٣١٧ وقبل شروعه كتبت مقالة في المؤيد عنوانها ( القرآن ) بينت فيها وجه حاجة المسلمين الى فهمه والاهتمام به وأن كتب التفسير غير كافية لذلك وان الاستاذ سيقرا التفسير على ذلك الوجه فانتشر الخبر وعلم الناس فأقبلوا على تلك الدروس إقبالا لم يهد له نظير من المسلمين في هذا المصرتين به ان الاستعداد للاصلاح ينمو وكان ذلك الدرس أعظم ما خدم به الأزهر والاسلام كما كانت قراءته لأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز أنفع ما خدم به اللغة العربية هناك

عين مفتيا للديار المصرية في الشهر الذي شرع فيه بقراءة التفسير فظننت كما ظن هو أن هذا المنصب ليس فيه عمل يستغرق الوقت وطعمت في وجدانه فرصة يكتب فيها تفسيراً على طريقته في الدرس فلما رأيت الأعمال قد كثرت وفتح



لها مع منصب الافتاء أبواب جديدة شرعت في كتابة التفسير على تلك الطريقة كما اقترح علي بعض اهل العلم والفضل. وكنت في البداية لا أكاد أزيد على خلاصة ما يقرره في الدرس الا قليلا إذ لم يكن في نيتي تجريد ما يكتب منه في النار وجعله كتاباً مستقلاً. ثم رأيت من الواجب بسط القول وطبع التفسير على حدة عند سرح الفرصة ففعلت بإجازته رحمه الله تعالى واستحسنه. فكان المختصر نصف الجزء الأول من سورة البقرة عرضه عليه بعد ذلك فقرأه وزاد فيه ما رأى حاجة الى زيادته ومنه ايضاح الكلام في الملائكة وأجاز باقي ما كتبناه كما هو فكأنه هو الذي كتبه.

رأى رحمه الله تعالى ان هذا التفسير الذي نشره على طريقته التي تلقيناها عنه ونودعه اختياره وفهمه للآي وقفه في القرآن هو الصلة المنشودة وأنه لا حاجة معه الى أن يكتب هو بيده تفسيراً ولكنه كان عازماً على تأليف كتاب يكون مقدمة لهذا التفسير يبين فيها حاجة البشر الى ما في القرآن من الاصلاح العظيم، والمهدي القويم، على طريقة رسمها، وأعد لها عدتها، والتي لا رجو من عناية الله وفضله أن يوقني لوضعها على الوجه الذي فصله لي تفصيلاً، وأن يحقق أمله في هذا العاجز بإقداره على آمام التفسير فإنه قد صرح بهذا الأمل وبأمال أخرى من جنسه « وما توفيتي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب »

ذلك أمله في التفسير ومقدمته وأما تاريخ الاسلام فقد كان عزم على تأليف كتاب فيه بعد أن أتم تدريس كتاب (دلائل الاعجاز) وكان قد كثرت الاقتراحات عليه في اختيار ما يقرأ بعده في وقته ومنها اقترح السيد علي البيلادي شيخ الأزهر لذلك الصمد (رحمه الله تعالى) أن يقرأ تاريخ الاسلام اذ لا يقدر على ذلك غيره ورأته نور الله مضجعه يستد بأن لا يوجد عند المسلمين تاريخ ديني فيدرس ففرزت رأي شيخ الأزهر رجاء أن يكتب هو ما يقرأ فما كان الا أن شرح الله صدره وعزم على أن يكتب فنطبع ما يكتب كراساً بعد آخر وهو يدرسه في الأزهر - التدريس يتبع الطبع والطبع يتبع التأليف. ولكن حال دون ذلك ما كان من الاحداث في مقاومة الاصلاح التي انتهت باستقالته من ادارة الأزهر في إثر استقالة شيخ الأزهر وحرم الاسلام تلك الفن « أو الشعب » كما قيل من هذه الخدمة الكبرى التي

يمز علينا أن نجد عنها عوضاً ولكن ما خسره بوفاته الرجل أعظم والأمر لله العلي الكبير  
تلك أقرب آمال الرجل في خدمة دينه وأمه وأما آمال الأمة فيه فقد كانت عظيمة  
تتناول المصالح العامة والخاصة فكم من غيور على ملته وبلاده كان في نفسه أن  
يقوم بأعمال نافعة بارشاد من قد تناوأسعاده ، وكم من متعلم ذكي كان يود أن يضع  
كتباً نافعة يهديه وامداده ، وكم من عامل كان يرجو الرقي في عمله بمجاهده وشفاعته ،  
وكم من عاقل كان ينتظر الاستفتاء بكرمه ومساعدته ، وقد مات بموته أكثرها نيك  
الآمال ، وانقطع الرجاء من أكثر تلك الاعمال

وقد أشار الى تلك الآمال في آيات قالها قبل موته اذ كان أشيع خبر موته  
قبل الوفاة بأيام فبلغه ذلك فجات نفسه في آماله وامانيه للامة وآمال الناس فيه  
فجاش في نفسه الشمر فأشدد

ولست أبالي أن يقال محمد      أبل أم اكتظت عليه المآتم (١)  
ولكنه دين أردت صلاحه      أحاذر أن تضي عليه العمام (٢)  
وللناس آمال يرجون نيلها      اذا مت ماتت واضمحلت عزائم  
فيارب ان قدرت رُجعى قريية      الى عالم الأرواح وانقض خاتم (٣)  
فبارك على الاسلام وارزقه مرشداً      رشيداً يضيء النهج والليل قاتم  
يمائلي نطقاً وعلماً وحكمة      ويشبه مني السيف والسيف صارم

(١) أبل المريض شفي من مرضه واكتظت المآتم امتلات وازدحت  
بالناس والمآتم جمع مآتم وهو مجتمع الناس في الحزن وهو في أصل اللفة عام في  
الحزن والفرح ثم غلب على جماعتهم في المصائب ثم نسيت هذه القبة (٢) قضاء  
العمام على الدين قديكون بعداتهم للعلوم والفنون التي هي قوام الدول والامم باسم  
الدين فيكون المشتغلون بها بقاء عن الدين معتقدين انه آفة العمران واصحاب العمام  
عاجزين عن الجمع لهم بين مصالح الدنيا والدين حتى يترك بالمرّة الا من افراد لا تقوم له  
بهم قامة (٣) انقضاخ الخاتم عبارة عن مفارقة الروح للبدن وهي من اشارات الصوفية

قال هذه الايات مرة واحدة في حال مؤثرة من غير روية ولا تفكر وكتبها عنه أخوه حموده بك ومصطفى بك الباجوري ولم أكن حاضرا فلما جئت قال لي: قد جاش في نفسي الشعر في غيبتك كأنني لا أقول الشعر الا في الحبس أو المرض:- يشير الى تلك القصيدة التي نظمها في السجن أيام الحوادث العراقية - وأشدني الأيات فكتبتها على هذا الوجه وقد وصلت الي الجرائد فنشرتها وذكرت البيت الثاني هكذا

ولكن دينا قد أردت صلاحه أحاذر أن تقضي عليه المأم  
ثم قال انه خطرت له أيات أخرى بعد ذلك وأشدنيها فكتبها ورأيت قد ترك فيها ألف التأسيس كأنه نسيه أو أذهله عنه المرض وهذه الأيات في وصف المرشد التي طلبه في دعائه ذكر منها بيت واحد في بعض الجرائد الاسبوعية محرراً فأذكره صحيحاً وهو

ويخرج وحي الله للناس عارياً عن الرأي والتأويل يهدي ويلهم  
هذا مجمل ما ينسج له المنار من سيرة هذا الامام الجليل وأخلاقه ومآثره وأما خلقه فقد كان بركة بادناماً مكاما قوي المفضل أسمر اللون براق العينين جمهوري الصوت مهيب الطلعة عظيم الهامة قال مختار باشا النازي لو وزن دماغ هذا الرجل لرجح بكل مخ عرف من عظماء الرجال فيما أظن وانني لآسف على عدم وزنه اذ لو تحقق ظني لكان من الفخر العظيم لنا ان كان أكبر دماغ عرف في البشر منا: وقد كان في شبابه من أفراد الناس في قوة المفضل حتى انه دفع حصانا جامعاً فأرجحه الى الراء حتى وقع على عقبه . ولكنه كان مع ذلك كثير الأسقام ومبداً ذلك نسم صديدي أصابه قناب عن الوجود أكثر من شهر لا يحس ولا يبني بل كان جسمه يتعصب عرقاً وبعد أن شفي منه كان يعاوده في كل سنة كما كان يعاود النبي صلى الله عليه وسلم سم أكلة خير كل عام ، واعتبرته أمراض أخرى أضحت من قوته ولم تضعف من همته وعزمه وحزمه حتى لقي ربه تغمده الله برحمته ورضوانه . وأمكنه فسيح جناحه . ونفعا والمسلمين بل وسائر العالمين بسيرته وعلومه آمين

# فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتحتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ،اذلا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمي الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج طالبا ورعا مقدمنا متأسرا بسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أينما غير مشترك لثقل هذا ولن ءفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

﴿ ثمة أجوبة الاسئلة الديمقراطية ﴾

﴿ ٤٥ - حضور مريم وسارة وآسية مولده (ص) ﴾

(ج ٤٥) (أورد في المواهب الأثر الذي فيه بيان ان أولئك النسوة الطوال اللواتي جنن آمنة عند ولادتها هن آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وبعض الحور العين وقال : « وهو مما تكلم فيه » أي طعنوا في سنده وكم من حديث ضعيف يورده صاحب المواهب ولا ينبه الى طعن المحدثين فيه فلو لا أن هذه الرواية من أوهى الروايات لما قال أنهم تكلموا فيها وحسبك أن السيوطي لم يذكرها في الخصائص ولا أبو نعيم في الدلائل ، فلا حاجة الى ذكر سند من رواها وتفصيل القول في جرح رجاله

(ج ٤٦) (وأما ما قاله ذلك الرجل في اختلاف العلماء في أمر آسية فهو من الحرافات التي لا قيمة لها عند أهل النقل ، وهي مما ينبذه العقل ، نعم ذكر في بعض كتب التفسير التي تعنى بنقل القصص أن الله تعالى رفع امرأة فرعون الى الجنة وعزوا هذا القول الى الحسن البصري وهو كما قال الألويسي لا يصح بل هو كذب من القصاصين على الحسن

( ٦ ولادة الانبياء )

(ج ٤٧) (ما ذكره في ولادة الانبياء جمل قبيح لاشبهة عليه من كتاب ولا سنة ولا قول صحابي ولا تابعي ولا فقيه مجتهد ولا عالم ولا محدث ولا مؤرخ يستدبه وقد روى المحدثون كل ما قيل في ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صحيح وضعيف ومنكر وموضوع ولم تحظر هذه الفرية على بال أحد منهم فهي

خرافة من مفتريات الجاهلين الذين يتوهمون ان الانبياء منزهون عن الامور البشرية وان الولادة كما يولد الناس نقيصة لاتليق بهم . وليت شعري كيف تكون الولادة المعتادة نقيصة لمن أودع في هذا الرحم نطفة ثم كان علقه ثم كان مضغة ثم نما في بطن أمه بدم الحيض ؟ أم يقول هؤلاء الجاهلون انهم لم يحمل بهم كما حمل بغيرهم فلم يكونوا من نطف آبائهم ولا من بيوض ودماء أمهاتهم ؟ ان كانوا يقولون ان هذه السنة الالهية في الحمل والولادة نقيصة فقد انكروا ما ذكر الله من خلق الانسان في أحسن تقويم . ولم يحسن في نظرهم قوله تعالى بعد ذكر اطوار الحمل « فتبارك الله أحسن الخالقين » ومن العجائب أن يمكن ذلك الجاهل من الكلام على الناس في المسجد فيكفر المسلمين سلفهم وخلفهم إذ لم تخطر هذه الخرافة على بال أحد منهم ويجعل الاسلام والايمان من خصائص من اقربى هذه الخرافة ومن صدق بها من الجاهلين

### ( ٦ حياة الانبياء في قبورهم )

( ج ٤٧ ) لهذه المسألة أصل في الروايات المنقولة ولكن ما أورده لا يصح منه شيء . لاسباب الخبر الأول وأنا أذكر هنا أشهر ما ورد في هذا الباب من الاحاديث ( الحديث الاول ) عن أوس بن أوس (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه « ومن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي » قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت قال « ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء » رواه أحمد في مسنده والبيهقي في شعب الايمان وحياة الانبياء وغيرها من كتبه وأبو داود والتسائي والطبراني في معجمه وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في صحاحهم فصححه بعضهم وتبعهم النووي في الاذكار وحسنه آخرون منهم المنذري . لكن قال الحافظ السخاوي بعد ما أورد تصحيحهم وتحسينهم « قلت ولهذا الحديث علة خفية وهي ان حسين الجعفي رواه خطأ في اسم جد شيخه عبد الرحمن بن بديد حيث سماه جابرا وانما هو عيم كما جزم به أبو حاتم وغيره وعلى هذا فابن عيم منكر الحديث ولهذا قال أبو حاتم

ان الحديث منكر وقال ابن العربي انه لم يثبت: لكن رده هذه الملة النار قطني وقال ان سماع حسين من ابن جابر ثابت والى هذا جرح الخطيب والعلم عند الله تعالى . ثم نبه على ان ابن ماجه سمي الصحابي في كتاب الصلاة من سننه شدد ابن اوس وذلك وهم نبه عليه المزي وغيره ووقع عنده في الجنائز على الصواب

( الحديث الثاني ) عن أبي البرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة وان احدا لن يصلي عليّ الا عرضت عليّ صلاته حين يفرغ منها » قلت وبعد الموت قال « وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء فني الله حي يرزق » رواه ابن ماجه لكن بسند منقطع والطبراني في الكبير بلفظ قريب من لفظ ابن ماجه وليس فيه « ونبي الله حي يرزق » وكذلك التبري بلفظ آخر . قال الحافظ العراقي ان اسناده لا يصح

( الحديث الثالث ) عن أنس (رض) رفعه « الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون » أخرجه البيهقي في حياة الانبياء من طريق يحيى بن أبي بكر عن المسلم بن سعيد عن الحجاج بن الأسود وهو ابن أبي زياد البصري عن ثابت البناني عنه ، ومن طريق الحسن بن قتيبة عن المسلم . وأخرجه أبو يعلى والزار من الوجه الأول والزار وابن عدي من الثاني والحسن ضعيف . قال السخاوي وأخرجه البيهقي أيضاً من رواية محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن ثابت بلفظ آخر قال « ان الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور » قال ومحمد سمي الحافظ اه أقول حديث أنس هذا رواه ابن حبان وقل باطل وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقواه في الآتي بشواهد

وهذه الاحاديث الثلاثة هي عمدة القائلين بحياة الاجساد ولم يصحح بها الثالث . وهناك روايات أخرى في ان الصلاة والسلام عليه يلقها ملك أو ترد روحه فيعرض عليها ذلك ونذكر اشهرها

( الحديث الرابع ) عن عمار بن ياسر (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله ملكاً أعطاه الله أسماع الخلائق فهو قائم على قبري اذا مت فليس أحد يصلي عليّ »

صلاة الا قال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان: الحديث رواه أبو الشيخ ابن حبان وأبو القاسم التميمي في الترغيب والحارث في مسنده وابن أبي عاصم والطبراني في الكبير والبراز في مسنده وغيرهم وفي سند الجميع نعيم بن ضَمَضَم وفيه خلاف عن عمران قال المنذري لا يعرف قال السخاوي بل هو معروف لينة البخاري (أي قال في حديثه لبن أي ضعف ما) وقال لا يتابع عليه وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال صاحب الميزان أيضاً لا يعرف. هذا كلامهم في عمران وحسبك قول البخاري بليته وعدم متابعتة وأما نعيم بن ضَمَضَم فقد قال الذهبي في الميزان ضعفه بعضهم وقال الحافظ ابن حجر انه لا يعرف لأحد فيه قولاً غير قول الذهبي هذا

(الحديث الخامس) عن أبي امامة الباهلي (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرة بها ملك موكل حتى يلقيا: رواه الطبراني في الكبير من رواية مكحول عنه وقد قيل انه لم يسمع منه وروى له عن مكحول موسى بن عمير وهو الجعدي الضرير كذبه أبو حاتم

ج (الحديث السادس) عن أبي هريرة (رض) رفعه: من صلى علي صلاة جاءني بها ملك فأقول أبلغه عني عشرا وقل له لو كانت من هذه العشر واحدة لدخلت معي الجنة كالسبابة والوسطى وحلت لك شفاعتي ثم يصعد الملك ينتهي الى الرب الخ ولا حاجة الى ذكره كله وهو مكذوب أخرجه أبو موسى المديني قال السخاوي وهو موضوع بلا ريب. ومثله حديث مماذ الذي فيه: وكل بقبري ملكا يقال له منطروس رأسه تحت العرش الخ قال السخاوي أخرجه ابن بشكوال وهو غريب منكر بل لوائح الوضع لاثمة عليه: وإنما ذكرت أمثال هذا الحديث لئلا يفتروا بها من يراها في الكتب التي لا يعرف مؤلفوها الحديث

(الحديث السابع) عن ابن مسعود (رض) رفعه «ان الله ملائكة مساجين يلفونني عن أمي السلام» رواه أحمد والنسائي والدارمي وأبو نعيم والبيهقي والخليفي وابن حبان وقال الحاكم صحيح الاسناد وأمل هذا أقوى ما في الباب وان كان الحاكم يتساهل في التصحيح حتى انه صحح بعض الاحاديث المنكرة والموضوعة واستدركها على الصحيحين. وقد حسنه غيره وعضدوه بما له من كثرة الشواهد.

( الحديث الثامن ) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا تجملوا بيوتكم قبوراً ولا تجملوا قبوري عيداً وصلوا علي فإن صلاتكم تبلىني حينما كنتم » أخرجه أحمد وأبو داود وصححه النووي وهو مضعف وليس صحيحاً في نفسه ولكن له شواهد من أساميل من وجوه مختلفة . وفي الجملة ان ما ورد في ابلاغ الملائكة إياه عليه الصلاة والسلام هو أقوى ما في الباب وأما ما ورد في رد روحه وسماها فهاك أقوى ما ورد فيه

( الحديث التاسع ) عن أبي هريرة ( رضي الله عنه ) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما من أحد يسلم علي إلا رد الله تعالى إليّ روحي حتى أرد عليه السلام » رواه أحمد وأبو داود والطبراني والبيهقي وحسنه وصححه النووي في الاذكار بل قال الحافظ ابن حجر رواه ثقات واستدرك عليه تلميذه الحافظ السخاوي قال : لكن قد انفرد به يزيد بن عبد الله بن قسيط برواية له عن أبي هريرة وهو يمنع الجزم بصحته لان فيه مقالا وتوقف فيه مالك فقال في حديث خارج الموطأ : ليس بذلك وذكر التقي ابن تيمية ما معناه ان رواية أبي داود فيها يزيد بن عبد الله وكأنه لم يدرك أبا هريرة وهو ضعيف وفي سماعه منه نظر انتهى على أن طريق الطبراني وغيره سالمة من ذلك لكن فيها من لم يعرف : اهـ ما كتبه السخاوي

وقال ابن القيم : ان هذا الحديث هو الذي اعتمد عليه أحمد وأبو داود وغيرها من الأئمة في مسألة الزيارة وهو أجود ما استدلل به في هذا الباب ومع هذا فانه لا يسلم من مقال في استاده ونزاع في دلالة

أما المقال في استادة فمن جهة نفرد أبي صخر به عن ابن قسيط عن أبي هريرة ولم يتابع ابن قسيط في روايته عن أبي هريرة أحد ولا يتابع أبا صخر أحد في روايته عن ابن قسيط . وأبو صخر هو حميد بن زياد وهو ابن أبي الخارق المدني الخراط صاحب الباء سكن مصر ويقال حميد ابن صخر — وبعد ان ذكر الاشتباه في كون هذا الاسم لاثنتين وحقق انه واحد — ذكر أن يحيى بن معين وامسحاق بن منصور ضمهاه وذكر عن أحمد روايتين احدهما انه قال ليس به بأس والثانية قال انه ضعيف ثم أطال في ذكر الخلاف في عدالته وحقق ان ما انفرد به يستشهد به ولا



يصح . ثم ذكر الخلاف في عدالة ابن قسيط شيخ أبي صخر ومنه قول مالك فيه ليس هناك عندنا : أي لا يثبت بروايته على أنه روى عنه وقول ابن أبي حاتم : ليس بقوي : وقول ابن حبان : إنه رديء الحفظ : فإن قيل روى له الشيخان قلنا نعم لكن من غير حديث أبي هريرة فروايته عن أبي هريرة هي محل النزاع (الحديث العاشر) عن أبي هريرة (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى عليّ بعيدا سمعته » أخرجه أبو الشيخ في الثواب له من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عنه ومن طريقه الديلمي . كذا قال البخاري قال وقال ابن القيم أنه غريب وذكر عن شيخه أن سنده جيد . ثم ذكر اللفظ الآخر للحديث وهو « من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى عليّ نائياً وكل الله به ملكا يلفي » الخ وقال أخرجه العساري وفي سنده محمد بن موسى وهو الكديمي متروك الحديث وهو عند ابن أبي شيبة والبيهقي في ترغيه والبيهقي في حياة الأنبياء باختصار : من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى عليّ نائياً بلغته : ثم قال : وأورده ابن الجوزي من طريق الخطيب وأتهم به محمد بن مروان السدي ونقل عن العقيلي أنه قال لا أصل لهذا الحديث من حديث الأعمش وليس بمحفوظ اهـ

أقول هذا ما قاله البخاري وقال ابن القيم أن هذا الحديث لا يعرف إلا من حديث محمد بن مروان السدي الصغير عن الأعمش كما ظنه البيهقي وما ظنه في هذا هو متفق عليه عند أهل المعرفة وهو عندهم موضوع على الأعمش . ثم ذكر أقوال المحدثين في جرحه . وذكره الشوكاني في الموضوعات وقال في أسناده كذاب أقول هذه الأحاديث أشهر وأقوى ماروي في هذا الباب وقد رأيت مائة الحديث فيها من الكلام والطنن في رجالها ومن عرف أسانيد أمثال هذه الأخبار وتاريخ رجالها تجلّ له فضل البخاري ومسلم واحتياطهما في صحيحهما . وهي في مجموعها تدل على أن الأنبياء أحياء في البرزخ ولكن هذه الحياة غيبية لا نعرف حقيقتها وليست هي كالحياة في هذه الدنيا كما حققه ابن القيم في كتاب الروح وغيره من المحققين . وإذا لم نهض هذه الأحاديث حجة على ما يجب الإيمان به من عالم

الغيب فنحننا البرهان القطعي وهو كتاب الله تعالى الناطق بحياة الشهداء عند ربهم والانبيا افضل منهم وأجدر بهذه الحياة وبما هو أعلى منها ولكن الواجب علينا أن نفوض العلم بكيفية ذلك الى الله تعالى ولا نقيسه على أمر الدنيا كما فعل بعضهم اذ قالوا ان الانبياء يأكلون في قبورهم ويشربون وينكحون وكل هذا من الجراءة على عالم الغيب والقول فيه بالرأي . والمتبادر من قوله تعالى « أحياء عند ربهم » أن هذه العذبة أعلى من الثواء في القبور وقد ورد فيها أحاديث بأن أرواحهم تسرح في الجنة أو تكون معلقة بالعرش ولا محل لا يرادها هنا وإنما تقول ان الواجب علينا هو أن نعتقد أن الموت ليس عدماً محضاً وأن في البرزخ حياة قبل حياة الآخرة وكلاهما من عالم الغيب الذي نفوضه الى الله تعالى . وقد ورد في حديث ابن عباس مرفوعاً ان الرجل اذا سلم على ميت يعرفه رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام وقد صححه ابن عبد البر . أفقول ان حياة كل ميت ورد روحه اليه اذا صح هو حياة الانبياء والشهداء ؟ كلا انها حياة غيبية لا ينكرها الا منكر البعث والآخرة ولا يقول فيها بالرأي والقياس الا المتجرى على الكذب المستهزى بالدن والدن والله ولي المتقين

وأما ما ذكره ذلك الجاهل من أثر علي وفاطمة عليها السلام فهو من اختلاق غوغاء العامة . وأما حكاية الرفاعي ههنا ذكرها شارح القاموس لعلي أبي شباك الرفاعي لا للشيخ أحمد الرفاعي وهي من الحكايات المملوءة بها كتب القصص لا تدخل في باب الاحتجاج الشرعي وسيجيء ذكرها وذكر أمثالها في مبحث الخوارق والكرامات الذي كان آخر عهدنا ببيان أنواعه ووجوه تأويلها المجلد السادس وسنعود اليها ان شاء الله تعالى

### استدراك

بعد كتابة ما تقدم وطبع بعضه راجعت اسم عبد الرحمن بن ميسرة راوي الحديث الأول وحجاج بن الاسود راوي الحديث الثالث في الميزان للحافظ الذهبي فاذا به يقول: عبد الرحمن بن ميسرة عن أبيه ضعيف قاله يحيى وقد وهما ابن حبان ( أي قال انه واهي شديد الضعف ) وهم حيث يقول عبد الرحمن بن بديل بن

ورقاء وقرواه غيرهما :

وقال : حجاج بن الاسود عن ثابت نكرة ماروي عنه فيما أعلم سوى مسلم بن سعيد فاني بخبر منكر عنه عن أنس في أن الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون رواه البيهقي

### ﴿ ٨ - عدد الانبياء ﴾

(ج ٤٩) وردت أحاديث في عدد الانبياء لا يصح منها شيء منها حديث أبي ذر عند الحاكم والبيهقي أنهم ١٢٤ ألفاً وأن المرسلين ٣١٣ ومنها حديث أبي الدرداء يخالفه في عدد المرسلين ففيه أنهم ٣١٥ وهو عند احمد والطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي في الاسماء ومنها حديث أنس عند الحاكم وابن سعد أنهم ثمانية آلاف نصفهم من بني اسرائيل ومنها حديث جابر عند ابن سعد وابي سعيد عند الحاكم « اني خاتم ألف نبي أو أكثر » . وروي عن كعب أنهم ألف ألف وأربع مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ( اي نحو مليون ونصف ) والذي عليه المحققون وذكره في كتب العقائد انه يجب الايمان بأن الله تعالى أنبياء كثيرين هو يعلم عددهم وأن منهم من ذكره تعالى في كتابه العزيز فتؤمن بهم تفصيلاً ومنهم من لم يذكرهم كما قال « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » وقالوا ان من عدت فأخطأ فلا يجنأ من أن يكون زاد في الأنبياء من ليس منهم أو نقص منهم من هو منهم من غير خبر عن المعصوم متواتر بل ولا صحيح . وأما ما قاله ذلك الرجل في شعر الحية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو من سوء الأدب هكذا عمّ الجبل فصار الناس يكذبون على الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وروج كذبهم في العامة لاسيما اذا كان في سياق تعظيم الانبياء ، وما بالنا لانظم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ببيان ما آتاهم الله تعالى من الفضائل ولا نتخذهم قدوة ونمثل قول الله تعالى « فبهدهم اقتده » وقوله « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » ؛ ان هذا يشق على المفتونين بالدنيا ولكن الكذب يسهل عليهم ، ويجذب قلوب جهلة العامة اليهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

## ﴿ قصة المولد لدبيع ﴾

(س ٥٠) من أحد أهالي (جهر) في جنوب ميلادي  
أنكر أحد طلبة العلم وهو رجل غريب قراءة قصة المولد النبوية للدبيعي ولعله  
غير المحدث بدعوى أن فيها كذباً وخرافات والقصة المذكورة مما يدأوم على قراءتها  
للعوام عدد وافر من الذين تعتقد فيهم الولاية يقولون للعوام ان روحانية المصطفى  
صلى الله عليه وسلم تحضره من أوله الى آخره وتحضر في غيره عند القيام فقط  
فترى هجيري أهل هذه البلاد قصة المولد المذكورة فهي قد مرت على سمع  
الجم الغفير من العلماء ولم ينكروا غير الرجل المذكور فهل هو مصيب أم لا؟ أفيدوا  
والله يقيمكم للأمة

(ج) الصواب ما قال ذلك الطالب الغريب ولعله من الغرباء الذين ذكروا  
في حديث مسلم « بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء » وقد  
قرأت طائفة من هذه القصة فاذا بصاحبها يقول في فاتحتها « فسبحانه تعالى من  
ملك اوجد نور نبية محمد صلى الله عليه وسلم من نوره قبل أن يخلق آدم من الطين  
اللازب ، وعرض فخره على الاشياء ، وقال هذا سيد الأنبياء وأجل الاصفياء ،  
وأكرم الجانب ، قيل هو آدم قال آدم أنيله به أعلى المراتب ، » ثم ذكر ابراهيم  
وموسى وعيسى بمثل هذه الاسجاع الركيكة فهذا كذب صريح على الله تعالى لم  
يروه المحدثون . ثم رأيت يذکر (في ص ٦ و ٧) حديثين أحدهما عن ابن عباس  
رفعه ان قريشاً كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألني عام يسبح  
الله ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه الخ وهذا كذب ظاهر أيضاً وقريش  
كانت قبل الاسلام مشركة وعند ظهور الاسلام كان منها أشد الناس كفراً وأيذاءً  
للنبي صلى الله عليه وسلم « وصدا عن سبيل الله فما معنى ذلك الأصل النوراني الذي  
يتأقضه هذا الفرع الظلامي . والثاني أن عن كعب الاحبار لا يصح وقد سماه  
مؤلف القصة حديثاً جلهة

أما قول قراء هذه القصة من المحتالين على الرزق بدعوى الولاية ان روحانية  
المصطفى تحضر مجالسهم التي يكذبون فيها عليه فثله كثير من أولئك الدجالين

ولا علاج لهذا الجبل الا كثرة العلماء بالسنة والدعاة اليها بين المسلمين وذلك بساط قد طوي وان كثيرا من المسلمين ليعادونا ولا ذنب لنا عندهم الا الانتصار للسنة النبوية والدعوة الى الله ورسوله بالحق لا بالأهواء.

وأما قولكم : ولعله غير المحدث : فلا حاجة اليه لأن هذه القصة منسوبة الى رجل مجهول يسمى ديعاً بدال مهمة فمهمة فمهمة فمهمة فمهمة فمهمة ولا يوجد محدث بهذا الاسم ولعلكم تظنتم أنهم يعنون به عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمرو بن علي الغلابي (أي علي هذا) بديع كحيدر بتقديم المشاة التحتية على الموحدة ولو كان هر لصرحوا بتسبته اليه

### ﴿فائدة عظيمة في بحث العمل بالحديث الضعيف﴾

من رأى من لم يشغل بعلوم الحديث ماذا كرهناه في تخريج الأحاديث التي ذكرنا في هذا الجزء وما قبله ونحوها يظهر له فضل المحدثين بعض الظهور وبهام منه غير المتعلم أنه لم تكن أمة بضبط دينها كما عنت الأمة الإسلامية . هذا وان ما ذكرناه لم نعصد به الاستقصاء ولم نراجع فيه جميع الكتب التي خرجت هذه الأحاديث إذ لا توجد كلها عندنا ولم نر حاجة الى البحث عنها مع حصول المقصود فيها ذكرها .

ومن كان كثيرا من المحدثين قد تساهلوا في تخريج الأحاديث التي وردت في مسانيد الرغيب والرهيب لاعتقادهم جواز العمل بالضعيف منها ما لم يكن شديد ضعف قال النووي بل قال بعضهم يستحب العمل به لأنه من الاحتياط ومعلوم أن من هذا القليل

الحديث الضعيف وقد سمعت شيخنا (يعني الحافظ ابن حجر) يقول وكتبه لي بخطه من شرط العمل بالضعيف ثلاثة (الاول) متفق عليه ان يكون الضعف غير متعمد يخرج من افراد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن ثلث غلطه (الثاني) ان يكون مندرجا تحت أصل عام فيخرج ما يخرج بحيث لا يكون له أصل أم لا (الثالث) ان لا يعتقد عند العمل به ثبوته لثلاث ينسب الى النبي صلى الله عليه

وسلم ما لم يلقه ( قال ) والاخيران عن ابن عبد السلام وعن صاحبه ابن دقيق العيد والأول نقل الملائي الاتفاق عليه . ونقل عن الامام أحمد أنه يعمل بالضعيف اذا لم يوجد غيره ولم يكن ثَمَّ ما يارضه . ونقل ابن منده عن ابي داود أن الامام أحمد يخرج الاسناد الضعيف اذا لم يجد في الباب غيره وأنه عنده أقوى من رأي الرجال

فالذاهب في الحديث الضعيف ثلاثة ما نقل عن أحمد بشرطه المذكور آنفاً ومذهب الجمهور الذين يشترطون فيه الشروط الثلاثة المتقدمة . واقتات أنه لا يجوز العمل به مطلقاً وهو ما صرح به ابو بكر ابن العربي المالكي .

قالوا وأما الموضوع فلا يجوز العمل به مطلقاً ولا روايته الا مع بيان وضعه واستدلوا على ذلك بحديث سمرة (رض) عند مسلم في الصحيح « من حدثني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » وبرى « يرى » بضم الياء أي يظن وفي « الكاذبين » روايتان الثانية والجمع . وأنت ترى ان بعض الأحاديث التي لا تصل الى درجة الوضع في اصطلاحهم قد يظن الظان أنها كذب بل قد يعتقد ذلك بمرائن قوية ككون اسلوب الحديث وعبارته كعبارات المولدين وكون معناه مخالفاً لما هو ثابت في الكتاب أو السنة الصحيحة أو نظام الخليفة المبرر عنه بسنن الله تعالى أو تغير ذلك من الاسباب . ومن فهم القرآن المجيد وعرف السنة الصحيحة لا يطمئن قلبه لشيء من تلك الروايات الغريبة في المناقب وان وجد لها متابعات من الضعاف

وهنا مرة قدم وان فيها كثيرون فصبحوا أو حسنوا أحاديث من المناكير والضعاف الشديدة الضعف بحجة أن لها شواهد من جنسها وما كل شاهد يصلح مقولاً وان فافد الشيء لا يعطيه

ثم ان باب المناقب الذي ألحقوه بفضائل الأعمال في حوازي رواية الحديث الضعيف فيه قد يدخل فيه الاخبار عن عالم الغيب وهو من الغائب التي طلب فيها اليقين فيروون فيه حديثاً منكراً أو ضعيفاً واحداً ويسكتون عليه لأن من باب المناقب فيشيع ويشتهر فيعتقد عقيدة تحكم العامة بكمثر منكره وهو الغائب من مثبته الى حقيقة الايمان

وقد يكون هذا النوع من الروايات شبهة على الدين وسبباً في الطعن فيه أو صاعداً لكثير من الناس عن قبوله . انك اذا أردت أن تدعو أهل أوروبا وألبانيا الى الاسلام وتشرط عليهم التصديق بأن أجساد الأنبياء لا تبلى وأنهم لم يولدوا كما يولد البشر ونحو ذلك فإن مثل هذا الشرط كافٍ لرفضهم الدعوة وقد علمت أنه لم يرد في هذا حديث صحيح فضلاً عن متواتر فضلاً عن آية قرآنية . وهو يخالف لسنة الله في الخلق الثابتة بالمشاهدة وبقوله تعالى «ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً» فإذا اطمان قلبك لحديث ضعيف أو حسن في مثل ذلك وصدقت به أيها المسلم فلا ينبغي لك أن تجعله عقيدة دينية وتجعل عدم النص من الصحابة وأئمة السلف على نفيه اجماعاً اذ يجوز أن يكون لم يخطر لهم على بال واعلم أنه ليس من تعظيم الانبياء عليهم الصلاة والسلام تزييهم عن الصفات البشرية فإن هذه نزعة كفر سبق اليها المشركون الذين احتجوا عليهم بمثل ما أخبر الله عنهم بقوله « ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون » وقوله عنهم « ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق » وقوله عن فرعون وقومه «أنؤمن لبشرين مثلنا» وقد ثبت في العقائد ان الأنبياء يجوز عليهم جميع الأعراض البشرية التي لا تنافي بتبليغ رسالة ربهم والقرآن ناطق بذلك وهو الحق الذي «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد»

### ﴿ إزالة وهم ﴾

يرى كثير من أهل العلم والمعرفة أن من الصواب إقرار العوام على ما يعتقدون من الخرافات والأوهام في الدين وكتان ما قاله الأئمة من حفاظ الحديث من بيان ضعف بعض الروايات في ذلك أو وضعه ورأيت منهم من يحتج على ذلك بأن أهمية العوام تثبت دينهم الا هذه الخرافات فإذا بطل اعتقادهم بها مرقوا من الدين . وهي حجة داحضة فكتمان العلم من الكبار والباطل لا يزيد الحق وأقرب الخرافات ينقر العقلاء والمتعلمين من الدين والعوام تبع لهم ولو بعد حين . ولولا إقرار العلماء بخرافات لما أعلن أكثر العقلاء أنها منه فصاروا يقرعون منه فيان الحق ينفع به من الخرافات ويحفظ الدين وكتانته يضيئه «والله يقول الحق وهو يهتدي السبيل»

## باب المراقبة على الطلاب

بقية الكلام على تقرير مشيخة العلماء في الاسكندرية

### ﴿ المراقبة العامة على الطلاب ﴾

ذكر في هذا الفصل أنه عهد الى تسعة نفر من العلماء في مراقبة الطلاب في مسجد ابي العباس المرمي يتناوبونها ثلث فيفصلون في المنازعة أو الاساءة العادية التي يكنفي في التأديب عليها الزجر والنصيحة والموعظة الحسنة ويرفعون الامر فيما يستحق فاعله العقوبة الى المشيخة ويأمرون بالصلاة مع الجماعة ويكونون مرجعا للطلاب في تصحيح التون التي يحفظونها وحل المشكلات التي تعرض لهم . وقد كان من عقوبة بعض فاسدي الاخلاق من الطلاب طردهم من معاهد العلم . وعهد الى فريق من العلماء في زيارة الطلاب في مساكنهم يراقبون شؤونهم في معيشتهم وسألون الجيران عن أحوالهم . ووعد بأن سيعنى بهذه المراقبة في القابل بأكثر مما غني بها في هذا العام . وهذا مما يمتاز به التعليم في الاسكندرية على التعليم في الأزهر فنثني على الشيخ محمد شاكر الثناء الحسن ونرجو له زيادة التوفيق

### ﴿ الامتحان ونتائجه ﴾

ذكر في هذا الفصل ان مشيخة الاسكندرية رأت أن تمتحن جميع طلاب العلم الحاضرين لنظامها في كل عام . وان تستعين في عملها هذا ببعض المتخرجين في مدرسة دار العلوم . وكذلك فعلت وتم الامتحان قولاً وكتابة فكان أن تقدم للامتحان من طلاب السنة الأولى ٣٠٣ من مجموعهم وهو ٣١٢ نجح منهم ١٩١ نقلوا الى دروس السنة الثانية . وتقدم من طلاب الثانية ٥٠ من ٥٤ فنجح ٤٨ نقلوا الى دروس الثالثة . وتقدم من الثالثة ٣٨ من ٤٢ نجح منهم ٣٥ وتقدم من طلاب الرابعة ٢١ من ٢٤ نجح منهم ١٨ قال

« وقد ألحقنا بناجحي هذه السنة من نجاح من طلاب السنة الخامسة ورغب في الاستمرار على طلب العلم الشريف والانتفاع له وهم ثمانية أشخاص مختلفو



المذاهب لا يمكن أن تنشيء المشيخة لأجلهم سنة مخصوصة  
 ثم قال : كان الامتحان الشفهي وسطا في الشدة واللين والتحريري غاية في  
 النظام والترتيب وهذه أول مرة جلس فيها طلاب العلوم الدينية مجلس الامتحان  
 المهيب امام الاساتذة وبين يدي المحبرة والقرطاس يستعملون قواهم العقلية للاجابة  
 عما سئلوا عنه ولكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه عن النظر الى ما يفعله غيره : اه  
 وهو من دواعي السرور والثناء على مشيخة الاسكندرية

### ﴿ مكافأة الناجحين ﴾

ذكر في هذا الفصل ان الأمير وضع مئة جنيه مصري «تحت تصرف المشيخة  
 من مخصصاتها في الميزانية لمكافأة جميع الناجحين في هذا الامتحان» وهذه  
 الجنيئات من مال الاوقاف . ثم ذكر ان الذين استحقوا الجائزة ٣٠٠ طالب  
 ويقول ان الناس هنا لم ينسوا انه كان قد خصص للمكافأة في الأزهر ٤٠٠ جنيه  
 من مال الأوقاف فا زال الشيوخ الجامدون يتوسلون الى الامير حتى ألغاهوا وهذا  
 مما تفضل به مشيخة الاسكندرية مشيخة الأزهر

### النظام الدراسي

ذكر في أول هذا الفصل ان نظام التدريس في هذه السنة ( التي وضع  
 التقرير لها ) كان تجريبية واختبارا وإن المهم الآن هو النظام للسنتين المقبلة . ثم  
 وضع لكل سنة جدولا ذكر فيه الكتب التي تقرأ فيها وأوقاتها والبحث في ذلك  
 وفي الكتب التي اختارها بطول ومن قرأ كلامه فيها علم أنه في حيرة من فقد  
 الكتب التي تصلح لتعليم المبتدئين وله المذخر في ذلك فان الكتب الأزهرية  
 لا يوجد فيها ما يصلح للمبتدئ والاستغناء عنها بمثل كتب فطارة المعارف في الفنون  
 العربية وبعض المصنفات الجديدة في غيرها كسر لقيود التقليد وهو مما يتعذر أو  
 يتعسر لاسيما على المبتدئ . في العمل ولكن الإصلاح يتوقف على تدريس بعض  
 الكتب الجديدة كما توقف الامتحان والنظام على مساعدة بعض من عرف  
 الطرق الحديثة في التعليم .

إذا كان ثم ما يمنع تدريس كتب المعارف في النحو والصرف والبلاغة فإ  
أظن أن شيئاً يمنع من تدريس كتاب ( نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ) الذي  
ألفه الشيخ محمد الحضري الأزهرى الدارى إذ لا يوجد في الأيدي مختصر للسيرة  
النبية يصلح للتدريس سواء وله كتاب آخر في تاريخ الخلفاء الراشدين لم أره  
وأظن أنه يصلح للتدريس أيضاً . فهذا جواب ما طلبة في الكلام على دروس  
السنة الأولى من الإرشاد إلى مختصر وجيز في السيرة النبوية وتاريخ الراشدين .  
وإذا أراد التوسع في تاريخ الإسلام في غير هذه السنة فلا أراه يستغني عن كتاب  
أشهر مشاهير الإسلام .

ثم أن الاكتفاء بمختصر البخاري يقرأ في عدة سنين تقصير في الحديث  
فهذا المختصر يقرأ في سنة واحدة ثم لا بد من قراءة غيره ومن العناية بلم المصطلح  
وقد الرجال . ونكتني بالتنبيه إلى هذين الأمرين في هذا المقام ونحن نعلم عند  
الشيخة في كل تقصير ، ونسأل الله تعالى أن يسهل لما كل عسير ،

وفي التقرير فصول أخرى في المدرسين وفي المساجد الممدة للتدريس فيها  
وفي مساكن طلاب العلم ، وفي كل فصل منها دلائل واضحة على همة شيخ  
العلماء وعنايته بإتقان عمله

### ( عبارة التقرير )

نكتني بما تقدم من القول الوجيز في موضوع التقرير ونظم التقرير والانتقاد  
بعض الشواهد على الملاح لئلا نساو في عبارته لأن في تساهل العلماء بإيراد المفردات  
والأساليب العامة ووضع الكلام في غير مواضع جناية على اللغة لأن الناس يقلدونهم  
فيا يكتبون . واني أورد هنا ما قبل التأويل بتكلف ، وما لا يقبله ولو مع  
التعسف . وأرى أن صاحب التقرير لو شاء أن ينتقحه حتى يسلم من الخطأ إلا  
ملا يسلم منه المولودون لفضل وعسى أن يفعل في تقرير آخر وهو أهل لذلك

(١) قال في الصفحة الثانية : ولا شية في الخطأ إذا صحبه حسن النية : والشية  
هي الأقون في الشيء بخالف لونه الأصلي ومنه قوله تعالى في وصف البقرة « لا شية »  
فيها أي لا لون آخر في جلدها . وقد استعمل الشية هنا بمعنى العار والميب بسبب

قوله بعد ذلك : بل العيب كل العيب أن يخطئ المرء ثم يصير على خطئه وقد نبه الى موضعه من عمله عنادا واستكبارا :

(٢) وقال فيها : وترغيا سيف تزية الشبية المصرية : الخ الشبية مصدر وقد جعلها هنا وفي مواضع أخرى جمع شاب . وقد سرى اليه هذا من الجرائد (٣) قال (في ص ٣) : وبالتالي تكون كل الوظائف الدينية : كذا ولفظ

التالي لا معنى له هنا والمقام مقام الأضراب (٤) وجمع النظام في أول الصفحة الرابعة بالنظامات وكرر هذا الجمع في مواضع أخرى وهو جمع مؤنث للمصدر غير صحيح إذا أريد به النوع .

(٥ و ٦) وقال فيها وأيدينا مبسوطة بالدعاء لسوره على هذه النم المتابعة التي أحسن بها على الأمة الاسلامية : علل الدعاء بعلى وعدى به الاحسان وهو غير معروف وهذه الصفحة لا تزد على أربعة أسطر

(٧) قال في (ص ٥) أقبل الطلاب اقبالا كلياً : وهذا الوصف من استعمال الدواوين والجرائد ولا يظهر له وجه عربي وجيه

(٨) وقال فيها : ولكن هذا الظن لم يثبت زمناً طويلاً حتى تبدد : يريد لم يلبث أن زال ولا تفيد هذا المعنى كلمة تبدد اذ معناها تفرق فكان بدا أي حصصاً وقالوا تبدد الخلي على صدر الجارية أي أخذه كله

(٩) وقال فيها أسلفنا ان عدد الطلاب الخ أي بينا ذلك فيما سلف ومضى ولم ترد في اللغة بهذا المعنى . وقد يقال انه كمثوله تعالى « بما أسلفتم في الايام الخالية » والصواب ان الأسلاف في الآية وان فسروه بما قدمتم من الاعمال الصالحة هو بمعنى السلم ودين السلف فقد سمى الله تعالى الاتفاق في سبيله قرضاً حسناً في عدة آيات وسماه عند ما ذكر الجزاء عليه اسلاًفاً وهذا هو معنى تفسيرهم له بتقديم الاعمال اي جعلها قدامهم وأمامهم ولا يسمى الكلام الماضي اسلاًفاً ولا كل شيء فعل في الماضي اسلاًفاً . هذا ما أجزم به فمن لم يقبله فانا أترك له هذا الاتقاد جدلاً الا أن يأتي بشاهد عربي فاقني أتبعه فيه اتباعاً

(١٠) وقال فيها ومن مطالعة الجدول المرفق بهذا يتضح كذا . أقول إن

لفظ المرفق بكذا يستعمل في عرف الدواوين بمعنى المرسل مع الشيء يقولون ورقة الحساب مرفقة بورقة الخطاب (مثلاً) وهذا خطأ فإن أرفق في اللغة لم يرد بهذا المعنى ولكنه ورد بمعنى رفق به ونفقه . على أن استعمال التقرير ليس بمعنى ما تقدم بيانه من استعمال الدواوين وإنما يعني بقوله « الجدول المرفق بهذا » الجدول المسطور في هذا الفصل من التقرير كما قال بعد ذلك « جداول الاحصاء المرفقة بهذا الفصل » وما كان أغناه عن لفظ المرفق . ولعله يجمل بعد هذه الجداول عدداً يشير اليه بالأرقام أو بأسماء العدد فيقول ويعلم من الجدول الاول كذا ومن الجدول الثاني كذا :

(١١) وقال فيها : ولكنه على العموم يشير بكذا : وكتاب الجرائد تستعمل هذه العبارة بمعنى قولهم في « المجلة » والعموم مصدر عَمَّ ومعناه الشمول ويستعمل في اصطلاح الاصوليين بمعنى استغراق اللفظ لأفراد غير محصورين وعند أهل المنطق ينحو هذا ويقابل بالخصوص ولا محل لشرح ذلك هنا وعبارة التقرير ليست من هذا في شيء

(١٢) قال (في ص ٦) وقد يستلفت انظار الباحث الخ وصيغة الاستلفات لم ترد في اللغة وقد سبق لنا ولكثير من الكتاب المدققين استعمالها تبعاً للتجرائد وكان أول من نبهنا اليها المرحوم الشيخ محمد محمود الشقيطي فذكرنا ذلك في المنار يومئذ . وقد ورد لفته وألفته

(١٣) واستعمل فيها وفي غيرها لفظ (الاحناف) جمعاً لحنفي وهو غير صحيح (١٥١٤) وقال فيها وقد يلاحظ المطلع على احصائية العام المقبل : يعني بالاحصائية الجدول الذي أحصى فيه عدد التلاميذ ولا يظهر لي وجه وجهه لتسميته احصائية . ولا حظاً لا يمتد إلى بل هو يكثر من قول لاحظ عليه فهو خطأ . والعرب تستعمل لفظ « عام قابل » للعام الذي بعد عام المتكلم وورد في الحديث فلا أدري لماذا يستبدل به صاحب التقرير لفظ المقبل ولم اعده عليه . ومعنى أقبل في اللغة جاء من قبل أي من جهة الامام فلفظ مقبل ليس نصاً في العام الذي بعد عامك كلفظ « قابل » وليس في الصفحة السابعة والثين بعدها الا الجداول

(١٦) كتب فوق الجدول الذي في (ص ٩) مانصه « إحصائية طلاب العلم الشريف بشغرا الاسكندرية والجهات التابعين لها » فوصف الجهات بوصف المذكور العاقل ولعل هذا سبق قلم أو تحريف من المطبعة

(١٧) وفي هذا الجدول كلمة (أصوان) والصواب أسوان بالسين المهملة ولكن هذا من الخطأ الرسمي الذي عليه الحكومة وبلغنا ان نظارة المعارف صححته لها (١٨) وفي (ص ١٠) وصف النتائج بالحقة وهي تأنيث للحق وهو لا يؤنث وقد كثرت الجرائد استعمال الحقة فقرأ فيها الوطنية الحقة، الشريعة الحقة، الديانة الحقة، وهو خطأ (١٩) وقال فيها استعمالها بإفراط: يعني الطريقة والطريقة لا تستعمل استعمالا

وكان يحسن ان يقول أفرطوا فيها

(٢٠) وقال فيها: تكليف الطلاب بحفظ: النخ ولم يرد كلف متعبا بالباء بل ورد كلفه الأمر ولكن الفقهاء قد عدوا كلف بالباء فقرأول كلامهم الضرب بتعديته بها ولا نكاد نسلم منه على علمنا به

(٢١) وقال فيها « حتى يبلغوا الحد الذي يقنعون فيه على الاشتغال بأقامة الأدلة والبراهين على الذين كانوا يعلمون » وحسب القارئ لهذه الجملة قراءتها فلا حاجة الى بيان ضعفها .

عبارة هذا التقرير الذي يبلغ زهاء ٩٠ صفحة وهذه الاغلاط مستخرجة من اربع صفحات منه قد عدت عشرة لأن منها الاولى وليس فيها الا عنوان التقرير والثانية نصف صفحة . والرابعة اربعة أسطر ، والسابعة والثامنة والتاسعة ليس فيها غير الجداول . وفي هذه الصفحات غير ما ذكرنا ولكنه يحتمل التأويل فتركناه . هذا وانا نعتقد ان الشيخ شاكر اهومن اكتب العلماء ونكتفي بهذا النموذج من انتقاد الرسميين ولكنه يكثر قراءة الجرائد فأثرت في نفسه أساليب أكثرها حظوة عنده وهو لكثرة شغله لم يدقق في تحرير عبارة تقريره فجاءت بكهابة بعض الجرائد وانا لم تقدم على انتقاد التقرير الا لعلنا بسعة صدره وعرفانه لقيمة الانتقاد وقد أشار الى ذلك في المقدمة فله الشكر على هذا الارشاد وعلى خدمته للعلم والتعليم « والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم »

(أبونا آدم ومذهب دارون . من باب الاستناد على المنار)

كتبنا بعض القراء وكلنا بعضهم في إنكار ما كتبه الدكتور محمد توفيق أفندي صدقي في مقالات ( الدين في نظر العقل ) عن خلق آدم ومذهب دارون . وأنكر بعضهم سكوتنا على ما كتب فتحيهم (أولا) بأنه ليس من شأن أصحاب الصحف أن يقرنوا رأيهم بكل ما ينشرونه لغيرهم و (ثانياً) أن الكاتب قد ذكر ما ذكره في المسألة على تقدير ثبوت مذهب دارون ثبوتاً قطعياً وهو غير ثابت عنده الآن فهو يقول ان مذهب دارون في المسألة ظني لا يقيني وهو ان ثبت بالبرهان اليقيني فانه لا ينقض القرآن بل يمكن أن يؤخذ من القرآن ما يوافقه

واعلم ان ما ورد في القرآن من خلق آدم من تراب ومن طين قد ورد نظيره في خلق الناس كلهم قال تعالى في سورة الانعام ( ٦ : ٢ ) « هو الذي خلقكم من طين » وقال في سورة الصافات ( ١١ : ٣٧ ) « فاستقمهم أمم أشد خلقاً أمم من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب » فهل هذه الآيات نصوص قاطعة على ان الخطاطبين بها خلقوا من الطين مباشرة ؟ واذا جاز تأويلها جاز تأويل ما ورد في آدم وذلك بمثل قوله تعالى في سورة المؤمنين ( ٢٣ : ١٣ ) « ولقد خلقنا الانسان من سلاطة من طين » ومعلوم ان مادة النسل من الطعام وأصله مواد الارض النباتية . وما ورد في خلق الناس من نفس واحدة ليس نصاً قطعياً في أن المراد بالناس جميع البشر اذ لو كان ذلك نصاً لما قالوا ما قالوا في تفسير قوله تعالى في سورة الاعراف ( ٧ : ١٨٩ ) « هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها » وهو ان الخطاب لقريش والمراد بالنفس الواحدة ابوم قصي وذلك ان الله تعالى أخبر عن هذه النفس الواحدة وعن زوجها انها جعلت له شركاء . وآدم لم يكن مشركاً . وقد سبق لنا بيان آخر لمعنى الآية والمراد هنا ان اختلاف المفسرين في معنى الآية دليل على أنها ليست نصاً قطعياً في ان النفس الواحدة آدم . وليت شعري ماذا يضر المسلمين بيان المخرج من اعتراض الكفار على القرآن فمن لم يصحبه هذا الجواب فليأت بأحسن منه وليمتد غير هذا وذلك فانما غرضنا بيان أن كلام الله تعالى حق لا سبيل الى نقضه بحال

يؤتي الحكمة من يشاء من يؤتي الحكمة فلا اله الا هو  
غير كبريا وما يصور الا اولو الابواب

المعجزة  
١٣١٥

بغير عادي الذي يستحيل التزل فيكون أحسنه  
أو تلك الآيات عظام انهم أولو الابواب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صوي ودماراه كنار الطريق)

﴿ مصر السبت ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٣ - ١٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٦ ﴾

## باب الانتقاد على المنار

## ﴿ اشتراط الولي في النكاح ﴾

قد تكرّر القول منا بأننا ننشر في المنار كل ما ينتقده أهل العلم علينا ونبدي رأينا فيه ونترك الترجيح للقراء والحق أبلغ لا يخفى على ذي البصيرة . وانا نحب أن ننشر ذلك في آخر جزء من السنة الا أن يكون الانتقاد يتعلق بشبهة على الاعتقاد أو نحو ذلك مما يضر تأخير نشره . وقد ورد علينا في ذي الحجة من السنة الماضية انتقاد من أحد قهء الحنفية في الهند على ما كتبناه في مسألة اشتراط الولي في النكاح وكان الجزء الرابع والعشرين قد كتبت أصوله فأخرت الانتقاد ونسيت زمتا ولما راجعت الآن مالمدي مما انتقد به علياً رأيت أنه مع آخر جعلته في أول الباب فأنا أشره ثم أجيّب عنه بما يتسع له الباب . قال المعترض بعد البسملة والحمد والاستعانة ما نصه :

« أما بعد فما أغرب المار ما أتى به في مجلته (كذا) (الجزء الثاني عشر من المجلد السابع) بان الولي لا بد منه للنساء (كذا) في عقد النكاح سواء كن بالغات أم لا وانه لا يجوز نكاح المرأة بغير الولي وزعم ان قول الامام ابي حنيفة رحمه الله بعدم اشتراط الولي في نكاح المرأة المكافئة مخالف للكتاب والسنة وقول الصحابة واستدل على دعواه بحجج ليست بنص على ما ادعى ، واستدلالات غير مثبتة لما نطق وقضى فأردنا في هذه المقالة كشف السر عن وجه هذه المسئلة ورفع الحجاب عن ساحة تلك القضية فأقول وبالله التوفيق ان قول الامام في هذا الباب هو الموافق للكتاب المبين وستة رسول رب العالمين وآثار الصحابة والتابعين

أما كتاب الله تعالى فقد قال جل وعلا « فأن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » فانه سبحانه نسب النكاح الى النساء وان كان لا يجوز بدون الرجال ما نسب اليهن (كذا) بل الى الاولياء . وأما قوله تعالى « وأنكحوا الايامى منكم » فهو وان كان فيه خطاب مع الرجال الذين يتولون القصد لكن لا يفهم منه اشتراط الولي وانه لا بد منه كذلك قوله تعالى « واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن



فلا تعضوهم ان ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف» لا يفهم منه أيضا  
اشترط الولي بل ليس فيه ذكر الولي حتى يستدل به على الاشتراط أو عدمه فان  
الخطاب في « فلا تعضوهم » للازواج لا للاولياء كما فهمه صاحب المنار كيف  
ويتشر منه الكلام ويتشكك به النظام فان الخطاب في اذا طلقتم مع الازواج  
قطعا واذا كان الخطاب في « فلا تعضوهم » مع الاولياء لامع الازواج ينتشر  
الكلام ويتعذر فهم المرام وكلام الله تعالى عما يصفون كما حقته الرازي في تفسيره  
حيث قال اختلف المفسرون في أن قوله فلا تعضوهم خطاب لمن؟ فقال الاكثرون  
انه خطاب للاولياء وقال بعضهم انه خطاب للازواج وهذا هو المختار الذي يدل  
عليه أن قوله تعالى « اذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضوهم » جملة واحدة  
واحدة مركبة من شرط وجزاء فالشرط قوله اذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن  
والجزاء قوله فلا تعضوهم ولا شك ان الشرط وهو قوله اذا طلقتم النساء خطاب  
مع الازواج فوجب ان يكون الجزاء وهو قوله فلا تعضوهم خطابا معهم أيضا  
اذ لو لم يكن كذلك لصار تقدير الآية اذا طلقتم النساء ايها الازواج فلا تعضوهم  
ايها الاولياء وحينئذ لا يكون بين الشرط والجزاء مناسبة أصلا وذلك توجب تفكيك  
نظم الكلام ونثره بكلام الله عن مثله واجب.

وأما حديث معقل بن يسار قال كانت لي أخت فأتاني ابن عم فانكحها اياه  
فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة فبورها  
وهويته ثم خطبها مع الخطاب فقلت له يا لكح اكرمتك بها وزوجتكها فطلقها ثم  
جئت تخطبها والله لا ترجع اليك ابدا وكان رجلا لا بأس به وكانت المرأة تريد  
ان ترجع اليه فلم الله حاجته اليها وحاجتها الى بطلها فانزل الله هذه الآية قال في  
نزول فكفرت عن يميني وانكحها اياه . فهو أيضا لا يدل على ان الخطاب مع  
الاولياء اما تعلم ما تقر في الاصول من ان العبارة بعموم المعنى لا لخصوص المورد  
فهذه الآية وان كانت مورده (كذا) الخاص الازواج ولكن لما كانت العبارة لعموم النكاح  
دخل فيه عضل معقل بن يسار الذي هو ولي هذه المرأة ففهم أن الآية في نزول (كذا)  
أما قول القائل « ولو كان لما ان تزوج نفسها لفعلت مع ما ذكر من رغبته »

قد فرغ اذ يجوز ان تكون امتناعها (كذا) عن التزوج بهدم تمكينا مخالفة أخوها (كذا) الذي حان بان لا يزوجها به مع رغبتها اليه (كذا) لأن الغالب في النساء ان يكن تحت تدبير الاولياء وآرائهم ولا يقدرن على المخالفة في باب النكاح وان كان الاذن الشرعي لمن في ذلك (كذا) كما حققه الرازي في تفسيره حيث قال لم لا يجوز ان يكون المراد بقوله فلا تضلوهن ان يضلها رأيها في ذلك وذلك لأن الغالب في النساء الايامي أن يتركن الى رأي الاولياء في باب النكاح وان كان الاستئذان الشرعي لمن وان يكن تحت تدبيرهم ورأيهم وحينئذ يكونون متمكين من منعهن كتمكينهم من تزويجهن فيكون النهي محولا على هذا الوجه وهو منقول عن ابن عباس في تفسير الآية

وكذلك قوله « وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون أو يعفو الله » بيده عقدة النكاح » الآية لا يفيد لسواكم (كذا) لسان المراد بالذي بيده عقدة النكاح هو الولي لكن يجعل على الصغيرة كأن « ان يعفون » على الكبيرة (كذا) غاية ما في الباب انه يلزم منه ان نكاح الصغيرة لا ينقد بدون الولي وانه لا بد منه وهذا عين ما ذهبنا اليه

وأما سنة رسول الله فيها مارواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي قال جاءت امرأة الى رسول الله (ص) فقالت يا رسول الله جئت أهب لك نفسي فظهر اليها رسول الله (ص) فصمد النظر فيها وضوء به ثم طأطأ رسول الله (ص) رأسه فلما رأت المرأة انه لم يقض فيها شيئا جلست فقام رجل من أصحابه فقال يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال وهل عندك من شيء قال لا والله يا رسول الله فقال اذهب الى اهلك فانظر هل تجد شيئا فذهب ثم رجع فقال لا والله ما وجدت شيئا فقال رسول الله (ص) انظر ولو خاتما من حديد فذهب ثم رجع فقال والله يا رسول الله ولا خاتما من حديد ولكن هذا إرادي فقال سهل ماله رداء فلما نصفه فقال يا رسول الله (ص) ما تصنع يا زارك ان لبسته لم يكن عليها منه شيء وان لبسته لم يكن عليك منه شيء فجلس الرجل حتى اذا طال مجلسه قام فقرأه رسول الله صلعم موليا فامر به فدعي فلما جاء قال ماذا منك

من القرآن قال معي سورة كذا وسورة كذا فقال قهروهن عن ظهر قلبك؟ قال نعم قال «أذهب فقد ملكتكم بماه من القرآن» فقد أنكحها رسول الله (ص) غير إذن وليها بل ومع عدم التفتيش والتنقيح بحال. وليها (كذا) ودعوى الخصوصية لا تسمع بغير دليل (رواية الاكثرين زوجتها بل ملكتها)

عائشة التي روت هذا الحديث زوجت حفصة بنت أخيها عبد الرحمن وهو غائب بالشام كما أخرجه مالك في الموطأ : فنسبته النسيان الى الزهري كما فعله صاحب المنار كما ترى

والحاصل ان حديث لانكاح الابولي : وان كان ينجر ضعفه بكثرة الطرق لكن لا يساوي درجة الكتاب والصحاح من الاحاديث التي ذكرت فضلا عن ان يكون فضلا فافهم وأنصف. وكذلك حديث ابي هريرة : لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها : رفعه غير محفوظ كيف واكثر اصحاب هشام بن حسان أحد رواة هذا الحديث كنضر بن شميل وسفيان بن عيينة وغيرهما يرويه موقوفا وكذا الامام الاوزاعي الذي هو المتابع للهشام (كذا) ايضا يرويه موقوفا قال الشوكاني في نيل الاوطار الصحيح وقفعه على ابي هريرة

وقد نقل في عدم (كذا) اشتراط الولي في النكاح عن عثمان وعلي وغيرهما من الصحابة وموسى بن عبد الله والزهري والشعبي وغيرهم من التابعين كما نقله ابن أبي شيبة في مصنفه فتبين بهذا بطلان قول الحافظ ابن المنذر انه لا يعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك. فتصور بهذا جله ان كتاب الله وسنة رسول الله وأقوال الصحابة والتابعين كلها تدل على ان نكاح الحرة البالغة العاقلة نفسها (كذا) بغير ولي جائز هذا حكم الله في دينه وحكمته ظاهرة فان النكاح تصرف في خالص حقها وهي من أهلها لكونها عاقلة بالغة ولهذا جاز لها التصرف في الاموال واختيار الأزواج فلا معنى لاشتراط الولي لصحته غاية ما في الباب ان يكون للولي الاعتراض اذا قصرت في أمر بان تزوجت بغير كفوء أو بأقل من مهر المثل والله أعلم وعلمه أتم (عبد الرؤف البهاري)

هذا ما كتبه بحروفه المعترض لم تصح منه الاعبارة الرازي وبعض أغلاط الاملاء وهي قليلة وأشرنا الى بعض ما في عبارته من الغلط والضعف بكلمة (كذا) (ب) وارسل الينا مقاله بعض قراء المنار الأخيار وكتب الينا في آخرها ما يأتي :

حضرة الفاضل الملامة والماجد الزهامة أدام الله مجدكم  
السلام عليكم ورحمة الله وبعد فإن مقالكم في المنار في اشتراط الولي في النكاح  
لما نظر بعض أحبتي إليها وأمن فيها كتب لي بما يتضمنه هذا الكتاب فأحيينا  
أرسلها الى جنابكم رجاء إشاعتها في مجتكم . وإن شقتم أجبتكم عما فيه ولكم  
الفضل ولا زلم بخير السيد رحمة الله عليهم مدرسة جامع العلوم  
مظفر بور - الهند

### ﴿ جواب المنار ﴾

نشهد الله تعالى أنه لو ظهر لنا أن مقاله هذا المعترض حق لاعترفنا به وهل  
يمنع المشتغل بالعلم من رؤية الحق حقا والاعتراف به الا التمسك بالذهب معين  
يحاول أن يثبت له الحق في جميع مسائل الخلاف وينفيه عن مخالفه وما نحن  
بالمتمسكين ، إن نقول الا كما قال إمام دار الهجرة « كل أحد يؤخذ من كلامه  
وبرد عليه الا صاحب هذا القبر » يعني قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وإذا كان  
جماهير علماء الأمة قد اثبتوا في الأصول أن الحق واحد في كل مسألة وأنه لا عصمة  
في بيان أحكام الشريعة الا للأنبياء فليس يعقل أن يكون واحد من الأنمة قد  
أصاب في كل ماخالف به غيره وأخطأ سائرهم فيه بل يصيب هذا تارة وذلك  
تارة أخرى والمتأخر اقرب الى الصواب غالبا لأنه يطلع على مقاله المتقدم ويزيد  
عليه . وقد قال الامام الشافعي للإمام محمد صاحب الامام أبي حنيفة ( رحمهم  
الله تعالى أجمعين ) : ناشدتك الله أصحابنا ( يعني الامام مالك ) أعلم بكتاب الله  
أم صاحبكم ( يعني ابا حنيفة ) فقال اللهم صاحبكم وسأله مثل هذا في السنة فاعترف  
بان مالك أعلم بها فقال له الشافعي فعلام تقيس أنت وصاحبك . اه بالمعنى .  
ونحن نعلم ان الشافعي قد أخذ الحديث عن مالك وحفظ الموطأ وزاد عليه في الرواية  
وكان عسريا يحتج بعريته ومع ذلك قال طلبت لغة العرب عشرين سنة . ثم ان  
الامام أحمد أخذ عن الشافعي وزاد عليه في الرواية وكان عريبا فصيحاً فالذي  
يفلب على الظن ووافق سنة التدريج التي كان بها خاتم النبيين أفضلهم أن أقرب  
المذاهب الى الصواب في المسائل الخلافية أهـد فالشافعي فالك فابو حنيفة رضوان

الله عليهم أجمعين . وليس هذا بقادح في فضل المتقدم بالسبق اذ يوجد في الفاضل ما لا يوجد في الأقل كما مثلنا بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يجب أن يكون المتأخر هو المصيب دائماً وان تساوى مع سابقة في درجة الاجتهاد وزاد في الاطلاع لما يعرض للمرء أحياناً من الذهول والتسيان وكلال الذهن وغير ذلك من العوارض ولذلك وجب عرض مسائل الخلاف على الكتاب والسنة كما قال تعالى (٥٩:٤) «فإن تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً» والرد الى الله تعالى هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول بعد وفاته هو الرد الى سنته لاخلاف في ذلك . والواجب ان يرد ما يتنازع فيه اليهما على الاصل الذي يحمل عليه غيره لالأجل تطبقهما على قول معين ولو بالتكلف وجعلهما فرعين فإن هذا هو التفسير بالرأي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم «من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» رواه أصحاب السنن ٣ من حديث ابن عباس موفوعاً . اذ تم هذا فإليك البحث فيما كتبه المقترض في تطابق الآيات والاحاديث على مذهبه على ضعفه في اللغة العربية كما علفت من عبارته

(١) استدل بقوله تعالى (٢٢٩:٢) «فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره» على أن المرأة تتولى العقد بنفسها دون وليها لأنه أسند النكاح إليها . ونسي أو تناسى أن النكاح هنا لا يصح ان يفسر بالعقد اذ لو فسر به لكانت الآية دليلاً على أن المطلقة ثلاثاً اذا عقد عليها رجل آخر وطلقتها ولم يدخل بها فأنها تحل لزوجها الاول وهذا يخالف لمذهب إمامه الذي يريد الانتصار له ولذا ذهب الائمة الثلاثة وغيرهم من السلف والخلف فهو تفسير مردود لا يقول به أحد من المسلمين وقد بيناه في الآية في موضعها من التفسير فراجعها في الجزء الثالث (ص ٤٨١) من هذا المجلد

(٢) زعم ان قوله تعالى (٦٣:٢٢) «وأنكحوا الأيامى منكم» الآية يفهم منه اشترائط الولي . ونقول يفهم منه ان الرجال مخاطبون من الله تعالى بتزويج النساء ولم يخاطب سبحانه النساء بتزويج أنفسهن فكيف تزعم ان القرآن يدل على انه شرع للمرأة ان تزوج نفسها . وقد علم من السنة التي جرى عليها السلف والخلف

من الأمة ان الرجال المحاطين بتزويج النساء هم الاقربون المبر عنهم بالاولياء  
لا الاجانب

(٣) وزعم أيضا ان قوله تعالى (٢٣: ٢) «فلا تضلوهن ان يكنن أزواجهن»  
لا يفهم منه اشتراط الولي لانه لم يذكر الولي ولأن النظام يتكك بهذا التفسير. وانا نزع  
غريب اعتاد مثله اهل الجدل. كأن هذا القائل ومن تقا عنه أعلم بتداول الكلام  
ونظامه من الصحابي الذي قال ان الآية نزلت فيه اذ عضل أخته فلم يرض ان  
يسبدها الى زوجها الذي طلقها حتى نزلت الآية فيه فزوجها منه، وأعلم بهذا  
المندول من الأئمة الثلاثة وسائر علماء السلف والخلف الذين أخذوا بحديث البخاري  
في سبب نزولها. فراجع تفسيرها في (ص ٥٢٧) وما بعدها من هذا المجلد. وما  
نقله من اختبار الرازي مردود لمخالفته الحديث الصحيح وقول الجمهور باعترافيه  
على أن الرازي أجاب عنه وأشار الى ترجيح مذهب إمامه الشافعي

(٤) زعم ان حديث معقل بن يسار لا يدل على أن الخطاب في النبي عن  
العضل للأولياء لما تقرر في الأصول من ان العبارة بعموم الفحوى. وتقول ان  
المراد بعموم الفحوى أن ما ورد بسبب خاص لا يقصر على سببه بل يؤخذ بعموم  
اللفظ فكل رجل منبى عن عضل موليته كمقل بن يسار. وجعل الخطاب في  
هذا النبي للأزواج المطلقين لوجه له في العربية لأن المعنى عليه: لانه ضلوا أيها  
الأزواج مطلقا تكمن ان ينكحن أزواجهن: وما أزواجهن الا مطلقوهن ولا معنى  
لعضلن عن أنفسهم. وما قاله من زعم أن النبي للأزواج من أن المراد بأزواجهن  
من يصيرون أزواجهن على سبيل المجاز المرسل تنافيه الإضافة اليهن على ما احتته  
الامام عبد القاهر الجرجاني في مثله. واذا لم تكن الآية مع الحديث نصا في أن  
الرجال هم الذين يزوجون ويمنعون فليكن ظاهرا في ذلك واين النص أو الظاهر  
أو الإشارة من الكتاب على مذهب المعتز من أن المرأة تزوج نفسها؟

(٥) مدافع به قولنا «لو كان لها ان تزوج نفسها فعلت» الخ مدفوع من  
نفسه وقوله عن الرازي؟ لم لا يجوز ان يكون المراد بقوله «فلا تضلوهن» أن  
مخليا ورأبها: لا يصح سنداً لأن الحديث ناطق بأنه كفر عن يمينه واستحضر

زوجها وتعدله عليها ولو كان المراد ما ذكره لسكت عن المعارضة أولاً لأن لها أن  
تتقدم عليه . ولو كان هو وغيره من الاولياء منعوا النساء مما هو حق لهن لما أقرهم  
الشرع على ذلك بل لأمرهم بتركهن يزوجن أنفسهن أمراً صريحاً  
(٦) سلم أن الذي يده عقدة النكاح في قوله تعالى « إلا أن يعفون »  
الح هو الولي ولكنه خصه بولي الصغيرة . على أن الخلاف فيه أقوى من الخلاف  
في المنهين عن العضل . وهو على قول من ذهب إلى أنه الولي حجة من المصحيح  
على ما ذهبنا إليه من أن الرجل هو الذي يزوج المرأة وأن الشريعة لم تسمح لها  
بأن تزوج نفسها ، وعلى أقول الآخر لا يدل على ما ذهب إليه المخفية من أن أمرها  
بيدها إذا كانت راشدة — فهذا مجموع ما ذكره من آيات القرآن دليلاً على مذهبه  
وقد رأيت أنه لا حاجة له في شيء منه بل هو حجة عليه

(٧) حديث سهل بن سعد حجة على مذهب المعتز في جعل الصداق  
منفعة فانه صريح في جعل تسليم مائة من القرآن صداقاً وهو لا يجبره وفي عدم  
استقلال المرأة بتزويج نفسها ورجوعها إلى ولاية الامام اذا لم يكن لها ولي كما قال  
بعض العلماء في تلك المرأة فانه لم يكن يعرف لها ولي من المؤمنين . على أن  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو صاحب الولاية العليا على جميع من آمن به  
لقوله تعالى في سورة الاحزاب (٣٣ : ٦) « النبي أول المؤمنين من أنفسهم  
وأزواجه أمهاتهم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض » فولاية الأقربين بعضهم  
على بعض هي دون ولايته عليه الصلاة والسلام ومن فروع هذه الولاية ما نزل  
فيه قوله تعالى في هذه السورة « ٣٦ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله  
ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » وقد نزلت في إباء زينب وأختها  
الذي هو وابها تزويجها بزيد . فتزوج النبي عليه الصلاة والسلام تلك المرأة  
المجهولة لذلك الرجل لا حاجة فيه على أنه يجوز للمرأة التي لها ولي أن تزوج نفسها  
أدتوكل من تشاء من الرجال في تزويجها كما هو مذهب المعتز الذي يزعم أن  
حديث سهل حجة له اذ لا يقاس أحد به صلى الله عليه وسلم .

وقد ذكر الحافظ السيوطي هذا الحديث في باب اختصاصه (ص) بأنه يزوج



من شاء من النساء بمن شاء من الرجال . واستدل على هذه الولاية الخاصة له (ص) بالآية التي ذكرناها آنفاً وقتلناها نزلات في زيد وزينب ومحدث أبي هريرة عند البخاري وغيره « ما من مؤمن الا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة » وذكر في الباب ما أخرجه ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي أن عبد الله ذا البجادين خطب امرأة فلم تزوجه فسالها أبو بكر وعمر فأبت فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال « يا عبد الله ألم يلعني أنك تذكرك فلاة » قال بلى قال « فأي قد زوجتكها » فأدخلت عليه وهذا الحديث مضمّد بالآية وبما ورد في الصحيح . فليظن النصف الى تحريف هؤلاء المتصيين بكون العمل بالحديث فيما هو صريح فيه ويحتجون به على مخالفهم فيما لا يدل عليه وهكذا شأن من يحمل مذهبه أصلاً والكتاب والسنة فوعين يحملان عليه ولو بالتأويل أو تركان

(٨) حديث أم سلمة فيه حجة على مذهب المعارض فان قولها « ليس أحد من أوليائي شاهدها » دليل على أنه كان من المعروف في الاسلام أن المرأة لا يزوجه الا بعض أوليائها وليس فيه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبطل هذه السنة حتى يكون حجة على جماهير الأمة الثمانين بأن الولي هو الذي يتولى التزوج بل فيه أن عمر ولها هو الذي زوجها وهو وليها ان صح الاحتجاج بالحديث وقد استدل الطحاوي (محدث الحنفية) رحمه الله تعالى بهذا الحديث على ان المرأة لا تتولى بنفسها عقد النكاح وإن كانت ثيباً بل توليه الرجال خلافا لما زعم المعارض .

هذا وقد أعلّ المحدثون حديث أم سلمة هذا بان عمر ابنها كان صغير السن يومئذ فانه ولد في الحبشة في السنة الثانية من الهجرة وتزوج (ص) بأمه في السنة الرابعة ، وبأنه عليه الصلاة والسلام لا يفتقر في نكاحه الى ولي

(٩) حديث أبي سلمة عند سعيد بن منصور غير معروف ومن سعيد غير متلقاة بالرواية ونسخها مقودة فاعساه يوجد منها لا يحتاج به بمقتضى القاعدة التي قررها ابن الصلاح في تلقي الكتب والاحتجاج بها وأبو الاحوص شيخ سعيد هو سلام بن سليم وقد روى عن عبد العزيز بن رفيع بالفاء ( لا بالباء الموحدة

كما ضبطه المقترض) وقد ذكر في تهذيب الكمال جميع من روى عنهم عبدالمزير ولم يذكر فيهم أبا سلمة. وهذه كنية غير واحد من الصحابة والتابعين. ثم ان ما ينفرد به سعيد في سننه يجب ان يكون محل النظر فقد ذكر صاحب التهذيب وتبعه الذهبي في الميزان عن يعقوب بن سفيان أن سعيدا كان اذا رأى في كتابه خطأ لا يرجع عنه.

والذي روي في هذا المعنى واحتج به الحنفية حديث ابن عباس عند أحمد وأبي داود وابن ماجه والدارقطني أن جارية بكرا أتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ان أباه زوجها وهي كارهة فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم. ورواه الدارقطني عن عكرمة مرسلًا وذكر انه أصح. والحنفية يحتجون بالمرسل. وقد حققنا من قبل أن ليس للولي أن يجبر موليته على النكاح والحديث مرسله وموصوله لا يدل على أكثر من ذلك فلا شبهة فيه على القول باستقلال المرأة بتزويج نفسها. فمن قال من الأئمة بنى الاجبار مصيب فالخلف انه هو الذي يزوج برضاها واذنها. ومن قال ان لها ان تستقل بتزويج نفسها فلا دليل له من كتاب ولا سنة بل الكتاب والسنة حجتان عليه

(١٠) زعم ان حديث أبي هريرة عند الجماعة «لا تنكح الأيم حتى تستأمر» الخ لا يفهم منه ان حق الزوج (بريد التزويج) للرجال. ولو قال لا يدل على اشتراطه لكان له وجه أما نفيه الفهم فلا وجه له لأن الكلام مبني على ان سنة الاسلام جارية بتزويج الرجال للنساء فالشارع ينههم أن يفعلوا هذا - وهو حق لهم أقرهم عليه بشرطه - الا بعد أمر من الثيب واستئذان البكر. فهو اذا لم يدل على إنشاء مشروعية كون الولي هو الذي يزوج فهو يدل حتما على ان ذلك كان مشروعاً وعليه العمل. ولاتنافي ذلك الرواية الثانية عن ابن عباس فان كونها أحق بنفسها يقتضي أن يكون للولي حق ولها حق هو آكد وهو يتفق مع وجوب استئذنها. والحكمة في هذا التعبير أن الثيب كثيرا ما كانت تحطّب الى نفسها وأما البكر فلم تجر العادة بخطبتها الى نفسها بل الى أوليائها، والثيب لا تستحي أن تصرح برضاها بمن خطبها والبكر تستحي وغرض الشارع أن يبين للأولياء ما ينبغي لهم

مراعاة في تزويج موليائهم فحرم عليهم الاكراه والاجبار وأمرهم أن يستأذوا  
 البكر فيمن يرضونه لها من الخاطبين وأن يكتبوا منها بالسكوت الذي يشتر بالرضى  
 ولا يكلفوها الاذن الصريح وأن يتركوا الثيب وشأنها في الاختيار اذا خطبت الى  
 نفسها او اليهم فلا يزوجوها بن الخطبة اليهم الا بأمر صريح منها لأنها لا تستحي من  
 التصريح بن ترضى وتختار . هذا هو مفهوم مجموع الروايات ولو فهم الصحابة  
 منه أن الثيب تستقد على نفسها لفعل ذلك كثيرات منهن ولكن لم يرد ذلك من  
 أحد في رواية سالمة من العلل « وفي مختصر مشكل الآثار أن الذي للمرأة قبل  
 الحق في عقد نكاحها أن تأذن فيه لوليا وتولية ذلك فيكون العقد منه عليها عقدا  
 منها على نفسها لان عقود الوكلاء في هذا مضافة الى أمرهم وبهذا الجمع بين  
 الروايات تقول

(١١) اقتضى المتراض الكلام في اعلال حديث « لانكاح الابولي »  
 مع علمه بما ورد في تصحيحه قال في نيل الاوطار بعد ان أورد حديثي أبي موسى  
 وعائشة في المتنقي معزوين الى الامام أحمد وأصحاب السنن ما عدا النسائي ما نصه:  
 « حديث أبي موسى أخرجه أيضاً ابن حبان والحاكم وصححه وذكروه الحاكم  
 طرقاً وقال وقد صحت الرواية فيه عن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وأم  
 سلمة وزينب بنت جحش ثم سرد تمام ثلاثين صحابياً . وقد جمع طريقة الديلمي  
 من المتأخرين . وقد اختلف في وصله وارساله فرواه شعبة والثوري عن أبي  
 اسحق مرسلًا ورواه اسرائيل عنه فأسنده . وأبو اسحق مشهور بالتدليس . وأسنده  
 الحاكم من طريق علي بن المديني ومن طريق البخاري والذهلي وغيرهم أنهم صححوا  
 حديث اسرائيل وحديث عائشة أخرجه أيضاً أبو عوانة وابن حبان والحاكم وحسنه  
 الترمذي وقد أعل بالارسال وتكلم فيه بعضهم من جهة ان ابن جريج قال :  
 ثم لقيت الزهري فسأته عنه فأنكره : وقد عد أبو القاسم بن منده عدة من رواه  
 عن ابن جريج فبلغوا عشرين رجلاً وذكر ان معمرًا وعبيد الله بن زحر تابعا  
 ابن جريج على روايته إياه عن سليمان بن موسى وان قرّة وموسى بن عقبة ومحمد  
 بن اسحق وأيوب بن موسى وهشام بن سعد وجماعة تابعوا سليمان بن موسى عن

الزهري . قال ورواه أبو مالك البجلي ونوح بن دراج ومندل وجمهر بن بردان وجماعة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . وقد أعلّ ابن حبان وابن عدي وابن عبد البر والحاكم وغيره الحكاية عن ابن جريج بانكار الزهري . وعلى تقدير الصحة لا يلزم من نسيان الزهري له ان يكون ساجان بن موسى وهم فيه . اه كلام نيل الاوطار ومنه تعلم ان . اذكره المعترض من إعلال الحديثين لا يشفي العلة ولا يبرد الغلة وان الحجة مبها قاتنة .

( ١٢ ) وأما قوله ان عائشة راوية الحديث زوجت حنصة بنت أخيها الخ أي فهو ضعيف بعمل الراوي بخلاف روايته على طريقة الحنفية فجوابه من وجهين احدهما اننا لانسلم ان عمل الراوي بخلاف روايته يبطل العمل بها لأن الرواية حجة بشرطها وعمل الراوي ليس بحجة لأنه غير معصوم لاسيما اذا كان عمله مخالفا لما ورد عن الشارع المعصوم . وثانيهما ان فقهاء مذهب المعترض اوردوا أثر عائشة في كتبهم وذكرها ما قيل في معناه من انها أذنت في التزويج وهبت أسبابها فلما لم يبق الا المقدم أشارت الى من يلي أمرها عند غيبة أبيها ان يعقد . يدل على ذلك ما روي عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال كانت عائشة رضي الله عنها تخطب اليها المرأة من أهلها فتشهد فإذا بقيت عقدت النكاح قالت لبعض أهلها: زوج فان المرأة لا تلي عقد النكاح : أسنده البيهقي عنه

( ١٣ ) ثم ان المعترض جاء بعد ايراد ما تقدم بحاصل مردود وهو ان حديث « لانكاح الا بولي » وان كان ينبغي ضمنه بكثرة الطرق لا يساوي درجة الكتاب والصحيح التي ذكرت . وقد علمت مما تقدم ان الحديث صحيح بل بكاد بكثرة طرقه والعمل به يكون متواترا ، وأن الآيات الكريمة والاحاديث الصحيحة ما ذكره المعترض منها وما لم يذكره . مؤيدة له لا معارضة

( ١٤ ) ومن غريب أمر المعترض في تحريفه انه قال بعد هذا ان حديث ابي هريرة « لا تزوج المرأة المرأة ولا المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها » غير محفوظ مرفوعا وينقل تصحيح وقفه عن نيل الاوطار وهذه عبارة نيل الاوطار فيه : « وحديث أبي هريرة أخرجه أيضاً البيهقي قال ابن كثير الصحيح وقفه على أبي

هريرة وقال الحافظ رجاله ثقات . وفي لفظ للدارقطني كنا نقول التي تزوج نفسها هي الزانية : قال الحافظ فبين ان هذه الزيادة من قول أبي هريرة وكذلك رواها السبكي موقوفة في طريق ورواها مرفوعة في أخرى « اه فعلم من هذا أن الجملة الأخيرة من الحديث رويت مرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وموقوفة على أبي هريرة . وعبارة أبي هريرة كنا نقول ان الزانية هي التي تزوج نفسها صريحة في ان هذا القول كان فاشيا في الصحابة ومثله لا يفسو بمجرد الرأي فله حكم المرفوع ولولم يرفع فكيف وقد رفع كما علمت

(١٥) قال ابن عدم اشتراط الولي في النكاح منقول عن عثمان وعلي وغيرها من الصحابة وموسى بن عبد الله والزهري والشعبي وغيرهم من التابعين الخ ونقول ان هذا نقل لم يثبت ولذلك قال الحافظ ابن المنذر انه لا يعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك أي خلاف اشتراط الولي . وقد روى الدارقطني عن الشعبي قال ما كان أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه أشد في النكاح بغير ولي من علي كان يضرب فيه : فظهر بهذا كله بطلان قول المعارض « فتثور بهذا جله أن كتاب الله » الخ بل كتاب الله تعالى وستة رسوله وأقوال الصحابة والتابعين وعلمهم في جملة على ان المرأة لا تزوج نفسها بل بزوجه من حضره من أوليائها الاقرب فالأقرب برضاها . فان لم يوجد لها ولي رجع أمرها الى امام المسلمين ذي الولاية العامة فهو بزوجه ولهذا خالف أبا حنيفة فيما انفرد به صاحبه محمد بن صاحباه وقالوا بوجود الولي ذكر الطحاوي في شرح مهاني الآثار قول الامام أبي حنيفة ان المرأة الحق في تزويج نفسها بدون ولي قياسا على تصرفها في مالها وأنه ليس للولي ان يعترض الا اذا تزوجت بغير كفؤ أو بدون مهر المثل قال: وقد كان أبو يوسف يقول ان بضع المرأة اليها وأنه ليس للولي ان يعترض عليها في نقصان ما تزوجت عليه عن مهر مثلها ثم رجع الى قول محمد أنه لا نكاح الا بولي : اه فاذا كان صاحب أبي حنيفة ( رحمه الله تعالى ) قد خلفاه في هذه المسألة بعد ما علمنا بما ورد فيها عن الشارع وأصحابه مما لا محل له معه تقياس البضع على المال ، فما مال هذا المقلد المعارض جاء في آخر الزمان يحرف الكلام عن مواضعه ليصحح

قول أبي حنيفة على أن في المذهب الحنفي مسائل لا تخص قد رجح الشيوخ فيها قول صاحبيه على قوله .

وأما ما ذكره في حكمة مذهبه فهو وجه القياس الذي بطل بالنص والحكمة البينة لما ثبت بالنصوص هي ما بيناه في المنار ( ص ٤٦١ ) من المجلد السابع ونقول في خاتمة البحث ان من يريد الاهتداء بالكتاب والسنة يجب عليه عند النظر فيهما أن ينبذ هواه وتمصبه ويقصد ان يجملهما الأصل الأصل الذي يعمل به وينبذ كل ما خالفه لأن ينظر فيهما التماساً لتأييد قول رجل معين كلامه هو أصل الدين عنده فإن وافقته النصوص الإلهية قبلها والا حرفها وصرفها عن وجهها على أن المتعصب لرأي ما يعيبه تمصبه عن رؤية الحق والمثل قد قطع على نفسه طريق النظر في الدليل، « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

### ﴿ طعام أهل الكتاب ومجاملتهم ﴾

كتب الينا بعض اقراء الفضلاء من مسلمي « بوسنة » ما يأتي الى حضرة العالم الكامل الاخفم !  
أيها النحرير الشهم الفاضل

ما مرادكم بالعبارة الآتية في الجزء السابع من المجلد الثامن من المنار اقراء في صحيفة ٣٥٥ الا وهي « وأراد تعالى ان نجاملهم ولا نعاملهم معاملة المشركين استثنى طعامهم فأباحه لنا بشرط ولا قيد »

وهذا لا يصح نظرا الى الظاهر لانه لا بد ان يكون مقيدا بأمور ولا أقل من التقييد بالوجوه التي تبيح أكل مال الغير لنا

وقد وقعت بعد العبارة السابقة في السطر الخامس في تلك الصحيفة أيضاً هذه العبارة « : ولاجل كون حل طعام أهل الكتاب ورد مورد الاستثناء من المحرمات المذكورة بالتفصيل في سورة المائدة » فان الظاهر من تينك المبارتين ان النص الوارد في تحليل طعام أهل الكتاب مطلق لا يقيّد بقيد ما أصلا وأنه مستثنى من جميع المحرمات الواردة في آية « حرمت عليكم الميتة » الى آخره فيلزم من هذا ان يكون طعام أهل الكتاب حلالا لنا ولو كان مطبوخا من الميتة أو لحم

الخنزير أو الدم المسفوح أو الخمر أو غير ذلك  
وأما تعليلكم بالمجاملة فلان سلم انا محرضون عليهما من الشارع الا اذا كانت في حدود  
الشرع . والقول الواقع في الآية بمقابلة هذا يدل صريحاً على ان المراد يحمل طعامهم  
المجاملة معهم في المعاشرة كالأجابه الى دعوتهم ودعوتنا اياهم الى موادثنا وكل مساهلة في  
البيع والشراء معهم والا فلا معنى لحل طعامنا بالنسبة اليهم لان الحلين عائد لنا .  
وأول الآية وآخرها يعني صراحة الحل المطلق ويدل على الحل المقيد  
بالحدود الشرعية فينتج من هذا ان مجاملتنا اياهم وان وسعت في الشريعة بالنسبة  
للوثنين لكننا أيضاً محدودة بالاحكام الشرعية . والا فالمجاملة الكلية لا تقع الا  
باتباعهم في الجميع « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتي تتبع ملتهم » . ولنا  
مأمورين بل نحن منهيون عن تجاوز حدود الله في مجاملة أخ ديني ولو كان أشرف  
من في الارض فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

أتمس من فضلكم التفصيل الشافي على هذه الاستفسارات لتزيلوا تحيري في  
هذا الشأن ولكم من الله الاجر الجزيل ومني المنه العظيمة وان لم يمكن لجنا بكم تعريف  
المراد بالكتابة القصيرة فارجو من مروءتكم ان تكرموني بارسال الاجزاء الباقية  
في هذه المسئلة . وان كان عليكم بأس بفصل بعض الاجزاء من المجلد الواحد فأرسلوا  
المجلد المطلوب بتمامه وأنا أرسل لكم على الفور قيمته  
ع . ق . م

(المنار) المراد بطعام أهل الكتاب الذي أحله الله لنا هو ما كان حلالاً في  
دينهم والميتة والدم ولحم الخنزير من المحرمات في التوراة ولم ينسخ المسيح تحريمها  
وأما أكله النصارى بقول بولس الذي يدخل الفم لا ينجس الفم وأما ينجسه ما يخرج  
منه وهذا مباعدة منه في ذم الكلام التبسيط . ونحن لا نقول بأن الخنزير يدخل في  
عموم طعامهم فاذا خالفوا دينهم وأكوه فأكلهم اياه لا يبيحه لنا . ولا يتنافى هذا  
قولنا ان الله تعالى أباح لنا طعامهم بلا شرط ولا قيد لان هذا بيان للآية ولا  
شرط فيها ولا قيد . وقد صرح بعض علماء السلف من الصحابة وغيرهم أن  
المراد بطعام أهل الكتاب في الآية ذبائحهم لأنها مظنة التحريم وغيرها حل  
بمقتضى الاصل في الاشياء وهو الاباحة الا ما حرم بالنص علينا وعليهم وهو الميتة

الحرمة لعارض ولحم الخنزير المحرم لذاته . وهذا لا ينافي الإطلاق في العبارة ولا في بيانها كما قلنا لم يبعد في أساليب لغة من اللغات عند بيان مسألة علمية أو حكم شرعي أن يذكر معها أو معها جميع ما تقرر في بيان مسألة أو حكم آخر يمكن أن يكون له علاقة بالبين بتقييد أو تخصيص . مثال ذلك إذا قلنا : إن السيل نافع : فإن هذا الإطلاق صحيح ولا حاجة لتقييده بقولنا : بشرط أن لا يكون آكله أو شارب محروراً وأن لا يسرف في الاكثار منه : وإذا قلنا أن الشرب في آنية الزواج حلال فلا حاجة في صحة القول الى تقييده بقولنا إذا كان الاناء طاهراً وغير مقصوب : إذا تدبرتم هذا علمتم أنه إذا قال قائل : تستحب بحاملة أهل الكتاب أو برهم : فلا يجب عليه أن يقيّد ذلك بقوله : بشرط أن لا يشاركم في عبادتهم وتعاليمهم الدينية ولا يرتكب معهم محرماً كشرب الخمر : فإن هذا لا يدخل في إطلاق القول فيحتاج الى اخراجه بالقيود ولا أقول أنه يدخل فيها وتعتبر في اخراجه القرائن المعلومة بالضرورة كما يتوهم الضميف في اللغة

هذا واننا قد فصلنا القول في مسألة الذبائح وطعام أهل الكتاب في الجلد السادس واننا نرسله اليكم فطالعوه وان لاحظت لكم شبهة فاكثروا اليها

### ﴿ مسألة خلق أينما آدم ﴾

أجبنا في الجزء الماضي عما انتقد به على رأي الدكتور محمد أفندي صدقي في مسألة خلق آدم ومذهب دارون التي جاءت في مقالات ( الدين في نظر العقل الصحيح ) ثم ارجعنا ما كتب اليها في ذلك فاذا بالشيخ قاسم محمد أبي غدير يذكر آية من الكتاب لم نذكرها في جوابنا وهي قوله تعالى « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب » الآية وهي أقرب الى تأويله من غيرها لأنها تشبه خلق عيسى بخلق آدم وعيسى لم يخلق من التراب مباشرة والضمير في قوله خلقه يحتمل عوده اليه . ثم سأل عن الأحاديث التي تفيد خلق آدم من التراب مباشرة والجواب ان تلك الأحاديث رواية آحاد لا تفيد اليقين ، فان فرضنا أنه ثبت ما يناقض شيئاً منها فاننا لانصدقه ناقضاً للدين ، ولا تنس اننا نوّمن بأن آدم خلق من التراب كما ورد بلا تأويل ، وانما التأويل لا يُلزم المترض على الدين



## أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي

(انتقاد شواهد الطبعة الاولى من تفسیر ابن جریر)

(تابع ص ٣٠ من الجزء الاول)

(١١٠) متبدلاً تبدوا محاسنه يضع الهناء مواضع النقب

ورد في الرابع ص ١٥١ وهو للريد بن الصصة وكتب هكذا

\* متبدلاً تبدوا محاسنه يضع الهناء مواضع النقب  
(١١١) أذاعه في الناس حتى كأنه بلاء نار أوقدت بنقوب

في الخامس ص ١٠٦ وكتب الشطر الثاني هكذا \* يعلنا نار أوقدت بنقوب \*

(١١٢) قريب قراء ما ينال عدوه له نبطاً عند الهوان قطوب

في الخامس ص (١١٧) وكتب الشطر الثاني هكذا \* له نبطاً أبي الهوان قطوب \*

(١١٣) وكنت لاز خصمك لم أعرد وقد سلكتك في أمر عصيب

ورد في الثاني عشر ص ٤٧ وفي الرابع عشر ص ٧ وكتب في كليهما بطل

أعرد أعود بواو وبطل أمر يوم ٠ وورد في الثامن عشر ص ١٢ وكتب  
صحيحاً إلا في استبدال يوم بأمر

(١١٤) تريلكسة وجه غير مفرقة ملساء ليس بها خال ولا ندب

في الثالث عشر ص ١١٦ وقد كتب بطل خال حال بجاء مهلة وصوابه

بجاء ممحمة

(١١٥) وقفت على ربع لمية ناقي فما زلت أبكي نحوه وأخاطبه

وأسقيه حتى كاد مما أبته تكلمني أحجاره وملاعبه

في الرابع عشر ص ١٤ وكتب الشطر الاول من البيت الثاني هكذا

\* وأسقيته حتى كاد مما أتته \*

(١١٦) صداع ووصم العظام وفترة وغم مع الاشراف في الجوف لانت

في الثالث والعشرين ص ٢٥ وكتب الشطر الثاني هكذا

\* وعي مع الاشواق في الجوف لاتب \*

وقبل البيت: فان يك هذا من نبيذ شربه فاني من شرب النبيذ لاتب  
(١١٧) قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العنجاج وشدوا فوقه الكبريا  
في السادس ص ٢٨ وكتب بدل العنجاج والقنح والعنجاج للدلاء ما تنج به  
من جبل يجهل تحتها مشدودا الى العراقي يكون عوناً للوذم والكرب جبل يشد  
على العراقي ثم يثنى ثم يثك

(١١٨) لذن بهز الكف يعمل منه فيه كما عمل الطريق الثعلب

في الثامن ص ٩٢ وكتب بدل بهز بهن وبدل فيه فيها  
(١١٩) امر تلك الخير فاعمل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نسب

في التاسع ص ٤٨ وكتب بدل نسب بسين مهملة وصوابه بمجمة  
(١٢٠) ما ان رأيت ولا سمعت بمثله كاليوم طالي أنيق جرب

في السادس والعشرين ص ١١٣ وكتب هكذا

ما ان رأيت ولا سمعت به كاليوم طال أنيق حرب  
(١٢١) وفي كل حي قد خطبت بنمة لفق لئاس من نذاك ذنوب

في السابع والعشرين ص ٨ وكتب الشطر الاول هكذا

\* وفي كل يوم قد خطبت بنمة \*

(١٢٢) كانوا كائلة حقاء اذ حقنت سلاءها في أديم غير مزبوب  
في الاول ص ٤٧ وكتب بدل كائلة كائلة وبدل مزبوب مزبوب مع

ان فيها الشاهد

(١٢٣) فلست لانسي ولكن للأك تنزل من جو السماء يصوب

في مومنين في الاول ص ١١٣ وكتب هكذا

فلست بانسي ولكن ملائكا تنزل من جو السماء يصوب  
وفي الاول ص ١٥٢ وكتب الشطر الاول هكذا فلست بنمي ولكن ملاكا  
وكتب في الثاني تحدر بدل تنزل ولله رواية

(١٢٤) حتى اذا ملكوهم في قائدة خلا كما تطرد الجمالة الشرذا

في أربعة مواضع (١) في الاول ص ١٥ وكتب فيه قیافة بدل قائدة  
ويطرد بدل تطرد (٢) في الرابع عشر ص ٧ وكتب هكذا  
حتى اذا أسلکوه في قنائه شلا ٧ كما تطرد الجمالة الشرذا

(٣) في الثامن عشر ص ٢١ وكتب هكذا  
حتى اذا أسلکوه في قنابذة سلا كما تطرد الجمالة الشرذا  
(٤) في الرابع والعشرين ص ٢٢ وكتب كالثالث الا انه بدل أسلکوه سلکوه  
(١٢٥) اسود شرعى لاقت اسود خفية تساقوا على حرّ دماء الاسود  
في التاسع والعشرين ص ١٨ وكتب كرى بدل شرى . وفساقوا بدل  
ساقوا . وبدل خفية خنية

(١٢٦) لا أرى الموت يسبق الموت شيء نقص الموت ذا الفنى والفقيرا  
في الرابع عشر ص ٢٧ وكتب هكذا  
لا أرى الموت ان الموت شيء يعض الموت الفنى والفقيرا  
(١٢٧) كأن غديرهم بجنوب سلى فنام قاق في بلد قفسار  
في الرابع ص ٥٦ وكتب الشطر الاول هكذا \* كان غديرهم بجنوب سلى \*

والغدير بالعين المهملة والذال المعجمة الصوت وهو يصف قوما منزهين  
(١٢٨) وشر المنايا ميت وسط أهله كهلك الفتي قد أسلم الحي حاضره  
في الاول ص ١٠٧ وكتب الشطر الثاني هكذا \* كهلك القناة استسلم الحي حاضره  
(١٢٩) سألتاني الطلاق ان رأاني قلّ مالي قد جئتني بنكر

ويّ كأن من يكن له نسب يَحْسِب ومن يقتري عيش عيش من  
في العشرين ص ٧١ وفيه رأيتني بدل رأاني وكتب في الثاني يجب بدل  
يُحِب وكلاهما في الشطر الاول والصواب ما كتبنا  
(١٣٠) قد شرّبت الادّهيد هينا قلّصت وأيكرنا \*  
ورد في الثلاثين ص ٥٦ وكتب هكذا

قد رويت الادلهيد هينا فليصاب وأيكرنا ٧  
الدّهده ماشية الابل صغره وجهه جمع سلامة وقليصات جمع سلامة لمصغر

- قلوب وايكرنا صغر أبكر جمع بكر ثم جمعه جمع سلامة  
(١٣١) لعمر أيها لا تقول ظميتي الا فرغني مالك بن أبي كعب  
ورد في الصفحة ٦٦ من الجزء السابع عشر وكتب هكذا  
لعمر أيها لا تقول ظميتي الا ترغني مالك بن أبي كعب ٧  
(١٣٢) الا لحا الله بني السعلات عمرو بن يربوع شرارات  
ليسوا أعفَاء ولا أكيات  
هكذا أنشدنا صاحب اللسان في مادة ن و ت وقال انه يريد الناس واكياس  
وورد هذا الرجز في الجزء الثامن ص ١٤٦ هكذا  
الا لحا الله بني السعلاب عمرو بن يربوع لثام الباب ليسوا بأعقاب ولا اكتاب  
(١٣٣) وصاليات للصلي صلي  
ورد في الرابع ص ١٧٠ وكتب بدل وصاليات والصاليات وهو غلط كما  
كتب الصلا بالالف للصلي والبيت من أرجوزة عجاجة ويريد بالصاليات  
الاثافي وبالصلي الوقود  
(١٣٤) يحوذها وهو لها حوذتي  
من الارجوزة السابقة وورد في الخامس ص ١٩٧ وكتب هكذا  
يحوذهن وله حوذتي  
ثم ذكر الطبري ان فيه رواية أخرى وقد كتبت بالشكل السابق تماما  
من غير فرق  
(١٣٥) وحاصن من حاصنات مُنْس من الاذنى ومن قراف الوقس  
ورد في الخامس ص ٥ وكتب فيه بدل مُنْس مُنْس وبدل قراف فراق وها من  
ارجوزة للمجاج يمدح الوليد بن عبد الملك والقراف المدانة والوقس الجرب  
(١٣٦) أخاف زبادا أن يكون عطاؤه أدامهم سودا ومحمد درجة سمرا  
في الرابع ص ٨٣ وكتب بدل أراهم دراهم وهو غلط والأدام القيود  
(١٣٧) الله يعلم انا في تَلَفْتنا يوم الفراق الى أعبا بنصور  
في الثالث ص ٣٣ وقد كتب بدل تلفتنا تلفينا وهو تحريف بخل بهوأم البيت

وبدل أحبابنا جبرانا ولعلمنا رواية وما ذكرناه رواية اللسان في مادة صور  
(١٣٨) صرت نظرة لوصادفت جَوَزَ دارع غدا والواصي من دم الجوف تنغر

في الثالث ص ٣٤ وكتب بدل جوز جون وبديل الجوف الجون وكلاهما تحريف

(١٣٩) ولم يستر ثوك حتى رميت من فوق الرجال خصلا لا عشارا

في الرابع ص ١٤٧ وكتب بدل ولم يستر ثوك: فلم يستر ثوك: وهو تحريف

(١٤٠) فألوم البيض الا تسخرا لما رأين الشَّطَطَ القَفَنَدرا

في الاول ص ١٦ وكتب بدل رأين رأينا وهو تحريف ولحن

(١٤٠) ألكنى اليها معرك الله يافنى بآية ماجأت الينا هاديا

ورد في موضعين الاول في الاول ص ٣٥ وكتب بدل الكنى اتكنى الثاني

في الاول ص ١٥٢ وكتب صحيحا

(٢٤٢) يا ابن أمي ولوشهدتلك اذ تد عوتما وأنت خير محباب

في التاسع ص ٤٣ وكتب بدل تدعو تمي تدعوها وهو تحريف يخل

بالوزن والمضى

(١٤٣) أنت المصطفى المذهب المحض في النسبة ان نص قومك النسب

ورد في الاول ص ٣٦٤ من أبيات الكمي الاسدي وقد كتب هكذا

المصطفى المحض المذهب في النسبة ان نص قومك النسب

والخطر الاول يخل وصحته ما ذكرنا

(١٤٤) قالت قتيبة ماله قد جلت شياشواته

في التاسع والمشرين ص ٤٢ وكتب هكذا

قالت نبيشة ماله قد جلت شياشواته

(١٤٥) إني ومن أين أبك الطرب من حيث لا صوبة ولا ريب

في الثاني ص ٢٢٤ وكتب بدل أبك يأتبك والبيت مطلع كلمة الكمي

التي منها البيت المذكور في الشاهد ٣

(١٤٦) ترى أرماعهم متقلديها اذا صدى الحديد على الكلمة

ورد في موضعين الاول في الاول ص ٥٨ وكتب بدل ارماعهم ارياقهم

والثاني في التاسع عشر ص ٣٥ وكتب بدل الحكمة الكتاب و بدل صدى  
 ١٤٧ اذا التنبضات السود طوفن بالضحي رقدن عليهن المجال المسجف  
 ورد في التاسع عشر ص ٣٥ وكتب بدل القنبضات القسبات و بدل رقدن  
 وفدن وأعقب بعدد ٧ والقنبضة المرأة الدمية أو القصيرة واليت للفرزدق  
 من كلمته التي أولها

عزفت بأعشاش وما كدت تعرف وأتكرت من حدراء ما كنت تعرف  
 ويصف بيت الشاهد وما قبله وما يليه نساء المترفات اللاتي ينزل بهن  
 ١٤٨ يقدفن كل مُعجل نشاج لم يكس جلا في دم أمشاج  
 في التاسع والعشرين ص ١٠٩ وكتب هكذا

يطرحن كل معجل نشاج لم يك خلا في دم أمشاج  
 واليت من أرجوزة لروبة ويصف التوق انهن اجهدن حتى قدفن بما في  
 بطونهن والمجل الذي لم تكل مدة حمله والنشاج الذي ينشج والتشيح الشهب  
 ١٤٩ كان بقايا الأثر فوق متونه مدب الذي فوق النقا وهو سراح  
 ورد في موضعين الاول في الرابع عشر ص ٥١ وكتب هكذا  
 كان بقايا الأثر فوق متونه مدب الذي فوق النقا وهو سراح  
 الثاني في التاسع والعشرين ص ٩٨ وكتب صحيحا الا انه وضع البتاموضع  
 النقا وكتب الدب بالالف (لها بقية) محمد الحضري

### التعريض

### ﴿ تاريخ القرآن والمصاحف ﴾

عني المسلمون بالقرآن المحيّد عناية لم تكن بمثلها بكتابتها فحفظوه في الصدور  
 والسطور من زمن تنزيه الى هذا اليوم وألفوا الكتب الكثيرة في ضبط كتابته  
 وتلاوته فبينوا الرسم مهله ومعجمه وغفله ومنقوطة وكيفية الأداء والتجويد والوقف  
 والابتداء وعدد الآيات والكلمات والحروف كما بينوا المعنى والاعراب ونكت  
 البلاغة وطرق الاستنباط ولما كان المصحف العظيم قد وصل الى المتأخرين في أحسن  
 ( ١٢٠ - المنار )

خط وأجل شكل حتى بين فيه مواضع الوقف المطلق والجائز والصالح والمنع اكتفوا بذلك عن الرواية والمدايسة في رسم الحروف وتاريخ المصاحف ولم يعنوا في ألفاظه الا بتجويدها علما وعملا في الاكثر فأتقنوا مخارج الحروف وصفاتها من الإظهار والإخفاء والجهر والهمس والتقليلة والمد والقصر وغير ذلك . ثم قضت حاجة هذه الأيام بمراجعة ما كتب في تاريخ المصاحف فاتدب صاحبنا موسى أفندي جارا لله روستوفدوني الروسي الى تأليف كتاب في تاريخ المصاحف يصدره أجزاء صغيرة كلما تم جزءا طبع ونشر . وقد طبع الجزء الأول في بطرسبرج في أوائل ربيع الأول من هذه السنة وأرسل إلينا نسخة منه . وطلب منا انتقادها واتفق ان رأى النسخة في يدنا الأستاذ الامام رحمه الله تعالى قبل ان نقرأها فأحب ان يطلع عليها فأخذها وكان المرض قد اشتد عليه وشغلنا بمرضه ثم بموته عن البحث عنها في أوراقه وكتبه ثم أرسل إلينا نسخة أخرى سنقرظها في جزء آخر ان شاء الله تعالى

﴿ كتاب الخدمة المدرسية . في تسهيل قواعد العربية ﴾

كتاب في مبادئ النحو والصرف للرجس أفندي الخوري القدسي مدرس العربية في المدرسة الامريكية بطرابلس الشام قال في مقدمته انه أطال الفكر في كيفية التأليف المفيد للتعليم وكتب في مذكرته كل ما كان يحظر له في أثناء التدريس للتلاميذ والتلميذات من الاحداث موافقا لأذواقهم وجعل ذلك دعامة كتابه هذا ثم قال :

« فجمعت فيه من الصرف والنحو ما سهل فهمه على التلميذ ويمكن به من ضبط ألفاظه وكتابته ونسخته حسب أفكاره تنسيقا يرنح اليه المتعلم مفضلا القليل المفهوم على الكثير المعقد اتباعا لرأي فلاسفة هذا العصر بشأن التعليم . وافتحت الفصول بيانات وذيلها بآبارين موافقة لمتنص الحال وأدخلت الى اللغة نوعا جديدا من الاعراب سميته ( الاعراب التصوري ) اقتبسته من الانكليزية » الخ

ثم طلب من الاساتذة والكتبة انتقاد الكتاب ليعمل بما يرشده اليه في الطبعة الثانية . وقد أغرنا بتقريب الكتاب لعلنا نجد وقتا لمطالمة وانتقاده فأعوزنا الوقت فلم نجد بد من ذكره والتنويه بما نوحاه مؤلفه فيه توجيها للانظار اليه

﴿ مجلة الشتاء ﴾ مجلة أدبية علمية تاريخية فكاهية شعرية أنشأها في مصر سليم بك المنحوري الشاعر الدمشقي المصري الشهير وهي تصدر في فصل الشتاء ويحتجب في الصيف بقيمة الاشتراك فيها أربعون قرشاً مصرياً في السنة التي هي الشتاء تدفع مقدماً . وقد صدر الجزء الأول منها في شهر يناير والثاني فيما يليه . وانك لتقرأ بعض ما جاء في الجزء الأول فاذا هو يمزج الفكاهة والدعابة بالجد فتجلى لك روح هذا الشيخ الكبير ، بخفة الحزور الطرير حتى لا أكاد أفرق بين ما قرأته له اليوم وما كنت قرأته له وأنا تلميذ مبتدئ . كان الأدب قد طبع روح هذا الرجل بطابع لم تقو عليه السنون ولم تؤثر فيه عواصف السياسة التي تغبر الأوضاع ، وتبدل الطابع ، وانني اكتفي الآن بهذا التشويق الى مجلة الشتاء بالإشارة الى ما فيها من حرارة الشباب ولعلي أجد وقتاً آخراً أتقدفه مالم لي أجده فيها من برد الشتاء . ولا أقول برداً لشيخوخة لئلا أجمع بين الضدين وإن كان أجمع بينهما من محسنات البديع عند الشعراء . فيشفع لي عند الرصيف القديم الجديد الذي اشتغل بالصحافة وأنا وليد ، على أن السورّي لا يتعبد برد الشتاء ، فإلي الا أن أعهد بذلك الى أحد المصريين الادباء

## باب الحكيمة في الأكل

﴿ مسألة تزوج الهندي بالشرقة في مستافوره ﴾

اختلف علينا القول في هذه المسألة التي استفتينا فيها من قبل . وقد كتب اليها السيد حسن بن علوي بن شهاب أحد شرفاء الحضارة المقيمين في مستافوره حقيقة الواقعة فنحن ننشرها هنا (اذ فائنا نشرها في باب الاتقاد على المنار) لئلا نكون مصرين على الخطأ بعد ظهور الصواب ، قال بعد رسوم الخطاب ، :

تكرر في المنار التبرّد ذكر مسألة تزوج هندي بشرقة بمستافوره ولكن لم تكن المسألة كما قالوا بل كتبها الاغراض آتواب اليبس والتدليس فأجبت أن أفيدكم بالواقع وما رآه كمن سمع . واني أعقد أن المنار طالب للحق ولا تهمة الشخصيات ولذلك لم أكتب له في السابق حرفاً وليس لي رأي في نشر ما كتبه وإغفاله



الهندي رجل نفي من الهند مؤبدا الى سنغافوره وليس له نسب يعرف ولكن يقال ان أباه معلم صيدان والشهود الذي قيل عنهم أنهم شهدوا له بالشرف لا صحة لما قيل في كثرتهم بل قال اثنان نسمع أنه سيد ولا يعرفون له ثلاثة آباء في الاسلام هذه هي حال الزوج المشهود له بالشرف . وأما المرأة فبنت لم تتجاوز خمس عشرة سنة من السادة العلويين الحضارمة المشهور نسبهم المدون في الأسفار بالتواتر عند أهل وفي آياتها المدد الجم من العلماء والمصنفين وأهل الفضل والزهد والتقوى لا يمتري في ذلك أحد من الحضارمة

عجز الهندي عن اسمالة الشريفة فقصد رجلا من بني المطاس جملة العرب عربيا لتسجيل العقود في المحكمة الانكليزية فتوصل به الهندي فيردد الى أم الشريفة حتى أقنعتها وكان للشريفة أخوان أحدهما غائب والثاني حاضر الا أنه جاهل فراوده المطاس في تزويجها بالهندي فتأبى وامتنع وقد تم أمر المطاس مع الأم فلما لم يجد الاخر بدأ من تزويجها طلب من المطاس أن يتحقق من العلماء الموجودين من العرب عن نسب ذلك الرجل فأكد له وأقسم بأنه قد تحقق الأمر ولم تبق لديه شبهة ولا ريب فدلها بها بفرور ولقن المطاس أختا المرأة المقد في الساعة الحادية عشرة ليلا فيعير الجميع أختاها ووبخوه حتى أنه بعد ذلك هرب مما أصابه من التعبير ثم ان أختا المرأة الغائب شكاً من ذلك وتذمر فيها ذكر يتضح فساد التكاح على مذهب الشافعي كما لا يخفى على من له إلمام بالفقه والله على ما نقول شهيد وحسبنا الله وما شرحت ثبت بالتحقيق الذي أجرته الجمعية العربية وبشهادة الشهود واقرار أهل القصة فلا مزية في شيء منه البتة

أما ما قيل من اهانة بعض من حضر العلم الشريف وكتبه فأمر مبالغ فيه والواقع ان اثنين من طلبة العلم وجها كلاما قارصا الى رجل له شرف وسن وجاه لدي الجميع أراد المناضلة عن المطاس لأنه بكى اليه واستنصره ولبس عليه وكان ذلك الرجل ساذجا ويرى ذينك الطالبين مثل أولاده فقصد ردهما عن تسفيه لا استغناقا بالعلم وأهله . وأما ما جاء في قتال السيد عمر بن سالم المطاس في بيان خطأ ابن عمه من أن استطاع الكفاءة من الشريفة غير ممكن لأن شرفها ذاتي

فذلك مذهب لكثيرين من علماء حضرموت واليمن والحجاز وعدد منهم مجتهدون فلا غرو اذا خالفوا الشافعي أو هو وبقية الثلاثة ولا يلزم من المخالفة التحقير أو عدم الاتباع ويطول الشرح والقصد ايضاح الحق وتحقيقه جعلنا الله واياكم من الطالبين له المتقادين آمين حسن علوي بن شهاب

﴿المنار﴾ قد كتب الينا غير هذا السيد أيضاً ممن تنق به ان الواقعة كما قال . أما الحق في الكفاءة بالنسب فهو ما ينهيه من قبل من أنها مسألة اجتهدية مدارها على التعبير فحيث كانت المرأة تعبر هي وأولياؤها بالرجل فهو غير كفوها وما قاله العباس في الشرف الذاتي لا يصلح دليلاً شرعياً . نعم ان مخالفة الشافعي أو لغيره لا يمد بتحقيرها ومن قال ان الخلاف يستلزم التحقير فقد زعم ان الساف وغيرهم من الائمة والعلماء في كل زمان يحقر بعضهم بعضاً اذ لم يتفق اثنان منهم في كل مسألة والله أعلم

### السيد علي البيلاوي - وفاته

السيد علي البيلاوي من شرفاء مصر وكبار علماء المالكية في الأزهر ولما جثا مصر كان تقيب الاشراف وشيخ المسجد الحسيني وكان يلزم هذا المسجد وقد عرفاه فيه وكناه في ابطال البدع التي يأتيها العوام عند القبر الحسيني وعمود الرخام الذي أمام مقصورتة وهو كما سبق لنا القول يتسبح به للتبرك والاستشفاء لأنه يسمى عمود السيد ، فقال ان هذه البدع قد استحكمت في نفوس العامة وصارت أرسخ العقائد فيها فلا يمكن نزعها الا بالتدرج البطيء واذا فاجأناهم بقولنا ان هذا ليس من الدين خشيتنا عليهم أن يشكوا في أصل الدين ويمرقوا منه . وقد ناقشته يومئذ في رأيه بل ظننا انه لا يود ابطال شيء من تلك البدع وانما قال ما قال جدلاً ثم تبين لنا ان ظننا هذا كان على اطلاقه خطأ ولم نعرف حقيقة فضل الرجل بل لم يعرفه جمهور أهالي البلاد الا بعد ان صار شيخاً للأزهر

عين شيخاً للأزهر بعد عزل الشيخ سليم البشري في ٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٠ وكانت ادارته قد وقعت حركتها فكان خير عون للإصلاح اذ اتفق مع الاستاذ الإمام في كل رأي ولم يخالفه الا فيما كان يسميه التدرج في التنفيذ وان كان بطيئاً وكان الاستاذ

الامام يفضل التعجيل بالتنفيذ اغتناماً للفرصة وخوفاً أن تقوت قبل آتمام العمل وكذلك كان. وقد قلنا في كلام عن الأزهر في أجزاء هذه السنة انه قد ظهر للحكام وغيرهم من حُسين ادارة هذا الرجل فوق ما كانوا يظنون. ومن أراد أن يعرف ما كان على عهده من حسن الادارة والنظام فليرجع الى كتاب (أعمال مجلس ادارة الأزهر)

وجملة القول إن الرجل كان في عقله وفضله وإدارته وأخلاقه وأدابه من خيرة علماء المسلمين في هذه الديار بل لا يفضل عليه ممن عرفناه بعد الاستاذ الامام أحدائهم. توفاه الله تعالى في مصر وقد ترك من الولد الصالح من يحكي ذكره في العلم ومكارم الاخلاق الثلاثة بالشرقاء، فعري عنه ولديه التحيين السيد محمد المدرس في الأزهر وأمين دار الكتب المصرية (الكتبخانه) والسيد محمود باشيخ المسجل الحسيني وسائر الاهل والاقربى والعلماء والشرقاء ونسأل الله تعالى له الرحمة والرضوان

( خاتمة السنة الثامنة )

باسم الله وحده ونختتم الجزء الأخير من هذه السنة كما بدأنا أول جزء منها باسمه وحده فهو الذي يذكر ويحمد في السراء والضراء، وعلى الزرع والرخاء، فإن السراء من نعمه الظاهرة، والضراء من نعمه الباطنة، يربي بهما عباده فيتلي ما في قلوبهم، ويمحص ما في صدورهم، والله عليم بذات الصدور

مينات في هذه السنة بشي من المصائب والنوائب نرجو ان نكون وقتنا معه للصبر، وادخر لنا عند الله في الأجر، زيادة عما آتانا به من الثقة بوعده، والتوكل عليه والرضى بقضائه وقدره، والعبرة بشؤونه في خلقه، والاعتماد بعد ذلك كله على ما وهب من القوى، والتحقق بمقام «ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى»، فله الحمد على ما استأثر به وعلى ما أتى، والله الحمد على ما أخذ وعلى ما أعطى، والله الشكر والثناء الحسن في الآخرة والاولى،

قلنا في فاتحة السنة الماضية وخاتمتها ان المنار قد دخل في سن التمييز نعم وقد ميزنا في هذه السن بين كثير التشابهات كالحلل الصادق، والحب الماذق، والتودد يبتغي العرض، والوديد لا لئمة ولا لغرض، والمراقب في الاعتماد والشعور، والمنافق اللابس ثوب الزور، فنسأل الله كمال البصيرة، وتأم صفا السريرة،

أما قراء المنار فهم ينمون بنموه، يزيدون بزيادة سنتيه ولم ينقص من عددهم انتقاص أهل الاهواء، ولا خوض أهل الدهان والرياء، ولا تشكو الا من تقصير بعضهم في اداء قيمة الاشتراك ومعظم التقصير في هذا ما فاننا قلما نتقاضى مشتركا أو نذكره بكتاب يرسل، أو وكيل يسأل، بل تركناهم الى أربابهم، وركنا بهم غيرهم ومروءتهم، ومنهم من ينسى فيحتاج الى التذكير، ومن يكسل عن ارسال المبلغ في البريد فيتره التسوية بالتأخير، ومنهم السابقون الى الاداء، والمقتصدون في الوفاء، وانما تنهض الأعمال بأمثال أولئك وهو لا، ويندر أن يكون في قراء المنار من يهضم حقه عمدا، ويقصد الى أكل قيمة الاشتراك قصدا، نعم ان أهل مصر قد اعتادوا أن يدفعوا قيمة الاشتراك في الصحف للوكلاء الذين يتقاضونهم وأهل أهل تونس مثلهم اذ لا يرسل القيمة اليها بغير طلب أكثر من عشرهم وجميع المشتركين في الشرق والغرب يرسلون اليها قيمة الاشتراك من غير طلب لا يعطل منهم الا بعض أهل الهند وأفراد من أهل الجزائر وأهل المغرب الاقصى وقد كنا عهدنا بوكالة المنار في تونس الى رجل اسمه علي زين فحصل ماشاء أن يحصل وأكله مع ثمن كتب كنا أرسلناها اليه ثم وكنا رجلا من الادباء فتضاعف المشتركون في القطر التونسي بدعونه ولكنه كان يشكو من صعوبة التحصيل وقد كانت وكالته في السنة الخامسة ولم يرسل اليها يانا بأسماء بعض من دفع القيمة الى محصله (أحمد أبي خطبوه) الا في أول هذه السنة كتب اليها أسماء من دفعوا الاشتراك في السنة الخامسة ومن مطلوا وعشرين مشتركا دفعوا في السادسة ووعد بارسال بيان أسماء بقية المشتركين الذين دفعوا فيها وفيها بعدها والذين مطلوا وقد انسلخت السنة ولم يرسل اليها شيئا

وقد كتبنا اليه منذ شهر ونصف كتابا أرسلناه في البريد مضمونا فلم يجر جوابا ولم يرجع الينا قولاً ولعل له عذرا ونحن نلوم فضله في أدبه وفضله لا يقصر في حقوق الأدب عمدا وانما نعتبر وكالته موقوفة حتى يأتيها منه ما نعرف به سبب ترك المكاتب والمحاسبة ونرجو من المشتركين في القطر التونسي أن يرسلوا اليها قيمة الاشتراك بعد وصول هذا الجزء اليهم بحالة علي البريد في القاهرة وسواء عاد

الوكيل في تونس الى التحصيل للشار أو وكلنا غيره لا يجوز اشتراك أن يدفع الى أحد قيمة الاشتراك بمقتضى وصل من الوصولات القديمة فانا سنطبع وصولات خاصة بتونس والبلاد التي حكمها حكمها في الاشتراك يذكر فيها المطلوب بالارقام والحروف هكذا

١٨ فقط ثمانية عشر فرنكا لا غير

وتنضم بنظم إدارة المجلة وتذيل بتوقيعنا المرفوف

﴿ شرط الاشتراك في السنة الثامنة ﴾

يرسل المراسل في المقابل الى من كان يرسل اليهم عملا بالاستصحاب فكل من قبل الجزء الاول من السنة الثامنة فمتبره مع عمله بشرط اشتراكه الى آخر السنة فان لم يرخص فليدّ اليها الجزء الأول لأن فقد جزء من أجزاء السنة كفقده جميع أجزائها فهذا عقد يتنازع بين جميع المشتركين آية فيهم ورضاهم قبول الجزء الأول من السنة الثامنة فمن قبله وجبت لنا عليه قيمة الاشتراك كاملة وإن ردّ بقية الأجزاء فان لم يرسل القيمة فهو غير موفق بما عاقده عليه ثم ان إدارة المجلة لا تمسك جزءا ما عن أحد من المشتركين فمن طلب منها جزءا لم يصل اليه بعد موعده مذكورة بمئة لا تزيد على شهر يرسل اليه حقا وإذا طلبه بعد شهر من موعده مذكورة اليه ويجب عليه ارسال منه وهو خمسة قروش مصرية اذا كان الطالب من القطر المصري وفرنك و ٧٥ سنتا اذا كان الطالب من قطر آخر وعند ذلك يرسل اليه ان وجد والا رد اليه ما ارسله

وسيصدر المراسل في السنة الثامنة في كل شهر عربي مرة عملا باقتراح كثير من القراء ولا يقص من أدراقه شيء فيكون الجزء ٨٠ صفحة وبذلك يتيسر لنا أن نذكر في كل جزء من مواد في التفسير والمقالات والفتاوى والمسائل العلمية والأدبية والأخبار والآراء فهو زيادة تقانوا كثيرا في مساهمته ومباحثه وقد رأى القراء اننا جددنا حروفه ونسأل الله تعالى أن يوفقنا في المستقبل خيرا ما وقفنا له في الماضي فهو الموفق والمعين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

## ✽ كلمة مع تحية المنار لقراءه المصطفين الاخيار ✽

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، هنا كم الله بالعلم المودع وجدد عليكم اسمه في العام القابل . وبعد فان العارف بهذه الخدمة التي تستغرق أوقات منسوبة المجلة لاسمها في تمحيص الدلائل وتخريج الأحاديث لا ينبغي ان أقل ما يجب من مساعدتها أداء قيمة الاشتراك القليلة في أوقاتها وأكثره الدعوة الى المنار والسعي في تكثير عدد قارئي . فنشكر للأفاضل الذين يدعون اليه والذين سبقوا فدفعوا قيمة الاشتراك من السنة التاسعة قبل دخولها والفضلاء الذين يدفعون ما عليهم في أثناء السنة فلا تخم وفي ذمتهم شيء . ونذكر منهم من أنستهم كثرة أعمالهم إرسال قيمة الاشتراك أن يتفضلوا بإرسالها على رأس السنة ولهم الشكر واتناء الحسن وقد زادت النفقات علينا بنسبة انتشار المجلة حتى أنها تبلغ في الشهر الواحد بضعة آلاف فاذا كان الاكثرون لا يدفعون القيمة الا بعد انتهاء السنة فنأين نأتي بهذه النفقات لنا وللمال طول السنة وليس لنا عمل آخر

سنزيد النفقات في العام الجديد بزيادة عدد المستعدين الذي دفننا اليه شكوى كثير من المشتركين في هذه السنة من عدم المبادرة الى اجابة مطالبهم حتى في إرسال وصولات الاشتراك وامل هذه الشكوى تزول في العام الجديد اذ جعلنا للادارة وكيلا والمكتبة وكيلا

ونرجو من مشركي المنار الكرام في القمطر التونسي أن يرسلوا الينا قيمة الاشتراك حواله على البريد أو أحد التجار في القاهرة ويعرفونا بما دفعوه عن السنين السابقة للوكيل نؤكد الرجاء بذلك وان يصحسوا لنا عناوينهم لنطبها

سيصدر الجزء الاول من السنة التاسعة ( وصفحاته ٨٥ ) في منتصف شهر المحرم والثاني في أوائل صفر وذلك لما علينا من كثرة الاعمال في خاتمة هذه السنة وبعد هذا يصدر كل جزء في غرة الشهر ان شاء الله تعالى